مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

شرح ديوان المتنبي

للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني
المتوفى سنة ٤٧١ هـ

دراسة وتحقيق
عبد الرحمن بن دخيل ربّه المطرفي

٢
التحقيق والدراسات التراثية

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

شرح ديوان المتنبي

للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني

المتوفى سنة ٤٧١ هـ

دراسة وتحقيق
عبد الرحمن بن دخيل ربه المطرفي

٢
التحقيق والدراسات التراثية



شرح ديوان المتنبّي للإمام عبد القاهر بن عبد الرّحمن الجُرجاني المتوفَّى سنة ٤٧١ هـ

الطبعة الأولى
١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

البريد الإلكتروني: nashr@ksaa.gov.sa

ح/ مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ١٤٤٦هـ
المُطَرِّفي، عَبد الرّحمن بن دَخِيل ربِّه
شرح ديوان المتنبّي للإمام عبد القاهر بن عبد الرّحمن الجُرجاني المتوفَّى سنة ٤٧١ هـ/ عَبد الرّحمن بن دَخِيل ربِّه المُطَرِّفي – الرياض، ١٤٤٦هـ

٩١٦ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
رقم الإيداع: ١٤٤٦/٨٥٧٣
ردمك: ٧-١٨-٨٤٩٨-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أم يدوية، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ، أو التسجيل أو التخزين، أو أنظمة الاسترجاع، دون إذن خطي من المجمع بذلك.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تمثِّلُ رأيَ المؤلف، ولا تعكسُ – بالضرورة – رأي المجمع.

هذه الطبعة إهداء من المجمع، ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.


بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المجمع	٧
المقدمة	٩
١- لمحة من حياة أبي الطيّب	١٢
٢- ترجمة الشّارح	١٧
٣- وصف المخطوط	٢٤
٤- توثيق نسبة الشّرح	٢٧
٥- سبب تأليفه	٣٢
٦- منهج الشّارح	٣٣
٧- مصادره	٤٩
٨- شواهده	٥٥
٩- قيمة الكتاب	٦١
١٠- منهج التحقيق	٦٥
النصّ المحقّق:	٧١
مقدّمة الشّارح	٧٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الموضوع	الصفحة
قافية الهمزة	٧٥
قافية الألف السّاكنة	٢٣٣
قافية الباء	٢٥١
قافية الباء	٤٦٣
قافية التاء	٦٩٩
قافية الجيم	٧٣٧
قافية الحاء	٧٤١
قافية الدال	٧٧٨
الفهارس:	
فهرس الآيات القرآنية	٨٠٨
فهرس الأحاديث	٨١٦
فهرس الأمثال	٨١٧
فهرس قصائد المتنبي	٨١٨
فهرس الأشعار	٨٢١
فهرس الأعلام	٨٦١
فهرس الأماكن	٨٧٥
فهرس المصادر والمراجع	٨٨٠

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مقدمة المجمع

ينشـط مجمع الملك سـلمان العالـمي للُّغـة العربيّـة في مسـارات عملٍ متنوعـة، ويتـولى مهـامّ متعـددةً تتّصـل بنشـر اللُّغـة العربيّـة، ودعمهـا، وتعزيـز مكانتهـا، والمحافظـة علـى سـلامتها نطقًـا وكتابـةً، والنّظـر في فصاحتهـا، وأصولهـا، وأسـاليبها، وأقيسـتها، ومفرداتهـا، وقواعدهـا، وتيسـير تعلُّمها بداخـل المملكـة العربيّـة السـعوديّة وخارجها؛ لتواكـب المتغيرات في جميـع المجـالات، ويتمثّـل طمـوح المجمع في أن يصبـح مجمعًـا متميزًا يخـدم اللُّغـة العربيّـة، وينطلـق مـن قلـب العالـم الإسـلامي والعـربي، ومـن مهـد العروبـة الأول، وأن يصبـح رائـدًا ومرجعيّـةً عالميّـةً في مجـال اللُّغـة العربيّـة وتطبيقاتهـا المتنوعـة.

وضمـن توجيهـات سـمو وزيـر الثّقافـة، رئيـس مجلـس الأمنـاء الأميـر بـدر بـن عبـد الله ابـن فرحـان آل سـعود -حفظـه الله- في دعـم أعمـال المجمـع، وبرامجـه: العلميّـة، والثّقافيّـة، والبحثيّـة، أطلـق المجمـع مشـروعَ (المسـار البحـثي العالـمي المتخصّـص)؛ لتلبيـة الحاجـات العلميّـة، ومواجهـة المشـكلات اللُّغويّـة، وسـدّ الفجـوات المتعلّقـة بالبحـث والنّشـر العلـمي، وفتـح الآفـاق العلميّـة والمعرفيّـة المتنوعـة، واسـتكمال مسـارات النّشـر اللُّغويـة المتخصّصـة.

ويهـدف المشـروع إلى تعزيـز دور المجمـع، وإيصـال رسـالته؛ بتغطيـة مسـاحاتٍ متنوعـة مـن التخصّصـات، والفنـون المتعلقـة باللُّغـة العربيّـة، وإثـراء المحتـوى العلـمي ذي العلاقـة بمجـالات اهتمـام المجمـع، ودعـم الإنتـاج العلـمي المتميّز وتشـجيعه، وفتـح المجـال أمـام الباحثـين والمختصّـين، وتوثيـق صلتهـم بالمجمـع؛ وذلـك بإشـراكهم في أعمـال هـذا المشـروع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويضـمُّ المشـروع مجـالاتٍ بحثيّـة متنوعـة، ويغطـي الموضوعـات الـتي تعـزّز موقـع العربيّـة ضمـن اللُّغـات الحضاريّـة العالميّـة، ومـن أبرزهـا: (دراسـات الـتّراث اللُّغـوي العـربي وتحقيقـه، والدّراسـات حـول المعجـم، وقضايـا المصطلح، وقضايـا الهويّة اللُّغويّـة، ومكانة العربيّـة وتعزيزها، واللّسـانيّات التّطبيقيّـة، والتّخطيـط اللُّغـوي، والسّياسـة اللُّغويّـة، واللّسـانيّات الحاسـوبيّة، والتّرجمـة، والتّعريـب، وتعليـم اللُّغـة العربيّـة للنّاطقـين بهـا وبغيرهـا، والدّراسـات البينيّـة).

وقـد بـدأ المشـروع باسـتقبال الدّراسـات النّوعيّـة الجـادّة، وتواصـل مـع: (المختصّـين، والباحثـين، والمؤسّسـات العلميّـة داخـل المملكـة العربيّـة السـعوديّة وخارجهـا)، ودعاهـم إلى المشـاركة في المشـروع، واتخـذ الإجـراءات المتصلـة بتحكيـم الأعمـال والنظـر في جديتهـا وأصالتهـا ومـدى إضافتهـا للمكتبـة العربيـة واسـتنادها إلى المعايـير المتعـارف عليهـا في البحـث والمنهـج والتوثيـق قبـل طباعتهـا ونشـرها.

وفي سـياق اهتمـام المجمـع بتحقيـق الـتراث اللغـوي العـربي ودراسـته، يـأتي هـذا الكتـاب (شـرح ديـوان المتنـبّي للإمـام عبـد القاهـر بـن عبـد الرّحمـن الجُرجـاني)؛ وهـو دراسـة وتحقيـق لشـرح الإمـام اللغـوي الفـذّ عبدالقاهـر الجرجاني لديـوان أبي الطيـب المتنبي، اعتـنى فيـه المحقّق بسـلامة نـص المخطـوط وإقامتـه، وضبـط أشـعار المتنـبي، وتخريـج مـا ورد فيـه مـن شـواهد.

ويجتهـد المجمـع في انتقـاء الكتـب الـتي يكـون في نشـرها إضافـة معرفيَّـة نوعيَّـة، ويأمـل أن يكـون هـذا الكتـاب مفتاحًـا لمشـروعات علميَّـة وعمليَّـة ويحقّـق إثـراء معرفيًـا لافتًـا.

ويشـكر المجمـع محقّـق الكتـاب سـعادة الأسـتاذ الدكتـور عبدالرّحمـن بـن دخيـل ربّـه المطـرّفي؛ لمـا تفضّـل بـه مـن عمـل علـميّ جـادّ، ويدعـو الباحثـين إلى التَّواصـل مـع مشـروعات المجمـع، ومنهـا: مسـار البحـوث والنَّشـر العلـميّ؛ للمشـاركة فيـه والمسـاهمة في إثرائـه.

الأمين العام للمجمع

أ.د. عبد الله بن صالح الوشمي

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المقدّمة

الحمـدُ لله الـذي خلَـق الإنسـانَ وعلّمـه البيـانَ، أحمـدُه تعـالى وأسـتعينُه، وأسـتهديه، وأشـهدُ أن لا إلـه إلا اللهُ وحـدَه لا شـريكَ لـه.

وأشـهدُ أنّ محمـدًا عبـدُه ورسـولُه؛ القائـلُ: "إنّ مِـن الشِّـعر لَحِكمـةً، وإنّ مـن البيـان لَسِـحرًا" صلّـى اللهُ عليـه وعلـى آلـه وصحبِـه وسـلّم تسـليمًا كثـيرًا.

أيّها القـارئُ الكريـمُ؛ بـين يديـك أَثـرٌ مـن كنـوزِ مـن تراثِنـا، ونفحـةٌ مـن نفحـاتِ أسـلافِنا ـ رحمهـم الله ـ إنّـه شـرحُ ديـوانِ المتنبّي للإمـام عبـدِ القاهـر الجرجـانيّ. وحَسْـبُك بـأبي الطّيّـب وبعبـد القاهـر مـن عبقريّـينِ في الأدب والعلـم!

وإذ جـادَ الزّمـانُ بهـذا العِلـق النفيـسِ فإنّـه ضَـنَّ بتمامِـه، فلـم يصلْنـا منـه إلّا صـدرُه، وبقـيَ سـائرُه في طيّـاتِ الزّمـان.

تعـودُ علاقـتي بهـذا الشّـرحِ إلى سـنواتٍ طـوالٍ مضَـتْ[1]، حقّقتُـه فيهـا وأنجزتُـه، وفضّلـتُ ألّا أسـتعجلَ نشـرَه؛ رجـاءَ أن أظفـرَ بتمامـه، أو أن أظفـرَ بنسـخةٍ أخـرى منـه تشـفعُ نسـختَه هـذه المليئـةَ بالأوهـام. ولكـنّ شـيئًا مـن ذلـك لـم يكـن؛ مـع طـولِ البحـثِ والسّـؤالِ والتحـرّي.

(١) أصل هذا العمل أطروحة علمية، نال بها الباحث درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت إشراف د. عائض بن سعد الحارثي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكان بعـضُ الفضـلاء يلومُـني علـى تَأخُّـري في إخـراج هـذا الشّـرحِ، ويحثُّـني علـى طباعتـه وإخراجِـه للنّـاس.

وهأنذا اليومَ أفرغُ له، وأعيدُ النّظرَ فيه، وأقدّمُه للقرّاءِ الكرام.

وقـد بذلـتُ جهـدًا مضنيًـا في تحقيـق هـذا المخطـوطِ ذي النّسـخةِ الوحيـدةِ؛ بمـا فيهـا مـن أوهـامٍ كتابيّـةٍ كثـيرةٍ. واتّبعـتُ منهجًـا معتـدلًا في تحقيقِـه، يُركّـزُ علـى سـلامةِ النّـصِّ وإقامتِـه، مـعَ التوسُّـطِ في التّعليقـاتِ والشّـروحِ والتّخريجـات. راجيـاً أن أكـونَ وضعتُـه في صـورةٍ مَرْضِيّـةٍ؛ هـي أقـربُ إلى مـرادِ صاحبِـه ــ رحمـه الله.

آثـرتُ أن أضـعَ بـينَ يـدي النـصِّ المحقّـقِ مقدّمـاتٍ موجـزةً في بيـان قيمـةِ هـذا الشّـرحِ، ومنهـجِ صاحبِـه فيـه، والإشـارةِ إلى مصـادرِه وشـواهدِه، والحديـثِ عـن قيمتِـه، وعـن توثيـقِ نِسْـبتِه، وعـن وصـفِ نُسـختِه الخطّيّـةِ، ومنهـجِ التحقيـقِ فيـه.

أزعـمُ أنَّ هـذا الشّـرحَ سـيكونُ مَنبعًـا لدراسـاتٍ وبحـوثٍ كثـيرة؛ في اللغـة والأدبِ والتّاريـخ؛ فقـد شـحنَه مؤلّفُـه بتقريـراتٍ علميّـةٍ متينـةٍ، وآراءٍ فريـدةٍ، ومُوازنـاتٍ جمّـةٍ، وحجـاجٍ علـميٍّ مسـتفيض.

وإنّـني ـ بعـدَ حمـدِ الله تعـالى والثّنـاء عليـه ـ لأشـكرُ كلَّ مَـن قـدَّم لي عونًـا في سـبيل إخـراجِ هـذا العمـل. وأخـصُّ بالشّـكر شـيخي الأسـتاذ الدّكتـور عبـدَ الله بـن صالـح الفـلاح؛ المحقّـقَ الحصيـفَ، الخبـيرَ بـتراثِ المتنبّي وأدبِـه، أشـكرُه أن خصّـني بهـذا المخطـوطِ القيّـمِ، وآثـرَني بـه علـى نفسِـه ـ بـارِكَ اللهُ فيـه ونفعَنـا بعلومِـه.

كمـا أشـكرُ سـعادةَ الدّكتـور محمّـدٍ العـزّام ـ وهـو الخبـيرُ كذلـك بالمتنبّي وتراثِـه ـ لمـا قدّمَـه لي مـن خـبرةٍ كبـيرةٍ سـاهمتْ في التغلّـبِ علـى كثـيرٍ مـن مبهمـاتِ هـذا المخطـوطِ ومُعضلاتِه.

والشّـكرُ والتّقديـرُ لمجمعِنـا الوطـنيّ "مجمـع الملِـك سَـلمانَ العالـميّ للّغـةِ العربيّـة" بجميـع مَنسـوبيه ولجانِـه؛ أن تبنّـوا كتـابي هـذا؛ تقويمًـا فطباعـةً ونشـرًا. جزاهـم اللهُ خـيرًا،

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وبـارك في جهودِهـم العظيمـةِ في خدمـةِ اللغـةِ العربيـةِ ؛ تحـتَ ظِـلِّ حكومتِنـا الرّشـيدةِ، أدام اللهُ عزَّهـا ونصرَهـا، وأيَّدهـا، وحَفظَهـا مَنـارًا للعلـمِ والخـيرِ أبـدًا.

والحمدُ للهِ أوّلًا وآخرًا.

عبد الرحمن بن دخيل ربّه المطرّفي

المدينة المنوّرة ٢٠ شعبان ١٤٤٥هـ

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

١- لمحة من حياة أبي الطّيّب:

هو أحمدُ بن الحسين بن الحسن بن عبد الصّمد الجُعْفي[١].

ولد سنة ٣٠٣هـ؛ بمَحِلّة تسمّى (كِنْدة) بالكوفة[٢].

اختَلَف في صغره إلى كُتّاب فيه أولادُ أشراف الكوفة[٣]، ثم ارتحل مع والده إلى البادية، وأقام بها مدّةً، اكتسب فيها اللغةَ واللسانَ الخالص[٤].

ثم عاد إلى الكوفة وانحدر منها إلى بغداد فيما بين سَنتي ٣١٩هـ و٣٢٠هـ، ورأى ما بها من ضعف الخلفاء واستبداد الأعاجم بالحكم من دونِهم[٥].

ثم رحل إلى أطراف الشام سنة ٣٢١هـ[٦]، ومدح بها جماعة من رؤساء العرب في منبج وطرابلس واللَّاذقية، وخلال هذه الأثناء أحدث أبو الطيّب اضطرابًا وشاع أنّه ادّعى النبوّة؛ ما جعل أمير حمص يقبض عليه ويودعه السجن، فلبث فيه زهاء سنتين، ثم أطلقه[٧].

---

(١) وفي سياق نسبه خلاف، وهذا هو المشهور.

انظر: تاريخ بغداد ١٠٢/٤ (دار الكتاب العربي)، ونزهة الألباء ٢١٩ (مكتبة المنار)، والمنتظم ١٦٢/١٤ (دار الكتب العلمية)، وبغية الطلب في تاريخ حلب ٦٣٩/٢ (دمشق)، ووفيات الأعيان ١٢٠/١ (إحسان عباس)، وسير أعلام النبلاء ١٩٩/١٦ (مؤسسة الرسالة)، والوافي بالوفيات ٣٣٦/٦ (فرانز شتاينز)، والنجوم الزاهرة ٣٤٠/٣ (دار الكتب المصرية)، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي ٢٠ (دار المعارف).

والجعفي: نسبة إلى جعفيّ بن سعد العشيرة، من قبيلة مذحج اليمانية.

انظر: جمهرة أنساب العرب ٤٠٧ (دار المعارف).

(٢) يتيمة الدهر ١١١/١ (محمد محي الدين عبد الحميد)، والمصادر المذكورة في نسبه.

(٣) الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصبهاني ٦ (الدار التونسية للنشر).

(٤) يتيمة الدهر ١١١/١، وتاريخ بغداد ١٠٢/٤، ونزهة الألباء ٢١٩.

(٥) بغية الطلب ٦٤٤/٢، والمتنبي لمحمود شاكر١٩٧، وذكرى أبي الطيب لعبد الوهاب عزام ٤٢ (دار المعارف).

(٦) المتنبي لمحمود شاكر ١٩٨، وذكرى أبي الطيب ٤٦.

(٧) تاريخ بغداد ١٠٤/٤، ونزهة الألباء ٢٢٢، والمنتظم ١٦٤/١٤، وبغية الطلب ٦٤٦/٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بعـد خـروج المتنـبّي مـن السـجن زار الكوفـة. ثـم عـاد إلى اللاذقيـة مـرة أخـرى، وابتـدأ التكسّـب بالشـعر بمـدح رؤسـائها التنوخييـن، ودخـل في الصـراع بينهـم، وعندمـا اضطـرب أمرهـم خـرج إلى بـدر بـن عمّـار في طبريّـة فمدحـه بعـدّة قصائـد رائعـة، فلمـا اسـتقرّ الأمـر لصاحبـه علـيّ بـن إبراهيـم التنـوخي عـاد إلى اللاذقيـة للمـرة الثالثـة[1].

توجَّـه أبـو الطّيّـب تلقـاءَ أنطاكيـة سـنة ٣٣٤هـ، ومـدح مَـن لقـي بهـا مـن الوجهـاء، ولاسـيما أبـو العشـائر الحمـداني والي أنطاكيـة مـن قِبـل سـيفِ الدولـة أمـير حلـب[2].

وصـل أبـو العشـائر أسـبابَ المتنـبي ببـلاط سـيف الدولـة، وكان ذلـك سـنة ٣٣٧هـ، فأُعجـب المتنـبي بسـيف الدولـة كمـا أُعجـب سـيفُ الدولـة بالمتنبّي[3].

أصبـح المتنـبي شـاعرَ سـيف الدولـة، بعـد أن أخمـل الشـعراءَ الآخريـن، فأخـذ يخلّـد مآثـر سـيف الدولـة وانتصاراتـه علـى الأعـداء بقصائـدَ وافـرةٍ تعـدُّ أفضـلَ مـا أنشـأه أبـو الطيـب.

ولـم يـزل المتنـبي في ظـلِّ سـيف الدولـة معـزّزًا مكرّمًـا حـتى كـثُرمِـن حولـه الوشـاة والحسّـاد؛ فأفسـدوا مـا بينـه وبـين أميره؛ ممـا اضطـرّه إلى الرحيـل عـن حلـب -كئيبًـا حزينًـا- وكان ذلـك سـنة ٣٤٦هـ[4].

خـرج أبـو الطيـب مـن حلـب إلى دمشـق، ومنهـا إلى الرّملـة، فبلغتْـه في هـذه الأثنـاء دعـوةُ كافـور الأخشـيدي بالمسـير إليـه، وتأميلـه بضيعـة أو ولايـة إن هـو أجـاب؛ فسـار إلى الفسـطاط بمصـر، واسـتقبلَه كافـورٌ بالحفـاوة والتكريـم[5].

---

(١) شرح الواحدي ٢٠٦ وما بعدها، ومعجز أحمد ٢/١١٧ وما بعدها.

(٢) شـرح الواحـدي ٣٣٨ ومـا بعدهـا، ومعجـز أحمـد ٢/٤٨١ ومـا بعدهـا، والصبـح المنبي ٦٨، والمتنبي لمحمود شـاكر ٢٩٥-٣٠٠.

(٣) بغية الطلب ٢/٦٣٩، ٦٦٣، ووفيات الأعيان ١/١٢٢، والصبح المنبي ٧١.

(٤) بغية الطلب ٢/٦٣٩، ووفيات الأعيان ١/١٢٢.

(٥) الصبح المنبي ١١٠، ١١١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أقام الشّاعرُ بمصر أربعَ سنين وستةَ أشهر، يمدح كافورًا، ويستنجزه ما وعد، ولكنّ كافورَ كان يدفعه ويماطِلُه، فعزم أبو الطّيّب على الرحيل، فخرج من مصرَ -خُفيةً- في ذي الحجّة سنة ٣٥٠هـ، متوجِّهًا قِبل العراق[١].

أغذّ السيرَ، واستطاع أن يخفيَ مسيرَه، فلم يفلحْ كافور في اللّحاق به. لقد ضرب برواحله أرضَ التِّيه ومجاهيلَ المنازل والمناهل في شمالي الجزيرة، حتى دخل الكوفةَ في ربيع الأول من سنة ٣٥١هـ[٢].

أقام أبو الطيّب مدّةً بالكوفة، ثمّ رحل إلى بغداد، ونزل بدار صديقه عليّ بن حمزة البصري. وفي هذه الأثناء قُرِئ ديوانُ المتنبّي -بحضرته- وسمعَه جماعةٌ من العلماء منهم عليُّ بن حمزة وابنُ جنّي[٣].

عاد أبو الطيب إلى الكوفة وأقام بها سنةً ونصفًا، قبل أن يرحلَ إلى أرّجان -مرورًا ببغداد- قاصدًا الوزيرَ الأديبَ ابنَ العميد؛ فبلغَه في صفر سنة ٣٥٤هـ[٤].

أُعجب المتنبّي بأدب ابن العميد، وثقافته وبلاغته؛ فمدحَه وأثنى عليه، وأقامَ في ضِيافته مدّةً، حتى ورد عليه كتابُ عضدِ الدولة يستدعيه، فأشار عليه ابنُ العميد بالمسيرإليه[٥].

توجّه المتنبّي إلى عضدِ الدولة بشيراز، فاستقبلَه واحتفى به وأسبغَ عليه عطاياه. فمدحَه بعدّةِ قصائدَ، وأقام عندَه زُهاءَ ثلاثةِ أشهر، ثم استأذنَه في الرحيل، فأذِنَ له، فودّعَه الشّاعرُ، ورحلَ في شعبان سنة ٣٥٤هـ متوجِّهًا إلى بغداد فالكوفة[٦].

---

(١) بغية الطلب ٢/٦٧٥، ووفيات الأعيان ١/١٢٢.
(٢) الصبح المنبي ١٢٥-١٢٧، المتنبي لمحمود شاكر ٣٧٥.
(٣) يتيمة الدهر ١/١٢٠، وتاريخ بغداد ٤/١٠٢، ونزهة الألباء ٢١٩، وبغية الطلب ٢/٦٤٢، ٦٦٧.
(٤) الصبح المنبي ١٤٧، والمتنبي لمحمود شاكر ٣٧٧، ٣٧٩، وذكرى أبي الطيب ١٧١، ١٧٨.
(٥) بغية الطلب ٢/١٢٢، والصبح المنبي ١٥٩.
(٦) يتيمة الدهر ١/١٢٢، والمنتظم ١٤/١٦٥، وبغية الطلب ٢/٦٨٠، وفيات الوفيات ١٦/٣٤٥، والمتنبي لمحمود شاكر ٣٨٥، ٣٩٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

سـار مـن شـيراز -بمراكبـه وأموالـه وغِلمانـه- حـتى بلـغَ الأهـوازَ، فواسـطَ، ولبـث بهـا مـدّةً قصـيرةً، ثـم سـار متّجهًـا إلى بغـداد، حـتى إذا شـارفَها، وبلـغ مكانًـا يُقـال لـه (دير العاقـول) هجـمَ عليـه قـومٌ مـن بـني أَسَـد، فقاتلهـم أبـو الطيـب، فقتلـوه، في آخـر شـهر رمضـان مـن سـنة ٣٥٤هـ[١].

لقـد خـرج أبـو الطيـب علـى النـاس بشـاعريّة فـذّةٍ، ونفـسٍ طمـوحٍ؛ فبهـر النـاسَ، وتنازعـوا أمـرَه، واختلفـوا فيـه مـا بـينَ مـادحٍ لـه وقـادحٍ فيـه، ومتعصّـبٍ لـه، ومتعصـبٍ ضـدّه، فاسـتحوذ علـى عنايـة العلمـاء والأدبـاء، وصرفَهـم عـن بقيـة الشّـعراء، حـتى كان بحـقٍّ -كمـا وصفـه ابـنُ رشـيق- مـالئَ الدنيـا وشـاغلَ النـاس[٢].

لقـد كتـب العلمـاءُ عشـراتِ الكتـب والرسـائل في شـرحِ ديوانـه، ونقْـدِ شـعره، ممـا لـم يظفـرْ بـه شـاعرٌ سـواه، قـال ابـن خلّـكان مصـوّرًا تلـك العنايـةَ: "واعتـنى العلمـاءُ بديوانـه فشـرحوه، وقـال لي بعـضُ المشـايخ الذيـن أخـذت عنهـم: وقفـتُ لـه علـى أكـثرَ مـن أربعـينَ شـرحًا مـا بـين مطـوّلاتٍ ومختصـراتٍ، ولـم يُفعـل هـذا بديـوان غـيره"[٣].

حـتى إذا بلغْنـا عصـرَ ابـن كثـير نجـده يقـول: "وقـد شـرح ديوانـه العلمـاءُ باللغـة والشـعر نحـوا مـن سـتين شـرحًا وجيزًا وبسـيطًا"[٤]. ولـم تـزل عنايـةُ العلمـاء والنقّـاد بشـعر أبي الطيـب وسـيرته وشـاعريته تـزدادُ وتتنـامى علـى مـرِّ الأيـام!.

ويطـول بنـا المقـامُ لـو حاولنـا أن نفصّـلَ الأسـباب الـتي مِـن أجلهـا تميّـزَ أبـو الطيّـب مـن بـين الشّـعراء العـرب، فاسـتأثر بعنايـة الأدبـاء والعلمـاء والنقـاد.

---

(١) يتيمـة الدهـر ٢٢٤/١، وتاريـخ بغـداد ١٠٥/٤، ونزهـة الألبـاء ٢٢٣، وبغيـة الطلـب ٦٨٢/٢، ووفيـات الأعيـان ١٢٣/١.

(٢) العمدة ٢١٢/١ (دار المعرفة).

(٣) وفيات الأعيان ١٢١/١.

(٤) البداية والنهاية ٢٧٦/١١ (دار الكتب العلمية).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويكفي من ذلك الإشارةُ إلى أمرينِ أسهما إسهامًا كبيرًا في ذلك المجد وتلك العناية:

أوّلهمـا: روحُ الطمـوح والتحـدّي الـتي تمـيّز بهـا أبـو الطيـب؛ في مواجهتـه للشـدائد والصعـاب، مـع نظـراتٍ ثاقبـة في الحيـاة، وطبائـع البشـر، وصراعاتهـم ومواقفهـم. وذلـك مـا عـبّر عنـه القـاضي الفاضـلُ بقولـه: "إنّ أبـا الطيّـب ينطـقُ عـن خواطـر النّـاس"[1].

ثانيهمـا: تفـرّدُه في طريقتـه وأسـلوبه وصياغتـه، ودقّـة اختيـاره لألفاظـه، وبراعتـه في اصطيـاد المعـاني وتوليدِهـا، وقـوّةِ خيالِـه وتصويـره[2].

ومـا كتـب عـن أبي الطيـب -قديمًـا وحديثًـا، عنـد العـرب وعنـد غيرهـم، ممـا وصـل إلينـا ومـا لـم يصـل- أمـرٌ واسـع سـعةَ البحـر، حـتى وُضِعـت في ذلـك كتـبٌ برأسـها، مـن ذلـك -علـى سـبيل المثـال:

- (رائـد الدراسـة عـن المتنبـي) لكوركيـس عـواد وميخائيـل عـوّاد. حـاول فيـه مؤلفـاه جمـع أكـبر طائفـة ممـا كتـب عـن أبي الطيـب -قديمًـا وحديثًـا- مـن كتـب ورسـائل ومقـالات وشـذرات مـن لـدن ابـن جـنّي حـتى تاريـخ صـدوره.
- (أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين) للدكتور عبد الله الجبوري.
- (ديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين) لبلاشير.
- (المتنبي في دراسات المستشرقين الفرنسيين) للدكتور حسن الإمراني.

(١) انظر: الوافي بالوفيات ٦/٣٣٦.

(٢) انظر: ذكرى أبي الطيب ٣٢٠ وما بعدها، وأبو الطيب المتنبيّ لبلاشير ٤٧٣ وما بعدها (دار الفكر).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٢- ترجمة الشّارح:

هو أبو بكر عبدُ القاهر بن عبد الرّحمن الُجرجاني[١].

فارسيّ الأصل، جُرجانيّ الدار[٢].

وقد ذكر بعض الباحثين المعاصرين[٣] جَدًّا لعبد القاهر اسمُه (محمد)، ولم يذكروا مستندًا لهم في ذلك. وقد رأيته في مقدمة نسخةٍ من نسخ كتابه (دلائل الإعجاز) مكتوبةٍ سنة ٥٦٨هـ[٤].

لم تُحدّد كتب التاريخ والتراجم تأريخًا لمولد عبد القاهر، ولم تُفدنا بشيء عن نشأته، ولا عن حياته الأسرية.

ولذلك قدّر بعضُ الباحثين أن تكون أسرةُ عبد القاهر رقيقةَ الحال، ليست ذاتَ نصيب من جاهٍ أو مناصب، فلم تلفتْ أنظارَ المؤرخين إليها[٥]. فظلّ الرّجلُ مغمورًا في بواكير حياته؛ حتى لفتَ انتباهَ المؤرخين إليه بما ابتناه لنفسه من مكانة علمية سامقة.

وذكر بعض المؤرخين[٦] أن عبد القاهر اتصل بوزير السلاجقة (نظام الملك) ومدحه بأبياتٍ. ولكن يبدو أنها صلةٌ عابرة؛ لم تؤثّر في مجريات حياته.

---

(١) دمية القصر ١/٥٧٨ (دار الجيل)، ونزهة الألباء ٢٦٤ (دار المنار)، وإنباه الرواة ٢/١٨٨ (دار الفكر العربي)، وفوات الوفيات ٢/٣٦٩ (دار صادر)، وطبقات الشافعية للسبكي ٥/١٤٩ (الحلبي)، وطبقات الشافعية للأسنوي ٢/٤٩٢ (بغداد)، وبغية الوعاة ٢/١٠٦ (المكتبة العصرية)، وطبقات المفسرين للداودي ١/٣٣٠ (مكتبة وهبة)، وشذرات الذهب ٣/٣٤٠ (مكتبة القدسي).

(٢) إنباه الرواة ٢/١٨٨. وجرجان مدينة كبيرة، تقع جنوبي بحر قزوين؛ فُتحت سنة ١٨هـ في عهد عمر رضي الله عنه. تاريخ جرجان للسهمي ٤٤، ٤٥ (عالم الكتب).

(٣) انظر: معجم المؤلفين ٥/٣١٠، والأعلام ٤/٤٨، وعبد القاهر الجرجاني: للدكتور أحمد بدوي ٥ (المؤسسة المصرية)، وعبد القاهر الجرجاني: للدكتور أحمد مطلوب ١١ (الكويت)، وعالم اللغة، عبد القاهر الجرجاني: للدكتور البدراوي زهران ١٥ (دار المعارف).

(٤) دلائل الإعجاز ٣ (محمود شاكر).

(٥) عبد القاهر الجرجاني لأحمد بدوي ٥.

(٦) القفطي في إنباه الرواة ٢/١٨٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ظلَّ عبد القاهر في موطنه "جرجان" متصدرًا للعلم، يفيد الراحلين إليه، والوافدين عليه، إلى أن توفي -رحمه الله- سنة إحدى وسبعين وأربعمئة من الهجرة[١].

وقيل: إن وفاته كانت سنة أربع وسبعين وأربعمئة[٢].

لم يُهيّأ لعبد القاهر أن يرحلَ في طلب العلم، فقد ذكر غيرُواحد من المؤرخين أنه لم يبرحْ بلدَه (جرجان)[٣]؛ ولعل من بين الأسباب التي حرمته من ذلك ضيقَ ذات يده ورقّةَ حالِ أسرته[٤].

وقد هيّأ الله له أبا الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي[٥] -تلميذ أبي علي، وابن أخته- وكان من أعلام العربية في عصره، نزل جرجان، واستقرّ بها، وتصدّر فيها للدرس والإقراء؛ فتزاحم عليه طلبة العلم، فكان من بينهم عبد القاهر الذي لزم أبا الحسين، وثقِف على يديه علوم العربية، وقرأ عليه طائفة من مصنفات العلماء، كـ(الإيضاح) لأبي عليّ[٦].

---

(١) إنباه الرواة ٢/ ١٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٣٣، وفوات الوفيات ٢/ ٣٧٠، وطبقات السبكي ٥/ ١٥٠، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٣١، والبلغة للفيروز آبادي ١٣٥، وبغية الوعاة ٢/ ١٠٦، وشذرات الذهب ٣/ ٣٤٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٣٣، وطبقات السبكي ٥/ ١٥٠، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٣١، وبغية الوعاة ٢/ ١٠٦.

(٣) نزهة الألباء ٢٦٤، وإنباه الرواة ٢/ ١٨٩، وبغية الوعاة ٢/ ١٠٦.

(٤) عبد القاهر الجرجاني لأحمد بدوي ٥، وعبد القاهر الجرجاني لأحمد مطلوب ١٤.

(٥) طوّف في بلاد كثيرة قبل أن يستقرّ بجرجان، وكان يملي من الأدب والنحو ما تسير به الركبان، اتصل بالصاحب بن عبّاد، ثم وزر للأمير ساد غرسي ستان، ثم وزر للأمير إسماعيل بن سبكتكين الغزنوي. وورث علم خاله أبي علي، وصار إمام النحو من بعده. له مصنفات، منها: كتاب (الهجاء)، وكتاب (الشعر)، ولم يصل إلينا من مؤلفاته شيء. توفي أبو الحسين سنة ٤٢١هـ.
نزهة الألباء ٢٥١، وإنباه الرواة ٣/ ١١٦، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٥٢٣.

(٦) انظر: مقدمة (المقتصد) ١/ ٦٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويبـدو أن أبـا الحسـين هـو الشـيخ الوحيـد الـذي تتلمـذ عليـه عبـدُ القاهـر، فقـد قـال عنـه ابـن الأنبـاري: "لـم يلـق شـيخًا مشـهورًا في علـم العربيـة غـيره"[١]، وقـال ياقـوت: "وليس لـه أسـتاذ سـواه"[٢]، ونقلـه السـيوطي [٣]، وقـال الفـيروز آبـادي: "ولـم يقـرأ علـى غـيره"[٤].

وقـد قيـل: إنّ عبـد القاهـر تتلمـذ علـى ثلاثـة شـيوخ آخريـن، هـم: الصاحـب ابـن عبـاد، تـوفي سـنة ٣٨٥هـ، أبـو الفتـح ابـن جـني، تـوفي سـنة ٣٩٢هـ، والقـاضي علـي بـن عبـد العزيـز الجرجـاني، تـوفي سـنة ٣٩٢هـ[٥].

والـذي يظهـر أنّ عبـد القاهـر لـم يأخـذ عـن هـؤلاء العلمـاء مباشـرة، أو أنّـه تتلمـذ علـى كتبهـم فحسـب؛ وذلـك لبعـد مـا بينـه وبينهـم زمنًـا، ولأنّـه لـم يصـف أيّ واحـد منهـم بوصـف يفيـد السّـماع أو اللُّقيـا في كتبـه كلّهـا[٦].

وتصـدّر عبـد القاهـر للـدرس والإقـراء بجرجـان، بعـد أن عـلا كعبـه في العلـم؛ فتقاطـر عليـه طلبـة العلـم مـن كل صـوب، وتخـرّج عليـه جماعـة مـن العلمـاء، منهـم: أحمـد بـن إبراهيـم بـن محمـد السـجْزي أو الشّـجَري، وعلـي بـن محمـد بـن علـي المعـروف بالفصيـحي -وهـو أشـهر تلاميـذه- وأبـو زكريـا يحيى بـن علـي التبريـزي صاحـب التصانيـف المشـهورة[٧].

وقـد أورثَنـا الإمـامُ عبـد القاهـر -رحمـه الله- مصنفـاتٍ وافـرة، جليلـةَ القـدر، عظيمـةَ الأثـر، متنوعـةَ المشـارب والمـآرب: في علـوم القـرآن، وفي النحـو والصـرف، وفي البلاغـة والبيان، وفي الأدب، وغـير ذلـك.

---

(١) نزهة الألباء ٢٦٤.
(٢) معجم الأدباء ٦/ ٢٥٢٤.
(٣) بغية الوعاة ١/ ٩٤.
(٤) البلغة ١٣٤.
(٥) معجم الأدباء ٤/ ١٧٩٧، وروضات الجنات ٥/ ٩٠ (إيران)
(٦) انظر: عبد القاهر الجرجاني لأحمد بدوي ٦، وعبد القاهر الجرجاني لأحمد مطلوب ١٤، ١٥، ومقدمة المقتصد ١/ ٣١.
(٧) نزهة الألباء ٢٦٤، ٢٧٤، وإنباه الرواة ٢/ ١٩٠، ودمية القصر ١/ ٥٦٨-٥٧٢، ومعجم الأدباء ١/ ١٨٧، وبغية الوعاة ١/ ٣٢٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومن كتبه التي وصلت إلينا:

١- **الرسالة الشافية:** لم يذكرها أحد ممن ترجم لعبد القاهر بهذا الاسم. وهي مطبوعة[١]. وقد تناول عبد القاهر في هذه الرسالة بعض جوانب إعجاز القرآن.

٢- **التتمة في النحو:** وهو من المتون النحوية المختصرة، حقَّقه الدكتور طارق نجم عبد الله[٢].

٣- **التلخيص:** وشرح فيه عبد القاهر كتابه (الجمل) الآتي ذكره.

حقّقته خديجة بنت محمد حسين الباكستاني[٣].

٤- **الجُمل:** ويُسمى (الجرجانية)، كتاب مشهور، ذَكَرَه جميعُ مَن ترجم لعبد القاهر، وهو شرح لكتاب (العوامل) الآتي ذكره.

وشرَحَ كتابَ (الجمل) طائفةٌ من العلماء[٤]، كما شرحه عبد القاهر نفسُه. وقد طُبع عدة طبعات[٥].

٥- **العُمْدة في التصريف، أو العُمَد في التصريف:** وهو كتاب مختصر في الصرف، حقَّقه الدكتور البدراوي زهران[٦]؛ باسم (العمد)، وثار جدال بينه وبين الدكتور رمضان عبد التواب في نسبة المطبوع إلى عبد القاهر[٧].

---

(١) ضمن "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن"، بتحقيق خلف الله أحمد وزميله. ثم نشرها العلامة محمود شاكر ملحقة "بدلائل الإعجاز".

(٢) نشرته المكتبة الفيصلية؛ مكة المكرمة، الطبعة الأولى؛ ١٤٠٥هـ.

(٣) نالت به درجة الماجستير من جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، ١٤٠٨هـ.

(٤) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/٢٠٥.

(٥) منها طبعة بتحقيق عليّ حيدر -على نسخة فريدة- نشرها بدمشق، سنة ١٩٧٢م. ثم حقَّقه يسري عبد الغني عبد الله على ثلاث نسخ، نشرته دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.

(٦) نشرته دار المعارف؛ مصر، ١٩٨٧م.

(٧) على صفحات مجلّة (عالم الكتب) القاهرية، نقلاً عن (يسري عبد الله، محقق كتاب "الجمل" ١١، ١١٢).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٦- **العوامـل، أو العوامـل المائـة:** والكتـاب مـن المتـون المختصـرة، عـرض فيـه عبـد القاهـر العوامـل النحويـة؛ اللفظيـة والمعنويـة. وهـو مـن أشـهر كتـب عبـد القاهـر، وقـد طبـع عـدة مـرات[١].

٧- **المقتصـد في شـرح الإيضـاح:** اختصـر فيـه عبـد القاهـر كتابـه (المغـني) الـذي شـرح بـه (الإيضـاح) لأبي علـي شـرحًا مطـولًا، والمقتصـد مـن أشـهر مؤلفـات عبـد القاهـر النحويـة، وذكـره جميـعُ مَـن ترجـم لـه، وحققـه الدكتـور كاظـم بحـر المرجـان[٢].

٨- **المقتصـد في شـرح التكملـة:** وهـو القسـم الثـاني مـن كتـاب (المقتصـد)، والخـاص بشـرح كتـاب (التكملـة) لأبي علـي الفـارسي، وهـو يُذْكَـر عـادة مـع كتـاب المقتصـد في شـرح الإيضـاح، ولا يـكاد يميَّزمنـه. والكتـاب -كأصلـه- في الصرف. وحقق الكتـابَ في رسـالة علميـة الدكتـورُ أحمـد بـن عبـد الله الدويـش[٣].

٩- **أسرار البلاغة.**

١٠- **دلائـل الإعجـاز:** وهـذان الكتابـان أشـهر مـا ألَّـف عبـد القاهـر، وأفضـل مـا أنتجـه فكـره، وشُـهر بهمـا، ولا سـيما في العصـر الحاضـر؛ حتى لا يعلـم النـاس مـن أمـره إلا الريـادة في علـم البلاغة. والكتابـان متـداولان، مطبوعـان عـدة طبعـات، مـن آخرهـا وأفضلهـا طبعـة العلامـة محمـود شـاكر ــ رحمـه الله[٤].

١١- **المختـار مـن ديـوان المتنبي والبحتري وأبي تمـام:** وهـو عبـارة عـن أبيـات ومقتطفـات مختـارة مـن أشـعار هـؤلاء الثلاثة. وقـد نشـر هـذا المختـارَ العلامـة عبـد العزيـز

(١) بيانها في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٥/٢٠١.
(٢) دار الرشيد؛ بغداد، ١٩٨٢م.
(٣) رسالة دكتوراه، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤١٢هـ.
(٤) دلائل الإعجاز -بتحقيقه- نشرته مكتبة الخانجي؛ ١٩٨٤م. وأسرار البلاغة -بتحقيقه- نشرته دار المدني؛ ١٤١٢هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الميمني ضمن كتابه (الطرائف الأدبية). ولم يشر إليه أحد ممن ترجم لعبد القاهر، وفي نسبته لعبد القاهر شك كبير[١].

١٢- **شرح ديوان المتنبي:** وسأتحدث عنه حديثًا مستقلًّا بعون الله تعالى. هذا، وقد انتزع الإمامُ عبد القاهر إعجابَ العلماء وتقديرهم؛ لما حباه الله به من علم كبير، وفكر ثاقب؛ كما تنطق آثاره ومصنفاته القيمة. وكان إلى جانب علمه ذا ورع ودين.

قال عنه معاصره الباخرزي: "اتفقت على إمامته الألسنة، وتجمّلت بمكانه وزمانه الأمكنة والأزمنة، وأثنى عليه طيب العناصر، وثنيت به عقود الخناصر، فهو فرد في علمه الغزير، لا بل هو العَلَمَ الفرد في الأئمة المشاهير[٢]".

وقال عنه الذهبي: وكان عالمًا، ذا نُسُك ودين، وكان آية في النحو[٣].

ووصفه الكتبي بقوله: "كان من كبار أئمة العربية[٤]".

وأثنى عليه السبكي، بقوله: "وصار الإمام المشهور المقصود من جميع الجهات، مع الدين المتين، والورع والسكون. قال السلفي: كان ورعًا قانعًا، دخل عليه لصٌّ وهو في الصلاة، فأخذ ما وجد، وعبد القاهر ينظر ولم يقطع صلاته[٥]".

ووصفه الفيروزآبادي قائلًا: "إمام العربية واللغة والبيان، أول من دوّن علم البيان[٦]".

---

(١) انظر: مقدمة الدكتور كاظم بحر المرجان للمقتصد ١/٣١،٣٠، ومقدمة يسري عبد الغني عبد الله لكتاب الجمل ١٣.
(٢) دمية القصر ١/٥٧٨.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٨/٤٣٣.
(٤) فوات الوفيات ٢/٣٦٩.
(٥) طبقات الشافعية ٥/١٤٩.
(٦) البغلة ١٣٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقـال عنـه ابـن تغـري بـردي: "شـيخ العربيـة في زمانـه، كان إمامًـا بارعًـا مفتنًّـا، انتهـت إليـه رياسـةُ النحـاة في زمانـه[1]".

وقـال عنـه طـاش كـبري زاده: "وفـاق أكـثر مـن تقدّمـه في التحقيـق والتدقيـق. ولـو لـم يكـن لـه سـوى كتـاب (أسـرار البلاغـة) و(دلائـل الإعجـاز) لكفـاه شـرفًا وفخـرًا[2]".

وبلـغ إعجـاب العلمـاء بعبـد القاهـر ذروتـه في العصـر الحاضـر؛ فعـدّوه -بحـقّ- رائـد الدراسـات البلاغيـة واللغويـة واللسـانية، وكتبـت في علمـه وفكـره الرسـائل العلميـة والبحـوث والمقـالات؛ ممـا يصعـب حصـره وعـدُّه. مـن ذلـك مثـلًا: (عبـد القاهـر الجرجـاني وجهـوده البلاغيـة) للدكتـور أحمـد بـدوي، و(عبـد القاهـر الجرجـاني، بلاغتـه ونقـده) للدكتـور أحمـد مطلـوب، و(عالـم اللغـة، عبـد القاهـر الجرجـاني؛ المتفـنن في العربيـة ونحوهـا) للدكتـور البـدراوي زهـران، و(معالـم المنهـج البلاغـي عنـد عبـد القاهـر الجرجـاني) للدكتـور محمـد بـركات أبـو علـي.

(١) النجوم الزاهرة ٥/١٠٨.
(٢) مفتاح السعادة ١/١٧٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٣- وصف المخطوط:

هذه المخطوطة محفوظةٌ بمكتبة (فيض الله) في تركيا، برقم (١٦٥٠).

وقد أرّخ الناسخ ـ الذي لم يذكر اسمه ـ الفراغَ منها في غرة المحرم من سنة ١٠٥٧هـ.

تمثّل هذه النّسخة الجزء الأوّل من الشّرح، كما ذكر ناسخه في اللوحة الأخيرة منه.

وهي تقع في (١٣٥) لوحة، في الوجه الواحد حوالي ٣٠سطراً، ومعدّل ما في السطر (١٥) كلمة.

وكُتبت بخطّ نسخيٍّ واضح، ومُيّزت أبيات الديوان من الشرح بخط كبير، وضُبط بعض الألفاظ بالشكل، ولا سيما أبيات أبي الطيب.

ويكثر لدى الناسخ -رحمه الله- التصحيفُ والتحريف والسقط، حتى لا يكاد يسلم منه سطر واحد! وربما تدارك الناسخ شيئًا من ذلك، فصحّحه في الحاشية.

أما ما لحقها من تعليقات وتصحيحات، فهي على هذا النحو:

أ. كتب بعضهم تعليقات كثيرة في الحواشي، بخط مخالف، يذكر فيها بعض النظائر الشعرية، أو شرحًا لبعض الأبيات، وأغلب ما ذكر منقول من شرح الواحدي، ويبدو أن صاحب هذه التعليقات هو (منصور الشامي)، الذي كتب اسمه وما يفيد بقراءته لهذا المخطوط على صفحة العنوان، كما سيأتي نص كلامه.

ب. عُدلت ألفاظ كثيرة في أصل المخطوط بالمحو أو الكشط. وقد تصحح بعض الكلمات في الحاشية بخط يختلف قليلًا عن خط الناسخ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أما صفحة العنوان، فقد كتب عليها مايلي:

١- عنوان الكتاب، وهو بخط الناسخ.

٢- كتب في أعلى الصفحة: "من كتب الفقير السيد فيض الله، المفتي في السلطة العليّة العثمانية، عُفي عنه".

ووضع خاتم تملكه في أسفل الصفحة؛ ونصّه: "وقف شيخ الإسلام السيد فيض الله أفندي -غفر الله له ولوالديه- بشرط أن لا يخرج من المدرسة التي أنشأها بقسطنطينية سنة ١١١٣"[1].

٣- عبارة "استكتب من نسخة سقيمة جدًّا؛ فليصحح بحسب الإمكان، والله الموفق". مكتوبة بخط يختلف عن خط الناسخ.

٤- عبارة "رحم الله الشارح، وقبّح كاتب الشرح، فإنه سارِح!".

٥- عبارة "الحمد لله وحده، هكذا قدّر، وأسأله التوفيق، مما منّ به صاحب الفضل والمنّ على عبده الفقير منصور المتطبّب المسمّى الشامي، لطف الله به".

وتحت هذه العبارة صورة خاتم، لم أتبيّن منه إلّا كلمة (منصور).

٦- ترجمة القاضي الجرجاني؛ مختصرة من (وفيات الأعيان). وهي بخط مخالف لخط الناسخ.

وفي آخر المخطوط كتب أحدهم تعليقًا على نسبة المخطوط لعبد القاهر: «بل هو القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني صاحبُ كتاب (الوساطة)؛ كما نقل الواحدي في شرحه للديوان».

(١) ومنه مصوّرة على ميكروفيلم لدى الدكتور عبد الله الفلاح، وعليها اعتمدتُ.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهـذا قـول واهٍ متهافـت، يكفـي في نفيـه أنّ صاحـب هـذا الشّـرح ينقـل كثـيرًا عـن القـاضي الجرجـاني ويترحّـم عليـه[1]! كما أنّ الواحـدي لـم يذكـر أنّ للقـاضي الجرجـاني شـرحًا علـى ديـوان المتنـبي، وقـد تتبعـتُ المواضـع الـتي نقـل فيهـا الواحـديُّ عـن القـاضي، فوجدتهـا كلّهـا مـن كتابـه (الوسـاطة)[2].

ووقـع في هـذا الوهـم -انسـياقًا وراء هـذا القـول- مفهرسـو مكتبـة (فيـض الله)، وكذلـك فـؤاد سـزكين في كتابـه (تاريـخ الـتراث العـربي)[3].

وهـذا المخطـوط لـم يـزل فريـدًا وحيـدًا، لـم أظفـر لـه -بعـد طـول التحـرّي- بنسـخة أخـرى حـتّى تاريخـه.

(١) النص المحقق: ١٠٢، ٥٥٤، ٥٥٨.
(٢) انظر: شرح الواحدي ٣، ٤، ٢٠٥، ٤٧٣.
(٣) المجلد الثاني؛ الجزء الرابع: ٣٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٤- توثيق نسبة الشّرح:

نُسِب هذا الشرح إلى عبد القاهر الجرجاني في ثلاثة مواضع منه (في صفحة العنوان، وفي صدر مقدمته، وفي خاتمته).

ويعضّد هذه النسبة ورود إشارات لدى بعض العلماء الذين ترجموا للمتنبّي، وساقوا أسماء شارحي ديوانه:

١- عَدَّ الصّفديُّ عبدَ القاهر الجرجانيّ من بين شرّاح الدّيوان[١].

٢- وكذلك البديعيُّ في الصّبح المنبي[٢].

٣- وأورد محمود شاكر ترجمةً للمتنبّي ـ منسوبةً لابن عساكر ـ تتضمّنُ ذكرَ عبد القاهر من بين شرّاح ديوانه[٣].

وثَمّ أدلّة من داخل الشّرح نفسه تدعو للاطمئنان إلى الصّلة ما بين عبد القاهر وهذا الشّرح، وهي:

١- أن للشارح شيخًا وحيدًا، ولذلك لم يحتج إلى ذكر اسمه. وإذا نظرنا إلى أسانيده من جهة شيخه وجدناها على النحو الآتي:

أ. أنشد شيخنا عن قطرب[٤] [توفي سنة ٢٠٦هـ].

ب. قرأت على شيخنا عن أبي الحسن[٥][الأخفش توفي سنة ٢١٥هـ].

---

(١) الوافي بالوفيات ٦/ ٣٤٤ (فرانز شتاينر)
(٢) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ٢٦٨ (دار المعارف).
(٣) كتاب (المتنبي) لمحمود شاكر ٦٦٠.
(٤) النص المحقق: ٧٤٤.
(٥) النص المحقق: ٨٣، ١٢١، ١٨٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ج. أنشد شيخنا عن أبي زيد[١] [توفي سنة ٢١٥ هـ].

د. أنشد شيخنا -أو قرأت عليه- عن أبي عثمان[٢] [المازني توفي سنة ٢٤٧هـ].

هـ. روينا عن أبي العباس من جهة شيخنا[٣] [المبرد توفي سنة ٢٨٥هـ].

و. أنشد شيخنا -أو حكى- عن أبي عليّ [توفي سنة ٣٧٧هـ].

ز. وهذه الحكاية يرويها شيخنا عن أبي عبيد الله المرزباني[٤] [توفي سنة ٣٨٤هـ].

ويتحصّل من هذه الأسانيد أنّ شيخه من طبقة تلاميذ أبي عليّ الفارسيّ والمرزباني ــ وهما متعاصران ــ ولكنّه أكثر قربًا والتصاقًا بأبي عليّ، فقد روى عنه في أكثر من أحد عشر موضعًا[٥]، وفي إحدى حكاياته عن أبي عليّ ما يفيد اتّصال السّند واللقيا، وهي قوله: "وحكَى شيخُنا: "يوح" في أسماء الشمس أيضًا، وذكر أنّه رآه بخط أبي العباس في جزء أهداه الشيخ أبو عليّ إلى عضد الدولة؛ يومَ نيروز"[٦]. فهذا يفيد بأنّ شيخه حضر تلك الحادثة مع أبي عليّ الفارسي. وذلك منطبق على الواقع التأريخي لعبد القاهر الجرجاني؛ فقد عرفنا أنّ شيخه الوحيد هو محمد بن الحسين الفارسي، وهو تلميذُ أبي علي الفارسي، وابنُ أختـه.

٢- في هذا الشّرح مَشابهُ من لغة عبدالقاهر ولوازم أسلوبه الشّائعة في كتبه الأخرى، ومنها:

---

(١) النص المحقق: ١٦٩، ٧٤٥.
(٢) النص المحقق: ١٧٥، ٢٥٤، ٦٣١.
(٣) النص المحقق: ٣١٨.
(٤) النص المحقق: ٤١٥.
(٥) في أحد عشر موضعًا، منها: ٢٤٢، ٣٧٦، ٥٢٣، ٧٣٢.
(٦) النص المحقق: ٨٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أ. اعتماده على أسلوب الحوار في إثارة بعض القضايا ومعالجتها، فتراه كثيرًا ما يقول: «فإن قلت ... فالجواب ...»[١]. وهذه طريقة عقلية جدلية؛ تكثر عند المتكلّمين.

ب. كثيرًا ما يختم فقرات حديثه بقوله: «فاعرفه»[٢]، أو «فافهمه»[٣]، أو «فاعرفه أصلًا»[٤]، أو «فاعرفه فإنه واضح»[٥]، وهي أوامر للنصح والتّنبيه لا تخطئهما العين في أي كتاب من كتب عبد القاهر الشهيرة.

ج. من أساليب عبد القاهر المميزة أنه إذا ردّ قولًا أو رأيًا، وصفَه بأنّه (ساقط)[٦] أو (خَلْفٌ)[٧].

د. ويعبر عن اتفاق البيتين في أصل المعنى، بقوله: "هما من نصاب واحد"[٨].

هـ. ومن أساليب عبد القاهر، أنه يزري على الجهلاء البسطاء، فيصفهم -معرّضًا- بأنهم (من أهل السلامة)[٩].

و. لم يكن التوافق بين هذا الشرح وكتب عبد القاهر الأخرى مقصورًا على الأساليب الناصعة المشرقة، بل تجاوز ذلك إلى الأساليب التي يبدو عليها شيء من الثقل

---

(١) ورد هذا الأسلوب في هذا الشّرح أكثر من (٧٠) مرّة، وورد في أسرار البلاغة (٢٩) مرّة، وفي الدلائل (٢٨) مرّة.
(٢) انظر مثلاً: ٨٦، ٩٦، ١١٤ ... .
(٣) النص المحقق: ١٢٥، ١٤٤، ١٥٩ ... .
(٤) النص المحقق: ٤٦٤، ٦٣٥.
(٥) النص المحقق: ٢٧١، ٥٨٤.
(٦) النص المحقق: ٨١، ٤٩٤، ٥٧١، وقارن بالمقتصد ١/ ١٧٩، ٢/ ١٠٨٢، ٢/ ١٠٩٤.
(٧) النص المحقق: ١٣٧، وقارن بأسرار البلاغة ١٩٦.
(٨) النص المحقق: ٢١١، ٥٧٩، ٦٣٩، وقارن بالدلائل ٣١١.
(٩) النص المحقق: ١٨٩، ٥٣٢، وقارن بالمقتصد ٢/ ١٠٣٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والتعقيد؛ من مثل قوله: «فلهذا من الشأن أمنوا زيارتك»[1]، وقوله: "ألا ترى إلى قوله.."[2]، وقوله: "ولو كان يكون ..."[3].

وقد لحظ بعض المعاصرين أنّ أسلوب عبد القاهر تعروه حزونة وتعقيد عندما يأخذ في عرض المسائل العلميّة. وفي ذلك يقول الدكتور مصطفى ناصف: "ويدل أسلوب عبد القاهر الجرجاني على مدى ما يعنيه مؤلف عميق الثقافة، فأسلوبه ذو الجمل الطويلة المتداخلة يصور مدى الكلفة التي يتجشمها مثقفو تلك العصور ومدى إخفاقهم في إحراز عمود اللغة الفصيحة"[4].

وعقَّب عليه الدكتور أحمد مطلوب، بقوله: "وليست هذه خصائص أسلوبه بصورة عامة، وإنما هي صفة حينما يتحدّث عن موضوعات تحتاج إلى جهد فكري، ونظرة عميقة، وجدل عنيف وهي موضوعات إعجاز القرآن الكريم والرد على الشبه، وافتراءات الطاعنين، أما كلامه في الأغراض الأخرى فمتين؛ تتمثل فيه الرصانة والعمق، مع الاهتمام -أحيانًا- بالمحسنات كالسجع والجناس والطباق، وغيرها من فنون البديع التي شاعت في عصره، ووقف منها حذرًا؛ لا يوليها أهمية كبيرة إلا إذا جاءت عفوَ الخاطر وكانت غير قلقة ولا نابية"[5].

٣- ومما يعضد نسبة هذا الكتاب لعبد القاهر أنّني لم أجد فيه ما يصطدم مع أفكاره وآرائه المبثوثة في كتبه الذّائعة، بل رأيتُ بينه وبينها تطابقًا كبيرًا في الأفكار والنماذج والشواهد.

من ذلك، أن هذا الكتاب تضمّن بذورَ نظرية النظم[6]؛ التي أنضجها عبد القاهر في كتابه (دلائل الإعجاز).

---

(١) النص المحقق: ٨٠، ١٦٨، وقارن بالمقتصد ٢/ ٩٣٣.
(٢) انظر -مثلاً-: ٨٧، ٩٠، ٩٤ من النص المحقق، وقارن بالمقتصد ١/ ٤٦٠، ٢/ ١٠٢١، ٢/ ١١٠٤، والأسرار ٥١، ١٠٩، ٢٢٠، والدلائل ٢٦٩، ٢٩٩، ٣٢٠ ... .
(٣) النص المحقق: ١١٨، وقارن بالمقتصد ٢/ ١٠٩٤، والدلائل ١٢٠، ١٦٨، ١٧٠...
(٤) نظرية المعنى ٢٠.
(٥) عبد القاهر الجرجاني ١٩، ٢٠.
(٦) انظر مثلاً: ٥٥٩، ٦٣٢، ٧١٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولما استشهد بقول الخنساء:

تَرْتَـعُ مـا رَتَعَـتْ حـتّى إذا ادَّكَـرَتْ فإنَّمـــا هـــي إقْبـــالٌ وإدبـــارُ

فسَّره، فقال: «لأجل أنها جعلتها من الإقبال والإدبار، حتى كأنها تجسمت منهما»[1]. وبنفس هذا اللفظ (التجسيم) فسّره عبد القاهر في كتابيه (المقتصد)[2] و(دلائل الإعجاز)![3].

٤- ويبدو أن كاتب هذا الشرح أشعري المذهب؛ لأنه أطلق اسم (القديم) على الله -سبحانه وتعالى- في موضعين من شرحه [4].

والمعروف أن عبد القاهر أشعري، وهو -نفسه- يطلق هذا الاسم على الله -تبارك وتعالى- في كتبه الأخرى[5].

٥- ومن الأدلّة القويّة -في نظري- أن الشارح فسّر قول المتنبي:

كالبـــدر مـــن حيـــث التفـــتَّ رأيتَـــه يُهـــدِي إلى عينـــيـــك نـــورًا ثاقبـــا

فقال: «شبّه بالبدر لأجل أنه لا يتغيّر باختلاف أمكنة التأمّل، فحال رائيه ببغداد كحال رائيه بجرجان...»[6]. أقول: لعلّ الشارح قد خصّ جرجان بالذكر هنا -دون غيرها من مشاهير المدن- لأنّها موطنه، القريب من نفسه ولسانه. أما بغداد فأمرها واضح؛ لأنها موئل الخلافة، وحاضرة العالم الإسلامي آنذاك.

---

(١) النص المحقق: ١٣٥.
(٢) ١/ ٢٤٥.
(٣) ٣٠٠.
(٤) النص المحقق: ١٦١، ٦٨٨.
(٥) المقتصد ١/ ١٩٤، وأسرار البلاغة ٣٧١.
(٦) النص المحقق: ٣٢١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٥- سبب تأليفه:

لم يكن السبق إلى شرح ديوان المتنبي هو الداعي إلى كتابة هذا الشرح، فقد سبق الشارح إليه شرّاح آخرون، حتى كان هذا الديوان ــ في نظر الشارح- " مرتعًا قد جال فيه غير قلم، ومشرعًا قد وطِىء أديمَه كل قدم"[١].

بل كان السببُ أمرًا آخر، كما صوَّره الشارح في مقدمته، فقد ذكر أنه وضع هذا الشرح استجابة لرغبة بعض الفضلاء؛ الذي طلب منه معرفة حقائق شعر أبي الطيب، وتصوّر معانيه، وترويض شوارده، وفتح مغلق مقاصده[٢].

وقد يكون هذا الشخص حقيقيًّا ــ ربّما يكون الوزير نظام الملك الذي ربطته بعبد القاهر علاقة قصيرة ــ وقد يكون رمزًا لطائفة معينة من المجتمع، أو تجريدًا لنفس الشارح. وذلك تقليد جرى عليه كثير من علمائنا.

وأيًّا كان الأمر، فإن رغبة ذلك الشخص هي رغبة الشارح نفسه؛ فكتب هذا الشرح؛ لتذليل مشكلات شعر المتنبي، وترويض معضلاته المعنوية والنحوية، مستكملًا ما بدأه السابقون، أو عجزوا عنه.

لم يحدّد عبد القاهر الشّخص الذي من أجله صنّف هذا الشّرح، ولم يحدّد زمنًا معيّنًا له، ومع ذلك يترجّح لديّ أنّه كتب هذا الشّرح في صدر حياته عندما كان معنيًّا بالدراسات النّحويّة، وقد تجلّت هذه العناية بوضوح في صفحات هذا الشّرح، وكانت بحوثه النّحويّة فيه عميقة وناضجة، وهي -في نظري- ممّا هيّأه لكتابة مصنّفاته الشّهيرة في البلاغة، لاسيّما كتابه (دلائل الإعجاز) الذي بنى فيه نظريّة النّظم وأتمّها؛ معتمدًا على أصول النّحو وأبوابه.

---

(١) النص المحقق: ٧٣.
(٢) النص المحقق: ٧٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٦- منهج الشّارح:

لـم يحـدّد الشّـارح -رحمـه الله- روايـةَ ديـوان المتنبّي الـتي اعتمـد عليهـا في شـرحه هـذا . وقـد بـدا لي أنّـه كان يعتمـد علـى مـا في الفَسْـر لابـن جـنّي، إلّا في مواطـن يسـيرة؛ أورد فيهـا ألفاظًـا مخالفـة لابـن جـنّي، علـى مـا يـأتي بيانـه -إن شـاء الله.

وقـد كشـف عـن الخطـوط العريضـة لمنهجـه في الشـرح في مقدّمتـه؛ فقـال: «فأنا أكسـوه بحـول الله وتوفيقـه مـن التبيـين مـا يوضـح مكنونـه، وينـوّر مكتومـه، وأتجنّـب الإطالـة بمـا لا يليـق بـه مـن اللغـة، وأذكـر فيـه مـن الصناعـة قـدر مـا يتحقـق بـه ألفاظـه، وأورد مـن الأشـكال والنظائـر مـا يـورث الناظـر فيـه نشـاطًا، ويسـرّي في أعرافـه اغتباطًـا إن شـاء الله تعـالى»[1].

فهو -إذاً- معنيّ بثلاثة أمور: التبيين، والصناعة، والأشكال والنظائر.

١- **التبيـين:** ويريـد بـه بحـث الألفـاظ والتراكيـب، والكشـف عـن المعـنى الإجمـالي لأبيـات المتنـبي.

أمـا الألفـاظ والتراكيـب فقـد تنـوّع بحثـه فيهـا، وتناولهـا مـن نـواحٍ عـدّة، لعـل أهمهـا ذِكْـرُ المعـنى المباشـر، أي: المـراد منهـا في البيـت فحسـب؛ كمـا تـراه عنـد قـول المتنبي:

أنساعُهـا ممغوطـة، وخِفافهـا منكوحـة، وطريقهـا عـذراء

إذ قـال الشـارح: «الأنسـاع: جمـع نسـع؛ وهـو سـير مضفـور يشـد علـى الرحـل كالخـرام للفـرس ... وطريقهـا عـذراء: يريـد أنهـا لـم تسـلك»[2].

وقال أبو الطيب:

وإذا مُطِـرتَ فـلا لأنّـك مُجْـدِبٌ يُسـقَى الخصِيـبُ وتُمطَـرُ الدَّأمـاءُ

(١) النص المحقق: ٧٤.
(٢) النص المحقق: ١٠٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قال: «الدأماء: البحر»[1].

وقد يتجاوز المعنى المباشر إلى البحث في أصول الكلمات، ومعانيها المعجمية، كما كان منه عند قول المتنبي في ناقته:

فتَبِيتُ تُسْئِدُ مُسئِدًا في نَيِّها إسآدَها في المَهْمَهِ الإنْضَاءُ

إذ قال: «الإسآد: السرعة في السير، وهو مأخوذ من السَّأَد: لانتقاض الجرح، فذلك أنه يضعف الإنسان وينقض عرى قوّته، ومضائه»[2].

وقد يفسِّر اللفظ، ثم يعضده بالشاهد من شعر العرب، من مثل قوله: «السابري: الثوب الرقيق، ولا يكون إلا بسابور، وقال ذو الرمة:

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه على عصويها سابريّ مشرّق[3]

وربما تطرّق إلى مرادفات الكلمة، أو استعمالاتها واشتقاقاتها، أو صفاتها وبنيتها: وقف عند قول المتنبي:

قلق المليحة -وهي مسك- هتكها ومسيرها في الليل وهي ذُكاءُ

فقال: «وذكاء: الشمس، معرفة لا يدخلها الألف واللام ... ووزنها (فُعال) من ذكت النار تذكو، ولم ينصرف للتعريف والتأنيث ... وحكى شيخنا (يوح) في أسماء الشمس أيضًا»[4].

---

(١) النص المحقق: ١٦٢.
(٢) النص المحقق: ٩٨.
(٣) النص المحقق: ٨٩.
(٤) النص المحقق: ٨٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال أبو الطيّب:

يأيهـا المجـــدى عليـه روحـــه إذ ليـــس يأتيـــه لهـا استجـــداء

فقال الشارح: «الجـدَى: المطر النافع، والجدوي: العطاء، لما فيه من النفع، وأجديت عليه خيرًا، واجتداه مثل اعتفاه، واستجديت مثل استعطيت»[1].

نعم، لقد تعرّض لمثل هذه الجوانب، لكنّه لم يبالغ ولم يخرج عن حدّ الاعتدال، إيفاء بوعده السابق.

كانت تلك جوانب من حديثه عن الألفاظ، أما المعاني فقد أولاها عناية أوفر؛ إذ وقف عند معظم أبيات الشاعر يشرح معانيها ويحرّرها بعبارات رصينة، ويتتبّع وجوه المعنى الممكنة وإن كثرت، كما تراه عند قول المتنبي:

مـن نفعـــه في أن يهـــاج وضـــرّه في تركـــه لـو يفـطـــن الأعـــداء

إذ قال الشارح: «هذا البيت محتمل على وجهين: أحدهما: أن يريد أن الممدوح شغوف بالمحاربة والقراع، فإذا تعرّض الأعداء لمنازعته وبرزوا له في زي العناد نهض إلى الحرب، وكان ذلك سببًا لقضاء وطره، فتخمد نار الاشتياق باشتعال نار الكفاح ... والوجه الثاني: أن يريد أنه إذا هيج أسرع إلى مقاتلة الأعداء، وأغار عليهم، وغنم أموالهم، وسلب نعمهم، فيكون ذلك نفعًا له»[2].

وربما ركّز -بعد ذكر المعنى الإجمالي- على عبارة معينة أو مقطع معين من البيت فزاده إيضاحًا، كما في قول أبي الطيب:

احمدْ عُفاتَـك -لا فجعـت بفقدهـم- فلتـرك مـا لـم يأخـذوا إعطـاء

(١) النص المحقق: ١٤١.
(٢) النص المحقق: ١٢٥، وله نظائر كثيرة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فسّره إجمالًا، ثم قال: «وقوله (لا فجعت بفقدهم) اعتراض حسن مليح، وهو يحتمل ثلاثة معان متقاربة ...»[١]. ثم ذكرها تباعًا.

واعتمد الشارح في تفسيره للأبيات على ما يفيده ظاهر اللفظ، متنكّبًا طريق الاعتساف والتكلّف؛ وكثيرًا ما ينادي بقوله: «لا عذر في ترك الظاهر إذا كان صحيحًا»[٢].

ولكنّ الشارح لا يمنع من مخالفة الظاهر إذا كان مخلًّا بمراد الشاعر، فها هو ذا يقول عند بيتٍ: «ولو حمل على مقتضى ظاهره كان ذمًّا»[٣]، وعند آخر قال: «ولو فسّر هذا البيت على ظاهر اللفظ لخرج إلى نمط من الإلحاد!»[٤].

٢- **الصّناعة:** ويقصد بها الصناعة النحوية، أي بيان مواقع الألفاظ والجمل، وأنواع علاقاتها فيما بينها، وطريقة ترتيبها ونظامها من حيث التقديم والتأخير والذكر والحذف[٥]. لقد عني بهذا الأمر عناية فائقة، حتى أصبحت هذه العناية أوضح صبغة اصطبغ بها شرحه! فما الهدف من وراء ذلك؟ أهو الشغف بالإعراب وتقديراته ووجوهه المحتملة فحسب، أم أن لذلك أثرًا في تحديد المعنى وانكشافه؟!

لقد أجاب الشارح نفسُه؛ إذ قال: «وأذكر فيه من الصناعة قدر ما يتحقق به ألفاظه»[٦]. ومراده بتحقّق الألفاظ تحرير المعنى ووضوحه، كما أبان هو في موضع آخر بعد أن أطال في إعراب بيت فقال عقيبه: «فهذا البيت مما يُظنّ ساذجًا واضح الإعراب وفيه ما ترى! فقل لي: كيف يتحقق المعنى قبل تحقق اللفظ؟! وإنما يقال: عُرف المعنى إذا فُهم من لفظ الشاعر، لا من لفظ المفسِّر»[٧].

---

(١) النص المحقق: ١٤٣، ونظائره كثيرة.
(٢) النص المحقق: ٩٨، ١٣١، ٦٦٠.
(٣) النص المحقق: ٩٣.
(٤) النص المحقق: ٢٠٦.
(٥) وهذا يذكّرنا بنظريّة النّظم التي بسطها عبد القاهر في دلائل الإعجاز.
(٦) النص المحقق: ٧٤.
(٧) النص المحقق: ١٤٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ونـراه في موضـع آخـر يلـوم ابـنَ جـني علـى تقصـيره في هاتـين الناحيتـين -أعـني تحريـر مـا يشـكل مـن المعـاني والإعـراب- في شـرحه لديـوان أبي الطيّـب، إذ يقـول: «وشـحنه بمـا لا يليـق، نحـو ذكـره -إذا جـرى ذكـر الذئـب في بيـت لـه- جميـع أسـمائه، وتـرك كثيـرًا ممـا يشـكل في إعرابـه ومعانيـه»[1].

٣- الأشكال والنظائر:

يعـني الشـارح بالأشـكال والنظائـر الأشـعارَ الـتي تشـابه قـول المتنبي وتقاربـه، أو تضـادّه وتناقضـه، فيعقـد موازنـة بـين الطرفـين؛ يبـيّن فيهـا غالبًـا مـا امتـاز بـه أحدهمـا مـن الآخـر في إبـراز المعـنى وتوفيتـه، وحسـن صياغتـه. والشـارح بصنيعـه هـذا إنّمـا يقـوّم فـنّ أبي الطيـب تقويمًـا هادئًـا، ويظهـر مـا انفـرد بـه وجـوّد فيـه، أو حـاكاه فقصّـر بـه.

خذ مثلًا قوله:

لـم تحـك نائلـك السّحـاب وإنّمـا حمّـت بـه فصيبهـا الرحضـاءُ

فبعد أن فسّره الشارح، قال: «وقريب منه قول أبي نواس:

إن السحـاب لتستحـي إذا نظـرتْ إلى نـداك فقاسـتْه بمـا فيهـا

غـيرأن بيـت المتنبي أبلـغ وأذهـب في الإغـراق؛ لذكـره الحـمى والعـرق، إلّا أنّ فيـه بعـض التعسـف، وبيـت أبي نـواس سـلس عـذب عـارٍ مـن الاسـتكراه»[2].

وقال المتنبي:

أأحبّـه وأحـبّ فيـه ملامـة إنّ الملامـة فيـه مـن أعدائـه

(١) النص المحقق: ٧٥٠.
(٢) النص المحقق: ١٦٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فقال بعد أن شرح البيت: «وهذا البيت في الظاهر نقيض قول أبي الشيص:

أجـد الملامـة في هـواك لـذيـذة حبًّـا لذكـرك فليلمـني اللّـوّمُ

لأجل أن المتنبي ذكر أنه يكره الملامة ويبغضها، وذكر أبو الشيص أنه يستطيبها ويودّها، وهما في الحقيقة من نصاب واحد ... ومنه قول ابن المعتز:

يتيـه عنـدي وأنـا أخضـع إن كـان ذا بختـي فمـا أصنـع
يـا عـاذلي عـذلـك لي ضائـع أسمعتـني والحـبّ لا يسمـع"[1]

ويكشف الشارح عن وظيفة أخرى لهذه الأشكال والنظائر، وهي تنشيط ذهن القارئ أو السامع، ورفع السآمة عن نفسه، كما ذكر في نصّه الذي صدرت به هذا المبحث.

كان هذا تفصيلًا لما أجمله الشارح عن منهجه في مقدّمته. وعند تجاوز المقدمة إلى صلب الشرح تكشّفت ملامح أخرى لمنهجه في العمل، ومن أهمّها:

١- أن الشارح سار على منهج الترتيب الهجائي لقصائد المتنبّي، متّبعًا ابن جني ومن سار على شاكلته، ولم يسر على الترتيب التأريخي الذي اختاره المتنبّي وسار عليه الواحدي وغيره. والترتيب الزمني أفضل بلا شكّ، لأنه يرسم لنا التضاريس التي كوّنت شاعرية الشاعر، ويكشف عن ملامح مختلفة من حياته.

٢- من منهجه أن يمهّد للقصائد بمقدمات تحدّد مناسباتها؛ والأجواء التي قيلت فيها؛ ولكنّ هذه المقدّمات مضطربة كثيرًا، فقد تأتي تامة، تتضمّن الأشخاص والزمان والمكان والغرض، وقد تقتصر على الغرض والشخص المقصود[2].

(١) النّص المحقّق: ٢١١. ونظرة الشارح ـ رحمه الله ـ لما عرف بالسرقات الأدبية، وموازناته بين الأشعار ومقاييس تفضيله لبيت على بيت، من الملامح المهمّة في هذا الشّرح؛ تصلح أن تُفْرَد بدراسة مستقلّة.

(٢) النص المحقق: ٢٥٠، ٢٥٢، ٥٦٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقـد لا تُذكـر أصـلًا[١]. وكثـيرًا مـا تـأتي هـذه المقدمـات مكتوبـة كلّهـا بالحمـرة وبخـطّ مخالـف لخـطّ النّاسـخ أحيانًـا[٢]، أو يـزاد علـى مـا كتـب الناسـخ زيـادات باللّـون الأحمـر[٣].

وأغلـب الظّـنّ أنّ منشـأ هـذا الاضطـراب هـو تسـاهل الناسـخ -رحمـه الله- أو أنـه كان يـترك فراغـاً لهـذه المقدّمـات علـى أمـل العـودة إليهـا مـرّة أخـرى، لكنّـه لـم يتمكّـن، فأضافهـا مـن أتى بعـده.

٣- يـورد الشـارح القصيـدة كاملـة، لا يختـار منهـا أبياتًـا دون أخـرى، اللّهـمّ إلا بضعـة أبيـات سـقطت مـن يـد الناسـخ، منهـا مـا يـدلّ علـى وجـوده شـرح الشـارح![٤].

٤- مرونـة الشـارح في تناولـه للقصائـد والأبيـات، إذ لـم يسـر علـى منـوال معـيّن، أو تخطيـط ثابـت: فـتراه غالبًـا يشـرح القصيـدة بيتًـا بيتًـا، وربمـا جمـع بـين بيتـين[٥] أو ثلاثـة[٦] فشـرحها جميعـاً لشـدّة اتصالهـا وترابطهـا، وربمـا سـاق القطعـة أو القصيـدة تامّـةً ثـم عقّـب عليهـا بالشـرح والتعليـق[٧] وأورد قطعـة واحـدة ولـم يعقّـب عليهـا بـشيء[٨].

وتجـده أحيانًـا يـدبّج صفحـات عـدّة علـى البيـت الواحـد، فيقـف عنـد ألفاظـه، ويقلّـب معانيـه، ويتتبّـع وجـوه الإعـراب الممكنـة فيـه، ويحشـد مـا يتّصـل بـه مـن أشـكال ونظائـر[٩]،

(١) النص المحقق: ٩١، ٢٢٥، ٤٦١.
(٢) النص المحقق: ٢٨٥، ٣٣٧، ٣٨٠.
(٣) النص المحقق: ١٧٥، ٢٧٦.
(٤) النص المحقق: ٢٤٠.
(٥) النص المحقق: ٢٦٧، ٢٧٥، ٣٥١ ... .
(٦) النص المحقق: ٦٣٦، ٦٣٨، ٧٢١ ... .
(٧) النصّ المحقق : ٢٤٧، ٨٤٠، ٨٤٩...
(٨) النص المحقق ٨٢٠.
(٩) النص المحقق: ٧٥، ٩٦، ١٢٨....

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقـد يكتفـي بالمعـنى الإجمـالي[١]، أو بإشـارات إعرابيـة، أو بتفسـير لفظـة واحـدة[٢]، وربمـا تجـاوز بيتًـا فلـم يمسّـه بـشيء[٣]. كل ذلـك حسـبما يـراه لازمًـا.

ولـم يكـن يرتـب هـذه المحـاور -أعـني اللغـة والإعـراب والمعـاني، كمـا يرتّبهـا صاحـب التبيـان- فمـا يبـدأ بـه هنـا قـد ينتهـي إليـه هنـاك.

٤- عنايته بالرواية:

أشـار الشـارح إلى طـرفٍ مـن اختـلاف الروايـة في كثـير مـن أبيـات المتنـبي، ووقـف عنـد بعـض هـذه الروايـات مبيِّنًـا معانيهـا، ومدلولاتهـا، وربّمـا أشـار إلى الروايـة دونمـا تعليـق[٤]. وربّمـا وازن بـين روايـة وروايـة، فرجّـح واحـدة وضعّـف الأخـرى: يرجّـح مـا يرجّحـه؛ لأنّـه أبلـغ، وأدقّ في أداء المعـنى الـذي يرومـه الشـاعر، كمـا نجـده عنـد بيتـه:

مـن يهتـدي في الفعـل مـا لا يهتـــدي في القـــول حـتى يفعـل الشعـــــراء

إذ يقـول: «قـد رُوي (يبعـل) و(يفعـل) ... (ويبعـل) أحسـن مـن (يفعـل)؛ مـن أجـل أن الشـعراء إذا قصّـروا عـن أن ينالـوا مفاخـره ذِكـرًا وقـولًا -مـع أنهـم أمـراء البيـان والمالكـون لعنانـه كيـف شـاءوا- كان ذلـك نهايـةً! »[٥].

وقال المتنبي:

وغـــرّ الدمستـــق قـــول الوشـــا ة إنّ عـليًّـــا ثقيـل وصِـــبْ

(١) النص المحقق: ٢٠٢، ٢٢١، ٢٧١ ... .
(٢) النص المحقق: ٣٩٠، ٤١٠.
(٣) النص المحقق: ٩٢، ٣٤٦ ... .
(٤) النص المحقق: ٣٣٥، ٥٥٠، ٦٥٦.
(٥) النص المحقق: ١١١، وانظر: ٧٦٣، ٨٠٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فقـال الشـارح: «روي "قـول العـداة" أيضًـا. والوشـاة أولى؛ لأنّ المعـنى أنـه أحـس بمرضـه، والـواشي هـو الـذي يخبر، وفي ضمـن الوشـاة معـنى العـداة، وليـس في العـداوة معـنى نقـل الخـبر؛ الـذي هـو الأهـمّ في المقصـود"[1].

ويضعّـف مـا يضعفـه لمـا فيـه مـن ارتـكاب الضـرورة مـع وجـود المندوحـة عنهـا، أو لمـا يحدثـه مـن خلـل في المعـنى، كمـا تـراه عنـد بيـت أبي الطيـب:

ومـن يـك قلـب كقلبـي لـه يشـقَّ إلى العـزّ قلـب التَّـوى

إذ قـال الشـارح: «و(يشـقَّ) بفتـح القـاف علـى الجـزاء ... وأمّـا مـن روى الرفـع فإنّمـا حملـه علـى بيـت الكتـاب:

يـا أقـرع بـن حابـس يـا أقـرعُ
إنّـك إن يصـرع أخـوك تصـرعُ

التقديـر: إنّك تصـرع إن يصـرع أخـوك، علـى التقديـم والتأخـير، وهـذا قليـل لا يـكاد يوجد إلّا في الضـرورة. وإذا كان كذلـك كانـت هـذه الروايـة ضعيفـة؛ لأنّـه لا اضطـرار ههنا»[2].

وقال الشارح عند بيت المتنبي:

يـرى أن مـا مـا بـان منـك لضـارب بأقتـل ممّـا بـان منـك لعائـب

«وقـد يوجـد في بعـض النسـخ (يـرى ... مـا مـا بـان منـه) وليـس يحسـن حسـن الأوّل، لمـا ذكـرت أن فيـه إطـلاق العيـب علـى الممـدوح في الظاهـر»[3].

(١) النص المحقق: ٥٣٣.
(٢) النص المحقق: ٢٤٥.
(٣) النص المحقق: ٣٨٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولـم يفـت الشـارح أن يحـدّد بعـض الروايـات باللفـظ، مـن نحـو قولـه: «و(مثلَهـنّ) بالنصـب البتـة، كـذا الروايـة»[1] وقولـه: «يـروى (الخطِـر والخطَر) بكسـر العـين وفتحها»[2] وقولـه: «وروايـة أبي الفتـح عـن المتنبي بفتـح حـرف المضارعـة مـن (يَريـبُ)»[3].

ونصّه هذا هو الموضع الوحيد الذي نَسب فيه روايةً لصاحبها!.

ولـم يتّضـح لي الطريـق الـذي نهجـه الشـارح في روايـة شـعر المتنبي، مـن بـين الروايـات الكثـيرة الـتي صبّـت في الديـوان والشـروح المختلفـة -الـتي وصلـتُ إليهـا- فمـا أن يوافـق شـارحًا في روايـة حـتى يخالفـه في روايـات، حـتى ابـن جـنّي -مـع اعتمـاد الشـارح عليـه كثـيًرا- لـم يكـن أفضـل مـن غـيره[4]. وممّـا يُؤكّـد ذلـك أن الشـارح تفـرّد بروايـات لـم يذكرهـا بقيـة الشـرّاح، ولـم تشـر إليهـا نسـخ الديـوان: كروايـة (يبعـل) في بيـت المتنبي الـذي أشـرت إليـه قريبًـا. وفي قـول المتنـبي:

محامـدٌ نزفـت شعـري ليملأهـا فعـاد، مـا امتـلأتْ منـه، ولا نضبـا

تـرى الشـارح يقـول: «فعـاد -ويـروى (فـآل)- فيـه ضميـر يعـود إلى شـعري»[5] وهـذه الروايـة الـتي أشـار إليهـا هـي روايـة الديـوان والشـروح الـتي بـين يـديّ، أمّـا روايـة (فعـاد) فهـي -علـى مـا يبـدو- خاصّـة بـه.

فهـل كانـت للشـارح طـرق أخـرى في الروايـة، أو كانـت بـين يديـه نسـخ مختلفة لـم تصلنا، فـكان يختـار منهـا مـا يحلـو لـه؟ كل ذلـك ممكـنٌ. وممّـا يؤكّـد وقوفـه علـى نسـخ عـدّة مـن ديـوان

(١) النص المحقق: ١٠٣.
(٢) النص المحقق ٣١٠.
(٣) النص المحقق: ٤٦٩.
(٤) وافـق الشـارح ابـن جـنيّ وحـده في عـدّة مواضـع، انظـر مثـلاً: ٣٢٥، ٤١١، وخالَفَـه وحـده في عـدّة مواضـع، انظـر: ٣١١، ٣٣٠، ٣٥١ .
(٥) النص المحقق: ٢٩٤، وانظر: ٣١٢، ٣٤٠، ٦٦٠ ... .

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المتنبي، نصّه الذي مرّ آنفًا: «وقد يوجد في بعض النسخ...». وقوله في إثر قطعة أوردها: «هذه القطعة متّهمة، ولا توجد في جميع النسخ»[1].

٥- النّقاش والترجيح:

لم يكتف الشارح -في معالجته لأبيات أبي الطيب- برصف الأوجه المعنوية الممكنة، بل كان له من الوعي والفطنة ما جعله ينتقي ويختار؛ مثلما كان منه حيال الروايات المتعدّدة.

ولم تكن تقديرات الإعراب واحتمالاته لديه مجرّد رياضة ذهنية، مقطوعة عن المعنى والسياق؛ ولذلك تراه يرشد قارئه لأحسن تلك التقديرات وأبرّها بالمعنى.

ولم يكن مأسورًا بآراء سابقيه وأقوالهم، فينقلها كما هي دون غربلة أو تمييز؛ بل وقف أمامهم -شامخًا- يناقشهم نقاشًا علميًّا معزّزًا بالدليل تارة، وبالتعليل تارة أخرى.

فما معاييره في الاختيار والترجيح، وما آلاته في المناقشة والحوار؟!

يرى الشارح ضرورة الأخذ بما يدلّ عليه ظاهر الكلام، وما يقود إليه السياق، بدلًا من ارتكاب التكلّف والاعتساف. انظر إليه وهو يقول في بيت المتنبي:

شيم الليالي أن تشكّك ناقتي صدري بها أفضى أم البيداء

«فالواجب في (أفضى) أن يكون فعلًا ماضيًا، من قولهم: أفضيت بفلان إلى كذا، أي أوصلته إليه ... وذهب أبو الفتح -في بيت المتنبي- أنّ (أفضى) أفعلُ بحذف الزيادة من أفضى الذي ذكرته... وحذف الزيادة كثير في الشعر، ولكنها من الضرورات على كل حال، وإذا أمكن الحمل على الظاهر، وحصل معه المعنى المقصود، كان العدول عنه بغير فائدة مما تركه أولى»[2].

(١) النص المحقق: ٣٣٤.
(٢) النص المحقق: ٩٦-٩٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ووقف عند قول المتنبي في ممدوحه:

لا تكثـــر الأمـــوات كثـــرة قلّـــة إلّا إذا شقيـــت بـــك الأحيـــاءُ

فقـال يشـرحه: «لا تكـثر الأمـوات كـثرة تجـري مجـرى القلّـة إلا إذا شـقيت بفقـدك الأحيـاء. هـذا هـو المعـنى الصحيـح الـذي لا معـدل عنـه.

وقـد قيـل: إن المعـنى في قولـه: (شـقيت بك الأحيـاء) أنـك تبيدهـم وتفنيهـم، فيكـثر عـدد الأمـوات ... ومـن آثـر هـذا التأويـل دعـاه إلى ذلـك طلـب التخلّـص مـن مخاطبـة الممـدوح بذكـر المـوت، ولـولا ذلـك لمـا أجيـز هـذا التفسـير، والتعسّـف فيـه بيّن»[1].

وقال المتنبي -أيضًا- في ممدوحه:

في خطّـــه مـن كل قلـــب شـهـــوة حـــتى كـــأنّ مـــداده الأهـــــواء

ففسّـره الشـارح، ثـم قـال: «والمعـنى المدحيّ في ذلـك أنـه يكتـب للنـاس الخطـوط بالمنـائح والجوائـز فمـا مـن أحـد إلا وهـو يـودّ خطّـه؛ لـودّه منائحـه الـتي هـي العطايـا. ويضعـف أن يريـد الوصـفَ بحسـن الخـطّ؛ لأجـل أنـه ليـس قبـل هـذا البيـت ولا بعـده مـا يوجـب قصـده أن يصـف الممـدوح بالكتابـة والبلاغـة فيليـق هـذا بـه»[2].

لقـد عُـني الشـارح بهـذا المنـحى عنايـة كبـيرة، فأخـذ يؤكّـد في غـير موضـع أنـه لا معـنى لسـلوك الطـرق الملتويـة مـع وجـود الطريـق اللّاحـب![3].

ويرجّـح الشـارح مـن وجـوه المعـنى أو الإعـراب أكثرهـا مبالغـة في تصويـر المعـنى الـذي يرومـه الشـاعر، فهـا هـو ذا يفضـل وجهًـا علـى وجـه؛ لسـببين: «أحدهمـا: السـلامة مـن التعسّـف، والثـاني: أنـه أبلـغ»[4].

---

(١) النص المحقق: ١٤٧-١٤٩.
(٢) النص المحقق: ١١٠.
(٣) النص المحقق: ٦٩٠، ٧٩٣، ٨٠٠.
(٤) النص المحقق: ٥٤٣، وانظر: ٦٣٥، ٧٠٠ منه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكأنه كان يطلب ما يوافق مذهب المتنبي؛ لأنّه «إلى الإغراق أميل»[1].

ويأبى من التفسيرات ما كان مخالفًا للاستعمال، كما تراه في قول المتنبي في سيف الدولة:

نعـــوّذه مـن الأعيـــــــان بأسًـــا ويكثـــر بالدعـــاء لـه الضجيـــــج

إذ يقول: «الوجه في نصب (بأسًا) أن يكون تمييزًا، ويكون الفاعلَ في المعنى... فكأنه قال: يعوّذه بأسُه من الأعيان، وذلك أنه قال هذا في حال محاربته.

وقد ذُكر فيه وجهان آخران يقلّ حظّهما من القبول: أحدهما: أن يكون (بأسًا) بمنزلة الخوف، كقولهم: لا بأس عليك، فكأنه قال: نعوذه من الأعيان لخوفٍ منّا عليه. والثاني: أن يكون مصدرًا، كأنه: نعوذه من الأعيان نبأس بأسًا. ويدلّك على ضعف ذلك أن أحدًا لا يقول: بئست من فلان، بمعنى خفت ...»[2].

وعندما خالف جمهورَ النحاة، فأجاز دخول الألف واللام على (بعض، وكل)، احتجّ عليهم بالاستعمال الوارد عن العرب، وبالقياس الصحيح، ثم أخذ يعرض حجّته عرضًا منطقيًّا مستفيضًا[3].

٥- عُني الشارح -رحمه الله- بتقرير بعض الأصول والضوابط، لاسيما النحوية منها، وبسط القول فيها بسطًا واسعًا، ثم لم ينس بعد ذلك أن يوصي قارئه بفهم هذه الضوابط، وجعلها معيارًا للحالات المشابهة. من مثل قوله: «فاعرفه أصلًا من الأصول»[4]، أو «فافهمه لأنك تحتاج إليه في مواضع»[5].

---

(١) النص المحقق: ١١١.
(٢) النص المحقق: ٧٤٠.
(٣) النص المحقق: ٥٢٣ وما بعدها.
(٤) النص المحقق: ٥٨١، ٦٣٥.
(٥) النص المحقق: ١٩٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أو «فاعرفه، فإن نحو ذا من التفسير لا يتصدّى له في كل موضع؛ لأنّك إذا عرفت نمطًا منه استدللت به على ما سواه»[١].

٦- الاستطراد:

يستطرد الشارح -من خلال البيت الذي يفسّره- إلى بعض الأمور الجانبية كالاستعمالات اللغوية[٢]، أو المسائل النحوية[٣]، أو القضايا البلاغية[٤] والنقدية[٥]، أو مباحث القافية[٦]. ويستطرد كذلك لعرض بعض الأخبار[٧] والمواعظ[٨].

وهذا سبيل سَلَكَه أسلافنا -رحمهم الله- حرصًا منهم على اصطياد الفوائد واللطائف كلّما سنحت الفرصة، وبذْلها للقارئ؛ لكي تتوسّع مداركه وتثرى ثقافته.

انظر إلى هذه الاستطرادات التي يأخذ بعضها برقاب بعض، قال أبو الطيب:

أنا صخرة الوادي إذا ما زُوحمت وإذا نطقتُ فإنّني الجوزاءُ

فقال: «إنّما خصّ صخرة الوادي لأنها إذا كانت في الماء كانت أصلب، ولهذا قال الشاعر:

وناجيةٍ كأتان الثّميل غادَرْتَ بالخَلّ أوصالَها

---

(١) النص المحقق: ٢٦٣.
(٢) النص المحقق: ٧٨، ٩٠، ٢٢٠ ... .
(٣) وهي كثيرة، انظر مثلاً: ٧٦، ١٠١، ١٣٣ ... .
(٤) النص المحقق: ٩٥، ١٤٠، ١٧٠.
(٥) النص المحقق: ٨٠، ٩١، ١٣٥... .
(٦) النص المحقق: ٩٦، ١١٠، ١١١... .
(٧) النص المحقق: ٧٩، ١٧٣، ٢٩٦.
(٨) النص المحقق: ٤٤٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فالأتان: الصخرة، والثميل: الماء، والثمل والثمال. ومثله قول الآخر:

هـل يُلحقـنّي بـأولى القـوم إذ شـحطوا جُلذيّـةٌ كأتـان الضّحْـلِ عُلكـومُ

الجلذية: السريعة، أنشد صاحب الكتاب:

لتقربـنّ قَـرَبًـا جُلذيّـا
مـا دام فيهـنّ فصيـلٌ حيّـا

أي: قربًا سريعًا»[1].

وقال المتنبي في ممدوحه:

احمـد عُفاتَـك -لا فُجعـت بفقدهـم- فلـتركُ مـا لـم يأخـذوا إعطـاءُ

فسّره الشارح ثم استطرد قائلًا: «ومثل هذا -من الاعتراض بالدعاء- قول ابن محلّم للمأمون، وقد جرى شيء فلم يسمعه:

إنّ الثمـانيـن -وبُلِّغتـهـا- قـد أحـوجت سـمعي إلى ترجمـان

وقال آخر:

فقلـت لهـا أدِّي إليهـم تحيّتـي ولا تخلطيهـا -طـال سعـدك- بالتُّرب

وقالت امرأة من العرب ...»[2].

وقد يستطرد ثم يتنبّه لخروجه هذا، فيقطعه راجعًا إلى الأصل، قائلًا: «فهذا شيء عارض ونعود»[3].

---

(١) النص المحقق: ٩٢، ٩٣.
(٢) النص المحقق: ١٤٣، ١٤٤.
(٣) النص المحقق: ٤٦٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وربّما اعتذر عن استطراده، وبيّن الحكمة من ورائه، كما كان منه عند قول المتنبي:

وما قِسْتُ كلَّ ملوك البلاد -فدع ذكر بعض- بمَن في حَلَبْ

إذ استطرد إلى مسألة دخول الألف واللام على (كل، وبعض) فأخذ يعرض الخلاف فيها مبينًا رأيه مدلِّلًا معلِّلًا، فيختم بحثه فيها بهذه العبارة: «وإنّما ذكرت هذه المسألة، وإن كان البيت لا يفتقر إليها كل الافتقار؛ لأنها تتعلق بحديث الكتاب، وهذا الكتاب أسبق إلى أيديهم من غيره»[1]، يقصد كتاب سيبويه.

(١) النص المحقق: ٥٢٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٧- مصـادره:

كان من المنتظر أن يبيّن الشارح المصادر التي أفاد منها، لاسيّما شروح ديوان المتنبّي، لكنّه لم يفعل، واكتفى بقوله عن هذا الديوان: «كان مرتعًا قد جال فيه غير قلم، ومشرعًا قد وطئ أديمه كلُّ قدم!»[١].

ومن تتبّع الإشارات الواردة في أثناء شرحه، اتّضح أن الشارح قد استقى كثيرًا من جوانب مادّته وشواهده من موارد مختلفة، ومصادر متنوّعة؛ فجاء شرحه ثريًّا شاملًا لمعظم فروع المعرفة الإسلامية.

وينصّ الشارح على المصدر فيسمّيه، وربما اكتفى بصيغة التجهيل (حُكي، أو قيل، أو روي).

وقد سلك طريقين في أخذه من تلك المصادر: الرواية، والأخذ المباشر.

أوّلًا: الرواية:

كانت رواية الشارح عن شيخه من أهم مصادره العلمية، فقد نقل عنه أراءً وأقوالًا في النّحو، واللّغة، والبيان، والقراءات.

قال الشارح: «والحال ما يتحوّل وينتقل، وذلك يتصوّر فيما كان وصفًا، لا اسم جنس. بهذا احتجّ شيخنا في تجويزه الحال في قولهم: (لي مثله فارسًا) واستحسانه له»[٢]. «وحكى شيخنا (يُوح) في أسماء الشمس»[٣]. «وقال شيخنا -رحمه الله- في قولهم: (قتلته علمًا) كأنّه قد حققه، وأكثر الممارسة فيه حتى ذلّ له، وصار كالمقتول الذي لا غلبة له، ولا قدرة»[٤].

---

(١) النص المحقق: ٧٣.
(٢) النص المحقق: ٤٨٨.
(٣) النص المحقق: ٨٣.
(٤) النص المحقق: ٤٢٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وفي قراءة من قرأ: {نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَـهَ أَبِيكَ} ذكر الشارح أن شيخه حمل لفظ (أبيك) على أنه جمع (أب) عند من قال (أبون وأبين)[١].

وروى عنه -وراء ذلك- شواهد نحويّة[٢]، ولغويّة[٣]، ومعنويّة[٤]، وأخبارًا وحكايات متفرّقة[٥].

وذكر أنه قرأ عليه حاشية الكتاب[٦]، وكتابَي العروض[٧] والقوافي[٨] لأبي الحسن الأخفش.

وهيّأت له الرواية عن شيخه الاتصال بكوكبة من علماء اللّغة، فآلت إليه بعض علومهم ومعارفهم، وهم على قسمين:

الأول: من أخذ عنهم روايةً عن شيخه فحسب، وهم:

١- قطرب: روى عنه شاهدًا للتّضمين المعيب في القوافي[٩].

٢- أبو عبيد الله المرزباني: روى عنه حكاية تتّصل بإعمال المصدر الميمي[١٠].

---

(١) النص المحقق: ٤١٣.
(٢) النص المحقق: ٢٠٣، ٣٩٠، ٥١١... .
(٣) النص المحقق: ٣٩٠، ٤٧٠، ٥٢٣، ٧٦٠.
(٤) النص المحقق: ٧٥، ٢٩٠، ٣٢٠.
(٥) النص المحقق: ١٠٧، ٢٨٠، ٣٧٠ ... .
(٦) النص المحقق: ٥٢٤.
(٧) النص المحقق: ٢٧٣.
(٨) النص المحقق: ٩٥.
(٩) النص المحقق: ٧٤٤.
(١٠) النص المحقق: ٤١٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الثاني: من أخذ عنهم رواية عن شيخه تارة، وأخذًا مباشرًا تارة أخرى، وهم:

١- أبو زيد الأنصاري: روى عنه شاهدًا لغويًّا[١]، وشاهدين في النحو[٢].

٢- أبو الحسن الأخفش: استمد الشارح منه أغلب بحثه في مسائل القوافي[٣]. وروى عنه شاهدًا لغويًّا[٤]، وشاهدًا في الكناية[٥]، وشاهدًا نحويًّا[٦]، وأشار إلى بعض آرائه النحوية، كإعمال الوصف المشتق من غير أن يعتمد على شيءٍ قبله[٧]. والموقع الإعرابي للكاف من (اللّاقوك) في قول المتنبي:

وما عدم اللّاقوك بأسًا وشدّة ولكنّ من لاقوا أشدّ وأنجبُ

إذ يرى أبو الحسن أن الكاف في موضع نصب، خلافًا لسيبويه الذي يرى أنها في موضع جرّ[٨].

٣- أبو عثمان المازني: روى عنه طائفة من الشواهد في النحو والصرف[٩].

٤- أبو العبّاس المبرّد: أورد عنه حكاية في وجوب بذْل المعروف[١٠]، وقراءة لعمارة بن عقيل[١١]، ونقدًا لبيتٍ من شعر أبي نواس[١٢].

---

(١) النص المحقق: ١٦٩.
(٢) النص المحقق: ٩٠، ٧٤٥ (وهما في النوادر).
(٣) النص المحقق: ١١٣، ١٢٠، ٢٧٢، ٧٣٢... . (وكلها في كتابه: القوافي).
(٤) النص المحقق: ٧٧
(٥) النص المحقق: ١٩٥.
(٦) النص المحقق: ٥١٨.
(٧) النص المحقق: ٢٩٠.
(٨) النص المحقق: ٦٣٥.
(٩) النص المحقق: ٢٥٤، ٤١٥، ٦٣١... .
(١٠) النص المحقق: ٢٦٠ (وهي في الكامل).
(١١) النص المحقق ٣١٨ (كذلك في الكامل).
(١٢) النص المحقق: ٣٧٧ (وهو في الكامل أيضاً).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٥- أبـو علـيّ الفـارسي: نقـل عنـه عـددًا مـن الشـواهد[١]، ونصًّـا في طريقـة العـرب في قلـب المعـنى[٢]، وشـيئًا مـن آرائـه في الصـرف[٣]، وعلـم القافيـة[٤]. وحكـى عنـه خـبرًا يـدلّ علـى أن المتنـبّي، كان يتلاحـد في بعـض كلامـه[٥].

ثانيًا: الأخذ المباشر:

لـم يكتـف الشـارح بمـا توفّـر لـه مـن طريـق الروايـة عـن شـيخه، بـل أخـذ يغـترف مـن مصنّفـات العلمـاء، ودواويـن الشـعراء، ومختـارات الأدبـاء.

فهـا هـو ذا ينقـل عـن الخليـل نصيحـةً في تبليـغ العلـم[٦]، وتفسـيرًا لقولهـم (حنَانَيـك)[٧]، ورأيـه في اختـلاف التوجيـه في القـوافي[٨].

ونقل عن الأصمعي معنى (الخِرّيت)[٩] و(الرَّديان) ومعنى قولهم: (أفعى حارية)[١٠].

واتّـكأ علـى سـيبويه وكتابـه في معظـم مسـائل النحـو[١١] وشـواهده[١٢]، وحَـرِص علـى نسـبة تلـك الشـواهد إلى (الكتـاب) أكـثر مـن نسـبتها إلى قائليهـا!.

---

(١) النص المحقق: ٨٣، ٢٤٢، ٣٩٤، ٥٢٣.
(٢) النص المحقق: ١٥٣ (وهو في كتابه: الحجّة للقرّاء السبعة).
(٣) النص المحقق: ٧٥٣.
(٤) النص المحقق: ١٢٢.
(٥) النص المحقق: ٣٧٦.
(٦) النصّ المحقق: ٧٧.
(٧) النص المحقق: ٤٦٥.
(٨) النص المحقق: ٥٤٣.
(٩) النص المحقق: ١٠١، ٤٤٧، وهو في كتابه: اشتقاق الأسماء.
(١٠) النص المحقق: ١٥٦.
(١١) النص المحقق: ٨٣، ٣٨٠، ٣٨٦، ٣٩٠ ... .
(١٢) النص المحقق: ٨٦، ٩١، ٩٨، ١٠٣، ١٣٧ ... .

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأخـذ عـن أبي عبيـدة معـنى مـن معـاني (التامـور)[١]، ونصًّـا عـن العـرب في زيـادة (كان)[٢].

وحكـى عـن أبي حاتـم قـول العـرب (امـرأة عَدْلـة) شـاهدًا علـى تأنيـث المصـدر الموصـوف بـه[٣].

وأورد عبارة من كلام الجاحظ في رسالته (رسالة الشراب)[٤].

ونقل عن أبي إسحاق الزّجاج شاهدًا لغويًّا، وتوجيهًا لقراءة قرآنية[٥].

وذكـر الشـارح مقطعًـا مـن إنشـاء أبي بكـر الخـوارزمي، ضمّـن فيـه بيتًـا للمتنـبي[٦]، ومقطعًـا مشـابهًا مـن كلام الصّاحـب[٧].

أمّـا معـاني شـعر أبي الطيـب، ومـا يتّصـل بهـا مـن روايـات وأخبـار وحكايـات، فـكان عمدتـه فيهـا شـرح ابـن جـنّي؛ ينـصّ علـى النقـل عنـه أحيانًـا[٨]، ويبهمـه أحيانًـا، فيقـول: حُكـي، أو ذُكـر، أو قيـل[٩].

وتـراه يقـف وقفـة يقـوّم فيهـا شـرح ابـن جـنّي لشـعر المتنـبي، ويبـيّن أي الرّجلـين نـوّه بالآخـر، ورفـع صِيتـه[١٠].

---

(١) النص المحقق: ٢٨٠.
(٢) النص المحقق: ٥٧٤ (وهو في كتابيه: مجاز القرآن والديباج).
(٣) النص المحقق: ٤٣٩ (وهو في كتابه: المذكّر والمؤنّث).
(٤) النص المحقق: ٥٢٦ (وهي ضمن رسائله).
(٥) النص المحقق: ٣٢٦، ٤١٣ (وهما في كتابه: معاني القرآن).
(٦) النص المحقق ٥١٣ (وهو ضمن رسائله).
(٧) النص المحقق: ٢٩٩.
(٨) النص المحقق: ٩٦، ٢٥١، ٣١٠، ٤٢٠ ... .
(٩) النص المحقق: ١٩١، ٤٧١، ٤٩٠ ... .
(١٠) النص المحقق: ٧٥٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أمّـا بقيّـة الشـرّاح فلـم يفصـح بالنقـل عـن أحـدٍ منهـم، ولكـن مـن خـلال تتبّـع بعـض الآراء الـتي ألمـع إليهـا، يمكـن القـول بأنّـه كان مطّلعًـا علـى شـرحي المعـرّي والواحـدي، وعلـى تعليقـات الوحيـد علـى الفسـر.

وأفـاد الشـارح مـن كتـاب (الوسـاطة) للقـاضي الجرجـاني، لاسـيما مـا يتصـل ببحـث الاسـتعارات البعيـدة[1]. وأشـاد بكتـاب (الوسـاطة) وعـدّه واحـدة مـن مفاخـر أبي الطيـب، وفوائـده الـتي خلّفهـا لـلأدب وأهلـه[2].

وكان -بعـد ذلـك- علـى صلـة وثيقـة بدواويـن الشـعراء، لاسـيما أشـعار أبي تمـام والبحـتري، فقـد أكـثر مـن الاستشـهاد بهمـا.

والمتتبّـع لمـا يـورده مـن أبيـات المعـاني الأخـرى، يجـد أن معظمهـا في حماسـة أبي تمـام، ولعلهـا كانـت مـن محفوظاتـه.

(١) النص المحقق: ١٠٢، ٥٥٤-٥٥٨.
(٢) النص المحقق: ٥٦٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٨- شواهده:

جلب الشارح إلى ميدان شرحه جميعَ ألوان الشواهد (من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وأمثال وأقوال، وأشعار)؛ ليطبّق عليها ما يعالجه من مسائل وقضايا علمية، أو يحاكم على ضوئها شاعريةَ المتنبّي؛ فيحكم له أو عليه.

ولذلك جاء عمله ـ رحمه الله ـ خصبًا شائقًا.

أولًا: الآيات القرآنية:

استشهد الشارح بطائفة من الآي الحكيم، أنافت على المئة. وكان النصيب الأوفر منها لمسائل النحو والصرف؛ إذ استأثرت بنحو ثلاث وستين آية، وكان من أبرز تلك المسائل: الحذف[١]، والحروف ومعانيها[٢].

وأخذ البحث في القضايا البلاغية والبيان اثنتين وعشرين آية[٣].

أما الحديث عن معاني الألفاظ والأساليب فقد عضده الشارح باثنتي عشرة آية[٤].

ونراه مرة يلتفت إلى قارئه، فيعظه وينصحه ببضع آيات[٥].

وأدَّاه ذلك -كله- إلى الوقوف عند بعض القراءات، يفسّرها ويوجهها[٦]، وقد يتعرض لنقدها من جهة الرواية أو القياس النحوي، كما في قراءة من قرأ: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ. اللهُ الصَّمَدُ} بحذف التنوين من (أحد) إذ قال الشارح: "ليس ذلك بالأكثر، وإنما

(١) النص المحقق ٨٥، ٨٦، ٩٨، ٣٥٠.
(٢) النص المحقق ٧٥، ٨٦، ٩٩، ١٧٠، ١٨٧.
(٣) انظر مثلاً: ٩٤، ١٠٧، ١٩١، ١٩٣.
(٤) انظر مثلاً: ٨٧، ٩٨، ٤٨٠.
(٥) النص المحقق: ٤٧٠.
(٦) النص المحقق ١٤٨، ٤١٣، ٤٨٦، ٦٩٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

هـو محكـيّ عـن أبي عمـرو، وفي بعـض الروايـات الـتي مـا يـكاد يأخـذ بهـا آخـذ"[١]. وقـال في موضع آخر: «وقـد أنكـر بعـض النحويّـين وردّ قـراءة ابـن عامـر: قتـلُ أولادَهـم شـركائِهم»[٢]؛ وذلـك للفصـل بـين المضـاف والمضـاف إليـه بالمفعـول، «وهـو قبيـح بالقيـاس جـدًّا، قليـل في الاستعمال»[٣].

ثانيًا: الحديث النبوي:

كان الحديـث النبـوي أقـل الشـواهد ورودًا عنـد الشـارح -وذلـك داء قديـم- فقـد أورد خمسـة أحاديـث فقـط، اثنـان منهـا للنحـو، أحدهمـا: علـى حـذف الصفـة [٤]، والآخـر علـى اسـتعمال المصـدر بمنزلـة اسـم الـذات[٥]. واثنـان منهـا للمعـاني اللغويـة[٦]. وجـاء الخامـس شـاهدًا علـى ورود الاسـتعارة في النـثر[٧].

ولـم يُعـنَ بروايـة هـذه الأحاديـث؛ فجـاءت مجـردةً مـن الإسـناد. كمـا أن ثلاثـةً منهـا ضعيفـةٌ في نظـر علمـاء الحديـث!.

ثالثًا: الأمثال والحكم والأقوال:

أورد الشـارح طائفـة مـن أمثـال العـرب وحكمهـا، وجـاء استشـهاده بأكثرهـا استشـهادًا معنويًّـا[٨]. أمـا القلّـة الباقيـة، فسـاقها شـواهد لغويـة أو نحويـة، فـأورد قولهـم: «حنّـت ولا تهنّـت»[٩] شـاهدًا علـى تخفيـف الهمـزة في (تهنّـت) ثـم حذفهـا لالتقـاء السـاكنين؛ لأن أصلـه

(١) النص المحقق: ٣١٨.
(٢) النص المحقق: ٣٨٥.
(٣) النص المحقق: ٣٨٥.
(٤) النص المحقق: ٧٨٣.
(٥) النص المحقق: ١٩٠.
(٦) النص المحقق: ١١٣، ٤٧٠.
(٧) النص المحقق: ١٩٤.
(٨) النص المحقق: ٣١٣، ٣٢٠، ٣٣٢، ٤١١.
(٩) ١٨٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(تهنّـأت). وأورد قولهـم: «رضيـتُ مـن الوفـاء باللّفـاء»[1]؛ ليبـيّن أن معـنى (اللفـاء) هـو القليـل اليسـير. ويـرى الشـارح أنـك عندمـا تقـول لمخاطبـك: «الصيـفَ ضيّعـتِ اللّـبنَ»[2] فـإن ذلـك بمنزلـة الخطـاب وإن لـم يكـن كذلـك؛ لأن المثـل يضـرب في الموقـف المشـابه لمـورده، دونمـا تغيـير في لفظـه. وذكـر قـولَ حاتـم: «لـو ذاتُ سِـوار لَطَمَتْـني»[3] شـاهدًا علـى مـجيء الاسـم مرفوعًـا بعـد (لـو) بفعـل مضمـر يفسّـره المذكـور.

أمـا الأقـوال الأخـرى المأثـورة عـن العـرب، فقـد جـاء معظمهـا للاستشـهاد النحـوي، كقولهـم: «ليـس الطيـبُ إلّا المِسـك»[4]، و«مـن كـذب كان شـرًّا لـه»[5]، و«ليـس خلـق اللهُ أشـعرَ منـه»[6].

رابعًا: الشعر:

بلـغ مـا حشـده الشـارح مـن شـواهد شـعرية في طيّـات شـرحه أكـثر مـن (٩٤٠) بيتًـا؛ امتـدت مـن أعمـاق العصـر الجاهلـي، حـتى أواخـر القـرن الرابـع الهجـري، عنـد أبي الفتـح البسـتي، تـوفي سـنة ٤٠٠هـ. ويمكـن تصنيفهـا -إجمـالًا- إلى نوعـين:

- شـواهد علمية: سـاقها الشـارح لإيضـاح مـا تعـرّض له مـن مسـائل نحويـة وصرفية[7]، أو مـا بحثـه مـن معـاني الألفـاظ واسـتعمالاتها ومـا يـدور حولهـا مـن اشـتقاقات ومرادفـات، أو مـا عالجـه ممـا يتّصـل بالقـوافي[8].

---

(١) ١٥٤.
(٢) ٩٥.
(٣) ٣٦٣.
(٤) النصّ المحقّق: ١٤٠.
(٥) ٢٥٦، ٤٠٤.
(٦) ٣٤٦.
(٧) بلغ عدد هذا الصنف (١٢٠) شاهدًا، أغلبها من شواهد سيبويه، كما أشرت سابقًا.
(٨) بلغت شواهد هذا النوع (٧٤) شاهدًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- شـواهد معنويـة أو فنّيّـة[1]: دارت حـول معـاني شـعر أبي الطيـب ومراميـه[2]، ومـا تضمّنـه مـن صـور بلاغيـة، ومـا أثـاره مـن قضايـا نقديّـة.

وقـد عـني الشـارح بالكشـف عـن موضـع الشـاهد وتحديـده ممـا يسـوقه مـن شـواهد، ولا سـيما في شـواهده العلميـة، إذ نـراه يستشـهد علـى الفصـل بـين المضـاف والمضـاف إليـه بقـول الشـاعر:

وكـــرّارُ خلـــفَ المجحريـــن جـــوادِه إذا لـــم يحـــامِ دون أنـثى حليلُهـــا

ثم يقول: «الأصل: وكرّارُ جوادِه خلفَ المجحرين، ثم فصل بينهما بالظرف»[3].

واستشهد على وضع الظاهر موضع المضمر بقول الآخر:

فلمّـــا بلغْنـــا الأمّهـــاتِ وجدتـــم بـــني عمِّكـــم كانـــوا كـــرامَ المضاجع

فقـال موضحًـا: أراد وجدتمونـا، فوضـع الظاهـر الـذي هو(بـني عمكـم) موضـع المضمـر، وجعلـه مفيـدًا مايفيـده الضميـر الـذي هـو (نـا)[4].

واستشهد على إبدال الهمزة ألفًا ببيت الكتاب:

راحـــتْ بمسلمـــةَ البِغـــالُ عشـيّةً فارْعَـــي فـــزارةُ لا هَنـــاكِ المرتـــعُ

فحدّد الشاهد بقوله: «الأصل: هنأك، فقلبت الهمزة ألفًا للضرورة»[5].

---

(١) في نحو (٣١) شاهدًا.
(٢) بلغ مجموعها (٧١٥) شاهدًا، للمتنبي حوالي (١٥٠) بيتًا، وللبحتري (١٣٥) بيتًا، ولأبي تمام (٩٣) بيتًا، ولابن المعتز (١٧) بيتًا.
(٣) النص المحقق: ٧٩.
(٤) النص المحقق: ١٣٨.
(٥) النصّ المحقق: ١٨٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولكنّ الشارح قد يتجاوز موضع الشاهد فلا يحدده؛ اعتمادًا على شرحه وتوضيحه للمسألة المستشهد عليها، أو على فطنة القارئ.

قال عند بيت المتنبي:

مظلومـــة القدّ في تشبيهـــه غُصنـــا مظلومـــة الريـــق في تشبيهه ضَرَبـــا

«وحذف الجارّ من قوله: (تشبيهه غصنًا)، والأصل: بغصن، قال:

بأيديهـــم مغـــارِفُ مـــن حديـــدٍ أشبِّهُهـــا مُقَـــيّرةَ الـــــذَّوالي»[1]

ولم يزِدْ.

وعند بيت المتنبي:

تعـثّرتْ بـــــه في الأفـــواهِ ألسُنُهـــا والـبُرْدُ في الطـرق والأقـلام في الكتـب

قال: «الضمير في (به) يعود إلى الخبر. ولم يشبع الكسرة فتنشأ الياء على العادة كبيت الكتاب:

فمـا لـه مـن مجـدٍ تليـدٍ ومـــا لـــه مـن الريـح حظّ لا الجنـوب ولا الصبـا

والآخر:

فـــإن يـــك غثًّـــا أو ســـمينًا فإنـــي سـأجعل عينيـــه لنفســـه مقنعـــا»[2]

والشاهد في هذين البيتين قد يخفى، إلا على البصير بأوزان الشعر.

---

(١) النص المحقق: ٢٦٦.
(٢) ٥٤٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولـم يـول الشـارح -رحمـه الله- نسـبة الأشـعار إلى قائليهـا عنايـة كبـيرة، فيفعـل حينًـا، ويـدع أحيانًـا، اللهـم إلا مـا كان مـن أشـعار ابـن المعـتز، وأبي نـواس، وأبي تمـام، والبحـتري، فقـد الـتزم بنسـبتها لهـم، إلا في مواضـع يسـيرة.

وربمـا التفـت الشـارح إلى بعـض الشـواهد ففسّـر ألفاظـه، وأبـان معنـاه إجمـالًا، فقـد استشـهد بقـول ذي الرمّـة:

فجـاءت بنسـج العنكبـوت كأنـه على عَصَويهـا سـابِرِيٌّ مشـرّقُ

ففسَّـره قائـلًا: «وصـف بـئرًا قـد تباعـد عهدهـا بالاسـتقاء، ونسـج العنكبـوت علـى صفحـة مائهـا، فلمـا أرسـل فيـه الدلـو فتقـت ذلـك النسـج، وعلـق بهـا، فارتفعـت وهـو علـى أطرافهـا كالسّـابري المقطّـع. ويقـال: شـرّقت الـشيء: إذا قطعتـه وفصّلتـه»[1].

ومـن الواضـح أنّـه اعتمـد كثـيرًا علـى أشـعار أبي تمـام والبحـتري في تنظـيره لشـعر المتنـبي؛ ولعـل ذلـك مـن أجـل أنّ أوّلهمـا رائـد مذهـب الصنعـة، والآخـر رائـد مذهـب الطبـع، وقـد أثَّـرا علـى سـاحة الأدب والنقـد تأثـيرًا مدوّيًـا، وتأثـر بهمـا مـن جـاء بعدهمـا مـن الشـعراء، أمـا المتنـبي فقـد اسـتطاع -بشـاعريته الفـذّة- أن يمـزج بـين هذيـن المذهبـين مزجًـا متمـيزًا فريـدًا.

(١) النص المحقق: ٨٩، وله نظائر كثيرة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٩- قيمة الكتاب:

تجلّت من خلال المباحث السابقة ملامحُ قيّمة، وجوانب مضيئة في هذا الشرح، تجعله شرحًا ذا قيمة خاصة، جديرًا بالدراسة والقراءة، ولم يعكّر صفو ذلك إلا بعض الهنات اليسيرة، التي لا يكاد يخلو منها عمل بشريّ.

يحمد للشارح اكتمالُ أدواته الفنية، وبروز شخصيته، لما أبداه من نظرات جديدة في شعر أبي الطيب، تغاير ما ذكره الشّراح الآخرون، أو تستدرك عليهم، من مثل ما تراه عند قول أبي الطيّب في محبوبه:

لعبت بمشيته الشمول وجرّدت صنمًا من الأصنام لولا الروح

إذ قال الشارح: «الشمول: الريح، لا الشّراب»[1]. وهذا الذي ردّه هو الذي اتفق عليه الشرّاح الباقون! وما ذكره أقرب للسياق، وألصق بمعاني الغزل.

هذا بالنظر إلى الأبيات، أمّا بالنظر إلى شاعرية أبي الطيب بعامة فقد رأينا أن الشارح وضع يده على أهم أسرارها؛ وهو تميّز الشاعر في صياغته وأسلوبه[2].

وعالج الشارح -أيضًا- بقوّة واقتدار وطول نفس كثيرًا من معضلات أبي الطيب، وأبياته المشكلة، فذلّلها، وكشف عن وجه الصواب فيها، من مثل قوله:

لا تكثر الأموات كثرة قلّة إلا إذا شقيت بك الأحياء[3]

وقوله:

إذا داء هفا بقراط عنه فلم يوجد لصاحبه ضريب[4]

---

(١) النص المحقق: ٧٥١.
(٢) سبقت الإشارة إلى ذلك قريباً.
(٣) النص المحقق: ١٤٥.
(٤) النص المحقق: ٤٧٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقوله:

سـرب محاسنـه حرمـت ذواتهـا داني الصفـات بعيـد موصوفاتهـا [1]

وقوله:

جلـلًا كمـا بي فليـك التبريـح أغـذاء ذا الرشـأ الأغـنّ الشيـح! [2]

كما بحث الشارح بعض القضايا العلميّة بحثًا فريدًا ناضجًا، كما في بحثه للاستعارات البعيدة[3]، وموقفه من دخول الألف واللام على (كل وبعض)[4].

ومما يحسب له أنه كشف بعضاً من الأغاليط والأوهام التي ألصقت بأبي الطيب دونما وجه حق، كما في قوله:

ألا إنمـا كانـت وفـاة محمـد دليـلًا على أن ليـس للـه غالـب

حيث قال: «هذا البيت ليس فيه ما يستنكر -إذا حققت- لأجل أن الرجل إذا كان عظيم الرتبة، ظاهر القدرة والسلطنة، ثم جرى مجرى الضعيف العاجز في اختزام المنية كان ذلك دليلًا على أن حكم الله نافذ، وقضاءه غالب. وإنما يستنكر إذا قيل: إنه يعلم عند موت الإنسان قدرة الله، فأما أن يجعل ذلك من إحدى الدلائل الناطقة بأن الأمور تجري على حكمه - فلا»[5].

ولكن الشارح -مع إعجابه بأبي الطيب ودفاعه عنه- كان لديه من الإنصاف والموضوعية ما يجعله يؤاخذه وينتقده، فقد رأيناه يثور في وجهه ثورة عنيفة بسبب بيت

(١) النص المحقق: ٦٩٩.
(٢) النص المحقق: ٧٤١.
(٣) النص المحقق: ٥٥٨ - ٥٦١.
(٤) النص المحقق: ٥٢٣ - ٢٢٥.
(٥) النص المحقق: ٢٥٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

واحد؛ تجاوز فيه حدود الأخلاق والأدب والفن؛ بما ارتكبه من غلوّ ممقوت في ممدوحه؛ إذ يقول:

وأبهـــر آيـــات التهـــامي أنـــه أبـوك وإحـدى مـا لكـم مـن مناقـب[1]

وهنا جانبٌ تميَّز فيه صاحبنا، وهو الربط ما بين النحو والمعنى، فقد عني به عناية كبيرة، فأخذ يحرّر المعنى ويكشفه عن طريق البحث في العلاقات النحوية، ومواقع الجمل والألفاظ ونظم الكلام وتركيبه، وأثر اختلاف ذلك على المعنى[2]. وهو من هذه الناحية متفوّق على سائر الشراح.

ومما يعزز قيمةَ هذا الشرح، تفرّدُه بروايات جديدة في شعر أبي الطيب؛ لم يتضمنها الديوان ولا شروحه الأخرى[3].

وينبغي الإشارة إلى ما يمتاز به الشارح من أسلوب رصين، وعقلية منهجيّة في عرض القضايا، ومناقشة الآراء، وإصدار الأحكام مقرونة بالتحليل والتعليل والأدلّة.

ومما يؤخذ عليه -رحمه الله تعالى- إسرافه في تقصّي المسائل النحوية، وتتبّع احتمالاتها وإن كثرت، حتى ليظنّ القارئ -أحيانًا- أن هذا الأمر مقصود لذاته، وربما كان على حساب المعنى، وكشفه، وربط البيت بسياقه[4].

ومما يقرب من ذلك، استطراداته التي لم تكن بمسوّغ مقبول، ولا بسبب قويّ يربطها بالبيت، بَلْهَ القصيدة. فها هو ذا يستطرد من خلال بيت أبي الطيب:

مـن يظلـــم اللؤمـــاء في تكليفـهـــم أن يصبحـــوا وهـــم لـــه أكفـــاء

---

(١) النص المحقق: ٣٧٥.
(٢) سبقت الإشارة إلى نماذج من ذلك.
(٣) مرّت نماذج لتلك الروايات.
(٤) انظر على سبيل المثال: ١٠١، ١٣٠، ٣٧٠ ... .

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إلى الحديث عن الإكفاء والإقواء في القوافي[1]!

وعندما قال أبو الطيب:

وما قسـت كـل ملـوك البـلاد -فدع ذكـر بعـض- بمـن في حلـبْ

استطرد الشارح إلى بحث دخول الألف واللام على (كل، وبعض) في صفحات عدّة، مع أن الشاعر لم يدخل الألف واللام عليهما![2]. ومثل هذا النوع من الاستطراد يزعج القارئ، ويبعده عن جو القصيدة، وتسلسل أبياتها ومقاطعها، وإن كان الشارح يعتذر عن بعض ما استطرد إليه، وإن كان ذلك سبيلًا انتهجه أسلافنا -رحمهم الله- لاصطياد الفوائد السانحة، أو انتشال القارئ من براثن الملل والسآمة.

ومما يؤخذ عليه مخالفتُه مَن سبقَه -أحيانًا- إلى آراءٍ ضعيفة في تفسير أبيات أبي الطيب، كما كان منه في قوله، يهجو وردان بن ربيعة:

أهـذا اللّذيّـا بنـت وردانَ بنتـه هما الطالبانِ الرزقَ من شرِّ مطلب

إذ فسّره على ظاهره، فقال: «(أهذا) نداء، كأنه قال: يا والد هذه المرأة، هي وزوجها يطلبان الرزق من شرّ مطلب»[3]. وفسَّره الشراح الآخرون تفسيرًا أقرب للسياق، وألصق بغرض الهجو، فجعلوا الهمزة للاستفهام التهكّميّ، وفسروا (بنت وردان) على أنها الحشرة القبيحة المعروفة.

وكنّا نترقب من الشارح -رحمه الله- أن يشير إلى الشروح التي سبقته، أو ما كتب عن شاعرية أبي الطيب مدحًا أو قدحًا، لكنه لم يفعل، ولم يذكر أحدًا غير ابن جني والقاضي الجرجاني، مع وجود إشارات في شرحه، تدل على وقوفه عند شرحي المعرّي والواحدي[4].

---

(١) النص المحقق: ١٢٠، ١٢٢.
(٢) النص المحقق: ٥٢٣-٥٢٥.
(٣) النص المحقق: ٦٩١.
(٤) انظر ما سبق في صفحة: ٥٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

١٠- منهج التّحقيق:

حاولت السير في تحقيق هذا المخطوط على النهج التالي:

أولًا: التثبت في قراءة النص؛ بالإدراك الدقيق للطريقة التي يتبعها الناسخ في الرسم، ومعالجة أوهامه وأخطائه، وما أكثرها! -بالنظر إلى دلالة السياق- والاستعانة بقواعد اللغة العربية، والرجوع إلى مصادر الشارح.

ثانيًا: أغفلت الإشارة إلى أوهام الناسخ القطعيّة أو الواضحة؛ لكي لا أثقل العمل بذكرها. وقد حاولت ألا أتدخل في النص إلا عند الضرورة، فما زدته فيه جعلته بين معقوفين [هكذا].

ثالثًا: ضبطت أشعار المتنبّي بالشّكل التّام، وضبطت ما أراه يحتاج إلى ضبط من ألفاظ النص.

رابعًا: عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من المصحف، وخرَّجت الأحاديث من كتب السنة المعتمدة.

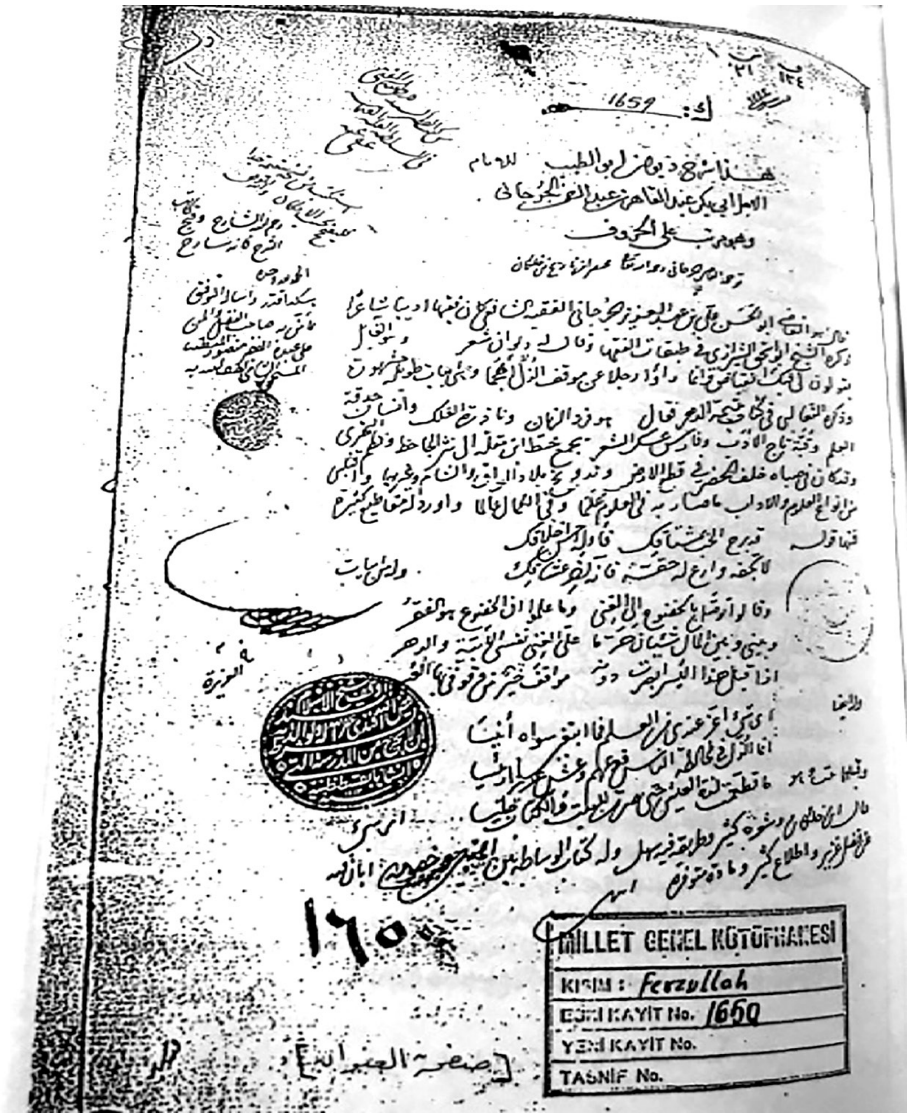
خامسًا: خرَّجت الشواهد الشعرية، بنسبتها إلى قائليها، والإشارة إلى مواضعها من دواوينهم، وإلا فمن المصادر الأصلية من كتب اللغة والأدب، ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.

سادسًا: وضعت أرقامًا متسلسلة للقصائد والمقطعات من جهة، وللأبيات داخل كل قصيدة من جهة أخرى.

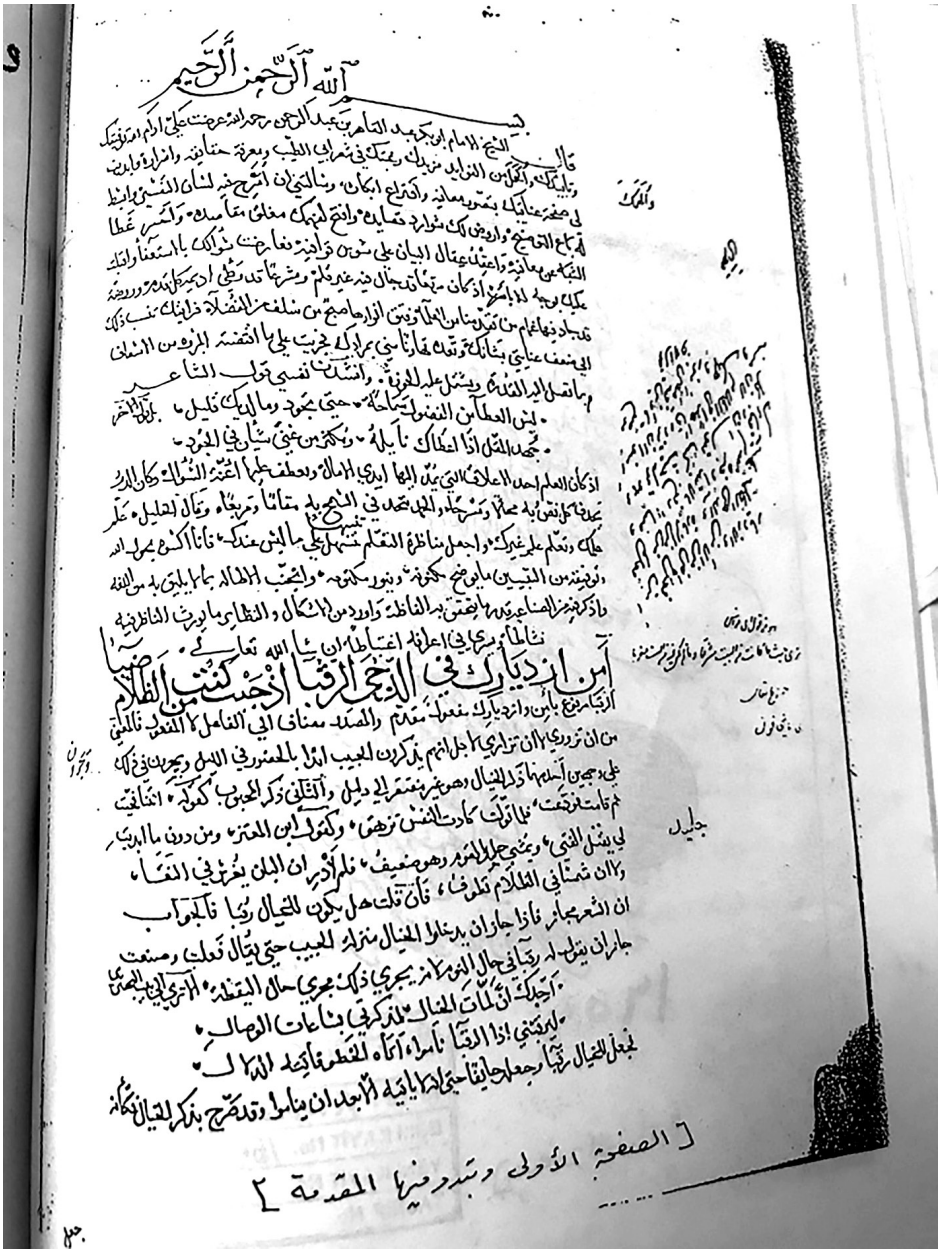
سابعًا: عرَّفت بالمغمور من أعلام الأشخاص والأماكن تعريفًا مختصرًا، وعلَّقت بتوسط على ما يحتاج إلى تعليق وإيضاح.

ثامنًا: ألحقت بآخر الكتاب فهارس متنوّعة، تُيَسّر للقارئ الوصول بسرعة إلى ما يريد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.



هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام ابو بكر محمد القاسم بن محمد الانباري رحمه الله وعفا عنه

أمن ازديارك في الدجى الرقباء أوجدت كتمان الغرام رضا

الرقباء مرفوع بأن وانت يارك منصوب ومعناه أمن أجل ازديارك في الدجى الرقباء أوجدت كتمان الغرام رضا

نشأ الشاعر في اعلاه الله وأطال بقاءه وأدام عزه وعلاه

من ان تزوري الا ان تزاري ام هل انتم بذكرة الحبيب اذا بدا بالمنظر في الليل وبحيرة في فلك

على هيجان أسفها ذو الخيال وهو يعتبر بمعتبر الى دليل والتالي ذكر المحبوب كعوده انتاني

ثم قالت عوفيت فما زلت كما دامت لنفس تهوى وكقول ابن المعتز ومن دون ما ابديت

لي بشل الفتى ويشجع حلم الفتى وهو ضعيف فلم أدر ان البان يعرف في النقاء

والا ان شمائلي الظلام تلوف فان قلت هل يكون للخيال ريق فالجواب

ان الشعر جائز فاذا جاز ان يدخلوا الخيال منزل الحبيب حتى يقال نعلت وصنعت

جاز ان يقول له ريق في حال النوم بجري ذلك مجرى حال اليقظة ألا ترى ان الخيال يتحدث

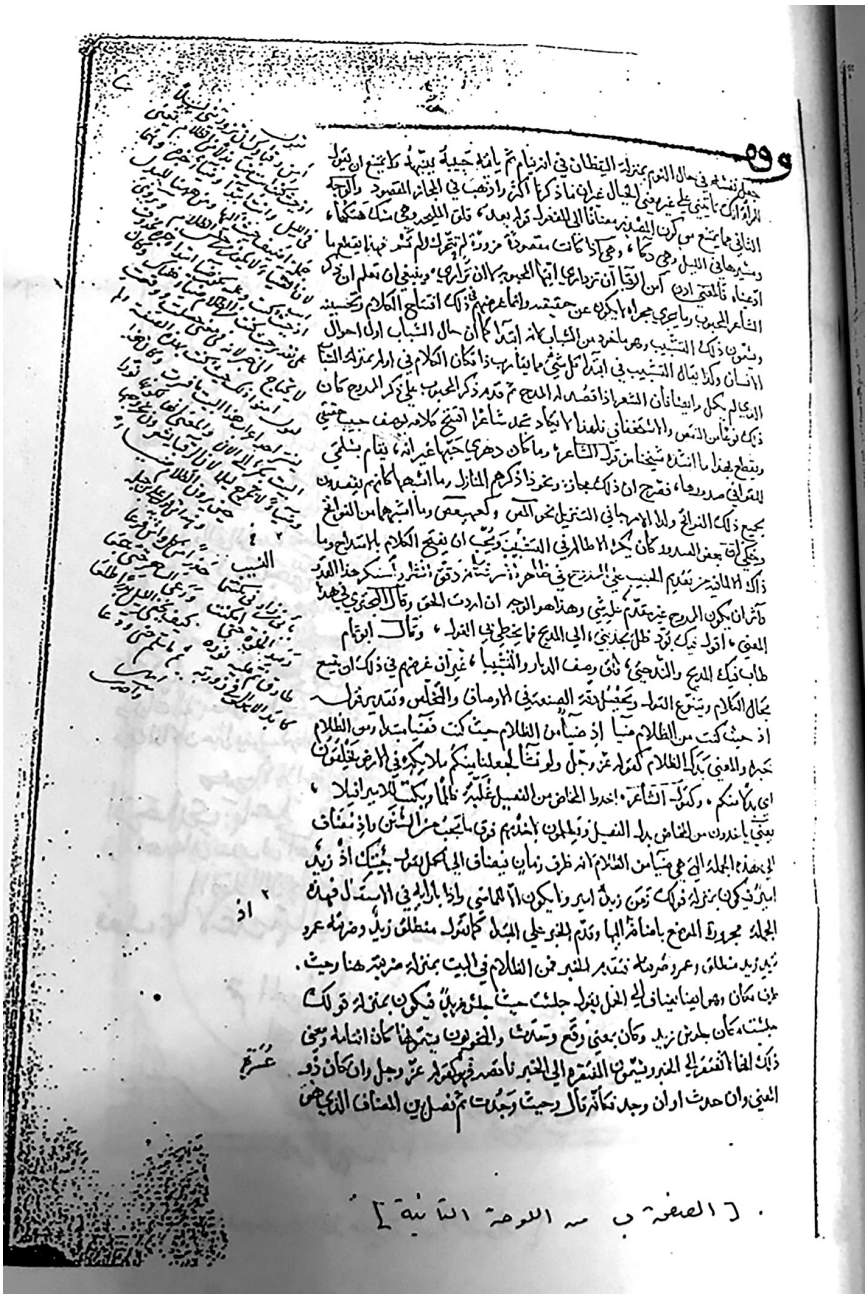
أحبك أن لمات الخيال لذكرني بساعات الوصال

ليهنئني اذا الرقباء ناموا أتاه لتطرقا أيد الدلال

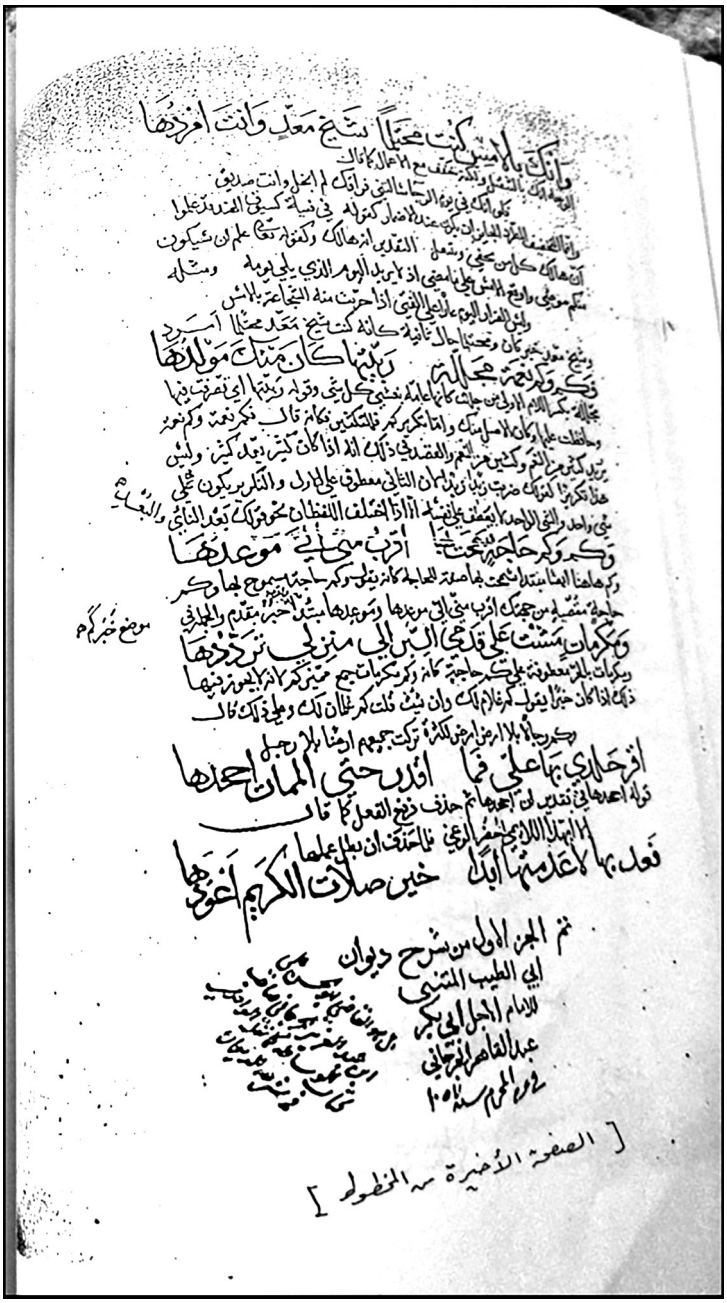
فجعل الخيال تارة رجلا يقاسي ما يقاسيه المحبون وتارة امرأة تطرقا أيد الدلال فكأنه

[الصفحة الأولى وتبدو فيها المقدمة]

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.



هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.



هذا شرحُ ديوانِ أبي الطيّب

للإمَـام الأجَلّ أبي بَكْرٍ عَبْد القَاهِـر بن عَبدِالرّحمن الجُرْجَانِيّ

وهو مرتَّبٌ على الحروف

[الجزء الأوّل]

شرح ديوان المتنبّي للإمام
عبد القاهر بن عبد الرّحمن الجُرجاني

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخُ الإمامُ أبو بكر عبدُ القاهر بن عبد الرّحمن -رحمه الله:

عرضتَ عليَّ -أدام اللهُ توفيقك وتأييدَك، وألهمك من الفوائد مزيدَك- رغبتَك في شعر أبي الطيب ومعرفة حقائقه وأسراره، وأبديتَ لي صفحةَ عنايتك بتصوّر معانيه، وافتراعِ أبكاره، وسألتني أن أسرِّح فيه لسانَ التفسير، وأبسطَ له باعَ التوضيح، وأروضَ لك شواردَ قصائده، وأفتحَ لفهمك مغلق مقاصده، وأحسِرَ غِطاءَ الشّبه عن معانيه، وأعقدَ عقالَ البيان على شُوس قوافيه.

فعارضتُ سؤالَك بالاستعفاء وأقبلتُ عليك بوجه الإباء؛ إذ كان مَرتعًا قد جال فيه غيرُ قلم، ومشرَعًا قد وَطِئَ أديمَه كلُّ قدم، وروضةً قد جاد فيها غمامُ من تقدَّمنا من العلماء، وفتقَ أنوارَها صُبْحُ مَن سَلَفَ من الفضلاء.

فرأيتُك تنسبُ ذلك إلى ضعف عنايتي بشأنك، وتعدُّه تهاونًا منّي بمرادك، فجريتُ على ما اقتضتْه المروءةُ من الإسعاف بما تصل إليه القدرةُ، وتشتملُ عليه الحَوزةُ. وأنشدتُ نفسي قولَ الشاعر[1]:

ليسَ العطاءُ من الفضول سَمَاحَةً ... حتّى تجودَ وما لَديكَ قليلُ

بل قولَ الآخر[2]:

جُهْدُ المُقِلِّ إذا أعطاكَ نَائلُهُ ... ومُكثِر[3] مِن غِنًى[4] سِيّانِ في الجُودِ

---

(١) هو المقنع الكندي، شعره ضمن كتاب شعراء أمويون ٤/٢١٠.
(٢) ورد في ديوان الحماسة، بدون نسبة، (شرح المرزوقي ٤/١٧٦٧، وشرح التبريزي ٢/٣٦٠).
(٣) معطوف على (المقل)، وقد حذف منه المضاف، أي: وجهد مكثر. (أفاده المرزوقي).
(٤) في الحماسة: (في الغنى).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إذْ كان العلمُ أحدَ الأَعْلاقِ التي تُمدّ إليها أيدي الآمال، وتُعطَفُ عليها أعنّةُ السؤال، (وكان الذَّمُ يُتَّخذُ في كلِّ ضنٍّ بِه مَجالًا ومَسرحًا، والحمدُ يُتَّخذُ في السَّمح به مقامًا ومَرْبعًا[1]) وقال الخليل: "علِّمْ علمَك، وتعلَّمْ علمَ غيرِك، واجعلْ مناظرةَ التعلّم تنبيهًا عَلَى ما ليس عندَك"[2].

فأنا أكسوه -بحول الله وتوفيقه- من التبيين ما يُوضِحُ مكنونَه، وينوِّرُ مكتومَه، وأتجنّب الإطالة بما لا يليقُ به من اللغة، وأذكرُ فيه من الصناعة قدرَ ما يتحقَّقُ به ألفاظه، وأُوردُ من الأشكال والنظائر ما يُورثُ الناظرَ فيه نشاطًا، ويسرِّي في أعرافه اغتباطًا، إن شاء الله تعالى.

(١) ما بين القوسين مشكل، يحتمل أكثر من قراءة.
(٢) ورد في البيان والتبيين ١/ ٢٧٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

[قافية الهمزة]

(١)

(١) [١]*أَمِنَ ازديـارَكِ في الـدُّجَى الرُّقبـاءُ إذ حَيْثُ كُنْتِ مِنَ[٢] الظَّلامِ ضِيـاءُ

"الرقباء": مرفوعٌ "بأمِنَ". وازديارك: مفعولٌ مقدَّمٌ، والمصدر مضافٌ إلى الفاعل لا المفعول، فالمعنى: من أنْ تَزوري، لا أنْ تُزاري؛ لأجل أنهم يذكرون الحبيبَ أبدًا بالحضور في الليل، ويجْرُون في ذلك على وجهين:

أحدهما: ذِكرُ الخيال، وهو غيرُ مفتقرٍ إلى دليلٍ.

والثاني: ذكرُ المحبوبِ، كقوله[٣]:

أتتنا، فحيَّتْ، ثم قامت، فودَّعَتْ فلمَّا تولَّتْ كادتِ النَّفْسُ تزْهق

وكقول ابن المعتز[٤]:

ومِنْ دون ما أبديتِ لي يُقْتلُ الفتى ويُمسى جليدُ القوم وهو ضَعيفُ
فلم أدْرِ أنّ البانَ يُغرسُ في النَّقَا[٥] ولا أنّ شمسًا في الظلام تطوفُ

فإن قلتَ: هل يكون للخيال رُقباءُ؟!

---

(١) * قالها في مدح أبي علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي، انظر: الفسر ١/٦٩، والتبيان ١/١٢.
(٢) ويروى (أنت) بدل (كنت) شرح الواحدي ١٩١، ومعجز أحمد ٢/٨٠.
(٣) لجعفر بن علبة الحارثي، ضمن أبيات أوردها صاحب الحماسة (شرح المرزوقي ١/٥٣)، وبلا نسبة في (طيف الخيال: ١٩١) مع اختلاف يسير. والحق أن الشاعر أنشأ هذه الأبيات في السجن، فلا سبيل للوصول إليه، فسياق الأبيات يدل على أن الشاعر يصف خيال المحبوب، لا شخصه.
(٤) ديوانه ١/٣٨٣ (دار المعارف).
(٥) النقا: الكثيب من الرمل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فالجوابُ: أن الشعر مجازٌ، فإذا جاز أن يُدخلوا الخيالَ منزلة الحبيب، حتى يُقال فعلتَ وصنعتَ، جاز أن يكونَ[1] له رقباءُ في حالِ النّوم؛ لأنّه يجري ذلك مجرى حالِ اليقظة، ألا ترى إلى بيت البحتري[2]:

أجـدَّكَ[3] إنّ لَمَّاتِ الخيالِ ... لمُذْكِرَتي بساعاتِ الوِصالِ
تؤرقني إذا الرقباءُ ناموا ... أناةُ الخطوِ فاتنةُ الدلالِ

فجعل للخيال رقباءَ، وجعله خائفًا حتى إنّه لا يأتيه إلا بعدَ أن يناموا، وقد صرَّح بذكر الخيال فكأنّه /جعل نفسَه في حال النوم بمنزلة اليقظان في أنّه ينامُ، ثم يأتيه حَبيبُه، فيُنبِّهُه. ٢/ب

ولا يمتنع أن يقولَ للمرأة، إنّك تأتيني[4]، على غير معنى الخيال، غيرَأنّ ما ذكرنا أكثرُ، وأذهبُ في المجاز المقصود.

والوجهُ الثاني[5] ممّا يمنعُ من كون المصدرِ مضافًا إلى المفعول، قولُه بعد[6]:

قَلَقُ المَليحةِ وَهْيَ مِسْكٌ هَتْكُها ... ومَسيرُها في اللَّيلِ وَهْيَ ذُكَاءُ

وهي إذا كانت مقصودةً مزورةً لم تتحركْ، ولم تسرِ. فهذا يقطعُ [بِـ]ما ادّعيناه.

فالمعنى إذن: أَمِنَ الرقباء أن تزداري أيتها المحبوبةُ لا أن تُزاري.

---

(١) في الأصل: (يقول) ولم أر له وجهًا، فرجحت أن يكون تحريفًا عن (يكون).
(٢) ديوانه: ٣/ ١٧٠٤ (طبعة الصيرفي).
(٣) أجدَّك -بكسر الجيم وفتحها- معناه: أبجدٌّ هذا منك، وفيه معنى القسم، ولا يستعمل إلا مضافًا، ونصبه على المصدر. اللسان (جدد).
(٤) كذا بالأصل، على حذف إحدى النونين، والصحيح أن المحذوف -في مثل هذه الحالة- نون الرفع، لا نون الوقاية، كما يقول ابن هشام، أوضح المسالك ١/ ٧٩.
(٥) الوجه الأول هو قوله سابقًا: "لأجل أنهم يذكرون الحبيب أبدًا بالحضور في الليل".
(٦) هو البيت الثاني من هذه القصيدة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وينبغـي أن تعلـمَ أنّ ذكـرَ الشـاعرِ المحبـوبَ، ومـا يجـري مجـراه، لا يكـون عـن حقيقـةٍ، وإنما غرضُهم في ذلك افتتـاحُ الكلام، وتحسـينُه، ويسـمّون ذلك التشـبيبَ، وهـو مأخـوذٌ من الشـباب؛ لأنّه ابتـداء، كما أنّ حـال الشـباب أوّلُ أحـوالِ الإنسـان، وكـذا يقـال التشـبيبُ في ابتـداء كل شيء ممـا يقـاربُ ذا، فـكأنّ الـكلام في أوّلـه بمنزلـة الشـباب الـذي لـم يكمـل. وأيضًـا فـإنّ الشـعر إذا قُصِـد لـه المدح، ثـم قُـدِّمَ ذكـرُ المحبـوب على ذكـر الممـدوح، كان ذلـك نوعًـا مـن النقـص والاسـتِخفاف، فلهـذا لا تـكادُ تجـدُ شـاعرًا افتتـح كلامَـه بوصـف حبيـبٍ حقيقـيٍّ[1]. ويقطـع بهـذا مـا أنشـده شـيخُنا مـن قـول الشـاعر[2]:

وما كـان دَهـري[3] حبَّها غـيرَ أنّـه يُقـام بسـلمَى للقـوافي صـدورُهـا

فصـرَّحَ أَنَّ ذلـك مَـجازٌ. ونحـو ذا ذكرهـم المنـازل، ومـا أشـبهها، كأنهـم يقصـدون بجميـع ذلـك الفواتـح. ولـذا الأمـر جـاء في التنزيـل، نحـو: ﴿الٓمٓصٓ﴾[4]، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[5]، ومـا أَشْـبَهَهَا مـن الفـواتح[6].

وحُكـي أن بعـض الصُّـدورِ، كان يَكْـرهُ الإطالـة في التشـبيب[7]، ويُحِـبُّ أن يُفتـح الـكلامُ بالامتـداح؛ ومـا ذاك إلا لمـا فيـه مـن تقديـم الحبيـب على الممـدوح في ظاهـر الأمـر، فكأنـه دقّـقَ النظـرَ، واسـتنكر هـذا القـدرَ وآثـر أن يكـون الممـدوحُ غـيرَمقـدَّمٍ عليـه شيءٌ، وهـذا هـو الوجـهُ إن أردتَ الحـقَّ! وقـال البحـتري في هـذا المعـنى[8]:

---

(١) ومـا يذكـره الشـعراء مـن مسـميات، إنمـا هـو زور وخيـال لا حقيقـة، انظـر: العمـدة ٢/٧٦١. ويـرد على هـذا القـول أن كثـيرًا مـن الشـعراء قـد تغزلـوا بنسـاء حقيقيـات!.

(٢) هو مالك بن زُغْبَةَ الباهلي، انظر: العمدة ٢/٧٦١.

(٣) في العمدة (طِبّي)، والطبّ: هو العادة والسجية.

(٤) الأعراف: ١

(٥) مريم: ١

(٦) هـذا القـول منقـول عـن مجاهـد (تفسـيرابـن كثـير١/٣٦)، وهـو قـول أبي عبيـدة (مجـاز القـرآن ١/١٧، ٢٨) وذكـره الأخفـش (معـاني القـرآن ١/١٧٠). وفي هـذه الحـروف المقطعـة أقـوال وآراء كثـيرة، ذكرهـا مفصلـة ابـن جريـر ١/٢٠٥ والقرطـبي ١/١٠٨، وابـن كثـير١/٣٦، وغيرهـم.

(٧) من ذلك ما حكاه ابن رشيق عن نصر بن سيار (العمدة ٢/٧٦٣).

(٨) ديوانه ٣/١٧٦١، من قصيدة في مدح أبي سعيد الصامتي، استهلّها بالوقوف على الأطلال.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أقـول فيـك بـودٍّ ظـلَّ يجـذبنـــي إلى المـــديح فمـا يحظَـــى بَي الغـــزلُ

وقال أبو تمام[1]:

طـاب فيـك المـديحُ والْتَـــذَّ حتـى فـــاق وصـــفَ الدّيـــار والتشبيبـــا

غيرَ أنّ غرضَهم في ذلك أن يتّسعَ مجالُ الكلام، ويتنوّعَ القولُ، وتحصلَ دقّةُ الصنعةِ في الأوصاف، والتخلُّص[2].

وتقديرُ قوله: "إذ حيث كنت من الظلام ضياء": إذ ضياءٌ من الظلام حيث كنتِ، "فضيـاء" مبتـدأ، و"من الظلام" خبره، والمعنى: بدلَ الظـلام، كقوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[3] أي: بـدلًا منكم[4]، وكقول الشاعر[5]:

أخـذوا المخـاضَ مـن الفصيـل غُلُبّـةً ظُلْمًـا، ويُكتَـبُ للأمـير أفيـــلا[6]

يعني: يأخذون من المخاض بدلَ الفصيل، ويظلمون لأخذهم فوق ما يجب من السُّنن[7].

و"إذ" مُضافٌ إلى هذه الجملة التي هي "ضياء من الظلام"؛ لأنه ظرفُ زمانٍ، فيضاف إلى الجمل، تقول: جِئْتُك إذ زيدٌ أميرٌ، فيكون بمنزلة قولك: زَمنَ زيدٍ أميرٍ، ولا

---

(١) ديوانه بشرح التبريزي ١/١٦١، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد الثغري، بدأها بالوقوف على الأطلال والنسيب!.
(٢) التخلص: هو الانتقال بانسياب ولطافة من غرض إلى غرض، كالانتقال من النسيب إلى المديح. انظر: الصناعتين ٤٥٢، والعمدة ١/٤٠٩.
(٣) الزخرف: ٦٠.
(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤/٤١٧، والبحر المحيط ٨/٨٥.
(٥) هو الراعي النميري، ديوانه: ٢٤٢، من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان، ويشكو من السعاة.
(٦) الغلبة: القهر والظلم. والأفيل: ابن المخاض، اللسان (أفل).
(٧) أي: سنن الزكاة ومقاديرها. وربّما كان ذلك تحريفًا عن (السِّنّ).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يكـون إلا للمـاضي -وإذا بإزائِـه في الاسـتقبال- فهـذه الجملـةُ مجـرورةُ الموضـعِ بإضافـة "إذ" إليهـا.

وقـدَّمَ الخـبرَ على المبتـدأ، كما تقـول: منطلقٌ زيـدٌ، وضربتُـه عمـرٌو، تريـد: زيـد منطلق، وعمـرو ضربتـه، فتقـدِّمَ الخـبرَ. فمـن الظـلام في البيـت بمنزلـة (ضَرَبْتُـه) هُنـا.

و"حيـثُ" ظـرف مـكان، وهـو -أيضًـا- يضـافُ إلى الجُمـل، تقـول: جلسـتُ حيـث جلـسَ زيـد، فيكـون بمنزلـة قولـك: جلسـتُ مـكانَ جلـوسِ زيـدٍ.

و"كان" بمعـنى وقَـعَ وحـدثَ، والنحويـون يسـمّونها (كان التامّـة)، ومعـنى ذلـك أنهـا لا تفتقـر إلى الخـبر-ويسـمّون المفتقـرةَ إلى الخـبر ناقصـةً- فهـو كقولـه عـزّ وجـلّ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ[1]﴾ المعـنى: وإن حـدَث، أو إن وُجِـدَ. فكأنـه قـال: وحيـث وجـدتِ ثـم فصَـلَ بين المضـاف الذي هـو/ "إذ" ٣/أ وبـين المضـاف إليـه الـذي هـو "ضيـاء مـن الظـلام" "بحيـث كنـتِ"، كبيـتِ الكتـاب[2]:

وكَـرَّارُ خَلْـفَ الـمُجْحَرين[3] جَـــوَادِهِ إذا لَـــمْ يُحَـامي[4] دون أُنْـثى حَلِيلهـــا[5]

الأصل: وكرارُ جوادِه خلفَ الـمُجْحَرين، ثم فصَل بينهما بالظرف.

فهـذا مثـلُ بيـت المتنبي بعينـه؛ لأن "خَلْـفَ" ظـرف مـكان، كمـا أن "حيـث" كذلـك. ولا يكـون هـذا إلا في ضـرورة الشـعر[6]، ولا يكـثر أيضًـا؛ لأنـه ضعيـفٌ في القيـاس.

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٠

(٢) الكتاب ١/١٧٧، وهو للأخطل، ديوانه ٤١٠ (تحقيق: قباوة).

(٣) المجحـرون: جمـع مجحـر، وهـو المرهـق المضيـق عليـه، كأنـه ألـجئ إلى جحـر. (خزانـة الأدب ٨/٢١٣). وروايـة الديـوان (خلـف المرهقـين).

(٤) هـذه اليـاء ليسـت لام الفعـل -لأنهـا حذفـت للجـزم- وإنمـا هـي يـاء نشـأت مـن إشـباع الكسـرة لإقامـة الـوزن. انظـر: الخزانـة ٨/٢١٣.

(٥) رواية الشطر الثاني في الديوان: حفاظًا، إذا لم يحم أنثى حليلها

(٦) نص على ذلك سيبويه ١/١٧٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فمعنى البيت بعد هذا: أنَّ الرقباءَ قد أيقنوا أنّك لا تزورين؛ لأجل أنّك لاتحبين أن يَعرفوا مكانَك، ونورُ وجهِك مِن السّطوع بحيثُ يحسرُ الظلامَ، ويقلِبُه إلى الضياء، وإذا كان كذلك، كان وجهُك واشيًا [يُخبر] بمجيئك، فلهذا من الشأنِ[1] أمِنوا زيارتَك المحبوبَ.

ومثله قول البحتري[2]:

ياموعـــــدًا منهـــا تَرَقَّبْتُـــــهُ ... والصبـــحُ فيمـــا بيننـــا يُسْـــفِرُ
هَـــمَّتْ بِنـــا حتَّى إذا أَقْبَلَـــتْ ... نَـــمَّ عليهـــا المِســـكُ والعنـــبرُ

وقال أيضًا[3]:

وَزَارتْ على عجـــلٍ فاكْـــتَسَى ... بزَوْرَتِهـــا[4] (أبـــرقُ الحَـزْنِ)[5] طيبـــا
فكَـــانَ العَـــبيرُلـــهـــا واشِيـــًا ... وجـــرسُ الحُلِيِّ عليهـــا رقيبـــا

فهو مثل ذلك في أن ما يصاحبها من هذه الأشياء يدل عليها، وينبئ عن حضورها.

وقال ابن المعتزفي قلب الظلام ضياءً[6]:

لي حبِيـــبٌ يكيـــدُني[7] بِمطالِـــه ... غَـــشَّ ديـني بُحسْنِـــه وجمالِـــه!
قَمَـــرٌ يُلْبِـــسُ الظـــلامَ ضِيـــاءً ... عَجِـبَ النَّقْصُ في الورى مِن كَمالِـه

---

(١) أي: فلهذا الشأن، وسيتكرر هذا التركيب هنا، كما أن عبد القاهر استعمله في كتبه الأخرى، انظر: (المقتصد ٢/٩٣٣).
(٢) ديوانه ٢/٩٢١.
(٣) ديوانه ١/١٤٩.
(٤) في الديوان (لزورتها).
(٥) أبرق الحزن: مكان.
(٦) ديوانه ١/٤٠٣.
(٧) في الديوان (يكدّني).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فإن قلتَ: فإن أجمل أحواله أن يكون بمنزلة قولك: أمن الرقباءُ زيارتَك، ومن كونِ الظلام بدلًا من الضياء أيَّ مكان كنتِ، والمعنى على خلاف هذا؛ لأنه لا يريدُ أنهم كانوا أمنوا زيارتها فيما مضى، وإنما المقصود أنهم قد أيقنوا أنّ هذه المحبوبة لا تزور قط؛ لما ذَكرْنا من السبب[1]، فالمعنى على المستقبل، و"إذْ" ماضٍ!

فالجوابُ: أنّ الأمر ليس على ما ارتقى وهمُك! وإنما المعنى أَنَّ الرقباء أَمِنوا زيارتَك إيَّايَ فيما بعدُ، وقتَ كونك على هذه الصَّفَة، أيَّ موضعٍ حصلتِ، كما تقول: عرفت انقطاعك زمن حلّ زيدٌ بداري، و"إذْ" ظرْفٌ لأَمِنَ، لا مِنَ الزيارة، كما أَنَّ "زَمنَ حَلَّ" ظرفٌ لعرفتُ، لا لانقطاعك. وإذا كان الأمرُ على ما وصفنا، كان الاعتراضُ ساقطًا.

واعلم أَنَّ "إذ" يَسْرِي فيه معنى التعليل في بعض المواضع، تقول: لا آتيك إذ أَخُوك يُسِيءُ القولَ فيَّ، فيكون بمنزلة قولك: لإساءة أخيك؛ وذلك أنّه لـمّا كان قولك: خرجتُ إذ خرجتَ، بمعنى: خرجتُ حين خرجتَ، دخله معنى التعليل في المضيّ؛ لأنّ زمنَ خروجك متعلّقٌ بزمن خروجه، وذلك بمنزلة أن تعلِّق خروجَك بخروجه، فتقول: خرجتُ لخروجك، وقالوا: لا آتيك إذْ أخوك يسيءُ القولَ فيّ، فاستُعمل بمعنى التعليل المجرّد، ألا ترى إذا قلتَ: أعطني إذ أحسنتُ إليك، كان[2] بمنزلة أن تقول: لأنّي أحسنتُ؟! هذا مما لا يدفعُه حسٌّ. ولما كان الأصلُ فيه الدلالةَ على الزمان بقيَ على ذلك في الإضافة إلى الجملة.

(٢) **قَلَقُ المليحَةِ وهيَ مِسْكٌ هَتْكُهَا ومَسِيُرهَا في اللّيلِ وهْيَ ذُكَاءُ**

"قلق المليحة": مبتدأ، "وهتكها" خبره، وهو على ضربين:

أحدهما: أن يكون بمنزلة قولك: رجلٌ عدلٌ، أي عادل[3]، فكأنه قال: قلق المليحة هاتكُها.

---

(١) وهو أن صفة الضياء والإشراق ملازمة لها غير منقطعة.
(٢) أي: كان قولك
(٣) أي: من قبيل الإخبار بالمصدر نيابة عن الوصف المشتق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والثاني: أن يكون مصدرًا محضًا، فكأنه جعل القلقَ هتكًا، كما تقول: عِتابُك السّيفُ، فتجعلُه إيّاه.

"وهي مسك" حالٌ لها، والواو بمنزلة قوله عزّ وجلّ: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾[1].

وفصل بين المبتدأ والخبر، كما تقول: زيدٌ قائمًا ضاربُك.

وقوله: "ومسيرها في الليل" مبتدأ ثانٍ مستأنف، وخبره محذوفٌ في اللفظ ومثبتٌ في التقدير؛ لأنّ الأول يدلُّ عليه، فكأنه قال: ومسيرُها في الليل - وهي ذكاء- هتكُها أيضًا.

٣/ب وقوله: "وهي ذكاء" بمنزلة "وهي مسك" في كونه حالًا، /وهذا بمنزلة قولك: زيدٌ منطلقٌ وعمرٌو، فتحذف[2]؛ لأن ذكره في الأول يدلّ عليه، فعمرو وإن كان مفردًا في اللفظ فإن الواو عاطفةٌ جملةً على جملة؛ لأجل أن خبره مقدر، فهو بمنزلة أن تقول: زيدٌ قائم، وعمرو قاعدٌ[3]. ولا يجوز حذف الخبر هنا؛ لأجل أن قائمًا ليس من جنس قاعدٍ فلا يدل عليه، فمتى أردت الخلاف وجب إظهاره.

فتلخيص الكلام أن تقول: قلق المليحة هتكها فائحةً، ومسيرها في الليل لائحةً كذلك.

ورجع من الخطاب إلى الكناية[4]؛ لأن "المليحة" كنايةٌ عن صاحبة الكاف في قوله: "أمن ازديارك".

---

(١) آل عمران: ١٥٤، والواو هذه هي واو الحال، انظر: معاني القرآن للزجاج ١/ ٤٧٩، والمقتصد ١/ ٤٢٨.

(٢) أي: فتحذف خبر المبتدأ الثاني؛ لأنه من جنس الأول.

(٣) بمنزلته؛ لأن كلا القولين مكوّن من جملتين.

(٤) الكناية بمعنى الغيبة، وهذا مصطلح يكثر عند متقدمي النحاة، والمقصود: أنه التفت من الخطاب (ازديارك - كنت) إلى الغيبة (المليحة - هي - هتكها) والكناية -الثانية- بمعنى: التعبير.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"وذكاء": الشمسُ، معرفةٌ لايدخلها الألفُ واللامُ، مثل (خُضارة) للبحر[١]، ووزنها "فُعال"[٢]، من ذكتِ النارُ تذكو. ولم ينصرف للتعريف والتأنيث، فهو بمنزلة "سعاد" اسم امرأة، أعني أنه ليس في لفظه علَمُ التأنيث - كالتاء في خضارة - لأن الهمزة بدل من الواو، مثلها في دعاء.

وحكَى شيخُنا: "يوح"[٣] في أسماء الشمس أيضًا، وذكر أنّه رآه بخط أبي العباس[٤] في جزء أهداه الشيخ أبو عليّ[٥] إلى عضد الدولة[٦] يومَ نيروز[٧].

(٣) أَسَفي علَى أسَفي الَّذي دلَّهْتِني عن علمهِ فَبِهِ عَليَّ خَفَاءُ

المدلَّه عن الشيء: المشغولُ عنه، قرأت على شيخنا عن أبي الحسن[٨]:

قالتْ أُبَيْلَى لي ولم أُسَبِّهِ:
ما العيشُ إلَّا غفلةُ المدلَّهِ[٩]

"فأسفي" مبتدأٌ، و"على أسفي" خبرُه، و"الذي دلهتني عن علمه" متعلقٌ "بأسفي" الثاني على أنه صفةٌ له.

"[به] عليّ خفاءُ": الباء فيه بمنزلته في قولك: به داءٌ.

---

(١) انظر: المقتضب ٤/٤٥، وإصلاح المنطق ٣٣٦.
(٢) في الأصل (فقال)، تحريف.
(٣) انظر: الفسر ١/٧١، واللسان والقاموس (بوح / يوح).
(٤) لعله أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، رأس البصريين في عصره.
(٥) الحسن بن أحمد الفارسي، إمام النحاة في عصره.
(٦) فناخسرو بن ركن الدولة ابن بويه الديلمي، أحد ممدوحي المتنبي.
(٧) النيروز والنوروز: هو عيد رأس السنة عند الفرس. المعرب: ٦١٧.
(٨) في الأصل (أبي الحسين) تحريف عن (أبي الحسن)؛ لأن شيخه يكثر من الرواية عن أبي الحسن الأخفش، ثم إن هذا الرجز أورده الأخفش في كتابه القوافي: ٨١، ١١٦.
(٩) لرؤبة، ديوانه (مجموع أشعار العرب) ١٦٥. و(أبيلى) اسم امرأة، والمسبه: الذاهب العقل، كالمدلّه. وفي ديوان رؤبة، (السن) بدل (العيش).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"فخفاء" مبتدأ، و"به" خبره، و"عليَّ" صفةٌ لخفاءٍ في الأصل، كأنّه قال: فيه خفاءٌ كائن علي، ثم قدّمَه عليه، وجعله حالًا، كقوله[1]:

لعـــزةَ مُوحشًـــا طَلَـــلٌ قديـــمُ

"فخفاء" ههنا بمنزلة (زيد)[2] في أنّه لايجوز أن يتعلّقَ به "عليّ" تعلُّقَه بقولك: خفيَ عليّ؛ لأجل أنّك إذا علّقته به لم يسغْ تقديمُه عليه، كما لا يجوز أن تقولَ: بزيدٍ مروري حسنٌ[3]، فإذا جعلته متعلقًا بمحذوف جاز تقديمُه؛ لأنه لا يكون من تمام المصدر ومن جملته، فهو بمنزلة أن تقول: فيه عليَّ أمرٌ وشأنٌ، فكأنّه قال: فيه كائنًا عليّ خفاء. فهذا هو مقتضى الإعراب.

وأما المعنى: فإنه إذا حُمل على ظاهره لم يحسنْ؛ لأنّ مؤدَّى الظاهر أنه يتأسّفُ على فواتِ معرفةِ الأسفِ الكائنِ عليه، وهذا نقيضُ العادة؛ من حيث إنّ الإنسانَ إذا جهل قدرَ ما يكون فيه من الشدائد، كان ذلك أهونَ عليه وأخفَّ، فإذا تصوّره تضاعفَ همُّه، وتنغّصَ عيشُه، ولهذا قال[4]:

ما العيش إلا غفلة المدلَّه!

---

(١) لكثير، وتمامه بهذه الرواية: عفاه كل أسحم مستديم
وهو بهذه الرواية في: المقتصد ١/ ٤٣٤، والمفصل (انظر: ابن يعيش ٢/ ٦٢، ٦٤)، والخزانة ٣/ ٢٠٩، وفيها (لمية) قال البغدادي: "ومن رواه (لمية موحشًا)، قال: إنه لذي الرمة" وفي مادتي (سحم) و(حسن) من التاج، ونسبه لكثير. وانظر: ملحقات ديوان كثير (طبعة إحسان عباس) ٥٣٦.
ورواية سيبويه – وأكثر النحاة من بعده: لمية (أو: لعزة) موحشًا طلل.
انظر: الكتاب ٢/ ١٢٣، وانظر: ملحقات ديوان كثير ٥٠٦.
والشاهد فيه –على الروايتين– (موحشًا طلل) أصله: طلل موحش، فتقدمَت الصفة على الموصوف، فنُصِبت على الحال؛ لأن الصفة لا تتقدم على موصوفها.
(٢) كذا بالأصل، ولم يتبين لي وجه ما أراد، ولعل كلمة (زيد) بقية جملة عبثت بها يد الناسخ.
(٣) لا يجوز هذا لأن الجار والمجرور (بزيد) من تمام المصدر (مرور) ومن صلته، فلا يجوز تقديمه عليه.
(٤) سبق قريبًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولله در البحتري، حيث قال[١]:

عقلتُ، فودّعتُ التصابي، فإنما[٢] تصرّمُ لهوِ المرءِ أن يكملَ العقلُ
أرى الحِلمَ بُؤْسَى للمعيشة[٣] للفتى ولا عيشَ إلا ما حباك به الجهل!!

وقال ابن المعتز[٤]:

قد كلَّمتْ عينُه عيني، فهنُّوني! وحدثتني حديثًا[٥] ليس بالدُّونِ
قالوا: جُننتَ بلا شكّ[٦]! فقلتُ لهم ما لذّة العيش إلا للمجانين!

فإذن غرضُ المتنبي أنّه يتأسّفُ على ذهاب عقله؛ لأجل أن الإنسان يتصوّرُ مقاديرَ الأمور بالعقل، فإذا عَدِمَه لن يتصوّر شيئًا، فقد تأسّف -إذاً- على ذهابه عن تصوّر الأسف الملمّ به؛ لأجل أنه مسبّبٌ عن فوات العقل، ولو كان يتأتى له أن يفقد العلمَ بالأسف اللازم له مع بقاء العقل لكان ذلك محمودًا عنده، هذا هو الوجه الصحيح[٧]، فكأنه قال: أسفي على لبّي المسلوب، وإذا كان الإنسان لا يتصور ما[٨] يكون ملتبسًا به وكائنًا في نفسه، كان مِن أن يعرفَ شيئًا غيرذلك أبعدَ.

---

(١) ديوانه ٣/١٦١٢.
(٢) في الديوان (وإنما).
(٣) في الديوان (بؤسى في المعيشة)، وهو أجود. و(بؤسى) فُعلى من البؤس.
(٤) ديوانه ١/٤٢٨.
(٥) في الديوان (بحبٍّ)، رواية أخرى.
(٦) وفي الديوان (جننت بمن تهوى)، وهي رواية أخرى.
(٧) نصّ على هذا الوجه ابن جني (الفسر ١/٧٣، والفتح الوهبي ٣١)، وابن سيده (شرح مشكل أبيات المتنبي ١٠١). واضطربت عبارة الواحدي، فقال (شرحه ١٩٢): "يقول إنما أتأسف على أنك شغلتني عن معرفة الأسف حتى خفي علي ما الأسف؛ لأنك أذهبت عقلي". وجمع صاحب التبيان بين قولي ابن جني والواحدي (التبيان ١/١٤). وفسَّره صاحب معجز أحمد ٢/٨٢ على الوجه الذي منعه الشارح.
(٨) في الأصل (بما).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٤/أ هـذا، وقـد سـلك المتنبي /طريقـةً مناقضـةً في الحقيقـة للأبيـات الـتي أنشـدتها؛ وذلـك أنّه آثـرَ العقـلَ على طيـب العيـش، ألا تـرى أنّ العقـلَ إذا وُجـدَ لـم يوجد فـواتُ معرفة الأسـف الحاصـل؟ وإذا كان كذلـك كان العيـشُ منغَّصًـا، غـيرأنـه اختـار التحصيـلَ والعقـلَ علـى كل شيء، ومـا قَصَـدَ أولئـك بالضـدّ مـن ذلـك؛ لأنهـم اختـاروا الغفلـةَ والذهـابَ عـن التحقيـق والبصـيرة لينعـمَ العيـشُ، وتخـفَّ أعبـاءُ الهمـوم.

والنكتـة مـا ذكرنـا مـن أنّ التأسّـف لـم يقـع علـى جهـل الأسـف الموجـود علـى الإطـلاق، وإنمـا وقـع علـى فـوات العقـل. وإنـه لـو كان يجـوز أن يُجهـل الأسـفُ مـع وجـود العقـل لمـا كان ذلـك منكـورًا[1]. فاعرفـه.

(٤) وَشَكِيَّتِـي فَقْـدُ السَّقَـامِ لأَنَّـهُ قَـد كَـانَ لَمَّـا كَـانَ لِي أعْضَـاءُ

الشَّـكيّةُ: الـشيءُ الـذي يُشـتَكى -كمـا أنّ الرَّميَّـة للـشيء الـذي يُـرمَى- فكأنَّـه قـال: والـشيءُ الـذي أشـكوه هـو فَقْـدُ السـقام. وهـذا البيـت تفسـيرالبيـت الأول. لأنّ شِـكايتَه زوال السَّـقام مـن أجـل أنّـه مسـبَّبٌ عـن ذهـاب الأعضـاء، كمـا كان معرفـةُ الأسـف تابعًـا لذَهـاب العقـل، ولـو كان تبقـى الأعضـاءُ ويذهـبُ السَّـقامُ مـا شـكا افتقـادَه، فاعرفـه. ولـولا هـذا البيـتُ لجـاز أن يُتوهّـم أنّـه ذَهـبَ مذهـبَ الآخـر، حيـث قـال[2]:

تشـكَّى الـمُحِبُّونَ الصَّبَابَـةَ ليتَنـي تَشَـكَّيْتُ مـا يَلقـونَ مـن بينهـم وَحـدي

حـتى كأنـه أراد: أني أحـبُّ أن أتعـبَ، وأشـقى في الحـبّ، ولكـنّ هـذا البيـت قـد حسـمَ الشُّـبهة، وقطـع بأنـه يقصـد مـا ذكـرتُ مـن التلهّـف علـى ذهـاب العقـل، وأنـه يـودُّ أن يعـرف الـذي أوجـد السـقامُ مـن البـرَح؛ لبقـاء العقـل عنـد معرفتـه.

---

(١) في الأصل (مشكورًا)، وهو خلاف ما يقصد.

(٢) في الحماسـة (شـرح المـرزوقي ٣/ ١٢٦٨)، والزهـرة ١/ ٤٣٥، بـلا نسـبة، وهـو في ديـوان المجنـون ٩٢ (عبـد السـتار فـراج).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والهاء في "لأنه" ضمير الأمر[1].

والوجه في "كان" هذه أن تكون تامّةً، كأنه: قد كان لي أعضاءُ مدّةَ حياتي.

(٥) مَثَّلتِ عينَكِ في حشايَ جِراحةً فتَشَابهـا: كِلْتاهُما نَجْلاءُ

"مثلتِ": مثل صوّرتِ، أي: جعلت لها مِثالًا في حشاي. "جراحة": نُصبَ على التمييز (مبتدأ)[2]؛ لأنّ التمثيل منهم يكون بالجراحة وغيرها، فلما كان كذلك افتقر إلى التبيين.

ثم قال: "فتشابها" حملًا على المعنى[3]، حتى كأنه قال: فتشابهَ[4] الشيئان أو المذكوران، كقول الشاعر[5]:

قامتْ تُبكِّيه على قبرِه من لي من بعدك يا عامرُ!
تركتني في الدار ذا غربةٍ قد ذلَّ مَن ليس له ناصرُ!

فهذا كلام يُحكى عن امرأة، ألا ترى إلى قوله: "قامت" فكان ينبغي أن يقول: تركتني في الدار ذات غربة، كما أنك تقول: قالت هند: غادرتني خَجِلةً، غير أنه نظر إلى المعنى فذَكَّرَ، فكأنه قال: تركتني في الدار إنسانًا ذا غربة. وبيت المتنبي أقرب من هذا؛ لأجل أن تأنيث الجراحة والعين غير حقيقي، وتأنيث المرأة حقيقي، فالحمل على المعنى ثَمّ[6] أذهبُ في الحسن منه.

---

(١) ويُسمى ضمير الشأن. والذي يظهر من السياق أن الضمير في "لأنه" يعود إلى "السقام".
(٢) كذا بالأصل، ولعلها مقحمة!.
(٣) إذ كان حقّه أن يقول: (فتشابهتا) -بتاء التأنيث- مراعاة للتأنيث في العين والجراحة.
(٤) في الأصل (فتشابها).
(٥) البيتان ينسبان للأعشى كما في المحكم (عمر) ٢/١٠٩، وليسا في ديوانه، وينسبان إلى امرأة من العرب كما في العقد الفريد ٣/٢٥٩، برواية لا شاهد فيها.
وبلا نسبة في الأصول ٣/٤٣٨، وأمالي ابن الشجري ٢/٤٢٥، وشرح التبريزي لديوان أبي تمام ٤/٣٥٢، وضرورة الشعر ٤٦، وفيه تخريج مستوفى.
(٦) الإشارة تعود إلى قول المتنبي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

غـيرأنّ لقائـل أن يقـول: إن "ذا غربـة" صفـة لمحـذوف مقـدّر، وليـس هـو لامـرأة، علـى أنهـا في المعـنى إنسـان! كمـا أنّ قولـه[1]:

لـو قلــتَ مـا في قومهــا لـم تِيثَــمِ[2]
يفضلهــا في[3] حســبٍ ومِيسَــمِ[4]

لا بـدّ فيـه مـن تقديـر موصـوف "ليفضلهـا"، فكأنـه قـال: أحـدٌ يفضلهـا؛ لأجـل أنـك لـو لـم تقـدّر، بقّيـتَ الفعـلَ (الـذي هـو يفضلهـا) مـن غـير فاعـل، وهـذا محـال، وبيـتُ المتنبي ليـس فيـه سـبيلٌ إلى أن يكـون "تشـابها" لغـير الجراحـة والعـين، كمـا يجـوز أن يكـون "ذا غربـة" -هنـا- لغـير المـرأة المتكلّمـة: "فـذا غربـة" -في القـول الثـاني- منصـوب بأنـه صفـة لمحـذوف منصـوب (وهـو حـال للضمـير)؛ لمـا ذكرنـا مـن أن التقديـر: تركتـني إنسـانًا ذا غربـة.

فأشْبهَ -من هذا- بيتُ المتنبي بيتَ الكتاب[5]:

هـل تعـرف الــدارَ يعفِّيهـا المُــورْ[6]
والدَّجْـنُ يومًـا، والسحــاب المهمـورْ[7]
لكـل ريــــحٍ فيـه ذيــلٌ مجــرورْ[8]

---

(١) في الكتـاب ٢/ ٣٤٥، والخصائـص ٢/ ٣٧٠، بـلا نسـبة، ونسـبه ابـن يعيـش ٣/ ٦١ لأبي الأسـود الِحمّـاني، ونسـبه صاحـب الخزانـة ٥/ ٦٤ لحكيـم بـن مُعيـة الربعـي.

(٢) (تيثـم) لغـة في تأثـم، عنـد مـن يكسـر حـرف المضارعـة مـن العـرب. وفي الأصـل (تئـثم) بيـاء فوقهـا همزة، وكأنـه إشـارة إلى روايـة مـن رواه بالهمـز، كمـا عنـد الفـراء (معـاني القـرآن ١/ ٢٧١).

(٣) في الأصل (من) بدل (في) وهو خلاف ما في المصادر كلها، فلعله تحريف.

(٤) الميسم: الجمال والوسامة.

(٥) الكتـاب ٢/ ١٧٩، ونسـبه لبعـض السـعديين، وهـذا الرجـز في النـوادر ٢٣٦، والمنصـف لابـن جـني ١/ ٢٨٩، والمخصـص ١٧/ ٤ بـلا نسـبة، مـع خـلاف في ألفاظـه.

(٦) يعفيها: يطمس معالمها، والمُور: الغبار مع الريح.

(٧) الدَّجنُ: الغيم، وفي الكتاب (العجاج) بدل (السحاب)، ورواية السحاب أجود.

(٨) في الكتاب (مسفور) بدل (مجرور).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فقال: "فيه" حملًا على المعنى لأنها مكان، وتأنيث الدار غير حقيقي، كما أن تأنيث العين والجراحة كذلك.

(٦) /نَفَـذَتْ علـيَّ السَّابـريَّ، وربمـا تَنْـدَقُ فيـه الصَّعْـدةُ السَّمْـراءُ ٤/ب

السابريُّ: الثوبُ الرقيق، ولا يكون إلا بسابور[١]، وقال ذو الرمة[٢]:

فجاءتْ بنسجِ العنكبوت كأنّـه على عَصَوَيْها سابِرِيٌّ مُشَرَّقُ[٣]

وصف بئرًا قد تباعد عهدُها بالاستقاء، ونسج العنكبوتُ على صفحة مائها، فلما أرسل فيه الدلوَ فتقتْ ذلك النسجَ، وعلِق بها، فارتفعت وهو على أطرافها كالسابري المقطّع، ويقال: شرَّقتُ الشيءَ: إذا قطعته، وفصلته.

"ونفذ" غير متعدٍ، وإنما يعدّى بالجار. تقول: نفذ فيه السهم، وإنما أوصله إلى السابري بعد حذف الجار، والأصل: نفذتْ بالسابري عليَّ، و"عليَّ" حالٌ من "السابري" كأنه قال: كائنًا عليّ، ثم قدّمه، وحذف في، فصارت "نفذت علي السابري" كما ترى، فهو بمنزلة قولهم: دخلتُ البيتَ، في أنه جاء على: دخلتُ فيه، وكذا ولجته إنما هو على: ولجتُ فيه. وجاء مصدر نفذ على فُعول كالدُّخول والوُلوج. ولأجل هذا الولوج[٤]، قال صاحب الكتاب: إنّ ولجته جاء على ولجتُ فيه[٥]. لأنّ بابه أن يكون لغير المتعدي[٦].

---

(١) سابور، مدينة في بلاد فارس، اشتهرت بكثرة بساتينها وثمارها.
انظر: معجم ما استعجم ٣/٧١١، ومعجم البلدان ٣/١٨٨.
(٢) ديوانه ١/٤٩٦.
(٣) في الديوان (مشَبرْق)، والمشبرق مثل المشرّق وهو المقطّع.
(٤) أي: ولأجل هذا الوزن من المصدر.
(٥) انظر: الكتاب ٤/١٠.
(٦) وقد بحثه المؤلف بنحوٍ مما هنا في المقتصد ١/٥٩٩، ٦٠٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويجوز أن يكون حمله على المعنى فعدّاه بغير الجار؛ لأنّه بمنزلة قَطَعَ (وقطع يتعدّى بغير حرف جرّ)، كما أنشد أبو زيد[1]:

إذا رَضِيَتْ عليَّ بنو قُشَيرٍ لعمرُ اللهِ أعجبني رِضاها

فعدَّى "رضي" بعلى؛ لـمّا كان فيه معنى أقبلتْ، وكان أقبل يتعدّى به (يتضمن معنى أقبلت[2]". ونحو هذا كثير في الكلام والشعر.

و"الصَّعدة": القناةُ تنبت مستويةً فلا تفتقر إلى التثقيف، وزعموا أنهم قالوا: صعْدة للمرأة المستوية القامة، شُبّهت بالقناة، وإنما أُخذ ذلك من الصعود؛ لأنها تصعد من الأرض.

فإن قلتَ: كيف يجوز أن ينكسر الرمحُ في الثوب الرقيق؟!

فالجواب: أنه يكون على وجهين:

أحدهما: أن يريدَ أنّ جلدي من الصلابة بحيث أن لايؤثّر الرمحُ [فيه]، ألا ترى إلى قوله "أنا صخرة الوادي" [3] فيما بعد؟ وإذا كان الثوب الرقيق الذي لا يمتنع من الشيء الضعيف التأثير ينكسر فيه الرمحُ لأجل أنّ جلدَه يليه[4] كان ذلك نهايةً في الوصف بالقوة والمتانة[5]. ومثل ذا قوله[6]:

---

(١) النوادر ١٧٦، للقحيف العقيلي، وانظر: (شعراء بني عقيل وشعرهم ٢/ ٢٠٢)، جمع د. عبد العزيز الفيصل.
وأبو زيد هو سعيد بن أوس الأنصاري، إمام في اللغة والأدب، له مصنفات كثيرة، من أشهرها: كتاب (النوادر)، توفي سنة ١١٥هـ، وقد قارب المئة. وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٨، إنباه الرواه ٢/ ٣٠، بغية الوعاة ١/ ٥٨٢.

(٢) كذا وردت هذه العبارة بالأصل، وهي حائرة، وتكرار لما قبلها!.

(٣) هو البيت التالي لهذا.

(٤) كتب بإزاء هذه الكلمة في الحاشية -بخط مخالف- (يقيه)، وما قرأته من المتن أجود، وانظر: الفسر ١/ ٧٣، ٧٤.

(٥) أو أن الرماح لا تصل إليه؛ لهيبته في القلوب، ولشجاعته. الواحدي ١٩٣.

(٦) أي: المتنبي، ديوانه ٧٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

طوال الزُّدينِياتِ يقصفُها دمي وبيضُ السُّريجياتِ يقطعُها لحمي

فزعم أنّ نفسه تؤثّر في الرماح والسيوف، كما قال[1]:

أَثَّـــرَ فيهـــا وفي الحديـــد، ومـــا أثـــر في وجهـــه مُهَنَّدُهـــا

والوجه الثاني: أن يكون جعل السابريَّ كنايةً عن الدُّروعِ، كما أنشد بعضهم[2]:

فُقُلْـــتُ لهـمْ ظُنُّـوا بِأَلْفَـي مُدَجَّـج سَرَاتُهُـــمْ في السَّـــابِرِيِّ المُسَـــرَّدِ

فيقرب من قوله[3]:

يـرُدُّ عنـــهُ قنـا الفُرسَـــان سابغَـــةٌ صـــوْبُ الأسِـنَّةِ في أثنائِهـا دِيـــمُ[4]
تَخُـطُّ فيهـا العـوالي ليـس تنفُذُهـا كـأَنَّ كـلَّ سِنَـانٍ فوْقهـا قلـمُ

والمعنى -في الوجهين- يعود إلى أن طعنةَ هذه المرأة تؤثرُ ما لا تُؤثرُ طعنَاتُ الرُّمح، ويطاوعها ما يمتنع عليها من الدروع وغيرها، وقريب من هذا قول الشاعر[5]:

ضَعِائِـــفُ يقْتُلـنَ الرِّجـالَ بـــلا دمٍ فيـا عجـبًا للقاتـــلاتِ الضَّعائِـفِ

وقول الآخر[6]:

رَمَتْـــنِي بِطَـرْفٍ لـوْ كَمِيًّـا رمـــتْ بـــه لَبُـــلَّ نَجِيـــعًا نَحْـــرُهُ وبنائِقُـــهْ[7]

---

(١) سيأتي في قافية الدال، إن شاء الله.
(٢) أنشده ابن جني في الفسر ١/٨٠، وهو لدريد بن الصّمّة، وفي البيت روايات أخرى، انظرها في ديوانه ٦٠.
(٣) ديوان المتنبي ٤٢١، يمدح سيف الدولة.
(٤) الصوب في أصله: المطر، والمراد به الوقع. وأثناء الدرع: أعطافها ومطاويها، وفي الأصل (أثيابهم) تحريف. والديم: جمع ديمة وهي المطر الدائم. (التبيان ٤/٢٥).
(٥) هو عمارة بن عقيل، ديوانه ٦٧ (شاكر العاشور).
(٦) هو عبد الله بن الدمينة، ديوانه ٥٤ (النَّفّاخ).
(٧) البنائق: جمع بنيقة، وهي طوق الثوب الذي يضمّ النحر وما حوله. اللسان (بنق).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال جرير[١]:

يَصْرَعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حَـــرَاكَ بـــه وَهْـــنَّ أضْعَـــفُ خَلْـقَ الله أركـــــانا

(٧) أنـا صَخْـرَةُ الـوادي إذا مـــا زُوِحمَـــتْ وَإذا[٢] نطقْـــتُ فـإنَّـــنِي الجـــوزاءُ

إنما خص صخرة الوادي لأجل أنها إذا كانت في الماء، كانت أصلب[٣]، ولهذا قال الشاعر[٤]:

٥/أ /ونَاجِيـــةٍ[٥] كأَتـــــانِ الثَّمِيـــ ـــلِ غـادرت بالَخـلِّ[٦] أوصالهـــا

فالأتان: الصخرة، والثميل: الماء الثَّمْلُ والثُّمال[٧]، ومثله قول الآخر[٨]:

هـلْ يُلْحِقَـنِّي بـأُولى القـومِ إذْ شَـحَطُوا جُلْذِيَّـةٌ كأتَـانِ الضَّحْـلِ[٩] عُلْكُـومُ[١٠]

---

(١) ديوانه ١/١٦٣ (دار المعارف).
(٢) في الديوان ١١٥: (فإذا).
(٣) انظر: الفسر ١/٨١.
(٤) للخنساء، في ديوانها ٩٧، من قصيدة في رثاء أخيها.
(٥) الناجية: الناقة السريعة.
(٦) الَخلّ: الطريق، وفي الأصل (الجلّ) بالجيم، ولعله تصحيف.
(٧) الـذي في المعاجـم: أن الثَّميـل والثُّمْلَـة والثَّمَلَـة والثُّمالـة: المـاءُ القليـل. التهذيـب ١٥/٩٣، واللسـان والقامـوس المحيـط (ثمـل).
(٨) علقمة بن عبدة الفحل، ديوانه: ٥٧ (لطفي الصقال).
(٩) الضحـل: المـاء القليـل، وأتـان الضحـل: الصخـرة تكـون في مجـرى المـاء، يغمـر بعضهـا وبعضهـا ظاهـر. الجمهـرة ١/٥٤٦، واللسـان (ضحـل).
(١٠) العلكوم: الشديدة الصلبة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الجلذية: السريعة، أنشد صاحب الكتاب[1]:

لتَـقْـــرُبُنَّ قَـــــرَبًا جُـــــــلْـذِيًّـا
مـــادام فيـــهِنَّ فَصِيـــلٌ حـــــيًّا

أي: قَرَبًا[2] سريعًا.

واعلـم أن الـكلام ليـس علـى ظاهـره؛ لأنـه لا يريـد أن يجعـل نفسـه كالصخـرة المزاحَمـة في كلّ حـالٍ، وإنمـا المعـنى: أنـا إذا زُوحمـتُ صخـرةُ الـوادي إذا زُوحمـت، وحـذف، كقولـه عـز وجـل: ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ﴾[3] فالمعـنى: فضـرب، فانفلـق، غـير أنـه حـذف لدلالـة الحـال عليـه؛ إذ[4] يعلـم أن الانفـلاق لا يحصـل إلا بعـد الضـرب؛ إذ المسـبب تابع للسـبب. فكأنـه قـال: أنـا ممتنـعٌ إذا نوزعـت، لـيّنٌ إذا لـم أزاحـم، كمـا قـال[5]:

وكالسَّيـــف إنْ لا ينتـــهُ لان مَتْنُـــــهُ وَحـــدَّاهُ إنْ خَاشَنْتَـــــهُ خشِنـــــانِ

ولـو حُمِـل الـكلام علـى مقتـضى ظاهـره كان ذَمًّـا! مـن حيـث إن المعـنى يكـون: أنـا كصخـرة الـوادي الـتي تزاحـم علـى كل حـالٍ في الامتنـاع، وصعوبـة الجانـب في الشَّراسـة، وهـذا غـير محمـودٍ[6]، وإنمـا المحمـود أن يكـون مُقابـلًا لـكل خصلـةٍ بمـا يشـاكِلُها، كمـا قـال[7]:

ولا يجـــزون مـن حسَـــنٍ بِسَـــيْءٍ ولايُجـــزُون مـــنْ غِلَـــظٍ بِلِـــينِ

(١) الكتاب ٥٦/١. وهو لابن ميادة، ديوانه: ٢٣٧.
(٢) القربُ: السير من الليل لورد الغد.
(٣) سورة الشعراء: ٦٣.
(٤) في الأصل (لا)!.
(٥) لأبي الشيص الخزاعي، ديوانه ١١٢ (طبعة الجبوري).
(٦) وقـد جـرى علـى هـذا الظاهـر ابـن جـني، حيـث قـال: "جعـل نفسـه صخـرة ..." يقـول: "أنـا في الشـدة كهـذه الصخـرة، وفي علـو المنطـق كالجـوزاء، أي: قـد جمعـت الأمريـن". الفسـر ٨٢/١.
(٧) هو أبو الغول الطهوي، من قطعة له في الحماسة (المرزوقي ٤٠/١).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٨) وإذا خَفِيْـــتُ على الغَـــبيِّ فعـــاذِرٌ أنْ لا[١] تَـــرَانِي مُقْلَـــة عميْـــاءُ

"عاذر": إعرابه على وجهين:

أحدهما: أن يكون خبرَ مبتدأ محذوفٍ، كأنه قال: فأنا عاذر من أن لا تراني، وحذف الجار، كما تقول: هو خليق أن يفعل كذا[٢]، فتحذف الجار لطول الكلام "بأن" وصلته. لا يجوز أن تقول: هو خليق فعلَ كذا؛ لأن لفظ المصدر مختصر، ولا عذر في حذف الجر[٣].

وطول الكلام يسهل معه من الحذف ما لا يسهل مع عدمه، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[٤]. كيف حُذف فيه الراجع إلى الموصول، لطول الكلام بالصلة، لاشتمالها على الفعل والفاعل؟ والأصل: بعثه الله رسولًا. ويقولون: الضاربه زيد أنت، من قولك[٥]: ضربك زيد، فلا يحذفون الهاء في الغالب؛ لأنه مختصر[٦]، فهذا نظير ما نحن فيه، فاعرفه، ونظائره أكثر من أن تضبط.

والوجه الثاني: أن يكون "عاذر" خبر مبتدأ مؤخر، فكأنه قال: فأَنْ لا تراني مقلةٌ عمياءُ عاذرٌ -أي: عاذِرٌ الغبيَّ- "فأن لا تراني": مبتدأ، و"عاذر": خبره، وهو بمنزلة قولك: وانتفاءُ رؤيةِ مقلةٍ عمياء عاذرُه، وحذف الهاء من (عاذره)؛ لأن الكلام يدلّ عليه، وذا النحوُ من الحذف واسعٌ، لأنه ضمير المفعول[٧] وليس براجع إلى المبتدأ كما يكون في قولك: زيد ضربته، فيجب إثباته[٨].

---

(١) في الأصل (ألاّ) بإدغام النون في اللام، وفصلتُها؛ لأن جميع الشروح اتفقت على ذلك، وقد نصّ صاحب التبيان على أنها تكتب منفصلة لا متصلة ١/١٥.
(٢) أصله: هو خليق بأن يفعل كذا.
(٣) فالصواب أن تقول: هو خليق بفِعْل كذا، بحرف الجرّ.
(٤) الفرقان: ٤١.
(٥) كذا بالأصل، ولوقال (من قولهم...) لكان أليق.
(٦) وقارن بما ذكر في المقتصد ١/٣١٦، ٣١٧، فهو بنحوه.
(٧) لأن المفعول فضلة، والفضلات يتوسع فيها، بخلاف الركن.
(٨) يجب إثباته؛ لأن من شروط جملة الخبر أن تتضمن رابطًا يربطها بالمبتدأ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وإذا جاز نحو قوله: (أنشده شيخنا وقرأته عليه في آخر كتاب القوافي[1])[2]:

فقلتُ له: ألزِقْ بأيْبَسِ ساقِهـــــا فـإنْ يَجْبُرِ العُرقُـوبُ لا يَرْقَـأِ النَّسَـا[3]

المعنى: ألزق السيف، فحذف؛ لأن الحال يدل عليه، وإن لم يتقدم ذكره[4]، كان هذا أولى مع تقدم ذكر الغبي، ووضوح دليل الحال عليه.

وينبغي أن تعلم أن قوله: "أن لا تراني مقلة عمياء" جارٍ مجرى المثل، فلذلك صحّ الكلام، وإلا كان يجب أن يكون متعلقًا بالغبي[5]، ألا ترى أنّك إذا قلتَ للمخاطب: "الصيفَ ضيعتِ اللبن"[6]، كان بمنزلة الخطاب، وإن لم يكن كذلك في الظاهر! فيتنزّل منزلةَ قولك: فرّطتَ، وقصّرتَ، ولم تطلب الشيء في أوانه؛ لأجل أنه يعلم أن غرضك أن تنزله منزلة [من]ضرِبَ له هذا المثلُ. فكذلك يكون قوله: "أن لاتراني مقلة عمياء" كناية عن الجهل؛ لأن للجاهل عينًا بمنزلة عين الضرير، فكأنه قال: فجهلُه عاذرُه، أو فأنا عاذرُه من جهله.

(٩) شِيَـمُ اللّيَالِي أنْ تُشـكِّكَ[7] ناقَـتِي صَدْري بهـا أَفْضَـي أَمِ البَيْـداءُ

---

(١) المتبادر إلى الذهن أن كتاب (القوافي) إذا أطلق، فإنما يراد به كتاب أبي الحسن الأخفش، لكني لم أجد هذا البيت في كتاب (القوافي) المطبوع.

(٢) للراعي، في ديوانه: ٤. من قصيدة يذكر فيها قصة ضيف حلَّ به، ولم يكن لديه قِرى، فأشار الراعي إلى ابن أخيه أن ينحر ناقة الضيف، ليطعمه إياها، ففعل.

(٣) في الديوان (ألصق) مكان (ألزق)، وهما سيان.
وأيبس الساق: ما قل عليه اللحم، والسيف أعمل فيه.
ومعنى الشطر الثاني: أن دم العرقوب لا يرقأ ولا ينقطع وإن جبر العظم منه، وعند ذلك ييأس صاحب الناقة منها، فيتم ما أردنا من القرى.

(٤) السياق "وإذا جاز نحو قوله: "... كان هذا أولى".

(٥) بأن يشتمل على ضمير يعود إلى الغبي، كما سيأتي لاحقًا.

(٦) هذا مثل، انظر: جمهرة الأمثال ١/ ٥٧٥، والتهذيب ١٢/ ٢٥٢.

(٧) كتب تحت هذه الكلمة في الحاشية، وبخط مخالف: (وفي بعض النسخ تشكل، باللام)، ولم أجد من أشار إليه من الشراح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قولـه: "صـدري" في تقديـر همـزة الاسـتفهام، كأنـه قـال: أصـدري، ألا تـرى أن المعـنى: أي
٥/ب هذيـن أفـضى؟ فإذا/وجـدت في الـكلام معـنى (أي) لـم يكـن لأم[١] بُـدّ مِـنَ الهمـزة، كقولـك: أزيـد أخـوك أم عمـرو؟ تريـدُ: أيهمـا أخـوك؟. وحَـذفَ كمـا حـذف الأخطـلُ في قولـه: (وهـو مـن أبيـات الكتـاب)[٢]:

كَذَبتْكَ عَينُكَ أمْ رأيـــتَ بواسِـــطٍ غَلَسَ الظَّلَـــامِ من الـرَّبَابِ خيـــالا

المعنى: أكذبتك عينُك؟.

واعلـم أنـه أراد [أن] يصـف صـدره بالسـعةِ والرُّحْـبِ، وأن يُفـرِطَ في الوصـف، ويسـلك طريقـة الإغـراق، فيجعلـه أعظـم وأوسـع مـن البيـداء الـتي يسـيرفيهـا، فجعـل ناقتـه تشـكُّ، فـلا تـدري أفي صـدره تسـيرأم في البيـداء؟ فالواجـب[٣] في "أفـضى" أن يكـون فعـلًا ماضيًـا مـن قولهـم: أفضيـت بفـلان إلى كـذا، أي أوصلتـه إليـه، فالبـاء للتعْدِيـةِ، مثلـه في قولـك: وصلـت بـه إلى زيـدٍ، لأن أفـضى بمعـنى وصـل في مقتـضى الاسـتعمال، وإن كان حقيقتـه التوسـع، فهـو يُعـدَّى بالبـاء كمـا عُـدِّي وَصَـلَ. وإذا كان كذلـك كان بمنزلـة أن يقـول: تَشـكّكُ ناقـتي: أصـدري وصـل إلى ذلـك؟ ويكـون تلخيـص الـكلام: أفي صـدري سـارتْ أم في البيـداء؟[٤] وذاك يجعـل صـدره مـن السـعة بحيـث يصـيرمشـتملًا علـى الدنيـا كلهـا، فتدخـل فيـه الليـالي والناقـة والبيـداء، فيقـول: إن صـدري مـن الاتسـاع بهـذه المنزلـة، حـتى إن الليـالي تشـكك الناقـة: أهـي سـائرة في صـدري (بمعـنى: أن البيـداء فيـه) أم هـي في البيـداء (مـن غـيرأن يكـون صـدري

(١) ضرب على (لأم) بخطين في الأصل، وهي بخط الناسخ، ويبدو أن إثباتها أولى.
(٢) الكتاب ٣/ ١٧٤، وديوان الأخطل ٨٤ (قباوة).
(٣) في الأصل (فالموجب)، وضرب عليها، وكتب بإزائها في الحاشية (فالواجب)، بخط مخالف، وهو أولى.
(٤) هذا على اعتبار أن الضميرفي (بها) يعود إلى الناقة، وهو الظاهر، وذكر الواحدي فيه وجهًا آخر، وهو أن يعود إلى الليالي، فيكون المعنى: "صدري بالليالي وحوادثها وما توورده علي من مشقة الأسفار وقطع المفاوز أوسع أم البيداء" ثم رجَّحه. شرحه/ ١٩٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مشـتملًا عليهـا)؟! ولا يسـتبدع[1] هـذا مـن إغراقاتـه، ألا تـرى أنـه أعـاد نفـسَ هـذا المعـنى وتنـاهـى في المبالغـة، فقـال[2]:

وصـدرُك[3] في الدنيـا ولـو دخلَـتْ بنـا وبالجـنّ فيـه مـا دَرَتْ كيـف ترجـعُ

فجعلـه بهـذه المنزلـة مـع مـا[4] أنـه في الدنيـا مـع الصـدر، فكيـف [لا] يجعـل صـدرَ نفسِـه بحيـث يشـتمل علـى البيـداء والناقـة، وإن كان هـو مـع صـدره علـى الناقـة؟!

وينبغـي أن تعلـم أنـه إنمـا جعـل للناقـة سـبيلًا إلى معرفـة الصـدر لأجـل أنـه جعلـه مفـازةً وفـلاةً تشـتمل علـى الـكل، والناقـة تهتـدي إلى الفلـوات، ومـا أحسـن مـا قـال البحـتري[5]:

مفـــازةُ صـدرٍ لـو تُطَـــرَق لـم يكـــن لِيسلكَهـــا فـــردًا سُليـــكُ[6] المقانـبِ

وإذا كان هـذا الرجـل المعـروف بالاهتـداء إلى الفيـافي يعجـز عـن سـلوك هـذه المفـازة منفـردًا مخافـة الهـلاك لإفـراط سـعتها، كان ذلـك نهايـةً، وإنمـا حسـن بيـت البحـتري، لوضـوح فضلـه، وانتظـام صياغتـه، وتعرّيـه مـن هُجنـةِ التعسّـف.

وقال أيضًا[7]:

ليس الذي[8] ضلَّتْ تميمٌ وسطَها الـدّ هنـــاءُ، لا، بـــل صـــدرُك الدّهنـــاءُ

---

(١) الشيء المستبدع: هو المخترع، المستغرب.
(٢) ديوانه ٢٦، يمدح علي بن أحمد الخراساني.
(٣) في الديوان (وقلبك)، وكذلك في الشروح الأخرى، ورواية الشّارح موافقة لما في دلائل الإعجاز ٥٦٥.
(٤) في الأصل (جعل ... معما).
(٥) ديوانه ١/١٧٨، يمدح أبا سعيد الثغري.
(٦) سُليك المقانب: هو السليك بن السلكة، الصّعلوك المشهور. والمقانب: الخيل.
(٧) أي: البحتري، ديوانه ١/٢٠، يمدح أبا جعفر القمي.
(٨) في الديوان (التي)، وأشار محققه إلى رواية (الذي).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وذهب أبو الفتح[١] -في بيت المتنبي- أن "أفضى" أفعل بحذف الزيادة من أفضى الذي ذكرته[٢]، وحتى كأنه: تشكك ناقتي أصدري أشد إفضاءً بها أم البيداء[٣]! وحذف الزيادة كثير في الشعر، ولكنها من الضرورات على كل حالٍ، وإذا أمكن الحمل على الظاهر، وحصل معه المعنى المقصود، كان العدول عنه بغير فائدة مما تركه أولى.

(١٠) فتبيتُ تُسْئِدُ مُسْئِدًا في نَيِّها[٤] إسْآدَها في المَهْمَهِ الإنْضَاءُ[٥]

الإسآد: السرعة في السير، وهو مأخوذ من السَّأَدِ: لانتقاض الجرح[٦]، وذاك أنه يُضعف الإنسانَ، وينقض عُرى قوّته ومضائه.

واعلم أنّ في "تبيت" ضميرَ الناقة، وهو اسم له، و"تسئد" خبره.[٧] كقولك: شربت شرب الإبل، تريد شربًا مثل شرب الإبل، فتحذف الموصوف، فيبقى: شربت شرب[٨] الإبل، ألا ترى أنك لا تقدر أن تفعل فعلها بعينه؟ وإنما تقدر على أن تفعل فعلًا يشابه فعلها.

فنظم الكلام وترتيبه: فتبيتُ الناقةُ تسئدُ في المهمهِ مسئدًا في نيِّها الإنضاءُ إسآدَها. وجاز أن يكون "مسئدًا في نيها" حالًا للناقة لأجل أن الهاء في "نيها" يعود إليها، فهو بمنزلة قولك: مررتُ بزيدٍ قائمًا غلامُه. فيكون القيام حالًا لزيد، وهو فعل[٩] للغلام؛

(١) عثمان بن جني، صاحب (الفسر)، والتصانيف البديعة.
(٢) انظر: الفسر ١/٨٢.
(٣) وممن أجاز الوجهين في (أفضى)، المعري في اللامع العزيزي ١/٦ (بتحقيق: د. الفلاح) والواحدي ١٩٤، وانظر: النظام ق/٦٤.
(٤) الني: الشحم.
(٥) الإنضاء: الهزال، من أنضاه إذا جعله نضوًا، أي: هزيلاً. القاموس (نضو).
(٦) انظر: التهذيب ١٣/٣٦.
(٧) يبدو أنّ ههنا سقطًا صورته هكذا: [و"إسآدها" مفعول مطلق "لمسئدًا"، وهو على تقدير موصوف محذوف]، ليستقيم الكلام.
(٨) في الأصل (مثل شرب الإبل)، وهو سهو وانتقالُ نظرٍ.
(٩) في الأصل (حال)، وكتب تحته -بخط مخالف- (فعل) وهو الصواب.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لأجل أنه ملتبس به، وكائن من سببه، فكذلك "مسئدًا" حال للناقة وهو فعلٌ/للإنضاء؛ لأجل أنه قد التبس بالناقة، لتعلّق "نيها" به، وكونه من جملته. ومثاله من الكلام، قولك: تبيتُ دعدٌ تصنعُ في البيت صانعًا في دارها عمروٌ صُنعَها فيه. "فدعد" بمنزلة "الناقة"، "وتصنع" بمنزلة "تسئد"، "والبيت" بمنزلة "الهمه"، و"صانعًا في دارها" بمنزلة "مسئدًا في نيها"، والضمير في "دارها" بمنزلة الضمير في "نيها" و"عمرو" بمنزلة "الإنضاء" لأنه فاعل "صانعًا" كما أن "الإنضاء" فاعل "مسئدًا"، و"صنعها" بمنزلة "إسآدها". ٦/أ

ولم يأت في البيت بقيد[١] كما تراه في هذه المسألة الواقع بها التمثيل؛ لأن الحال ينبئ عنه، وذاك أن ذكره المهمه، وأن الإسآد من الناقة واقع فيه، يدل على أن إسآد الهزال في شحمها في تلك الحال. وإذا كان كذلك ثبت أن الإنضاء يسئد في الني إسآد الناقة في المهمه، لا في غيره. وليس هذا بمنزلة قولك: عمرو يضرب في الدار ضرب زيد؛ لأجل أنه لا دلالة هنا على أنه يضرب ضربه في الدار أو في غيرها، فإذا أردت ذلك احتجت إلى أن تذكر، فتقول: عمرو يضرب في الدار ضرب زيد فيها، ليعلم. وإنما يجوز حذف الشيء لمقتضى نظم الكلام إذا قام الدليل عليه، فإذا لم يقم لم يفهم.

وتلخيص معنى البيت: أن هذه الناقةَ تسرعُ في الفلاة وتطويها، والهزالُ يسرعُ في شحمها وأعضائها ويَبريها. وعلى هذا المعنى قول الشاعر[٢]:

يطوين أجواز الفلا [ويُطْوَينْ][٣]

(١) يعني (فيه).
(٢) بلا نسبة في شرح أدب الكاتب للجواليقي ١٧٥، بزيادة (ويُطوَينْ).
(٣) الأجواز: هي النواحي، والأوساط. وزيادة (يطوين) لازمة لأنّه يتمّ بها مراد الشّارح من المقابلة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١١) أَنْسَاعُهَـــا ممْغُوطَـــةٌ، وَخِفَافُهَـــا مَنْكُـــوحَـــةٌ، وَطَرِيقُهَـــا عَـــذْرَاءُ

"الأنسـاعُ" جمـع نسـعٍ، وهـو سَـيْرٌ مضفـور يُشـدّ علـى الرحـل، كالحـزام للفـرس. "والممغوطـة": الممـدودة، يقـال: امتغَـطَ: امتـدَّ، وتمغَّـط الفـرس إذا مـدّ ضَبُعَـه[١] في الشـدّ، وامَّغـطَ النهـار ارتفـع، فهـذا كلّـه حقيقتـه المـدّ، فمعـنى قولـه: "أنسـاعها ممغوطـة" أنهـا مرحولـة[٢]، ومعـنى قولـه: "خِفافهـا منكوحـة" أنهـا قـد عهـدت السّـيرَ، ومَرِنـتْ عليـه، كالثيّـب إذا عهـدت النـكاح[٣]. "وطريقهـا عـذراء" يريـد أنهـا لـم تُسـلك[٤]. ونظـيره قولـه في موضـع آخـر[٥]:

أنكحـتُ صُـمَّ حصاهـا خُـفَّ يَعمَلَـــةٍ تَغَشْـمرتْ[٦] بي إليك السّـهلَ والجبـلا

ألا تـرى أنـه نـزَّلَ الحـصى منزلـةَ المـرأة، والخـفَّ منزلـةَ الـزوج؟ لأن القوائـم تؤثـر في توطئهـا، فهـي الناكـح والحـصى المنكـوح[٧].

(١) الضبُع: العضد، اللسان (ضبع).
(٢) أي: لهزالها ترهّلت أنساعها، وهذا ما فهمه جمهور الشّرّاح، وفهم الواحدي أن ذلك كناية عن عظم بطنها، فقال: "وذلك كناية عن عظم بطن الناقة" شرحه ١٩٥. وعقَّب ابن المستوفي عليه، بقوله: "والأول أجود من قول الواحدي؛ لأنه وصفها أولًا في البيت الذي قبله بالإنضاء" النظام ق/٦٦.
(٣) ويرى ابن جني (الفسر ١/٨٩)، والواحدي (١٩٦) أن في قوله: (خفافها منكوحة) كناية عن الشدة ووعورة الطريق. ولم يرتض ابن وكيع هذا التفسير؛ إذ قال: "وهذا تفسير نحوي غير عالم بالشعر. والمعنى: أن أبا الطيب أراد أن خفافها من عادتها معاودة قطع هذه الطريق ..." المنصف ١/٤٧٤، وهذا يوافق ما ذكره الشارح هنا.
(٤) عيب هذا المعنى على أبي الطيب، لأن الكريم ينبغي أن يكون طريقه ممهدًا واضحًا، لكثرة المعتفِين، انظر: التبيان ١/١٧، وسيأتي الاعتذار عنه قريبًا.
(٥) الديوان ١٢، في مدح سعيد بن عبد الله الكلابي.
(٦) اليعملة: الناقة النجيبة المطبوعة. وتغشمرت: تعسفت وركضت على غير قصد.
(٧) هذا بالنظر إلى الوطء؛ لأنه فعل الأخفاف والقوائم. أما إذا نظرنا إلى تأثير الحصى وإدمائه للأخفاف، فالحصى يكون ناكحًا، والأخفاف هي المنكوحة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٢) يَتَلَـوَّنُ الخِرِّيـتُ مـنْ خَـوفِ التَّـوى[١] فِيهـا كَمَـا يِتَلَـوَّن الحِرْبـاءُ

"الخرّيت": الذي يهتدي إلى مثل خُرْتِ الإبرة في الضيق، كما قال الأصمعي[٢].

و"الحرباء" دُوَيبّةٌ تتقلّب في الشمس، قال[٣]:

يظـلّ بهـا الحربـاءُ للشـمس مـائلًا[٤] علـى الجِـذْل[٥] إلا أنـه لايكبّـرُ
إذا حـول الظـلَّ العـشيُّ رأيتَـه حنيفًا[٦]، وفي وجه الضحى[٧] يتنصّر[٨]!

وإنما أراد أن يصف الفلاة بالصعوبة، وعظم الأمر، في استبهام المسالك، حتى إنّ الدليل العرَّاف يُقْصِر عن[٩] أن يهتدي إلى طُرقها، فيتقلَّبُ فيها تحيّرًا وعجزًا. وقال الطرمّاح[١٠]:

إذا اجتابها الخِرِّيتُ قال لنفسه: أتاك برِجْلَيْ حائنٍ كلُّ حائن[١١]

---

(١) التوى: الهلاك.
(٢) انظر: كتابه اشتقاق الأسماء ٨٥.
(٣) هو ذو الرمة، ديوانه ٢/٦٣١، ٦٣٢.
(٤) في الديوان (ماثلاً) وهو أجود.
(٥) الجذل: أصل الشجرة، وأراد الشجرة كلها.
(٦) الحنيف: المسلم، أراد أنه في تلك الساعة يستقبل القبلة.
(٧) في الديوان (قرن الضحى).
(٨) أي: يستقبل قبلة النصارى.
(٩) في الأصل (على)، ولعلها تخل بالمعنى المراد.
(١٠) ديوانه ٢٧٠ (عزة حسن) والطرماح: هو الحكم بن حكيم الطائي، شاعر أموي من الفحول، فيه زهو وترفع، ولذلك غلب على شعره الفخر والهجاء.
الأغاني ١٢/٣٥، الشعر والشعراء ٢/٥٨٩.
(١١) الحائن: الهالك. ومعنى هذا القول ينظر إلى المثل القائل: أتتْك بحائنٍ رجلاه (مجمع الأمثال ١/٣٣)، يضرب لمن يرمي نفسه في التهلكة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقد وصف المتنبي الفلاة في غير هذا فأحسن، وهو قوله[١]:

كـــم مَهْمَـهٍ قُذُفٍ قلبُ الدليـــل بـــه قلـبُ المُحِـبِّ قضـاني بعـد مـا مَطـــلا

وقد أكثروا في وصف الفلوات والبِيد، وذكر القاضي أبو الحسن[٢] من مليح ما جاء عن العرب فيه قول المرار بن سعيد[٣]:

يُسِـرُّ[٤] الدليـــل بهـــا خيفـــةً ومـــا بكآبتـــه مـــن خفـــــاء
إذا هـــو أنـــكـــر أسماءهـــــا وعـــيَّ، وحُـــقَّ لـــه بالعَيـــاء!
لـــــه نظرتـــان: فمرفوعـــةٌ، وأخـــرى تأمَّـلُ مـا في السِّقـــاء
وثالثـــة بعـد طـول الزمـــان[٥] إليَّ، وفي حلقـــه[٦] كالبكـــاء!

٦/ب /ولعمري إنها لأبيات لطيفة، وهي من باب وصف الحال، وقوله: "في حلقه كالبكاء" من عجيب الكلام!

(١٣) بَيْنـــي وَبَيْـــنَ أبي علـــيّ مِثلُـــهُ شُـمُّ الجِبَـــالِ، ومِثْلَهُـــنَّ رجـــاءُ

جعل الممدوح كالجبال الشم في الحلم والوقار، فقال: إن هذه الأجبال الكائنة بيني وبينه مثلُه في العظم، وجعله فوقها في السمو والشموخ، ألا ترى أنه صيره مشهورًا بالعلو

---

(١) الديوان ١٢.

(٢) هو علي بن عبد العزيز الجرجاني، فقيه أديب، صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه، توفي سنة ٣٩٢هـ. وفيات الأعيان ٣/ ٢٧٨، معجم الأدباء ٤/ ١٧٩٦.

(٣) هو في الوساطة: ٣٥٥. وانظر: الوحشيات ٥٣، ٥٤. وهو في شعره المجموع ضمن كتاب (شعراء أمويون ٢/ ٤٣٤).

والمرار بن سعيد الفقعسي شاعر أموي، له شعر كثير كما يقول المرزباني.

الشعر والشعراء ٢/ ٧٠٣، والأغاني ١٠/ ٣١٧، ومعجم الشعراء ٤٠٨.

(٤) في الوساطة (يسرى)، ولا يستقيم به البيت.

(٥) في المصادر السابقة (طول الصمات).

(٦) في الوحشيات (في صوته).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

حـتى دلَّ علـى عظـم الجبـال بـأن شـبّهها بـه[1]؟! "فمثلـه" مبتـدأ، و"بيـني وبـين أبي علـي" خـبره، كمـا تقـول: بينهمـا مسـافة، و"شـم الجبـال" بـدلٌ مـن "مثلـه"، وقولـه: "ومثلَهـن رجـاء" بالنصـب البتّـةَ، كـذا الروايـة، والأصـل أن يقـول: ورجـاءٌ مثلُهـن، علـى الصفـة، أي أنـه عـالي الرتبـة كالجبـال، فلمـا قدّمَـه نصـبَ علـى الحـال، لأجـل أن الصفـة لا تتقـدم علـى الموصـوف، فهـو كمـا أنشـد مـن قولـه[2]:

لِعَـزَّةَ موحشًـــا طلـــلٌ قديـــمُ

وكقوله أيضًا، وهو من أبيات الكتاب [3]:

وتحـت العـــوالي في القنـا مستظلـــةً ظبـــاءٌ أعارتـــها العيـونَ الجـآذرُ[4]

الأصل: ظباءٌ مستظلةٌ، على الصفة، فلما قُدّم نُصِبَ على الحال.

فـإن قلـتَ: فكيـف لـم يقـل: مثلَـه شـمُّ الجبـال، علـى الحـال، ويجعـل (شـم الجبـال) مبتـدأً غـير بـدل؟

فالجـواب: أن هـذا جائـز في الإعـراب غـيرَأنّ الروايـة بالرفـع، والمعـنى يقتضيـه، ألا تـرى أن شـم الجبـال ليـس الممـدوح مثلهـا في حـال دون حـال، وإنمـا هـو مثلهـا وهـي مثلـه في كل حـال. فالنصـب علـى الحـال ضعيـف في المعـنى. وليـس كـذا الرجـاء لأجـل أنـه إنمـا يسـمو ويجـل عنـد[5] قصـده الممـدوح، فهـو مثـل الجبـال في بعـض الأحـوال دون كلهـا، فاعرفـه، ويجـوز أن

(١) لأن المشبه به أشهر وأثبت من المشبه في وجه الشبه. وهذا من التشبيه المقلوب المبني على الادعاء.
(٢) سبق قريبًا.
(٣) الكتاب ٢/ ١٢٣، وهو لذي الرمة، ديوانه ٢/ ١٠٢٥.
(٤) العـوالي: الرمـاح. والقنـا -هنـا- عيـدان الهـودج (كمـا فسَّـره شـارح الديـوان)، والجـآذر: جمـع جـؤذر، وهـو ولـد البقـرة الوحشـية. والشـاعر يصـف جماعـة مـن النسـاء.
(٥) في الأصـل (عـن) تحريـف. والمقصـود أن رجـاء الشـاعر يسـمو ويجـل عنـد قصـد هـذا الممـدوح، وليـس بالضـرورة أن يكـون كذلـك إذا قصـد غـيره.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يكون خبرًا[1]، و"بيني وبين أبي علي" خبرًا ثانيًا، ويكون "شم الجبال" مبتدأ، وكأنه قال: شم الجبال مثل أبي علي بيني وبينه.

وهذا البيت حسنٌ في الإجمال والإيجاز؛ لأنه جمع -في بيت واحد- ذكرَ صعوبة الطريق، ومدحَ الممدوح (إذ وصفه بالوقار والجلالة)، وذِكرَ كُنْهِ[2] أمله.

وللمتنبي نيقة[3] في الجمع للمعنى الكثير في اللفظ اليسير ليست لغيره. كما أن للبحتري فضيلة في عذوبة اللفظ، وسلاسة المخرج، وتنكب التعسف ليست لمن سواه في الغالب. وقد قال في الوصف بالرزانة والتشبيه بالجبال[4]:

لا يكفهـــرُّ إذا انحاز الوقـــارُ بـــه ... ولا تطيـــش نواحيـــه إذا مزحـــا

خفَّت إلى السؤود المجفـــوّ نهضتـــه ... ولـو يُـوازن (رضـوى) حلمُـه رجحـــا

(١٤) وَعِقـــابُ لُبْنَـانٍ، وَكَيْـفَ بقطْعِهـــا ... وهـــو الشِّـتَاءُ، وصيْفُهُـــنَّ شتـــاءُ!

العقبة: المصعد في الجبل، وجمعها عِقابٌ، يقال: عقبةٌ كَؤُود[5].

و"لبنان" جبلٌ، والظاهر فيه أن يكون مثل عثمان لأجل أن (فُعلان) أكثر من (فُعّال)[6]، فالصرف فيه لضرورة الشعر. وقوله: "وكيف بقطعها؟" معناه: كيف الظنّ بقطعها، فحذف المبتدأ. وقوله: "وهو الشتاء"، معناه: والزمان الشتاء، أي زماني الشتاء، لا الصيف. "وصيفهن شتاء" يريد أنّ أيام الصيف فيها تكون مشاكلةً لأيام الشتاء بسائر البلاد التي يكون بها البرد على الحد المعلوم والعادة المتوسطة، فإذا كانت في الصيف على هذه الصفة فما ظنّك بها ونحن في الشتاء على الحقيقة؟!

---

(١) (خبرًا) سقطت من المتن، وأثبتت في الحاشية بخط مخالف، والسياق يقتضيها.
(٢) كنْه الشيء: قدره وغايته.
(٣) النِّيقةُ من التأنّق.
(٤) ديوان البحتري ١/٤٤١، يمدح الفتح بن خاقان.
(٥) كؤود: صعبة شاقة، مثل: كأداء. القاموس المحيط (كأد).
(٦) نص على ذلك عبد القاهر في المقتصد ٢/١٠٠١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقصد البحتريُّ مدحَ دمشق، فذكر نحو هذا، (غير أنه قصد وصفها بطيب الهواء في الصيف، وكُلُولِ شَباةِ الحرِّ به)[1]، فقال[2]:

إنّ دمشـــقًا أصبحـــتْ جنـــــةً ... مخضـرّة الـروض عَـذاةَ البـــراقْ[3]
والدهـــر رطـــبٌ بين أطرافهـــا ... والعيـش منهـــا[4] ذو حـواش رقـاقْ
/هواؤهـا الفضفـاض غـضُّ النّـدى ... وماؤهـا السَّلسـال عـذبُ المـذاقْ أ/٧
ناظـــرةٌ نحـــوك، مشتاقـــةٌ ... منـك إلى القـــرب ووشـــك التلاقْ
وكيـــف لا تؤثرهـــا بالهـــوى ... وصيفهـــا مثـل شتـــاء العـــراق؟!

(١٥) لَبَـسَ الثُلُـوجُ بهـــا عليَّ مَسالكـــي ... فكأنّهـــا ببياضِهـــا سَـــوداءُ

قولـه: "ببياضها سـوداء" لا يخلـو مـن أمريـن: إمـا أن يريـد أنهـا مـن كثرتها وتراكمها، والتبـاس الطـرق بسـببها، بمنزلـة السـوداء في إبهـام المسـالك على ناهجها. أو يريـد أنهـا مـن شـدة بياضها كأنها منقبلـة إلى السـواد مجازًا ومبالغـة[5]، كما قالـوا للغـراب: الأعـور، وهـو مـن أصـح مـا يكـون بصـرًا، وغرضهـم في ذلـك أنـه قـد بلـغ النهايـة في صحـة البصـر؛ حـتى كأنـه يـكاد يرجـع إلى العـور الـذي هـو ضـد الصحـة[6]، لأجـل أنـه لـم يجـد في الصحـة مصعـدًا فـوق مـا بلغـه! ونحـو مـن ذا، قولهـم: الأبيـض للأسـود المفـرط السـواد، وليـس يريـد أن تلـك الثلـوج مسـودة علـى الحقيقـة، وإنمـا الغـرض مـا ذكرنـا مـن الوصـف بإفـراط البيـاض، فكأنـه لـم يصـادف درجـة فـوق مـا بلغـه مـن البيـاض حـتى كاد ينقلـب إلى الضـدّ ويسـودّ، فاعرفـه.

---

(١) ما بين القوسين مضطرب متداخل في الأصل.
(٢) ديوانه ٣/١٥١٠.
(٣) العـذاة: الأرض الطيبـة التربـة. والـبراق: جمع برقـة، وهـي الأرض الغليظـة، ذات حجـارة ورمـل وطـين. اللسـان (بـرق).
(٤) في الديوان (فيها).
(٥) جـاء هـذا التفسـير في حاشـية إحـدى نسـخ الديـوان، "قـال أبـو الطيـب: لشـدتها كأنهـا سـوداء في العـين". الديـوان ١١٦ (الحاشـية).
(٦) يقابل هذا حاشية مكتوبة بخط مخالف: (ومن أمثالهم: إذا زاد الشيء عن حده عاد إلى ضده).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٦) وَكَـــذَا الكَرِيـــمُ إذا أقـام ببلـــدةٍ سَـــالَ النُّضـــارُ بهـا، وقـام المـاءُ

قوله: "قام الماء" محتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون معناه الثبات والوقوف، كما تقول: قام على الإفلاس، أي: ثبت عليه ولزمه، وكذا قوله عز وجلّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[١] أي: يثبتونهن ويحفظونهن[٢].

فلما كان فيه معنى الثبات استعاره للجمود، فصار قوله: "وقام[٣] الماءُ" بمنزلة (جمد)، ألا ترى أن نقيض الجمود هو الجري، والجري ضد الثبات؟! وكون الجمود نقيضًا للذّوْب والميْع، لا ينافي أن يكون مناقضًا للجري؛ لأجل أن الجامد لا يجري البتَّةَ، والراكد قد يجوز فيه الجري بوجه، فإذا مناقضته للجري أكثر من مناقضته للذوب، وإذا كان الجري ضدَّ الثبات جاز أن يُوقع ما هو بمعنى الثبات على الجمود الذي هو نقيضه، فاعرفه.

والوجه الثاني: أن يكون "قام" من قولك: قام السِّعْرُ، أي: علا وارتفع[٤]، ويكون باقيًا فيه حقيقة القيام الذي هو الانتصاب، فكأنه قال: ارتفع الماء وقام سعره وصار بحيث لا يُنال، ومعلوم أن الشيء إذا عزّ علا عن أكثر طالبيه. واعلم أن القيام أصله أن يكون ثباتًا مع انتصابٍ، ثم حينئذ قد يُترك الانتصابُ ويستعمل بمعنى اللزوم فقط، كقولهم: قام على الإفلاس، أي: ثبتَ عليه، وكذا قوله: "قام الماء" في الوجه الأول، لأنه متضمن لمعنى الثبات فقط، فهو بمنزلة قولك: كذب عليك كذا؛ لأن (كذب) معناه:

---

(١) سورة النساء: ٣٤

(٢) القائم على الشيء: الحافظ له، والقيام والقوام: اسم لما يقوم به الشيء، أي: يثبت. مفردات القرآن (قوم). وانظر: اللسان (قوم).

(٣) (وقام) سقط من الأصل، وأثبت في الحاشية بخط مخالف، والسياق يقتضيه.

(٤) في معاجم اللغة: قامت السوق إذا نفقت، وقامت السلعة مئة دينار إذا بلغتها. الأساس، واللسان، والقاموس (قوم).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نطق مع انتفاء حقيقته، ألا ترى [أنه] لا محصول له؟! ففيه معنى الانتفاء والنطق، ثم إنهم خلعوا معنى النطق وبَقَّوا معنى الانتفاء، حيث استعملوه(١) في الإغراء، كما قال(٢):

وذبيانيـــــــةٍ أوصـــــتْ بنيهـــــا بأن كـذب القراطِفُ والقـــــروفُ(٣)

والمعنى: انتفت القراطف، وعُدمت، فاطلبوها، وعليكم بها. فكذلك "قام" خُلع منه معنى الانتصاب، وبقي فيه معنى الثبات.

والمعنى بعد: أن الكريم إذا أقام ببلدة أسال من رغائبه ومنائحه ما يخجل الماءَ، لغموره ووفوره، فيجمد لذلك(٤). فكأنه لما ذكر صعوبة المسالك رأى في ذلك ضربًا من النقص (وهو أن الطريق إذا كان وعرًا، كان ذلك مانعًا للعُفاة من أن يردوا جنابه)، فلما كان كذلك، أحبّ أن يقلب ذلك النقص إلى الفضل، ويصوغ منه مدحًا، فذكر أنه لأجل أن هذا الممدوح يفيض من عطائه ما يجعل المياهَ كلَّها جمدًا، وإذا حَصَل الجمدُ حصل الصعوبةُ في المسلك، فكأنه جعل كون الممدوح بذلك المكان عِلّةً لكون الثلوج /في الطريق -إذْ لولاه لكانت مياهها تسيل، ولا تبقى- فيصعب المسلك ويتوعّر، وهذا ٧/ب
تخلّص مليح؛ لأنه علا به العَيّوقَ(٥) بعد ما كان يجنح إلى الانحدار. وهو قريب من قوله(٦):

وتحتقر الدنيـــا احتقار مجـــــرب يرى كل ما فيها -وحاشـــاك- فانيا

---

(١) في الأصل (استعملوا) بدون هاء.

(٢) هو مُعقّر بن حمار البارقي. إصلاح المنطق ٢٩٣، والتهذيب ٩/١٠٢، ١٠/١٧١، واللسان (كذب)، (قرف).

(٣) القراطف: أكسية حمر. والقروف: أوعية من جلود الإبل. اللسان (قرطف - قرف).

(٤) قال الواحدي: "معنى هذا البيت متصل بالذي قبله؛ لأنه يقول: بياض الثلوج يعمي، فقام مقام السواد، والبياض إذا عمل عَمَلَ السواد فقد نقض العادة، كذلك الكريم إذا أقام ببلدةٍ تنقض العادة، فيجعل الذهب سائلًا، ويجمد الماء ..." شرحه: ١٩٥

(٥) العيوق: نجم أحمر بحيال الثريا من ناحية الشمال. التهذيب ٣/٢٦.

(٦) الديوان ٤٤٢، يمدح كافورًا. قال صاحب التبيان: "وحاشاك: من أحسن ما خوطب به في هذا الموضع، والأدباء يقولون: هذه اللفظة حشوة، ولكنها حشوة فستق وسكر!". ٤/٢٩٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ألا ترى أنه لو لم يأت "بحاشاك" لكان ذمًّا صريحًا، كما أنه لو لم يذكر هذا العذر لكان قد أفاد أن المسالك التي تؤدي إلى هذا الممدوح متوعرةٌ شاقة[1] بحيث يشق الوصول إليه. فقد استخرج في الموضعين من قالب النقص أحسنَ مدح، وأتمَّه. والذي يدل على ما ذكرنا من أن توعّر الطريق مما يُزري بالمقصود قولُ مَن قال في قوله: (بِيضٌ مفارقُنا)[2]: إنه مفارق الطريق، فكأنه أراد أنها ممهدة غيروعرة فلا ينفر الضيفان عنا لأجل صعوبتها. ويوضّح هذا المعنى أنهم يفتخرون بشَبِّ النار على النجاد والمواضع المشرفة؛ لأن ذلك مما يسهل على الضيف ويستميله، كما قال[3]:

فيا مُوقِدَيْ ناري ارفعاها لعلّها تضيء لسارٍ آخرَ الليل مُقتِرِ

و"النُّضار": الذهب، وقال بعضهم: النِّضار -بالكسر- على أنه جمع نَضْر. وقد قالوا: أنضَر، أيضًا[4].

---

(١) في الأصل (فانه)، لعلها تحريف.

(٢) قطعة من بيت بشامة النهشلي:

بيض مفارقنا، تغلي مراجلنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا

من قصيدته الحماسيّة المشهورة. وقد فسَّر المرزوقي (١/١٠٥)، والتبريزي (١/٢٦) المفارق بأنها مفارق الرأس، كناية عن نقاء العرض أو عن مقاساة الشدائد. وقال الأعلم الشنتمري: "قوله (بيض مفارقنا) يتأول على معانٍ، أجودها أن يريد بالمفارق الطرق، أي: هي معمورة إلينا لما يعلم من كرمنا ...". شرح حماسة أبي تمام للأعلم ١/٣٦٩ (دار الفكر).

(٣) هو المرار الفقعسي، شعره ضمن كتاب (شعراء أمويون ٢/٤٥٢).

(٤) ذكر هذا كله ابن جني في الفسر ١/٩٥. وانظر: التهذيب ١٢/٨، والقاموس (نضر) وأنضر -بفتح الضاد- مفرد، وبالضم جمع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٧) جَمَـدَ القِطَـارُ ولـو رَأتـه كمـــا رأى[١] بُهِتــتْ فلـــم تتبجَّـــسِ الأنـــواءُ

قولـه: "جمـد القطـار[٢]" يقطـع بمـا ادَّعيتُـه، ألا تـراه ذكـر أن الأمطـار إنمـا جمـدت خجلًا مـن سَـيْب الممـدوح، وأن هـذه الثلـوج كأنهـا حصلـت في طريـق بلدتـه مـن تلـك الجهـة؟ ولـولا عطـاؤه الـذي أورث الميـاه نشـوزًا[٣] وخجـلًا لكانـت سـائلة ذاهبـة، فكانـت الطـرق لا تتوعـر. ويدلـك علـى ذلـك، قولـه: "وكذا" وهـي تسـتعمل في المواضـع الـتي يقصـد فيهـا الاعتـذار والإشـارة إلى ضـرب مـن التعليـل، كمـا تقـول: ملكـتَ النـاسَ عطـاءً وكـذا يفعـلُ الكريـمُ، ولـو قلـت: أسـأتَ إلى النـاس وكـذا يفعـلُ الكريـمُ، كان محـالًا لأجـل أنّ هـذا لا يكـون تعليـلًا للأول. فـإذا كان الأمـر كذلـك علمـتَ أنّ الصـواب مـا انتحينـاه.

وقولـه: "كما رأى" فيه ضمير للماء.

يقـول: إن الأنـواء غائبـة عـن الممـدوح لأنهـا في السـماء، فلـو كانـت تجـد سـبيلًا إلى مشـاهدة نوالـه لتحـيّرت، ولـم تتفجّـر، ولـم تكـثر منهـا الأمطـار، كمـا بُهِـتَ هـذا المـاء الـذي نـزل إلى الأرض، ورأى فواضلَـه الفائضـة.

والمعـنى يعـود إلى قولـه: بُهتـتِ الأنـواء فلـم تتبجّـس، إلا أن حكـم الإعـراب أن تكـون الأنـواء مرتفعـةً "بلـم تتبجـس" دون "بهتـت"؛ لأنـه أقـربُ إليهـا[٤].

(١) في الأصـل (أرى) وهـي روايـة ضعيفـة، كمـا يقـول الواحـدي، ويصادمهـا قـول الشـارح فيمـا بعـد: (كمـا رأى: فيـه ضميـر للمـاء). ولذلـك ترجـح لـدي أنهـا محرفـة عمـا أثبـت، ومـا أثبـت روايـة الجمهـور. وروايـة الواحـدي (١٩٦): تـرى، وهـي إحـدى روايـتي التبيـان (١/١٩).

(٢) القطار: جمع قطر، وهو المطر، أو الماء.

(٣) في الأصـل (نشـورًا) بالـراء، والنشـور: هـو التفـرق، فـلا يلائـم السـياق، ولعـل مـا أثبـت أولى؛ لأن النشـوز هـو الارتفـاع، والميـاه إذا تجمـدت، بقيـت مرتفعـة في أماكنهـا لا تسـيل. ولا يبعـد أن يكـون (نشـورًا) تحريفًـا عـن (فتـورًا)، فيكـون بمعـنى الخجـل.

(٤) على الخلاف المشهور ما بين البصريين والكوفيين في التنازع. وانظر: اللامع العزيزي ١/ ٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٨) في خَطِّـــهِ مـن كلّ[١] قلـبٍ شهـــوةٌ حتّـــى كأنَّ مِـــدادَه الأهْـــواءُ

يقـول: إن كل أحـد يحـب خطـه، وفي كل فـؤاد لـه محبـةٌ، فكأنـه كُتـب بالمحبّـات، والمعـنى المـدحيّ في ذلـك: أنـه يكتـب للنـاس الخطـوطَ بالمنـائح والجوائـز، فمـا مـن أحـدٍ إلا وهـو يـودُّ خطَّـه لـوُدِّه منائحَـه الـتي هـي العطايـا[٢]. ويضعـف أن يريـد الوصـف بحسـن الخـط[٣]؛ لأجـل أنـه ليـس قبـل هـذا البيـت ولا بعـده مـا يوجـب قصـده أن يصـف المـدوح بالكتابـة والبلاغـة، فيليـق هـذا بـه.

(١٩) وَلِكُـــلّ عَـــينٍ قُـــرَّةٌ فـي قُرْبِـــهِ حَـــتَّى كَأَنَّ مَغيبَـــهُ الأَقْـــذاءُ[٤]

(٢٠) مـن يَهْتَـدي في الفعـلِ مـا لايَهْتَـدي في القـولِ -حـتَّى يَفْعَـلَ- الشُعـراءُ

قـد روى "يبعـل"[٥] و"يفعـل". أمـا يبعـل فمـن قولهـم، بَعِـلَ الرجـلُ بالأمـر، إذا ضـاق بـه. وقولـه: "مـن يهتـدي"، لا يخلـو مـن أحـد أمريـن:

إما أن يكون استفهامًا بمنزلة قولك: أي إنسانٍ يهتدي[٦]؟

---

(١) أسقط الناسخ كلمة (كل)، فأضافها بعضهم باللون الأحمر.

(٢) أشار إلى هذا الوجه الواحدي (١٩٦).

(٣) اقتصر على هذا الوجه ابن جني (الفسر ١/٩٨)، وابن وكيع (المنصف ٤٧٥) وصاحب معجز أحمد ٢/٩٠، ورجحه الواحدي (١٩٦).

وقد ذكر الواحدي وجهًا ثالثًا، قال: ويجوز أن يكون كناية عن طاعة الناس له، أي أن كتبه تقوم مقام الكتائب؛ لأن الناس يميلون إليه، وينقادون له طبعًا".

(٤) الأقذاء: جمع قذى، وهو ما يقع في العين من الأذى، والإقذاء -بالكسر- هو المصدر.

ومعنى البيت: كل العيون تسر بقربه ورؤيته، وتحزن لفراقه وتتأذى به، كما تتأذى وتتألم من القذى. الفسر ١/٩٨، والتبيان ١/٢٠.

(٥) هذه الرواية مما تفرد به الشارح!

(٦) ذكر هذا الوجه صاحب معجز أحمد ٢/٩١، وابن المستوفي في النظام ق/٦٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والثاني: أن /يكون موصولًا بمنزلة (الذي)[1]. ١٨/أ

فـإذا حملـت علـى الاسـتفهام، كان بمنزلـة قولـك: أي إنسـان يهتـدي إلى المآثـر الـتي لا يهتـدي الشـعراء إلى وصفهـا ونشـرها قـولًا مـا لـم يفعـل، ولـم يبرزهـا للنـاس فيعرفـوا أقدارها؟! "فالشـعراء" فاعـل قولـه: "مـا لا يهتـدي"، وتقديـر الـكلام: مـن يهتـدي في الفعـل إلى مـا لا يهتـدي الشـعراء في القـول حـتى يفعـل هـو؟! وإن قلـت: "يبعـل" كان "الشـعراء" مرفوعًـا بـه، ووجـب أنْ[2] تقـول: "مـا لا يُهتـدَى" بضـم حـرف المضارعـة. وترتيـب الـكلام: مـن[3] يهتـدي مـا لا يُهتـدى إليـه -البتّـةَ- في القـول حـتى يبعـل الشـعراء. ويجـوز -أيضًـا- مـا[لا] يهتـدي في القـول حـتى يبعـل الشـعراء، علـى تقديـر: مـا لا يهتـدي الشـعراء حـتى يبعـل الشـعراء، ثـم حـذف الأول لدليـل الثـاني عليـه، علـى العـادة.

و"يبعـل" أحسـن مـن "يفعـل"؛ لأجـل أن الشـعراء إذا قصـروا عـن أن ينالـوا مفاخـره ذكـرًا وقـولًا -مـع أنهـم أمـراء الـكلام والمالكـون لعنانـه كيـف شـاءوا- كان ذلـك نهايـةً!. ولـم يجعـلِ الشـعراءَ عاجزيـن عـن وصـف مناقبـه -في القـول الأول- علـى كل حـال لأنـه ذكـر أنهـم إنمـا يتوصلـون إلى ذلـك بعـد أن يفعـل. وهـذا[لا] يبلـغ مبلـغَ الثـاني الـذي هـو "يبعـل"، وليـس يليـق بمذاهـب المتنبي كالثـاني[4]، لأنـه إلى الإغـراق أميـل.

وقريـب مـن ذا قولـه[5]:

وأننـــي غيرمُحـــصٍ فضـل نائلـــه[6] ونائـــلٌ دون نَيْلـــي وصَفَـــه زُحَـــلا

والاستفهـام لا يكـون إلا على طريقة التوبيخ والإنكار، كأنه قال: لا يهتدي أحد إلى نحو ذا.

(١) اقتصـر علـى هـذا الوجـه ابـن جـني (الفسـر ٩٨/١، والفتـح الوهـبي ٣٢)، والواحـدي (١٩٦)، وصاحـب التبيـان ٢٠/١.
(٢) في الأصل (أن لا تقول)، وهو خلاف ما يريد الشارح.
(٣) وعلى هذه الرواية تكون (مَنْ) اسم موصول، أي: هو الذي يهتدي في الأفعال إلى ما لا يهتدي إليه.
(٤) في الأصل (كالأول) وهو وهمٌ.
(٥) هو المتنبي، ديوانه ١١، يمدح سعيد بن عبد الله الكلابي.
(٦) رواية الديوان (والده). ورواية (نائله) أشار إليها الواحدي (٢٥)، وصاحب التبيان ١٦٦/٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وإن كان موصولًا (بمنزلة الذي) كان خبر مبتدأٍ محذوفٍ، كأنه قال: هو الذي يهتدي في الفعل. ولا يكون هذا المبتدأ مقدرًا إذا قدر به تقدير الاستفهام؛ لأنه يكون بمنزلة: أي رجلٍ. و"يهتدي" خبره، كما تقول: أي رجلٍ يخرج؟

والأصل في (يهتدي) أن يتعدى بحرف الجرِّ الذي هو (إلى) [١]، ثم يحذف، فيقال: اهتديته[٢]. وحذف حرف الجر كثير.

(٢١) في كل يومٍ للقوافي جولة فـي قلبهِ، ولأذْنِهِ إصغَاءُ

القوافي: يجوز أن يريد بها القصائد والأبيات جميعًا، وقد جاء ذلك، قال حسان[٣]:

فَنُحْكِمُ بالقوافِي مَنْ هَجانا ونَضْرِبُ حين تَخْتَلِطُ الدِّماءُ

قد جوَّز الشيخُ[٤] -رحمه الله- الوجهين فيه[٥].

ومعنى نحكمُ: نمنعُ، من الحَكَمة[٦]، كقوله[٧]:

---

(١) ومثله اللام كما ذكر الواحدي (١٩٦).
(٢) قال الواحدي: "ولكنه عدَّاه بالمعنى؛ لأن الاهتداء إلى الشيء معرفة به، كأنه قال: من يعرف في الفعل ما لا يهتدي ..." شرحه: ١٩٦.
(٣) ديوانه -رضي الله عنه- ٦٢ (البرقوقي).
(٤) إذا أطلق لفظ الشيخ، أو قال: (شيخنا)، فهو يقصد شيخه محمد بن الحسين.
(٥) الوجهان، أي: القوافي بمعنى القصائد أو الأبيات، وانظر: كتاب القوافي للأخفش، فقد استشهد ببيت حسان هذا على المعنيين المذكورين.
(٦) الحكمة: ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه. القاموس (حكم).
(٧) لجرير، وتمامه:

إني أخاف عليكم أن أغضبا

ديوانه ٤٦٦/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أبـني حنيفـةَ أَحْكِمُـوا سُفَهاءكـم

أي: امنعوهم، فكأن حقيقة "نحكم": نجعل له حكَمةً ونضعها عليه، كقولك: أسرجت، وألجمت، أي: جعلت السرج على ظهره[1].

وإيقاع القافية على البيت بمنزلة إيقاع الناب على الناقة؛ لأن القافية جزء من البيت، كما أن الناب جزء من الناقة[2]. فإذا أوقع القافية على القصيدة فهو كقولهم: أتينا الأمير وكسانا حُلّةً، أي: كسا كلَّ واحد منا حُلة، وذلك أن لكل بيت من القصيدة قافيةً، ثم قد تسمى القصيدة بأجمعها قافية، كما جعل الحلة لجميع القوم، ولكل واحد منهم حُلة. وكذا قوله تعالى: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾[3] والمعنى: فاجلدوا كل واحدٍ منهم، فهذا في الظاهر كأنها مقسمة على القوم، وليس كذلك؛ لأجل أنه لكل واحدٍ من الزانين[4] هذه الجلدات، كما لكل بيتٍ من القصيدة قافية.

وقيل لها: قافية؛ لأنها تقفو البيت، وكذا قال أبو الحسن[5]، ألا ترى أن ناصبًا من قوله[6]:

كليـني لِهَـمٍّ يـا أُميمـة ناصـبِ

---

(١) وألجمته: جعلت له لجامًا.

(٢) هذا كله من المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية.

(٣) النور: ٤.

(٤) كذا بالأصل، وهو وهم؛ لأن هذا الخطاب في حد القذف، لا الزنا، والآية بتمامها ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ وليس ببعيد أن تكون الكلمة تحريفًا وتصحيفًا للفظ (الرامين).

(٥) في كتابه (القوافي: ١)، وأبو الحسن هو: سعيد بن مسعدة المجاشعي، الأخفش الأوسط، تلميذ سيبويه، وهو الطريق الذي أخذ الناس عنه كتاب سيبويه، برع في النحو والعروض والأدب، من مصنفاته: معاني القرآن، والأوسط، والعروض، والقوافي، توفي نحو ٢١١هـ.
أخبار النحويين البصريين ١٦، طبقات النحويين واللغويين ٧٢، إنباه الرواة ٣٦/٢.

(٦) هذا مطلع قصيدة للنابغة الذبياني، تمامه: وليل أقاسيه بطيء الكواكب
ديوانه ٤٠ (تحقيق: أبو الفضل).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يقفو كلَّ بيت، حتى لا يجوز أن يغيروا الوزن، والحركة، والحرف (الذي هو حرف الرويِّ)؟ فما من بيتٍ إلا وهو معتبر فيه، فلا يقع موقع الألف واوٌ، ولا موقع الكسرة -في الصاد- فتحةٌ، ولا موضع الباء طاءٌ. فإذا وجب اعتبار حال كل حرف من هذه الحروف، كانت الكلمة بأسرها تابعةً لكل بيتٍ، لأن بعضها متعلق ببعض، فهي كالجزء الواحد الواقع في آخر الكلام، فقول أبي الحسن: "لأنها تقفو الكلام" صحيح.

٨/ب و"الإصغاء" مأخوذ من قولهم: صغا إلى كذا،/أي: مال إليه وصغي، قال الله عز وجل: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[١] فصغي مثل شقي ورضي[٢]، وصغا يصغو مثل: غزا يغزو غزوًا، فالهمزة في أصغيت بمنزلتها في أخرجت وأذهبت، أعني جاءت للنقل، فهو بمنزلة أملتُ، فإذا قلت: أصغيت إلى فلان، فالمعنى: أملت إليه سمعي، وترك ذكر (سمعي) لأجل أن الحال يدل عليه، والمفعول فضلة في الكلام يسقط كثيرًا، إلا أنه قد قلَّ استعماله في هذا الموضع في المشهور حتى صار كالمرفوع[٣]، ألا ترى أن أحدًا لا يقول: أصغيت إليه سمعي!

وقولهم: أصغى إليه بسمعِه، على الأصل، والباء مزيدة، مثل: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[٤]. ولا يجوز أن تجعل الباء في (بسمعه) للتعدية على حدِّ: مال بسمعه، وتجعل (أصغى) غير مُتعدٍّ، على أن يكون (أصغيتُ) و(صغوت)[٥] بمنزلة: قِلْتُ[٦] البيع وأقلتُه؛ لأجل أنه لو كان كذلك لوجب أن يستعمل (صغوتُ) في هذا الموضع، ولا يقول أحد: صغوت إلى فلان، بمعنى أصغيت، كما تقول: قلت بمعنى أقلتُ. فلما لم يستعمل

(١) الأنعام: ١١٣.
(٢) مثلهما في الوزن، كما أن أصل الياء -في ثلاثتهما- الواو. وفي الأصل (سقي) بالسين، تصحيف.
(٣) أي: كالفعل اللازم الذي يكتفي بمرفوعه.
(٤) البقرة: ١٩٥.
(٥) أي: يكون المزيد بمعنى المجرد.
(٦) في الأصل (قول)، وكتب فوقها (قلت). والإقالة: هي فسخ البيع. وورد هذا المثال عند سيبويه هكذا: (قلته البيع وأقلته) ٦١/٤، وانظر: القاموس (قيل).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ذلك علمت أن أصغيت بمنزلة أملتُ، وأن المفعول محذوف، وأيضًا فإن معنى الميل غير متصور هنا؛ لأجل أنه لا يقصد أن يجنح إليه، ألا ترى أنك لو ملتَ إلى إنسان لأمر، لم يقل: أصغى إليه؟! فإنما يُقالُ ذلك إذا أملت إليه سمعك. ويقوي ذلك أنهم قالوا: أرعني سمعك، بمعنى أصغ إلي، فهذا منقول [من] قولهم: رعيتُ الشيء إذا راعيته[1]، كقول الخنساء[2]:

أرعى النجومَ، وما كُلِّفتُ رِعيتَها وتارةً أتَغَشَّى فَضْلَ أطمار[3]

المعنى: أنِّي أراعي الكواكب مرةً، فأسهر لها، وأعرضُ عنها أخرى فأرقد. فأرعني بمنزلة قولهم: حفرت بئرًا، وأحفرتهُ بئرًا (أي: كلَّفْتُه ذلك، وجعلته يحفرها) فكأنك قلت: اجعل سمعك يراعيني، ومَكِّنْهُ من كلامي. فرعيت بمنزلة صغوتُ، وأرعيتُ بمنزلة أصغيتُ، فكما أنَّ سمعك مُظْهَر هُنا[4]، كذلك يكونُ[5] في قولك: (أَصْغ إلي) مُقَدَّرًا، وهذا قاطِعٌ.

ومما يقطع به قوله[6]:

يُصيخُ للنَّبْأة[7] أسماعَه إصاخةَ الناشدِ للمُنْشِدِ[8]

فهذا عينُ قولك: يميلُ سمعه.

---

(١) في الأصل (رعيت الشيء إذا رعيته)، وهو غير سديد.
(٢) ديوانها ٢٩٠ (تحقيق: أبو سويلم).
(٣) في الديوان (أطماري) بياء المتكلّم. والأطمار: هي الثياب الخلقة.
(٤) الإشارة تعود إلى قوله: (أرعني سمعك).
(٥) في الأصل (كذلك لا يكون ...)، ولا يستقيم به المعنى. وهو يريد أنك تقول: (أرعني سمعك) فتذكر المفعول وتظهره، وتقول في مقابله: (أصغ إليّ)، فلا تذكر المفعول ظاهرًا، لكنه منويّ ومقدّر، والمقدر بمنزلة المذكور.
(٦) للمثقب العبدي، ديوانه /٤١ (الصيرفي).
(٧) النبأة: الصوت الخفي.
(٨) الناشد: هو السائل عن ضالته، فيقول: من وجدها! ، والمنشد: الذي يعرف بالضالة، فيقول: من ذهب له كذا؟ الجمهرة ٣/ ١٢٦٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فقول المتنبي: "ولأذنه إصغاء" -بعد هذا التفسير- لا يخلو من أحد أمرين:

أحدهما: أن يكون المصدر مُضافًا إلى الفاعل المضمر، فكأنه قال: ولأذنه إمالة منه، وحذف لدلالة الحال عليه، كقوله عز وجل: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[1] يريد: من دعائه الخير، فحذف ضمير الإنسان، وهو فاعل الدعاء، والخير مفعول، كما أنه الأذن كذلك، فهو بمنزلة أن تقول: ليمل زيد إمالة، تريد: منهُ، وهو هنا أحسن؛ إذ يعلم أنه يميل سمعه.

فإذا حملته على هذا، كان استعمل الأصل الذي هو قولك: أصغيت إليه سمعي.

والوجه الثاني: أن يكون جعل الفعلَ "لأذن" فكأنه أراد: مسامعُه قد ألفتِ الأشعارَ والتصرف فيها، فهي تسبق إليها من غير أن يقصد هو، حتى لا تحتاج في ذلك إلى تكلفٍ، فكأنه قال: ولأذنه إصغاء نفسها، أي هي تميل نفسها [إلى] ما ينشد من القوافي.

وقصد بهذا البيت [أن] يصفه بكثرة العطاء والنوال لأجل أن الأشعار إنما تتسارع إليه وتتزاحم عليه، إذا صادف أهلها سببًا محببًا، وفضلًا غَمْرًا؛ إذ الشعرُ نبتُ بقعةٍ لا تُسقى إلا من سماءِ الجودِ، ولا شمس لها تجلو أزهارها غيرُ شمس الفواضلِ! ولله درُّ بعض المتأخرين، حيث قال[2]:

وما الطبعُ إلّا مُسْكَةٌ مُسْتَكِنّة ... وليس لها إلّا يد الجُودِ مِجْدَحُ[3]

٩/أ /فإذا صفا مشرع النوال تمهد إليه طرق السؤال والاستماحة، والقوافي معارضُ لهما. ولم يرد أنه يحب أن يمدح؛ لأن حُب المدح ليس يمدح! وإنما المحمود أن لا يكون الإنسان مولعًا به!

(١) فصلت: ٤٩.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) المسكة بالضم: العقل الوافر. القاموس (مسك). والمجدح: آلة تتخذ في اللت والخلط.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ألا ترى إلى قول الحكيم: واعلم أن قابل المدح كمادح نفسه، فالمرءُ جدير بأن يكون حُبه للمدح هو الذي يحمله على ردّه؛ فإن الرادّ له ممدوح، وإن القابل له معيب به[1]. فإذاً هذا البيت كقوله[2]:

كـــأنّ كـــلَّ ســـؤالٍ في مسامعِـــه قميـصُ يوسـفَ في أَجْفَـانِ يعقـــوبِ

وقال البحتري[3]:

ويغضبُـــك السكـــوتُ إذا سكتْنـــا وبعـــضُ القـــوم يغضبُـه الســـؤالُ

فإن قلت: كيف جوّز أن يكون قوله: "[ولأذنه] إصغاء"، بمعنى: أن الممدوح يميل الأذن، ولا يجوز أن يتقدم على المصدر ما يكون معمولًا له؟!

فالجواب: أن الأمر كما ذكرت إلا أنَّا لا نعلّق اللامَ في قوله: "ولأذنه" بالمصدر الذي هو الإصغاء، ولكنا نجعل حكمه مع الإصغاء حكم "القوافي" مع "جولة" في أنه يكون مبتدأ و"لأذنه" خبرًا، كما أن "جولة" مبتدأ و"القوافي" خبر، فيكون بمنزلة قولك: لزيد مالٌ، في كون اللام متعلقًا بمحذوف، نحو استقر وكان، فكأنه قال: جولةٌ تكون للقوافي في كل يوم، وإصغاءٌ يكون لأذنه. كما أن (لزيد مالٌ) في تقدير: مالٌ استقر لزيد، إلا أن المبتدأ إذا كان نكرةً وكان حرفُ الجر خبرًا - على ما قدرت لك من معنى الاستقرار والكون - لزم المبتدأ أن يتأخر عن الخبر، فلا يقال: مالٌ لزيد، وجولةٌ للقوافي، وإنما يقال: لزيد مالٌ، وللقوافي جولةٌ.

وقوله: "في كل يوم" متعلق بما في "للقوافي" من معنى الفعل الذي فسرت لك، كقولهم: كل يومٍ لك ثوبٌ، أعني أن (كل يوم) يتعلق بما في (لك) من الفعل[4]، فأصل

(١) لابن المقفّع في الأدب الصغير والأدب الكبير ٦٩ (دار صادر).
(٢) هو المتنبي، يمدح كافورًا، وسيأتي في حرف الباء.
(٣) ديوانه ٣/ ١٧٨٠، يمدح إسماعيل بن بلبل.
(٤) أي: من معنى الفعل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الـكلام: ثـوب اسـتقر أو مسـتقر لـك كل يـوم، ثـم أضمـر الفعـل، لكونـه معلومًـا، فقـدم (لـك)، علـى مـا عرّفتـك.

وأما "[في] قلبه" فمتعلق بنفس "جولة"[1].

(٢٢) وإغَـــارَةٌ فيمـــا احْتـــواه كأنمـــا فـــي كـــلِّ بيـــتٍ فَيْلَـــقٌ شَهْبَـــاءُ

قوله: "في كل بيت فيلقٌ"، يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يريـد المعـنى، لأن السـؤال معـنى تضمـره البيـوت، فـكأن معـنى الشـعر هـو الـذي يغـير علـى أموالـه، وقريـبٌ ذا مـن قـول أبي تمـام[2]:

ولـولا خـلالٌ سـنّها الشـعر مـا درى بُغـاةُ النّـدى مـن أيـن تُـؤتى المـكارمُ

فذكر أن الشعر تضمن أشياء يُشام بها برق العطاء، ويُبدى عن صفحة الاستماحة.

والوجـه الثـاني: أن يكـون البيـت هـو الفيلـق الشـهباء، ويكـون [كـ]قولـه عـزّ وجـلّ: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾[3] وإنمـا النـار هـي دار الخلـد -نعـوذ بـالله منهـا- وكقـول الأعـشى[4]:

أخـــو رغائـــبَ يُعطيهـــا ويُسألُهـــا يـــأبى الظُّلامةَ منه النَّوفَـــلُ الزُّفَـــرُ[5]

ومثله قولهم: لئن لقيتَ فلانًا لتلقينَّ منه الأسدَ[6].

---

(١) لأن (جولة) اسم مرة، فهو من المشتقات التي تعمل عمل الفعل.
(٢) ديوانه ٣/ ١٨٣.
(٣) فصلت: ٢٨.
(٤) لأعشى باهلة، الصبح المنير: ٢٦٧.
(٥) الرغائـب: العطايـا والهبـات. والظلامـة: مـا تطلبـه عنـد الظالـم، وهـو اسـم مـا أُخـذ منـك. والنوفـل: العزيـز الـذي يدفـع الضيـم وينفلـه. والزفـر: السـيد الـذي يتحمـل الحمـالات: خزانـة الأدب ١/ ١٨٧.
(٦) مثـل هـذا الأسـلوب يسـمى التجريـد عنـد علمـاء البلاغـة. وقـارِن بمـا ذكـره عبـد القاهـر في كتابـه (أسـرار البلاغـة ٣٣٥) فهـو مثلـه تمامًـا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وعلى معنى الإغارة في المال قول أبي تمام[1]:

إذا مـا أغـاروا واحتـووا مـالَ معشـرٍ أغـارتْ عليهـم فاحتوتْـه الصنائـعُ

وقال أيضًا[2]:

إلى سـالبِ الجبّـار بيضـةَ مُلْكِـه وآمِلُـه غـادٍ عليـه[3] فسالـبُهْ

(٢٣) مَـن يظلـمُ[4] اللُّؤمـاءَ في تَكْليفهـم أنْ يُصْبحـوا وهُـمُ لَـهُ أكْفـاءُ

لك في "مَنْ" وجهان:

أحدهما: أن تجعله استفهامًا على طريقة الإنكار.

والثاني: أن يكون موصولًا[5].

فـإن كان اسـتفهامًا، كان بمنزلـة قولـك: أي إنسـان يفعـل هـذا؟ وإنمـا جعـل تكليفهـم ذلـك ظلمًـا لأجـل أن مكارمـه بحيـث لا يمتـد إليهـا بـاع أحـد، فـإذا كلّفـوا مـا لا يطيقونـه كان ذلـك ظلمًـا لهـم. وإن جعلتـه بمعـنى الـذي كان راجعًـا إلى الممـدوح لأنـه قـد عـرف أن النـاس يحسـدونه، ويطلبـون شـأوه، فـإذا سـما إلى /المعـالي والمفاخـر إلى غايـةٍ لا يوصـل إليهـا [كان] ذلـك ظلمًـا منـه لهـم في الحقيقـة؛ لأنـه قـد علـم حسـدَهم وتطاولَهـم، و[أن] لا يتسـنّموا ذروةَ ٩/ب

(١) ديوانه ٤/٥٨٨، يفخر بقومه.
(٢) ديوانه ١/٢٢٤، يمدح عبد الله بن طاهر.
(٣) في الأصل (عليك) والتصويب من الديوان.
(٤) "وروى الخـوارزمي (مـن نظلـم) بالنـون، وقـال: إن كلفنـا اللئـام أن يصـيروا أكفـاء لـه فقـد ظلمناهـم بتكليفهـم مـا لا يطيقـون" شـرح الواحـدي: ١٩٧.
(٥) هذا الذى عليه جمهور الشرّاح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

شـرفه، فيعلـوه مـع هـذه الصـورة، [فذلـك] كالظلـم لأنـه يكلّفهـم مـا لا يتّسـعون لـه ذَرْعًـا[1]. وقريـب منـه قـول أبي تمـام[2]:

هدمتْ مساعيه المساعيَ، وابتنتْ خطـطَ المكارم في عِراضِ الفَرْقَـد[3]

فكأنه قد جعل كلّ كريم لئيمًا بما أبدى من المناقب التي لا تُبارى فيه بوجهٍ.

وأوضح البحتري؛ قال[4]:

يـا أبـا جعفـرٍ لقـد راح إفضـا لُـك خطـبًا على الكـرام جليـلا
ردّ معروفُـك الكثيـرَ قليـلًا وأرى جـودُك الجـوادَ بخيـلا

والأكفاء: جمع كُفؤ[5] وهـو الشِّـكل والنظير، ويقـال: كِفـاءٌ -أيضًـا- في جمعـه، ومـن ذا قـول النـبي ﷺ: "المسـلمون تتكافـأ دماؤهـم"[6]. ويجـوز أن يكـون الإكفـاء في الشـعر مأخـوذًا منـه، وهـو أن يُخالـف بـين حـروف الـرويّ، كقولـه (قرأتُـه علـى شـيخنا رحمـه الله عـن أبي الحسـن)[7]:

كـأنّ فـا قـارورةٍ لـم تُعْفَـصِ[8]

(١) عِيب هذا المعنى على أبي الطيب؛ لأنه لا مدحَ في عجز اللئام عن بلوغ مرتبة الممدوح، وإنما المدح في عجز الكرماء عن مضاهاته ومنافسته. انظر: المنصف لابن وكيع ١/ ٤٧٧ وشرح الواحدي ١٩٧.
(٢) ديوانه ٢/ ٥٠، يمدح المأمون.
(٣) الفرقد: نجم غائر في السماء.
(٤) ديوانه ٣/ ١٧٦٦ يمدح أبا جعفر القمي.
(٥) ومثله كفء: مثلث الأول، وكُفو، بالواو، القاموس، والتاج، (كفأ).
(٦) رواه الإمام أحمد (٢/ ١٩١، ١٩٢، ٢١١)، وأبو داود (٢٧٥١)، وابن ماجه (٢٦٥٩، ٢٦٨٥)، من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ٢ وصححه العلامة الألباني، إرواء الغليل (٢٢٠٨)، ومشكاة المصابيح (٣٤٧٥).
(٧) هو في كتابه (القوافي ٤٣)، ومختصر القوافي لابن جني ٣١، واللسان (كفأ - نقز).
(٨) لم تعفص، أي: لم يوضع عليها عفاص، وهو غطاء يسد به فمها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

منهـا حِجاجـا مُقلـةٍ لـم تُلْخَـصِ[1]

مع قوله: كـــأنَّ صِـــيرانَ المهـــا الـــمُنقِّزِ[2]

فـكأن حقيقـة أكفـأتُ: أزلـتُ عنـه التكافـؤَ والتشـاكلَ، فالهمـزة للسـلب، كقولهـم: أعجمـتُ الكتـاب، إذ المعـنى سَـلْبُ العجمـة، فهـذا مـا رأيتـه[3]، وأمـا قـول النـاس فهـو: أنـه مـن قولهـم: أكفـأت الـشيءَ إذا قلبتـه عـن وجهـه، أنشـد أبـو الحسـن[4]:

ودَويّـةٍ قفـــرٍ تـرى وجـهَ ركبهـــا[5] إذا مـــا عَلوهـــا مُكفـأً غـيَرساجِـــعِ

فالمكفـأ هـو المقلـوب. وجعلـه نقيـض السـجع وهـو اتفـاق الحـروف، وذلـك اسـتقامة. وإذا كان كذلـك، علمـت أنّ [قولهـم :] الإكفـاءُ والإقـواءُ واحـدٌ [غـيرُ] مسـتقيمٍ. وإنمـا الإقـواءُ هـو اختـلافُ الحـركات، نحـو قولـه[6]:

أمِـــن آل ميّـــةَ رائـحٌ أو مغتـــدِ[7]

مع قوله: وبـذاك خبَّرنـا الغـرابُ الأســـودُ[8]

---

(١) في الأصـل (تلحـص)، وأثبـت مـا في المصـادر. واللخـص: أن يكـون الجفـن الأعلـى مـن العـين لحيمًـا، ولخصـت عينـه: إذا تـورم مـا حولهـا، القامـوس (لخـص).

(٢) الصيران: جمع صوار وهو القطيع من البقر ونحوها. والمنقز: المتوثب.

(٣) هذا الرأي في العمدة ١/ ٤١٥.

(٤) في كتابه (القوافي ٥١)، والبيت لذي الرمة، ديوانه ٢/ ٧٨٩، وروايته فيه:

قطعـت بهـا أرضًـا تـرى وجـه ركبهـا وأشـار محققـه إلى الروايـة الأخـرى

(٥) الدويـة: المفـازة. ووجـه الركـب: مسـلكهم ووجهتهـم. والسـاجع: القاصـد المسـتقيم. يقـول: إن مسـلك هـؤلاء الركـب في تلـك المفـازة جائـر مضطـرب غـير مسـتقيم. أفـاده شـارح الديـوان (الموضـع السـابق).

(٦) هو النابغة الذبياني، ديوانه: ٨٩.

(٧) تمامه: عجلان ذا زادٍ وغير مزود

(٨) هذا عجز بيت، وصدره: زعم الغداف بأن رحلتنا غدًا

وفي البيت روايات أخرى (الديوان ٨٩، ٢٤٦)، منها في عجزه:

وبـــذاك تنعـاب الغـراب الأســـود

وعليها لا إقواء في البيت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وحقيقةُ ذلك أنّ كلَّ حركة من حروف الروي جزءٌ منه[١]، كالقوة من الحبل، فإذا قلت: أقويتُ، فكأنّك خالفتَ بين قُواه[٢]. ويقوّي هذا ما حُكي عن الشيخ أبي عليٍّ[٣] من أنّ الرويَّ مأخوذ من الرِّواء (الذي هو الحبل)[٤] فكأنّ اتّفاق هذه الحروف التي تسمّى حروف الرويّ -نحو الدال من "مغتد"- مثل الحبل الممرور[٥]، فكلُّ حركةٍ قوّةٌ تُشَدّ الحروفُ بها. وليس الرويّ اسمًا للحرف، وإنما هو اسمٌ للاتفاق، يدلك على ذلك أنهم يقولون: حرفُ الرويّ، ولو كان الروي حرفًا لما جاز أن يضاف إليه؛ إذ الشيء لا يُضاف إلى نفسه! فهذا كقولهم: حرف الإعراب، لأجل أن الاختلاف الذي هو الإعراب في قولك: "زيدٌ - وزيدًا - وبزيدٍ" يوجد فيه[٦]، كما أن الاتفاق الذي هو الرويّ يوجد في هذه الحروف، فكلّ واحدٍ من الرويّ والإعرابِ اسمُ معنى لا لفظٍ، فاعرفه، فإنه واضح.

(٢٤) ونَذِيمُهُمْ[٧] وبِهِمْ عرَفْنا فَضْلَهُ وبِضِدِّها تَتَبَيَّنُ الأشْيَاءُ

معنى البيت على وجهين: فإن كان "مَن" في البيت الذي قبله استفهامًا، كان الفعل لغير الممدوح، فكأنه قال: إنه لا ينبغي أن يُذمُّوا؛ لأنا نتوصل بهم إلى معرفة هذا الممدوح، فلنا ولهم فيه منفعةٌ. وإن حملت على أنّ "مَن" موصولٌ، كان المعنى: أنه إذا تعرَّضَ للخصال التي لايُقدَرُ عليها، وأَعْجَزَهم في طلب المعالي؛ كان ذلك ذَمًّا لهم ونَيْلًا من أغراضهم، ثم انعطف عن ذلك، وقال: "وبهم عرفنا فضلَه" إذْ لولا

(١) الضمير في (منه) يعود إلى الروي. والروي له حرف واحد في القصيدة، لكنه يقصد بحروف الروي الحروف المتفقة في آخر القصيدة، التي نعرف منها نوع الروي، أو بالنظر إلى القصائد المختلفة.
(٢) قوى الحبل: طاقاته، وأقوى الحبل: إذا جعل بعضه أغلظ من بعض، أو بعض قواه محكمة والأخرى محلولة. انظر: القاموس (قوى)، والعمدة ١/٣١٣. والكافي: ١٦١.
(٣) هو الفارسي، وقد سبقت ترجمته.
(٤) هو الحبل الذي يشد به الحمل على البعير، أو الذي يستقى به. اللسان (روى).
(٥) الممرور: هو المفتول المبرم، وفي الأصل (الممدود)، ولعل الممرور أولى بالسياق.
(٦) في الأصل (فيها)، والضمير يعود إلى (حرف الإعراب)، وهو مذكر.
(٧) نذيمهم: نعيبهم، والذام: العيب. وفي معجز أحمد والنّظام (ونذمّهم).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قُصورُهـم وعجزُهـم لـم يتّضـح لنـا قَـدْرُ سـمُوِّه؛ لأنّـا كنّـا نظـنّ أنـه قـد يجـوز أن يصـلَ غـيرُه إلى مـا حصَّلـه مـن علـوّ المرتبـة، وأوضحـه بقولـه: "وبضدهـا تتبـين الأشـياء"، وقـد أجمـل في ذا كلَّ إجمـال حـتى خـرج مثـلًا كالبـازيّ الأشـهب[1]! وقـد قالـوا في هـذا المعـنى بألفاظ مختلفة، وأبرزوه في عدة مَعارض، قال أبو تمام[2]:

سَـمُجتْ[3]، ونبَّهنا على استسماجِهـا ... مـا حولهـا مـن نُضْـرة وجمـال
/وكـذاك لـم تفـرُطْ كآبـةُ عاطـل[4] ... حـتى يجـاورَها الزمـان بحـالي ١٠/أ

وقال البحتري[5]:

وقـد زادهـا إفـراطَ حُسْـنٍ جوارُهـا ... خلائـقَ أصفـارٍ مـن المجـد خُيَّـبِ
وحسـنُ درارِيّ الكواكـب أن تُـرى ... طوالـعَ في داجٍ مـن الليـل غيهـبِ

وقال[6]:

كمـا الليـل إن تـزددْ لعينـك ظلمـةً ... حنادسُـه تـزددْ ضيـاءً كواكبُـه

وقال في موضع آخر في وصف الشِّعْر[7]:

قـوافٍ كالسِّـلام تفـوق حُسـنًا ... نجـومَ الليـل تُوقدُهـا الديـاجي

(١) ديوانه ٣/١٣٢.
(٢) ديوانه ٣/١٣٢.
(٣) سُمجت: قبحت.
(٤) العاطل: التي لاحلي عليها، ضد الحالي.
(٥) ديوانه ١/١٩٢، ١٩٣، يمدح الفتح بن خاقان.
(٦) ديوانه ١/٢٢١.
(٧) ديوانه ١/٤٠٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهـذا كلامٌ شـريفٌ؛ لأنّ الديـاجي إذا كانـت مناقضـةً للكواكـب صـارت زائـدةً في بهائهـا ونورهـا حـتى كأنهـا تُوقِدُهـا وتشُـبُّها. وقـال بشـار[1]:

وكـنَّ جــواري الحيّ ما دمــتِ فيهــم قِباحًـا، فلمّــا غِبــتِ صِــرْنَ مِلاحــا

أحسـن مـا شـاء! وكشـف عـن وجـه المعـنى. وللبحـتري زيـادةُ فضيلـة: لـم يقتصـر علـى مجـرد المعـنى، حـتى احتـجّ في تصحيـح ما ادّعـى منه، وقـاس، ومثَّـل بالكواكـب والظُّلَـم، فاعرفه.

وأوقـع الواحـدَ موقـعَ الجميـع في قولـه: "وبضدّهـا تتبـيّن الأشـياء"، المعـنى: وبأضدادهـا، كمـا تقـول: الأشـياء بأضدادهـا.

وقد احتذى بعضهم هذا المثال، فقال[2]:

ضــــدّانِ لمــا استُجمِعــا حَسُــنا والضــدُّ يظهــر حُسْــنَه الضــدُّ

وهـذا غـير صحيـح في الظاهـر[3]؛ لأجـل أنـه ليـس كلُّ ضـدٍّ يحسّـن صاحبَـه، ألا تـرى أنّ القبـح والحسـن ضِـدّان، ولا يحسّـنُ الحُسْـنُ القبـحَ، وإن كان القبـحُ يزيـد في الحسـن؟!

---

(١) ملحقات ديوانه ٤/ ٣٣، وصدره فيه:

وكــان جـواري الحي إذ كنت فيهــم

وهو في الوساطة ٢٧٨، وشرح الواحدي ١٩٧، ومعجز أحمد ٢/ ٢٠٦، كرواية الشارح.

وبشـار بـن بـرد، أبـو معـاذ، شـاعر مفـتن، مـن أشـهر الشـعراء المولديـن، أدرك الدولتـين الأمويـة والعباسـية، اتهـم بالزندقـة فمـات ضربًـا بالسـياط سـنة ١٦٧هـ.

الشعر والشعراء ٢/ ٧٦١، الأغاني ٣/ ١٣٥، وفيات الأعيان ١/ ٢٧١.

(٢) هـذا البيـت مـن قصيـدة طويلـة، تسـمى (الدعديـة) أو (اليتيمـة)، يتنازعهـا عـدد كبيرمـن الشـعراء، فتنسـب إلى دوقلـة المنبجي، كمـا أشـار إلى ذلـك ابـن جـني في الفسـر ١/ ٩٠، وفي حماسـة الظرفـاء (٢/ ٨٥) عشـرة أبيـات منهـا منسـوبة إلى الأخيطـل المخزومي، وتنسـب لعلـي بـن جبلـة (ملحقـات ديوانـه/ ١١٥)، ولأبي الشـيص الخزاعـي (ديوانـه: ١٣٦)، وقـد اسـتوفى عبـد الله الجبـوري، محقـق ديـوان أبي الشـيص الحديـث عـن هـذه القصيـدة، انظـر: ١١٧ ومـا بعدهـا.

(٣) قارن بما ذكر ابن جني ١/ ٩٠، والواحدي (١٩٧)، فهو قريب مما هنا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ووجهه: أن يكون قوله: "والضد يظهر حسنه الضد" نوعًا من إيقاع العام على الخاص، فكأنه لا يريد كلّ ضدّين وإنما أراد ضربًا مخصوصًا كالسّواد والبياض، ألا ترى أنّ كلّ واحد منهما يحسّن صاحبه؟ وجاز له؛ لأجل أنّه قال في صدر البيت: "ضدّان لما استجمعا حسنا"، ولاشبهة في أنّه أشار إلى شيئين مخصوصين كالسّواد والبياض، فكأنّه قال: إنّ كلّ ما كان من هذا النحو فأمره على ما ذكرتُ قبله:

فالوجـــهُ مثـــلُ الصبـــح مُبيـــضٌّ والشَّعْـــرُ مثـــلُ الليـــل مُســـوَدُّ[1]

وهذا واضحٌ، فافهمْه. وكيف تصرّف الأمر فقصب السبق في يد المتنبي، لأنّ المَثَلَ على العموم.

(٢٥) مَـن نَفْعُـهُ في أنْ يُهـــاجَ، وضـــرّهُ فـي تَرْكِـهِ، لـو يفطُنُ[2] الأعـــداءُ

هذا البيت محتمل على وجهين:

أحدهما: أن يريد أن الممدوح مشغوف بالمحاربة والقراع، فإذا تعرض الأعداء لمنازعته وبرزوا له في زِيّ العناد نهض إلى الحرب، وكان ذلك سببًا لقضاء وطره، فتخمد نار الاشتياق باشتعال نار الكفاح، ومثله قوله في سيف الدولة[3]:

لـــوْ كلَّـــتِ الخيـــلُ حتى لا تحمَّلُـــه تحمّلتـــه إلى أعدائـــــه الهِمَـــمُ

فهذا نهايةٌ في الوصف بحبّ الحروب والولوع بالمبادرة إليها. وقال البحتري[4]:

يَهشُّ للغـــزو حتى شـــكَّ عســـكرُه فيـــه وقالـــوا: أغـــزوٌ ذاك أم قَفَـلُ؟!

---

(١) انظر: مصادر البيت السابق.
(٢) رواية الواحدي (١٩٧): لو تفطن، وكذا في الديوان ١١٧.
(٣) الديوان ٤١٧.
(٤) ديوانه ٣/١٧٦٠، يمدح أبا سعيد الصامتي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فهذا واضح، وقال أيضًا[1]:

تسرَّع حتى قـال مـن شَـهِدَ الوغـى لقـاءُ أعـادٍ أم لقـاء حبائـب؟!

وأبلغ من جميع ذلك قوله[2]:

وإنـي لا أزال أخـا حـروبٍ إذا لـم أَجْنِ كنـتُ مِجَـنَّ جـاني[3]

ويكون في هذا النحو دلالة على أن الممدوح من رجال الحروب، وممن قد اعتادها، فإذا بَعُد عهده بها فإن له الشوق إليها، كما قال[4]:

لكـل امرئ مـن دهـره مـا تعـودا وعـادات سيف الدولة الطعن في العدا

والإنسان إذا تأخّرَ عنه ما يكون اعتاده آذاه[5] ذلك وضرَّه، كما قال[6]:

ومـافي طِبّـه أنّي جـوادٌ أضـرَّ بجسمـه طـولُ الجِمـام

فالأعداء إذا نفوا عنه هذا الضررَ الذي ذكرناه كانوا قد نفعوه.

ونوعٌ لطيفٌ من الوصف باعتياد الحروب قولُ البحتري[7]:

---

(١) ديوانه ١/١٧٨، يمدح أبا سعيد الثغري.
(٢) لسوار بن المضرب السعدي، ديوان الحماسة (شرح المرزوقي ١/١٣٢)، والأصمعيات ٢٤٣، والتذكرة السعدية ٥٠.
(٣) المجن: الترس الذي يتقي به المقاتل. وفي المصادر السابقة (جان) بلا ياء.
(٤) الديوان ٣٥٨.
(٥) في الأصل (آخذ)، ولعله تحريف لما أثبت.
(٦) الديوان ٤٧٨، من قصيدة الحمى.
(٧) ديوانه ٣/١٦٠٢، يمدح أبا سعيد الثغري.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

رجـــالٌ يَعـدُّون الرمـــاحَ مخاصـِرًا إذا زعزعوهـــا والـــدروعَ غلائـــلا[1]

/وذاك أنهم من كثرة ممارستهم للرماح قد استخفّوها، وصارت لا تثقل[2] أيديهم، كما تثقل (٧) على يد مَن يكون غيرَ معتادٍ لحملها، وكذا قد تعودوا لبس الدروع حتى خفّت عليهم. وضده قول الآخر (أنشده شيخنا رحمه الله وأنا أُسايره مشيّعًا)[3]: ١٠/ب

لـم يركبـوا الخيـلَ إلا بعدمـا هَرِمـوا فهـم ثِقـالٌ على أكتافها مِيـلُ[4]

فهذا لأجل أنهم لم يمرنوا على ركوبها، ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "وانزوا على الخيل نزوًا"[5] في جملة الكلمات المشهورة.

وأما قوله[6]:

ذراني والفـــلاةَ بـــلا دليـــل ووجهـــيَ والهجـــيَر بـلا لثـــامِ
فـــإني أستريـــح بـــذي وهـــذا وأتعـــب بالإناخـــة والمُقـــامِ

فضربٌ من هذا المعنى، لأجل أنه قد تعود قطع المفاوز، فإذا ترك عادته تعب لذلك، واستضرّ به، كما يستضرّ المعوّد نفسَه الانغماسَ في الحروب بالتأخّر عنها. وما أوردناه أليق به؛ لأنه في ذكر الحرب، وهذا في ذكر التقلب في الأرض، غير أن وجه النسبة بين الموضعين من حيث ذكرنا، فاعرفه.

(١) في الديوان (ملوك) بدل (رجال). والمخاصر: ما يتوكأ عليه كالعصا، وما يأخذه الملك بيده؛ ليشير به إذا خطب. والغلائل: ثياب رقيقة.
(٢) في الأصل (ينفك) في الموضعين: تحريف وتصحيف.
(٣) لجرير، ذيل ديوانه ٢/١٠٣٥.
(٤) الميل: جمع أميل، وهو الذي لا يثبت على ظهر الفرس.
(٥) من وصيته لعماله، انظر: جمهرة رسائل العرب ١/٢٥٣، بلفظ: (وانزوا نزوًا على الخيل).
(٦) الديوان ٤٧٥، من قصيدة الحمّى.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والوجـه الثـاني: أن يريـد أنـه إذا هِيـجَ أسـرع إلى مقاتلـة الأعـداء، وأغـار عليهـم، وغنـم أموالهـم، وسـلب نعمَهـم، فيكـون ذلـك نفعًـا لـه.

وقوله: "وضرّه في تركه" -على هذا- يحتمل وجهين:

أحدهمـا: أن يريـد أن الدنيـا كلّهـا تحـت ملكـه، لأنـه مـن القـوة والقـدرة بحيـث يتسـلط على كلّ من يقصده، فإذا سالموه وأطاعوا كأنهم أخذوا منه بعض ما تقرّر له. وهذا ضرٌّ في الحقيقة، لأنه إذا لم يمكّنهم من أماكنهم، وصرَفَها إلى جملة ما يَعودُ إليه دَخْلُه كان ذلك زيادةً في مالِه. ويليق به قوله[1]:

كـــأنّ العِـدا في أرضهـــم خلفـــاؤه فـإن شـاءَ حازوهـا، وإن شـاءَ سلَّمـــوا

والوجـه الثـاني: أن يريـد أنهـم إذا أقبلـوا عليـه بوجـه الطاعـة، حضـروه، واحتـاج إلى أن يبرَّهـم ويخلـعَ عليهـم، فيكـون ذلـك نقصانًـا في مالـه، ويوضحـه قولُـه بعـدُ:

(٢٦) فالسِّلْمُ تكْسِـرُ[2] من جَنَاحـَي مالـــهِ بنوالـــــهِ مَـــا تَجْبُـــرُ الهَيْجَـــاءُ

استعار الجناحين للمال على معنى الجانبين، وإيقاعه كسر السلم على جانبي ماله دليل على ما ذكرنا؛ لأجل أنه إذا سُولِمَ فاتته الغنائمُ وأتاه المسالمون فأعطاهم، ومنحَهم، فهذا كسرٌ من وجهين، كما ترى.

فإن قلت: فكيف يكون فوت الغنائم كسرًا في جانب من ماله وهي لم تضم إليه، ولم تحصل له؟! وإذا لم يصح ذلك وجب أن يحمل "جناحي ماله" على أنه أراد به الكثرة (كلبيك وسعديك)[3]، فكأنه قال: فالسلمُ يكسر من جوانب ماله، بمعنى أنه من كثرة ما يسدي إليهم، يوليهم من المواهب ما يثلم كل جانب منه، ويوضحه قوله: "بنواله".

---

(١) الديوان ٢٩٠، يمدح سيف الدولة.

(٢) في الشروح (يكسر)، وفي الديوان ١١٧ (تكسر) كما هنا. وسيذكر الشارح أن السلم يذكر ويؤنث.

(٣) انظر: الكتاب ٣٥٢/١، وأمالي الزجاجي: ١٣٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فالجـواب عنـه: مـا ذكرنـا مـن أنـه لمـا كان قـادرًا علـى اسـتلاب أمـوال الأعـداء أي وقـت شـاء، صـارت كأنهـا في حوزتـه، فـإذا منعـت منـه بالسـلم والطاعـة، صـارت كسـرًا[1] في شـطر مالـه، حـتى كأنهـم أخـذوا مـن حضرتـه مـا جمعـوه وحصّلـوه (كمـا ذكـر أنهـم يأخـذون العطيـات والمواهـب)، فالسـلم توصـل إليهـم نوعـين مـن مالـه: أحدهمـا غائـب عنـه، والآخـر حاضـر عنـده. وإذا لـم يحصـل للأعـداء هـذان النوعـان، كان الهيجـاءُ جابـرةً مـا يكسـر السِّـلم.

وقولـه: "مـا تجـبر الهيجـاء" في موضـع نصـب، بأنـه مفعـول "تكسـر" وهـو موصـول، والعائـد مقـدر: أعـني الهـاء في (تجـبره)، كقولـه عـزّ وجـلّ: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[2].

و"السـلم" يذكّـر ويؤنّـث[3]، وهـو مأخـوذ مـن السـلامة؛ لأن صاحبـه يسـلم مـن بغتـات الحـرب، ومنـه قولـك: أَسْـلَمَ -في الأصـل- كأنّـك قلـت: /صـار ذا سِـلْم، وحقـن دمَـه ومالَـه، وكـذا آمـن: صـار ذا أَمْـن. ١١/أ

وحقيقة الجبر إزالة الكسر، يقال: جبرته فجَبَرَ وانجبر أيضًا.

واعلم أنّ أبا تمام ناقض معنى بيت المتنبي بقوله (في قصيدته المعتصمية)[4]:

هيهاتَ! قد زُعْزِعَ الأرضُ[5] الوقورُ به ... عـن غـزو محتسـبٍ لا غـزوِ مكتسـبِ
لـم ينفـقِ الذهـبَ المـربي بكثرتـه ... علـى الحصـى وبـه فقـرٌ إلى الذهـب
إن الأسُـودَ أُسُـودَ الغِيـلِ هِمَّتُهـا ... يـومَ الكريهـة في المسلـوب لا السـلبِ

وذاك أن المتنبي إذ ذكـر أنّ فـوتَ الغنائـم مضـرةٌ لـه، وكسـرٌ في جنـاح مالـه، فقـد أثبـت للممـدوح حاجـةً إلى أموالهـم، وقـد نفـى أبـو تمـام أن يكـون به حاجـةٌ إلى أمـوال العـداة، فكلامُه

(١) في الأصل (كثيرًا) تصحيف.
(٢) الفرقان: ٤١.
(٣) انظر: المذكر والمؤنث للفراء: ٧٥.
(٤) ديوانه ١/٦٥، ٦٦، يمدح المعتصم، ويذكر فتح عمورية.
(٥) في الديوان (هيهات زعزعت الأرض ...).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أغـرقُ في المـدح مـن كلام المتنبي. ولقائلٍ أن يقـول: إن المتنبي لـم يقصـد بذكـر الكسـر والضـر أنّـه يحـبّ مـالَ الأعـداء لأجـل حـبِّ الغـنى والـثروة، وإنمـا قصـد أنـه يحـبّ اسـتلابَ أموالهـم، ويسـبي ذراريهـم، ليـدلَّ بذلـك علـى قدرتـه، وفضـل عزتـه، ومهانتهـم، وإذا كان كذلـك ثـم انقطـع عنـه، كان مضـرةً عليـه في الحقيقـة؛ لفواتـه مـا يُظهـر سـلطانَه. فانتفاعـه بمالـه مـن هـذا الوجـه، وقريـب منـه قولـه[1]:

أخـــو الحـــرب يُخْـــدِمُ ممـــا سَـــبى قَنـــاه، ويخلـــعُ ممـــا سَلَـــبْ

وذلـك [أن] في احتيـاز نعـم الأعـادي، وتفريقهـا، واسـتخدام أموالهـم وأصحابهـم، دلالـةً علـى القـدرة والعـزّ والمنعـة. فـإذا كان الأمـر علـى ذلـك، كان كلام المتنبي متضمنًـا لمعـنى عريـقٍ في المـدح، وإن كان في الظاهـر مناقضًـا لقـول أبي تمـام.

فـإن قلـت: وكيـف جعـل إفضالَـه علـى مَـن يَـرِدُ عليـه مـن عُداتـه (علـى سـبيل المسـالمة) كسـرًا ومضـرّةً، وهـو لا ينبغـي أن يكـرهَ البـذلَ، بـل يجـب أن يحبـه، فـإذا كان محبوبًـا، كان العبـارة عنـه بالضـرّ ممـا لا يسـتقيم؟!

فالجـواب: أن وجـه الضـرر مـن حيـثُ إنّ أموالـه تقـلّ، لا أنّـه يكـرهُ ذلـك، فهـذا ضـررٌ يحبُـه هـو، كما قـال[2]:

يَلَـــذُّ الأريحيـــةَ[3] وهـــي تـــؤذي ومَـن يَعشـــقْ يلـــذُّ لـــه الغـــرامُ

وقال أبو تمام[4]:

فتًى لم تزلْ تُفضي به طاعةُ[5] النَّدى إلى العِيشـة العَسْـراءِ والسّـؤدَدِ الرّغْـدِ

(١) هو المتنبي، يمدح سيف الدولة، وسيأتي في حرف الباء.
(٢) هو المتنبي، يمدح المغيث العجلي، الديوان ٩٤.
(٣) في الديوان والشروح (تلذ له المروءة ...)، والأريحية: الارتياح للبذل.
(٤) ديوانه ٢/ ١١٣، يمدح أبا المغيث الرافقي.
(٥) في الأصل (حالة)، وكتب فوقها (طاعة)، وهو الموافق للديوان.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فعبارتـه عـن[1] بـذل الأمـوال بالضـرر لا تـدلّ علـى أنـه يكـره ذلـك، وإنمـا المعـنى أنـه قـد تعـوّد الإفضـالَ فـإذا سُـولم كان السـلم ضـررًا عليـه، وإن كان هـو لا يكـره ذلـك الضـرر، ويحبّـه، وكيـف يكـره البـذلَ مَـن يسـمح بروحـه؟! وإذا كان الأمـر علـى هـذا، فجعلُـه حصـولَ الغنائـم منفعـةً لـه غيـرُدالٍّ علـى أنـه يحـبّ نفـسَ المـال (حـتى يسـتضِرّ بانقطاعـه عنـه) وإنمـا يحـبُّ إظهـارَ القـدرة. وكـذا لا يـدل جعلُـه البـذلَ لأجـل السِّـلم ضـرًّا علـى أنّـه يكـرهُ السّـماحةَ؛ لمـا ذكرنـاه مـن قولـه: "ومـن يعشـق يلـذّ لـه الغـرام"، فاعرفـه.

(٢٧) يُعْطِـي فَتُعْطَـى مِـنْ لُهَـى يَـدِهِ اللُّهَـى وَتُـرى بِرُؤْيَـةِ رَأيِـهِ الآراءُ

صدر هذا البيت مثلُ قول أبي تمام[2]:

وجئتُـه زائـرًا فجـاوزبي الـ أَخْـلاقَ مـن مالـه إلى جُـدُدِهْ[3]
فأُبْـتُ مـن عنـده ولي نِعـمٌ تنـاولُ المُعْتَفِـينَ مـن رِفَـدِهْ[4]

تقديـره: ولي مـن رفـده نعـمٌ تنـاول المعتفـين، أي تصيبهـم، وإنمـا الفعـل للنّعـم، بمعـنى أنهـا تبـادرُ إليهـم، فهـي تناولهـم دون أن يكونـوا يأتونهـا فيتناولونهـا، هـذا حسـنٌ. ولا يحسـن أن يقـال: إنـه علـى معـنى القلـب (حـتى إنـه قـال: يتناولهـا المعتفـون)[5] لأجـل أن المعـنى الأول لطيـف صحيـح، فـلا عـذر في تـرك الظاهـر.

(١) في الأصل (فغارته على)، لعله تحريف لما أثبت.
(٢) ديوانه ١/٤٤٢، يمدح خالد بن يزيد الشيباني.
(٣) الأخلاق: جمع خَلِق وهو القديم، والجدد: جمع جديد.
(٤) الرفدُ: جمع رفدة وهي المنيحة والعطية. ويروي البيت هكذا:

فرحـت مـن عنـده ولي رفـدٌ ينالهـا المعتفـون مـن رفـده

(٥) هذا ما تدل عليه الرواية الثانية، فكأن الأولى أبلغ منها فحسب.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

١١/ب /ومثله قوله أيضًا[١]:

إذا آمِـلٌ ساماه قَرْطَسَ في المُنَى ... مواهبَه حتى يؤمَّلَ آمِلُه[٢]

وكذا قوله[٣]:

فقلتُ لأصحابي هو القاسم الذي ... به شرح الجودُ التباسَ المذاهب
وإني لأرجو عاجلًا أن تردّني ... مواهبُه بحرًا تُرَجّى مواهبي

وأحسن من ذا كله قوله في أبي سعيد الصامتي[٤]:

وإذ أنا ممنونٌ عليَّ ومُنْعَمٌ ... فأصبحتُ من خَضْراءِ نُعماك منعما
ومَن خَدمَ الأقوامَ يرجو نوالهم ... فإني لم أخدمْك إلا لأُخْدَما

فهذا نمط عجيب! وقد زاده مبالغة، فقال في المأمون[٥]:

يؤمّلني قومٌ على أملي له، ... فكيف إذا ما نالني منه نائلُه؟!

(١) لأبي تمّام في ديوانه ٣/ ٢٩، من قصيدة في مدح المعتصم.
(٢) ساماه: رجاه وقصده. وقرطس: أصاب، وأصله من إصابة القرطاس في الرمي، ومواهبه مفعول قرطس. قال المرزوقي: "أراد أن آمله إذا ساماه أغناه، وعلمه الكرم والجود، حتى يؤمل من يؤمل ذلك الأمل ويقصده" شرح مشكلات ديوان أبي تمام ٢٧.
(٣) ديوانه ١/ ٢١٥، يمدح أبا دلف العجلي.
(٤) ديوانه ٣/ ٢٤٤. وأبو سعيد هو محمد بن يوسف الطائي، الثغري -لملازمته الثغور- من أشهر قواد المعتصم، مدحه أبو تمام والبحتري، بقصائد وافرة، توفي سنة ٢٢٣هـ.
تاريخ الطبري ٩/ ١١-١٤، والكامل في التاريخ ٦/ ٤٤٣-٤٥٠.
(٥) لم أجده في ديوانه (تحقيق: عزام).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فانظر إلى عظم شأن هذا الرجل، وتصرفه في هذا المعنى الواحد بهذه الأنحاء العجيبة التفاوت من اللفظ، فما من معرض من هذه المعارض إلا ويُريك عَروسَه على صفة يجعلك كأنّك لم[تر مثلها] قط! قال البحتري[١]:

ألحقتني برجال كنت أتبعهم ... وأطلب الرفدَ منهم إن هُمُ رفدوا
فصرت أجدي كما كانت سراتهم ... تجدي وأُحْمَدُ إفضالًا كما حُمدوا
مقسِّمًا نَشَبي في عُصبتَي طلبٍ: ... فعصبةٌ صدرت، أوعصبةٌ تَرِدُ

ومعنى عجز البيت -أعني قوله: "وترى برؤية رأيه ..."- مثل قوله[٢]:

إذا منعتْ منك السياسةُ نفسها ... فقفْ وقفةً قُدَّامه تتعلَّمُ(٣)

فذكر أن علوم السياسة تؤخذ من مجلسه. وقريبٌ منه قول البحتري[٤]:

نادمته[٥] فإذا المروءة عنده ... تعدي المفاوِضَ من أقاصي صحبهِ
ووجدت في نفسي مخايلَ سؤددٍ ... أن كنتُ يومًا واحدًا من شَرْبِهِ
فصبغتُ أخلاقي برونق خلقه ... حتى عدلتُ أُجاجَهنَّ بعذبهِ

وهذا ألطف من بيت المتنبي؛ لأنه ذكر أن المروءة تعلَقُ بمصاحبه[٦]، وتُمزج بطبعه، وإن لم يقصد إلى تأمّلها منه، [لا] كما ذكر أنّ السياسةَ تُتعلّمُ، وكلٌّ حسنٌ جميلٌ. ومثله في ذكر العدوى قول الأعرابي[٧]:

---

(١) ديوانه ٤٩٦/١، يمدح عيسى بن إبراهيم، كاتب الفتح بن خاقان.
(٢) الديوان ٤٥٨، يمدح كافورًا.
(٣) قال الواحدي (٦٥١): "يقول: إذا لم تحسن السياسة فاخدمه بالقيام أمامه مرة، تتعلم منه حسن السياسة".
(٤) ديوانه ١٦٦/١، يمدح الحسن بن وهب.
(٥) في الديوان (كاثرته).
(٦) في الأصل (بمصاحبته)، ولعل ما أثبت أولى بالسياق.
(٧) لابن الخياط في الموازنة ٧٠/١، والوساطة ٢٢٣، والصناعتين ٢٠٠، وفي حواشي الموازنة مراجع أخرى.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لمســـت بكفي كفَّــه ابتغي الغـــنى ولـــم أدرِ أنّ الجودَ من كفّـه يُعـــدي
فـــلا أنا منـــه ما أفـــادَ ذوو الغنـى أفـــدتُ، وأعداني فأتلفتُ ما عنـــدي

فهذا يشبه[1] صدر بيت المتنبي، أعني قوله: "... فتعطَى من لُهى يده اللُّهى" من وجهٍ، ويفارقه من وجهٍ: وهو أنه جعل علة كونه جوادًا ما جرى فيه من كرم المسؤول، وجعل المتنبي علة جود الآخذ المستميح كثرة عطايا الممدوح ووفورها، حتى إنها تجعل السائل من الغنى بحيث يطمع فيه، فيجود. والدليل على ما ذكرنا قوله: "فأتلفت ما عندي"، ألا ترى أنه لو كان يجعل علة جوده كثرة ما ناله من العطاء لما قال: إني جعلت نفسي فقيرًا، وبذلت ما كنت ملكته قبل استماحتي إياه؟ ومثله قول أبي تمام[2]:

علّمـــني جـــودُك السمـــاحَ[3] فمـــا أبقيـــتُ شـــيئًا لـــديَّ من صِلَتـــكْ

إلا أنه جعل اكتسابَه السماحَ من الممدوح تعليمًا، وجعله الأولُ عدوى، وذلك أبلغ. وعلق المتنبي لفظ العدوى[4]، فنقلها إلى الزمان على وجهٍ سبق به الجميع، وصار أحقَّ منهم بهذا المعنى، /وهو قوله[5]: ١٢/أ

أعـدى الزمـــانَ سخاؤه فسخا بـــه ولقـــد يكـــون به الزمـــانُ بخيـــلا

وأوضح البحتري هذا المعنى في قوله[6]:

مـــلأت يـــداه يـــدي، وشـــرّدَ جـــودُه بخلـــي، فأفقـــرني كمـــا أغنانـــي!

(١) في الأصل (تشبيه)، وكتب بجانبه بخط مخالف (يشبه)، وهو أجود.
(٢) لم أجده في ديوانه، ونُسِب له في الأغاني ١٦/٣٩١ -مع ثلاثة أبيات-، والموازنة ١/٧٠، والوساطة ٢٢٣، والصناعتين ٢٠٠.
(٣) في الأصل (علمتني جود السماح) وهو ركيك، فأثبت ما في المصادر.
(٤) أي: علّقها بغير السّائل.
(٥) الديوان ١٣٣، يمدح بدر بن عمار.
(٦) ديوانه ٤/٢٢٢٧، يمدح المعتز بالله.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٨) مُتفـرّقُ الطَّعَمين، مُجتَمِـعُ القُـــوى فكـــأنّهُ السّـــرَّاءُ والضَّـــرَّاءُ

معـنى قولـه: "متفـرق الطعمـين" أنـه حـلاوة لأوليائـه، ومـرارة لأعدائـه. ومعـنى قولـه: "مجتمع القـوى" أنـه إنسـان واحـد وقـد رُكِّـبَ فيـه هـذان الضّـدّان، وأوضحـه بقولـه: "فكأنّـه السّـراء والضّـرّاء" أي كأنّـه خُلـق مـن هاتـين، وهـذا أعـذب مـن قولهـا[١]:

فإنمـــا هـــي إقْبَـــالٌ وإدْبـــارُ

لأجـل أنهـا جعلتهـا مـن الإقبـال والإدبـار، حـتى كأنهـا تجسّـمت[٢] منهمـا، علـى الغلـوّ، وكـذا فعـل المتنبي، إلا أن إدخـال "كأنـه" في هـذا النحـو ممـا يزيـده قبـولًا عنـد الأفئـدة. ونحـوٌ مـن هـذا قـول البحـتري[٣]:

تَنَقّـــلَ في خُلُـــقَي سُـــؤْدَدٍ سمـــاحًا مُـــرَجًّى، وبأسًـــا مَهِيبـــا
فكـــالسَّيف إن جِئْتَـــهُ صـــارخًا وكالبحـــرِ إنْ جِئتـــهُ مُسْتَثيبـــا[٤]

وقال أيضًا[٥]:

بأروعَ مـن (طـــيٍّ) كـــأنَّ قميصـــهُ يُـــزَرُّ علـى الشـــيخينِ زيـــدٍ وحاتـــمِ
سَمـــاحًا وبأْسًـا كالضَّواعـقِ والحيـــا إذا اجْتَمَعـــا[٦] في العـــارض المتراكـــمِ

(١) أي: الخنساء، وهو في ديوانها ٣٨٣، وصدره: ترتعُ ما رَتَعَتْ حتىَ إذا ادّكرَتْ
تصف ناقة فقدت ولدها ...
(٢) في الأصل (تحشـمت) تصحيـف، وبنفـس هـذه العبـارة فسَّـره عبـد القاهـر في الدلائـل (٣٠٠)، فقـال: "... كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار...".
(٣) ديوانه ١٥١/١، يمدح الفتح بن خاقان.
(٤) المستثيب: الذي يطلب الثواب والجزاء.
(٥) ديوانه ١٩٦٧/٣، يمدح أبا مسلم بن حميد الطائي.
(٦) في الأصل (اجتمعوا)، وأثبت ما في الديوان.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يريد "بزيد" زيد الخيل[1]، وهو فتى الشجاعة، كما أن حاتمًا[2] فتى السماحة، وقد صبَّ البحتري هذا المعنى في قالبٍ لا يكاد يُظْفر بمثله!.

(٢٩) وكأَنَّـهُ مـا لا تَشَـاءُ عُداتُـهُ مُتمـثِّلًا لوُفُـودهِ مـا شـاءُوا

معنى البيت: أن الممدوح كأنه هلاك لأعدائه في حال كونه جودًا لوفوده، فما لا تشاءُ عُداتُه هو القتلُ والهلاك، وما يشاء وفوده هو المبرّةُ والإحسانُ. فهذا تأكيد لمعنى البيت الأول؛ لأنه جعله مشتملًا على هاتين الخصلتين في حال واحدة. فهذا هو معناه.

وأما إعرابه ففيه أدنى إشكال: وذاك أن "متمثلًا" حال من الممدوح، وإذا كان حالًا وجب أن يكون فيه ضمير يعود إليه، كما أنك إذا قلت: مررت بزيد[3] جالسًا، كان متضمنًا راجعًا[4] إلى زيدٍ لا محالة، ألا ترى أنك لو قلت: جالسًا عمرو، لم يجز[5]؟ وإذا شغلت "متمثلًا" بضميره بقي "ما شاءوا" ضائعًا لا يجد ما يتعلق به، وإذا كان الأمر على هذا وجب أن يحمل "ما شاءوا" على وجهين:

أحدهما: أن يكون "ما" فيه نكرةً موصوفةً، ويكون في موضع نصبٍ على التمييز، فكأنه قال: متمثلًا لوفوده شيئًا شاءوا (ذلك الشيء هو الجود)، فهو كقولك: هو هلاك لأعدائه، متمثلًا لوفوده جودًا وعطاءً، كقولك: تمثل لي رجلًا، ويكون مثل بيت الكتاب[6]:

---

(١) هو زيد بن مهلهل الطائي، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع، وأسلم رضي الله عنه، وسماه رسول الله (زيد الخير)، وكان شجاعًا شاعرًا خطيبًا، وله ديوان مطبوع، توفي سنة ٩ هـ، وقيل بل في أواخر خلافة عمر رضي الله عنه.

الاستيعاب ٢/٥٥٩، والإصابة (ترجمة: ٢٩٣٥).

(٢) الطائي، الجواد المشهور.

(٣) في الأصل (برجل)، وهو تحريف، يدل عليه ما بعده، كما أن صاحب الحال ينبغي أن يكون معرفة.

(٤) أي: ضميرًا راجعًا، وقد أشار إلى ذلك بعض المصححين في الحاشية.

(٥) أي: أنك لو قلت: مررت بزيد جالسًا عمرو، لم يجز؛ لأن الحال (جالسًا) ينبغي أن يتضمن ضميرًا راجعًا إلى زيد، وفي هذا المثال شغل الحال بعمرٍو فرفعه فاعلًا له، فأصبح خاليًا من ضمير زيد.

(٦) الكتاب ٢/١٠٩، ٣١٥، والبيت لأمية بن أبي الصلت، ديوانه ٤٤٤ (السطلي).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

رُبَّمـــا تَكْـــرَهُ النفـــوسُ من الأَمْـــ لَـــهُ فَرْجَـــةٌ[1] كحـــلِّ العِقـــالِ

فهـو بمنزلـة: ربّ شيء تكرهـه النفـوس؛ وذلـك أن "مـا" لـو كان بمعـنى الـذي لـكان معرفـةً، و"ربَّ" لا يدخـلُ علـى المعـارف، ألا تـرى أنـه لا يجـوز أن تقـول: رب الـذي فعـل كـذا أعطيتـه؟ ونحـو ذا[2] واسـع.

والوجـه الثـاني: أن يكـون "مـا" موصـولًا بمنزلـة الـذي، ويكـون مرتفعًـا [بـ] "متمثـلًا"، ولا يكـون فيـه ضميرعائـد إلى الممـدوح؛ لأجـل أنـه إذا ارتفـع بـه الظاهـر لـم يرتفـع بـه المضمـر، ألا تـرى أنـك لا تقـول: مـررت بهنـدٍ قائمـة غلامهـا؟ لأجـل أن غلامهـا إذا ارتفـع بـه (باسـم الفاعـل) لـم يكـن متضمنًـا ضميـر هنـد، وإذا كان فارغًـا مـن ضميرهـا كان تأنيثـه محـالًا. فـإن قلـت: فإنـه بمنزلـة أن تقـول: فكأنـه مـا لا تشـاءُ عداتـه متمثـلًا لوفـوده الجـود والعطـاء، وهـذا بمنزلـة أن تقـول: مـررت بزيـد جالسًـا عمـروٌ، وذا خَلْـفٌ[3]؛ لأن الحـال ليـس فيـه ذكـرٌ يعـود إلى ذي الحـال – ففيـه جوابـان:

أحدهمـا: أن لام "لوفـوده" متعلـق "بمتمثـلًا" والوفـود مضافـة / إلى ضمـير الممـدوح، ١٢/ب
فقـد صـح الـكلام لأنـه قـد تعلـق بالحـال مـا فيـه ذكـر لـذي الحـال. و"متمثـلًا" حـالٌ للمـدوح وإن كان فعـلًا "لمـا شـاءوا"، كمـا ذكرنـا في قولـه: "مسـئدًا في نيهـا ... الإنضـاء" أن "مسـئدًا" حـالُ للناقـة وفعـل للإنضـاء؛ لأنـه قـد تعلـق بـه قولـه: "في نيهـا"، وفيـه ضميـر الناقـة. فالهـاء في "لوفـوده" بإزاء الهـاء في "نيهـا". وأمـا المعـنى فصحيـح أيضًـا، لأجـل أنـه إذا قـال: إنـه هـلاك لعداتـه في حـال تمثـل الجـود لوفـوده، علـم أن ذلـك جـوده لا جـود غـيره بإضافتـه الوفـود إليـه؛ لأجـل أنـه لا يعطـي مـن ورد علـى غـيره، وإذا لـم يعطهـم لـم يكونـوا وفـوده، فالمعـنى المقصـود مـن اجتمـاع الهـلاك والجـود في حـال واحـدة للقبيلتـين موجـود.

(١) الفرجة، بفتح الفاء – الانفراج في الأمر بعد ضيقه.
(٢) الإشارة تعود إلى استعمال (ما) نكرة موصوفة.
(٣) الخَلف – بالفتح – الرديء من القول.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والجواب الثاني: أن يكون وضع الظاهر موضع المضمر، وذلك أنه جعل الممدوح كأنه خلق من الجود، فإذا قال: متمثلًا لوفوده ما شاءوا (الذي هو الجود) [فهو] نفس الممدوح، وإذا كان كذلك جاز أن يضعه موضع ضميره الذي يكون في "متمثلًا" (إذا قلت: فكأنه ما لا تشاء عداته متمثلًا هو، أو متمثلًا نفسه) ويرتفع "ما شاءوا" "بمتمثلًا" كما يرتفع به ضميره المستتر، فلو قلت -على [هذا] القول-: فكأنه ما [لا] يشاء عداته متمثلًا الذي هو الجود للوفود، فلم تجعل فيه عائدًا -كما جعله حيث أضاف الوفود إلى ضميره- [لجاز]؛ لأجل أن قولك "الذي هو الجود" كناية عن الممدوح، فهو بمنزلة قوله[1]:

فَلَمَّا بَلَغْنَا الأُمَّهَاتِ وَجَدْتُمُ ... بني عَمِّكُمْ كانوا كِرامَ المَضَاجِعِ[2]

أراد وجدتمونا، فوضع الظاهر الذي هو "بني عمكم" موضع [المضمرِ]، وجعلهُ مفيدًا ما يفيده الضمير -الذي هو (نا)- فكما جاز أن يوضع "بني عمكم" موضع (نا)؛ لأنهم أصحاب هذا الضمير، كذلك يجوز أن يضع "ما شاءوا" (الذي هو الجود) موضع ضمير الممدوح، الذي هو [هو] في قولك: متمثلًا هو، بعد أن جعل الجود إياه، كما أن "بني عمكم" هو (نا) في[3] وجدتمونا.

وفي وضع[4] الظاهر موضع المضمر -هنا- فائدة ليست هي في "وجدتم بني عمكم": وذلك أن قوله: (متمثلًا ما شاءوا[5]" إذا قدرّته تقديرًا كقولك: متمثلًا الذي هو الجود، يفيد أنه جعل الممدوح جودًا كما جعله هلاكًا، ويحصل به التجانس! ولو قال: "وكأنه ما لا تشاء عداته متمثلًا"، وقدر الضمير، لم يكن فيه دليل على أنه جعله كأنه هلاك

(١) ليزيد بن الحكم الكلابي، أورده أبو تمام مع ثلاثة أبيات أخرى في حماسته (المرزوقي ١/٢٣٣).
(٢) قال المرزوقي: "جعل المضاجع كناية عن الأزواج".
(٣) في الأصل (في نا) تقديم وتأخير.
(٤) في الأصل (موضع).
(٥) في الأصل (ما شا).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وجود، "فما شاءوا" قد دلَّ على الممدوح وزيادةٍ، وأما "بني عمكم" فإنه لا يفيد شيئًا لا يفيد[ه] الضمير الذي هو (نا)، وإذا كان كذلك كان هذا التأويل أوجهَ وأحسنَ؛ لأنه أبلغ في جعله الجود، فاعرفه.

فإن قلت: أيجوز أن يكون الهاءُ في "كأنه" ضميرَ الشأن[1] والأمر، ويكون [بمنزلة قولك: كأن][2] ما لا تشاءُ عداته لوفوده ما شاءوا متمثلًا، -كما أنك إذا قلت: كأنه زيد منطلق، كان بمنزلة قولك: كأن زيدًا منطلق- ويكون المعنى أن ما يكرهه العُداةُ يحبه الأولياء والعافون وذلك أن إهلاك أعدائه والإغارة على أموالهم نفع لوفوده؛ لأنه يفرق ما يغنمه عليهم، كما أنشدت من قول أبي تمام[3]:

إذا ما أغاروا واحتووا مالَ مَعْشَرٍ أغارتْ عليهمْ واحَتَوتْهُ الضَّنائعُ

فالجواب: أنه يجوز على تقدير يؤنس قليلًا؛ فأنْ يغلب[4] على العداة، وأخذه بنواصِي الفُتُوح مما يفتح أبواب الشعر، ويمهد طريقه، فهلاك أعدائه محبوب عند وفوده، فاعرفه.

فإن قلت: فما العاملُ في "متمثلًا" مع هذا كله؟

فالجواب: أن ما في "كأن" من معنى التشبيه يعمل فيه، كقول الشاعر[5]:

كأنّه خارجًا من جنبِ صفحتِهِ سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عند مُفْتَأَدِ[6]

(١) في الأصل (السال)!.
(٢) لم أر بدًّا من هذه الزيادة، ويدل عليها ما سيذكره من أمثلة.
(٣) سبق غير بعيد.
(٤) في الأصل (أن يغلب).
(٥) النابغة الذبياني، ديوانه: ١٩.
(٦) السفود: قضيب من الحديد ينظم فيه اللحم ليشوى به. والشرب: القوم يجتمعون للشراب. والمفتأد: موضع اشتواء اللحم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"فخارجًـا" حـال مـن الهـاء في "كأنـه"، والعامـل فيـه مـا ذكرنـا، فكأنـه قـال: أشـبه
١٣/أ بسـفودِ شـربٍ خارجًـا مـن جنـبِ /صفحتـه، فافهمـه.

ومـن ههنـا يضعـف جعـل[١] الهـاء في "كأنـه" ضمـيرَ الأمـر[٢]، وذلـك أنـك إذا قـدرت ذلـك لـم يحسـن أن يعمـل "كأن" في "متمثـلًا" -مـن حيـث إنـه حـالُ "مـا لا تشـاءُ عُداتـه"، وكان عامـلًا في الضمـير دونـه، والعامـل في ذي الحـال [الابتـداء]- إلا أن يحمـل علـى ضـربٍ مـن التأويـل، فيقـال: إن معـنى التشـبيه -علـى كل حـالٍ- واقـع [في] "مـا لا تشـاء عداتـه"، ودخولـه علـى الضمـير[٣] بمنزلـة أن يكـف بمـا، فيقـال: كأنمـا مـا [لا] تشـاء عداتـه، وكأنمـا زيـد الأسـد، في أن معـنى التشـبيه يتنـاول زيـدًا ونحـوه. ونظـير ذلـك قولهـم: ليـس الطيـب إلا المسـك، برفـع المسـك، علـى أن يكـون في ليـس ضمـير الأمـر. قالـوا[٤]: وجـاز أن يـأتي "إلا" بـين الطيـب والمسـك -وإن كان "الطيـب" رفـع بالابتـداء، وكان لا يجـوز ليـس زيـد أخـوه إلا منطلـق - لأجـل أن ليـس وإن لـم يعمـل في "الطيـب"، وشـغل بضمـير الأمـر، فـإن معـنى النفـي في الحقيقـة متنـاول "الطيـب" واقـع عليـه، كمـا يكـون إذا قلـت: ليـس الطيـبُ إلا المسـكَ -بنصـب المسـك- علـى أن يكـون "الطيـب" اسـم "ليـس"، ولا يقـدر ضمـير أمـر.

فهـذا البيـت ممـا يظـن سـاذجًا واضـح الإعـراب وفيـه مـا تـرى! فقـل لي: كيـف يتحقـق المعـنى قبـل تحقـق اللفـظ؟! وإنمـا يُقـال عـرف المعـنى إذا فهـم مـن لفـظ الشـاعر، لا مـن لفـظ المفسـرِ[٥].

(١) في الأصل (حال) تحريف.
(٢) في الأصل (اللام) تحريف. وضمير الأمر هو ضمير الشّأن.
(٣) في الأصل (ضمير) كأنه أراد أن يقول: ضمير الشأن.
(٤) ممن ذكر ذلك أبو علي في المسائل الحلبيات: ٢٢٨.
(٥) لعله يقصد أن المعنى يعرف إجمالاً عند سماع البيت أو قراءته، أما المعنى فلا يتحقق إلا بعد التفسير والبحث في دلالات الألفاظ وعلاقاتها ومواقعها الإعرابية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٠) يَا أيُّهـــا المُجْدَى[١] عليه رُوْحُـــــهُ إذ ليـــسَ يَأْتِيْـــه لهـــا اسْتِجْـــداءُ

الجدَى: المطر النافع[٢]، والجدْوى: العطاءُ، لما فيه من النفع، وأجديت عليه خيرًا، واجتداه مثل اعتفاه، واستجديت مثل استعطيت.

يقول: إن الممدوح من السماحة بحيث لو طُلِبَ منه روحُه سمحَ بها، فإذا لم تُلتمَسْ منه فكأنّه قد أُفضِلَ بها عليه؛ إذ هي في حكم المملوك لسُؤالِه.

و"لها" متعلق "بيأتيه"، والمعنى لأجلها، ولا يتعلق "باستجداء"؛ لأنه لا يقدمُ على المصدر ما يكون معمولًا له[٣]، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: أعجبني زيدًا ضربُك، تريد ضربك زيدًا؟! فهو بمنزلة أن تقول: إذ ليس يأتيه لأجلها أحد في أنه لا يصح أن تعلق اللام "بأحدٍ" لأنه اسم مثل رجلٍ، ولا عمل له.

ومن أوضح ما جاء في ذا النحو قول أبي تمام[٤]:

تَعوَّد بَسْـــطَ الكَفِّ حتى لـــو أنّـــه ثناهـــــا لِقَبْـــضٍ لم تُجِبْهُ أَنامِلُـــهْ
ولـو لـم يكُـنْ في كفِّـه غـير رُوحـــــهِ لجـــادَ بهـــا، فليتَّـــقِ الله سائِلُـــــهْ

وأعاد هذا المعنى في عدة مواضع، فقال[٥]:

مِلـــتُ إلى مـــنْ يكـــادُ بينَكُمـــا إنْ كُنْتُمـــا السَّـــائلِين، ينقســـمُ

(١) هذه رواية جميع الشراح إلا ابن سيده، فروايته (المحبَى) شرح المشكل: ١٠٤.
(٢) الذي في المعاجم: أنه المطر العام، التهذيب ١١/ ١٥٨، واللسان (جدا).
(٣) في الأصل (معمولاً بتآتيه له) كأن (بتآتيه) مقحمة.
(٤) ديوانه ٣/ ٢٩، يمدح المعتصم. وفي نسبة البيت الثاني نزاع شديد، من ذلك أن أبا تمام نفسه نَسَبَه إلى زياد الأعجم (الوحشيات ٢٤٧)، ويُنسب لعبد الله بن الزبير الأسدي (شعره ١٢٢)، وأكثر ما يُنسب إلى بكر بن النطاح شعره: ١٧٥، مجلة المورد، م/٥، ع/٣.
(٥) أي: المتنبي، ديوانه ٨٦، يمدح علي بن إبراهيم التنوخي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال أيضًا[١]:

لـو اشـتهتْ لحـمَ قارِيْهـا لبَادرهَـا خَـرادِلٌ منـه في الشِّـيْزَى وأوصَـالُ![٢]

وقال:[٣]

إنـــكَ مـنْ معْشـــرٍ إذا وهَبُـــوا مـــا دونَ أعْمارهـــم فقـــدْ بخلُـــوا!

وقـد أحسـن في هـذا البيـت مـا شـاءَ، وأبـرز المعـنى في صـورةٍ مُختـرعـةٍ صـار بهـا في حـدِّ المعـنى الـمُفْرَدِ الـذي لـم يُسـمعْ بـه، والبِكْـر الـتي لـم تُفـترع.

علـى أنـه قـد أسـاء في بيـت فاتـكٍ[٤] بقـدر مـا أحسـن في هـذا البيـت، وليـس مـا يلقـاك مـن الاسـتكراه في جعـل أعضـاء الممـدوح في الشـيزى بقليـل! وأيّ معـنى في إطـلاق لفـظٍ يتضمـن مواجهـةَ الممـدوح بتقطيـعِ لحـمٍ خَردلـةً، وجعلِـه[٥] أوصالَـه في الحقيقـة؟! وهـل هـو في الـرداءة[٦] إلا كمـا فعـل أبـو تمـام في مواجهتـه بالمـوت، إن لـم يـزد عليـه؟!

(١) الديوان ٥٠٣، يمدح أبا شجاع فاتكًا.
(٢) الضمير في (اشتهت) يعود إلى الضيوف في بيت سابق. والقاري: الذي يعدّ القرى للأضياف. وخرادل -بالذال والدال-: قطع وأوصال. والشِيزي: جِفان تصنع من خشب. التبيان ٣/ ٢٨١.
(٣) الديوان ١٢٧، يمدح بدر بن عمّار.
(٤) هو فاتك الكبير، رومي، ويلقب بالمجنون لشجاعته، من أشهر ممدوحي المتنبي، أقطعه الإخشيد (الفيوم) وأعمالها بمصر. توفي سنة ٣٥٠هـ بمصر.
ترجمته وأخباره في وفيات الأعيان ٤/ ٢١، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٢٩.
(٥) في الأصل (جعلت).
(٦) في الأصل (الردّ)، ولا وجه له.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣١) احْمَدْ عُفَاتَكَ -لا فُجِعْتَ بِفَقْدِهم[١]- فَلتَـرْكُ مـا لَـمْ يأْخُـذُوا إعْطـاءُ

المعـنى: أنّ سـائليك يسـتحقّون حمـدك؛ لأجـل أنهـم في تركهـم طلـب روحـك قـد أفضلـوا عليـك وأعطـوك مـا تقـرَّرَ لهـم، والمعـنى: المفضَـلُ عليـه يسـتوجبُ الشـكرَ مـن المعطـي الـمُفضِلِ[٢].

وقوله: "لا فجعت بفقدهم" اعتراض حسن مليح، وهو يحتمل ثلاثة معانٍ متقاربة:

أحدها: أن يكـون دُعـاءً لـه بـأن لا يفقدهـم لأجـل أنهم /أحسـنوا إليـه، حيث لـم يتعرضوا ١٣/ب
لطلـب روحـه، ولعمـري إن الإنسـان يفُجـعُ بفقـد من يكون يحسـن إليـه، ألا تـرى إلى قوله[٣]:

وكُلُّ امـرئٍ يُولي الجميـلَ محُبَّـبُ؟

والثـاني: أن يريـد أن السُّـؤّال إنمـا يقصدونـك مـا دُمـتَ علـى سـرير المملكـة وممتطيًـا مركـبَ العـزّ والرفعـة، فدعـاؤه لـه بـأن لا يُفجـع بفقـد السـؤّالِ دعـاءٌ بـأن لا يُحسَـرَ رِداءُ المُلْـك عـن مناكبـه.

والثالـث: أن يريـد أنـك تحـبّ العطـاءَ والسّـماحة، وتـودُّ مَـن يسـألك، فـإذا فقـدتَ عافِيَـك، شـقَّ ذلـك عليـك وفجَعَـك، فأنـت حقيـقٌ أن يُدعـى لـك بـأن لا تفقدَهـم.

---

(١) ويـروى (لا فجعـت بحمدهـم)، وهـي روايـة ابـن سـيده (شـرح المشـكل ١٠٤) وابـن المسـتوفي (النظـام ق ٧١/) وهي إحدى روايـتي الواحدي ١٩٩، وصاحـب التبيـان ٢٦/١. ويكـون المعـنى: لا قطـع الله شـكرهم ومدحهـم عنـك.

(٢) هذا خلاف ما في المصادر، ففيها أنه قال هذا البيت ضمن قصيدة في عبد الله بن طاهر.

انظـر: المرجعَـين السـابقين، والعمـدة لابـن رشـيق ٦٣٨/١، والإعجـاز والإيجـاز للثعالـبي ١٢٣، ومعاهـد التنصيـص ٣٧٥/١، وأمـالي القـالي ٥٠/١.

(٣) أي: المتنبي، يمدح كافورًا، وعجزه: وكل مكانٍ يُنبتُ العِزَّ طيب.

وسيأتي في قافية الباء.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومثل هذا -من الاعتراض بالدعاء- قول ابن محلّمٍ[1] للمأمون[2]، وقد جرى شيء فلم يسمعه:

إنَّ الثمانينَ -وبُلِّغْتَها- قدْ أحوجَتْ سَمْعي إلى تُرجُمان!

وقال آخر[3]:

فقُلْتُ [لها] أَدِّي إليهِمْ[4] تحيتي ولا تُخْلِطِيها -طال سَعْدُكِ- بالتُّرَبِ

وقالت امرأة من العرب، قد صادقت امرأتين ثم عزمتا على مفارقتها[5]:

فما مُكْثُنا -دام الجميلُ[6] عليكما- على الوصل[7] إلَّا أنْ تُزمَّ الأباعرُ

وأعجب من هذا قول المتنبي في كافور[8]:

..... -وحاشاك- فانيا

---

(١) في الأصل (ابن محكَم) تحريف. وابن محلّم هو عوف بن محلّم الخزاعي، أبو المنهال، أديب راوية ظريف، توفي سنة ٢٢٠هـ. أخباره في طبقات ابن المعتز ١٨٥، ومعجم الأدباء ٥/٢١٣٨.

(٢) هذا خلاف ما في المصادر، ففيها أنه قال هذا البيت ضمن قصيدة في عبد الله بن طاهر.

انظر: المرجعَين السابقين، والعمدة لابن رشيق ١/٦٣٨، والإعجاز والإيجاز للثعالبي ١٢٣، ومعاهد التنصيص ١/٣٧٥، وأمالي القالي ١/٥٠.

(٣) هي وجيهة بنت أوس الضّبّية. انظر: شعر ضبّة وأخبارها ٢٧٢ (جامعة الملك سعود).

(٤) في الأصل (أدني إليك)، وأثبت ما في شعر ضبّة.

(٥) امرأة من بني عقيل. وينسب للشاعر: القبيصي الخويلدي العقيلي (برواية مغايرة). انظر: شعراء بني عقيل وشعرهم ٢/١٨٨ (د. عبد العزيز الفيصل)، وأشعار النساء للمرزباني ٨٩، ٩٠، وشرح الحماسة للمرزوقي ٣/١٤٠٧.

(٦) في شعر بني عقيل، وأشعار النساء (دام الجمال).

(٧) في المصادر السابقة (بثهلان) بدل (على الوصل).

(٨) سبق ذِكْرُه في صفحة: ١٠٧، والبيت بتمامه:

وتحتقر الدنيا احتقار مجرّب يرى كلّ ما فيها -وحاشاك- فانيا

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وإنما شرفَ لأنه وثب إلى قمّة العَيُّوق من وجه الأرض! وسائر هذه الاعتراضات لو لم يذكر لما حصل من ذلك ذمٌّ ولا نقصٌ، ألا ترى أنه [لو] قال: إن الثمانين قد أحوجت سمعي ... لم يكن فيه مذمّة؟ ولو قال: ترى كل ما فيها فانيًا، لأطلق عليه لفظ الفناء والزوال فصار كاللعنة! فشرفُ الكلام مع صعوبة المقام حكم له بالسبق.

(٣٢) لا تَكْثُـرُ الأمـوات كَـثْرَةَ قِلَّـةٍ إلَّا إذَا شَقِيـتْ بِـكَ الأَحْيَـاءُ

اعلم أنّ حقيقة "كثرة قِلة" أن يكون في العدد كثرةٌ، وفي الاعتداد(٤) قلّةٌ، فالمعنى: أن الأموات مع كثرتها تصير إذا مات الممدوح في حكم القليل؛ لأجل أنّ جميع من مات لا يبلغ مبلغَه في الشّرف والجلالة، وكلّ ما جرى منه بإزاء جماعةٍ منهم، وإذا كان كذلك كان هو نفسُه في الاعتداد[١] والمنزلة أكثرَ من كافّتِهم، كما قال البحتري[٢]:

ولـم أرَ أمثـال الرِّجـالِ، تَفَاوَتَـتْ إلى الفَضْـلِ، حتى عُدَّ أَلْـفٌ بواحِـدِ!

وإذا كان الأمر على ما وصفنا كان شقاءُ الأحياء بفقدِ الممدوح. وكونُه من جملة الأموات مما يُقلّلُهم في القدر ويُجري كثرتَهم مُجرَى القلّة، فكأنه قال: لا يكثر الأمواتُ كثرةً تَجري مَجرى القلّة إلا إذا شَقِيتْ بفقْدِك الأحياءُ. هذا هو المعنى الصحيح الذي لا معدل عنه[٣].

وأمّا قول مَن قال: إن معنى[٤] "كثرة قلة" أن الميت لا غَناء معه، فكثرةُ عددهم قلةٌ في الحقيقة[٥]، فظاهر الفساد؛ لأجل أن هذه الصفة موجودة في الأموات كان الممدوحُ فيهم أو لم يكن، فمن المُحال أن يقول: لا يكثر الأمواتُ هذه الكثرةَ إلا بعد أن تشقى

(١) في الأصل (الاعداد) في الموضعين.
(٢) ديوانه ١/٦٢٥، يمدح الفتح بن خاقان.
(٣) وهو قول ابن جني (الفسر ١/١٠٨)، وابن وكيع (المنصف ١/٤٨١)، ورجّحه صاحب التبيان ١/٢٧.
(٤) في الأصل (المعنى).
(٥) انظر شرح المشكل لابن سيده ١٠٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الأحياء بفقده! ولأنّ هذا[1] بمنزلة أن تقول: لا يُفقد الغَناءُ عند الموتى إلا بعد أن يكون كذا، وهذا مُحالٌ؛ لأجلِ أنّ تعليق عدم المعدُومِ تعليقٌ فاسد[2]، وكائن بمنزلة قولك للمخاطب: لا يكلمك اليوم زيدٌ إلا إذا فعلتَ كذا، وهو يكلّمه!

فإن قلتَ: فإنه يجوز أن يريدَ أنّ الأموات ليس فيهم كثرةٌ بوجهٍ من الوجوه، فإذا حصل هو فيهم كثُروا؛ لأنّه بمنزلة جميع الناس، كقوله[3]:

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الوَرَى الَّذْ مِنْكَ هُــوْ

فالجواب: أن الأمر لو كان على ما ذهبتَ لوجب أن يقول: "لا تكثر الأموات إلَّا إذا شقيت بك الأحياءُ" ولا يأتي "بكثرة قلة"؛ لأنه يكون فيه نقصٌ: وذلك أنه إذا ذكر أنّ عددَ الأموات يكثُر به لشرفه/وجلالته، ثم قال: "كثرة قلة" بمعنى أن الميت لا غَناء عنده، فقد أدخل النقصَ عليه، وجعله مثلَ سائر الموتى في أنه لا يُعتدُّ به، وإذا ذكر ذا فقد ذكر أنه لا اعتداد بشرفه، وهذا مناقضةٌ بينةٌ! فالميتُ وإن كان على ما ذكروه في الحقيقة، فُربَّ صدقٍ يكون هجوًا ونقصًا! وإنما عليك أن تحافظ على متانِة المعنى. ألا ترى إلى قول الخنساء[4]: ١٤/أ

حَلَّــــتْ بِـــــهِ الأَرْضُ أَثْقَــالَهَــــا

من التَّحلية، أي زيّنتْ به ما تضمَّنُه من الموتى. وماذا يوجد عند الميت من شيءٍ يقع به التزيين؟! وإنما هو مجاز، فليس يجب أن يؤخذ مقتضى الحقيقة والصدق في

---

(١) في الأصل (هذه).
(٢) في الأصل (تعلّة فاسدة)، لعله تحريف عماّ أثبت.
(٣) هذا صدر آخر بيت من هذه القصيدة.
(٤) ديوانها ٧٩، ترثي أخاها، والبيت بتمامه:

أَبعد ابن عمــرو من الِ الشرِيـــــ ـــــد حلت بـــه الأرضُ أثقالهـــا

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كل موضعٍ، لاسيما الشعرُ. وحكى شيخنا -رحمه الله-: أنّ الأحنف[1] مرّ برجلٍ يُضرَب ويُطلب منه الصدق- كالإقرار وما جرى مجراه- فقال: إنّ في الصدق أحيانًا لمعجزةً.

وقد قيل: إن المعنى في قوله: "شقيتْ بك الأحياء" أنّك تبيدُهم وتفنيهم، فيكثر عددُ الأموات[2]. وهذا ضعيف -أيضًا- لأجل أنّ "كثرة قلة" لا تفيد على هذا التأويل، اللهمّ إلا أن يقول: إنك تناطحُ الكبارَ والملوك، فإذا قتلتَهم صار عددُ الأموات -مع كثرتها- قلةً لقصور مقاديرهم بالقياس إلى مَن تقتله من أعدائك الفحول.

ويكون فيه ضرب من المدح، من حيث إن تعلّقَ[3] الخصم يدلّ على رفعته وعلائه؛ إذ الإنسان لا يُعاديه الكبارُ وهو محتقَرٌ غيرُ محسودٍ على ما له من القوّة وشرف المنزلة. ويوضِّحُ له ذلك قوله[4]:

ولكن على قدرِ الذي يذنبُ الحقْـدُ

فذكر أنه ما كلّ أحدٍ يُعتدُّ بعداوته وإساءته.

ومن آثر هذا التأويلَ دعاه إلى ذلك طلبُ التخلصِ من مخاطبة الممدوح بذكر الموتِ، ولولا ذلك لما أُجيز هذا التفسير، والتعسفُ فيه بيّنٌ!

ويدل على صحة الأول[5] ما حُكي أنّ بعضهم قال: دخلتُ عليه في مرضه الذي مات فيه، فاستنشدني هذا البيت، فأنشدتُه، ولم أزل أكرّره عليه، وهو يبكي، حتى مات[6]!

---

(١) هو الضحاك بن قيس التميمي، من سادات التابعين، يضرب به المثل في الحلم.
(٢) هذا قول المعري (اللامع العزيزي ١/١١) وأشار إليه ابن سيده (شرح المشكل ١٠٥)، وأحد قولي صاحب معجز أحمد ٢/٩٥، وهو قول الواحدي ١٩٩.
(٣) كذا في الأصل (تعلّق)، كأنه أراد أن يقول: (تعلّقه بهذا الخصم ...)، أو أنّ الكلمة محرّفة عن (تعلّي).
(٤) الديوان ١٨٦، يمدح محمد بن سيار التميمي، وصدره:
ويأمنه الأعداء من غيرذلةٍ
(٥) أي: أن المراد بشقاء الأحياء هو فقده وموته.
(٦) أورد هذه الحكاية ابن جني (الفسر ١/١٠٩)، وأغلب الشرّاح من بعده.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولستُ أرضى على حالٍ مواجهةَ الممدوح بالموت، ولا أنكر العيبَ فيه، ولكنّ الذي أُنكره حملَ اللفظ على ما لا يحتمله.

وكأنهم يتعللون في سلوك هذا المذهب، وإجازته في المدح، بأنّ ذكرَ الموت، وإن كان يُمرُّ حلوَ العيش، ويكدّرُ صفوَ الأنس، فإنه أمر لا يشك فيه، وإذا كان كذلك ثم مُدح الإنسان حيًّا وميتًا، كان محمودًا غير مردودٍ. وقد سلكت العرب هذه الطريقة، قال[1]:

متى تُنْعَ يُنْعَ الجودُ والبَأْسُ والنَّدَى ... وَتُصْبِحْ قُلُوصُ الحَرْبِ جرْباء حَائِلا[2]

وقال أبو تمام[3]:

حياتُكَ للدُّنيا حَياةٌ ظليلةٌ ... ومَوْتُكَ للدُّنيا فَناءُ مُواشكُ
متى تَأْتِكَ الأَقْدارُ[4] لا تُدْعَ هالِكًا ... ولكِنْ زَمانٌ غَالَ مِثْلَكَ هالِكُ

وأعاده في موضع آخر[5]:

غَرَبَتْهُ العُلَى -على كَثْرةِ النَّا ... سِ- فَأَضْحى في الأَقْربينَ جَنِيبا
فَلْيَطُلْ عُمْرُهُ، فلو ماتَ في (مَرْ ... وَ)[6] مُقيمًا بها، لماتَ غَرِيبا

---

(١) هو حُجْر بن خالد، يمدح النعمان بن المنذر، من قطعة أوردها أبو تمام في حماسته (شرح المرزوقي ٤/ ١٦٤٢، شرح التبريزي ٢/ ٢٩٤)، وأوردها الجاحظ في الحيوان ٣/ ٥٨، بألفاظ مختلفة عن رواية الحماسة.

(٢) القلوص: الناقة الشابة. والحائل: هي التي لم تلقح. أراد أن الكرم والشجاعة يرحلان برحيل الممدوح.

(٣) ديوانه ٢/ ٤٦٧، يمدح أبا سعيد الثغري.

(٤) في الديوان (يأتك المقدار...).

(٥) ديوانه ١/ ١٦٢، يمدح أبا سعيد أيضًا.

(٦) خصّ مرو؛ لأنها بلد الممدوح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٣) وَالقَلْـبُ لا يَنشَـقُّ عمـا تَحْـتَهُ حـتى تَحُـلَّ بِهِ لَـكَ الشَّحْنَـاءُ

الشـحناءُ: العـداوةُ، وهـي البغضـاءُ، وكأنهـا مأخـوذة مـن شـحنتُ؛ لأجـل أن القلـبَ يُشـحن بهـا.

ومعنى البيت على وجهين:

أحدهما: أن يعـني أن عـداوة هـذا الممدوح مما لا يسـوغ، فـكل مـن أضمرها فـإن الله عـزّ وجـلّ يكشـف سـتره، ويبـدي مكنـون سِـرّه، حـتى كأن قلبـه انشـقَّ، ويـري مـا فيـه مـن الأسـرار للنـاس. ويعضـده قـول أبي تمـام[1]:

حـتى إذا مـا الله شـقَّ ضمـيرَه عـن مُسْتِكـنِّ الكُفْـرِ والإِصْـرارِ

/والوجـه الثـاني[2]: أن يريـد أن معـاداة مثلـك أمـر عظيـم، فـإذا أضمـر الإنسـانُ لـك حقـدًا تنبّـهَ لـه، وعَـرف مـا جـنى علـى نفسـه مـن الخطـب الفظيـع، وهلـكَ، وانشـقّ قلبُـه خوفًـا واسـتعظامًا. ١٤/ب

(٣٤) لـم تُسْـمَ-ياهـارُونُ- إلا بعدمـا اقـ ـترعتْ وَنازعَتِ اسمَـكَ الأسـمـاءُ

يقـول: الأسـماءُ أحـبَّ كلُّ واحـدٍ منهـا أن يكـون لـك، افتخـارًا بمكانـك، فلـم يُمكـنْ مُسـمّيك أن يختـار اسـمًا مـن بينهـا -إذ كان كلّ واحـدٍ منهـا يقـول: أنـا أولى- حـتى ضُرِبـت القرعـةُ فيمـا بينهـا، فحكمـتِ القرعـةُ لهـارون، فسُـمّيتَ بـه.

وقوله: "ونازعت اسمك الأسماء"، يحتمل أمرين:

أحدهما: أنّه يريد: اختِير لك هارون، فنازعته الأسماءُ، حتى اقترعتْ.

---

(١) ديوانه ٢/١٩٩، يذكر أمر الأفشين عندما صلبه المعتصم.
(٢) اقتصر على هذا الوجه بقية الشُّرَّاح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والثاني: أنّها حَسَدتْه بعد قضاء القُرعة له بأنْ يكون ذلك، فنازعته نزاعَ تحسُّدٍ وتحسُّرٍ.

ويقال: أسميتُ الرَّجل، وسَمَّيتُه[1].

وقريبٌ من ذكره التنازعَ فيما بين الأسماء قولُ أبي تمام[2]:

تغاير الشِّعْرُ فيـــه، إذْ سَهِـــرْتُ لـــه حتـــى ظَنَنتُ قوافِيـــهِ سَتَقْتَتِـــلُ!

وهـذا أبلـغُ مـن قـول المتنـبي؛ لذِكـرِه القَتْـلَ، فكأنهـا لـم تـرض بالاقـتراع، وأخـذت في التقاتـل؛ لإفـراط ولوعهـا بالممـدوحِ[3]، والوصـول إلى شـرفِهِ. وهـو لعمـري نهايـة في الملاحـة! وقـال بعـده:

لـــولا قَبُولي بِنُصْحِ العَـــزْمِ مُرْتَحِلـــًا لَرَاكَضَاني إليـــهِ الرَّحْـــلُ والجَمَـــلُ!

يقـول: لـولا أني صحّحـت العـزم علـى أن أقـدر عليـه لـكان الرحـل والجمـل ممـا يبـادراني في المصـير إليـه، فجعلهمـا يسـابقانه إلى الممـدوح حبًّـا لكريـم فعائلـه.

(٣٥) فَغَـدَوْتَ واسْـمُكَ فِيـكَ غَـيْرَمُشَـارَكٍ والنَّـــاسُ فيمـــا في يَدَيـــكَ ســـواءُ

معـنى "واسـمك غـير مشـارك" علـى القلـب، [أي] وأنـت غـير مشـارك في اسـمك؛ وذاك أنّ أحـدًا لـم يسـمّ علـى الهيئـة الـتي سـمّيتَ بهـا؛ لأن الأسـماء لـم تتنـازع عنـد تسـمية غـيرك، ولاسـمك هـذا صفـة ليسـت لغـيره مـن الأسـماء، ولفظـة "هـارون" وإن وُجـدت في سـائر أفنـاء النـاس فإنهـا عنـدك علـى صفـة أخـرى، وكأنّهـا فـردٌ لـم يحـظَ بهـا مَـن سـواك، وذاك أنـه إذا حصَـلَ لـه صفـةٌ لا تُوجـد، فقـد حصـل الاختصـاص.

---

(١) انظر: الفسر ١/١١٢، والقاموس المحيط (سما).
(٢) ديوانه ٣/١٠، يمدح المعتصم.
(٣) في الأصل (بالمدح) ولعل ما أثبت أولى بالسياق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ألا تـرى أنـه إذا كان هنـا شيء يسـتعمله كلُّ واحـدٍ، ثـم يكـون لـه عنـدك وصـفٌ خـاصٌّ، كان بمنزلـة أن يكـون جوهـرُ ذلـك الـشيء مختصًّـا بـك غـير كائـن لغـيرك؟! وإذا كان الأمـر على هـذه الجملـة، كان اسـمك غـير مشـاركٍ فيـه. والنـاس فيمـا [في] يديـه سـواء؛ لأنـه يفـرق النعـم على الصغـير منهـم والكبـير، والقريـب والبعيـد، كمـا قـال البحـتري[1]:

وســـواء لديـــه أبنـــاءُ إبـــرا ... هيـــم في حكمـــه وأبنـــاءُ هـــود[2]
مسـتريحُ الأحشـــاء مـن كلّ ضـــغنٍ ... بـــاردُ الصـــدر مـن غليـــل الحقـــود
فكـأنّ السـؤال ينشـر وردَ الـــرو ... ض في وجـــهـــه ووردَ الـخـــــدود

ويجـوز فيـه وجـه آخـر: وهـو أن يريـد أنـك لا تشـارك في عـلاك ومفاخـرك وبعـد صيتـك، فـإذا سُـمِّيت لـم تخـفَ على أحـدٍ، كمـا قـال[3]:

لقـد بَهَـرْتَ فما تخفَـى على أحـــدٍ ... إلا علـــى أحدٍ لايعـــرفُ القمـــرا

وإذا سُـمِّي غـيرك -ممـن يسـمّى هـارون- لـم يعرفـه كلُّ واحـدٍ، وإذا كان كذلـك كان لـك في اسـمك مـا ليـس لغـيرك، وكان اسـمك غـيَر مشـاركٍ فيـك[4]، وهـذا جائـز[5]، والوجه هـو الأول.

ويجـوز أن يقـال: إنـه أراد بـه أن الرجـل إذا سُـمّي[6] باسـمٍ واحـدٍ، لا يكـون لـه اسـمان، وإذا كان كذلـك لـم يكـن لاسـمك شـريك فيـك[7]، غـير أنـه يضعـف مـن وجهـين:

---

(١) ديوانه ١/٦٣٥، ٦٣٦، يمدح محمد بن عبد الملك الزيات.
(٢) قـال محقـق الديـوان: (يقصـد بأبنـاء إبراهيـم: العدنانيـين، وأبنـاء هـود: القحطانيـين، إذ يقـال إنهـم من ولده).
(٣) ذو الرمة، ديوانه ٢/١١٦٣، يمدح عمر بن هبيرة الفزاري.
(٤) في الأصل (فيه).
(٥) هـذا قريـب ممـا قالـه أبـو العـلاء: "أجـود مـا يتـأول في هـذا أن يكون الاسـم ههنـا في معـنى الصيت، كمـا يقال: فـلان قـد ظهـر اسـمه، أي: قـد ذهـب صيتـه في النـاس ...". (اللامـع العزيـزي ١/١١ والشـارح قـد غـير جهتـه، فربـط بـين الصيـت وذكـر الاسـم. وقـد أورد ابـن الشـجري قـول المعـري هـذا، وضعفـه (أماليـه ٣/٢١٨).
(٦) في الأصل (إنما) وليس بشيء.
(٧) هذا قول ابن جني (الفسر ١/١١٣)، وتابعه أكثر الشراح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

١٥/أ **أحدهما:** أنّه لا مدح في أن يكون للرجل اسم واحد، /إذ[١] الناس قاطبة على هذه الصفة.

والثاني: أن قوله: "والناس فيما في يديك سواءُ" لا يطابقه؛ لأنه بمنزلة أن تقول: فغدوتَ واسمك فرد عندك، [و] مع أنه موجود عندك [فالناس] أخذوا مالك مفرقًا! وهذا بيّنُ التنافر! وإنما الحسن أن تقول: فغدوت واسمك فردٌ لا تشارك فيه، ولا يوجد عند أحدٍ غيرك، وأنت في مالك مشارك، وهو موجودٌ عند الناس كلهم؛ لأنك تفرّقه عليهم، كما قال[٢]:

إذا طلبوا جدواك أُعطوا وحُكِّموا ... وإن طلبوا الفضل الذي فيك خُيِّبوا
ولو جاز أن يحووا عُلاك وهبتَها ... ولكن من الأشياء ما ليس يُوهب

ومن الفضائل أن تَتنازع الأسماءُ عند تسميته، فيقول: غدوتَ وهذه الفضيلةُ مخصوصةٌ بك، غيرُ مشاركٍ أنت فيها، ومالُكَ عامٌّ، كما قال:

إذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا

فإن لجَّتْ نفسُك في لزوم الظاهر، وجعلِ الكلام على قولك: اسمك لا شريكَ له فيك، فينبغي أن يكون المقصود: أنّك مشهورٌ فلا تحتاج إلى الصفة؛ ليكون فيه مدحٌ ما، هذا ما [أ]شدَّ[٣] امتناعَه من أن يُلائمَ ما قبله ما بعده!.

وليس ينبغي أن يُفسد المدحُ والشعرُ لأجل ما يلزم من مفارقة الظاهر، وأيضًا فإنّ القلب متّسع، وقد يوجد في النثر، كقولهم: أدخلتُ القلنسوةَ في رأسي، وإنما هو: أدخلتُ

(١) في الأصل (إذا).
(٢) أي: المتنبي، يمدح كافورًا، وسيأتي في قافية الباء.
(٣) في الأصل (ما سده).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

رأسي في القنسوة، وقالوا: ذهب بنو فلانٍ ومن أَخَذَ إِخْذُهم[1] -برفع إخذهم- على تقدير: مَن أخذه إخذُهم، كقولك: من أَخذَ طريقُهم، (وإنما المعنى على قولك: ومن أَخذَ طريقَهم)[2]. وقال الشيخ أبو علي[3] في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَعُمِّيَتۡ﴾[4]: إنه يجوز أن يكون على القلب، كأنّه قال: فعميتم عنها: قال: لأن الرحمة لا تعمى عن أحد، وإنما يُعمى عنها. وجوّز أن يكون "عمِيت" بمعنى خفِيت، من قولهم: العَماء للسّحاب، كما قالوا: الغمام، وأنشد[5]:

ومـــهـمـــهٍ أطرافه في مهمـــــه
أعمَى الهدى في الحائرينَ العُمَّـــهِ[6]

هو كقولك: خفي الهدى. قال: ألا ترى أن الهدى ليس له جارحة تلحقها هذه الآفة؟! و[هذا] مليحٌ.

وقال الله عز وجل: ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾[7] يريد: مخلف رسله وعده. وإذا كان التنزيل ورد [بالقلب] كان تركُ المعنى الصحيح لأجله غيرَحسنٍ.

(١) قال ابن السكيت: "ويقال: ذهب بنو فلان ومن أخذ إخذُهم، يكسرون الألف ويضمون الذال، وإن شئت فتحت الألف وضممت الذال، وقوم ينصبون الألف ويفتحون الذال" إصلاح المنطق ٣٠. وانظر: التهذيب ٧/ ٥٢٨، واللسان (أخذ).
(٢) ما بين القوسين سقط من المتن، وأحيل عليه في الحاشية، كأنه بخط الناسخ.
(٣) في كتابه (الحجة للقراء السبعة) ٤/ ٣٢٢، ٣٢٣ (دار المأمون).
(٤) هود: ٢٨. وقراءة التخفيف لابن كثير، وأبي عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر (السبعة ٣٣٢)، وعنه نقل أبو علي.
(٥) هذا الرجز لرؤبة، ديوانه (مجموع أشعار العرب): ١٦٦.
(٦) رواية الديوان (الجاهلين) بدل (الحائرين). والعمّه: المترددون المتخبطون.
(٧) سورة إبراهيم: ٤٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٦) لَعَمْـتَ حـتَّى المُـدْنُ مِنـكَ مِـــــلَاءُ وَلَفُـــتَّ حَـتَّى ذا الثَّنَـــاءُ لَفَـــاءُ

"المُدْن" جمعُ مَدينةٍ، والأصل: مُدُن، فتخفَّفُ، مثل صُحُف. و"مِلاء" جمع مِليء[١].

المعنى: أنّ نوالك قد وصل إلى كلّ قُطْرٍ وناحيةٍ، فالبلاد مشحونة بفواضلك وعطاياك.

"وَلفُـتَّ" مـن قولـك: فـات يفـوت، أي فُقـتَ وجـاوزتَ الغايـةَ حـتى إنّ هـذا الثنـاء الـذي نصوغـه -مـع اسـتِفراغنا الوسـعَ فيـه- لفـاءٌ، أي: يسـيرٌ، قالـوا: "رضيـت مـن الوفـاء باللفـاء"[٢]، أي بالـنزر[٣] القليـل.

وقريب منه في المعنى قول البحتري[٤]:

حملـتُ للحسـن بـن وهـــبٍ نعمـــةً صَعُبـتْ علـى ذِلّ[٥] الثنـاءِ وصعْبـــهِ
ووعدتُـــه أني أقـــــوم بشكرهـــــا فحملتُ منـه لَفًا[٦]، ولم أنهضْ بـــهِ

وكذا قول الأعرابي[٧]:

رهنـتُ يـدي بالعجز عـن شكـــر بـــرّه ومـا فـــوق شُـكري للشـكور مزيـــدُ
ولـو أنّ شيئًا يُستطـــاع استطعـــتهُ ولكـنّ مـــا لا يُستطـــاع بعيـــدُ[٨]

---

(١) وهي -أيضًا- جمع ملآي، وملآنة، وملآن، كما في القاموس (ملأ)
(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث ٤/٢٥٨، ومجمع الأمثال ١/٣٠٣، واللسان (لفا).
(٣) في الأصل (أي ما اندر...)، فقومته كما ترى.
(٤) ديوانه ١/١٦٣، يمدح الحسن بن وهب.
(٥) ذلُّ الثناء: ضد الصعب منه، وفي الأصل (ذلك)، وكتب فوقه بالحمرة كلمة غير واضحة أشبه ما تكون (ذاك)، وأثبت ما في الديوان.
(٦) (لفًا) مخفف من لفاء، أي: يسير قليل، وفي الديوان رواية أخرى: هي (نقا) وهو الكثيب من الرمل، والأولى أجود.
(٧) هما في الحماسة غير منسوبين لأحد (شرح المرزوقي ٤/١٥٩٦).
(٨) في الحماسة (شديد).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقـد صـرع في هـذا البيـت[1] مـن غـير أن ينتقـل مـن نمـطٍ إلى نمـطٍ، وإنمـا هـو في أثنـاء المدح. ووجه ذلك أن يكون عند الخروج من نوعٍ إلى نوعٍ آخر؛ لأنه مشبهٌ بابتداء قصيدةٍ، وكما يصرع في أول القصيدة،/ نحو قوله[2] ١٥/ب

طحا بك[3] قلبٌ في الحسان طروبُ بُعيدَ الشباب عصرَ حان مشيبُ

كذلك يصرع عند الخروج من شيءٍ إلى شيءٍ. [إلَّا] أنه لم يعمله على وجهٍ، [و]لو وصل ولم يصرّع لطاوع الوزن[4]، ألا ترى أنك لو قلت: (حتى المُدنُ منك مِلاءٌ ولفُتَّ) كان صحيحًا؟!

فإنشادُه على موجب الصناعة مستطاعٌ، فاعرفه.

وأتى باللام في "لعممتَ" على تقدير القسم، كأنه قال: والله لعممت، كقولهم -ابتداءً-: لأفعلنَّ بزيدٍ، [أي] والله لأفعلنّ.

(٣٧) وَلَجُدْتَ حَتَّى كِدْتَ تبخلُ حائلًا لِلْمُنْتَهى، ومن السّرورِ بُكاءُ

المعنى: أنك قد تعوّدت أن لا تثبت على درجةٍ، بل تطلبُ التزيُّد في مراقي المعالي، وقد سمحتَ حتى بلغت في السماحة مبلغًا لا مُرتقى فوقه، وكدتَ تجنح إلى البخل الذي هو نقيضه؛ لاعتيادك الخروجَ من نمطٍ إلى نمطٍ ومن درجةٍ إلى درجةٍ!

وقوله: "للمنتهى" بمعنى الانتهاء -كقوله عز وجلَّ: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾[5]، في قراءة من فتح الراء[6]، أي: إكرام- [واللام للتعليل، أي] كدت تبخل لأجل

(١) يقصد بيت المتنبي.
(٢) علقمة بن عبدة الفحل، وهذا مطلع قصيدته المشهورة، ديوانه: ٣٣.
(٣) طحا بك، أي: ذهب بك كل مذهب.
(٤) في الأصل (لم يطاوع ...)، خلاف ما يعني الشارح.
(٥) الحجّ: ١٨.
(٦) (مكرَم) وهي شاذة، انظر: معاني القرآن ٢/ ٢١٩، ومختصر الشواذ لابن خالويه ٩٤، ونَسَبَها أبو حيان لابن عبلة في البحر ٦/ ٣٣٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الانتهـاء. "حائـلًا" أي راجعًـا؛ أَنَفًـا مـن أن تناقـضَ عادتـك، فتقـفَ علـى مرتبـةٍ بلغتَهـا. وأوضحـه بقولـه: "ومـن السـرور بـكاء"؛ لأنّـه إذا تناهـى وُجِـد مـن البـكاء (الـذي هـو نتيجـة الغـمّ في الغالـب).

وقولـه: "كـدت تبخـل" مـن الاحـتراز اللطيـف؛ لأنّـه كـره أن يطلـق عليـه لفـظ البخـل، كيـلا يـنزعَ إلى عـرق الـذّمّ مـن وجـهٍ، فهـذا الاحـتراز قريـب مـن قولـه:

وحـــاشـــــاك، فـــانـيـــــا

في بيت كافور الذي مَرَّ ذكُره. وهذا البيت من محاسنه.

وللعـرب طريقـة في نحـو هـذا، فمـن ذلك قولهـم: رمـاه بأفعى حاريـة[1]، قـال الأصمعي[2]: هـو مـن قولهـم: حَـرَى الـشيءُ يَحـرِي إذا نقص، مـن قول الشـاعر[3]:

مـا زال مجنونًـا[4] على اســتِ الدهــرِ
في بـــدنٍ يَنمـــي وعقـــلٍ يَحـــري

واستدل على ذلك بـقول الشاعر[5]:

داهيـــةً قـد صَغُـــرَتْ من الكِـــبْرِ!

(١) في الحيـوان ٤/ ٢٤٤، ومجمع الأمثـال ١/ ٣٠٩، بلفـظ: (رمـاه الله بأفعـى حاريـة). قـال في اللسـان (حـري): "والحاريـة: الأفعـى التـي قـد كـبرت ونقـص جسـمها مـن الكبر، ولـم يبـق إلا رأسـها ونَفَسُـها وسـمّها".
(٢) نقله عنه في التهذيب ٥/ ٢١٣.
(٣) هذا الرجز لأبي نخيلة شعره: ٢٥٦، مجلة المورد، م/ ٧، ع/ ٣.
(٤) معنى (ما زال مجنونًا على است الدهر)، أي: لم يزل مجنونًا دهره كله. اللسان (سته).
(٥) في الحيـوان ٤/ ٢٨٦، مـع أبيـات أخـرى، ونسـبها لخلـف الأحمـر، وينسـب للنابغـة الذبيـاني، ملحقـات ديوانـه: ٢٣٠ (تحقيـق: أبـو الفضـل).
وهذا الرجز في وصف حية قد كبرت، فأصبحت قصيرة صغيرة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمعـنى: مـن شـأنها الازديـاد والنمـو، وقـد بلغـت في الكـبر النهايـة، فلـم تجـد سـبيلًا إلا أن ترجـع إلى الصغـر الـذي هـو نقيضـه. وهـذا أحـد ضـروب المجـاز، فالغـرض فيـه المبالغـة والوصـف بالتناهـي. فافهمـه.

(٣٨) أَبْـدَأْتَ شَـيْئًا منـك يُعـــرَفُ بَـــدْؤُهُ وَأَعَـــدتَ حَتـــى أُنكِـــرَ الإِبْـــدَاءُ

يقـال: أبـدأت الـشيء وابتدأتـه. يقـول: أتيـت بـشيءٍ مـن الكـرم لـم يعـرف لغـيرك، ثـم أتبعتـه مـا قلّلتـه، ونكّرتـه، مـع أنـه مفقـود النظـير، فيـأتي بفعلـك أعجـبَ وأبـدعَ. وهـذا تأكيـد لمعـنى البيـت الـذي قبلـه، ألا تـراه وصفـه بالازديـاد في أفعالـه ومعاليـه حـتى يكـون بـين فعليـه مـن التفـاوت مـا ذكرنـا؟

(٣٩) فالفخـــرُ عـنْ تقْصـيرِه بـــك ناكِـبٌ والمجـــدُ مـــن أن تُسْتـــزادَ بَـــراءُ

قولـه: "عن تقصيره" من قولهم: قصرتُ بفلانٍ إذا أزريتُ به، و"عن" يحتمل أمرين:

أحدهمـا: أن يكـون بمعـنى مِـنْ [كـ]قولهـم: سـقاه مـن العَيْمـة[1]، وعـن العيمـة. فكأنـه قـال: الفخـر ناكـبٌ أي مائـل منعـزلٌ مـن أجـل تقصـيره بـك وجلالتـك عنـه؛ وذاك أن مناقبـك ومعاليـك مشـهورة معلومـة، فأنـت مسـتغنٍ عـن عدّهـا، ونشـرها، وانتهـاج سـبيل الفخـر فيهـا. وإذا كان كذلـك كان الفخـر معرِضًـا عنـك؛ لعلمـه أنـه لا يليـق بـك.

وقريـبٌ منه قوله[2]:

ويـــرى التعظّـــمَ أن يُـــرى متواضـــعًا ويَـــرى التواضـــعَ أن يُـــرى مُتعظـِّـما

وذاك أنه عظيم في عيون الناس، فالتعظيم يزري به، ويضع منه.

(١) العيمة: شهوة اللبن.
(٢) المتنبي، ديوانه ٨، يمدح شخصًا، يكنىّ أبا الفضل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والثاني: أن يكون "عن" على الظاهر، ويكون على وجهين:

١٦/أ **أحدهما:** أن يكـون التقدير: فالفخـر ناكـبٌ عـن تقصيره بك، /بمعـنى أنـه يحـترِز مـن أن يقصِّـرَ بـك. وتجنُّبُـه، واحـترازُه مـن الإزراء بـه هـو أن ينعـزل عنـه ويتباعـد، فهـذا في المعـنى مثـلُ الأول.

والوجـه الثـاني: أن يكـون التقديـر: فالفخـر ناكـبٌ بـك عـن تقصيره، و"بـك[1]" يكـون متعلقًـا "بناكـب" بمنزلـة أن تقـول: هـو مائـلٌ بـك عـن هـذا الشـأن، فكأنـه قـال: إن الفخـر يسـتعظمك، فيبعـدك عـن تقصيره ومـا يحصل فيـه مـن النقـص بالإضافـة إلى جليـل قـدرك. وميلـه بـه عـن نقصانـه أن لا يقيـم عليـه ولا يلابسـه.

فالوجوه الثلاثة متقاربة.

ويقال: نكّبَ إذا مال، ونكّبتُه: أملتُه، كقوله[2]:

فنكَّـــبَ عنهـــمُ دَرْءَ الأعـــادِي

وقولـه: "والمجد مـن أن تسـتزاد بـراء" معنـاه أنـك قـد حويـتَ المكارم والمناقـب كلَّهـا فلـم يبـقَ مطلـبٌ أو شيءٌ مـن المسـاعي يسـتزيدك المجدُ فيـه، فهـو بـريء مـن اسـتزادتك[3]. والبَراء مصـدر يقـع على الواحـد والجمع، نحـو: عـدل وصـوم ومـا أشـبهها.

---

(١) في الأصل (ولا) تحريف يخلّ بالمعنى المراد؛ إذ سياق الشارح يشير إلى أن (بك) -في الوجه الثاني- متعلّق بناكب، كما أنه متعلق بالتقصير في الوجه الأول، وهو الفرق بين الوجهين.

(٢) أبو الغول الطُّهوي، من قطعه في الحماسة (شرح المرزوقي ١/ ٤٣)، وهذا صدر بيت، وعجزه: وداووا بالجنون من الجنونِ

(٣) في الأصل (اسرادك) تصحيف وتحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤٠) فـإذَا سُـئِلْتَ فَـلا لأَنَّـكَ مُحْـوِجٌ وَإذَا كُتِمْـتَ وَشَـتْ بِـكَ الآلاءُ

يقول في المصراع الأول: إنك لا تُحوج الواردين عليك إلى الاستماحة، بل تسبق سماحتُك سؤالَهم، كما قال البحتري[١]:

حيث لا تدفـع الحقـوقَ المعاذيـ ـرُ[٢] ولا يسبـق العطاءَ السؤالُ

وكقوله[٣]:

خـال السؤالَ على النّـوالِ محرَّمـا

فإذا سألناك فلأجل ما نكتسبه من الشرف بمدحك ومخاطبتك، كما قال أبو تمام[٤]:

مـا زلـتُ منتظـرًا أُعجوبـةً عننًـا حـتى رأيـتُ سـؤالًا[٥] يُجتـنَى[٦] شرفـا

قوله: "عننا" من قولك: عنّ لي كذا، أو من عَنَنٍ أي ظاهر، وقد روي "زمنًا"[٧] والأول أجود. وقريب منه قول البحتري[٨]:

لقـد نوَّهـتَ بي شـرقًا وغـربًا وقـد خوَّلتـني جاهًـا ومـالا

(١) ديوانه ٣/١٨٠٩، يمدح الفتح بن خاقان.
(٢) في الأصل (المقادير) تصحيف.
(٣) أي: المتنبي، ديوانه ٩، يمدح شخصًا، يدعى أبا الفضل. وصدره:
نصر الفعال على المطال كأنما
(٤) ديوانه ٢/٣٦٦، يمدح أبا دلف العجلي.
(٥) في الأصل (رسولاً)، لعله تحريف لما في الديوان.
(٦) في الأصل (يحتبى) وفي هذه اللفظة ثلاث روايات (يجُتنى، ويُجتبى، ويَجتبي)،كما في الديوان.
(٧) انظر: حواشي الديوان.
(٨) ديوانه ٣/١٧٢٦، يمدح المعتز.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومعنى المصراع الثاني: أن فضلك لا يُكتم وإن قُصِدَ كتمانه؛ لأجل [أنّ] آثار عطاياك وأياديك لائحةٌ على كل أحدٍ، فهي تخبر عنك.

مثل هذا قول نصيب[1] في سليمان بن عبد الملك[2]:

قفوا خبّروني عن سليمان إنني ... لمعروفه من أهل ودّان[3] طالبُ
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهلُه ... ولو سكتوا أثنتْ عليك الحقائبُ

يقول: قلت لهم: أخبروني، فذكروا، ومدحوا، ولو أمسكوا لأعلمني ما صحبهم من فواضلك وما شحنوا به حقائبهم، وتولَّى الثناءَ عليك.

ومنه قول المتنبي[4]:

تُنشِدُ أثوابُنا مدائحَه ... بألسنٍ ما لهنَّ أفواهُ

ثم بسط المعنى، فقال:

إذا مَرَرْنا على الأصمّ بها ... أغنتْه عن مَسمعَيه عيناهُ[5]

فاعرفه.

---

(١) هو نصيب بن رباح، مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر من الفحول، مقدم في النسيب والمدح، وكان عفيفًا كبير النفس، توفي سنة ١٠٨هـ تقريبًا.
ترجمته وأخباره في الأغاني ١/ ٣٢٤، والشعر والشعراء ١/ ٤١٠، والأعلام ٨/ ٣١.
(٢) شعره: ٥٩ (داود سلوم).
(٣) ودان: موضع بالقرب من المدينة.
(٤) الديوان ٢٣٩، يمدح أبا العشائر.
(٥) معنى البيتين: أنه يخلع عليهم ما ينطق بمدحه والثناء عليه، يعرف ذلك كل من له عين تبصر. انظر: التبيان ٤/ ٢٦٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤١) وَإذَا مُدِحْتَ فلا لِتُكْسَبَ[١] رِفْعَـةً لِلشَّاكِريـنَ عَلـى الإلَـهِ ثَنَـاءُ!

يقول: إنّ مدحَنا إيّاك شكرٌ لما توليه من الجميل، لا أنّك تتجمّل بالمدح، كيف وقدرك جلَّ عن المَمادِح؟! إذ صفاتك ومحاسنك قد بلغت مبلغًا يُعجزُ الشعراءَ، كما قال[٢]: "حتى يبعل الشعراء" وهي مع ذلك معروفة معلومة. والمدح إنما يُطلب منه المبالغة في الوصف وذكر المآثر، وهذان قد حصلا لك، فما حاجتك إلى الامتداح؟! وإذا كان كذلك، كان مدحنا مراعاةً منا لحظوظنا، حتى تعلم أنّ إحسانك صادف منا مغرسًا زاكيًا، ولو تركنا مدحَك وشكرَك لعددنا في جملة الجهّال، كما أنّ من لم يحمد الله على نعمه، كان كذلك.

واسم القديم[٣] سبحانه (إله) قلما[٤] يستعمل مكملًا مع لام التعريف، وإنما يكون في الشعر، والأشهر حذف الهمزة مع اللام[٥]، والأصل: إلَهٌ (فِعال)، كما أن أصل الناس: أناسٌ (فُعالٌ) ثم تحذف الهمزة - التي هي (فاءٌ) في الموضعين - مع اللام، فيقال: الناس. ولا يكون الأناس والإله إلا في ضرورة الشعر، /كقوله[٦]: ١٦/ب

معـاذَ الإلـه أن تنـوحَ نسـاؤنا على هالـك أو أن نضجَّ من القتـل

وهو أكثر من الأناس.

و"ثناء" لا يتعلق به [على] تعلُّقَه بأثنيتُ في قولك: أثنيتُ على فلان؛ لما ذكرنا من أن ما يتعلق بالمصدر ويكون معمولًا [له] لا يتقدم عليه، فعلى متعلق بمحذوف، وهو

(١) هذا الفعل يضبط في الشروح بالبناء للمعلوم وبالبناء للمجهول، والمعنى واحد.
(٢) قطعة من بيت سابق من هذه القصيدة.
(٣) (القديم) لا يصحّ إطلاقه على الله عز وجل؛ لأن أسماء الله توقيفية. إلاّ أن يكون من باب الإخبار، فباب الإخبار واسع. انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ٩/ ٣٠٠، ٣٠١.
(٤) في هذا الموضع من الأصل محو، وكتبت (قلما) بخط مخالف.
(٥) أي: إذا دخلت لام التعريف تحذف الهمزة، فتصبح الكلمة (الله).
(٦) هو عمرو بن كلثوم التغلبي، ديوانه: ٦٤ (صنعة د. علي أبو زيد).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

صفةٌ "لثناء" في الأصل، ثم قدّم، ونصب على الحال، فكأنه قال: للشاكرين كائنًا على الإله ثناءٌ، كقوله[1]:

لعـــــزةَ موحـــشًا طلـــلٌ قديـــمُ

فلولا أنه قدّر: للشاكرين ثناءٌ كائن على الإله، وعلّق (على) بكائن؛ لما جاز له تقديمه، كما لا يجوز أن تقول: أعجبني زيدًا ضربُك في الدار.

وإنما لا يمثل بنحو: [بـ] زيد مروري؛ لأنه لا يمكن في جميع ذلك أن يقال: إن الباء يتعلّق بمروري، وإنما بمحذوف، حتى كأنك إذا قلت: [بعمرو] مرور[ي] حسنٌ، قدّرت: مروري واقعٌ بعمرو، حسنٌ[2] أيضًا، ثم تقدّم الخبر.

(٤٢) وَإِذَا مُطِـرْتَ فَـلا لأَنَّكَ مُجْـدِبٌ يُسْقَـى الخَصيبُ وتُمْطَر الدَّأمَـاءُ

الدأماء: البحر.

المعنى: إن ساحتك مخصبة، فلا حاجة بها إلى المطر، وإنما تمطر كالبقاع[3] المستغنية عن الغيث لخصبها! وكذلك ينزل القطر في البحر مع غزارته وكثرة مائه، ومع أنه قيل: إن السحاب يأخذ الماء منه بإذن الله تعالى[4]!

وقد جاء ذلك في شعر العرب، قال أبو ذؤيب[5]:

---

(١) لكثير، وقد سبق الكلام عليه.

(٢) هذا خبر ثانٍ.

(٣) في الأصل (وإنما تمطر البقاع ...)، وعليه يكون في السياق فجوة لا تخفى.

(٤) الخلاف في ذلك قديم. انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٤٥٢، وديوان المعاني ٢/ ٦، والعلم الحديث يؤيد أن السحب تتكون من أبخرة البحر. فهذه الظاهره قد فُسِّرت قبل الكشوف العلمية الحديثة.

(٥) شرح أشعار الهذليين ١/ ١٢٩.

وأبو ذؤيب هو خويلد بن خالد الهذلي، من المخضرمين، أشعر شعراء هذيل، أشهر شعره عينيته في رثاء بنيه الخمسة، توفي في زمن عثمان رضي الله عنه، نحو سنة ٢٨هـ.

ترجمته في شرح أشعار الهذليين ١/ ٣، والأغاني ٦/ ٢٦٤، ومعجم الأدباء ٣/ ١٢٧٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

شـــرِبنَ بمـــاء البحـــر ثـم ترفَّعَـــتْ مـــتَى لُجـــجٍ خُضْـــرٍ لهـــنَّ نَئِيـــجُ[1]

"متى" بمعنى من[2].

وأكده بقوله:

(٤٣) لـم تَحْـكِ نَائِلَـك السَّحـــابُ وَإنَّمـــا حُمَّـــتْ بِهِ، فصبيبُهَـــا الرّحَضَـــاءُ

يقـول: إنهـا لـم تفـض ماءهـا مبـاراة لـك، وإنمـا حُمّـت حسـدًا وقصـورًا عـن فيـض عطايـاك، فمـا سـال منهـا هـو عَـرَقُ حُمّاهـا. وقريـب منـه قـول أبي نـواس[3]:

إنّ السحـــابَ لتستحيي إذا نظـــرتْ إلى نـــداك[4] فقاستـــه بمـا فيهـــا

غـيرأن بيـت المتنبي أبلـغ وأذهـب في الإغـراق؛ لذكـره الحـمى والعـرق، إلا أن فيـه بعـض التعسـف، وبيـت أبي نـواس سـلسٌ عـذبٌ عـارٍ مـن الاسـتكراه.

ونمط منه قول البحتري[5]:

قـد قلـت للغيـم الركـام ولـحّ[6] في إبراقـــه، وألـــحّ في إرعـــاده
لا تعرضـــنّ لجعفـــر متشبّـــهًـا بنـــدى يديـه، فلسـتَ مـن أنـــداده
الله شرّفَـــه، وأعلـــى ذكـــرَه وأراه[7] غيـــثَ بـــلاده وعبـــاده

(١) في ألفاظ البيت روايات كثيرة. والنئيج: الصوت المضطرب.
(٢) في لغة هذيل، وهو عندهم أيضًا، بمعنى: وسط الشيء. (شرح أشعار الهذليين ١/١٢٩).
(٣) ديوانه ٤٦٤، يمدح العباس بن الفضل.
(٤) في الديوان (نداه).
(٥) ديوانه ٢/٧٠٣، يمدح المتوكل.
(٦) في الديوان (لج) بالجيم، وأشار المحقق إلى الرواية بالحاء.
(٧) في الديوان (ورآه).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقد أعاده في معرض آخر قول أبي تمام[١]:

أقـول لثجّـاج الغمـام، وقـد سـرَى بمحتفـل الشُّـؤْبوب صـاب فعمَّمـا[٢]
أقِـلَّ[٣] وأكـثرْ، لسـتَ تبلـغ غايـةً تبـيَن بهـا حـتى تضـارعَ هيثمـا

المعنى: أنك لا تذكر إلا بعد أن تشابهه. وهذا ظريف بليغ في طريقته.

"والسحاب" جمع سحابة، ويجوز فيه التذكير على اللفظ، والتأنيث على المعنى والجمع، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾[٤] والثقال جمعُ ثقيلة، (وسحاب ثقال)[٥]، وقال[٦]:

دانٍ مُسِفٍّ فُوَيقَ الأرض هَيْدَبُـه[٧] يكـاد يدفعُـه مـن قـام بالـرّاحِ

فلم يقل: دانية مسفّة.

و"الرّحَضاء" مأخوذ من قولهم: رحضَ ثوبَه إذا غسله، وذلك أنها تغسل الجسد من شوائب الحمى، وتزيلها عنه، كما يُزال الدرن عن الثوب. ويؤنس بهذا المعنى قوله[٨]:

إذا مـا فارقتنـيَ غسَّلتـني كأنّـا عاكفـانِ على حـرامِ!

---

(١) لم أجدهما في ديوان أبي تمام، بل هما للبحتري (ديوانه ٤/٢٠٨٨) من قصيدة في مدح الهيثم بن عثمان الغنوي.
(٢) المحتفل، المجتمع. والشؤبوب: الدفعة من المطر.
(٣) في الأصل (أو).
(٤) سورة الرعد: الآية ١٢.
(٥) كذا بالأصل، وهي عبارة حائرة.
(٦) ينسب لأوس بن حجر (ديوانه: ١٥) ولعبيد بن الأبرص (ديوانه: ٣٤).
(٧) هيدب السحاب: ما يتدلى منه شبه الخيوط والأهداب.
(٨) الديوان ٤٧٧، من قصيدة الحمى.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤٤) /لَمْ تَلْقَ هَذا الوَجْهَ شَمْسُ نَهارِنَا إلَّا بوجهٍ ليْسَ فيهِ حَيَاءُ أ/١٧

يقول: إنّ نور وجهك فوق نور الشمس، فلولا أنها جنحتْ إلى وجه الوقاحة وكشفتِ الخجلَ والحياءَ عن وجهها لاكتُتِمَتْ، وما طلَعَتْ. وقال البحتري في نحوه[١]:

أضرَّتْ بضوء البدر، والبدر طالع وقامت مقامَ البدر لما تغيّبا

(٤٥) فَبِأَيِّما قَدَمٍ سَعَيْتَ إلى العُلا أدَمُ الهلَالِ لأخمصَيْكَ حِذَاء

"ما" زائدة، مثله في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٢]. والمعنى: فبأيّ قدمٍ سعيتَ! وهذا صدرَ مصدرَ التعجب والتعظيم، كما تقول: أيُّ رجل زيدٌ! فكأنه من إفراطه في محاسنه قد أدخل عليك شكًّا، فصرتَ تفتقر إلى الاستفهام عنه، كما قال[٣]:

كَبُرَ العِيانُ عليَّ حتى إنّه صار اليقيُن من العيان توهّما

وحقيقة التعجّب هو، انكسارُ[٤] الشيء، وبعدُ كُنهِه عن أن تتصوره، بأن تقيسَه إلى مِثْلٍ له.

و"أَدَم" جمعُ أَدِيم، كما أنّ أَعَمًّا جمعُ العمّ في قوله[٥]:

وقد كثُرت بين الأَعَمّ المضائِضُ[٦]

(١) ديوانه ١/١٩٧.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.
(٣) أي: المتنبي، ديوانه ٩.
(٤) كذا بالأصل، كأنه يريد استتار الشيء وخفاءه.
(٥) قيس بن جروة، وصدره:

ثمَّ رآني لا أكونَنْ ذبيحةً

من أبيات أوردها أبو زيد في النوادر: ٦٢، وانظر: اللسان (عمم).
(٦) المضائض: الأحقاد والأضغان. وفي الأصل (المصايص) تصحيف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أعني أنه اسمٌ للجمع، وليس على التكسير، نحو رجل ورجال، كما أن الأعمّ اسمٌ قام مقامَ العموم، وليس بمكسّر عليه؛ لأن (فَعَل)[1] لا يكون في أبنية التكسير، كما أنّ أفعلَ[2] كذلك. ولو كُسّر لكان قياسَه: أديمٌ [وأُدْمانٌ] مثل: جريبٍ وجُرْبان[3].

والأَخْمَصُ هو الهَزْمة[4] في باطن القدم، والأخمصان للقدمين، وكأنّه: لأجل أن ذلك الموضع قد انحدر عما يليه من الجانبين، فهو مثل الخَمْصة[5]؛ لأن معنى الدقة متصوّر في الموضعين.

والحذاء: النَّعلُ بعينها.

فأما معنى البيت فعلى وجهين:

أحدهما: أن يكون قوله: "أدم الهلال لأخمصيك حذاء" (أي نعل) دعاءً[6]، فكأنه لما أظهر التعظيم لسعيه في المعالي دعا له، فقال: لا زلتَ عاليًا معظَّمًا بحيث تطأ الهلال. ويكون اللفظُ لفظَ الخبر والمعنى معنى الدعاء، كما أن قولهم: له[7] رحمةُ الله (٩) ورضوانُ الله كذلك، ألا تراك تريد أن تدعو له بالرحمة والرضوان لا أن تخبر بثبوت ذلك له؟!

كيف، ولا تحقّق المغفرة في كل من يُدعَى له؟! فهو بمنزلة أن تقول: لا زال جلدُ الهلال لك نعلًا، كما أن (رحمة الله عليه) بمنزلة: رحِمَه الله، فيكون مثل قوله[8]:

---

(١) مثل (أدم).
(٢) مثل (أعمّ).
(٣) هاتان الكلمتان غير معجمتين في الأصل، فأعجمتهما بما يوافق مراد الشارح على ضوء ما تدل عليه المعاجم، انظر: اللسان والقاموس (جرب).
(٤) الهزمة: الحفرة، وكل موضع منخفض.
(٥) الخمصة: بطن صغير من الأرض لين الموطئ.
(٦) وهذا الذي عليه جمهور الشرّاح.
(٧) (له) و(الله) كتبا بخط دقيق فوق الكلام، والسياق يطلبهما فأثبتهما.
(٨) لكثير، ديوانه: ٣٩٤، وفيه (بصرم عزة ... جعل المليك ...). وأشار محققه إلى ما يوافق رواية الشارح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وسعَـــى إلَّي بعَيـــبِ عـــزَّةَ نِســـوةٌ جعـــلَ الإلـــهُ خُدودَهـــنَّ نِعالَهـــا

والوجه الثاني: أن يكون إخبارًا[1]، فكأنه أراد بعد تعجّبه أن يخبر بسموِّ مكانه، فقال: أنت فوق الهلال، ومتَّخِذٌ أديمَه نعلًا، فكيف لا أتعجّب؟! كما قال[2]:

مَن كان فوقَ محلِّ الشمس موضعُه فليس يرفعُه شيءٌ ولا يضعُ

فإن قلت: فكيف قال: "أدم" [و] الهلالُ واحدٌ؟! فالجواب: أنه مثل قولهم: بعيرٌ ذو عَثانين، وإنما له عُثنونٌ[3] واحدٌ، إلا أنهم جعلوا كلَّ جزء من عثنونه [عثنونًا] حتى صار كأن له عثانين. وكذلك جعل المتنبي كلَّ جزء من أديم الهلال أديمًا حتى صار كأن له أديمًا فوق أديم. وهذا النحو كثير في كلام العرب.

وقريب منه قول البحتري[4]:

رغَّبتَ قومًا في السماح، وأينَ هُمُ إن ساجَلوك من السِّماكِ الأعزلِ[5]؟!

وأليق منه قوله[6]:

لمحمّدِ بن عليٍّ الشرفُ الذي لا يرمقُ الجوزاءَ إلّا من عَلِ

(١) وهذا الذي ارتضاه أبو العلاء المعريّ؛ لأنه أكثر مبالغة، ويرى أن جعله دعاءً مما لا فائدة فيه. انظر: تفسير أبيات المعاني ٣٠، ٣١.
(٢) الديوان ٣٠٦، يمدح سيف الدولة.
(٣) عثنون البعير: شعيرات طوال تحت حنكه.
(٤) ديوانه ٣/ ١٧٩٧، يمدح محمد بن عبد الملك الهاشمي.
(٥) السماك الأعزل: نجم غابر في الأفق، وهو من منازل القمر.
(٦) ديوانه ٣/ ١٧٤٤، يمدح محمد بن علي القمي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويجوز أن يكون "الأدم" جمع أدمة، وهي باطن الجلد بإزاء البشرة الظاهرة[1]، فكأنه قال: ليُجعل لك من الهلال نعلٌ، حتى يُقطعَ ويُحسرَ عنه بشرتُه، كما يُبْشَرُ الأديمُ عند الَحذْو. ويكون أبلغَ في المعنى الذي يقصده، وليس هذا بأعجبَ مما تقدّم من الإغراق.

١٧/ب (٤٦) /وَلَكَ الزَّمانُ من الزَّمانِ وقايةٌ ولَكَ الحِمَامُ مِنَ الحِمَام فِداءُ

هذا البيت يكون على الوجهين المذكورين:

أحدهما: أن يكون دعاءً في المعنى، فكأنه قال: لِيَقِك الزمانُ بنفسه، وليجعلِ الحِمامُ نفسَه بدلًا منك، وإذا حصل ذلك حصل الدعاء له بالتخلص من النوائب والموت؛ لأن الزمان إذا وقاه من نفسه بنفسه لم يَسُؤْ نفسَه، والموت إذا جعل نفسَه عِوضًا منه لدى نفسِه لم يتناوله، كما لا يتناول نفسَه.

والوجه الثاني: أن يقول: إن أمرك على هذه الصفة. ولا يكون دعاء. وكان الظاهر أن يقول: ولك الزمان منه وقايةٌ -كما تقول: زيدُ قام وعمرٌو أعطيتُه، ولاتقول: زيدٌ قام زيدٌ وعمرٌو أعطيت [عمرًا] ولكنْ [تضمر][2] - غير أنه وضع الظاهرَ موضعَ المضمر، وحَسُنَ. لأن سبب امتناعهم من أن يقولوا: زيدٌ ضربت زيدًا، ما يدخل من اللبس من حيث يجوز أن يكون زيدٌ الثاني غيرَ الأول؛ لأن لفظ زيد قد يسمّى به عدّةٌ من الناس، وإذا أُضمر فقيل: زيدٌ ضربته، عُلِمَ أنه لا يكون إلا لزيد المذكور؛ إذ لا تجيء الكنايةُ إلا بعد ذكر المكني عنه. والزمان في مثل هذا الموضع لا يراد به شيءٌ غير الدهر، وكذا الحِمام لا يرادُ به غيرُ الموت، فلا يشتبه بغيره، ويتحقق أن الزمان الثاني هو الأول، وأن الحِمام الثاني هو الأول، فلهذا من الشأن حَسُنَ وضعُ الظاهر موضع المضمر، فاعرفه.

والفِداء: ما فاديتَ به، وكأنّه مصدرٌ مثل المِراءِ (من ماريت) ويُفتح أوله فيُقصر، يقال: هو فَداك[3].

---

(١) انظر: اللسان (أدم).

(٢) هنا في الأصل بياض بمقدار كلمتين أو ثلاث.

(٣) المنقوص والممدود للفراء: ٢٥، ٢٦ (دار المعارف) قال: إذا كسر أوله يجوز فيه المد والقصر، وإذا فتح لزم القصر.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤٧) لَوْلَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الوَرَى اللَّذْ مِنْكَ هُـوْ عَقِمَـتْ بِمَوْلِـدِ نَسْلِهَـا حَـوَّاءُ

"الورى": الخلق؛ لأن بعضهم يُخلق من بعض، فكأنّ كلّ والدٍ يَرِي بولده، كما يَري الزَّندُ بالنار، ويشهد بهذا ما أنشده شيخنا -رحمه الله- عن أبي زيد[١]:

يا قاتلَ اللهُ صِبيانًا تجيءُ بهم أمُّ الهُنَيْبرِ[٢] من زندٍ لها وارِي

قال: ضرب الزندَ مثلًا للرَّحم، فكما أنّ المرأةَ كالزند والولدَ كالنار كذلك الرَّجل؛ لأجل أنّه الأصل، وهذا في نهاية البيان.

و"اللَّذْ" بمعنى الذي، كما قال[٣]:

فبِتُّ[٤] في شرٍّ من اللَّذْ كِيدا
كاللذْ تزبَّى زُبْيةً فاصْطِيدا[٥]

ويقال: اللَّذْ واللَّذِ واللَّتْ واللَّتِ[٦]، فتحذف الياء للتخفيف. وسكَّنَ الواوَ[٧] للضرورة، كقول الآخر[٨]:

فإذا هِيْ بعظامٍ ودَما

وهو ضعيفٌ في القياس، قليل في الاستعمال.

---

(١) للقتّال الكلابي، ديوانه ٥٩، وفي النوادر ١٩٠ (الشروق).
(٢) أم الهنيبر: الضبع، أو هي امرأة بعينها، كما ذكر ابن دريد (الجمهرة ٢/ ١١٢٤).
(٣) لرجل من هذيل، شرح أشعار الهذليين ٢/ ٦٥١.
(٤) في شرح أشعار الهذليين (فظلت).
(٥) تزبى زبية: حفر زبية، وهي حفرة تجعل في أرض مرتفعة ليقع فيها الأسد (القاموس - زبى).
(٦) هذه لغات فيهما، انظر: الفسر ١/ ١٢٥، والإنصاف ٢/ ٦٧٥، وأمالي ابن الشجري ٣/ ٥٣.
(٧) أي واو (هو) في البيت.
(٨) بلا نسبة في مجالس الزجاجي ٢٤٩، والجمهرة ٣/ ١٣٠٦، والمخصص ٦/ ٣٨، وفي حواشي الجمهرة مراجع أخرى، وصدره: غفلت ثم أتت تطلبه. والشاهد فيه تسكين الياء من (هي) للضرورة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وعقمت المرأة: إذا انقطعت ولادتها.

ومعنى البيت: أنك لو لم تكن من هذا الخلق -الذي هو منك في الحقيقة؛ لأنه ذُكِرَ لمكانك وشرفك- لكانت حوّاءُ في حكم العقيم التي لم يكن لها ولد، ولولاك لما وقع بالخلائق اعتدادٌ، فأنت ولدها الذي نفى العقمَ عنها! وهو من الإغراق العظيم[1]. وهذا تأكيد لقوله: "ولك الزمان من الزمان وقاية" إذا حُمِلَ على أنه إخبارٌ، لا دعاء؛ لأن الزمان يجعل نفسه عَرَضًا دونه من جهة أنه يتجمّل به، ويتشرّف بمكانه، كما قال[2]:

الصومُ والفطرُ والأعيادُ والعُصُرُ منيرةٌ بك، حتى الشّمسُ والقمرُ

غيرَ أن قوله: "ولك الحمام من الحمام" يقوّي كونَه دعاءً؛ لأنّ الموتَ لا يقع بينه وبين الممدوح التباسٌ ليتجمَّلَ به، إلا أنه يجوز أن يُحمل على أنه يعظّمه، ويبجّله، فيجعل نفسَه عِوضًا منه عندَ نفسه. كما قال[3]:

يُحاذِرُني حتفي كأنّي حَتْفُه.

فاعرفه.

---

(١) إذا كان الممدوح على مذهب المتصوّفة -كما في معجز أحمد ٢/٩٦، والتبيان ١/١٢- فكأنّ المتنبي قال هذا البيت وما شاكله؛ إرضاء للنزعة الصوفية في نفس الممدوح، وهذا الإغراق -على فجاجته- ليس بأعجب من تهويمات الصوفيه وشطحاتهم، ومنها قولهم: إنّ الكون خلق من نور محمد ﷺ!! وما أقرب هذا البيت من هذا القول!.

(٢) أي: المتنبي، ديوانه ٣٥٦، يهنئ سيف الدولة بعيد الفطر.

(٣) أي المتنبي، ديوانه ٧٢، وعجزه:

وتنكُرُني الأفعى فيقتلها سُمِّي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢)

/وقال يعتذر إلى ابن إسحاق التنوخي[١]، وقد هُجِيَ بأبيات على لسانه، فعاتبه على ذلك. (في أول الوافر، والقافية متواتر)[٢]: ١٨/أ

(١) أَتُنْكِـرُ يـا ابْـنَ إسحَـاقٍ إخَائـي وَتَحْسِـبُ مـاءَ غيري مِنْ إنائـي؟!

يقول: تتغافل [عن] صفو مودتي ومصافاتي، فتقبل عليَّ ما تُبلَّغ من الزور والكذب، وتنسب صنيع غيري إليَّ! هذا معنى قوله: "وتحسب ماء غيري من إنائي" وذاك أنه كان بُلِّغَ هَجْوًا على لسان المتنبي، وكان من قبل الغير.

(٢) أَأَنْطِـقُ فيـكَ هُجْـرًا بَعْـدَ عِلْـمي بأَنَّـكَ خَيْرُمَـنْ تَحْـتَ السَّمـاءِ؟!

الهُجر: القبيح من القول، تقول: أهجر إذا أتى به، وكأن ذلك لأجل أنه هَجَرَ الجمالَ وفارقَه.

وهذا استفهام على طريقة التقرير والإنكار؛ لأنه لا يستفهمه عن فعل نفسه، فكأنه قال: لا أنطق فيك هجرًا. وكذلك قوله: "أتنكر"؛ لأجل أن الإنكار قد حصل منه! وقال المتنبي هذا بعد ما عرف أنه ارتاب به، ونسب إليه هجاء غيره، فليس للاستفهام هنا مدخل، وإنما هو على طريقة التوبيخ، غير أن الإنكار مثبتٌ والنطق بالهجر منفيّ، فهو كقوله[٣]:

وذكـرتُ أيَّ فـتًى يسـدُّ مكانَـه بالرِّفْـدِ حـيَن تَقاصَـرُ الأرفـادُ

(١) هو محمد بن إسحاق التنوخي، كما في الفسر ١/٦١، وكذلك عند الواحدي ١٢٧/، أو هو الحسين بن إسحاق التنوخي، كما في معجز أحمد ١/٢٧٩، والتبيان ١/٩، وشرح أبي اليمن الكندي ١٣٧، والديوان ٧٠.
(٢) (والقافية متواتر) كتب باللون الأحمر، بخط يختلف قليلاً عن خط الناسخ.
(٣) عويف القوافي، من أبيات أوردها أبو تمام في حماسته (شرح المرزوقي ١/٢٦٤)، وانظر: شعره ضمن كتاب (شعراء أمويون ٣/١٤٤).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ألا تـراه أنكـر أن يكـون هنـا فـتًى يغـني غنـاءَه[1]؟ ونحـو ذا شـائع. وإنمـا نفـى أن يقـول فيـه القبيـحَ بعـد وقوفـه علـى فضلـه؛ لأنـه عاقـلٌ، فليـس يليـق بـه أن يمـدَّ بـاعَ القـول في ذم مثلـه بعـد علمـه أنـه خيـرُ الخلائـق.

(٣) وَأَكْـــرَهُ مِـنْ ذُبَـابِ السَّـيْف طَعْـــمًا وَأَمْضـــى فِي الأُمُـــورِ مِـنَ القَضَـــاءِ

يقـول: كيـف يجـوز [أن] أذمَّـك بعـد معرفـتي مكانـك في الفضـل والقـدرة والسـطوة والنفـاذ في كل مـا تريـد؟! وقولـه "وأمـضى في الأمـور مـن القضـاء" مـن الإفـراط أيضًـا. وقـد جـاء بـه البحـتري في صفـة سـيفٍ[2]:

يتنـــاولُ الـــروحَ البعيـــدَ منالُـــه عفـــوًا، ويفتـــح في القضـاء المقفَـــلِ

وقولـه: "أكـره" جـاء علـى كُـرِهَ[3] -كمـا [أن] أشـهر جـاء علـى شُـهِر، وأعـنى جـاء علـى عُـنِيَ[4]، وأعـرف علـى عُـرِفَ، وأزهـى علـى زُهِـيَ، وأجـنّ علـى جُـنَّ- فكأنـه قـال: كراهيـة[5] مـن يذوقـك إذا غضبـتَ أشـدُّ مـن كراهيـة مـن يـذوق طعـمَ السـيف. ولـم يقولـوا: كَـرُهَ الأمـرُ، فيكـون أَكْـرَهُ مثـلَ أن تقـول: هـذا أَمَـرُّ مِـن هـذا. وأَمْـرٌ كريـهٌ ومَكـروهٌ بمنزلـة قتيـلٍ ومَقتـولٍ. وأمـا قولهـم: الكريهـةُ للحـرب، فبمنزلـة العَتـيرة[6]؛ لأنهـا ممـا يُكـره، كمـا أنّ العتـيرةَ ممـا يُعـتر.

---

(١) هذا كما قال المرزوقي: "والمعنى: إن مثله لا يوجد، ولا يظفر به في مثل ذلك الوقت".

(٢) ديوانه ٣/١٧٤٦.

(٣) هـذه الأبنيـة مخالفـة للأصـل، لأن أفعـل التفضيـل لا يُبـنى مـن الفعـل المبـني للمجهـول، لكـن هـذه الألفـاظ مسـموعة، كمـا ذكـر عبـد القاهـر في المقتصـد ١/٣٨٥، ٣٨٦ فقـد عـدّد هـذه الألفـاظ بعينهـا.

(٤) في الأصل (أعتب ... عتب) ولا شذوذ فيه، فلعله تحريف عما أثبت من المقتصد.

(٥) في الأصل (كراه)، وعُدِّلت باللون الأحمر.

(٦) العتـيرة: ذبيحـة كانـوا يتقربـون بهـا لآلهتهـم في رجـب، وقـد أبطلهـا الإسـلام، والفعـل: عـتريعـترِ. المصبـاح المنـير (عـتر).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤) **وما أَرْمَـتْ[1] على العِشْـرينَ سِنِّـي فكَيـفَ مَلِلْتُ مِنْ طُـولِ البَقـاءِ**

أرمى على كذا، ورمى عليه: إذا زاد عليه.

ومعنى البيت على وجهين:

أحدهما: أن يقول: إني حَدَثٌ لم يطل عمري، فكيف أعرِّض نفسي للحتف؟! لأني أعلم أنّ مَن تعرَّض لنقصك وذمّك تعرَّض لهلاكه.

والثاني: أن يريد: إذا شَرعتُ لسانَ الذمّ فيك مع طهارة ثيابك وبراءة ساحتك من المناقِص غضبتَ عليّ ومحوتَ اسمي من ديوانك، فيكون كالموت لي؛ إذ[2] ما يصل إليَّ من نعمك وفواضلك في حكم الحياة، وأني أُعْرَفُ بك، وأعتدُّ إلى الانضمام إلى جملتك، فإذا انقطع عني ذلك صِرتُ في حكم الميت. كما قال[3]:

وأنـتَ حياتُهُـمْ غضبـتْ عليهـمْ وهَجْـرُ حياتهـمْ لَهُـمُ عقـابُ

وإذا كان هو كالحياة، ثم فعلَ ما يُؤيسه منه إليه[4]، كان ذلك كالمَلال من العيش والعمر. فيقول: كيف يكون، وأنا في عنفوان الشباب؟!

(٥) **/وَمَـا اسْـتَغرَقْتُ وَصْفَـكَ في مَدِيحِـي فَأَنْقُـصَ مِنـهُ شَـيْئًا بالهجـاء!** ١٨/ب

أكد بهذا البيت ما تقدم من قوله: "بأنك خير من تحت السماء" ألا ترى أن المعنى: أني عاجزٌ عن استغراق أوصافك في المدائح لوفورها وامتناعها من أن تحصر وتضبط؟ وكيف يجوز عليّ أن أفتح عليك باب الهجو، وأنا في شغل شاغل من المدح؟ وإنما كان

(١) ويروى (أربت)، كما في معجز أحمد ١/٢٨٠، والتبيان ١/١٠.
(٢) في الأصل (إلى ما يصل) تحريف
(٣) أي: المتنبي، يمدح سيف الدولة، وسيأتي.
(٤) ترتيب الكلام: فعل إليه ما يؤيسه منه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يليق الـذَّمُّ بي لـو كان مـدحي قـد فـاق قـدرَك وسـبقه؛ لأن النقـص قبـل إكمـال المـدح يعـود بالنقـص علـى نفـسي، والـذم مـع هـذه الحالـة ينالـني قبـل أن ينالـك.

(٦) وَهَبْـني قُلْـتُ هَـذَا الصُّـبْحُ لَيْـلٌ[1] أَيَعْـمَى العَالمُـونَ عـنِ الضِّيَـاء!!

وهبـني الله فـداك أي: جعلـني الله فـداك، فهـبْ أمـرٌ منـه، مثـل ضَـعْ. هـذا، وقـد سـرى فيـه معـنى الظـن، ألا تـرى أنّ قولـك (هَبْـني) بمنزلـة ظنّـني فعلـت كـذا، فقولـه: "وهبـني قلـت" بمنزلـة قولـك: ظنـني قائـلًا كـذا، ويـدل علـى أن معـنى الظـن قـد جـرى فيـه أنهـم قالـوا: هبْـك فعلـتَ كـذا، وفعـل ضميـرك -أيهـا المخاطـب- لا يتعـدّى إلى ضميـرك المتصـل (نحـو الـكاف) إلا أن يكـون مـن أفعـال القلـوب، نحـو الظـن والعلـم، لا يجـوز[أن] تقـول: أعطِـك درهمًـا، وإنمـا الـكلام أعـطِ نفسَـك درهمًـا! ويجـوز أن تقـول: ظنـك منطلقًـا غـدًا. فعمـلُ (هـب) في الـكاف الـذي هـو ضميـرك في قولـه: هبـك، يـدلّ علـى أنـه بمعـنى الظـن، ولهـذا نظائـر في كلامهـم.

ظُـنَّ بي أني أنكـر الصبـحَ، وأدّعـي أنـه ظـلامٌ، فهـل يَـروجُ قـولي؟! وهـل يخفـى الضيـاء علـى النـاس كلهـم؟! أي أنّ محاسـنك كالشـمس في الشـهرة والوضـوح، فمَـن تعـرّض لإنكارهـا رُدَّ قولُـه، كمـا يُـردّ قـول مـن يجعـل الصبـحَ ظلامًـا، كمـا قـال[2]:

لقد بهرتَ فمـــا تخفـــى على أحـــدٍ إلا علـــى أحـــد لا يعـــــرف القمـــرا

(٧) تُطِيـــعُ الحَاسِـدينَ وأَنْـــتَ مَـــــرْءٌ جُعِلْـــتُ فِداءَهُ، وهُـــمُ فِدائـــــي

قولـه: "جُعلـت فـداءه وهـم فـدائي" دعـاء لـه، وهـو صفـة "لمـرء" في الظاهـر، وإن كان الدعـاء لا يجـوز أن يكـون وصفًـا، كمـا أن الأمـر كذلـك، لا يجـوز أن تقـول: مـررت برجـل لِيغفـرِ اللهُ لـه، كمـا لا يجـوز: مـررت برجـل اضرِبْـه يـا زيـدُ، غـيرأن هـذا يحسُـن أمـرُه علـى ظاهـره قليلًا؛ لأن غرضـه أن يقـول: إنـك قبلـتَ عليَّ مقالـةَ الحسّـاد مـع مـا أنـك رجـلٌ معظـمٌ عنـدي بحيـث

(١) في الأصل (وهبني قلت هذا الليل صبح)، تقديم وتأخير يفسد المعنى.
(٢) ذو الرمة، ديوانه ٢/١١٦٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أجعـل نفـسي فـداءه، وأنـا مـن المنزلـة بحيـث هـم فـدائي، فلمـا دخـل فيـه معـنى التعظيـم جـاز أن يُجعـل صفـة لمـرء بمكـر[1]، فكأنـه قـال: وأنـت فـتى معظَّـم عنـدي، وأنـا خـادم لـك، وحـالي مـع الحاسـدين ومنزلتهـم عنـدي أنهـم خَـدَمٌ لي. فكيـف يجـوز أن تصغـي إلى أقوالهـم ومـا يتصورونـه مـن الكـذب مـع هـذا الحـال؟!

ويجـوز أن يكـون القـول مضمـرًا، كأنـه قـال: وأنـت مـرءٌ أقـول فيـه: جعلـتُ فـداءه، كما قـال[2]:

حـتى إذا جـنَّ الظـــــلامُ واختَلَـــطْ
جاءوا بمَـذْقٍ[3] هـل رأيـتَ الذئـبَ قَـطْ!

المعنى: أتوا بمذق يقال عنده: هل رأيت الذئب في الكدورة والغبرة؟

ويكون الأول من نمط قوله (أنشده الشيخ -رحمه الله- عن أبي عثمان[4]"[5]:

---

(١) أي: بحذِق وتأول.

(٢) ذكر البغدادي أن هذا الرجز ينسب للعجاج، الخزانة ٢/١٠٩، وهو في ملحقات ديوانه ٢/٣٠٤ (تحقيق: السطلي)، نقلًا عن الخزانة، وقال محققه: ومن المرجح أنه من الشعر المنحول.
وهـو غـير منسـوب في المعـاني الكبـير ١/٤٠٤، والكامـل ٢/١٠٥٤، والفسـر ١/٦٣، والمقتصـد ٢/٩١٢. وفي ألفاظـه روايـات.

(٣) المذق: اللبن المشوب بالماء. الصحاح (مذق).

(٤) لعلـه أبـو عثمـان المـازني، بكـر بـن محمـد، أسـتاذ المبرد، صاحـب التصريـف، نـال شـهرة وحظـوة عنـد الملـوك وعامـة النـاس، تـوفي سـنة ٢٤٨هـ.
طبقات اللغويين والنحويين ٨٧، إنباه الرواة ١/٢٨١، بغية الوعاة ١/٤٦٣.

(٥) بـلا نسـبة في الخصائـص ٢/٢٢١، والمخصـص ١٥/١٠٦، وديـوان المعـاني ٢/٥١، والأشـموني ٣/١٦، والممتـع في التصريـف: ٧٤، وهمـع الهوامـع ٥/١٠٣، واللسـان (غربـل). ونسـبه العيـني في المقاصـد النحويـة ٣/١٤٠ لمنـذر بـن حسـان. وأفـاد محقـق الخصائـص أنـه لحسـان بـن ثابـت، قالـه في فـرار الحـارث بن هشـام، وليس في ديوان حسـان المطبوع. والبيـت ضمن قطعـة في الوحشـيات: ٨، لعفيرة بنـت طرامـة الكلبيـة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فلــولا اللــهُ والمُهْــرُ[1] المفــدَّى لُأبْــتَ، وأنــت غريــالُ الإهــابِ

ألا ترى أن "غربال" اسم محض؟ إلا أنه لما كان فيه معنى الانخراق، صار كأنه قال: وأنت منخرق الإهاب. فكذلك "جعلت فداءه" يجوز أن يجعل صفة في هذا الموضع؛ لأن فيه معنى التعظيم، حتى كأنه قال: وأنت مرءٌ مفدى معظم. وإن كان لا يجوز: جاءني رجل ليغفر الله له، حتى يقول: أقول فيه ليغفر الله له. فاعرفه.

١٩/أ (٨) /وهَاجي نَفْسِهِ[2] مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلَامِي مِنْ كَلَامِهُمُ الهُرَاءِ

"الهراء": الخطأ من القول، قال[3]:

لهــا بَشَرٌ مثل الحريــر ومنطــقٌ رخيــمُ الحواشي لا هُراءٌ ولا نَــزْرُ

ويقال منه: أهرأتُ، مثل أهجرتُ من الهُجر.

والمعنى: أن غرضهم أن يسمعوك الهجوَ، فيجعلون[4] الكذب عليّ، ونسبته إليّ سببًا إلى إسماعِكَه، فإذا لم تتدبَّرْ كلامهم، ولم تميِّزْ، فتعلم أنه من جانب غيري، وتمتنع من الإصغاء إليه صرتَ كأنك تذمّ نفسَك!، وأُرهفت في هذا البيت غِرارُ[5] العتاب جدًّا!

(٩) وإنَّ مــن العَجَــائبِ أن ترانــي فَتَعْــدِلَ بي أقــلَّ من الهَبَــاءِ

تقول: عدل بي فلانًا، إذا أخذه بدلًا منكَ، فكأنه قد جعله عديلًا لك عنده.

---

(١) في الأصل (الرمح) وهو مخالف لما في المصادر كلها، كما أنه مخل بالمعنى؛ لأن المقصود به رجل هرب وفرّ على مهره، ولم يصمد ليدافع عن نفسه برمحه وسيفه.
والمهر المفدّى: هو الذي يفدى بغيره؛ لسرعته وقوته التي تمكن صاحبه من النجاة.
(٢) ويروي (هاجيَ نفسَهُ) التبيان ١/١١.
(٣) ذو الرمة، ديوانه ١/٥٧٧.
(٤) كذا في الأصل بإثبات النون، كأنه مستأنف، وليس معطوفًا على المنصوب قبله.
(٥) غرار السيف والرمح: حدّه. وهذا كناية عن شدة العتاب ومرارته.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمعـنى: أن مـن العجـب أن تعرفـني فـترى أخـلاقي وهِمَـمي فتعـدل بي مـن هـو في القـدر كالهبـاء الـذي لايقـع بـه اعتـدادٌ. "فأقـل" منصـوب لأنـه صفـة مفعـولٍ[1].

(١٠) وتُنكِـــرُ مَوْتَهُـــمْ، وأنـــا سُهَيْـــلٌ طَلَعْـــتُ بِمَـــوتِ أولادِ الزِّنـــاءِ!

يقـول: إنـك قـد تحافـظ علـى حَسَـدتي، وتحـب بقاءهـم، وأنـا سـهيل[2]، وهـو النجـم اليمـاني، ولا يشـرق إلا باليمـن، ولهـذا قيـل[3] لبعـض اليمانيـة: (لكـم مـن السـماء نجمُهـا، ومـن الكعبـة ركنُهـا، ومـن السـيوف صَمْصامُهـا)، يريـد سـهيلًا، والركـنَ اليمـاني مـن أركان البيـت، وصمصامةَ عمرو بن معدي كـرب. فيقـول: إني طالـع بموت من لـم يكـن لِرَشْـدةٍ[4]، "فأنـا" مبتـدأ، و"سـهيل" خـبره. وكان يجـب أن يقـول: طلـعَ، كمـا تقـول: أنـا السـيف سُـلَّ للضِّـرابِ، وأنـا الأسـد هِيـج علـى شـبلهِ، غـير أنـه لمـا جعـل نفسـه سُـهيلًا، حـتى كأنـه اسـم لـه، صـار بمنزلـة أن تقـول: أنـا زَيـدٌ! إذا أردت أن تعظّـم مـن شـأنك -كمـا قـال[5]:

أنـــا أبـو النَّـــجمِ وشِـــعري شِـــعري

كأنـه قـال: أنـا المعـروف بهـذا الاسـم، وشـعري شـعري أي: هـو علـى مـا عرفتـه مـن الإصابـة والمضـاء- فـأتى بضمـير المتكلـم وقـال: طلعـتُ.

"فطلعـت" فيـه إضمـار (قـد)، وهـو حـالٌ منـه، كأنـه قـال: أنـا الـذي يُعـرف بمـوت هـؤلاء طالعًـا، كمـا تقـول: أنـا زيـد معـروف بكـذا وكـذا.

---

(١) والتقدير: إنسانًا أو شيئًا أقل من الهباء. التبيان ١/١١.
(٢) تزعم العرب أن سهيلاً إذا طلع وقع الوباء في البهائم. انظر: معجز أحمد ١/٢٨٢، والتبيان ١/١٢.
(٣) هـذا القـول منسـوب في الكامـل ١/٩٠ لابـن العبـاس رضي الله عنهمـا. وبـدل هـذه الكلمـة في الأصـل (عمـر)، وكتـب بإزائهـا في الحاشـية بالأحمـر (قيـل) وهـو أقـرب.
(٤) قال في القاموس (رشد): "وولد لرَشدة، ويُكسر: ضد لزينة".
(٥) قائله أبو النجم العجلي، ديوانه: ٩٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومَدَّ "الزناء" كقول الفرزدق[1]:

أبـا حاضـرٍ مَـن يَـزْنِ يُعـرف زِنـاؤُه ومَن يشربِ الخرطومَ يُصبـحْ مُسَكَّرا

والمشهور في مصدر (زنى يزني) القصر. والزناء كأنه مصدر زانى زِناء، كقوله[2]: "يعرف زناؤه"، وإما أن يكون بمعنى المزاناة، أو يكون وضع مصدر (فاعلت) موضعَ مصدر (فعلت)، كقوله عزّ وجلّ: ﴿أَنۢبَتَكُمۡ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾[3] وضع النبات موضع الإنبات؛ لأجل أنه إذا أُنبِتَ نَبَتَ، فبينهما تقارب في المعنى. وكذلك إذا قيل: زانى عُلم منه[4] معنى زنى، فيجوز أن يقع مصدر هذا موقع مصدر ذاك. ونحو ذا كثير. "فالزناء" في بيت المتنبي بمعنى المزاناة، كأنه قال: طلعت بموت أولاد المزاناة، وهذا واضح؛ لأجل أن الولد إذا كان من غير حلالٍ فذاك من الجهتين في الغالب. وإذا تقرر هذا، كان الزناء مثل القِتال. ولا يجب أن تكون مَدَّةُ القصر للضرورة؛ لأن ذلك لا يجوز[5].

(١) ديوانه: ٣٧٣ (الصاوي).
(٢) في الأصل (فقوله).
(٣) سورة نوح: ١٧.
(٤) في الأصل (وأنا اعلم منه ...) تحريف.
(٥) هذا مذهب جمهور البصريين، ضرورة الشعر للسيرافي: ٩٤، وما بعدها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣)

وقال يهنئه[١] بالدار الجديدة التي بناها عند الجامع في القطائع[٢].

وأنشده في عشية الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ست وأربعين وثلاثمئة. (في أول الخفيف[٣]، والقافية متواتر):

(١) /إنَّمـــا التَّهْنئـــاتُ لِلأكْفـــــاءِ ولمـــنْ يَـــدَّنِي مِـــنَ البُعَـــــدَاءِ ١٩/ب

حقيقة هَنَّأتُ أن تقول: هنيئًا له هذا، يُقالُ: هَنَأَ له الشيءُ يَهنِئ مثل ضرب يضرب ضربًا[٤]، أنشد صاحب الكتاب[٥]:

إلى إمـــــامٍ تغادينـــا[٦] فواضلُـــه أظفـــره اللـــهُ فليهـــنِئْ له الظَّفـــرُ

وهو بمنزلة قولهم: إني سقّيتهُ، أي: قلت له: سقاك الله، وسقيًا لك، وأهّلتُ، ورحّبتُ، أي قلتُ: أهلًا ومرحبًا، كما قال[٧]:

فقلتُ لـهُ: أهلًا وسهلًا ومرحـبًا فـــردَّ[٨] بتأهيلٍ وسهـلٍ ومرحـــبِ

---

(١) يهنئ كافورًا، كما في سائر الشروح.
(٢) في الأصل (القطاع).
(٣) هو أن تكون عروضه سالمة، ووزنها (فاعلاتن)، وضربها مثلها. الكافي: ١٠٩.
(٤) انظر: القاموس (هنأ)، وفيه أوجه أخرى.
(٥) الكتاب ١/٣١٧، والبيت للأخطل في ديوانه ١٤٧، يمدح عبدالملك بن مروان ويهنئه، وفيه (إلى فتى، لا تعرينا نوافله).
(٦) تغادينا: تباكرنا غدوة.
(٧) هو البعيث بن حريث الحنفي، من قطعة له في الحماسة (شرح المرزوقي ١/٣٧٧)، (وشرح التبريزي ١/١٤١)، والخزانة ٢/٢٧٧.
والشاعر يخاطب خيال محبوبته
(٨) في الحماسة (لها ... فردت)، قال المرزوقي: "والخيال يذكر ويؤنث".

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وَ"يـدّني" يفتعـل مـن الدنـوّ، والأصـلُ (يدْتَـني) فقلبـت التـاءُ دالًا، فأدغـم الـدال الأولى فيهـا، فصـار يـدَّني، كمـا تـرى.

والمعنى: أنّ التهنئة تكون بين النظراء، ومن يطلب الدنوَّ من الأباعد.

(٢) وأنَـــا مِنْـكَ، لا يُهَـــنِّئُ عُضْـــوٌ بِالمَسَـرَّات سَـــائِرَ الأعْضَـــاءِ

يقـول: وأنـا أجـري مجـرى الجـزء منـك، فكمـا أن التهنئـة لا تمكـن[١] علـى بعـض أجـزاء الإنسـان لبعـضٍ، كذلـك لا تجـب عليَّ، بـل أنـا أسـتحق أن أُهنـأ كمـا تُهنـأ. وجمـع المسَّـرةَ بالألـف والتَّـاء، كمـا تُكسّـر فيقـال: المسـارّ. والمصـدر قـد يجمـع إذا قـدر فيـه الاختـلاف، كقولـه عـز وجـل: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[٢]، ألا تـرى أن المسـرة لا تكـون نوعًـا واحـدًا، كمـا أن الظـن كذلـك؟ فكأنـه قـال: أنـواع المسـرة، كمـا أن المعـنى في الآيـة: يظنـون أنواعًـا مـن الظـن.

وقـال: "أنـا" بإثبـات الألـف -وذلـك يكـون في الوقـف- إجـراءً للوصـل مُجـرى الوقـف[٣]، كبيـت الكتـاب[٤]:

فكيـــف أنـــا وانتحـــالي القـــوافـ ـــيَ بعد المشـــيب؟ كفى ذاك عـــارا

(٣) مُسْتَقِـــلٌّ لك[٥] الدِّيَارَ وَلَـــوْ كَـــا نَ نُجُـــومًا آجُـــرُّهَـــذا البِـنَـــاءِ

"مسـتقل" خـبر مبتـدأ محـذوف، كأنـه قـال: أنـا مسـتقلّ، ويجـوز أن يكـون خـبرًا ثانيًـا لـ"أنـا" في قولـه: "أنـا منـكَ".

---

(١) كتب بإزاء هذه الكلمة بخط مخالف (تجب)، وهو أوضح.

(٢) الأحزاب: ١٠.

(٣) في الأصل (احرى للوصل مجرى في الوقف).

(٤) لـم أجـده في الكتـاب، وهـو في شـرحه للسـيرافي (ضـرورة الشـعر: ٧٧)، والكامـل ٢/٥٥٢، والبيـت للأعـشى ميمـون (الصبـح المنـير: ٤١) وروايتـه فيـه:

فمـا أنـا أم مـا انتحـالي القـوا فِ بعد المشيب، كفى ذاك عـــارا

(٥) ويروي (مُستَقَلٌّ لك الديارُ) الواحدي: ٦٣١، ومعجز أحمد ٤/٣٦، ورواية الجمهور أجود؛ لأنها أكثر مبالغة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يقول: قدرك عندي عظيمٌ، فأنا أستحقر جميعَ المنازل والأبنية، ولو كانت مرصوفة من النجوم.

(٤) وَلَوَ انَّ الذَّي يَخِرُ مِنَ الأَمْـ ـوَاهِ فِيها مِنْ فِضَّةٍ بِيْضاءِ

"الذي" اسم إنّ، وما بعده إلى قوله: "فيها" من تمامه، و"من فضةٍ بيضاء" خبر إنَّ، و"مِن" متعلق بمحذوفٍ، كأنه قال: ولو أن ما يسيل فيها (أي: في الديار) كائن من ذوب الفضة. وإنما خص الفضة؛ لأن الماء يشاكلها في اللون. ولله در البحتري حيث وصف بركة المتوكل، فقال[1]:

تنحطّ [فيها] وُفودُ الماء مُعجَلَةً كالخيل خارجةً من حبل مُجريها
كأنها[2] الفضةُ البيضاءُ سائلةً من السبائك تجري في مجاريها

(٥) أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّى بِمَكَانٍ في الأَرْضِ أَوْ في السَّمَاءِ

التقدير: أنت أعلى محلّةً من أن تهنّى، فحذف لطول الكلام، ونحو ذا واسع. من ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ ﴾[3] المعنى [بـ] أن الله يبشّرك، فحذف الباء.

وأبدل همزة "هنّأ" ألِفًا، كبيت الكتاب[4]:

راحتْ بمسلمةَ البغالُ عشيةً فارعَيْ فزارةُ، لاهَناكِ المرتَعُ

(١) ديوانه ٤/٢٤١٧.
(٢) في الديوان (كأنما).
(٣) سورة آل عمران: ٣٩.
(٤) الكتاب ٣/٥٥٤، وهو للفرزدق في ديوانه: ٥٠٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الأصل: هنأك، فقلبت الهمزة ألفًا للضرورة، كقولهم في المثل: "حَنَّتْ، ولا تهنَّتْ"(١) الأصل: ولا تهنّأت، ثم قُلبت الهمزة ألفًا، فالتقى مع التاء الساكنة، فسقطت(٢)، فكأنه دعا عليها بأن لا تُمتَّع بمَن حنَّت إليه.

ومعنى البيت مثل الذي قبله؛ لأنه رفع قدره عن التهنئة بالبنيان. وقال: "في الأرض أو في السماء" على عادته في الإغراق، فكأنه قال: إن الأمكنة تتشرف بك، فليس يجب أن تهنّأ بها، وإنما ينبغي أن يُهنأ مَن يَعظُم ذلك في عينه.

(٦) /وَلَكَ النَّاسُ والبِلَادُ وَمَا يَسْـ ـرَحُ بَيْنَ الغَبْرَاءِ وَالخَضْرَاءِ(٣) ٢٠/أ

يقول: كيف يليق بك التهنئة [بـ] مثل ذا، والدنيا في حوزتك؟!

والخضراءُ: السماء، والغبراء: الأرض.

(٧) وبَسَاتِينُكَ الجِيَادُ ومَا تَحْـ ـملُ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمْرَاءِ

الجيادُ: الخَيْلُ. يقول: إنك تَعُدُّ الخيلَ وما تحمله من الرماح جِنانًا، فكأنّ معاركَ الفرسان رياضٌ وجنانٌ، والقنا في أثنائها كالأشجار في أوساط البساتين. "فبساتينك" مبتدأ، و"الجياد" خبره. ونحوٌ منه قولُ البحتري(٤):

فغدوا(٥) وآجامُ الرِّماح مِظَلَّةٌ(٦) منه، ومَغْنى الليثِ(٧) في الآجام

(١) جمهرة الأمثال ١/ ٣٨٠، ومجمع الأمثال ١/ ٣٤٣ (بلفظ مختلف)، يضرب لمن يشتاق إلى شيء مكروه- أو إلى شيء قبل أوانه - ألا يهنأ به.
(٢) ديوانه ٤/ ٢٤١٧.
(٣) عند الواحدي (بين الخضراء والغبراء): ٦٣١.
(٤) ديوانه ٣/ ٢٠١٧، يمدح المعتز بالله.
(٥) وفي الديوان (وغدا) رواية ثانية.
(٦) في الديوان (مظنة).
(٧) المغنى: هو المنزل الذي يغني الإنسان، ويطمئن فيه.

فجعل الرماحَ كالأشجار النابتة، وجعلها مَأْنَسًا للممدوح وموضعًا، كما فعل المتنبي ذلك. وقال أبو تمام[1]:

تَخِذوا الحديد من الحديد مَعاقلًا ... سكَّانها الأرواح والأجسامُ
مُسترسلينَ إلى الحُتوفِ كأنما ... بين الحتوف وبينهم أرحامُ
آسادُ موتٍ مُخدراتٌ مالها ... إلا الصوارمَ والقنا آجامُ

والسمهرية: منسوبة إلى رجلٍ كان يعمل الأسنة[2].

(٨) إنَّما يَفْخَرُ الكريمُ أبو المِسْـ ... ـك بِما يَبْتَني من العَلْيَاءِ

رجع من الخطاب إلى الكناية، كقوله[3]:

ألا حُيِّيتِ عنّا يا رُدَينا ... نحيّيها وإنْ كَرُمتْ علينا

وبعض أصحابنا يسمّي هذا: التحولَ[4]. وعكسُ ذا قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ بعد ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وقول الشاعر[5]:

وتضحكُ مني شيخةٌ عَبْشَميةٌ[6] ... كأنْ لم تَرَيْ قبلي أسيرًا يمانيا!

---

(١) ديوانه ٣/ ١٥٦، من قصيدة في مدح المأمون.
(٢) واسمه سمهر. كتاب السلاح: ٢٠ (تحقيق: الضامن).
(٣) عبد الشارق بن عبد العزى الجهني، من منصفته المشهورة، وهي في حماسة أبي تمام (شرح المرزوقي ١/ ٤٤٢)، والأشباه والنظائر للخالديين ١/ ١٥٢.
(٤) لعله يقصد ابن فارس؛ إذ عقد فصلين في كتابه (الصاحبي) لهذا الغرض: أولهما: (باب تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب)، وثانيهما: (باب تحويل الخطاب من الغائب إلى الشاهد)، ثم ذكر الأمثلة على ذلك، انظر: ٣٥٦، ٣٥٧.
وقد استقر الاصطلاح على تسمية هذا الأسلوب باسم (الالتفات).
(٥) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي، من قصيدة له في المفضليات: ١٥٥، وذيل الأمالي: ١٣٢.
(٦) عبشمية: نسبة إلى (عبد شمس).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أراد: ترين، فحذف النون للجزم.

وهذا البيت تأكيد لما ذكره [أن] الممدوح ليس ممن يُهنّأ بأشياء لا يعتدّ بها[1]، وإنما يهنّأ بمفاخره التي يبتدعها ومآثره التي يُبديها.

(٩) وَبِأَيَّامِـــهِ التَّي انْسَلَخَـــتْ عَنْـــ ـــهُ، وَمَـــا دَارُهُ سِـــوَى الهَيْجَـاءِ[2]

معنى "انسلخت عنه": خرجت وظهرت. و"الهيجاء" فَعلاءُ من هاج يهيج، وليست بفَيْعالٍ؛ لأنها لا تنصرف، ولو كانت فيعالًا لوجب أن تُصرف؛ إذْ كانت تكون بمنزلة: بيطار[3] وشيطان.

فهي مثلُ: صحراء.

(١٠) وبِمـــا أثَّـــرَتْ صَوَارِمُـــهُ البِيْـــ ـــضُ لَـــهُ فِي جَمَاجِمِ الأَعْـــدَاءِ

معناه مثل الأول: من أن افتخاره بالوقائع، وما لسيوفه من الآثار في هام أعاديه، كما قال البحتري[4]:

وإن غَلَتِ الأرواح أرخصـــتَ سَوْمَهـــا هنـــالك في ســـوق من المـــوت قائـــمِ
بضرب يشيد المجـدَ في كل موقـــف ويســـرع في هـدم الطُّلَى والجماجـــمِ

وهذا بحيث لا تفرغ[5] صفاته صفاء وعذوبة.

---

(١) في الأصل (فالشيء لا يعتد بها).
(٢) أي: يفخر بأيامه التي سلفت وأمجاده ووقائعه فيها، وما داره إلا المعارك وميادين البطولة، لا يفخر بدار سواها.
(٣) البيطار ومثله البطير والمبيطر: طبيب الحيوانات. القاموس (بطر).
(٤) ديوانه ٣/١٩٦٨، يمدح أبا مسلم بن حميد الطائي.
(٥) في الأصل (لا يفزع) ولم أجد لها وجهًا أحسن مما أثبت. وهذه العبارة -بأسرها- إعجاب ببيتي البحتري.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١١) وبِمِسْكٍ يُكْنى بِـهِ لَيْـسَ بالمِسْـــــكِ وَلَكِنَّـــهُ أَرِيْـــجُ الثَّنَـــاءِ

أي: ويفخر هو بمسك هو في كنيته، ثم أخذ يرد الظاهر، ويقول: ليس هو بالمسك الذي يتعارفه الناس، وإنما هو نسيم الثناء.

والأَرَج والأريج واحد، وهما الرائحة. وجعلُه المسكَ الأريجَ -وإن كان هو جوهرًا وهذا عرضًا[1]- لأجل أن المقصود منه رائحته لا نفسه في الغالب، فهو قريبٌ من قول النبي ﷺ "والسُّكرُ من كلّ شيءٍ حرامٌ"[2] يريد المسكر.

فوقع اسم الجوهر على العَرَض[3]؛ لأنه جزء منه، وحاصلٌ من نفسه.

يدلك على ذلك أن الأعراض لا يصح عليها التحريم، وإنما منع الإنسان مما يصل إليه.

(١٢) /لا بِمَا تَبْتَني الحَواضِـــرُ في الرِّيْـــ ـــفِ وَمَـــا يَطَّبي قُلُوبَ النِّسَـــاءِ ٢٠/ب

يريد [بـ] "الحواضر": أصحاب الحَضَر، فكأنه جمع حاضر، يقال: رجل بادٍ، ورجل حاضر، فهو مثل قول الفرزدق[4]:

---

(١) الجوهر -في اصطلاح المنطقيين- هو ما يقوم بنفسه ويستغني عن غيره كالجسم. والعرض: ما يقوم بغيره كالحرارة والرائحة وغيرذلك.
انظر: التعريفات للجرجاني: ٧٩، ١٤٨.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ مرفوعًا إلى النبي ﷺ، والمشهور هو النهي عن (المسكر). قال النبي ﷺ "كل مسكر حرام" [البخاري حديث/ ٤٣٤٣، ومسلم حديث/ ١٢٦٤].
وورد في مسند الإمام أحمد ٣/ ١١٢ عبارة (السُّكْر حرام)، لكنها موقوفة على التابعي: المختار بن فلفل الكوفي.

(٣) هذا راجع إلى بيت المتنبي.

(٤) لم أجدهما في ديوانه. وهما في الأخبار الموفقيات ٢٨٩ لعبد الله بن سالم الخياط، يمدح مالك بن أنس. وفي العقد الفريد ٢/ ٢٢١ أنهما لعبد الله بن المبارك، يمدح مالكًا أيضًا، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١/ ٢٩٤، والمعارف ٣٠٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يأبَـى الـكلامَ[1] فمـا يُراجَـع هيبـــةً والسائلـــون نواكِـــسُ الأذقـــانِ
هَـدْيُ التَّقـيِّ، وعِـزُّ سـلطانِ التُّقَـــى فهـو المطـــاع وليـس [ذا] سـلطانِ[2]

وكأنـه قـال: لا بمـا تبتـني الفـرق الحواضـر -كمـا أن المعـنى في "نواكـس الأذقـان" فـرقٌ أو طوائـف نواكـس الأذقـان- ولـولا هـذا التقديـر لـم يجـز؛ لأنـه لا يجـوز أن تقـول: الزيـدون ضـوارب؛ لأن فاعـلًا صفـة- نحـو كاتـب وعالـم- لا يجمـع علـى فواعـل، وإنمـا يختـص ذلـك بالمؤنـث، نحـو ضاربـة وضـوارب. فكأنـه قـال: فرقـة حاضـرة، وفـرق حواضـر، ومـن ذا قولهـم: الشـارفة[3]. ويجـوز أن يكـون في الـكلام مضـاف محـذوف، كأنـه قـال: أصحـاب الحواضـر، فيكـون كالبـوادي.

"والريـف": الخصيـب، يقـال: أرأفـت الأرض، مثـل أخصبـت، وأريفنـا أي دخلنـا في الريـف، مثـل أخصبنـا وأجدبنـا، وقالـوا: تريّفنـا بهـذا المعـنى، قـال[4]:

ولقـــد شـربتُ الخمـر في حانوتهـــا صفـــراءَ صافـــيةً بـأرض الريـــفِ

وجمع على أرياف وريوف. فريف: مثل ريش، كريح[5].

"ويطّبي" يفتعل من طباه يَطيبه، وطباه يطبوه: إذا دعاه واستماله.

---

(١) في المصادر السابقة (الجواب).
(٢) في العقد (هدي الوقار... فهو المهيب ...) وفي الموفقيات (هدي النبي ... وهو المهيب ...).
(٣) الشـارفة -ومثلها الشـارف-: الناقـة المسـنة. علـى أن رسـم هـذه الكلمـة في الأصـل مضطـرب، يحتمـل عـدة قـراءات، كأن تقـرأ (السـارية) وهـي السـحابة الـتي تسـير ليـلًا؛ وذلـك أن الناسـخ يضـع علامـة فـوق السـين كالفاصلـة، كثـيرًا مـا تلتبـس بنقـاط الشـين.
(٤) في الفسر ١/١٣٥ بلا نسبة.
(٥) كذا بالأصل، ولو قال: (مثل: ريش، وريح)، لكان أليق. ولعله يقصد أنه مثلهما في الوزن والبنية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يقـول: إنـه لـم يتعـوّد مـا عُـرف بـه الحضريـون مـن السـكون إلى البسـاتين، واجتـلاء أنوارهـا، ولُبْـسِ مـا يسـتميل إليـه[1] قلـوبَ النسـاء مـن الـزِّيّ، ولكـن مُتَنَـزَّهُه في مآقِـط الحـروب[2]، وزينتُـه السـلاحُ، كمـا قـال[3]:

يـرى جسـمَه يُكسى شُفـــوفًا تَرُبُّه[4] فيختـــار أن يُكســـى دروعًـا تهـدُّه

(١٣) نَزَلَـتْ إذ نَزَلْتَهـَـا الـــدارُ في أَحْـــ ـــسنَ مِنْهـــا مِـنَ السَّـنَا والسَّنَـــاءِ

التقديـر: نزلـتِ الـدارُ، إذ نزلتَهـا، في شيءٍ أحسـن مـن نفـس الـدار، ثـم بـيّن ذلـك بقولـه: "مـن السَّـنا"[5]، كقولـه عـز وجـل: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾[6]. فقولـه: "في أحسـن منهـا" مُبَهـمٌ يفتقـر إلى مـا يوضحـه، كمـا أنّ الرجـسَ شـائِعٌ يكـون في الأوثـان وغيرهـا، فيحتـاج إلى التبيـين.

واسـتعمل لفـظ الـنزولِ -وإن كان الشـرفُ والنـورُ نـزلا فيهـا علـى الحقيقـة- لأنـه غلّـب ذلـك فصـار كأنـه قـد أحـاط بأطـراف الـدار واشـتمل عليهـا، وصـارت هـي نازلـة فيـه، فكأنـه جعلهـا مركبـةً في قالـبٍ مـن شـرف الممـدوحِ ونُـوره.

(١٤) حَـــلَّ في مَنْبِـتِ الرَّياحـــينِ مِنهـــا مَنْبِـــــتُ المَـــكْرُمَـــاتِ والآلاءِ

كل واحدٍ من المنبتين اسم مكانٍ.

---

(١) كتب فوق (إليه): (به)، وهما متقاربان.
(٢) المآقط: جمع مِأْقَط، وهو الموضع الضيق في الحروب. الصحاح (أقط).
(٣) أي: المتنبي، ديوانه ٤٥١، يمدح نفسه.
(٤) الشـفوف: الثيـاب الناعمـة. وتربُّـه: تنعمـه وتريحـه، وهـذه الكلمـة -في الأصـل- عُدِّلـت باللـون الأحمـر إلى (تزينـه)، ولـم أجـد لهـذا التعديـل مسـتندًا.
(٥) السنا: الضوء والنور. والسناء: الشرف والعلو.
(٦) سورة الحج: ٣٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يقـول: إن فضلـك ومجـدك نـزلا بهـا. وحـلّ[1] بمنابـت أزهارهـا منابِـتُ نعمـك؛ لأنـك إذا ألممـت بمـكانٍ شـاع في جميـع أجزائـه فضـلُ نفسـك وشـرفُ طبعـك. ذلـك[2] منبـت المكرمـات؛ لأنهـا تنشـأ منـه، والنعـم؛ لأنـه[3] يُبرزهـا[4] لسـائليه كمـا تـبرز الأرضُ النبـاتَ.

ويجوز أن يريد: أنك نزلت في بساتينها، وأنت منبت المكارم والفواضل.

والوجـه الأول أوجـه؛ لأجـل أنـه لا يحـل في البسـتان خاصـة، ثـم لا يكـون علـى موضـع الرياحـين. وإنمـا يحـل فيـه فضلـه؛ لأنـه يسـتفيضُ، ويصـل إلى جميـع النـواحي، ونفـس الممـدوح لا تكـون في أكـثر مـن مـكانٍ واحـدٍ في حـالٍ واحـدة.

(١٥) تَفْضَـحُ الشَّـمْسَ[5] كُلَّما ذرتِ الشَّـمْـ ـــسُ بِشَـمْسٍ مُنـيرةٍ سَـــوْدَاءِ

ومعنى ذا البيت قريب من قوله[6]:

/لـم تلـق هـذا الوجـه شـمس نهارنـا ٢١/أ

غـير أن في قولـه: "سـوداء" ضربًـا مـن الهـزء[7]! وقـد حُكِـي عـن المتنـبي أنـه قـال: هزئـتُ بكافـورٍ في هـذا البيـت[8].

(١) في الأصل (وحلاّ)، أي: الفضل والمجد، لكن السياق -عليه- يظل مبتورًا.
(٢) أي: الممدوح. ويظهر أنه أراد أن يقول: (وسمى ذلك منبت المكرمات؛ لأنها ... ومنبت النعم؛ لأنه ...).
(٣) في الأصل (أنه).
(٤) في الأصل (يكررها) وبإزائها في الحاشية (تبرزها) بخط الناسخ، وهو الأولى لأنه يقابل ما بعده.
(٥) رواية ابن جني (يفضح)، الفسر ١/١٣٧.
(٦) أي: المتنبي، وقد سبق في القصيدة الأولى.
(٧) لأن الناس لم يعهدوا هذه الشمس، وينكرونها كل الإنكار، بل العادة قد استقرت على أن الأسود لا يكون منيرًا ولا مضيئًا. وقد أراد الواحدي أن يتلمس وجهًا لهذه المناقضة، إذ يرى أن إنارة الممدوح في سواده راجعة إلى شهرته، أو نقاء لونه، أو خلوصه من المعايب. شرحه: ٦٣٢، وانظر: الوساطة (٤٧٤)، ففيها اعتذار مفصّل.
(٨) الفسر ١/١٣٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والطريف أنهم سارعوا في مساوئ المتنبي، حتى كأنه نبيّ ينكرُ عليه الهُزْءُ! وهذا الحسدُ[1].

(١٦) إنَّ في ثوْبِكَ الَّـــذي المَجْـــدُ فِيـــ ـــــهِ لَضِيَـــاءً يُـزْرِي بِـكُلِّ ضِيـــاءِ

كنَّى بالثوب عن الجلد، يريد أن في نفسك من الكرم وحسن السّجيّة نورًا يربي على كل نورٍ ويبهره. وقد يذكر الثوب ويراد به النفس؛ كقول امرئ القيس[2] (قرأته على الشيخ -رحمه الله- عن أبي الحسن):

ثيابُ بني عـــوفٍ طهـــارَى نقيَّـــةٌ وأوجهُهـــم بيـــضُ المسافر[3] غُـرّانُ

فيجوز أن يكون المعنى: إن في نفسك.

وليس في الاستعارة ضرورة[4]، فيقال: إنه مستغنٍ عن أن يكني بالثوب عن النفس؛ لاتفاق اللفظتين في الوزن. ومن ظن أن الاستعارة من ضرورات الشعر فقد غلط؛ لأن ذلك موجود في التنزيل والخطب: كقول النبي ﷺ: "إيّاكم وخضراءَ الدِّمَنِ"[5]، وقول الحجاج: "دلُّوني على رجلٍ سمينِ الأمانة". فلا يعتقد ذلك إلا من كان سليم الجانب!.

---

(١) هذا هو الإنصاف.

(٢) ديوانه: ٨٣.

(٣) في الديوان: (وأوجههم عند المشاهد)، أي: مشاهد الحرب والمعاهدات. وأشار المحقق إلى رواية (بيض المسافر)، انظر: صفحة ٣٩٨.

والمسافر: أنحاء الوجه ومقاطعه التي تبدو للناظر، وهذا كناية عن شرفهم وعلوهم.

(٤) انظر: العمدة ١/٤٦٨.

(٥) تمامه: (فقيل: وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء).

أخرجه الشهاب في مسنده ٢/٩٦. وأورده الغزالي في الإحياء ٢/٣٨، والسخاوي في المقاصد الحسنة ٢٢١. وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (حديث ١٤) وقال: إنه ضعيف جدًّا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٧) إنَّما الجِلْدُ مَلْبَسٌ وابيضَاضُ النَّـــــ ـــفْسِ خَيْرٌمـنِ ابْيِضَـاضِ القِبـــــاءِ

يقـول: إن جوهـرك الكريـم بمنزلـة البيضـاء في لبـاسٍ أسـود، فَحُسْـنُها خـيرٌمـن حسـن الـرداء، كمـا قـال عبـد بـني الحسـحاس[١]:

إنْ كنـتُ عبـدًا فنفـسي حـــــرةٌ كرمًـا أو أسـودَ الَخلْـق إنّي أبيـــضُ الْخلُـــقِ

قاتله الله! فقد أتى بما لا يشقُّ غباره!

وشـبّه المتنبي الجلـدَ بالقبـاء مـن حيـثُ إنّ الإنسـان إذا اختُـبرَوعُـرف مكنونـه صـار بمنزلة مـن يُكشـفُ عنـه ثوبُـه ليعـرفَ لونُه.

(١٨) كَـــــرَمٌ في شَجاعَـــــة، وذَكـــــاءٌ في بَهـــــاءٍ، وَقُـــــدْرةٌ في وفَـــــاءِ

يريـد أنّ هـذه الخصـال كلّهـا قـد اجتمعـتْ فيـه، وامـتزج بعضُهـا ببعـضٍ، حـتى كأنّ كلّ واحـدة منهـنّ كصاحبتهـا؛ لشـدّة الاشـتباك، أي: لا يَعـرى مـن جميعهـا أبـدًا. فقولـه: "كـرم في شـجاعةٍ" يجـوز أن يكـون مثـلَ قولـه[٢]:

وكأنــه مـــــا لا تشـــــاءُ عداتـــه

أي: قد اجتمع [فيه] الكرمُ والشجاعة. وأن يكون مثلَ قول البحتري[٣]:

وعفا كما صفَحَ[٤] السـحابُ، ورعـــدُه قَصِـفٌ، وبارقُـه حريـــقٌ مُشـــــعَلُ

---

(١) ديوانه: ٥٥ (تحقيق: الميمني).
(٢) أي: المتنبي، وقد سبق في القصيدة الأولى.
(٣) ديوانه ٣/ ١٥٩٦، يمدح المتوكل.
(٤) رواية الديوان (كما يعفو)، وأشار محققه إلى رواية (كما صفح).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لأن معناه أنه يعفو عند التسلط والشجاعة. وقوله: "وقدرة في وفاء" مقارب للأول، كما قال[1]:

والعفوُ عن قدرةٍ فضلٌ من الكـــرم

(١٩) مَنْ لِبيضِ الملوكِ أن تُبْدِلَ اللَّـــو نَ بِلَـــوْنِ الأُسْتـــاذِ والسَّحْنَـــاءِ

السَّحناءُ: الهيئة، وكذلك السُّحنة.

(٢٠) وَتَراهَـــا[2] بنُـــو الحُرُوب بأَعْيَـــا نٍ تـــراهُ بِهـــا غَـــدَاةَ اللِّقَـــاءِ

الضمير المنصوب في "تراها" يعود إلى الملوك. يقول: من لها أن تكون على هيئة كافور، فيلحظها أرباب الحروب بالعيون التي تلحظ بها كافورًا، فتحصل لها جلالته، وعظمته[3] في الظاهر. ولم يجعل للملوك حظًّا في سجاياه التي وصفها، وإنما أراد أنهم يحبون أن تنقلب هيئاتهم إلى هيئتهِ فيعُظّموا تعظيمه.

وأنّثَ البنين في قوله: "تراه" وإن كان فيه الواو والنون؛ لأنه ليس على حده في (مسلمون) ألا ترى أن حكم جمع السلامةِ أن لا يتغير فيه مثالُ الواحد؟ /فكان يجب أن يقال: ابنون، أو يقال في الواحد: بنٌ، وبنونَ، فلما كان الواحدُ مخالفًا للجمعِ، إذ كان فيه ألف وصلٍ - وكذا التثنية؛ لأنك تقول: ابنان- علمتَ أن (بنون) ليس بمنزلة (مسلمون)، فصار بمنزلة (ثلاثون) في أن الواحد فيه[4] يفيدُ الجمعية فقط، وليس ٢١/ب

(١) سالم بن وابصة، من قطعة له في الحماسة (شرح المرزوقي ٣/١١٦١)، والبيت بتمامه:
إن مـن الحلـم ذلًّا أنـــت عارفـــه والحلـم عـن قـدرةٍ فضـل مـن الكـرم

(٢) في أغلب الشّروح (فتراها) بالفاء، ورواية الشارح موافقة للديوان ٤٤٥.

(٣) في الأصل (عظم).

(٤) أي: في هذا الباب، وهو الملحق بجمع المذكر السالم. والمقصود بالواحد هنا: اللفظ أو الصيغة، لا ما يقابل الجمع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

جمعًا على حد (مسلمون)، فجاز أن يؤنث كما يؤنث الأبناء؛ لأنه قد شابهه[1] من حيث إن صيغة الواحد لم تسلم فيه، كما لا تسلم في أبناءٍ. ولولا هذا لم يجز ذلك، كما لا يجوز أن تقول: المسلمون خرجت، البتة، ولا: الزيدون قامت، وإنما الكلام: قاموا، ويجوز أن تقول: الزيود قامت، كما تقول: الرجال خرجت؛ لأن هذا تكسير، فيجري مجرى سائر الجموع نحو: الكعاب والكلاب.

و(بناتٌ) بمنزلة (بنون) في هذا؛ لأن الألف والتاء فيها ليسا على حدتهما في (مسلماتٍ) إذ لو كانا كذلك لوجب أن يقال: بنتات أو [ا]بناتٌ، فهو بمنزلة (أرضون) في أنه بمنزلة المكسَّر؛ إذ الواو والنون لا تكون في غير الآدميين. فبنات بمنزلة هنود، في أنه تكسير، كما أن (أرضون) بمنزلة أرضاتٍ. فافهمه.

وإليه أشار شيخنا رحمه الله[2].

(٢١) يَا رَجَاءَ العُيونَ فِي كُلِّ أَرضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي

يقول: إنّ العيون كلّها تشتاق إلى لقائك؛ لأنك تقرُّها بالبرّ والإفضال. و"في كل أرض" يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون حالًا للعيون، فكأنه قال: يارجاء العيون كائنةً[3] في كل أرض، أي: أنّ كلّ أحدٍ يحب أن يلقاك.

والثاني: أن يكون حالًا منه، فكأنه قال: يا رجاء العيون كائنًا في كل أرض، ويكون المعنى مثل الأول، فيقول: إن العيون كلها ترجو رؤيتك أيَّ موضعٍ كنتَ، ويكون فيها دلالة على أن جميع الناس يحبون أن تكون واليًا عليهم، ليصل إليهم عدلُك ويشملهم فضلُك، كما قال البحتري[4]:

---

(١) في الأصل (شابه).
(٢) لا أعلم لشيخه كتابًا مطبوعًا ولا مخطوطًا.
(٣) في الأصل (كائنًا)، ولا يوافق مراد الشارح، كما أنه تكرار للوجه الثاني.
(٤) ديوانه ٢/٤٦٤، يمدح أبا ليلى الحارث بن عبد العزيز.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

زار العـــراق فقال الآهِلـــون لـــه: أهـــلًا، ورَحَّبَ من أُنس به البلـــدُ

(٢٢) وَلَقَـــدْ أَفْنَتِ المفَـــاوِزُ خَيْلـــي قَبْـــلَ أَنْ نَلْتَقي، وَزَادي وَمَائِـــي

المعنى: أن الفيافي التي قطعتها إليك قد أبادت ما صحبني، يقصد الدلالةَ على ما لحقه من المشقّة، ويستمطر غمامَ الجود.

(٢٣) فَـــارْمِ بـــي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَـــإِنِّي[1] أَسَـــــدُ القَلْبِ آدَمُي الـــرُّواءِ

"ما" في قوله: "ما أردت" موصول بمنزلة الذي، فكأنه قال: فارم بي الأمر الذي قصدت مني، كما تقول: قد أتيتك فمُرْني ما أردت تكليفَه إيّاي. ويجوز أن يكون فيه معنى الجزاء، كأنه قال: فارم بي أيَّ أمر أردتَ، كما تقول: كلّفني أيَّ أمرٍ تريد. فأردت في القول [الأول] فعل ماض، وعلى القول الثاني بمعنى المستقبل، كما أنك إذا قلت: إن خرجتَ خرجتُ، كان المعنى إن تخرجْ أخرجْ.

يقول: رشّحني لأيِّ أمرٍ أردتَ؛ فإني -وإن كنتُ آدميَّ المنظر- كالأسد في مضاء القلب. وقريبٌ منه قول أبي تمام[2]:

هو الليث ليثُ الغاب بأسًا ونجدةً وإن كـــان أحيا منه وجهًا وأكرما

ووصفَ بالعين الذي هو الأسدُ -[نحو] مررتُ برجلٍ أسدٍ شدّةً- ففيه ضميرٌ[3]، كما أنّك لو قلت: إني حسنُ الوجه كان كذلك، ولو أراد العطفَ على الضمير أبرزه، فقال: فإني أسدُ القلب أنا وزيدٌ، كما تقول: إني حسنُ الوجه أنا وعمرٌو، وكذا تقول: مررتُ برجلٍ أسدٍ هو وعمرو. ومثل هذا قول الآخر[4]:

---

(١) ويروي: (فارم بي حيثما أردت فإني ...). النظام ق/٨٠.
(٢) ديوانه ٣/٢٤٣، يمدح محمد بن سعيد الثغري.
(٣) أي: أنّ أسدًا -هنا- وإن كان عينًا وذاتًا، فإنه مؤول بالمشتق الذي يتحمَّل ضميرًا، نحو: شجاع أو جريء.
(٤) سبق في ١٧٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لأُبــتَ وأنــت غربــالُ الإهــاب

على ما تقدّم من أنه أجراه مجرى قولك: منخرق الإهاب.

(٢٤) وفــؤادِي مِـنَ المُلُـوكِ وَإنْ كــا نَ لِسَــانِي يُـرَى مِـنَ الشُــعَرَاءِ

٢٢/أ / هذا يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون مضافٌ محذوفٌ، كأنه قال: وفؤادي من أفئدة الملوك، ولساني من ألسنة الشعراء فكأنه قال: إني وإن عُددت في جملة أصحاب الشعر؛ لأني شاعر، فليس همّتي من نمط هممهم، بل لها سموّ الملوك والسادة، وقلبي لا يرضى بمراتب الشعراء، وإنما يطلب معالي الأمور، كما يقول[1]:

ولكــنَّ قلبًا بين جنبــيَّ مالَــه مــدًى ينتهــي بي في مراد أحــدُّه

والوجه الثاني: أن يكون جعل فؤادَه مَلِكًا ولِسانه شاعرًا على السّعة، كما قال في موضع آخر[2]:

فلا تغــرُرْك ألسنــةٌ مَــوالٍ تقلِّبهــن أفئــدةٌ أعــادي!

فجعل اللسان وليًا، والفؤاد عدوًا كما ترى. وهذا في نهاية الوضوح.

وحكمته أن الأصل في السموّ والتعظيم: القلبُ، وفي الشعر اللسانُ، ولولاهما[لم] ينتظم أمرُ واحد من الشيئين، فلما كان كذلك صار القلب كأنه الملكُ في الحقيقة، واللسان كأنه الشاعرُ.

---

(١) الديوان ٤٥١.

(٢) الديوان ٨٠، من قصيدة في مدح علي بن إبراهيم التنوخي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهـو مـن نمـط قولهـم: العَـينُ للطَّليعـة[1]؛ وذلـك أنـه لمـا كان يحتـاج في ذلـك الشـأن إلى العـين مـن بـين جوارحـه غُلِّبـتْ[2] علـى جميعهـا، فصـار كأن العـينَ هـي الطليعـةُ في الحقيقـة، فوُضِعـت عليـه. ونظائـرُ ذا شـائعة.

(١) الطليعة: هو الجاسوس، الذي يتطلع إلى أحوال العدو وأخباره.
(٢) في الأصل (عليه).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤)

وقال يمدح سيف الدولة، وكان أمَرَه بإجازة أبياتٍ على هذا الوزن وهذا الرويّ[١]، سنة ثلاث وثلاثمئة[٢] (من أول الكامل، والقافية [متدارك]):

(١) عَذْلُ العَواذِلِ حَوْلَ قَلْبِ التَّائِهِ[٣] وَهَوَى الأحبَّةِ مِنْهُ في سَوْدائِهِ[٤]

الشعر همزيّ، وإن كان الهاء في "التائه" أصلًا[٥] -لكونه من تاه يتيه ويتوه- لأجل أن الهاءات التي من بعدُ لا يجوز أن تكون حرفَ رويّ؛ لأن هاء "سودائه" هاءُ الإضمار، وهاءُ الإضمار لا تكون رويًّا إذا تحرّك ما قبلها[٦]، لو قلتَ في قافية: ضربه، وفي أخرى: صرعه، لم يَجُزْ؛ لأجل أن الهاء على هذا الوجه لا يكون رويًّا، وإذا كان [كذلك] وجب أن يكون ما قبله هو الروي، فإذا جعلت الباء في (ضربه) رويًّا لم يجز أن يكون مع العين؛ للاختلاف. وإذا كان الأمر على هذا وجب أن تكون الهمزةُ في "التائه" حرفَ رويّ، ويكون الهاء وصلًا[٧] وإن كان من أصل [الكلمة] ولم يكن هاءَ إضمار -كالهاء في "سودائه"- لأجل أنهم يجرون الأصل مجرى الزائد، فيجمعون بينهما في الوصل، قرأتُ على شيخنا -رحمه الله- عن أبي الحسن[٨]:

---

(١) ستأتي هذه الأبيات بعد الانتهاء من شرح أبيات المتنبي.

(٢) كذا بالأصل، وهو خطأ محض؛ لأن هذا التاريخ هو مولد أبي الطيب! ولم أجد أحدًا من الشراح ومؤرخي الأدب نصَّ على تأريخ هذه القصيدة، إلا أن الذين يرتبون الديوان تأريخيًّا يجعلونها بين قصيدة أنشدت سنة ٣٤١هـ، وقصيدة أنشدت سنة ٣٤٢هـ.

(٣) عند أبي اليمن الكندي (قلبي التائه)، شرحه: ٥٥٠، وكذا في معجز أحمد ٣/ ٣١٣، وهي رواية لم يستحسنها الواحدي (٥٠٧)، قال: لأنه لا يقال: تاه قلبه.

(٤) سوداء القلب وسويداؤه: علقة سوداء في جوفه، كأنها قطعة كبد. خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي: ٢١٨)، وعنه ابن جني في الفسر ١/ ٢٧.

(٥) في الأصل (أيضًا) تحريف.

(٦) ذكر نحوًا من ذلك ابن جني، الفسر ١/ ٢٧. وانظر: القوافي للأخفش: ١٠، والكافي للتبريزي: ١٥٠.

(٧) الوصل في علم القوافي هو: حرف مد ناشئ عن إشباع حركة الروي، أو هاء -ساكنة أو متحركة- تلي الروي. الكافي: ١٥١، والعيون الغامزة: ٢٤٧.

(٨) لم أجدهما في ما بين يدي من كتب الأخفش. وهما بلا نسبة في اللسان (ضور) و(حدق) و(فره). وثانيهما في الفسر ١/ ٢٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ضَوْريــة[1] أُولِعــتُ باشتهارهــا
أَعطيــتُ فيها طائعًا أو[2] كارهــا

فجعل لام (كره) مع هاء الإضمار في "اشتهارها". والراء في "كارها" بمنزلة الهمزة في "التائه" في أنّ كلّ واحد منهما رويٌّ، وأن الهاء بعده وصلٌ، وإن كان أصلًا ولامَ فعل، في مثل قوله[3]:

صحا القلب عن سلمى وقد كان[4] لايسلو وأقفــر من سلمى التعانيق والثقــلُ

فالواو في (يسلو) لام الفعل، وقد أُجري مجرى الواو المزيدة الناشئة من إشباع الضمة في قوله: "والثقل"، فكما أن اللام هنا حرف الروي، كذلك الهمزة في "التائه" هي الروي، وإنما منعنا أن يكون الواو في "يسلو" حرف روي -وإن كان حرفًا أصلًا- لأجل أن ذلك يؤدي إلى فساد ما يليه؛ لأن الواو في "الثقل" لا يجوز أن يكون رويًّا البتة؛ لأنها زيادة نشأت من إشباع الضمة. فافهمه؛ لأنك تحتاج إليه في مواضع.

"والتائه": المتحيّر، يقال: تاه يَتيهُ ويتوهُ تِيْهًا وتَيَهانًا، وهو أتيهُ من فلان وأتوه منه، والتِّيهُ: البلدُ القفر؛ لأن سالكه يتيه /فيه، فهو موضع التيه، كما قالوا: المهلكة؛ لأنه موضع الهلاك. ٢٢/ب

ومعنى البيت: أن عذل العاذلات لا يصل إلى جوف قلبي، وإنما يدور حوله. وقوله: "منه" زيادة لا يفتقر إليها، وإنما جاء به للتوكيد والإفراط في البيان، وذلك أنه إذا قال: وهوى الأحبة في سودائه، علم أن السوداء من القلب لا من غيره، وإنما يحتاج إلى "منه" إذا لم يأت الضمير: نحو قولك: وهوى الأحبة منه في السوداء، كقوله[5]:

---

(١) ضورية: امراة من بني ضور، وهم حي من زهران. وفي الأصل (حسه)، لعله تحريف عما هنا.
(٢) في الأصل (و) بدل (أو).
(٣) زهير، ديوانه ٩٦.
(٤) في الديوان (وقد كاد)، وأشار محققه إلى رواية (كان).
(٥) بلا نسبة في العقد الفريد ٥/٤٨٥، واللسان (قطع)، وهو من شواهد العروضيين. انظر: الإقناع: ٤١، والكافي: ٧٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القلـــب مـــنها مستريحٌ ســـالمٌ والقلـــب منـــي نافر[1] مجهـــودُ

فهو بمنزلة أن يقول: قلبي مني[2] مشغول، وهذا بيان لا يفيد غير التوكيد؛ لأنك إذا قلت: قلبي، عُلِم أنه منك؛ إذ قلب غيرك لا يضاف إليك.

فهو قريب من قوله عز وجل: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[3] لأجل أن (أجمعون) ليس فيه من البيان إلا ما في (كلهم).

كما أن "منه" ليس فيه فائدة متجددة؛ لأنك إذا قلت: زيد في جوف الدار، علم أنه ليس حولها، ولا في طرف منها، فلو قلت: في جوف الدار منها [لكنت] ذاكرًا [ما] لا يُحتاج إليه، ولا يفيد. غير أنّ بيت المتنبي أحسنُ قليلًا؛ لأنه قدّم "منه" وجعله بيانًا معجَّلًا، فكأنه أراد أن يقول: وهوى الأحبة من القلب في السوداء، إلا أنه لما احتاج إلى الضمير للقافية لم يعتدَّ بتقديمه "منه" وسلك طريقةَ التوكيد. وليس كذلك قولك: زيدٌ في جوف الدار منها؛ لأن (منها) مؤخّر، وذكرُ الدار قد تقدَّم، فالإتيان به - أعني (منها) - رديء جدًّا، فاعرفه.

وقريب من هذا المعنى قول العباس بن الأحنف[4]:

لو شُـقَّ عن[5] قلبي قُرِي وسـطَـــه ذِكـــرُك، والتوحيـــدُ في سطـــــرِ

---

(١) في المصادر (جاهد).
(٢) في الأصل (منه) تحريف.
(٣) سورة الحجر الآية: ٣٠.
(٤) العباس بن الأحنف شاعر عباسي، برع في الغزل، يقال: إنه لم يتجاوزه إلى مدح أو هجاء، وهو شاعر مقدم عند الأدباء توفي سنة ١٩٢هـ. ترجمته وأخباره في الشعر والشعراء ٨٣١/٢، والأغاني ٣٥٢/٨، وطبقات ابن المعتز: ٢٥٣.
والبيت في زيادات ديوانه: ١٢٠ (تحقيق: عاتكة الخزرجي).
(٥) في الأصل (على) تحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢) يَشْكُـــو المَـــلَامُ إلى اللَّوائِمِ حَـــرَّهَ وَيَصُـــدُّ حينَ يَلُمْنَ عَـــنْ بُرَحَائـــهِ

المعنى: أن العواذل يوجّهن اللوم إلى فؤادي فهو يحوم حوله، ولا يصل إليه، ثم إنه يشكو ما يصيبه من حرارة فؤادي ولهيب الحب فيه، ويعرض عن شدته؛ مخافة أن يحترق، فكلما قرَّبَه اللومُ من قلبي نفرَ، وتباعد عنه، وشكا إليهم لفحةَ الشوق ووِقْدةَ ناره[١].

والصدّ: الإعراض، يقال: صدّ عنه، وصددته عنه، وهذا مثل قوله[٢]:

قـــد جَبَرَالدينَ الإلـــهُ، فجَبَـــرْ

في أنه جاء على فَعَلَ متعديًا وغير متعدٍ، ومثل ذلك: خَسَأتُ الكلبَ فخَسَأ[٣]، ولا يجوز أن يكون (خسأتُ الكلب) صادرًا على حذف حرف الجر؛ لأنهم قالوا: انخسأ، ولو كان في الأصل مبنيًا على غير المتعدي في كل وجهٍ، لما جاز أن يجيء (انفعل)، كما أن ذهب لا يجيء منه انذهب؛ لأجل أنه يتعدى بالباء وبالهمزة نحو: ذهبت به، وأذهبته، وانفعل إنما يجيء في الفعل الذي يصاغ على التعدي في أول أحواله، نحو: كسرته فانكسر، وقطعته فانقطع. فإن قيل: خسأت به، فعلى قول من جعله غير متعد. وتقول: خَسَأَ يخسأ خُسوءًا، مثل: نفرَ ينفر نُفورًا، وخسأته خَسْأً، مثل: زجرته زجرًا، ونفيتُ نفيًا، وردعتُ ردعًا، وقدعتُ قَدْعًا[٤]. وموضع الشبهة[٥] أنّ مَن قال: خسأته، فلا يجوز أن يكون على حذف الجار؛ لأجل مجيء (انخسأ)، كما أنّ من قال: جبرته لم يجز أن يقال: إنه على جبرتُ به؛ لقولهم: انجبر، وجبرهو يجبر جبورًا. ولو كان (انخسأ) غيرَوارد لكان من الواجب أن لا يُحمل (خسأته) على حذف الباء -مع كثرة

(١) في الأصل (ووجهه ثارة)، فلعله تحريف لما أثبت.
(٢) هذا مطلع أرجوزة العجاج المشهورة، يمدح عمر بن عبيد الله بن معمر، ديوانه: ٦٣ (تحقيق: عزة حسن).
(٣) أي: طردته وأبعدته، فولّ.
(٤) قدعه: منعه وكفه. الصحاح (قدع).
(٥) في الأصل (الشبه).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٢٣/أ الاستعمال، وشِياعه عاريًا من الباء[١] - لأجل أن الحذف اتساعٌ، فالحمل على الاتساع / مع وجود المندوحة عنه مردودٌ عند أهل النظر والقياس، فكيف وقد جاء (انخسأ) وهو يقتضي فعلًا مَصوغًا على التعدّي؟! فاعرفه.

(٣) **وَبِمُهْجَتِي -يَا عَاذِلي- المَلِكُ الَّذِي أَسْخَطْتُ أَعْذَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ**[٢]

قولهم: بنفسي [فلان]، لايخلو من أمرين:

أحدهما: أن يكون (فلان) مبتدأً، و(بنفسي) خبرًا مقدمًا حتى كأنه قيل: فلان مَفدِيٌّ بنفسي، فيكون مثل قولك: في الدار زيدٌ، تريدُ: زيدٌ في الدار، وما يتعلق [به] (في) تُرِك استعمالُه، كما أن ما يتعلق به الباءُ في (بنفسي) كذلك.

والوجه الثاني: أن يكون هنا فعلٌ مقدّر، يكون الاسم الذي هو نحو فلان مرتفعًا به، وترك لدلالة الحال عليه، فكأن التقدير: فُدِيَ فلانٌ بنفسي، فيكون مثل قولهم: (جُعلت فداءه) في المبنى والمعنى.

والكلام دعاءٌ على القولين، إلا أن القول الأول بمنزلة قولهم: رحمة الله عليه، في أنه جملةٌ من مبتدأ وخبرٍ، قد دخلها معنى الدعاء، إذ التقدير فيه: فلانٌ مَفديٌّ بنفسي، ففلان مبتدأ، ومفديّ خبره، كما أن (رحمة الله) مبتدأ، و(عليه) الخبر، فاعرفه، فهو ما اقتضاه القياس والنظر الصحيح.

فإجراء "الملك" في البيت مجرى (فلان) في المسألة التي مثّلْنا بها.

وعدل عن ذكر العواذل إلى مخاطبة عاذل واحد. لا يدل هذا على أنه لم يرد جمعَ عاذلةٍ ولائمةٍ، ألا ترى إلى[٣] قوله: "يلمن"؟ وذلك لا يكون في الرجال البتة.

---

(١) في الأصل (الهاء) تحريف.

(٢) ويروى (أسخطت كل الناس في إرضائه)، شرح الواحدي: ٥٠٧، والتبيان ٢/١، وهذه الرواية أعمّ معنًى، وأخفّ لفظًا.

(٣) في الأصل (في) تحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومعـنى البيـت: أنـه قـد قصـدَني باللّـوم في مـوالاة هـذا الملـك مـن هـو أنفـذُ منـك سـهامًا، وأبلـغ ملامًـا، فلـم أعبـأ بـه، ولـم أُصـغِ إليـه، وطلبـتُ رضـا الممـدوح بسـخطه! فكيـف تؤمِّـل أيهـا العـاذل -مـع هـذه القضيـة- أن أنخـرطَ في سـلكك، وأجـريَ علـى مُقتـضى أمـرك؟!

وقريـب منه قول ابن المعتز[1]:

أيـــهـــا العـــذّالُ لا تعـــذِلـــوا إنمـــا النصـــحُ لمـــن يقبـــلُ

(٤) إنْ كَانَ قـــدْ مَلَكَ القُلُـــوبَ فإنَّـــهُ مَلَـــكَ الزمـــانَ بأرضـهِ وسَمَـــائِهِ

قولـه: "بأرضه وسمائِهِ" يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكـون الـكلام علـى ظاهـره، فكأنـه جعلـه مالِـكًا لما يشـتمل الأرض والهـواء. وجـاز أن يضيـف الأرض والسـماء إلى الزمـان لأجـل أنهمـا فيـه ومختصـان بـه، ألا تـرى إلى قولـه عـز وجـل: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[2]. فأضافهمـا للزمـان الدنيـوي خاصة.

والوجـه الثـاني: أن يكـون ذَكَـرَ الأرضَ والسـماءَ[3] اسـتعارةً، فكأنـه جعـل الزمـان بأجمعـه مملـوكًا لـه، فهـذا قريـبٌ مـن الأول في معـنى الإغـراق، غـيرأنـه أقـربُ قليـلًا إلى القصـد.

والبـاء في الوجـه الأول بمنزلـة قولـك: جاءني بعشـيرته، [أي] جاءني وهـو معهـم، فاعرفـه.

والمعـنى: أنـه إذا كان مالـكًا للزمـان بأسـره فـلا غـروَ أن يملـك القلـوب. ولا ينبغـي أن يقـال: إنـه إذا ملـك الزمـان بأجمعـه فقـد ملـك القلـوب أيضًـا؛ لأنهـا داخلـةٌ في جملتـه وكائنـةٌ فيـه! لأجـل أنّ ملـكَ الزمـان ليـس مـن جنـس ملـكِ القلـب؛ لأن ذلـك يكـون بالتغلـب والقـوة، ويكـون هـذا بالإحسـان والمـبرة.

---

(١) ديوانه ١/٤٠٩ (دار المعارف).
(٢) سورة إبراهيم: ٤٨.
(٣) في الأصل (السموات)، وكتب فوقها (السماء)، وهو أولى.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فإن قيل: كيف جعل الجواب الذي هو قوله: "فإنَّه ملك الزمانَ " مخالفًا لما قبله (من قوله: "إن كان قد ملك القلوب") من حيث ذكرتُ أن القلوب لا تُملك من حيث يُملك [الزمان]، فلا يبعد أن يَملِكَ الزمانَ وأهلَه ولا يَملِك القلوبَ؟

فالجواب: أنه يكون على وجهين:

٢٣/ب **أحدهما:** أن يريد أن الزمان قد انقاد له من غير قهرٍ؛ لأجل أنه أحبه، /ورآه أهلًا لأن يكون مالكَه، كما قال في موضع آخر فيه أيضًا[١]:

ولما رأيتُ الناسَ دونَ محلّه تيقّنتُ أنّ الدهرَ للناس ناقدُ

فكأنه قال: إنّ الزمان إذا صار مملوكًا له لفضله لكان أن يصيّرَ القلوبَ بهذه الصفة أولى؛ لوقوف أصحابها على فضائله واستحقاقِه أن يكون سيّدًا ومالكًا.

والوجه الثاني: يريد أنه إذا كان قد أوتي من العلم والبسطة والرأي ما يتوصل به إلى امتلاك الزمان بأسره، ويعرف أسباب ذلك ويتأتى لها لم يستبدع أن يملك القلوب بالإحسان والبر. ويوضح ذا قوله[٢]:

بصيرٌ بأخذِ الحمدِ من كلّ موضعٍ ولو خبّأتْه بين أنيابها الأُسْدُ!

ألا تراه وصفه بالتأنّي لتحصيل الحمد؟! وإنما يكون ذلك بعد أن يسترقَّ القلوبَ بالإفضال والإكرام حتى يُطلِقَ الألسنةَ في مدحه وحمده. فاعرفه، فإنّه جليّ.

(٥) الشَّمْسُ مِنْ حُسَّادِهِ، والنَّصْرُ مِنْ قَرَنَائِهِ، وَالسَّيْفُ مِنْ أَسَمائِهِ

قوله: "الشمس من حساده" قريب من قوله[٣]:

---

(١) الديوان ٣١٢.
(٢) أي المتنبي، ديوانه ١٩٢، يمدح الحسين بن علي الهمذاني.
(٣) سبق في القصيدة الأولى.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لـم تلـق هـذا الوجـهَ شـمسُ نهارنـــا إلا بوجـــهٍ ليـــس فيـــه حيـــــاءُ

يقـول: إن الشـمس تحسـدهُ على حسـن وجهـه. "والنصر مـن قرنائه" يريـد أنـه منصـور في كل حـالٍ. وقـال: "مـن حسـاده" وإن كان "الشـمس" [مؤنَّثًـا] لأجـل أنـه لمـا أثبـت لـه حاسـدين غلّـب التذكـير، فصـار بمنزلـة أن تقـول: هنـد مـن أصحـابي، كمـا تقـول: الأخـوان جاءاني، تريـد: الأخ والأختَ. وإنما جعَـل لـه حسـادًا؛ لأجـل أن ذلـك يـدلّ على الشـرف وعلـوّ الشـأن، ألا تـرى إلى قـول البحـتري[1]:

وكفـــاني على الـذي يُوجـــد الفضـــــــلُ لديـــــه بالحـــاسدين دليـــلا!

وقوله[2]:

ولـــن تَستبينَ الدهرَ موضعَ نعمـــةٍ إذا أنـــت لـــم تُدْلَلْ عليها بحاســـدِ

وقولـه: "والسـيف مـن أسـمائه" يريـد أنـه يسـمّى سـيف الدولـة، وقولـه: "السـيف" يريـد الاسـم لا المسـمّى[3]، فكأنـه قـال: ولفـظ السـيف مـن أسـمائه. لـو حملـت الـكلام على الظاهـر صـار بمنزلـة قولـك: وجوهـر الحديـد مـن أسـمائه! وهـذا محـال؛ لأجـل أن الأسـماء ألفـاظ، فكيـف يكـون الحديـد منهـا؟! فـإذا سـلكت بهـا المنهـاج الـذي ذكـرت كان بمنزلـة أن تقـول: وهـذا الاسـم مـن أسـمائه، فيكـون بمنزلـة قولـك إذا قيـل لـك: مـا اسـمك؟ فقلـت: زيـدٌ، ألا تـرى أن السـؤال لـم يقـع عـن نفسـك، وإنمـا تتنـاولُ[4] المسـألةُ والاسـتفهامُ سِـمَتَكَ الـتي تعـرف بهـا؟! فـإذا أنـت تريـد بقولـك في الجـواب: (زيـدٌ) اللفـظَ فقـط؛ إذ الجـواب يصـدر علـى موجَـب السـؤال.

---

(١) ديوانه ٣/١٧٦٦.
(٢) ديوانه ١/٦٢٢.
(٣) مثله في الفسر ١/٣٥.
(٤) في الأصل (يتأول).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فـإن قلـت: فـإذا كان الأمـر علـى مـا وصفـت، فهـلا قـال: وسـيف الدولـة مـن أسـمائه! لأجـل أنـه إذا أراد ذكـر اللفـظ كان إدخـال الـلام عليـه محـالًا؛ لأجـل [أنـه] زيـادة في العلـم وحـذف منـه[1]! ولـو جـاز [ذلـك، لجـاز] أن تقـول -إذا قيـل لـك: مـا اسـمك؟- العبـدُ، تريـد عبـد الله، وهـذا محـالٌ؛ مـن حيـث هـو إخبـار بحـال المسـؤول عنـه!

فالجـواب: أنّ الأمـر كما ذكـرتَ، غـيرَ أنّ الـذي سـوّغ لـه مـا صنـع شـهرةُ الممـدوح بذلـك، حـتى لا يشـكَّ أحـدٌ في أنـه[2] يريـد سـيفَ الدولـة، ويعلـم أنـه لا يسـمّى السـيفَ[3]، فـأتى بلفـظٍ يـدلّ علـى مقصـوده. وإنمـا لـم يجـز أن تقـول -في جـواب مـن سـألك عـن اسـمك-: العبـد، وأنـت تريـد عبـد الله؛ لأن ذلـك لا يعلـم، ويلتبـس، ولـو كان السـائل يعـرف اسـمك لمـا استفهم! فـإذا كان الحـال هـذه وجـب أن تحيـد مـن جانـب الشـبهة، وتفارقـه، وقـول /المتنبي ٢٤/أ
بخلافـه؛ لأن المقصـود فيـه لا يخفـى. ويقاربـه قولـه[4]:

وكـــلُّ صَمـوتٍ نَثْلـــةٍ تُبَّعِيّـــــةٍ ونَســـــجُ سُليـــمٍ كلَّ قَضَّـاءَ ذائـلِ[5]

أراد سـليمان، فحـذف الألـف والنـون، هـذا مـع مـا أنـه غلـط، فظـن أن الـدرع منسـوبة إلى سـليمان، وإنمـا هـي لـداود - عليهمـا السـلام.

وإذا جاز هذا الحذف مع خفاءِ المقصد كان بيت المتنبي مع انكشافه ووضوحه أولى بالجواز.

فـإذا قلـت: فمـا وجـهُ المـدح في قولـه: "والسـيف مـن أسـمائه" بعـد هـذا كلـه؟ وهـل يكـون بـإزاء قولـه: "الشـمس مـن حسـاده"؟

(١) زيادة بإدخال (أل)، وحذف منه أي: حذف المضاف إليه (الدولة).
(٢) في الأصل (فواته)!
(٣) أي: (السيف) مفردًا، وإنما يُسمّى به مضافًا إلى الدولة.
(٤) النابغة الذبياني، ديوانه: ١٤٦ (تحقيق: أبو الفضل).
(٥) أراد بالصمـوت: الـتي لا صـوت لهـا لإحكامهـا، والنثلـة والذائـل: الـدرع السـابغة الواسـعة. والتبعيـة: منسـوبة إلى تبـع -لقـب ملـك اليمـن- لأنهـم اشـتهروا بصناعـة الـدروع. والقضـاء: الـدرع الحديثـة الخشـنة. (مـن شـرح الديـوان، الموضـع السـابق)

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فالقول: أنّ غرضَه الإخبارُ بأن الممدوح سمَّي سيفَ الدولة لمضاء رأيه، ونفاذِ عزمه، وهيبتِه بالنفوس، وما شاكل ذلك من الخلال[1] المشاكلة لأوصاف السيف. فقد اشتمل البيت على الوصف بالجمال والبهاء، وهو قوله: "الشمس من حساده"، ودوام القدرة، وذلك قوله: "والنصر من قرنائه"، والقوة والنفاذ، وهو قوله: "والسيف من أسمائه".

ويقرب منه قوله[2]:

وما كلُّ سيفٍ يقطعُ الهامَ حَدُّه وتقطعُ لَزْباتِ الزمان مكارمُه[3]

فاعرفه.

(٦) أين الثلاثةُ من ثلاث خِلالِه[4] منْ حُسْنِهِ، وإبائِهِ، ومضائِهِ؟!

يريد بالثلاثة: السيفَ، والنصرَ، والشمسَ. وهذا يقوّي ما ذكرته، ألا ترى أنه جعل السيفَ من الثلاثة؟ وهو لم يذكر عين[5] السيف في البيت الذي تقدّم كما ذكر عينَ الشمس والنصر، وإنما أراد اللفظ، على ما قدّمناه، غيرَ أنه لما كان مقصوده به أن يصفه بالمضاء، وأنّه سُمّي باسمه لمقارنته له، صار كأنّه قد ذكر جوهرَ السيف، فقال: "أين الثلاثة؟" نافيًا أن واحدًا منها يبلغ مبلغَه: فهو في الجمال والبهاء فوق الشمس، وفي الإباء فوق النصر، بمعنى أنه يجلُّ عنه [كما قال][6]:

فالفخر عن تقصيره بك ناكب

(١) في الأصل (في انحلال) تحريف.
(٢) أي المتنبي، ديوانه ٢٤٩، يمدح سيف الدولة.
(٣) اللزبات: جمع لزبة وهي الشدة. التبيان ٣/ ٣٤٢.
(٤) رواية ابن جني "من ثلاث خصاله" الفسر ١/ ٤٩، وكذا النظام ق/ ٤٨.
(٥) في الأصل (غير) تحريف.
(٦) أي المتنبّي، وقد سبق في القصيدة الأولى.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وفي المضاء فوق السيف. فقوله: "من ثلاث خلاله" عبارة عن هذه الأشياء التي ذكرناها، وقد فسّر[ها] بقوله[1]: "من حسنه وإبائه ومضائه" فهذا بدل من قوله: "من ثلاث خلاله" وأعاد "مِن" كما أعيد اللام في قوله عز وجل: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾[2] لأن (من آمن) بدل من (الذين استضعفوا)، وقد كرّر اللام كما ترى.

و"من ثلاث خلاله" متعلق بقوله: "أين الثلاثة" لأن الكلام قد انطوى على معنى الفعل، كأنه قال: أين تقعُ هذه الثلاثةُ من ثلاث خلاله؟ إذ هو مُخرجٌ مُخرجَ الإنكار، فإذا قلت: أين زيدٌ من هذا الأمر؟ فكأنك قلت: أين يقعُ منه؟ ألا ترى أنّك [لا] تجعلُه ممن يَقدِرُ عليه، حتى تسألَ عن مكانه؟! فاعرف ذلك.

(٧) مَضَتِ الدُّهُورُ وما أَتَينَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أتَى فَعَجَزْنَ عنْ نُظَرائِهِ

المعنى: أنه لم يُر مثلُ هذا الممدوح في الزمان السالف، ولما أتى الآن كان منقطعَ القرين، فلا نظيرَله في شأنه. وجعله كأنّه أتى بنفسه. يقول: إن الله لم يخلق قبله مثله ولا بعده. ولو فسَّرنا هذا البيت على ظاهر اللفظ لخرج إلى نمطٍ من الإلحاد، وذاك أنه جعل الممدوح كأنه قد يكون من غير صانعٍ، ثم زعم أن الدهور لم تقدر على أن تأتي له بمثلٍ مع أنها رأتهُ وعرفت مثاله! فهو قريب من قوله[3]:

"من يهتدي في الفعل"

---

(١) في الأصل (بقولك).
(٢) الأعراف: ٧٥.
(٣) سبق في القصيدة الأولى:
من يهتدي في الفعل، ما لايهتدي في القول -حتى يفعل- الشعراء

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لأنّه زعم أنّ[1] الشعراءَ[2] يقدرون على وصف فعله إذا رأوا مثلَه، وذكر هنا أن الزمان عجز عن الإتيان بمثله مع وجود المثال، فهذا في الظاهر من النمط الذي يُعاذ بالله منه! غيرَ أنّ الحقيقة ما ذكرتُ من قوله: إن الله عزّ وجلّ /لم يخلق مثله قبلًا وبعدًا. ٢٤/ب

والأبياتُ التي صدرتُ عنها: هذه إجازةٌ لها، هي هذه[3]:

١- يا لائمي كُفَّ الملامَ عن الذي ... أضناهُ طولُ سَقامِهِ وشَقائِهِ
٢- إن كنتَ ناصحَه فداوِ سقامَه ... وأعنه ملتمسًا لأمر شِفائه[4]
٣- نفسي الفداءُ لمن عصيتُ عواذلًا ... في حبّه، لم أخشَ من رُقبائه
٤- الشمسُ تطلعُ من أسرَّة وجهِه ... والبدر يطلعُ من خِلالِ قِبائِه

هذه أبيات عذبة الألفاظ، سلسة المعاني، وأبيات المتنبي لا تتضع عنها لفظًا، وتُربي عليها معنى [و]مدحًا، ألا ترى أن قوله: "وبمهجتي ..." بإزاء قوله: "نفسي الفداء ..." وبينهما من التفاوت ما ترى، وهو أن المتنبي ذكر أنه عصى من هو أعلى مرتبة ممن يعذله ويخاطبه الآن، ووصف نفسه بأنه قديم الحبِّ، معتاد لعذل العواذل، معروف بقلة المبالاة بهم، وليس في بيت هذا الرجل شيءٌ من هذه المعاني، وما زاد على أنه عصى عواذل على الإطلاق. وأما قوله: "الشمس تطلع" فلبيت المتنبي (هو قوله: "الشمس من حُسّاده...") عليه من الفضل ما للشمس على البدر من حيث المدح والمبالغة! ولهذا البيت سبكٌ حسنٌ وعذوبةٌ، وفيه -أيضًا- فضيلة الجمع بين الشمس والبدر[5]، فاعرفه.

---

(١) (أنَّ) كتبت بالأحمر بخط صغير، والسياق يقتضيها.

(٢) أضيفت هنا (لا) بالأحمر، أي: (لايقدرون ...)، وهذا ذهاب إلى معنى الرواية الأخرى في البيت، أعني رواية (حتى يبعل الشعراء) كما سبق ذكره، ومراد الشارح هنا بخلاف ذلك، كما يدلّ عليه السياق.

(٣) الأبيات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب، مؤدب سيف الدولة، انظر: شرح الواحدي ٥٠٦، والتبيان ١/١، وشرح أبي اليمن الكندي ٥٥٠، والديوان ٣٤١.

(٤) زاد الواحدي والديوان بعد هذا البيت:

حتى يُقال بأنك الخلُّ الذي ... يُرجى لشدّة دهره ورخائه
أو لا فدعْه فما به يكفيه من ... طول الملام فلستَ من نُصحائه

(٥) وهذا ما يعرف في علم البديع بمراعاة النظير؛ عند المتأخّرين.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٥)

(١) [١]*القَلْـبُ أَعلَـمُ يـا عـذُولُ بدائِـــهِ وَأَحـــــقُّ منـكَ بِجَفْنِـــهِ وبِمَائِـــهِ

قولـه: "يـا عـذولُ" بمنزلـة أن تقـول: يـا رجـلُ، ويجـوز أن يريـد: يـا عـذولي، كمـا أنّ مـن العـرب مـن يقـول: يـا ربُّ، وهـو يريـد: يـا ربي، فيحـذف يـاء الإضافـة، ويضـم بـاء الإضافـة[٢]، وتشـبيهًا بقبـلُ وبعـدُ[٣]. وهـذا أقـوى مـن جهـة المعـنى؛ لأجـل أنهـم يقولـون: يـا عـاذلي، ويـا عاذلـتي، ألا تـرى إلى قولـه: "وبمهجـتي يـا عـاذلي"[٤]؟

ولا يجـب أن يقـال: إنـه كان يمكنـه أن يقـول: يـا عـذولِ؛ إذ الـوزنُ يطاوعـه، كمـا تقـول: يـا غـلامِ. ولـو أراد ذلـك لقالـه؛ لأجـل أنـه لا يُحجـر علـى المتكلـم في العبـارة، ويدخـل علـى هـذا أن يقـال: إنّ مَـن يقـول مـن العـرب: يـا ربُّ، فللضـرورة. وهـذا محـالٌ؛ لأجـل أن ذلـك ممـا لا تجـد الضـرورةُ إليـه سـبيلًا! ولـو جـاز هـذا الاعـتراض لوجـب أن يقـال في قولـه تعـالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ﴾[٥]: إنـه كان يجـب أن يُظهـر المضـاف، فيقـال: مثـلَ دكّاء؛ لأنـه أوضـح. وهـذا نـوع مـن القـول لا يعـرض لـه عاقـلٌ!

ومعـنى البيـت: أن الفـؤاد أعـرف بدائـه منـك أيهـا العـاذلُ؛ لأن الحـب مضمـر فيـه، وأنـت لا تصـلُ إلى باطنـه فتتصـوّره. "وأحـق منـك بجفنـه وبمائـه"، يقـول: إنـه أولى بالتصـرف في العـين ودموعهـا، فـإن شـاء أفاضهـا، وإن شـاء أمسـكها، فارجـعْ عـن العـذل والتّحَكُّـم علـى العـين.

---

(١) * في الديوان والشروح (واستزاده سيف الدولة فقال).
(٢) أي: باء المضاف (ربُّ).
(٣) انظر: المقتضب ٤/٢٦٣.
(٤) البيت الثّاني من القصيدة السّابقة.
(٥) الكهف: ٩٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والهاء في "جفنه" يعود إلى الفؤاد[1]، وأضافه إليه لأجل أنه جعله مالكَه، وأمّا الهاء في "بمائه" فالوجه فيه أن يعود إلى الجفن[2]، فكأنه قال: القلب أحق بالعين ودمعها منك أيها العذول. وإنما كان العينُ مملوكةً للفؤاد لأجل أنها إنما تدمع من الشوق والصبابة (ومعدنها الفؤاد) والقلب متصرّف في الدموع تصرّفَ الشوق فيه، ويوضحه قول أبي تمام[3]:

أما إنه لولا الخليطُ[4] المودّعُ ... وربعٌ عفا منه مَصيفٌ ومَرْبَعُ
لرُدَّتْ على أعقابها أَرْيحيّةٌ[5] ... من الشوق واديها من الدمع مُتْرَعُ

فجعل الدمع في حوزة الشوق؛ لأنه إنما يغزر بغزارته، وينزر بنَزارته. وقال أيضًا[6]:

/بذلتُ لهم مكنونَ دمعي، فإن وَنَى ... فشوقي على أن لا يجِفَّ موكَّلُ! ٢٥/أ

ولله درّ البحتري! حيث ذكر أن القلب يُجري العينَ تحت حكمه، فقال[7]:

تزودتُ منها نظرةً لم تجُدْ بها ... وقد يؤخذ العِلْقُ المنَّعُ بالغصبِ!
وما كان حظّ العين في ذاك مذهبي ... ولكنْ رأيتُ العيَن بابًا إلى القلبِ!

ولله ما يبدي هذا البيتُ من الجمال والبهجة والسهولة!

---

(١) يريد (القلب) لأنه المذكور في البيت.
(٢) وجوَّز ابن جني رجوعه إلى القلب، الفسر ١/٤١، وانظر: معجز أحمد ٣/٣١٥.
(٣) ديوانه ٢/٣١٩.
(٤) الخليط: القوم الذين أمرهم واحد.
(٥) الأريحية: الهزة والنشوة.
(٦) ديوانه ٣/٧٣.
(٧) ديوانه ١/١٠٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢) فَوَمَـنْ أُحِـبُّ لأَعْصِيَنَّـكَ في الهَـــوَى قَسَـــمًا بِـــهِ، وَبِحُسْنِـهِ وَبَهَائِـــهِ

قولـه: "قسـمًا" نُصِـبَ علـى المصـدر، وفائدتـه التوكيـد فقـط؛ لأجـل أن قولـه: "ومـن أحـب" حَلِـفٌ محـضٌ، ولا يشـك أحـد في أنـه يمـين، وإنمـا أراد توكيـدًا وتشـديدًا بقولـه: "قسـمًا". ومثلـه بيـت الكتـاب[١]:

أصبحـتُ أمنحُـك الصـدودَ وإنّنـــي قسـمًا إليـــك مع الصدود لَأَمْيَـــلُ

لأن قولـه: (وإنـي لأميـل إليـك) يـدل علـى أنـه يريـد حلفًـا، كأنـه قـال: وإنـي والله لأميـل، غـير أنـه ذكـر "قسـمًا" توكيـدًا. وهـذا أحسـنُ مـن بيـت المتنـبي؛ لأجـل أن قولـه: "وإنـي لأميـل" وإن كان فيـه دليـلٌ علـى القسـم فليـس بصريـح اليمـين، كقـول المتنـبي: "فومـن أحـب"، فالتأكيـد بـه أليـق منـه ببيـت المتنـبي، فاعرفـه.

وعظّم المحبوب حيث أقسم به[٢]، وقريب منه قول البحتري[٣]:

حلفتُ بالقرب بعد البعد من سَكَـــنٍ وبالوصـــال أتى في إثـــر هِجـــــرانِ
أنّ ابـنَ مِصْقَلَـة البكـريّ دافَـــــعَ لي عـن نعمـتي وكفـاني العُظْـمَ مـن شـاني

فأقسـم بوصـل المحبـوب لا بنفسـه[٤]، فهـذا أبلـغ مـن بيـت المتنـبي في تعظيـم أمـر المحبـوب وإجـلال قـدره. غـير أنّ [بيـت] المتنـبي تضمـن مناقضـةً لطيفـة، وهـي أن العـاذل إنما يلومـه علـى إظهـار آثـار المـودة، فـإذا أقسـم بمـن يلومـه علـى ودّه أنـه لا يطاوعـه، كان ذلـك نهايـةً في ردّه ومناقضـةِ أمـره، فاعرفـه.

(١) الكتاب ١/ ٣٨٠، وهو للأحوص، ديوانه: ٢٠٩ (مكتبة الخانجي). ورواية الكتاب (إني لأمنحك ...).
(٢) ولأجل هذا التعظيم كان القسم بغير الله ممنوعًا شرعًا.
(٣) ديوانه ٤/ ٢١٧٣، يمدح إسماعيل بن بلبل.
(٤) في الأصل (لان نفسه) تحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣) أَأُحِبُّـــهُ وأُحِـــبُّ فِيـــهِ مَلَامـــةً؟! إنَّ المَلَامَـــةَ فِيـــهِ مِـنْ أَعْدَائِـــهِ

قوله: "إن الملامة فيه من أعدائه" يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يجعل الملامة عدوًّا حتى كأنها[١] إنسانٌ يعادي المحبوب.

والثاني: أن لا يكون الأمر على ذلك، ويحمل الكلام على ظاهره، فكأنه قال[٢]: إن الملام فيه إنما يحصل من أعدائه؛ لأن من يحبه لا يلوم أحدًا على حبه، وإن[ما] يفعل ذلك المكاشِحُ، لا المصافي، فكيف يجوز لي أن أحبَّ شيئًا غيرَ[٣] فعل محبوبي؟! - وذلك أنه إذا أحبّ[٤] فعلَ عدوّه فكأنه قد أحبّه، فطاوعه - وهذا ما يقتضيه الودُّ الخالص.

وهذا البيت -في الظاهر- نقيضُ قول أبي الشِّيص[٥]:

أجـــدُ الـمَلامةَ في هـــواكِ لذيـــذةً حـــبًّا لذكـــرك، فلْيَلُمـني اللُّـــوَّمُ

لأجل أن المتنبي ذكر أنه يكره الملامة ويبغضها، وذكر أبو الشيص أنه يستطيبها ويودُّها، وهما في الحقيقة من نصاب واحد، وذاك أنّ أبا الشيص لم يحبّ الملامةَ على الإطلاق، وإنما أحب ما يجري فيها من ذكر المحبوب، وقد صرّح به، وجلَّى عن وجهه، كما ترى، فلا يخلو بهذا من أن يكون كارهًا لأصل[٦] الملامة، و[محبًّا لـ]مقتضاها.

---

(١) في الأصل (كأنه).
(٢) (قال) كُتِبَت بالأحمر بخط دقيق.
(٣) في الأصل (فهو)، لعله تحريف لما أثبت.
(٤) في الأصل (وجب) تحريف.
(٥) أبو الشيص هو محمد بن عبد الله الخزاعي، و(أبو الشيص) كنية غلبت عليه (والشيص: تمر لا يشتد نواه)، شاعر متوسط المنزلة بين شعراء عصره، توفي سنة ١٩٦هـ.
(طبقات ابن المعتز ٧٢، والأغاني ١٦/ ٤٠٠، والشعر والشعراء ٢/ ٨٤٧). والبيت في ديوانه/ ١٠٢ (صنعة الجبوري).
(٦) في الأصل (لأجل)، لعله تحريف عما أثبت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وإذا كانت الملامةُ التي هي نيلٌ منه، وعيبٌ له تطيبُ عنده؛ لأجل ما يصاحبها من ذكر المعشوق ،كان كمَن يشربُ السمَّ الممزوجَ بالعسل مثلًا، ويرجع إلى نحو قولهم[1]:

إن المنيّـــةَ عندنـــا مـــــا ءٌ،ومـــــــــــــاذيٌّ،وراحُ[2]

ألا ترى أنهم يحبون القتلَ لِما يُنشَرُ عنه من الذكر الجميل، ولولا ذلك لم يشتهوه، كما لا يشتهون الموت على الفراش؛ إذ لا يكون فيه منقبةٌ وصيتٌ. فكما أنهم لا يحبون / نفسَ الهلاك، وإنما يودون ما ينتجه من الذِّكر -كذلك- لم يحبّ أبو الشيص نفسَ الملامة على الإطلاق، وإنما أحبّ ما يجري فيها من ذكر المحبوب، وكأنه كقوله[3]: ٢٥/ب

ولا بُدَّ دونَ الشهـد من إبَرِ النّحْـلِ

وإذا كان الأمر على هذا لم يكن بين المتنبي وأبي الشيص فضلٌ في الحقيقة؛ لأنه كره الملامةَ لحبّه، فلم يودَّ أن يقرعَ سمعَه ما يتضمن تنقصًا للحبيب، كما أنّ أبا الشيص إنما أحبها لأجل أن يقرعَ سمعَه ذكرُه. فقد تشابها من طرفي نقيض! فأَحِدَّ فيه فكرَك[4]، فإنه واضح.

فإن قلت: فما تقول في هذا الاستفهام؟ أيجوز أن يكون تقريعًا[5]، مع أنه يريد إثباتَ الحبّ؟

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وقد أورد البغدادي في خزانته (٤٧١/١) بيتًا لسعد بن مالك البكري، يشبه هذا البيت، وهو:

وكـأنمـــا ورد المنيـــــــــــة عندنـــا مـــاءٌ وراحُ

(٢) الماذي: العسل الأبيض اللين. اللسان (مذي).

(٣) هو المتنبي، وصدره: تريدين لقيان المعالي رخيصة
انظر: الديوان ٥٢٠.

(٤) في الأصل (ذكرك)، تحريف.

(٥) في الأصل (تقريرًا)، وهو مصادم لما بعده.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فالجواب: أنه إنكارٌ ونفيٌ للحبّ [لا]على الحقيقة، وإنما أراد أن ينفي حبًّا يلابسه حبُّ الملامة، لا الحبَّ على حقيقة الإطلاق، فكأنّه قال: ما أحبّه وأنا في هذه الحال، كما تقول: ما آتيك راكبًا، وأنت تأتيه غير راكب، فإنما تقصد أن تنفي إتيانًا مخصوصًا. وكأنّه قال: ما أحبّه حبًّا يؤثّر فيه قولُ اللائم. فاعرفه.

ومنه قول ابن المعتز[1]:

يتيـــهُ عنـــدي[2]، وأنا أخضـــعُ إن كـــان ذا بختـــي[3]، فما أصنـعُ؟!
يـا عـــاذلي عذلـــك لي ضائـــعٌ أَسمعتَنـــي، والحـــبُّ لا يسمـــعُ!

وإنما أراد أنّ العذل[4] وإن وقع في مسامعه حتى كأنّه قد أثّر فيه، فإنّ حبَّه لم ينكسر غَرْبُه، بل هو على حالته من القوّة والإباء.

(٤) عجـبَ الوُشـاةُ مِـنَ اللُّحـاةِ وقولِهْـــم دَعْ مـا نـراكَ ضَعُفْـتَ عَـنْ إخْفائِـــهِ!

الواشي: الذي يسترق الحديث، ثم يزيد فيه، وينمّقه بالكذبِ، ويتحدث به، كما قال[5]:

وماذا عســى الواشــون أن يتحدّثــوا سِـــوى أن يقولـوا: إنـني لـكِ وامِـــقُ!
نعـم! صـدقَ الواشـــون أنـتِ كريمـــةٌ علينـا، وإن لـم تَصـفُ منـكِ الخلائـــقُ

فالواشي -على الحقيقة- من يتتبع الأحاديث، ويزيّنها لمن يحبّ الوقوف على الأسرار، وذاك ما لا يفارقه الكذب.

---

(١) ديوانه ٣٨٢/١.
(٢) في الديوان (عبدي)، وهي أبلغ.
(٣) البخت: الحظ، كلمة مولدة أو معربة، اللسان (بخت).
(٤) في الأصل (العواذل)، وعليه يحتاج السياق إلى تقدير كلمة أو أكثر.
(٥) هو جميل بن معمر، ديوانه ١٤٤ (تحقيق: حسين نصار).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

واللَّاحي: هو الذي يزجر، ويخشّن القول، فهو من قولهم: لحيتُ العصا، إذا قشرتها[١]، ويقولون: لحاه الله، إذا أرادوا[٢] الدعاء عليه.

ويدلّك على أن اللَّاحي هو الزاجرُ أنهم روَوا في بيت الكتاب[٣]:

ألا أيهذا الزاجري أشهدَ الوغى وأن أحضرَ اللذاتِ، هل أنت مُخلِدي؟!

و(اللَّائمي) و (اللَّاحِيَّ)[٤].

وقالوا: أيامٌ معتذلاتٌ: شديد[ةٌ] الحرّ[٥]، فهذا هو في الحقيقة المنع والردعُ؛ لأنها من شدة حرّها تمنع من أن يُتصرّف فيها.

والمعنى: أن العذّال كانوا يقولون له: اتركِ الحبَّ فقد أضرَّك[٦] كتمانُه، ونراك قد عجزتَ عن ذلك لما يظهر من الآثار[٧]! كما قال البحتري[٨]:

علاقةُ حبٍّ كنتُ أكتم بثَّها إلى أن أذاعتْها العيونُ[٩] الهوامعُ

---

(١) في الأصل (قشرته)، والعصا تؤنث ولا تذكر، انظر: المذكر والمؤنث للفراء: ٨٠.

(٢) في الأصل (زادوا).

(٣) الكتاب ٣/ ٩٩، وهو لطرفة، من معلقته المشهورة، ديوانه ٣١ (دمشق).

(٤) انظر: تخريج روايات الديوان ٢٧٨.

(٥) الفسر ١/ ٢٤، والتهذيب ٢/ ٣١٨، وفي كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب ٦٤ "معتدلات، أي: شديدة الحرّ. وقالوا: المعتذلات، بالذال: الشديدة البرد أيضًا". وقال المروزقي: "والمعتدلات -بالدال غير معجمة-: أيام شديدة الحرّ، وكان الأصمعي يقول: بالذال المعجمة "الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٦.
وفي الأصل (معتدلات) بالدال، ولا يخفى أنه يتكلم حول معنى العذل.
على أن هذا الاستطراد لو كان عند البيت الأوّل لكان أليق.

(٦) (أضرك) سقطت من المتن، وأثبتت في الحاشية بخط ولون مخالفين، والسياق يقتضيها.

(٧) أي: عليك.

(٨) ديوانه ٢/ ١٣٠٢، ١٣٠٣.

(٩) في الديوان (الدموع).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إذا العينُ راحتْ وهي عينٌ على الجـوَى فليس بسـرٍ ما تسـرّ الأضالِـعُ!

ووجه تعجّب الوشاة من اللّحاة: أنهم إذا كانوا يقولون له: دعْ كتمان الحبّ، فإنّا نعلم أنّك لستَ تقدر عليه، فقد اعترفوا له بأنّه بلغ في الحبّ حدّ المضطرّ المجهود! وإذا كانوا يعرفون هذا من حاله، فكيف يَلْحُونه على عشقه، ويَسومونه دفعَه عن نفسه؟! لأنه يعجز عن كتمانه، فهو عن تركه رأسًا -ويعجز عن قلبه- أعجزُ!

(٥) مَـا الخِـلُّ إلَّا مـنْ أودُّ بقَلْبِـهِ وأرىَ بَطْـرفٍ لا يَـرى بسَوَائِـهِ

سِوى: إذا فُتح مُدَّ، وإذا كُسر قُصر[١]، والاختيار أن لا يُستعملَ غيرَ ظرفٍ، فإن استُعمل [اسمًا] ففي النظم[٢]، من ذلك بيت الكتاب[٣]:

وما قصدتْ من أهلها لسِوائكا[٤]

وقد استعمله المتنبي كذلك، ألا تراه/أدخل عليه الباء كما أدخل الشاعر الكتابيّ اللام؟. واستعماله على الظرف[٥] أن لا يدخل عليه الجر والرفع، ويكون منصوبًا، نحو أن تقول: جاءني مَن سَواءَك، ومررت برجلٍ سَواءَك، فيكون بمنزلة (مكانك)، والمعنى: برجلٍ استقرَّ مكانك وأغنى عندي غناءَك، وهذا هو معنى قولك: مررتُ برجلٍ غيرك، وكذا لا تقول: أعجبني سواؤُك، كما تقول: غيرك. وعلى هذا المِنهاجِ يجري المقصورُ. ٢٦/أ

(١) المنقوص والممدود للفراء: ٢٣ (دار المعارف).
(٢) انظر: الكتاب ١/٣١، والفسر ١/٤٥.
(٣) الكتاب ١/٣٢، وهو للأعشى (الصبح المنير ٦٦) وصدره:
تَجانَفُ عنْ جـوِّ اليَمامـةِ ناقـتي
(٤) الشاهد فيه استعمال (سواء) اسمًا لأنه بمعنى (غير)، بدليل دخول اللام عليه.
(٥) في الأصل (غير ظرف) وهو وهم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمعنى على وجهين[١]:

أحدهما: أن يقول إن الناس قد لؤمت طباعهم، وزالت[٢] أماناتهم، فلم يبق فيهم مَن يصلح للإخاء والمودّة، فليس خلٌّ إلا نفسَك، وهذا معنى قوله: "إلا من أَودُّ قلبه" وهو بمنزلة أن يقول: إنّ الخلّ نفسي، ويوضح ذلك قوله[٣]:

خليلُك أنت، لا مَن قلتَ: خِلِّي وإن كثرَ التجمّلُ والكلامُ

يخاطب نفسَه، فيقول: ليس لك خليلٌ غيرك، فإن قلت أنا -في ظاهر الأمر: فلانٌ خلِّي، وجرى بيني وبينه من الكلام ما يجوز بين الأصدقاء [فـ]لأن ذلك لا حقيقة له! كما قال[٤]:

ولما صارَ وُدُّ الناسِ خِبًّا[٥] جزيتُ على ابتسامٍ بابتسامِ!

وهذا نمط حسن من الصنعة[٦].

والوجه الثاني: أن يريد أنّ الحبيب من يجري مجراك حتى كأنّه إذا وَدَّ فبقلبك يَوَدُّ، وإذا نظر فبعينك ينظر، ولا يفعل إلا ما توافقه عليه، فكأنّ كل واحدٍ منكما بعضٌ من صاحبه، وجارٍ مجرى جسدٍ واحدٍ. وإنما يجب أن يطلق اسم الخُلّةِ على من يكون بهذه الصفة، وعلى هذا المعنى صديقُك أنت لا أنه غيرُك!.

(١) ذكر هذين الوجهين ابن جني (الفسر ١/ ٤٥، ٤٦) وكذا الواحدي (شرحه: ٥٠٨).
(٢) في الأصل (زكت) ولم أجد له وجهًا.
(٣) أي: المتنبي، ديوانه ٩٢.
(٤) المتنبي أيضًا، ديوانه ٤٧٦.
(٥) في الأصل (طرًا) وهو خلاف ما في الديوان، والخِبّ: المكر والخديعة.
(٦) في الأصل (الصفة)، لعله تحريف لما أثبت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٦) إنَّ المُعِينَ على الصَّبَابَةِ بِالأَسَـــى[١] أَوْلَى بِرَحْمَـــةِ رَبِّهَـــا وَإِخَائِـــهِ

قوله: "على الصبابة"، يحتمل وجهين[٢]:

أحدهما: أن يريد مع ما أنا فيه من الصبابة، كقول الأعرابي[٣]:

وإنّي، على ما كان من [عَيْدَهِيَّتي] ولُوثةِ أَعرابيّتي، لأريبُ[٤].

أي: مع ما كان من كِبري[٥]. وكقول الآخر[٦]:

فلـــو سألتْ سَـــراةَ الحيّ سَلـــمَى علـــى أن قـــد تلـــوَّنَ بي زمـــاني

أي: مع ما أنه قد تلوّن. وهذا واسع.

ويكون المعنى: أن الذي يعينني بالأَسى -وهو الحزنُ- مع ما أنا فيه من الحب والشوق أولى بأن يرحمني ويواصلني؛ لأجل أنه أكسبني هذا البلاء، وألبسني هذا الداء، وذاك أنه يكنّي عن محبوبه بقوله: "إن المعين ... بالأسى" فلا يحبّه وهو يهجره، ويزيده بذلك أسفًا وحزنًا، فمعونته له زيادةُ الغمّ وإتراعُ كأس الجزع! -فهو من قولهم: حديثُك الصّمَمُ، وعِتابُك السيف[٧]- أي: لا معونة عنده إلا زيادةُ الأسى، فهذا هو ما يصل إليّ منه بدل المعونة! كما قال[٨]:

---

(١) ويروى: (بالأُسى) بضم الهمزة، من أسيت الحزين، أي: عزيته. والمعنى أن الذي يقول لك: أسوة بفلان وفلان، أولى بأن يكون خليلًا ناصحًا. انظر: اللامع العزيزي ١/١٢، والنظام ق/٥٠.

(٢) وقد ذكر هذين الوجهين ابن جني (الفسر ١/٤٦، ٤٧)، والواحدي (شرحه ٥٠٨، ٥٠٩).

(٣) بلا نسبة، في التهذيب ١/١٣٨، والصحاح واللسان (عده).

(٤) في الأصل (أعرابتي لأديب)، والتصحيح من المصادر السابقة.

(٥) يقال: "فيه عيدهة وعيدهية، أي: كبر" التهذيب ١/١٣٨.

(٦) هو سوار بن المضرب، من قطعة له في الحماسة (شرح المرزوقي ١/١٣٠).

(٧) أي من وضع الشيء مكان ضده، للتهكم. انظر: الكتاب ١/٥٠، ودلائل الإعجاز ٣٧٢، والخزانة ٩/٢٥٨، ٢٥٩.

(٨) قائله الأعشى، الصبح المنير: ٤٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لا يستفِيقون منها وهي راهِنةٌ إلّا بهاتِ وإنِ عَلُّوا وإن نَهِلُوا[1]

والمعنى: أن قولهم "هات": هو ملازمتهم لها عند وقت الاستفاقة والإمساك، فإذن لا إقلاع عندهم في الحقيقة. فكذلك لا معونة عند هذا المحبوب.

ويجوز أن يكون قوله: "أولى برحمة ربها"[2] لأجل أنه أعلم الناس بدائه، وأحسنهم اهتداءً إلى علاجه، فهو أولاهم بأن يرحمه ويؤاخيه، لتزول علّته؛ إذ هو جانيها. كما قال البحتري[3]:

يا عَلْوَ، إنّ اعتلالَ القلب ليس له آسٍ يداويه، إلَّا خُلّةً تصِلُ

وقال ابن المعتز[4]:

يا مطعمَ السقمَ جسمي بعدَ صحته عَجِّلْ وفاتي وإلا فَالْحَقِ الرَّمَقا![5]

قوله: "برحمة ربها": وضع الظاهر موضع المضمر، كنحو ما تقدم؛ لأنه يعلم أن صاحب الصبابة هو المتكلم، فكأنه قال: أولى برحمتي وإخائي.

٢٦/ب **الثاني:** في قوله: "على الصبابة"، أن يكون في الكلام مضافٌ محذوف، كأنه قال: إنّ المعين الذي جلبَ البلاءَ على ذي الصبابة أولى برحمته [على] المعنى الذي ذكرناه، وكأن المفعول المحذوف -في القول الأول- ضميرُ المتكلم، حتى [كأنه] قال: إن المعين إياي مع ما أنا فيه من الصبابة.

---

(١) راهنة: دائمة ومعدّة. والنهل: الشرب الأول، والعلل: الشرب الثاني. (المصدر السابق).
(٢) في السّياق هنا فجوة تحتاج إلى تقدير كلام، كأنّه يريد أن يقول: ويجوز أن يكون قوله أولى برحمة ربّها كنايةً عن المحبوب.
(٣) ديوانه ٣/١٧٢٠.
(٤) ديوانه ١/٣٨٧.
(٥) الرمق: بقية النفس. المعجم في بقية الأشياء للعسكري: ٨٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومقتـضى ظاهـر الـكلام أن يقـول[1]: أولى برحمتـه وإخائـه؛ لأجـل أن صاحـب الصبابـة مضمـر، وقولـه: "ربها" تكريـر لذلـك. فهـو وضـع الظاهـر موضـع المضمـر -أيضًـا- كمـا كان في الوجـه الأول، غـيرأنـه علـى غـيرذا الوجـه حَسَـنٌ جـارٍ علـى موجـب القيـاس: وذاك أنـه لـو قـال: إن المعـين علـى الصبابـة أولى برحمتـه -يُعيـد الهـاءَ إلى المضـاف المحـذوف- لدخـل الـكلامَ لبـسٌ؛ لأجـل أن العائـد إليـه الذكـر غـيرُ مظهـرٍ، فلمـا كان كذلـك أتى بالظاهـر؛ ليكـون فيـه دلالـةٌ علـى المضمـر، وهـذا الوجـهُ والقيـاسُ. ومثـل ذا قـول الشـاعر[2]:

تَبَلَّـــغْ بأخلاق الثيـــابِ جديدَهـــــا وبالقضم، حتى تدركَ الخضمَ بالقضمِ[3]

كان نظـمُ الـكلام أن يقـول: وبالقضـم الخضـمَ[4]، حـتى تدركـه بالقضـم، غـيرَأنّـه حذفـه مـن اللفـظ في قولـه: "بالقضـمِ[5]" فلمـا كان كذلـك لـم يضمـره فيقـول: حـتى تدركـه؛ إذ كان يَلتبـس، ولا يُعلـم؛ لأنـه لـم يتقـدّم ذكـره، فـأتى بالظاهـر، وقـال: "حـتى تـدرك الخضـم" ودلّ بـه علـى المحـذوف، الـذي هـو بإزاء "جديدهـا"[6] في النصـف الأول.

فالمضـاف المحـذوف الـذي هـو كقولـك: صاحـب الصبابـة -في بيـت المتنبـي- بمنزلـة الخضـم المحـذوف في قولـه: وبالقضـم، إذِ التقديـرُ: وتبلّـغْ بالقضـم الخضمَ، وذِكـرُه "الخضم" بعـد "تـدرك" بمنزلـة ذكـره "ربها" في قولـه: "برحمـة ربهـا"، فهـذا الظاهـر -هنـا- يـدلّ علـى ذلـك المحـذوف، ولـو قـال: إنّ المعـين علـى صاحـب الصّبابـة، أو ذي الصبابـة، لمـا حَسُـن أن

(١) أي في الوجه الثاني.
(٢) في الصحاح واللسان (قضم)، بلا نسبة.
(٣) ذكـروا عـدة فـروق بـين الخضـم والقضـم. ومما يلائـم سـياق البيـت أن الخضـم الأكل بأقـصى الأضـراس، والقضـم بأدناهـا. وأن الخضـم أكل الـشيء الرطـب، والقضـم أكل الـشيء القـاسي. فالخضـم كنايـة عـن رغـد العيـش، والقضـم كنايـة عـن شـدته وقسـوته.
الخصائص ٢/ ١٥٧، النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٤، واللسان (خضم/ قضم).
(٤) في الأصل (وبالخضم القضم) تقديم وتأخير مفسدٌ للمعنى.
(٥) في الموضع الأول.
(٦) في الأصل (الذي هو بآراحه يدها) تحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يقـول: "أولى برحمةِ ربها"، ووجـب أن يقـول: برحمتـه، كما أنّه لـو قـال: وبالقضـم الخضـم، لوجـب أن يقـول: حـتّى تدركَـه. وهـذا واسـع في النّظـم، فاعرفـه.

(٧) مَهْـــلًا، فـإنَّ العَـذْلَ مِـنْ أسْقامِـــهِ وتَرَفُّقًـا، فالسَّمْـــعُ مِـنْ أَعْضَائِـــهِ

"مهلًا" بمنزلـة رفقًـا، فهـو مصـدر وقـع موقـع الأمـر، كقولـك: ضَرْبًـا زيـدًا. تريـد: اضربْ ضربًـا زيـدًا، ويـترك الفعـل ويذكـر المصـدر ليـدل عليـه، فلذلـك لا يتغـير في جميـع الأحـوال؛ لأجـل أن علامـات الإضمـار والتأنيـث تلحـق بالفعـل المقـدّر، فـإذا قلـت للاثنـين: مهـلًا، وضربًـا، فالتقديـر: أمهِـلا مَهْـلًا، واضربـا [ضربًـا]، وكـذا البـاب. قـال[1]:

أقـــول لـــه: مهـلًا، ولا مَهْـلَ عنـــدَه ولا عنـــدَ جـــاري دمعِـه المُتقـتِّلِ[2]

فهذا بمنزلة أن تقول: أقول له رفقًا ولا رِفْقَ عنده. وأما قوله[3]:

ولا مَهْـــلٌ بواعظـــة الجَهـــــولِ

فإنمـا أتـتْ علـى معـنى الكلمـة؛ لأنّ هـذه اللفظـة لمـا شُـهرت بالزّجـر والمنـع صـار كأنّـه قـال: ومـا هـذه اللفظـة. ورفعُـه وتنوينُـه يـدل علـى أنّ قـولَ مَـن قـال: إنّـه (مَـهْ) رُكِّـب مـع (لا) خطـأٌ محـال[4].

و"ترفقًا" بهذه المنزلة؛ لأن المعنى ترفقْ ترفُّقًا.

---

(١) كتـب فـوق (قـال) كلمـة (شـاعر) باللـون الأحمـر، كأنـه ليـس مـن صنيـع الناسـخ. وقائـل هـذا البيـت هـو: جامـع بـن مرخيـة الـكلابي، كمـا في إصـلاح المنطـق ٢٩٠، والتهذيـب ٦/ ٣٢٠، واللسـان (مهـل).

(٢) في اللسان (المتهلِّل). وفي الأصل (المتقبل)، وأثبت مافي إصلاح المنطق. والمتقتل: المذلل المكدود.

(٣) هو الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه: ٣/ ٣٠، وصدره:

وكنـــا، ياقضـــاع، لكـــم فمهـــلًا

(٤) لم أقف على هذا القول.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومعـنى البيـت: أنـه يطلـب مـن عاذلـه الإقـلالَ مـن العـذل، ويقـول: إن الملامـةَ أحـدُ أمراضـه الـتي تمكّنـت منـه، والسـمع أحـد أعضائـه، فـإذا عزمـتَ فيهـا، وأكثرتهـا عليـه، ذهـبَ سـمعُه، ففـي ذهابـه مضـرّةٌ عليـك؛ لأنـه يقطـع عذلَـك، ويصرفـك عـن مـا أُولعـتَ بـه مـن تعنيفـه[1]. وهـذا نـوع مـن الـردّ لطيـف، وهـو كالاسـتهزاء منـه بالعـذول، والإخبار/بأنّ عذلـه أ/٢٧
– وإن شـقّ عليـه، وكان أحـد أمراضـه – فإنّـه يصرفـه عـن هـواه.

(٨) وَهَـــبِ المَلَامَـةَ فِي اللَّـذاذَةِ كَالكَـرَى مَطْـــرودَةً بِسُهَـــــادِه وَبُكائِـــــهِ

"وهَـبْ" بمنزلـة اجعـل، و"الملامـة" هـي المفعـول الأول، وقولـه: "كالكـرى" بمنزلـة المفعـول الثـاني، فكأنـه قـال: اجعـل الملامـةَ –مطـرودة بسـهاده وبكائـه– مثـلَ النوم المطـرود؛ في اللـذاذة. فمطـرودةً نُصِـبَ على الحـال[2]. والمعـنى: اجعـل عذلـك إيـاه مُسـتلَذًّا عنـده كالنـوم؛ ليطـرده بسـهاده وبكائـه، كمـا طـرد النـوم بهمـا. وذلـك أنـه إنمـا يَـذُمُّ لومَـه مـادام كارهًـا، فأمـا إذا اسـتطابه، فإنـك تنـفيه عنـه كمـا نفَـى الكـرى، إذ مطلوبُـك فيـه مـا يوجعـه ويؤلمـه[3].

(٩) لا تَعْـــذُرُ[4] المُشـتَاقَ فِي أَشْوَاقِـــــهِ حَـتّى يَكُـــونَ حَشَـــاكَ فِي أَحْشَائِـــهِ

معـنى البيـت: أنـك أيهـا العـاذل سـالم ممـا امتحـن [بـه] هـذا المشـتاق، وجاهـل بعـذر الحـب وعظـم شـأنه، ولـو تصـوّرت ذلـك بـأن تُبتلـى بمثلـه لعـذرتَ. كقولـه[5]:

وإنمـا يعـذر المشتـــاقَ مَـن عشِقـــا

(١) وبهـذا فسـره ابـن جـني (الفسـر ١/٤٩)، وصاحـب معجـز أحمـد ٣/٣١٨. وفسَّـره الباقـون علـى أن العـذل يـؤذي أذنـه ويضعفهـا، وإن لـم يفنهـا ويتلفهـا. شـرح ابـن الإفليلي ٢/١٢٥، وشـرح الواحـدي ٥٠٩، والتبيـان ١/٥.

(٢) وأعربها ابن سيده مفعولاً ثانيًا لـ"هبْ"، أو بدلاً من موضع "كالكرى". شرح المشكل ٢٥٦.

(٣) هذا البيت مما أشكل على الشراح، واضطربت عباراتهم فيه.

(٤) ويروى (لا تعذلْ) على النهي. التبيان ١/٦، والوساطة ٣٠٢.

(٥) ورد هذا الشطر في الفسر ١/٥٠، ومعجز أحمد ٣/٣٢٠، بلفظ:

وإنمـا يعـرف العشـاق مـن عشقـــا

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكقول البحتري[١]:

إذا شـئتَ أن لا تعـذلَ الدهـر عاشـقًا على كَمَـدٍ مـن لَوعـة الحـب فَاعْشَـقِ

وقال أيضًا[٢]:

بِـوُدّيَ لـو يَهـوى العـذولُ ويعشَـقُ فيعلـمَ أسـبابَ الهـوى كيـف تعلَـقُ

ومثل هذا، قول ابن المعتز[٣]:

لا تلُمـــني يـا صـاحِ في حـبِّ (مَكتـو مـــةَ)[٤]، نفسي لها الفداءُ وأنتـــا
كـــفَّ عـني، وقـد بليـــتُ[٥]، وخـــلّا ك بـــلايَ -يـا عـاذلي- واسترحتـــَـا
أنـــت مـن حبّهـــا معـافًى، ولـــو قـــا سـيتَ مـا بي مـن حبّهـــا لعـــذرتَـا

وكأن ههنا مضافًا مقدرًا، كأنه قال: حتى يكون حشاك في حال أحشائه، أي: تعشق كما عشق. ويجوز أن يريد: أنك لا تعذره إلا بعد أن تودعَ حشاك أحشاءَه، فينالَك من حرارة شوقه ما يدلك على أنه يبدي ما يبديه من الجزع من أمرٍ عظيم. فاعرفه.

(١٠) والعِشْـقُ كَالمَعْشُـوقِ يَعْـذُبُ قُرْبُـهُ للمُبتْلـى ويَنَـالُ مِـــنْ حَوْبَائِـــهِ[٦]

الحَوباءُ: النفْسُ.

---

(١) ديوانه ٣/ ١٥٠٥.
(٢) ديوانه ٣/ ١٥٣٠.
(٣) ديوانه ١/ ٣٢٤.
(٤) لعله اسم محبوبته، بدليل منعه من الصرف.
(٥) في الديوان (فقد بليت).
(٦) زادت الشروح الأخرى والديوان قبل هذا البيت:

إن القتيـــل مضـــرّجـًا بدموعـــه مثل القتيـل مضـرجـــًا بدمائـــه

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يقـول: إن العاشـق يقـول: إنّ بقـاءَ العشـق واقترانَـه ممـا يُسـتحبُّ ويُسـتطاب، وإن كان يضـرُّ، ويأخـذُ مـن النفـس، وكذلـك المعشـوق؛ لأنّـه يُعـذِّبُ وهـو محبـوبٌ مـع ذلـك!

وأبلغ ما جاء في الوصف باستطابة العشق قوله[1]:

تشكَّى المحبـــون الصبابـــــةَ، ليتـني تحمّلتُ ما يلقون من بينهم وَحْـدي
فكانـت لنفســـي لـذةُ الحـبّ كلُّهـا فلم يلْقَها قبلي ولم يلقها بعدي[2]!!

(١١) لَـــو قُلْتَ للدَّنِـفِ الحَزيـنِ: فَدَيتُـهُ مِمَّـا بِـــهِ، لَأَغرْتَـــهُ بِفِدَائِـــــهِ

يقـول: إن المحـب -مـع مـا يلحقـه مـن الجهـد والضـرر- لا يـودّ أن يُسـلب العشـقَ الـذي هـو جـاني ذلـك وجالبـه؛ ضنًّـا بمحبوبـه، وخوفًـا مـن أن يفـوز بـه غـيرُه، فـإذا قيـل لـه: إنـك تتخلـص مـن هـذه البليـة شـقّ عليـه، وملكتـه الغـيرة، حـتى كأنّ الـذي يُفدّيـه[3] قـد طمـع في حبيبـه.

وعكس هذا قول نصيب[4]:

أُهيم بدعدٍ ما حييتُ فـــإن أَمُـــتْ أُوكَّلْ بدعـــد مَـن يهيـمُ بهـا بَعـدي[5]

(١) هـذان البيتـان في زيـادات ديـوان المجنـون ٩٢، وبـلا نسـبة في الحماسـة (شـرح المرزوقي ٣/ ١٢٦٨) والزهـرة ١/ ٤٣٥، وقـد سـبق الأول منهمـا صفحـة: ١٦٠.
(٢) رواية الشطر الثاني في المصادر السابقة:
فلم يلقها قبلي محبٌّ ولا بعـــدي
وهي أدل على المعنى، وأحسن في التركيب.
(٣) في الأصل (يغريه) تحريف.
(٤) شعره: ٨٤. ورجح بعضهم أنه للنمر بن تولب، انظر: شعره ضمن كتاب (شعراء إسلاميون ٤٠٣).
(٥) رواية الشطر الثاني في السابقين (فوا حزنا من ذا يهيم ...).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لأنـه سـمَّح نفسَـه بـأن يكـون محبوبُـه لغـير[ه] في حـالٍ؛ فلذلـك عـيّروه وهجّنـوه. وحُكـي[1] أن عبـد الملـك بـن مـروان ذكـر ذلـك لجلسـائه، فـكلٌّ عابـه، فقـال: فلـو كان إليكـم فكيـف كنتـم تقولـون؟! فقـال رجـلٌ[2]: كنـت أقـول:

أهيـم بدعـدٍ مـا حييـتُ فـإن أمـــتْ فواحربـا[3] مَـن ذا يهيـم بهـا بعـــدي!

٢٧/ب /فقـال عبـد الملـك: مـا قلـتَ أسـوأُ ممـا قـال! فقيـل: فكيـف كنـت قائـلًا يـا أمـير المؤمنـين؟ فقـال: كنـت أقـول:

أهيـم بدعـدٍ مـا حييـتُ فـإن أمـــتْ فـلا صَلُحـتْ دعـدٌ لـذي خُلّـةٍ بعـدي!

فقيـل: أنـت -والله- أشـعر الثلاثـة يـا أمـير المؤمنـين! فهـذا وفـق لمقصـود المتنبي؛ لأجـل أن عبـد الملـك طلـب أن لا يكـون لهـا صديـق غـيره، وسـأل ذلـك في الدعـاء، كمـا أن المتنـبي نفـى أن يكـون راضيًـا بمفارقـة حبـه، وإن كان صعبًـا؛ لئـلا يكـون المحبـوب لغـيره، وبالـغ في ذلـك بذكـر الغـيرة: أن يقـال لـه: فديتـك مِـن هـذا الـذي بـك. وإنمـا اسـتقبح عبـد الملـك قـول القائـل: "فواحربـا مـن ذا يهيـم بهـا بعـدي": مـن حيـث إنـه مـال إلى إثبـات صديـق لهـا، ثـم تأسّـف عليـه! وآثـر عبـد الملـك نفـي ذلـك رأسًـا. ومـا قصـدَه أشـرفُ جوهـرًا، وأحسـن طريقًـا، وأخـص بالوفـاء.

وقال ابن المعتزما يكاد [يقرب] من قول نصيبٍ المعيب[4]:

هـــاك قلـبي قطّعْـه لومًـا، فـإن أنـــ ـــسيتَه حبَّهـــا فقـد أحسنتَـــا

(١) الحكايـة بكاملهـا في الشـعر والشـعراء ١/٤١٢، وعيـون الأخبـار ٤/١٤٦، والكامـل ١/٢٣٦، والموشـح ٢٤٧. باختـلاف في ألفاظهـا.
(٢) هو الأقيشر، كما في الشعر والشعراء، والموشح.
(٣) في الكامل والموشح (فواحزنا).
(٤) ديوان ابن المعتز ١/٣٢٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فموضع العيب "فقد أحسنتا"؛ لأجل أنه أحب أن يكشف عنه بلاء العشق، وهذا غير حسنٍ، ولا ملائم لطرقِ القوم. غيرَأن لقائل أن يقول: إنه أتى به على سبيل الهزء والاستخفاف، لا أنّه يعدّ ذلك إحسانًا في الحقيقة! وقد تقول للرجل- تتحقّق عجزَه عن الأمر، وقصورَه عن فعله: إن فعلتَ هذا فقد جوّدتَ، وأحسنتَ إليَّ، وإن لم يكن ذلك الفعل محبوبًا إليك، وإنما تقصد أن تغمسه في الخجل، وتقطع علائق عذره! فلعله إن لم يفعل ذلك اعتذر، واحتجّ بأن كراهيتك له هي التي منعته من فعله. فهذا هو وجهه. ولو قال: (فإن أنسيته حبها فقد أبدعتا)، أو ما يكون في هذا المعنى، لكان بريئًا من العيب. فاعرفه.

وقوله: "بفدائه" المصدر مضاف إلى المفعول في المعنى، [وأصله] بفدائك إياه، وقد تقدم نظيره.

(١٢) وُقِيَ الأَمِيرُ هَوَى العُيُونِ فإنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِبأْسِهِ وسَخَائِهِ

دعا له بالسلامة من الهوى، وذكر أنه ليس من الخطوب التي تُدفع بالشجاعة والسماحة، وهو كقوله[1]:

يصرعنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حَراكَ لَه[2] وهنَّ أضعفُ خلق الله أركانًا

وقد تقدم نظائره في قوله: "نفذتْ عليَّ السّابريَّ "[3].

(١٣) يسْتَأْسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ[4] بِنَظْرَةٍ وَيُحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وعَزَائِهِ

أسرَ واسْتَأْسَرَ مثلُ عَجِبَ واسْتَعْجَبَ[5]. وفاعلُ "يستأسر" ضمير "هوى العيون".

(١) هو جرير، ديوانه ١/ ١٦٣.
(٢) في الديوان (به).
(٣) في القصيدة الأولى.
(٤) الكمي: الشجاع الذي يستر نفسه بالدرع والبيضة. الصحاح (كمي).
(٥) قال ابن جني: "يستأسر، أي: يأسر". الفسر ١/ ٥٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٤) إِنِّي دَعَوتُـــكَ لِلنَّوائـــبِ دَعْـــوَةً لَـــمْ يُـــدْعَ سَامِعُهـــا إلى أَكْفائِـــهِ

يقول: أنت أجلّ من أن تُخطب معونتك على النوائب؛ لأنك فوقها، وإنما يجب أن تُدعى إلى مَن يقارنك[1]!

وقوله: "يدع سامعها" مثل ما مضى من وضع الظاهر موضع المضمر، فكأنه قال: لم تدع أنت. ولا يجوز أن يكون تحولًا من الخطاب إلى الغيبة؛ [إذْ]أتى بعده بالخطاب، وهو قوله:

(١٥) فَأَتَيْـــتَ مِـنْ فَـوْقِ الزَّمـانِ وَتَحْتِـــهِ مُتَصَلْصِلًا، وَأَمَامِـــهِ وَوَرَائِـــــهِ!

أي: عممتَ الزمان كلَّه بسطوتك. والصلصلةُ كالحفيف، يعني شدة الإسراع[2].

(١٦) مِـنْ لِلسُّـيُوفِ بِـأَنْ تَكونَ[3] سَمِيَّهـــا فِي أَصْلِـــهِ وفرِنـــدِهِ[4] ووفائِـــــهِ

يقال: من لك بكذا، والمعنى: من لك يأتي لك بكذا، أو ما جرى ذا المجرى.

أ/٢٨ والتاء في "تكون" للتأنيث /[لا]الخطابِ، وهنا كافٌ محذوفة أو مثل، كأنه قال: من للسيوف بأن تكون هي مثلَ سميها، مع ما له من الكرم والمكارم والوفاء؟ وكنّى بالفِرند عن المعالي والمكارم.

(١) وبهذا المعنى فسَّره أكثر الشراح. لكن الواحدي ذهب وجهة أخرى فقال: "دعوتك لدفع النوائب عني دعوة، سامعها لا كفؤ له، فيدعى إلى قتاله أو مباهاته، يعني سيف الدولة" شرحه: ٥١٠.

(٢) قال صاحب معجز أحمد ٣/ ٣٢٢: (يقول: لما دعوتك للنوائب أجبتني في أسرع وقت، وأحطت بالزمان من جميع جهاته، وكأنك أتيت ولأسلحتك صلصلة لسرعتك).

(٣) رواية ابن الإفليلي (٢/ ١٢٨): (يكون سمّيها). ورواية الواحدي (٥١٠): (بأن تكون سميه)، وكذا في التبيان ١/ ٨.

(٤) فرند السيف: جوهره، أو رونقه وما يظهر عليه مما يشبه الوشي. اللسان (فرند).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ونحو من ذا قوله[1]:

تظنّ سيوفُ الهند[2] أصلَك أصلَها وأنَّك منها! ساءَ ما تتوهَّمُ!!

والوجه عندي أن يكون[3] كقولهم: (أبو حنيفة أبو يوسف)[4]، جعلوه إياه، بمعنى أنه يسدُّ مسدَّه. فكأنه قصد أن ينفي قول من يقول: (السيف الممدوح)، فلا يكون في الكلام مضاف.

(١٧) طُبِعَ الحديدُ فَكَانَ مِنْ أَجنَاسِهِ وعَلِيٌّ المطبُوعُ مِنْ آبائِهِ

يقول: إن الحديد وإن طُبعت عنه السيوفُ فإنها حديدٌ على الجملة. واسمُ "كان" مضمرٌ؛ لأن في الحال ما يدلّ عليه، كأنه قال: فكان المطبوع من أجناسه، كقولهم: "من [كَذَبَ] كان شرًّا له"[5].

وعليّ هو المطبوع من آبائه فهو من الكرم والشرف. و"المطبوع" ليس بصفةٍ لعلي، ولكنْ "علي" مبتدأ، و"المطبوع" خبره، فكأنه قال: وعلي هو الملك المطبوع من آبائه، كما تقول: زيد الضارب، تريد: (الإنسان الضاربُ). ويجوز أن يكون صفةً، ويكون [مِن] متعلقًا بمحذوف هو خبر، فكأنه قال: وعليٌّ المطبوعُ كائنٌ من آبائه، ولا يجوز أن يتعلق "من" "بالمطبوع" على هذا القول؛ لأجل أنه إذا كان كذلك [كان] من تمامه، فيبقى المبتدأ بلا خبرٍ! ويكون كقولك: زيد البعيد منك، وأنت تجعل (البعيد منك)

---

(١) الديوان ٢٩٤، يمدح سيف الدولة.

(٢) في الديوان (أتحسب بيض الهند ...)، وكذلك الشروح.

(٣) الضمير في (يكون) عائد إلى قوله: (من للسيوف بأن تكون سميها).

(٤) هذا من أمثلة النحاة، انظر: أمالي ابن الشجري ١/ ٢٧٢، وأوضح المسالك ١/ ١٤٥. وسوف يتكرّر عند الشّارح في أكثر من موطن. والأصل أن يكون هكذا (أبو يوسف أبو حنيفة) لأنّ أبا يوسف هو المخبر عنه المحكوم عليه، وأبا حنيفة هو المثال المحكوم به. ولمّا كان المراد واضحًا ساغ التقديم والتأخير، فأبو حنيفة خبر مقدّم.

(٥) انظر: الكتاب ٢/ ٣٩١، والمسائل الحلبيات ٥١، والخزانة ١/ ١٢٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

صفةً لزيدٍ، وهذا بمنزلة أن تقول: زيدٌ، وسكتَّ، لأن الصفة وما يتعلق بها كالجزء من الموصوف، والجزء الواحد لا يتم به كلام. وإذا كان كذلك علمتَ أن الأمر على ما ذكرنا.

وهذا تجانسٌ حسنٌ: وذاك أنّ السيوف مأخوذةٌ من الحديد، وراجعةٌ إليه، ولها -في الجملة- شرف على الحديد؛ لما فيها من الصنعة. وكذلك عليّ من[1] آبائه الكرام، وآخذٌ طريقَهم، غيرَ أنَّ له من المعالي والمفاخر ما ليس لآبائه. والواضحُ في هذا المعنى قوله[2]:

إنَّ السَّـــرِيَّ إذا ســـرَى فبنفسِـــــه وابـنُ السّـــريّ إذا ســـرَى أَسْراهمـــا

(١) في الأصل (ما).

(٢) بلا نسبة في التهذيب ٥٣/١٣، والصحاح واللسان (سرا)، وعجزه في إصلاح المنطق ٢١٤. ورواية صدره في هذه المصادر:

تلقى السَّريَّ من الرجال بنفســـه

والسري هو: السيّد الشريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٦)

قال: وتعتّب عليه في قوله[١]:

ليـت أنَّـا إذا ارتحلـــتَ لـك الخيـــ ـــــلُ، وأنّا إذا نزلـــتَ الخيـــامُ

فقيل: جعلتَ الخيامَ فوقه! فقال مجيبًا:

(١) لقَـــد نَسَبُوا الخِيَـــامَ إِلَى عَـــلَاءٍ أَبَيـــتُ قَبُولَـــهُ كُـــلَّ الإِبَـــاءِ
(٢) وَمَـــا سَلَّمْـــتُ فَوْقَـــكَ لِلثُّرَيَّـــا ولَا سَلَّمْـــتُ فَوقَـــكَ للسَّمَـــاءِ
(٣) وَقَـدْ أَوْحَشْـــتَ أَرْضَ الشَّـــام حتـى سَلَبْـــتَ رُبُوعَـــها ثَـوْبَ البَهَـــاءِ
(٤) تَنَفَّـسُ والعَوَاصِـمُ مِنْـــكَ عَشْـــرٌ فَتَعْـرِفُ[٢] طِيْـبَ ذلكَ في الهَـــوَاءِ!!

المعنى: أن هذه الجبال[٣] تعرف طيبَ نفَسك، وبينك وبينها أرضٌ تُقطع في عشر ليالٍ!.

وأما تقدير الإعراب، فقولك: ومسافةُ العواصم منك مسيرةُ عشرٍ، فـ"مسافة" مبتدأ، و"مسيرة" خبرُه، ثم حذف المضاف من الموضعين، وأقيم المضاف إليه مقامه[٤]، على العادة، ونحو ذا غير عزيزٍ.

(١) الديوان ٢٤٩، من قصيدة في مدح سيف الدولة.
(٢) هذه رواية معجز أحمد ٣/ ١٤٤. ورواية الفسر ١/ ٥٨ وشرح ابن الإفليلي ١/ ٢٠٣، وشرح الواحدي ٤٣٧، والتبيان ١/ ٤٥: (فيُعرَف).
وروى أبو اليمن الكندي (فنعرف) شرحه: ٤٧٠، وهي الرواية المثبتة في متن الديوان ٢٨٨.
(٣) قال ياقوت: "والعواصم: حصون موانع، وولاية تحيط بها، بين حلب وأنطاكية، وقصبتها أنطاكية، كان قد بناها قوم واعتصموا بها من الأعداء، وأكثرها في الجبال، فسميت بذلك، وربما دخل في هذا ثغور المصيصة وطرسوس وتلك النواحي". معجم البلدان ٤/ ١٨٦.
(٤) في الأصل (مُضافه) تحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومن هذا النحو في المعنى قول البحتري[1]:

لاقيتُ جودَك بالسَّماع ودونَنا[2] شُغْلُ المهاري من فضاءٍ سَبسبِ[3]
ورأيتُ بِشرَك والتنائفُ نحوه[4] والليل يكشفُ غيهبًا عن غيهبِ
٢٨/ب /وتَبسُّماتُك للعطاء كأنها زهرُ الربيع خِلالَ روضٍ معشبِ

(١) ديوانه ١/ ٢٨٤، يمدح أبا صالح الكاتب.
(٢) في الأصل (وإننا)، والتصحيح من الديوان.
(٣) المهاري: إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان، حي من اليمن. الصحاح (مهر). والسبسب: المفازة.
(٤) في الديوان (دونه).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٧)

وقال يهجو السَّامرّيّ[١]:

(١) أَسَامِـــرِّيُّ، ضُحْكَـــةَ كُـــلِّ رَاءِ! فَطِنْـــتَ، وَأَنْتَ أَغْـــبَى الأَغْبِيَـــاءِ!

قول الناس: (سامَرّا)[٢] تخليطٌ من العوامّ [لـ] (سُرَّ مَن رأَى)[٣]، فَسُمِّيَ بالجملة المحكية، مثل: تأبّطَ شرًّا، كأنه قال: سرّ من رأى هذا المكان[٤]، ثم عُرِف به، وصار اسمًا. وقال البحتري[٥]:

ونَصَبْتَـــه عَلَـــــــمًا بِسامَـــــرّاءِ

وغَلِطَ، ولَعَمري إنه موضع ذلك![٦].

---

(١) تقول المصادر: لما أنشد أبو الطيب سيف الدولة ميميته (واحر قلباه ...) وانصرف، اضطرب المجلس، فقال نبطي (وهو أبو الفرج السامرّيّ، أحد كتاب سيف الدولة): اتركني أسعى في دمه، فرخّص له. فهجاه أبو الطيب بهذه الأبيات. انظر: شرح الواحدي ٤٨٦، ومعجز أحمد ٣/ ٢٦٣، وشرح الكندي ٥٢٥.

(٢) في الأصل (سامره).

(٣) سامَراء: مدينة بين بغداد وتكريت، أول من بناها سام بن نوح، ثم خربت، فأعاد بناءها المعتصم، وفيها لغات: (سامَرّاء) ممدود، (وسامرّا) مقصور، و(سرّ من رأى)، و(سرّ من را) و(سامْ راه) أي طريق سام. وعندما خربت قيل لها: (ساء من رأى).

معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٣، ومعجم البلدان ٣/ ١٩٥، ٢٤٣.

(٤) في الأصل (المكارم) تحريف.

(٥) ديوانه ١/ ٩، يمدح أبا سعيد الثغري، ويذكر قتاله لبابك الخرمي. وهذا عجز بيت وصدره: أخليتَ منه (البَذَّ) وهي قَرارُه

(٦) ظاهر السياق أنه يقصد بهذا البحتري، ولعله يرى أنه موضع الغلط؛ لأنه شاعر مولد محدث.

أو أن الضمير في (إنه) يعود للمكان (سر من رأى) أي: إن هذا الاسم مما يغلط فيه كثيرًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وإذا نسبت إليه على الصواب فينبغي أن يقال: سُرِّيٌّ كما تقول -في تأبّط شرًّا- : تأبّطيٌّ. والمتنبي أخذ هذا من أفواه الناس، وما كان يجب بذلك[1]، غير أن الشعراء قد يتسامحون في نحو هذا، وحسَّنَ عنده ذلك أن النسبةَ الصحيحةَ (التي هي السُّرِّيُّ) لا يعرفها كلُّ أحدٍ.

(٢) صَغُرْتَ عَنِ المَدِيحِ فَقُلْتَ أُهْجَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الهِجَاءِ!

قوله: "صغرت عن المديح" قريبٌ من قول البحتري[2]:

خطب المديحَ، فقلتُ: خَلِّ طريقَه ليجوزَ عنك، فلستَ من أكفائه

والنصف الثاني قريب من قوله[3]:

وكم من لئيمٍ ودَّ أني شتمتُه وإن كان شتمي فيه صابٌ وعلقمُ
ولَلْكَفُّ عن شتم اللئيم تكرُّمًا أضرُّ له من شتمه حين يشتمُ

فكأنه قال: إنّ هجاءَ مثلي لك فخرٌ وشرفٌ؛ لأنه أرفع منك. وقال بعضهم: الهجاءُ أرفعُ ممن قدرُه يصغر عني! يقول: هجائي أرفع ممن [لا] يوازيني، ويصغر عني، فليس من سبيلي أن أهجوَ إلا من يقارنني. ونحو ذا واسع.

(٣) وَمَا فكَّرْتُ قَبلَكَ في مُحَالٍ ولا جَرّدْتُ[4] سَيْفي في هَبَاءِ

---

(١) أي: وما كان يجب أن يستعمله اتباعًا للناس. ويبدو أن في هذا نوعًا من التحكم من الشارح -رحمه الله- فالمتنبي يهجو شخصًا تَسَمَّى بهذا الاسم وارتضاه لنفسه، فهل عليه أن يصحح هذه النسبة، وهو يريد التشهير به؟! ثم إن قول الناس (سامراء) أو (سامرا) استعمال سائغ مشروع، إما أن يكون من باب النحت، وهذا باب واسع في العربية، وإما أن يكون من باب التخفيف، وهذا ما شرحه البكري بقوله: (وقول العامة: "سامَرَّى" صواب، على أن (سا) فعل ماضٍ، أصله (ساء)، فترك همزه لكثرة الاستعمال، وكذلك همز (رأى)، وأدغم النون في الراء) معجم ما استعجم ٣/ ٧٣٤.

(٢) ديوانه ١/ ٢٩، يهجو شخصًا لم يفصح عن اسمه.

(٣) المؤمّل بن أميل المحاربي، شعره: ٢٠٣، مجلة المورد، م/ ١٧، ع/ ١.
وقد زاد بعضهم باللون الأحمر كلمة (أيضًا) ظنًّا منه أن البيتين للمتنبي أو البحتري!

(٤) في الديوان والشروح (ولا جربت).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

[قافية الألف الساكنة]

(٨)

وقال عند منصرفه من مصر، وتركه كافورًا:

(١) أَلا كُـــلُّ مَاشِيَـــةِ الخَيْزَلَـــــى فِـــدَى كُـلِّ مَاشِـيَةِ الهَيْـــذَبَى[١]

"الخيزلى" مِشيةٌ فيها استرخاءٌ وتفكّك، وهي للنساء، ووزنها (فَيْعَلَى) وهو مأخوذٌ من الانخزال، وهو كالتأخر والتباعد، ويستعمل في موضع الاسترخاء؛ ولهذا يشبهون النساء بالظباء الخوازل وهي المتأخرات، يقال: ظبية خزول. والتثاقل في المشي من أوصاف النساء، ألا ترى إلى قولك: إنَّ المرأةَ قيل لها أناةٌ، من الوَنى[٢]؛ لأنها تُجعل كسولًا؟ وقال[٣]:

وكـان عهـــدي بها والمشيُ يبهظهـــا من القريب ومنها النومُ والسـأمْ[٤]
وبالتكاليف تأتي بيـــتَ جارتـــهـــا تمشي الهُوَينا، وما تبدو لها قدمْ[٥]

و"الهيذبى" مشية فيها سرعة وحدّة، من قولهم: أهذب الفرسُ إذا أسرع بالذال المعجمة، وقد يقال بالدال[٦].

---

(١) في الديوان ٤٩٦ (الهيدبي) بالدال، وهما لغتان، كما سيأتي.
(٢) الونى: الفتور والكلال، وامرأة وناة: فيها فتور، وقد تقلب الواو همزة فيقال، أناة. الصحاح (ونى).
(٣) البيتان من قصيدة طويلة أوردها أبو تمام في حماسته، ونسبها لزياد بن حمل العدوي، أو زياد بن منقذ. (شرح المرزوقي ٣/ ١٣٩٦)، (شرح الأعلم ٢/ ٨١٢)، وانظر حول الخلاف في نسبتها: (سمط اللآلئ ١/ ٧٠).
(٤) يتعجب الشاعر كيف سرت إليه؟ يقول: "وكنت أعهدها تتعب من المشي اليسير، ومن شأنها الخلود إلى النوم والكسل!". (شرح الأعلم ٢/ ٨١٢).
(٥) التكاليف: المشقات. والهوينا: مشية فيها لين وسكون. وقوله: (وما تبدو لها قدم) كناية عن أن ثوبها سابغ يسترقدميها عند المشي. (المصدر السابق).
(٦) الفسر ١/ ١٤٩، والقاموس المحيط (هدب/ هذب).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يقـول: كل امـرأة متفككـة في المـشي فـدى كل ناقـة مسـرعة. وإنمـا فضّلهـا لأجـل أنـه تخلّـصَ مـن مصـر، وقصـدِ كافـور لـه، وإرسـالِه مَـن يتعـرّض لـه في الطريـق ويأخـذه.

وقريـب من ذا قول أبي تمام[1]:

يرى بالكَعـــاب الرَّوْدِ طَلعـــةَ ثائـــرٍ وبالعِرْمِسِ الوَجْنـــاء غُـــرّةَ آيبـــِ[2]

(٢) وَكُـــلِّ نَجَـــاةٍ بَجَاوِيَـــةٍ خَنُـــوفٍ[3]، وَمَا بِي حُسْـــنُ المِشَـــى

النجـا: السـرعة، والنجـاة: السـريعة، والبجاويـة: منسـوبة إلى بَجـاوة[4]، وهـي قبيلـة مـن البربـر. وحكـى أبـو الفتـح عـن المتنبي في وصفـه [إبـل] هـذه القبيلـة: أنهـم يطـاردون عليهـا في الحـروب، ووصـف تعطُّفَهـا علـى أربابها،/فـإذا رمى الرجـل بالحربـة فـإن وقعـتْ في الرَّميَّة سـار الجملُ إليهـا ليتناولهـا، وإن وقعـت في الأرض ضـربَ بجِرانـه الأرضَ فيأخذُهـا صاحبُهـا[5]! أ/٢٩

وقولـه: "ومـا بي حسـن المـشى": لا أميـل إلى مـا يكـون للنسـاء مـن الـمَيْس والتبخـتُر، وإنمـا مَيلـي إلى كلّ ناقـةٍ علـى هـذه الصفـة.

ومِشـية ومِـشَى مثـل: قِربـة وقِـرَب، والمشـية مصـدر كالحِميـة والدِّرْيـة[6]، وليسـت كالجِلْسـة والرِّكْبـة[7].

---

(١) ديوانه ١/٢٠٢، من قصيدة يمدح بها أبا دلف.

(٢) الـرود -بفتـح الرّاء وضمهـا- الحسـناء. والعرمـس: الناقـة الصلبـة. والوجنـاء: الناقـة الشـديدة، عظيمـة الوجنتـين. القامـوس (رأد - عرمـس - وجـن).
يقـول: إن هـذا الرجـل لحبـه للأسـفار، يـرى الكاعـب الحسـناء مثـل مـن يريـد أن يثـأر منـه، ويـرى في الناقـة القويـة طلعـة قـادم عليـه، لأنـه يبلـغ بهـا أهدافـه.

(٣) الخنوف من قولهم: خَنَف البعير بيده في سيره خنافًا، إذا أمالها إلى شقة الأيسر. الفسر ١/١٥٢.

(٤) في الأصل (بجا) والتصحيح من الفسر ١/١٥١، وشرح الواحدي ٦٩٩.

(٥) انظر: الفسر ١/١٥٢.

(٦) الدريـة -بكسـر الـدال وفتحهـا- أحـد مصـادر (درى)، يقـال: أتى هـذا الأمـر مـن غـير دريـة، أي: مـن غـير علـم. اللسـان (درى).

(٧) لأن الجلسة والركبة اسم هيئة. انظر: الكتاب ٤/٤٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣) وَلكنَّهُـــنَّ حِـــــبَالُ الحَيَـــــاةِ وَكَيْـــدُ العُـــدَاةِ، ومَيْـــطُ الأَذَى

يقـول مـا أحبّهـا لأجـل المـشي، ولكـنْ بهـذه الخصـال. وجعلهـا حِبـالَ الحيـاة؛ لأنـه يُتخلـص عليهـا مـن المهالـك، واسـتعار الحبـال، بمعـنى أنهـا تمدّهـا، وتطيـل العمـر، لكونهـا سـببًا للنجـاة والخـلاص مـن المهلـكات، ولأن العمـرَ يتمسّـك بهـن ويلجـأ إذا قصـده الأعـداء بالقطـع والفنـاء، فهـنّ أسـبابُه وحبالُـه.

"وكيد العداة" أي: يُتوصّل بها إلى قتل الأعداء.

"وميط الأذى": زواله، وانكشافه. على أن يكون ميطُ مصدرَ ماط أي زال. وجعلهنّ الكيدَ والميطَ؛ إذ كانا يوجدان منهن، كقوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾[1].

(٤) ضَرَبْـتُ بِهـا التَّيْـهَ ضَـرْبَ القِمـــــا رِ، إِمَّـــا لِهَـــذا، وإِمَّـــا لِـــــذَا

التيه: الفلاة[2].

ضربت بالإبل كما يُضرب القمار، إمّا أن يكون لي أو عليَّ: فإمّا نيلُ المراد، وإمّا التلفُ.

فقوله: "إما لهذا وإما لذا" حكايةُ حال القمار، وليس إشارةً إلى شيء حضره المتنبي.

(٥) إِذَا فَزِعَـــتْ قَدَّمْتهَـــا الجيـــادُ وَبِيـضُ السُّـيُوفِ وَسُمْـــرُ القَنَـــا

إذا خافت يقدمها[3] من يدفع عنها من الفرسان؛ وذاك أنه كان مع الغلمان.

---

(١) الأنبياء: ٣٧. والمعنى: أن الإنسان جُبِل على العجلة وطُبِع عليها. تفسير الطبري ٢٦/١٧، والقرطبي ١٩١/١١، وابن كثير ١٨٢/٣،.
وقيل: إن معنى (العجل): الحمأ والطين بلغة حمير. القرطبي ١٩١/١١، ومفردات ألفاظ القرآن (عجل).
وقيل: المعنى على القلب، أي: خلق العجل من الإنسان. مجاز القرآن ٣٨/٢، وتأويل مشكل القرآن ١٩٧.

(٢) وكذا فسَّره -على العموم- ابن جني (الفسر ١٥٣/١)، والواحدي (٦٩٩)،
وفسَّره بعض الشراح بأنه: تيه بني إسرائيل، وهذا أولى؛ لأن المتنبي قد سلكه بالفعل. معجز أحمد ١٩٢/٤، والتبيان ٣٨/١.

(٣) قال ابن جني: ومعنى (قدمتها)،أي: تقدمتها". الفسر ١٢٦/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٦) فَمَـــرَّتْ بِنَخْـــلٍ، وفـي رَكْبَهـــــا عَـــنِ العَالميـــنَ وعَنْـــهُ غِنـــى

نخل: ماء معروف[١]. يعني أنه لم يكن بهم حاجةٌ إلى آخر.

(٧) وَأَمْسَـــتْ تُخَيِّرنـــا[٢] بالنِّقـــــا بِ وَادِي المِيَـــاهِ وَوَادِي القُـــــرَى

النقـاب: موضـع يتشـعب منـه طريقـان: أحدهمـا إلى وادي القـرى، والآخـر إلى وادي الميـاه[٣]. فجعلهـا كأنهـا تخيرهـم بسـلوك إحـدى هاتـين الطريقـين، وجعـل لهـا تخييـرًا علـى المجـاز، كمـا قـال[٤]:

يشكـــو إلَيَّ جملي طـولَ السُّـــرَى
صبـــرًا جمـــيلًا فكِـــلانا مُبتلَـــى

قال: وكان عبد الله [بن] المبارك يتمثّل بهذا إذا ألحّ عليه أصحابه، وكان ينشد أيضًا[٥]:

تسألنـــي أمُّ الخيـــارِ جَمَـــــلا
يمشـــي رُوَيـــدًا ويكـــون أوَّلا!

والمعنى: أنها لو كانت تجد سبيلًا إلى ذلك لفعلت. كما قال عنترة[٦]:

لـو كان يـدري مـا المحـاورةُ اشتكَـــى ولكـــان لـــو عَلِـم الـكلامَ مُكلِّمـــي

(١) قـال ياقـوت: "وهـو موضـع في طريـق الشـام مـن ناحيـة مصـر، ذكـره المتنبي، فقـال: فمـرَّت بنخـل ..." البيـت. معجـم البلـدان ٥/٣٢٠.
(٢) ويروى (تخبرنا) بالباء. معجز أحمد ٤/١٩٢، والنظام ق/٨٢.
(٣) انظر: الفسر ١/١٥٥.
(٤) لا يعـرف قائلهمـا. وهمـا في الكتـاب ١/٣٢١، ومعـاني القـرآن ٢/٥٤، والفسـر ١/١٥٧، والمقتصـد ١/٣٠٠. وروايـة الكتـاب والمقتصـد: "صـبرٌجميـل".
(٥) في مجمع الأمثال ١/٢٤٨، وفيه (أم الوليد)، وثانيهما في المعاني الكبير١/٧٥.
(٦) من معلقته المشهورة، ديوانه ٢١٨ (المكتب الإسلامي) ورواية الشطر الثاني فيه:
أو كان يـدري مـا جـــواب تكلّمـــي
وما ذكره الشارح موافق لرواية ابن النحاس، شرح القصائد المشهورات ٢/٤٤ (بيروت).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تقديره: لو علم الكلامَ لكان مُكلّمي.

و"وادي المياه" منصوب الموضع. ولكنّه أُسكنَ في موضع النصب لضرورة الشعر، كقوله[1]:

كـــأنَّ أَيْدِيهِـــنَّ بالقـــاعِ القَرِقْ[2]

وكقوله[3]:

وأنّا نضـــربُ الملحـــاءَ حـــتَّى تُـــوَلِّي، والسيـــوفُ لها شهـــودْ[4]

وهذا في الياء كثير شائع، وقد جاء في الواو، نحو قوله[5]:

فمـــا ســـوَّدُوني عامـــرٌ عـن وِراثـــة أبى اللـــهُ أن أَسمـــو بـــأمٍّ ولا أبِ

وليس يكثر كثرةَ الياء[6].

(١) هو رؤبة بن العجاج، ملحقات ديوانه (مجموع أشعار العرب) ١٧٩.

(٢) القرق -بكسر الراء مع فتح القاف أو كسرها-: المكان المستوي، أو القاع الطيب، لا حجارة فيه. اللسان (قرق).

(٣) هو حيان بن ربيعة الطائي، انظر: شعر طيء وأخبارها في الجاهلية والإسلام ٣٩٣/٢

وروايته (لنا شهود). أما رواية (لها شهود) فهي في المؤتلف والمختلف ١٣٧. والروايتان في اللسان (ملح).

(٤) يقول: وشهد الناس أنا نضرب الكتيبة الملحاء (وهي البيضاء؛ لكثرة سلاحها) حتى تهرب منهزمة، وأسيافنا تشهد -لنا أو عليها- لما فيها من الفلول لكثرة القراع.

شرح التبريزي للحماسة ١٠٣/١، واللسان (ملح)

(٥) هو عامر بن الطفيل، ديوانه: ٣٠ (طريفي). ورواية الشطر الأول فيه:

فمـــا ســـودتني عامـــر عن قرابـــة

وسيأتي في صفحة: ٣٧٨ بلفظ الديوان.

(٦) في الأصل (الواو)، ولا يتفق مع قوله قبله: (وهذا في الياء كثير شائع). وانظر: الفسر ١٥٨/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٨) وقُلْنَا[١] لهـــا: أَيْـنَ أَرْضُ العـــراق؟ فَقَالَتْ- وَنَحْنُ بِتُرْبَـــــانَ: هَـــا[٢]!

استعمالُ القولِ هذا مجاز، وحقيقته: أنا تأملنا الموضع الذي انتهينا إليه، وقدّرنا ما
٢٩/ب بيننا وبين /العراق، فاستقربناه لقوة رواحلنا، فكأنا قد سألناها، وقالت لنا: ها! كما أن قول ذي الرمة[٣]:

فقلتُ لِصَيْدَحَ[٤]: انْتَجِعـــي بِـــلالا

بمنزلة قولك: فحثَثْتُها إليه. هذا هو الحقيقة.

و"ها" للتنبيه، مثله في قولك: هذا، وأراد: ها هي ذه، فحذف الجملة[٥]، وإنما يحذف نحو ذلك لدلالة الحالة عليه، كما تقول في جواب من يسألك عن شيءٍ: (لا) أو (بلى) ولا تقول: (لا، فعلت)، ولا (بلى، فعلت)، قال الله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[٦] ولم يقل: بلى، أنت ربنا؛ لأجل أن (بلى) يدلّ عليه، فاستُغني عن ذكره. وأشدُّ من ذا بيتُ الكتاب[٧]:

---

(١) في الأصل (وقلن).

(٢) (تربانُ): اسم يطلق على عدّة مواضع، لعل المتنبي يريد به صقعًا بين سماوة كلب والشام. قال ياقوت: قال شراح ديوان المتنبي. هوموضع من العراق، غرهم قوله (ها) للإشارة، وليس كذلك. معجم البلدان ٢/٢٤.

والذي قال: إن تريان من أرض العراق هو الواحدي (شرحه ٧٠٠).

(٣) ديوانه ٣/١٥٣٥، يمدح بلال ابن أبي بردة، وصدره:

سمعتُ: الناسُ ينتجعـــون غيثًا

(٤) صيدح: اسم ناقته.

(٥) انظر: الفسر ١/١٦١.

(٦) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٧) الكتاب ٣/٣٢١، والكامل ٢/٥٣١، والفسر ١/١٦٢، بلا نسبة. ونسب أبو زيد هذا الرجز للقيم بن أوس في النوادر ١٢٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بالخـــيرخـــيراتٍ، وإن شـــرًّا فـــا
و[لا أريـــد الشـــر إلا أن تـــا]

أراد: إلا أن تشاء، وإن شرًّا فشرّ.

وما ذكرنا أشبه بالموضع لأن (ها) حرف تحذف بعده الجملة، لدلالة الحالة عليها، كما أن (بلى) و (لا) كذلك. فاعرفه.

(٩) وَهَبَّتْ بِجِسْمَى[١] هُبُـــوبَ الدَّبُـــو رِمُسْتَقْبِـــلَاتٍ مَهَـــبَّ الصَّبـــا

أي: أنها طارت كالريح، ومرت مرورها، والمعنى: أنه جنح بها من الغرب إلى الشرق، وإنما خص الدبور لأنها تأتي من قبل المغرب في وجه الشرق، كما أن هذه النوق تهبُّ من الغرب إلى الشرق، والصبا تقابلها؛ لأنها تأتي من الشرق، بالعكس من الدبور.

(١٠) رَوَامي الكِفَـــافِ[٢] وكَبْدِ الوِهَـــادِ[٣] وَجَـــارِ البُوَيْـــرةِ[٤] وادي الغَضَـــى

"روامي" في موضع النصب على الحال، وأُسكِن كما تقدّمه، وهذه كلها مواضع، و"وادي" ينبغي أن يكون بدلًا من "جار البويرة".

(١) جِسْمى: موضع ببادية الشام (معجم البلدان ٢/٢٩٨) وهو اليوم بالقرب من مدينة تبوك، شمالي المملكة.
(٢) الكفاف: موضع قرب وادي القرى. معجم البلدان ٤/٥٣١.
(٣) كبد الوهاد: موضع بسماوة كلب. السابق ٤/٤٩٢. وفي الأصل: (كيد) تصحيف.
(٤) البويرة: موضع قرب وادي القرى بينه وبين بسيطة. السابق ١/٦٠٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١١) وَجَابَتْ بُسَيْطَـــةَ جَـــوْبَ الـــــرِّدا ءِ بَـيْنَ النَّعـــــامِ وَبَـينَ المَهَـــــــا[١]

"بسيطة": موضع[٢]. يريد أنها مرّت فيها مرًّا سريعًا حتى كأنها رداءٌ شُقَّ. و"المها": بقر الوحش، واحدها مهاةٌ، ويقال: إنها البِلَّورة[٣].

(١٢) إِلَى عُقْـــدَةِ الجَوْفِ[٤] حتَّى شَفَـــتْ بِمَـــاءِ الْجـــرَاوِيِّ بَعْـضَ الصَّـــدَى

"الجراوي" -بالجيم-: منهلٌ[٥]. قال[٦]:

ألا لا أرى[٧] ماءَ الجراويِّ شافيًا صَدايَ، وإن روَّى غليلَ الركائبِ

(١٣) وَلاحَ لَهـــا صَوَرٌ[٨] والصَّبَـــاحُ[٩] ولَاحَ الشَّغُـــــورُ[١٠] لها والضُّحَـى

---

(١) أراد بقوله: (بين النعام وبين المها) أن هذه الأرض بعيدة من الإنس، فتجتمع فيها الوحوش. شرح الواحدي ٧٠٠.

(٢) بسيطة: مدينة معروفة، شمالي المملكة.

(٣) وفي الفسر (١/١٦٣)، بلور، بفتح الباء وضم اللام مشددة. وفي اللسان: (البلور -على مثال عِجَّول-: المها من الحجر)، مادة (بلر).

(٤) عقدة الجوف: موضع آخر في سماوة كلب بين الشام والعراق. معجم البلدان ٤/١٥٢ وتعرف اليوم بأبارق، تبعد بما يقارب ثمانية أكيال في الشمال الغربي من دومة الجندل. انظر: المعجم الجغرافي (شمال المملكة) ٩٢٩، للعلامة حمد الجاسر.

(٥) قال ياقوت: هي قُلُب على طريق طيء إلى الشام. (معجم البلدان ٢/١٣٧)، وحدده العلامة حمد الجاسر: بأنه من أشهر مناهل وادي السرحان، يدعه الطريق المتجه إلى الجوف شماله بمسافة قصيرة. المعجم الجغرافي (شمال المملكة) ٣١٥.

(٦) بلانسبة في الفسر ١/١٦٦، وشرح الواحدي ٧٠١، ونسبة ياقوت إلى بعض الأعراب (٢/١٣٧)، وزاد بعده بيتًا آخر.

(٧) في الأصل (ترى)، وهو خلاف ما في المصادر السابقة.

(٨) صور: ذكر أبو الفتح عن الجرمي أنه (صورى) وهو اسم ماء (الفسر ١/١٦٦)، وقال المعري: "إنما أراد أبو الطيب (صوأر)، فألقى حركة الهمزة على الواو وحذفها". اللامع العزيزي ١/٣٣.
وصوأر: ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام. معجم البلدان ٣/٤٩٠.

(٩) يجوز في الصباح والضحى الرفع والعطف، والنصب على أنه مفعول معه. تفسير أبيات المعاني ٣٣.

(١٠) الشغور: تقول العرب: إذا وردت الشغور فقد أعرقت، وهو موضع أو ماء بقرب العراق في سماوة كلب. الفسر ١/١٦٦، ومعجم البلدان ٣/٣٩٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المعـنى: أنهـا انتهـت إلى الموضـع الـذي هـو صَـورٌ عنـد الصبـاح، وإلى الموضـع الـذي هـو الشـغور عنـد الضـحى، وكأن صَـورًا والصبـاح لاحـا معًـا، وطلعـا مَطلَعًـا واحـدًا، وكذلـك الشـغور والضـحى!.

(١٤) وَمَسَّـــى الْجَمِيْعِـيَّ[١] دِئْدَاؤُهَـــا وَغَـــادَى الْأَضَارِعَ[٢] ثـمَّ الدَّنَـــا[٣]

الدِّئْـداء: ضـرب مـن الخَبَـب، ودأدأ مثـل دحـرج، ألا تـرى إلى الـدأدأة مثـل الدحرجـة؟ فالـدأداء (فِعْـلال) وليـس (بفَيْعـال).

وقال[٤]:

واعْـرَورتِ الْعُلُـطَ الْعُـرْضِيَّ تركُضُـه أمُّ الفـــوارسِ بالدِّئْـداءِ والرَّبَعَـــهْ[٥]

و"مـسّى" فعـل مـن المسـاء، كقولهـم: مسّـيتهم أي: أتيتهـم مسـاءً، وصبّحتهـم: أتيتهـم صباحًـا، كمـا قـال هـو[٦]:

فمسّـــاهم وبُسْطُهُـــمُ حـــريرٌ وصبّحَهـــم وبسطهـــمُ تـــرابُ

والمعـنى: أن هـذا السـير (الـذي [هـو] الدئـداءُ) أضـاف الجميعـيَّ مسـاءً؛ لأنهـا انتهـت إلى الجميعـي ليـلًا، ثـم غـادى الأضـارعَ -ثـم الدنـا بعـد الأضـارع -لأنهـا انتهـت إلى الأضـارع غُـدوةً.

---

(١) الجميعي: موضع: لم يزيدوا في التعريف به على ذلك.
(٢) الأضارع: اسم بركة من حفر الأعراب، غربي طريق الحاج من العراق. معجم البلدان ١/ ٢٥٣ ويقول الشيخ حمد الجاسر: إنها جبال من أشهر أعلام الجوف تطل على دومة الجندل من الغرب. المعجم الجغرافي (شمال المملكة) ٩٥.
(٣) الدَّنا موضع فيه مياه، منها (عين التمر) بالقرب من العراق. الفسر ١/ ١٦٧، وشرح الكندي: ٧٩.
(٤) هو أبو دواد الرؤاسي كما في اللّسان (دأدأ ـ ربع)، وبلا نسبة في التّهذيب ١/ ٤٦٥، ٢/ ٣٧٢، والصّحاح (دأدأ).
(٥) اعرورى البعير: إذا ركبه عريًا. والعلط: الذي لا خطام له. والعرضي: البعير الذي لم يذلل. والربعة: أشد عدو الإبل. (عن الصحاح).
(٦) سيأتي في قافية الباء.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٥) فَيـــا لَـكَ لَيْـلًا عَلـــى أعْكُـــشٍ أَحَـــمَّ البـــلادِ خَفِـيَّ الصُّـــوَى[١]

"فيا لك" بمعنى: يا هذا أي إنسانٍ أو أي شيءٍ يقوم لك، أو يا هذا أَعجبُ لك، وما جرى ذا المجرى؛ لأنه تعجبٌ، فهو كقولك: يا لَلعجب تريد: يا قومِ للعجب[٢].

و"ليلًا" نُصبَ على التمييز، كقولك: فيا لك رجلًا، وأكرِمْ به رجلًا. وأنشد شيخنا -رحمه الله- عن الشيخ أبي علي[٣]:

أرّقني اللـيلةَ بـــرقٌ بالتَّـــهَـــمْ[٤]
/يـــالكَ برقًا من يَشِمْـــه[٥] لا يَنَـمْ ٣٠/أ

و"أعكش" موضع[٦] و" أحمّ البلاد" نُصبَ على الحال من أعكش وكذلك "خفيَّ الصوى"، كما تقول: مسوّدًا بلاده خفيًّا صُواه، ولا يجوز جرُّ "أحم" على الصفة؛ لأن "أعكش" معرفة و"أحم" نكرة.

(١) الصوى: أعلام من حجارة تنصب على الطريق؛ ليهتدى بها. الفسر ١/١٦٨.
(٢) وانظر: الكتاب ٢/١٣٣، والمقتصد ٢/٧٨٨.
(٣) لم أجدهما في ما بين يدي من مصنفات أبي علي. لكن ابن جني أنشدهما عن أبي علي في الخصائص ٢/١١١، والفسر ١/١٦٩، وهما في معجم ما استعجم ١/٣٢٢، واللسان (تهم) والخزانة ١/١٥٤. ولم ينسب هذا الرجز لأحد.
(٤) في الأصل (البهم) تصحيف، والتصويب من المصادر السابقة.
والتهم: بلد كما قال البكري، أو أن المراد به (تهامة) كأنه مصدر منها، أو تخفيف من لفظها. الصحاح واللسان (تهم).
(٥) وهذه رواية اللسان، وشام البرق: نظر إليه أين يمطر. وفي بقية المصادر (يشقه) من الشوق.
(٦) وهو بقرب الكوفة. معجم البلدان ١/٢٦٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٦) وَرَدْنَـــا الرُّهَيْمَـــةَ فـي جَـــوْزِهِ وَباقِيـــهِ أَكْـثَرُ مِمَّـــا مَضَـــى

الرُّهيمة: موضع بقرب الكوفة، وجوز الليل صدرُه، وليس بوَسطه[١]، ولهذا قال: "وباقيه أكثر مما مضى".

(١٧) فَلَمَّـــا أَنَخْنَـــا رَكَزْنَـــا الرِّمَـــا حَ، فَـــوْق مكارِمِـــنَا والعُلَـــى

المعنى: إذا حللنا موضعًا حلّ فيه المكارم، وإذا كان كذلك كانوا قد ركزوا رماحهم فوقَ مكارمهم! وهذا قريب من قوله في كافور[٢]:

حـــلَّ في منبـــتِ الرياحين منهـــا منبـــــتُ المكرمـــــاتِ والآلاءِ

و"العُلى" بمنزلة قولك: عُلانا، كقول عمرو بن كلثوم[٣]:

عَشَـــوْزَنةٌ إذا غُمِـــزتْ أَرَنَّـــتْ تَشُـجُّ قَفـــا المثقِّـــفِ والجبينـــا[٤]

فهو بمنزلة قولك: وجبينَه، والتقدير في الإعراب: والجبينَ منه، فحذف؛ لأنّ الأول يدلُّ عليه، كما تقول: زيدٌ منطلق وعمرٌو.

---

(١) وقال ابن جني: "عنى (بالجوز) ههنا صدر الليل" الفسر ١/١٣٥، وكذا في معجز أحمد ٤/١٩٥، وهذا بالنظر إلى سياق المتنبي، وإلا فإن الدلالة الأصلية للجوز هي: الوسط، كما بيَّن ذلك ابن جني نفسه، واتفقت عليه معاجم اللغة. والذي حملهم على تفسير الجوز بالصدر هو تصحيح المعنى لأبي الطيب. فقد ذكر ابن فورجة أن القاضي الجرجاني غلَّط المتنبي في ذلك، فقال: (كيف يكون باقيه أكثر مما مضى، وقد قال: في جوزه، والجوز الوسط؟!) الفتح على أبي الفتح ١٤٩، ١٥٠، وانظر: تفسير أبيات المعاني ٣٣، وشرح الواحدي ٧٠١.

(٢) سبق قريبًا.

(٣) من معلقته، ديوانه /٩٠.

(٤) العشوزنة: هي القناة الصلبة الشديدة. وأرنت: صوتت لتحركها وانقلابها. والمثقف: هو الذي يقوم الرمح بالثقاف. وهذا مثل ضربه، يريد: أن قناتهم لا تستقيم لمن أراد أن يقومها. انظر: شرح المعلقات لابن الأنباري: ٤٠٤، ٤٠٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٨) وَبِتْنَـــــا[١] نُقَبِّـــلُ أَسْيَافَنَـــــا وَنَمْسَـحُهَا مِـــنْ دِمَـــاءِ العِـــدَا

ذُكِـر أن كافـورًا بعـث في طلبـه، وكتـب إلى سـائر عمالـه بجميـع النـواحي، وأن أبـا الطيـب لقيَـه عنـد (نخـل) طائفـةٌ مـن جهـة كافـور، فقاتلهـم، وأخذهـم[٢]، فلهـذا قـال: "ونمسـحها مـن دمـاء العـدا"، وأمّـا تقبيـلُ الأسـياف فللإعظـام لهـا، والتبجّـح بهـا، وشـكرها علـى مـا فعلتـه مـن صـبّ دم العـدا.

(١٩) لِتَعْلَـــمَ مِصـــرُ وَمَـنْ بالعِـــرَاقِ وَمَـــنْ بالعَواصِـــم أَنِّـي الفَتَـــى

يعـني أهـل مصـر، وقصـد بذلـك كافـورًا، وبقولـه: "مـن بالعـراق" أميـر المؤمنـين، و"مـن بالعواصـم" سـيف الدولـة، وقولـه: "أني الفـتى" أي: الفـتى الكامـل، كمـا يقـال[٣]، أي: هـو الـذي يسـتحق هـذا الاسـم علـى الحقيقـة.

(٢٠) وأنِّـــي وَفَيْـــتُ، وَأَنِّيَ أَبَيـــتُ، وأنِّـــي عَتَـــوتُ علـى مَـنْ عَتَـــا

(٢١) وَمَـــا كُلُّ مَـنْ قَـــالَ قَـــوْلًا وفَـى وَمَـا كُلُّ مَـنْ سِـيمَ[٤] خَسْـفًا أَبَـى[٥]

الخسـف: الـذلّ والضيـم، وقـال بعضهـم: خـير الرجـال إذا سـيم خطّـةَ ضَيْـمٍ، قـال: [لا] بِمِـلْءِ فيه[٦]!

(٢٢) وَمَـــن يَـكُ قَلْـبٌ كَقَلْـــبي لـــهُ يَشُـــقَّ إلى العِـــزِّ قَلْـــبَ التَّـــوَى[٧]

(١) في التبيان ١/٤١ (وثبنا)، أي: رجعنا.
(٢) انظر: وفيات الأعيان ١/١٢٢.
(٣) لعلّ ههنا سقطًا.
(٤) سامه الأمر: كلفه إياه، وحمله عليه. القاموس (سوم).
(٥) رواية ابن جني (ولا كل) في الشطر الثاني. الفسر ١/١٧١، ورواية التبيان (ولا كل) في الشطرين ١/٤٢.
(٦) هذا القول مرويّ عن زياد ابن أبيه، أنساب الأشراف ٥/٢٠١، وكامل المبرد١/٢٣٩.
(٧) التوى: الهلاك. الفسر ١/١٧٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"قلـبُ" اسـم[١] و"لـه" خـبره، و"كقلـبي" صفـة لقلـب النكـرة. وأكـثر الـكلام: لزيـدٍ مـالٌ، بتقديـم الخـبر على المبتـدأ؛ [لأنـك] إذا قلـت: مـالٌ لزيـد، احتمـل أن يكـون (لزيـد) صفـةً للمـال، ويكـون الخـبرُ غـيرَ مذكـور، فـإذا قدمـت فقلـت: لزيـد مـالٌ، لـم يحتمـل إلا أن يكـون خـبرًا؛ لأن الصفـة لا تتقـدم على الموصـوف. و"يشـقَّ" بفتـح القـاف على الجـزاء، ويكـون بمنزلـة اشـقُقْ[٢]، وأمـا مـن روى الرفـع فإنمـا[٣] حملـه على بيـت الكتـاب[٤]:

يـــا أقـــرعُ بـن حابـــسٍ ياأقـــرعُ
إنـــك إن يصـــرعْ أخـوك تصـــرعُ

التقديـر: إنـك تصـرعُ إن يصـرعْ أخـوك، علـى التقديـم والتأخـير، وهـذا قليـل لا يـكاد يوجـد إلا في الضـرورة، وإذا كان كذلـك كانـت هـذه الروايـةُ ضعيفـةً؛ لا اضطـرار ههنـا. فهـو بمنزلـة مـا ذكـرت لـك قبـلُ [ ][٥] لأجـل الشـعر. وغـيرُ الحسـن أن تُسـلك الضـرورةُ مـن غـير حاجـة.

ومعنى البيت على وجهين:

أحدهما: أن يريـد أنّ مـن كان مثلـي لـم يـرضَ بالضيـم، وتوغَّـلَ في المهالـك، ليفـوزَ بالعـزّ، ويعـرف سـموّ همّتـه. وذاك أنـه فـارق كافـورًا مـع هجـوه لـه بالقصيـدة، وركـب الخطـرَ، حـتى نـال مـا طلـب، ويكـون كقـول أبي تمـام[٦]:

---

(١) كذا بالأصل، كأنّه يريد (اسمُ يَكُ)
(٢) بمنزلته لأنه إذا فك الإدغام ظهر السكون، وإذا أدغم حرك بالفتح.
(٣) في الأصل (فأما).
(٤) الكتـاب ٣/٦٧، ونسـبه لجريـر بـن عبـد الله البجلـي، ونسـبه البغـدادي في الخزانـة (٨/٢٠) لعمـرو بـن خثـارم البجلـي. وبـلا نسـبة في المقتضـب ٢/٧٢، وضـرورة الشـعر ١١٥، وأمـالي ابـن الشـجري ١/١٢٥.
(٥) بياض في الأصل بمقدار كلمتين.
(٦) ديوانه ٢/٢٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٣٠/ب /لـــم تعطـني الأيـــامُ نومًـا مُسَـكّنًا أَلَـذُّ بـــــه إلا بنـــوم مُشَـــرَّدِ[١]

والوجـه الثـاني: يريـد أنـه يتسـارع إلى الهـلاك أنفًـا مـن الرضـا بالـذلّ والقسـر، ليحصـلَ لـه الذكـرُ الجميـل، كمـا قـال[٢]:

أَكُـــرُّ[٣] علـى الكتيبـــة لا أبـــالي أَحَتْفـــي كـــان فيهـــا أم سِواهـــا

فيكـون معـنى الشـق[٤] على هـذا الوجـه: الدخـولَ في الهـلاك دون الخـروج، بمعـنى أنـه لا يفكـر في أن يقتـل! وفي الوجـه الأول أنـه يخـوض في الهـلاك، ويخـرج منـه، ولا يقيـم علـى سـوء حـال.

(٢٣) وَلَا بُـــدَّ لِلْقَلْـــبِ مِـنْ آلـــــةٍ وَرَأْيٍ يُصَـــدِّعُ صُـــمَّ الصَّفَـــا

أي: القلب، لا بدّ له من عزيمة ماضية، لا يمتنع من شيءٌ، ولو كان كالصخر في الصلابة.

(٢٤) وَكُلُّ طَرِيـــقٍ أَتَـــاهُ الفَتَـــى عَلَـى قَـدَرِ الرِّجْـلِ فِيـهِ الخُطَـا

هـذا مَثَـلٌ ضربـه، وإنمـا أراد: كلُّ أحـدٍ علـى مقـدار همتـه يسـعى، وخـصّ الرِّجْـلَ لذكـر الخُطـا؛ إذ كانـت تحصـل بهـا.

(٢٥) وَنَـــامَ الخُوَيـــدِمُ عَـــنْ لَيْلِنَـــا وَقَـــدْ نَـامَ قَبْـلُ عـــمًى لَا كَـــرَى

يريـد أنـه لـم يحـسّ بمفارقتنـا وارتحالنـا[٥]، ويقـول: ولا غـروَ فقـد نـام غبـاوةً وجهـلًا لمقاديـر الأمـور وأحـكام النفـوس، كقولـه[٦]:

---

(١) في الأصل (يومًا ... بيوم) تصحيف.
(٢) هو العباس بن مرداس السلمي، ديوانه ١٦٢، (تحقيق: الجبوري).
(٣) رواية الديوان (أشد). وذكر محققه رواية (أكر) وروايات أُخَر.
(٤) الشق المذكور في بيت المتنبي
(٥) فهو يعني بالخويدم كافورًا.
(٦) هـو محمـد بـن عمـرو بـن سـعيد الحـربي، كمـا في معجـم الشـعراء (٣٥٨)، وذكـر أنـه ينسـب لأبي الصقـر

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأخـبرني البـوّابُ أنـــــك نائـــمُ وأنـت إذا اسـتيقظتَ أيضًـــا فنائمُ!

(٢٦) وَكَـــانَ عَلى قُرْبِنَـــا بَيننَـــا مَهَامِـــهُ[١] مِـنْ جَهْلِـــهِ والعمَـى[٢]

المعـنى: أنّه مع قربه منّا كان غافلًا عنّا لجهله، حتى كأنّ بيننا وبينه مهامهَ، فكيف إذا بعُدنا عنه على الحقيقة! والقصد أنّه لم يقف على ما كنّا فيه من الاستعداد للمفارقة.

(٢٧) وَقَـدْ[٣] كُنْـتُ أَحْسِـبُ قَبْـلَ الخَصِـيِّ أَنَّ الـــرُّؤُوس مَقَـــرُّ النُّهَـــى

(٢٨) فَلَـــمَّا نَظَـــرْتُ إلى عَقْلِـــهِ رَأَيْـــتُ النُّهَـــى كُلَّهـا في الخُصَـى!

المعنى: أني [لما] لم أرَه عاقلًا قدَّرتُ أن العقلَ في الخُصى، وأنه قد ذهب عنه بذهابها!.

(٢٩) وَمَـا ذَا بِمِصْـــرَ مِـنَ المُضْحِكَـــاتِ وَلَكِنَّـــهُ ضَحِـــكٌ كالبُكَـــا!

"مـا" للنَّفـي، و"ذا" إشـارة إلى كافـور[٤]، وهـو[٥] مبتـدأ، و"مـن المضحـكات" خـبره، و "بمصـر" حـال مـن "ذا"، كأنـه: ومـا[ذا] مُقيمًـا بمصـر مـن المضحـكات، ولا يجـوز أن يكـون "بمصـر" متعلقًـا "بالمضحـكات"؛ لأنـه لـو كان كذلـك لمـا جـاز تقديمـه عليهـا، ألا تـرى أنـك لاتقـول: بمصـر المقيـم، تريـد: المقيـم بمصـر؛ لأن مـا يتعلـق بالصلـة لا يتقـدم علـى الموصـول، والمضحـكات بمنزلـة: اللـواتي تُضحـك.

والمعنى: أن هذا المهجوّ، وإنْ خُلقُه مما يُضحك -كما قال[٦]:

إسـماعيل بـن بلبـل، ثـم قـال: والصحيـح أنـه للحـربي. والبيـت بـلا نسـبة في الفسـر ١/ ١٧٣، وشـرح الواحـدي ٧٠٢، والتبيـان ١/ ٤٣.

(١) المهامه: جمع مهمه، وهو الفلاة الواسعة. الفسر ١/ ١٧٣.

(٢) رواية الواحدي ٧٠٢: (والغبى)، وهي رواية الديوان ٤٩٩.

(٣) في بقية الشروح والديوان (لقد).

(٤) قال ابن جني: يجوز أن يكون جعل (ماذا) اسمًا واحدًا، ويجوز أن يكون (ذا) بمعنى (الذي). الفسر ١/ ١٧٣.

(٥) في الأصل (ومن) تحريف. والضمير (هو) يعود إلى (ذا).

(٦) أي: المتنبي في كافور، ديوانه ٤٤٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومثلك يـؤتَى مـن بـــلادٍ بعيـــدةٍ ليُضحِـــكَ ربّاتِ الحِدادِ البواكيـــا

فـإنّ الضحـك منـه كالبـكاء؛ لأنّ مثلَـه إذا كان واليًـا وجـب أن يُبكَـى على الدنيـا، فالضحكُ منـه بـكاءٌ على الحقيقة!.

(٣٠) بِهـا نَبَطِـيٌّ مِـنَ اهْـــلِ السَّـــــوَادِ يُـــدَرِّسُ أَنْسَـــابَ أَهْـــلِ الفَـــلَا

يعـني بهـا ابـنَ حِنْزابـة[1]، وذُكـر أنـه رجـلٌ كثـيرُ الكتـب، يـدرّس الأنسـاب، ويدّعـي معرفتهـا. ويجـوز أن يكـون تعـرّض لـه في شيء مـن شـعره، فناسـب الهجـاءُ لذلـك.

(٣١) وَأَسْـــــوَدُ مِشْفَـــــرُهُ نِصْفُـــــهُ يُقـــالُ لـهُ: أَنْـتَ بَـدْرُ الدُّجَـــــى!

جعل شَفتَه من عِظمها كأنّها نصفُ جسدِه[2]!

(٣٢) /وَشِعْـــرٌ[3] مَدَحْـتُ بِهِ الكَرْكَـــدَنَّ بَـيْنَ القَرِيـــضِ وَبَـــيْنَ الرُّقَـــى ٣١/أ

يقـول: إني مدحـتُ مـن لا أصـل لـه، ولا يعـرف، كمـا أن الكركـدنّ كذلـك[4]، ويقـال: إنـه

(١) ابـن حنزابـة هـو جعفـر بـن الفضـل، اشـتهر بنسـبته إلى (حنزابـة) وهـي جدتـه، مـن أهـل بغـداد، رحـل إلى مصر، فاتخذه كافور وزيـرًا لـه، لـه تآليـف في الرجـال والأنسـاب. تـوفي سـنة ٣٩١هـ. وفيـات الأعيـان ٣٤٦/١، والأعـلام ١٢٦/٢.

(٢) قـال في التبيـان ٤٣/١: "جعـل لـه مشـافر لغلـظ شـفتيه، والمشـافر تكـون لـذوات الخـف، وإذا وصـف الرجـل بالغلـظ والجفـاء جعلـوا لـه مشـافر".

(٣) تُضبـط هـذه الكلمـة -في الشّـروح- بالضّـمّ حينًـا وبالكسـر حينًـا. قـال ابن المسـتوفي: (مـن جرَّه فـبربّ، ومن رفعـه فعلـى معـنى: ولي شـعر) النظـام ق/٨٧. ويجـوز أن يكـون معطوفًـا على قولـه: (نبطـيٌّ ... وأسـودُ).

(٤) في شرح الواحدي (٧٠٣): شبهه بالكركدن؛ لعظم جثته وقلة مغناه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

شيء[١] يكـون في بـلاد الهنـد، ويبلـغ مـن عِظَمـه إلى أن يرفـع الفيـل علـى قرنيـه، ويقـف بـه في الشـمس حـتى يـذوب![٢].

وقولـه: "بـين القريـض وبـين الـرقى" يريـد أن بعضـه كان شـعرًا وبعضـه كالرقيـة مـن الجنـون! وكأنـه يقصـد نحـو قولـه[٣]: (يفضـح الشـمس ... البيـت) لأجـل أنـه اغـترّه وخدعـه، فظـن أنـه يمدحـه، وهـذا يسـخر منـه، والـرُّقَى قـد يكـون فيهـا مـا يكـون كالخديعـة.

(٣٣) فَمـــا كَـــانَ ذَلِكَ مَدْحًـــا لَـــــه وَلَكِنَّـــهُ كـــانَ هَجْـــوَ الـــــوَرَى!

لـم يكـن مدحًـا لـه، لأنـه كان عاريًـا مـن الخصـال الـتي توجـب المـدح، ولكنـه كان ذمًّـا للـورى: مـن حيـث إنـه [إذا] كان يسـتحق التقريـظَ مـع لؤمـه ومناقضـة طرقـه لطـرق النـاس، فإنهـم يسـتحقون الـذمَّ؛ إذ ليـس يليـق بهـم إلا مـا يناقـض مـا يليق[بـه]، فلـو لاق بـه المـدح، وجـب أن يليـق بالـورى نقيضـه وهـو الـذم.

ووجـه آخـر: وهـو أنـه إن كان كريمًـا مـع مـا فيـه مـن الخصـال المذمومـة، فـإن النـاس ينبغـي أن يكونـوا لؤمـاء؛ إذ هـم علـى خـلاف منهاجـه، والـذم يليـق بأهـل اللـؤم، فمدحـه ذمٌّ لهـم علـى كلّ حـالٍ!.

(٣٤) وَقَـــدْ ضَـــلَّ قَـوْمٌ بِأَصْنامِهِـــــمْ وأَمَّـــا بِـــزِقٍّ[٤] ريـــاحٍ فـــــلَا!

سـمعتُ قومًـا عبـدوا الأصنـام، واتّبعوهـا، ولـم أسـمع بـأن مثـل هـذا يطـاع! وجعلـه

(١) هـو حيـوان مـن ذوات الحوافـر، ضخـم الجثـة، قصـير القوائـم، غليـظ الجلـد، لـه قـرن واحـد فـوق أنفـه، ولـذا يقـال لـه: (وحيـد القـرن) ولبعـض أنواعـه قرنـان. المعجـم الوسـيط (كـرك) ٧٨٤. وسـماه الدمـيري (الكركنـد) حيـاة الحيـوان الكـبرى ٢/ ٩٧.

(٢) ذكر الجاحظ أن ذلك مما تزعمه العوام، وأنه أشبه بالخرافة. الحيوان ٧/ ١٢٨.

(٣) سبق في صفحة: ١٨٨، والبيت بتمامه:

يفضح الشمـس كلما ذرّت الشمـــ ـــسُ بشمـــسٍ منيرةٍ ســـوداء

(٤) الزق: جلد يجز شعره ولا ينتف، يعد للشراب وغيره. اللسان (زقق).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

زِقًّا لانتفاخه[1].

والفعل محذوف بعد (لا)، كأنه قال: وأما بزق رياحٍ فلا يضلون، وأصل الكلام[2]: مهما يكن من شيءٍ بزقٍّ رياحٍ فلا[3].

(٣٥) ومنْ جَهِلَتْ قَدْرَهُ نَفْسُهُ[4] يَرَى[5] غَيْرُهُ مِنْهُ ما لَا يَرَى

يقول: إن الإنسان إذا لم يتصوّر مقداره، وظنّ نفسَه فوق الرتبة التي تليق بمثله -خفيت عليه معايبه، وانكشفتْ للناس؛ لأن إعجابه بنفسه وما يفعله يعمي قلبَه عن معرفة عيوبه.

(١) قال الكندي: "جعله زقًّا لسواده، وانتفاخ بطنه، وأظن أنه رماه بتسريح الريح من غير إرادة، وذلك مما يجوز أن يدل اللفظ عليه" شرحه: ٧٩٧.

(٢) يريد أن (أمّا) تقوم مقام (مهما يكن من شيء)، وهذا هو مذهب الجمهور.

انظر: الجنى الداني: ٥٢٢.

(٣) زاد الواحدي (٧٠٤) والتبيان (١/ ٤٤) بعد هذا البيت بيتًا آخر، هو:

وتِلكَ صَمُوتٌ وذا ناطِقٌ إذا حرّكوه فسا أو هَذَى

(٤) في بقية الشروح والديوان (نفسه قدره).

(٥) في بقية الشروح والديوان (رأى). وعلى رواية (يرى) -إن لم تكن تحريفًا من الناسخ- ينبغي أن تكون (من) موصولًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

[قافية الباء]

(٩)

وقال ينفي الشماتة[١] عن بني عمّ محمّد بن إسحاق التنوخي[٢]، ويرثي محمدًا (في الثاني من الطويل)[٣]:

(١) لَأيِّ صُروفِ الدَّهْرِ فيهِ نعَاتِبُ وَأَيَّ رَزَايَاهُ بِوِتْرٍ[٤] نُطالِبُ

اعلم أنّ من العرب مَن يقول: لِزيدٍ ضربتُ، بمعنى: زيدًا ضربت؛ وذلك أنه لما تقدّم المفعولُ على الفعل ضعف عنده عملُ الفعل لتأخره، فأدخل اللام[٥]، تشبيهًا له بالأفعال التي تبنى على غير التعدّي؛ فتعدّى بحرف الجر، نحو "مرّ" و"ذهب" وما أشبههما، فعدَّاه باللام كما يُعَدَّى "مرّ" بالباء في قولك: مررتُ بزيدٍ، وعلى ذلك بيت الكتاب[٦]:

هذا سُراقةُ[٧] للقرآن يدرسه والمرءُ عند الرُّشا إن يلْقَها ذِيبُ[٨]

والهاء في يدرسه للمصدر[٩]، كأنه قال: هذا سراقة يدرس القرآنَ الدرسَ الذي تعلم، ثم لما قدم المفعول ألحق اللام فقال: للقرآن، كقولهم: لزيد ضربت، فهو بمنزلة قولك: للقرآن يدرس.

---

(١) الشماتة: الفرح بالبلية. الصحاح (شمت).
(٢) لم أجد له ترجمة.
(٣) كُتِب ما بين القوسين، باللون الأحمر.
(٤) الوتر: الثأر.
(٥) هذه اللام مزيدة للتوكيد، انظر: الصاحبي ١٥٢، والجنى الداني ١٠٥، وسماها ابن هشام: (لام التقوية)، المغني ٢٨٦.
(٦) الكتاب ٣/ ٦٧، ولم ينسبه، ولا نسبه غيره.
(٧) لا يعرف سراقة هذا على وجه التحديد، لكنهم قالوا: إنه رجل من القراء، ينسب إليه قبول الرشوة، والحرص عليها حرص الذئب على الفريسة. انظر: الخزانة ٢/ ٣.
(٨) في الأصل (الذيب)، وأثبت ما في الكتاب.
(٩) انظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ٩١، والخزانة ٢/ ٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكأنّ الذي حسّن لهم هذا أنّ معنى قولك: لزيدٍ ضربت: أنا لزيدٍ ضارب، وللقرآن دارس، فلما كان فيه هذا المعنى وكان الفعل قد تأخر عن المفعول أدخلوا اللام، كما يدخلون إذا أتوا بالاسم في قولك: أنا لزيد ضارب.

فقوله: "لأي صروف الدهر" بمنزلة قولك: أي صروف الدهر نعاتب فيه، كقوله: "وأي رزاياه" سواء، كما أن قولهم: لزيد ضربت، بمنزلة: زيدًا ضربت.

[فإن قلت]: فهلّا ذهبتَ إلى أن في الكلام مفعولًا محذوفًا، كأنه قال: لأي صروف الدهر نعاتب الدهرَ فيه، كما تقول: /لأي أفعال زيد أعاتبه، ويكون حذف لدلالة الحال عليه[1]؟! ٣١/ب

فالجواب: أن هذا جائز في الإعراب، غيرَ أنه يضعُف من جهة المعنى، وهو أنه لا يريد أن هذا المقصود قد أصابته صروفُ الزمان ومِحنُه كثيرًا، حتى يقال: إن المعنى: لأي صروف الدهر نعاتب الدهر، وإنما يريد أنه أصابه الموت، لا أنه كان من قبلُ ممتحَنًا، كيف وقد [وصفه][2] بالغلبة والشجاعة والظفر فيما بعد؟! فالمعنى: أنه يتعجّب من وصول المنية إليه[3]، فيقول: أي صروف الزمان فَعَلَ ذا، وأي أحداثه نعاتب في ذلك، مدعيًا أن موته خطب عظيم، فلا يدري ما يليق به فعلُه من صروف الزمان، فيعاتب عليه!

[كقوله][4]:

... ولـــــــــم أَخـــــــــَفْ مـــن أن يكـــون علـــى الِحمـــام حِمـــامُ

وهذا طريقة الشعر، ومقتضى ما بُني [عليه] من المجاز وضد الصدق.

---

(١) انظر: شرح الواحدي ١٢١، ومعجز أحمد ٢٦٦/١.

(٢) هنا بالأصل بياض بمقدار كلمتين أو ثلاث.

(٣) لم أجد هذا التحقيق عند غير الشارح. بل إن عباراتهم تشير إلى المعنى الذي ضعّفه، وهو أن المراد: كثرة المصائب والرزايا، مما يحير المرء فلا يدري أيها يعاتب. انظر: شرح الواحدي ١٢١، ومعجز أحمد ٢٦٦/١، والتبيان ١٠٦/١، والتكملة لأبي علي الصقلي ١٧٣/١ (تحقيق: أبو سويلم).

(٤) لم أقف عليه.

وهذا الذي أتى به من إدخال اللام قد جاء في التنزيل كقوله: ﴿إِنكُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾[1].

(٢) مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِه وَقَد كَانَ يُعْطَى الصَّبْرَ والصَّبْرُ عَازِبُ

قوله: "وقد كان يُعطَى الصبر" يعني: يملك القوة والثبات. ويروى "يُعطِي الصبرَ" -على فعل الفاعل- أي: يَرِدُ منه ذلك عند ظهور الخوف والعجز من كل أحدٍ، كقوله[2]:

إذا الكماةُ تنحّوا أن ينالهمُ حدُّ الظُّباتِ[3] وصلناها بأيدينا

(٣) يَزُورُ الأعَادِي في سَماءٍ عَجاجَةٍ أَسِنَّتُهُ في جَانِبَيها الكَوَاكِبُ

الإضافة من باب[4]: خاتمُ فضةٍ، وبابُ ساجٍ[5]، فكأنه قال: في سماء من عجاجة. وشبه الأسنة بالكواكب مع تشبيهه العجاج بالسماء ليلتقي طرفا التشبيه ويتقابل جانباه بالاستعارة. وقريب من ذا قول البحتري[6]:

فكأنّ مِشيتَهم وقد حملوا الظُّبا من تحت سقفٍ بالرُّخاخ[7] مُمَرَّدِ[8]

لأنه جعل الرماح المشرعة بمنزلة الجذوع، واستعار السقف لما فوقها من العجاج، كما استعار المتنبي السماء. وقد شبه السنان بالكواكب -أيضًا- في قوله[9]:

فإذا الأسنةُ خالطتها خِلْتَها فيها خيالَ كواكبٍ في الماء

---

(١) سورة يوسف: ٤٣.
(٢) هو بشامة النهشلي، من قصيدة له في الحماسة (شرح المرزوقي ١/١٠٨)، والكامل ١/١٤٦، والتذكرة السعدية ٣٥.
(٣) ظبة السيف: حده.
(٤) يريد أن الإضافة -هنا- بمعنى: (من)، فقولك: خاتم فضة، أي: خاتم من فضة.
(٥) الساج: نوع من الشجر. القاموس المحيط (سوج).
(٦) ديوانه ١/٥٤٧، من قصيدة في مدح يوسف بن محمد الطائي.
(٧) الرخاخ: الطين، وأراد به الغبار. وفي الديوان (الزجاج).
(٨) ممرد، أي: مملس. القاموس (مرد).
(٩) أي البحتري، ديوانه ١/١١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المعنى: أن الأسنة إذا خالطت الدروع بَيَّنَتْ لها أشباهَ الكواكب في الماء (لأن الدروع لامعة)؛ لأجل أن خيال الكواكب في الماء يكون مستطيلًا مثل السنان سواء. والمتنبي إنما قصد أن أطراف الأسنة تبرق في ذلك العجاج، وذلك يشبه النجومَ في السماء.

(٤) فَتُسْفِرُ[1] عَنهُ والسُّيُوفُ كأنَّما مضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَلْنَ ضَرَائِبُ

قوله: "مما انفللن" (ما) فيه بمعنى المصدر، وكأنه قال: كأنما مضاربها من انفلالهن ضرائب. أنشد شيخنا -رحمه الله- عن أبي عثمان[2]:

يسرُّ المرءَ ما ذَهَبَ الليالي وكان ذَهابُهنَّ له ذَهابا[3]

قال: "ما ذهب الليالي" بمنزلة: ذهاب الليالي، وهو في موضع رفع بإسناد "يسر" إليه. والضريبة: الشيء المضروب، قال[4]:

إذا مسَّ الضريبةَ شفرتاه كَفَاك من الضريبة ما استطاعا

والمعنى: أن سيوفه كثيرة الفلول، وهو كقول الآخر[5]:

وأسيافنا في كلّ شرقٍ ومغربٍ بها من قِراع الدّارعينَ فُلُولُ

(١) تسفر: أي تنجلي، والضمير يعود على العجاجة. الواحدي ١٢١.
(٢) هذه الكنية اشتهر بها المازني، بكر بن محمد، صاحب التصريف، وقد مضت ترجمته.
(٣) هذا البيت بلا نسبة في الجنى الداني ٣٣١، وشرح المفصل ٨/١٤٢، ١٤٣، وشرح قطر الندى ٤٧، وهمع الهوامع ١/٨١.
(٤) هو جنادة بن عامر الهذلي، أو أبو ذؤيب. شرح أشعار الهذليين ١/٢٣١، ٢٣٢.
(٥) هو عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، وينسب للسموأل بن عادياء اليهودي. انظر: الحماسة بشرح المرزوقي ١/١٣، ١٢٢، والأغاني ٦/٣٢٢، وسمط اللآلئ ١/٥٩٦. والسموأل: أخباره والشعر المنسوب إليه: ١٥١ (مختار الغوث). والحارثي: حياته وشعره: ٤٢-٥٠ (زكي العاني).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأوضح المتنبي حيث قال[١]:

قطعـــتُ نفوسَ العـــِدا بالحـــديـــ ـــــد حـتى قطعـتُ[٢] بهـنَّ الحديـــدا

/وقال أبو تمام في مرثيِّه[٣]: أ/٣٢

ومـا مـات حـتى مـات مَضـرِبُ سيفـه من الضرب، واعتَلَّتْ عليه القنا السُّمْـرُ

(٥) طَلَعْـنَ شُمُوسًـا، والغُمُـودُ مَشَـــارِقُ لَهُـــنَّ، وَهَامَـــاتُ الرِّجـالِ مَغـــارِبُ

"شموسًـا" نصـب علـى الحـال، ويجـوز أن يكـون علـى التبيـين[٤]، كقولـك: أكـرمْ بـه رجـلًا، و"لهـن" ضميـر عائـد إلى الشـموس.

والمعـنى: أن السـيوف تسـل مـن أغمادهـا مصقولـة لامعـة وتسـترفي الهـام، كمـا تغـرب الشـموس! وقـال آخـر[٥]:

تخطو الغمـــودَ إلى رقـــاب عدوّهـــم كالبـــرق يخطِـفُ خَطفـةً ويغيـــبُ

والتشـبيه بالـبرق أجـود؛ لأجـل أنّ مـدةَ بـين طلـوع الـبرق وغروبـه قصـيرةٌ، وإنمـا تكـون قـدرَ لمـح العـين بالعـين، كمـا أنـه ليس[بين] اسـتلال السـيف [و]إغمـاده في المضـروب تطاولُ وقـت، [و]بـين طلـوع شـمس وغروبهـا زمـانٌ طويـل![٦]

(١) الديوان ١٢٤، يمدح بدر بن عمار.
(٢) في الديوان والشروح (قتلت) في الموضعين.
(٣) ديوانه ٨٠/٤ يرثي محمد بن حميد الطائي.
(٤) أي التمييز.
(٥) لم أقف عليه.
(٦) ثـم إن بـين السـيف والـبرق توافقًـا في الشـكل، فكلاهمـا مسـتطيل. ولا مشـابهة بـين السـيف والشـمس مـن هـذه الناحيـة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٦) مصَائِبُ شَتَّى جُمِّعَتْ في مُصِيبَةٍ وَلم يَكْفِهَا، حَتَّى قَفَتْهَا مَصَائِبُ

يقول: هذه مصيبة من عظمها وفظاعتها قد تنزّلت منزلة مصائب، وقد ضمت إليها مصائب من نسبة العداة إيّانا إلى الشماتة. وهذا نمط من قول أبي نواس[١]:

وليس لله بمُستنكرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحد

لأنّ المصيبة إذا جرَتْ مجرى مصائب كان الذي وقعتْ عليه[٢] جاريًا مجرى خَلْقٍ! فاعرفه.

وفاعل "لم يكفها" ما في الكلام من المعنى، كأنه قال: ولم يكفها ذاك، أي: تجميعُ المصائب فيها، كقولهم: "مَن كَذَب كان شرًّا له"[٣].

والصواب في مصيبة: مصاوب[٤]؛ لأن الياء منقلب عن الواو، وهو عين، فهو كالألف في مقامة، فينبغي أن تصحّح الواو، كما تقول: مقامة ومقاوم، وإنما تكون الهمزة في نحو صحيفة وصحائف؛ لأن ياء صحيفة ياء فعيلة، وليس بأصل.

(٧) رَثَى ابْنَ أبِيْنَا غيْرُ ذِي رَحِمٍ لهُ[٥] فَباعَدَنا مِنْهُ[٦] ونحنُ الأقَارِبُ

الأب: كناية عن العم، ويريد أنه أبعدهم عنه، إذ نسبهم إلى الشماتة، ألا ترى إلى قوله:

---

(١) ديوانه ٤٥٤ (الغزالي).
(٢) في الأصل (عليها).
(٣) أي: من كذب كان الكذب شرًّا له.
(٤) في الأصل (صوايب)، لعله تحريف.
(٥) روى الخوارزمي (غيرذي رحم لنا) شرح الواحدي: ١٢٢، وهي رواية الديوان ٦٧.
(٦) عند الواحدي (عنه): ١٢٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٨) وَعَـــرِّضَ أَنَّا شَامِتُـــونَ بِمَوْتِـــــهِ وإِلَّا فَـزارَتْ عَارِضَيـــهِ[١] القَوَاضـــبُ

في الـكلام محـذوفٌ، كأنـه قـال: إن كان صـدق وإلا فـزارتْ عارضيـه السـيوفُ[٢]، كمـا تقـول: إن كان فعـل كـذا وإلا فلعنـةُ الله عليـه، وهـذا النحـو شـائع في الـكلام؛ لأجـل أنّ الحـال يـدلّ عليـه، ألا تـرى إلى قولهـم: لا عليـك، يريـدون: لا بـأسَ عليـك. وكقولهـم: إذا كان غـدا فائْتـني، والمعـنى: إذا كان مـا نحـن فيـه مـن الخـيروالشـرّ غـدا فائتـني.

واستعار الزيارةَ هنا بمعنى الإصابة به، فكأنه أصابه وجهُ السيف.

(٩) أَلَيْـــسَ عَجِيبًـــا أنَّ بَـينَ بَنـــــي أَبٍ لِنِجْـلِ[٣] يَهُـودِيٍّ تَـدِبُّ العَقَـارِبُ[٤]!!

كان الذي أغراهم إلى الشماتة يهوديًّا[٥].

وقولـه: "أن بـين بـني أب" اسـم ليـس، و"عجيبًـا" خـبره، كقولـك: أليـس حسـنًا أنـك فاعـل كـذا؟ والتقديـر: أنـه، يريـد ضميـر القصـة والحديـث، فحـذف لأجـل الشـعر[٦]، كبيت الكتاب[٧]:

فلـو أنّ حُـقَّ اليـومَ منكـــم إقامـــةٌ وإن كـان سَـرْحٌ[٨] قد مضَى فتَسَرَّعـا[٩]

(١) العارضان: جانبا اللحية. الفسر ١/ ٣٦٣. ويروى (أخدعيه). شرح الواحدي ١٢٢.
(٢) ويجوز أن يكون قوله: (وإلا فزارت عارضيه القواضب) حكاية لقول المعرّض، والمعنى: هم شامتون بموتـه، وإلا فزارتـني السـيوف. شـرح الواحـدي ١٢٢.
(٣) نجل الرجل: ولده.
(٤) دبيب العقارب: كناية عن النميمة.
(٥) أي: أنه يريـد شـخصًا يهوديًّا بعينـه، وهـذا مـا تـدل عليـه عبـارة ابـن جـني ١/ ٣٦٥، والواحـدي ١٢٢، وقيـل: إنما وصفـه باليهـودي؛ لذلتـه وحقارتـه، أو لأن اليهـود اشـتهر عنهـم عـداوة المسـلمين، والإفسـاد بينهـم. معجـز أحمـد ١/ ٢٦٨، والتكملـة للصقلـي ١/ ١٧٥.
(٦) وانظر: الفسر ١/ ٣٦٣.
(٧) الكتاب ٣/ ٧٣، وهو للراعي النميري، ديوانه: ١٦٧.
(٨) السرح: المواشي التي تسرح إلى الرعي.
(٩) يقول: ليت إقامتكم تحققت لنا، وإن كانت مواشيكم قد أسرعت بكم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يريد: فـ[لو] أنه، ألا ترى أنّ (أنَّ) لا تدخل على فعل، البتة؟ فكذا قوله: "أن بين بني أب" ظرف بمنزلة قولك: أن خلفَك، و"تدب العقارب" مقدّم في الرتبة، وأنت لا تقول: أنَّ تدب العقارب، فتدخل [أنّ] على الفعل. وإذا كان كذلك لم يكن بدٌّ من تقدم الهاء، كما قُدِّم في بيت الكتاب. فالضمير المقدم اسم "أنّ"، و"تدب العقارب" جملة في موضع الخبر، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾[1] فمن يأت -إلى آخر الكلام- خبرإنّ. وإذا أردت توضيح المعنى فجئ بأنْ الخفيفة وهو كقولك: أليس عجيبًا أن تدب العقارب؟!

٣٢/ب (١٠) /ألا إنَّما كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ دَليلًا على أنْ ليسَ للَّهِ غَالِبُ

هذا البيت ليس فيه ما يُستنكر، إذا حقّقتَ، لأجل أنّ الرجل إذا كان عظيمَ الرتبة ظاهرَ القدرة والسلطنة ثم جرى مجرى الضعيف العاجز في اختارم المنيّة له، كان ذلك دليلًا على أنّ حكم الله نافذ، وقضاءه غالب. وإنما يُستنكر إذا قيل: إنه يعلم عند موت الإنسان قدرةُ الله، فأما أن يُجعل ذلك من إحدى الدلائل الناطقة بأن الأمور تجري على حكمه فلا، وهو كما قال[2]:

أيا عجبًا كيف يعصى الإلـ ـه أم كيف يجحده جاحدُ[3]
وفي كل شيء لـه آيةٌ دليل على أنه واحدُ[4]

ووجه المدح ما ذكرنا من قصده التعظيم، حتى إنه آية من الآيات.

وقد جاء أبو تمام بما يجانس ذا، فقال[5]:

رُؤْدٌ[6] إذا جرَّدتَ في حُسنها فِكرَك دلَّتْكَ على الصّانعِ

(١) سورة طه: ٧٤.
(٢) هو أبو العتاهية، ديوانه: ١٠٤ (شكري فيصل).
(٣) في الديوان (الجاحد).
(٤) (في) أضيفت بخط مخالف. وفي الديوان (تدل) مكان (دليل).
(٥) ديوانه ٢/٣٥٢.
(٦) الرؤد: المرأة الشابة الحسنة. اللسان (رأد)، وكتبت في الديوان (رود) بتخفيف الهمزة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٠)

وقـال يمـدح المغيـثَ بـن علـي بـن بِشـر العجلـي العِـمِّي، و"عِـمُّ" قريـة بـين حلب وأنطاكية[١]:

(١) دَمْعٌ جَـرَى فَقَـضَى في الرَّبْعِ مَـا وَجَبـــا لأَهْلِـــهِ، وَشَفَـــى، أَنَّى؟! وَلَا كَربـــا!

يقـول: إن الدمـع فـاض في الربـع، فـأدى حقَّ أهلـه الظاعنـين، وشـفى الغُلّـةَ[٢]. ثـم اسـترد هـذا المعـنى، فأنكـر أن يكـون ذلـك كذلـك، فقـال: "أنى؟ ولا كربـا"، واسـتفهم نفسـه علـى سـبيل [الاسـترداد]، فكأنـه قـال: كيـف يكـون ذلـك؟! ولا كربـا" أي: ولا قـارب الدمـعُ القضـاءَ والشـفاءَ. ونحـو ذا قـول زهـير[٣]:

قِـف بالديـار الـتي لـم يعفهـا القِـــدَمُ بلـى، وغيَّرهـــا الأرواحُ والدِّيَـــمُ[٤]

وقول جرير[٥]:

غـدًا باجتمـاع الـحي[٦] نقـضي لُبانـــةً وأُقسِـــمُ لا تُقـضَى لُبانتُنـا[٧] غـــــدا

فكل واحد منهما قد أعطى المعنى، ثم استردّه وجحده.

---

(١) كُتِبت هذه المقدمة كلُّها باللون الأحمر.
(٢) الغلة: حرارة العطش أو الشوق. القاموس (غلل).
(٣) ديوانه ١٤٥.
(٤) لم يعفها: لم يطمسها. الأرواح: جمع ريح. والديم: جمع ديمة، أي: المطر الدائم في سكون.
(٥) ديوانه ٢/٨٤٨.
(٦) في الأصل (القوي) كأنه أراد: القوم، وأثبت ما في الديوان.
(٧) في الأصل (لبانته)، وأثبت ما في الديوان. واللبانة: الحاجة والغرض.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

واعلـم أنّ الغـرض في الاسـترداد[1] هذا التوكيـدُ والتشـديدُ، وذلـك أن الإنسـان إذا ابتـدأ بذكـر الشـأن جـاز أن يظـن بـه الغلـط، فأمـا إذا ذكـر الـشيء مثبتًـا لـه، ثـم أعـرض عنـه، وأتى بما ينافيـه مسـتدركًا، كان أبعـد مـن الظـن مـن المبتـدئ؛ إذ الشـك بعيـدٌ مـن الأمـر المسـتدرك المرجوع إليه. فقول الرجل: ضربت [زيـدًا، بل] خالـدًا، آكـدُ[2] في إثبـات الضرب لخالـد من أن يقـول: ضربـت خالـدًا، مـن غـير أنـه يحصـل فيـه اسـتدراك. وإذا كان كذلـك كان قـول زهـير: "غيّرهـا الأرواح والديـم" بعـد النفـي أشـدَّ في إثبـات الـدروس والعَفـا مـن [أن] يقـول ذلـك مبتدئًـا، كما قـال لبيـد[3]:

عفَـــتِ الديـــارُ مَحَلُّهـا فمُقامُهـــــا

فهـذه طريقـة العـرب، مقصـود لهـا مـا ذكـرت مـن التأكيـد ونحـو ذا مـن المجـاز الـوارد للمبالغـة، ألا تـرى أن زهـيرًا لـم يكـن ذهـب عنـه بِلـى الديـار ودروسُـها فيسـتدركه بقولـه: بلـى وغيرهـا الأمطـار؟! وإنمـا هـو توسـع ومجـاز. فاعرفـه.

وقـد قيـل: إن القصـد في مثـل هـذه الدلالـةُ علـى أن الحـبَّ قـد حيّرهـم، حـتى ليـس يـدرون مـا يقولـون، فينقضـون صـدرَ الـكلام إلى عجـزه، فِعـلَ المدهوش!

وكـرب مـن أفعـال المقاربـة، كعـسى، وكاد، وأوشـك، يقـال: كـرب يفعـل كـذا، كما تقـول: كاد يفعـل، ففـي قولـه: "ولا كربـا" ضميـر للدمـع، وحـذف الخـبرَ، الـذي هـو يفعـل، والتقديـر: ولا كـرب يَقـضِي ويَشـفي، وهـو ككاد سـواء.

---

(١) مصطلـح الاسـترداد لـم أجـده في مـا بـين يـدي مـن كتـب البلاغـة والبديـع. وقـد سـماه ابـن المعـتز (الرجوع)، البديـع: ٦٠، وتابعـه العسـكري، الصناعتين ٣٩٥، ومنهـم مـن يسـميه (الاسـتدراك): قانـون البلاغـة ١١١، وتحريـر التحبـير ٢٣١، واسـتقر الاصطـلاح علـى (الرجـوع). انظـر: شـروح التلخيـص ٤/ ٣٢١.

(٢) في الأصل (كرّ) تحريف.

(٣) هذا مطلع معلقته ﷺ، ديوانه: ٢٩٧، وعجزه: "بمنى، تأبد غولها فرجامها"

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويجـوز أن يكـون جعـل (كـرب) اسـمًا، كمـا يُفعـل /ذلـك [بـ] الحـروف، ونحـو بيت الكتاب[1]: ٣٣/أ

أُلامُ على لَـوٍّ ولَـــو كنـــت عالـــمًا بأذنـاب لـــوٍّ لـــم تَفُتْـــني أوائلُـــه

فجعـل [لـو] اسـما للمعـنى الـذي وضـع عليـه في الـكلام وهـو التمـني[2]، فكذلـك يجـوز أن يجعـل (كـرب) اسـمًا للمقاربـة، حـتى كأنـه قـال: وأنّى، ولا مقاربـةَ هنـا؟ فيكـون بالفتحـة علـى [هـذا] القـول كفتحـة رجـل في قولـك: لا رجـلَ، ولا يكـون فيـه ضميرٌ؛ إذ لا يكـون فعـلًا.

ويقوّي هذا ما أنشده شيخنا من قوله[3]:

ظـنٌّ بهـم كعـسى وهـــم بتَنوفـــةٍ[4] يتنازعـــــون جوائـــبَ الأمثـــــالِ

فأدخـل عليـه الجـار، وجعلـه اسـمًا، فكأنـه: ظـنٌّ بهـم مقـاربٌ، فهـو إذن اسـم للمقاربـة، فهـذا عـين مـا نحـن فيـه. فاعرفـه فإنـه جليّ.

(٢) عُجْنَـا، فأذهَـبَ مَـا أَبْقَـى الفِـراقُ لنـــا مِـنَ العُقُـولِ، وَمَـا رَدَّ الـذي ذَهَـــبَـا

معـنى البيـت: انعطفنـا إلى هـذا الربـع، فسـلبنا مـا كان انفلـت[5] مـن يـد الفـراق مـن عقولنـا، ولـم نسـترجع مـا كان أخـذ! فكأنهـم قـدّروا أن الوقـوف بالربـع ممـا يسـكّن جزعهـم، ويشـفي غليلَهـم، ولـم يعلمـوا أنـه مثـل الفـراق في إعانـة الأسـف علـى أفئدتهـم واغتصـاب ألبابهـم، فصـاروا إلى قولـه[6]:

---

(١) الكتاب ٣/٢٦٢، بلا نسبة، وانظر: المقتضب ١/٢٣٥، وشرح المفصل ٦/٣١.
وقد استشهد به سيبويه على تضعيف (لو) عندما جعلت اسمًا.
(٢) والأدلة على ذلك: التضعيف -كما ذكر سيبويه- والتنوين، ودخول حرف الجر عليه.
(٣) هو تميم بن مقبل، ديوانه: ٢٦١ (تحقيق: عزة حسن). وفي ألفاظ البيت روايات، استقصاها المحقق.
(٤) التنوفة: الأرض الواسعة التي لا ماء بها، ولا أنيس. القاموس (تنف).
(٥) في الأصل (انقلب)، لعله تصحيف لما أثبت.
(٦) بلا نسبة في الدّر الفريد ١١/٣٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

هربـــتُ مـن الأمطـار كيـلا تبلّنـــي فصـرتُ بحمد الله تحتَ المَثاعـــبِ!

وقال البحتري[١]:

كـم من وقـوفٍ على الأطـلال والدِّمَـنِ لم يَشْـفِ من بُرَحاءِ[٢] الشَّـوق ذا شَـجَنِ

وقال أيضًا[٣]:

فالـدار تعلـم أنّ دمعـيَ لـم يَغِـضْ[٤] فـأروحَ حامـلَ[٥] مِنّـةٍ مـن مُسْـعِدِ[٦]
مـا كـــان لي جَلَـــدٌ فيـــودي إنّمـــا أَودَى غـــداةَ الظّاعنيـــنَ تجلُّـــدي

فالبيـت الأول: يشـبه قـول المتنـبي: "دمـع جـرى"؛ لأجـل أنّ كلّ واحـد منهمـا قـد أخـبر بـأن دمعَـه كان باقيًـا بعـد الفـراق، فذكـر البحـتري أنـه [لـم يقـل] لخليلـه: أسـعدني في البـكاء، ولا يتقلـد لـه منّـةً مـع أن دمعـه لـم ينفـدْ كلُّـه. وجعـل الـدار عارفـةً بذلـك. وكـذا المتنـبي ذكـر أن الدمـع فـاض[٧].

والبيـت الثـاني مفـارق لقولـه: "عجنـا" لأجـل أن البحـتري جعـل[٨] الفـراق ذاهبًـا بالصـبر كلـه، وقـال إنـه لـم يبـق لي جلـدٌ تفنيـه الـدار؛ إذ كان الفـراق قـد اسـتوعبه[٩]، والمتنـبي زعـم أن الفـراق لـم يكـن اسـتلب جميـعَ عقولهـم، بـل كان بقّـى شـيئًا فـازبـه الربـع! فـإذًا بيـتُ

(١) ديوانه ٤/٢١٥٨.
(٢) البرحاء: الشدة والجهد.
(٣) ديوانه ١/٥٤٤.
(٤) لم يغض: لم ينقص.
(٥) في الديوان: (أحمل) وهما روايتان.
(٦) المسعد: المعين على البكاء.
(٧) أي: بعد الفراق، عندما وقف على ربع أحبته الراحلين.
(٨) في الأصل (جعل ان الفراق).
(٩) في الأصل (استوعب).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

البحتري أبلغُ؛ لأجل أنه بكى من غير طمعٍ في استرداد الجلد، ولذا كان جزعُه من الفراق أشدَّ إذ ذهب جميعُ ما كان عنده، والمتنبي ذكر أن البكاء لأجل الرغبة في الشفاء، واسترداد العقول، ألا ترى أن قوله: "وما رد الذي ذهبا" شكايةٌ واستزادة؟! إلا أن ذَهابَ العقل أبلغُ من إذهاب الجلد. فاعرفه، فإنّ نحو ذا من التفسير لا يُتصدى له في كل موضعٍ؛ لأنك إذا عرفتَ نمطًا منه، استدللت به على ما سواه.

(٣) سَقَّيْتُه[1] عبراتٍ ظنَّهـا مَطَـرًا سَوَائِلًا مِنْ جُفُونٍ ظَنَّها سُحُبَا

الهاء في "سقّيته" يعود إلى الربع. وجعل الجفن كالغمام؛ لأنه يشتمل على الدمع اشتمالَ الغيوم على المطر.

والعبرات جمع عَبْرةٍ، وإنما قيل ذلك لأنها تعبر الأجفانَ، وكذا قولهم: عِبرة الأمر، والاعتبارُ؛ لأن حقيقته أن تتجاوز بفكرك وتأمُّلك من شيءٍ إلى شيءٍ، فلم يفرقوا بين الموضعين إلا بالحركة، وهو أن المخصوص بالدمع مفتوحُ الفاء، والآخر مكسورُه. وقد قالوا: عَبَرإذا مات[2]، وذلك أنه تجاوز الدنيا، وعلى هذا يجري الباب، فاعرفه.

والتضعيف في "سقّيته" للتكثير، نحو قطّعت وكسّرت، وقد يكون سقّيتُ دعاءً بالسقيا.

(٤) دارُ المُلِمِّ لهَا[3] طَيْفٌ تَهَدَّدَنِي لَيلًا، فما صدَقَتْ عَيْنِي، ولا كَذَبَا

٣٣/ب / "دار الملم" خبر مبتدأٍ محذوفٍ، كأنه قال: هو[4] دار الملمِّ، وقد تقدم نظيرذا. والألف واللام في "الملم" موصول بمعنى التي، وهو للمرأة -كما أن (التي) يكون كذلك- والفعل[5] للطيف، واستقام[6] للصلة في "لها"، فهو بمنزلة أن تقول: دار الضاربِ غلامَها عمرٌو.

---

(١) (سقيته) يروي مخففًا ومشدّدًا. النظام ق/٣٦٤.
(٢) انظر: الصحاح (عبر).
(٣) في معجز أحمد ١/٣٤١: (بها) بدل (لها).
(٤) الضمير يعود على (الربع).
(٥) الفعل هو (ألمّ) المفهوم من قوله: (الملمّ).
(٦) أي: واستقام هذا الأسلوب، أو هذا الأمر. وهو أن تكون كلمة (الملم) مشطورة بين المرأة والطيف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"تهدّدني" مرفوع الموضع بأنه صفة "لطيف".

و"ليـلًا" نصـب علـى الظـرف. وليـس يريـد ليلـةً واحـدةً، وإنمـا يعـني أن الطيـف كان يأتيـه مـرة بعـد أخـرى، ويُوعـده بالفـراق، فهـو مثـل قولـه[1]:

إذا مـــا قمـــتُ أرحَلُهـــا بليـــــلٍ تـــأوّهُ آهـــــةَ الرجـــــل الحزيـــنِ

لأن المعـنى أنـه يرحلهـا ليلـةً بعـد ليلـةٍ، فهـو علـى العمـوم، وهـذا هـو الصحيـح؛ لأن الليـل اسـم جنـسٍ.

ومعـنى قولـه: "فمـا صدقـت عينـي ولا كذبـا": أن الخيـال لا يكـون لـه حقيقـةٌ، فالعـين -إذاً- غـيرُ صادقـةٍ، والخيـالُ غـيرُ كاذبِـه في وعـده؛ لأنّـه أوعـدَ بالبعـدِ فرحلـوا[2].

والتهـدّد مأخـوذ مـن قولهـم: هـددتُ الـشيءَ، وذلـك أنّ الـمُوعِد كأنّـه يهـدّ جانـبَ مَـن أوعـد بالتّخويـف والإفـزاع!.

(٥) نَأَيْتُـــهُ[3] فَدَنـــا، أَدْنَيْتُـهُ فَنَـــأى جَمَّشْتُهُ فَنَبـــا، قَبَلْتُـــهُ فَأَبَـــى!

يقـال: نَأَيْتُـه عـني مثـل: نَفيتُـه وأبعدتـه، ونَـأَى هـو بنفسـه، فهـذا مثـل مـا تقـدم قبيـلُ[4]. وقـد يقلـب نـأى، فيقـال: نـاءَ، كمـا يقـال: رأى وراء، ويقـال: انتـأى في مُطـاوِع نَأَيْتُـه، وجميـع[5]

(١) هو المثقب العبدي، ديوانه: ١٩٤ (الصيرفي).
(٢) في الأصل (فوحدوا) تحريف.
(٣) رواية الواحدي (١٥٤): (ناءيتـه) وكـذا في معجـز أحمـد ١/ ٣٤٢، والتبيـان ١/ ١١٠، وشـرح الكنـدي ١٦٦. ويـروى: أنأيتـه. معجـز أحمـد ١/ ٣٤٢.
(٤) يعني أن (فَعل) مثل (نأى) جاء متعديًا ولازمًا، مثل (صدّ) و(جبر) فيما سبق.
(٥) في الأصل (جمع).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

هـذا التركيـب يفيـد معـنى النفـي والإبعـاد، ألا تـرى إلى قولهـم: النُّـؤْي ؛ لأنـه ينفـي المـاء عـن الخيمـة، ويدفعـه عنهـا، ويقـال: نَأَيـتُ وانْتَأَيـت إذا حفـرتُ ذلـك، قـال[1]:

إذا مـا التقينـا سـال مـن عَبراتنـا شآبيبُ[2] نَنْأَى سيلَهـا بالأصابـعِ

فهذا كقوله: ننفي ونبعد، فاعرفه.

والتجميشُ: المغازَلةُ والمداعبة.

وإنمـا أراد أن يصفـه بقلّـة مسـاعدته والـنزول علـى حكمـه، حـتى إنـه إذا أخـذ بـه في طريقـةٍ عـدل عنهـا إلى مُناقضِهـا.

(٦) هَـامَ الفُـؤَادُ بأَعَرابيـةٍ سَكَنَـتْ بَيْتًـا مِـنَ القَلْـبِ لـمْ تَمْـدُدْ لـهُ طُنُبَـا

يقـال: هـامَ الرجـلُ على وجهـه إذا مـال عـن القصـد، والأصـل في الهُيـام للعطـش، ورجـلٌ هَيمـان، ثـم يتعـدّى إلى العشـق؛ لاجتماعهمـا في الحـرارة وضـد[3] الاسـتقرار والثبـات.

وجعـل المحبوبـة كأنهـا نزلـت في القلـب لـنزول حبهـا فيـه. وذكـر أن هـذا البيـت ليـس كسـائر البيـوت؛ إذ لا طُنُـب لـه[4]. ونحـو ذا كثـير، فمنـه قـول البحـتري[5]:

كالبـدرِ إلا أنهـا لا تُجتلَـى والشمـس إلا أنهـا لا تغـربُ

---

(١) في التهذيب ١٥/٥٤٢، ومعجم مقاييس اللغة ٥/٣٧٨، والصحاح (نأى)، ولم ينسبوه لأحد.
وفي هذه المصادر (ينأى سيلها) ببناء الفعل للمجهول.
(٢) الشآبيب: جمع شؤبوب، وهو: الدفعة من المطر. القاموس المحيط (شأب).
(٣) كتـب فـوق (ضـد) كلمـة (هـو) بخـط مخالـف، كأن مـن وضعهـا يريـد أن يسـتأنف الـكلام، فيقـال: وهـو ضـد الاسـتقرار والثبـات.
(٤) في الأصل (لها).
(٥) ديوانه ١/٧٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لـمّا شـبهها بهذيـن ذكَـرَ أنها تفارقهما في بعـض الصفـات، وهـو أنها تبقـى في كل حـالٍ، كمـا أن المتنبي لما جعـل قلبـه بيتًـا لهـا ذكـرَ أنـه ليـس بمنزلـة سـائر البيـوت المضروبـة[1]، وهذا واضح.

ويجوز فيه وجهان آخران:

أحدهمـا: أن يريـد أن هـذه الأعرابيـة امتلكـت قلـبي مـن غـير تجشّـمٍ وفضـل كُلْفـةٍ؛ إذ صادتـني بلحظـةٍ واحـدةٍ، ولـم تحتـج إلى أن تتحمّـل مشـقّةً فتكـون بمنزلـة مـن يهـيّئ لنزولـه مكانًـا، بـل كان فـؤادي لهـا كالخيمـة المضروبـة حـتى نزلتـه[2].

والوجـه الثـاني: أن يريـد أنهـا نزلـتْ مـن قلبي بيتًـا ليـس لـه طنـب؛ لأن الخيـام إنمـا ينزلهـا المسـافرون -في الغالـب- لا مَـن يسـتوطن بقعـةً بعينهـا. وهـي نازلـة فيـه نـزولًا لا ينقطـع، يـدلّ بـه علـى رسـوخ ودّهـا، وتمكّنـه. وهـذا مليـح.

أ/٣٤ (٧) /مَظْلُومَةُ القَدِّ في تَشْبِيهِـهِ غُصُـنًـا مَظْلُومَةُ الرِّيـقِ في تَشْبِيهِـهِ ضَرَبـا

يقـول: قدُّهـا أحسـن اختيـالًا واعتـدالًا مـن الغصـن، وريقهـا أحلـى مـن العسـل الأبيـض، فـإذا شُـبِّها بهذيـن فقـد ظُلِمـا. وحـذف الجـارَّ من قولـه: "تشـبيهه غصنًـا" والأصل: بغصنٍ، قال[3]:

بأيديهـم مَغـارِفُ من حديـدٍ أشبّههـا مُقَـيَّرَةَ الـدّوالي[4]

(١) انظر: شرح الواحدي ١٥٥.
(٢) ذكر هذا الوجه ابن جني. الفسر ١/٣٧٢.
(٣) هو مسكين الدارمي، ديوانه: ٦٦.
(٤) المقيرة: المطلية بالقار. والدوالي: جمع دالية، وهو وعاء من خوص وخشب يستقى به. اللسان (دلا).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال البحتري في ذا المعنى[١]:

خَـوْدًا إذا مـا مشـتْ[٢] لـم تُلْـفَ هِزَّتُهـا للخـيَزران، ولـــم تُوجـد مـع البـــــانِ

وإذا كان فوق ذلك في الحسن كان تشبيهه[٣] ظلمًا، كما قال المتنبي.

(٨) بَيْضَـاءُ تُطْمِـعُ فيمـا تَحْـتَ حُلَّتِهَـــاَ[٤] وَعَـــزَّ ذَلـكَ مَطْلُـــوبًا إذَا طُلِبـــا

"مطلوبًا" نُصب على التمييز[٥]، فكأنه: ما أعزَّه مطلوبًا إذا طُلب، كما تقول: أكرمْ بزيدٍ جوادًا إذا جاد. والتقدير: في "عَزَّ" فَعُلَ؛ لأنه صدر مصدر التعجب، فهو بمنزلة قولهم: كَرُمَ رجلًا زيد.

"فذلك" ليس بفاعل "عزّ" وإنما فاعله مضمر يفسره "مطلوبًا"، كما أنك إذا قلت: نعم رجلًا زيد، كان كذلك، فالتقدير: وعزّ ذلك، فذلك بمنزلة (زيد) في قولك: نعم رجلًا زيد، والتقدير: وعزّ المطلوب ذلك[٦]. كقولهم: [....][٧] في حكم إعراب هذا طول، وليس يسعُ الموضعُ لمثله.

وإن جعلت "ذلك" فاعلًا جاز، كما قال[٨]:

حُسْـــــــنَ ذا أَدَبـــــــــــا

---

(١) ديوانه ٤/٢١٧١.
(٢) في الديوان (مهزوزة إن مشت ...).
(٣) أي: إذا كانت في الحسن فوقهما، كان تشبيهها بهما ظلمًا.
(٤) قال ابن جني: (ما تحت حلتها) يريد جسمها. الفسر ١/٢٥٣.
(٥) وهذا قول ابن جني. الفسر١/٣٧٣. وقال الواحدي: (وانتصب مطلوبًا على الحال) ١٥٥.
(٦) في الكلام هنا شيء من التكرار.
(٧) بياض بمقدار أربع كلمات أو خمس، وهو سقط لم يتبين لي وجهه.
(٨) هو سهم بن حنظلة الغنوي، والبيت بتمامه:

لا يمنـع النـــاس مـني مـا أردت ولا أعطيهـم مـا أرادوا، حسـن ذا أدبـا

الأصمعيات ٥٦، والخصائص ٣/٤٠، والخزانة ٩/٤٣١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أراد: حَسُنَ، وجعل "ذا" فاعلًا، و"أدبًا" تمييزًا. فكذلك يجعل "ذلك" فاعل "عز" و"مطلوبًا" تمييزًا. والأول أولى.

ولو كان قوله: "وعز ذلك" إخبارًا، بمنزلة قولك: وأَعْوَزَ، لكان قوله: "إذا طلبا" محالًا؛ لأن "إذا" للاستقبال، وأنت لا تقول: أعوز هذا الشيء إذا طُلِب، وإنما تقول: إذ طُلِب! فاعرفه.

وقريب من ذا قول الآخر[1]:

يُحسبنَ من لِين الكلام دوانيا ... ويَصدُدْنَ عن الَخنا الإسلامُ

وتأويل الإطماع: أنها تُبدي من نفسها التحبُّبَ والمواصلةَ، وتَعِدُ ذلك، فإذا طُلِب منها امتنعتْ، ولم تَفِ بالموعود، كما قال ابن المعتز[2]:

شكَّكْتني والله حتى ... لقد ظننتُك العاشقَ لي حقّا

وكما قال البحتري[3]:

نَوِّلينا، وأين منك النَّوالُ؟! ... وعِدينا، ووعدُ مثلك آلُ

ولآخر[4]:

يا بديعَ الحُسن والقدُّ ... به وجدي بديعُ
يا ربيعَ العيون إلا ... أنّه مَرعًى منيعُ

---

(١) لعبيد الله بن الحسين العلوي في شرح الواحدي ١٥٥، والتبيان ١/١١١، ورواية الشطر الثاني فيهما:
وبهن عن رفثِ الرجال نِفار
وينسب لبشار، ملحقات ديوانه: ٤/١٩٢.
(٢) ديوانه ١/٣٩٣.
(٣) ديوانه ٣/١٨٠٧. وعبارة (وكما قال البحتري) كُتِبَت باللون الأحمر بخط مخالف.
(٤) لم أقف عليهما.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال ابن المعتز[1]:

تركـــنَ نفوسًـا نحوهـــنّ صَواديـــا مُســـرّاتِ داءٍ مالهـــنَّ شِفـــاءُ
يريـــن حِياضَ الماء لايستطعْنَـــها وهـــنَّ إلى بَـرْد الشـــراب ظِمـــاءُ

(٩) كَأَنَّهـا الشَّـمْسُ يُعْـبِي كـفَّ قَابِضِـهِ شُعَاعُهَـا، ويـراهُ الطـرفُ مُقْتَرِبَـا

يقـول: إنها في رأي العـين قريبـةُ المتنـاول، غـير أنـك إذا طلبتهـا أعجزتـك!، وقـال البحتري في هـذا المعـنى -إلا أنـه وصف الممـدوح-[2]:

دانٍ علـى أيـــدي العُفـاة، وشاسِـــعٌ عـــن كل نِـدٍّ في النَّـدَى[3] وضَريـــبِ
كالبـــدر أفـرطَ في العلـوّ، وضـــوؤُه للعصبـــة السـارينَ جـدُّ قريـــبِ

ومـا أخلـق البحـتري بـأن يجعـل هـذا البـدر مثـلًا لشـعره! لأن من سـهولته يتراءى لـك في معرِض المطـاوع، فـإذا حاولـت تنـاولَ عِنانه اسـتعصى عليك أيَّ اسـتعصاءٍ! فهو السـهل الممتنع.

(١٠) مَـرَّتْ بِنَـا بَـيْنَ تِرْبَيْهـا، فَقُلْـتُ لهَـا مِـنْ أَيْـنَ جَانَسَ هَذا الشَّـادِنُ[4] العَرَبَا؟!

/ "تربيهـا" لا يخلـو مـن أحـد أمريـن: إمَّـا أن يريـد بـه الكـثرةَ، كأنـه تِـرْبٌ مـن يمينهـا، وتـربٌ مـن يسـارها، كمـا قـال[5]: ٣٤/ب

(١) ديوانه ١/٣٠٧.
(٢) ديوانه ١/٢٤٨، يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت.
(٣) في الديوان (في العلى)، وأشار محققه إلى رواية (في الندى) عن أسرار البلاغة ١١٦.
(٤) الشادن: ولد الظبية إذا قوي، وطلع قرناه، واستغنى عن أمه. الصحاح (شدن).
(٥) هـو جعفـر بن علبـة الحارثي، الخزانة ١٠/٣٠٧، نقـلاً عـن الحماسـة، لكـن ديـوان الحماسـة، وشـروحه لـم تذكر هـذا البيـت ضمـن هـذه القصيـدة. ونسـب صاحـب الزهـرة (١/٣٥٤) هـذا البيـت -مـع أبيـات أخـرى- لبعض الأعـراب، وكذلـك الشـريف المرتـضى في طيـف الخيـال (١٩١)، وبـلا نسـبة في الفتـح على أبي الفتـح ٤٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

عجبتُ لمسراها وسَرْبٍ[1] أَتتْ بـــه بُعيدَ الكَرَى، كادت له الأرضُ تشـــرقُ

فكأنه قال: بين أترابها. ويقرب من قوله[2]:

بـين رمـــاحَيْ مـــالكٍ ونهشـــلِ

يريد: رماحٌ ههنا، ورماحٌ ههنا، ثم ثنّى.

وإما أن يريد أنها مرّت مع صاحبتيها[3]، فلا يريد الكثرة.

فـإن أردت الأول كان الوجـه أن يكـون الهـاء في "لهـا" عائـدًا إلى "ترييهـا"؛ لأنـه بمنزلـة الأتـراب. ألا تـرى إلى قولـه[4]:

رأيتُ[5] أبـاك قد أَطْلَى[6]، ومالـــتْ عليـــه القَشْعَمـــانِ[7] من النّســـورِ

وأنـت لا تقـول: طـارت نسـران، البتّـةَ. فيكـون هـذا بمنزلـة أن تقـول: مَـرَّ بي الأمـير في جنـده، فقلـتُ لهـم: إلى أيـن قصـدُه؟.

وإذا أردت الوجـه الثـاني (وهـو أن لا تكـون التثنيـة بمعـنى الكـثرة)، وجـب أن يكـون الهاء عائدًا إلى المرأة. ولـم يجب أن يقـول: من أيـن جانسـت العـرب؟ إذ كان يريـد أن يجعلها شـادنًا. هـو بمنزلـة أن تقـول للرجـل يقبـل عليـك: مـن أيـن طلـع علينـا هـذا البـدر المنـير؟! وقـد يقـول الإنسـان لولـده: احتشـمْ أبـاك، ومـا جـرى ذا المجـرى، ولا يقـول: احتشـمني،

(١) أراد بالسرب: جماعة النساء، وهو مستعار من سرب الظباء والبقر والقطا. أساس البلاغة (سرب).
(٢) أبو النجم العجلي، ديوانه: ١٧٦.
(٣) في الأصل (صاحبتها).
(٤) بلا نسبة في إصلاح المنطق ٢٥٢، والتهذيب ٢١/١٤، واللسان (طلى) و(قشعم).
(٥) في المصادر السابقة: (تركت أباك).
(٦) قال ابن السكيت: (يقال: قد أطلى الرجل، إذا مالت عنقه لموت أو لغيره). إصلاح المنطق ٢٥٢.
(٧) القشعم: النسر الضخم المسنّ. اللسان (قشعم).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لانتفـاء اللبـس، وكأنـه يقصـد بـه التعظيـم، فهـذا نـوع مـن وضـع الظاهـر موضـع المضمـر. فاعرفـه فإنـه واضـح.

(١١) فاسْتُضْحِكَتْ[١] ثُمَّ قَالتْ: كَالمُغيثِ يُرَى لَيْثَ الشَّرَى وهو مِنْ عِجْلٍ[٢] إذا انتسبا!

حقيقـة "اسـتُضحِكت": طُلِـب منهـا الضحـك، والضميـر فيـه يجـوز أن يعـود علـى المـرأة -في القـول الأول- كأنـه قـال: سـألتُ صواحبَهـا، فأجابتـني؛ إذْ كان السـؤال واقعًـا عليهـا، كمـا تقـول: قلـتُ لزيـد: متـى جـاء الرجـلان؟ فقـالا: جئنـا وقـتَ كـذا. ويجـوز أن يعـود إلى الأتـراب، فكأنهـا احتجّـت لهـا، وأجابـت السـائل عـن حالهـا ووجـه مجانسـتها للعـرب مـع أنهـا شـادنٌ. ولا يجـوز أن يكـون الضميـر لغيـر المـرأة في القـول الثـاني.

وتفصيـل حجتهـا: أنهـا[٣] قالـت: لا غـرو أن أُعـزى إلى العـرب مـع أني في صـورة الشـادن؛ ألا تـرى أن هـذا الرجـل يُـرى ليثًـا في الشـجاعة والصولـة وهـو منسـوب مـع ذلـك إلى عِجْـلٍ (وهـي قبيلـة)؟! فالمشـابهة الحاصلـة بيـني وبـين الظبـي لا تصرفـني عـن نِجـاري وأصلـي.

وهذا تخلّصٌ لطيف، لا يكاد يوجد له نظير.

واعلـم أنّ أبـا تمـامٍ والبحـتري يغلـب علـى أشـعارهما تـركُ التخلّـص ومـزج المـدح بالتشـبيب، والمثـال مـن شـعر أبي تمـام[٤]:

---

(١) الروايـة المشـهورة -الـتي يذكرهـا الشـراح- هـي (فاسـتَضْحَكت)، أي: ضحكـت. أمـا روايـة (فاسـتُضحكت) فقـد ذكرهـا الواحـدي (١٥٥)، وقـال: "وليـس بصحيـح"، لكـن ابـن المسـتوفي يـرى أنهـا أولى بالمعـنى، لأن المتنبي لما سـألها اسـتضحكها، أي: حملها على الضحك. النظام ق/٣٦٦، ٣٦٧. وهي روايـة أثبتتهـا عـدة نسـخ مـن مخطوطـات الديـوان، كمـا ذكـر محققـه د. عبـد الوهـاب عـزام، انظـر: ديـوان المتنـبي: ٨٩.

(٢) عجـل قبيلـة تنسـب إلى عجـل بـن لجيـم، مـن بـني حنيفـة. جمهـرة النسـب ٥٤٤، جمهـرة أنسـاب العرب ٣١٢

(٣) في الأصل (أنها إذا قالت)، كأن (إذا) لا مكان لها في السياق.

(٤) ديوانه ٣/٨، يمدح المعتصم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

طُلَّتْ دماءُ هُريقتْ عندَهنَّ كما ... طُلَّتْ دماءُ هدايا مكَّة الهَمَلُ[1]
هانتْ على كل شيء فهو يسفكُها ... حتى المنازلُ والأحداجُ[2] والإبلُ
بالقائم الثامن المستخلَف اطَّأدتْ[3] ... قواعدُ الملك وامتدّت له الطِّوَلُ[4]

ومن شعر البحتري[5]:

وإذا هممتُ بوصل غيرك ردَّني ... وَلَهُ إليك وشافعٌ لك أوَّلُ
وأَعِزُّ، ثم أذلُّ ذِلَّةَ وامِقٍ[6] ... والحبُّ فيه تَعَزُّزٌ وتَذلُّلُ
إنّ الرعية لم تزل في سيرةٍ ... عُمَريةٍ[7] مُذْ ساسها المتوكل

ولقائلٍ أن يقول: لهذه الطريقة معنى ليس لتلك: وذاك أن المدح إذا لم يمزج بالغزل كان مثل قصيدةٍ تُبتدأ، وجرى ما يتقدمه مَجرى كلامٍ بائنٍ[8] منَزَّلٍ [منزلةَ] المقدمة، يُستمال به الأسماع، ويُؤنِسُ[9] /الطِّباع. ولهذا قال أبو الحسن[10]: إن القافية إذا كُرّرت ٣٥/أ
في قصيدة فاختلف موضعاها كان أحسن من أن تُكرّر في نمطٍ واحدٍ، قال: لأن الخروج من صفةٍ إلى صفةٍ مشبَّهٌ بابتداء قصيدةٍ؛ ولهذا يصرّعون عند الخروج من النسيب إلى المدح، والتصريع من حقه أن يكون في أول القصيدة؛ لأن الغرض في ذلك أن يَعلم السامعُ

(١) طلّت: أهدرت. قال التبريزي: "أي إذا نظروا إلى الإبل وقد ركبها الجواري وعليها الهوادج، قتلهم ذلك".
(٢) الأحداج: مراكب النساء على الإبل. الصحاح (حدج).
(٣) اطأدت: ثبتت كثبوت الطود وهو الجبل.
(٤) رواية الديوان (ممتدًا لها). والطول: الحبل.
(٥) ديوانه ٣/١٥٩٦، يمدح المتوكل.
(٦) رواية الديوان (عاشق)، وهما بمعنى واحد.
(٧) عمرية: منسوبة إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(٨) في الأصل (بين)، والبائن: المنفصل.
(٩) في الأصل (يومن)، لعله تحريف لما أثبت.
(١٠) هو الأخفش الأوسط، وقد سبقت ترجمته. وقوله هذا في كتابه (القوافي) ٥٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أنـك تريـد الشـعرَ قبـل اسـتيفاء البيـت، كمـا أن (إمـا) إنَّمـا أتي بـه ليعلـم الشـكُّ قبـل إتمـام الـكلام، فـإذا قلـت[1]:

قفـا نبـك مـن ذكـرى حبيـبٍ ومـنزلِ

وأطلقـت[2]، كان بمنزلـة أن تقـول: ضربـت إمَّـا زيـدًا وإمّـا عمـرًا، فيعـرف الشـك مـن صـدر الـكلام، كمـا يعـرف قصـدُ الشـعر مـن صـدر البيـت.

وإن لم تطلق فقلت:

.....ومـــــــــــــــــنزلِ بسـقطِ اللـوى بـين الدخـول فحومـــل

كان [كـ]ـقولك: ضربـت زيـدًا أو عمـرًا؛ لأن الشـك لا يعلـم مـن أول الـكلام، كمـا لا يعلـم الشـعر إلا بعـد أن يُسـتوفى البيـت. فاعرفـه، فإنـه محصـولُ مـا قرأنـاه علـى شـيخنا -رحمـه الله- في كتـاب (العـروض) عـن أبي الحسـن. وإذا كان كذلـك لـم يحتـج إلى التصريـع في البيـت الثـاني والثالـث؛ لأن السـامع يكـون وقـف علـى الغـرض وعـرف الشـعر بالبيـت الأول، فيكـون ذلـك -لـو فعلـت- بمنزلـة أن تقـول للمخاطـب: ضربـت إمّـا زيـدًا وإمّـا عمـرًا، بعـد أن تكـون أخبرتـه بأنـك شـاكٌّ في المضـروب منهمـا، وهـذا غـير مفتقـرٍ إليـه! فقـول امـرئ القيـس[3]:

أفاطِـــمُ مهلًا بعـــضَ هـــذا التدلُّلِ وإن كنـتِ قـد أزمعـتِ صَـرْمي فأَجمِلـي

غـيرُحسـنٍ، ولا خـارج علـى مقتـضى القيـاس، وإنمـا هـو توسّـع؛ لأجـل أنـه لـم يخـرج مـن نمـطٍ إلى نمـطٍ[4].

(١) هذا مطلع معلقة امرئ القيس، ديوانه: ٨.
(٢) الإطلاق: هو أن يكون حرف الروي متحركًا من غير تنوين، وضدّه المقيد -صنعة الشعر: ٢٩٤.
(٣) من معلقته المشهورة، ديوانه: ١٢.
(٤) يريد أنه صرع من غير أن ينتقل من غرضٍ إلى غرضٍ، لأنه ما زال في الغزل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

وإذا كان الأمـر علـى هـذا [فـ]قطـع المـدح مـن الغـزلِ أحسـنُ مـن مزجـه بـه؛ لأنـك إذا فصلتـه كنـت كأنـك تبتـدئ بالمـدح، هـذا هـو الواجـب في قضيـة القيـاس، وقـد ذكرنـا نوعًـا منـه فيمـا تقـدم، وأيضًـا فإنـه إذا أخـذ الشـاعر في المـدح -كالمبتـدئ- صـار كأنـه قـد تنبَّـه لمـا قصـده، وتـرك مـا أجـراه مجـرى الافتتـاح، وهـذا [كـ]ـالقريحة للشـعر المـدحيّ.

وإذا خُلـط أحـد[1] النوعـين بالآخـر، دلّ[2] علـى أنـه لـم يُعْـنَ بتقديـم المـدح وجعلـه كاملًا برأسـه، حـتى كأنـه يجـوز أن [يؤخـذ][3] عليـه، فيقـال: إنـك أتيـتَ بهـذا المـدح اتّفاقًـا لا قصـدًا! وأنـه كقولهـم: "الحديـث ذو شـجونٍ"[4]. فهـذه المنقصـة منقبـة علـى طريقـة الرجلـين.

وإنما يستحسن التخلّص لأن الكلام يكتسي به البهجة، لا أنَّ فيه حكمةً معنوية.

والدليـل علـى أنهـم يجـرون الغـزل مجـرى الافتتـاح والاسـتمالة والتأنيـس مـا قـال بعـض أصحابنـا؛ مـن أنهـم يُدخلـون حـروف العطـف في أول القصيـدة؛ لأجـل أنهـا تُبـنى علـى كلامٍ يتقـدّم، كقولـه[5]:

وقاتِمِ الأعماقِ خـاوي المُخْـــتَرَقْ[6]

لأن التقديـر: وربَّ. وكـذا قولهـم في الرسـائل: أمـا بعـدُ؛ لأن الضمـة في (بعـد) إنمـا تـأتي بمعـنى الإضافـة، فكأنـه قـال: أمـا بعـدَ ذاك، أي: بعـد الحديـث الـذي كنـا فيـه فـإن الأمـر

(١) في الأصل (إحدى).
(٢) بعد (دل) أضيفت كلمة (ذلك) فوق الكلام بخط رفيع، والمعنى يتصل بدونها.
(٣) فراغ في الأصل بمقدار كلمة.
(٤) هذا مثل، انظر: جمهرة الأمثال ١/ ٣٧٧، ومجمع الأمثال ١/ ٣٥١.
والشجون: الطرق والفروع.
قال الميداني: (يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره).
(٥) هو رؤبة، ديوانه (مجموع أشعار العرب): ١٠٤، يصف مفازة.
(٦) القاتم: هو الضارب إلى السواد، بسبب غبار أو نحوه. اللسان (قتم).
والمخترق: هو الممر في الصحراء.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كَيْـتَ وكَيْـتَ[1]. فعلـى هـذا المعـنى أُجـري هـذا المذهـب في الأصـل، وإن كان ذلـك لا يكـون في
كل موضعٍ، إذ مـن شـأنهم بنـاءُ الـكلام علـى توهـم الـشيء وركـوب طريقـة المجـاز،/ألا تـرى ٣٥/ب
إلى مـا رسـموه مـن الاسـتهلالات بوصـف المنـازل، وذكـر الأحبـة، ومـا جـرى ذا المجـرى، وإن كان
لا يوجـد لـه حقيقـة، كالبيـت الـذي أنشـدتك مـن قبـل مـن قولـه[2]: "يقـام بسـلمى للقـوافي
صدورهـا"، فاعرفـه، فإنـه بـيّن في معنـاه.

غـير أن القلـوب منصتـة إلى طريقـة المتنـبي، [و]طريفهـا[3]، مـن حيـث إن التخلـص مـن
بديـع الصنعـة، وعنايـة قـارئ الشـعر بصنعتـه أشـد مـن عنايتـه[4] بتعظيـم ممدوحـه.

(١٢) جاءتْ بأَشْجَعِ مَنْ يُسْمَى، وأسْمَـحِ منْ أَعْطَى، وَأبْلَغ مِنْ أَمْلَى وَمَنْ كَتَـبـا

الضمـير في "جـاءت" للمـرأة، يقـول: إنهـا جـاءت في الجـواب بمـن هـذه صفتـه. ويضعـف
أن يريـد: جـاءت عِجـل[5]؛ إذ هـو في كلام المـرأة. وقـد وصفـه بالشـجاعة والسـماحة والبلاغـة.

وكأن المعـنى في قولـه: "مـن يسـمى" مـن يعـرف ويذكـر اسـمه، لا مـن يكـون لـه اسـم،
فيقـع علـى جميـع النـاس؛ لأجـل أنـه مـا كل أحـدٍ يكـون شـجاعًا، وأفعـل لا يضـاف إلا إلى مـا هـو
بعـض منـه، [لا] تقـول: زيـد أفضـل الثلاثـة، وأحدهـم عـارٍ مـن الفضـل.

فإن قلـت: فإنك قد تقول: فلان أشعر [الناس]، وإن لم يكن جميع الناس شعراء!

فالجـواب: أن ذلـك ضـرب مـن التوسـع، فكأنـك تريـد: أشـعر شـعراء النـاس، أو تجعـل
النـاس واقعًـا علـى النـوع الـذي أنـت ذاكـره. هـذا ممـا لا شـبهة فيـه.

(١) (كيت وكيت) كناية عن القصة أو الأحدوثة. اللسان (كيت).
(٢) انظر صفحة: ٧٧.
(٣) في الأصل (طريقها)، لعله تصحيف لما أثبت.
(٤) في الأصل (أشد بعنايته بتعظيم ...).
(٥) ذكر هذا الوجه ابن جني (الفسر ١/٣٧٦)، وأكثر الشراح من بعده.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فكأنه قال: جاءت بأشجع من يعرف بالشجاعة ويسمى في الخطوب، فمن "يسمى" لا يقع على جميع الخلق، كما أن "من أعطى" كذلك.

ولو أمكنه أن يقول: وأسمح من يُعطِي، ويُملِي، ويَكتب، لكان أليق بقوله: "يسمى"، غير أن معنى المضارع في نحو هذا الموضع يجري على أن الشيء كائنٌ وقد كان أيضًا؛ لأن المعنى: بين مَن شأنُه أن يُسمى، ألا ترى أنك إذا قلت: فلانٌ أشعرُ مَن شَعَر في هذه البلدة، فالمعنى: أشعر من عُرف بالشعر، وقاله قبلُ، وهو قائله الآن؟! ولا تريد أنه أشعرُ مَن هو شاعرٌ الآن، ولم يكن قطُّ قائلَ شعرٍ.

والماضي أيضًا لا يكون منقطعًا، نحو قوله عزّ وجلّ: (وكانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا)[1]. فقولك: هو أسمح من أعطى، حقيقته: هو أسمح من عرف بالعطاء، وهو يعطي الآن أيضًا. ولو كان يريد بلفظ الماضي هذا الانقطاع لكان غير[2] لائقٍ بالمدح؛ إذ ذاك ما يكون في المرتبة بجواب [مَن] يقول: هل هو أفضل مَن كتب (يريد أنه مات وانقطع)؟ وهذا اعتقاد فاسد!.

(١٣) لو حلّ خَاطِرهُ في مُقْعَدٍ لمَشَى أو جَاهِلٍ لَصَحَا، أو أَخْرَسٍ خَطَبَا

المقعد: الذي لا يستطيع القيام، فهو اسم المفعول من أُقعد، كأنّك قلت: أقعده الله فهو مُقعَد.

ووصف خاطره بالحدّة والمضاء حتى إنّه لو لابَسَ مَن به هذه الآفات التي تضادّ النفوذَ، لخلّصهم منها، وأزالها عنهم، وصاروا إلى السّلامة والصّحّة.

(١) النساء: ٩٦، ١٠٠، ١٥٢. والفرقان: ٧٠. والأحزاب: ٥، ٥٠، ٥٩، ٧٣. والفتح: ١٤.
(٢) في الأصل (غيره).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٤) إذا بَدا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ[١] وَلَيْسَ يحْجُبُهُ سِتْرٌإذَا احْتَجبَا

يقول: إن العيون لا تمتلئ منه، بفضل هيبته التي تُغِضُّ النواظر، كما قال البحتري[٢]:

إذا نَكَسوا أبصارَهم من مهابةٍ ومالوا بلَحْظٍ، خِلْتَ أنّهم قُبْلُ[٣]

/وكما قال الفرزدق في الحسين بن علي[٤] رضي الله عنهما[٥]: ٣٦/أ

يغضِي حياءً، ويُغضَى من مهابتِه فلا يكلَّمُ إلّا حينَ يبتسمُ

ومن الحسن في نحو ذا قول الآخر[٦]:

كأنما الطيرُ منهم فوقَ هامِهِمُ لا خوفَ ظلمٍ ولكنْ خوفَ إجلالِ

وقوله: "ليس يحجبه ستر إذا احتجبا" يحتمل أربعة أوجه:

أحدها[٧]: أن يريد أنه سهل الجانب، كريم الأخلاق، فلا يُعجز من بعدِ حجابه[٨]، كما يكون ذلك في اللئام وأهل الإعجاب، فيكون جملة البيت على ذا التأويل كقول البحتري[٩].

---

(١) في الأصل (بهجته)، وضرب عليها وكتب بإزائها في الحاشية (هيبته)، كأنه من صنيع الناسخ.
(٢) ديوانه ٣/١٦١٦، من قصيدة في مدح الفتح بن خاقان.
(٣) قبل: جمع أقبل، وهو الذي ينظر إلى طرف أنفه، وهو ضرب من الحول. الصحاح (قبل).
(٤) المشهور أن الفرزدق قال قصيدته الميمية في علي بن الحسين بن علي t.
فلا أدري أهذا سهو من الشارح، أم أن الناسخ قد أسقط الاسم الأول.
(٥) ليس في ديوانه (شرح الصاوي)، ويرى أبو الفرج الأصفهاني أن نسبة هذا البيت للفرزدق خطأ، وإنما هو للحزين الكناني في مدح عبد الله بن عبد الملك بن مروان. الأغاني ١٥/٣٢٥، ونسبه للحزين القاضي الجرجاني في الوساطة ٢٩٦، والآمدي في المؤتلف ٨٨.
(٦) هذا أحد بيتين رواهما أبو تمام في حماسته، بلا نسبة. (شرح المرزوقي ٤/١٦٢٤).
(٧) أشار إلى هذا الوجه ابن جني، الفسر ١/٣٧٨.
(٨) أي: فلايعجز أحدًا يريد الوصول إليه، وإن احتجب.
(٩) قول البحتري السابق، فيه بعد عن هذا المعنى، فلعله أراد بيتًا آخر، لكنه لم يذكره، أو أسقطه الناسخ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والوجه الثاني: أنه يريد أنه وإن احتجب فإن عطاياه ونوافله لا تحتجب، فهي ناطقة بفضله، دالّة عليه، حتى كأنه شاهد، كقوله[1]:

وإذا كُتمتَ وشتْ بك الآلاءُ

وقد تقدم نظيرذا.

والوجه الثالث[2]: أن يريد أنه وإن استترفإن شيئًا من الأمور لا يخفى عليه لذكائه ودهائه، فاحتجابه كلا احتجابٍ، كما قال البحتري[3]:

وله -وإن غدت البلادُ عريضةً- طَرْفٌ بأطراف البلاد موكَّلُ

والوجه الرابع[4]: أن يريد أن نور وجهه بحيث لا تخفيه الأشياء، كما قال[5]:

تكشَّفَ الليلُ من لألاءِ غُرَّتِهِ عن بدر داجيةٍ أو شمس إصباحِ

ويشهد به قوله بعد:

(١٥) بَياضُ وَجْهٍ يُرِيكَ الشَّمْسَ حالِكَةً ودُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَشْخَلَبا[6]

---

(١) أي: المتنبي، وقد سبق في صفحة: ١٥٩.
(٢) أشار ابن جني إلى هذا الوجه -أيضًا-، الفسر ١/٣٧٨.
(٣) ديوانه ٣/١٧٥٢، يمدح المتوكل.
(٤) أشار إلى هذا الوجه الواحدي: ١٥٦، ومعجز أحمد ١/٣٤٦.
(٥) هو البحتري، ديوانه ١/٤٤٣، يمدح الفتح بن خاقان.
(٦) (مشخلبا) هذه رواية ابن جني، الفسر ١/٣٧٩. وأشار إلى هذه الرواية الواحدي (شرحه ١٥٦)، والصقلي، (التكملة١/٢٢٦)، وأبو العلاء المعري (اللامع العزيزي ١٨/أ). والرواية الأخرى هي (مخشلبا) بتقديم الخاء على الشين، تذكرها جميع الشروح، وهي الرواية المثبتة في متن الديوان ٩٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهذا يكون على وجهين:

أحدهما: أن يريـد أنّ نـور وجهـه مـن إفراطـه تصـير عنـده الشـمسُ كالمسـودّ، وإن لـم تكـن كذلـك.

والوجـه الثـاني: أن يريـد أن الشـمس إذا لقيـت سـناءه وبهـاءه اسـودّت غمًّـا وحزنًـا، وصارت حالكـةً علـى الحقيقـة! كمـا قـال: إنّ السّـحاب يُحـمّ لقصـوره عـن نـداه ونوالـه، في قولـه[1]:

.... وإنـــــمـــــــــــا حُمَّـــتْ به فصبيبُهـــا الرُّحَضـــاءُ

والمشـخلب: خـرز ردي‌ء[2]. والمعـنى فيـه قريـب مـن ذا؛ لأجـل أن الـدر يصـير بالإضافـة إلى ألفاظـه كالـشيء الـذي لا قيمـة لـه.

وإنمـا حمـل المتنبـيَ علـى تنـاول هـذه اللفظـة المسـتنكرة حرصُـه علـى الغلـوّ في الـرداءة، والاسـم وضيـعٌ كمسـمّاه!.

(١٦) وَسَـيْفُ عَـزْمٍ تَـرُدُّ السَّـيْفَ هَبَّتُـهُ[3] رَطْـبَ الغِـرارِ[4] مـنَ التَّامُـورِ مُخْتَضِبَـا

ويروى (منخضبا) [5] ولا فرق بينهما؛ إذ كل واحدٍ مطاوع خضب.

والهبّـة: الاهـتزازُ، مـن قولهـم: هـبَّ، إذا انتبـه، واسـتعاره للسـيف؛ لأجـل أنـه مـادام مغمـدًا فهـو سـاكن كالنائـم، فـإذا سُـلَّ وهُـزَّ فكأنـه بمنزلـة مـن ينتبـه ويهـزّ أعطافـه.

والتامور: دمُ القلب.

---

(١) سبق في صفحة: ١٦٣.
(٢) وقد يصنع من الليف، وهي كلمة أعجمية، يقابلها في العربية (الخضضُ) الفسر ١/ ٣٨٠، والمعرب للجواليقي ٥٨١.
(٣) في الأصل (هيبته) تحريف، يدل عليه أن الشارح فَسَّر الهبة لا الهيبة.
(٤) غرار السيف: حده. القاموس (غرر).
(٥) أشار إلى هذه الرواية صاحب التبيان ١/ ١١٤، وابن المستوفي في النظام ق٣٦٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمعنى: أن الممدوح إذا أيقظ عزمه، وأنفذه، صير السيف مخضوبًا بدم القلب مبتلًّا به، فجعل سيف اليد تابعًا لسيف العزم. ويوضح ذا قول البحتري[1]:

يقِلُّ غَناءُ القوس، نَبْعٌ نِجارُها، وساعِدُ مَن يرمي عن القوس خِروَعُ[2]
ولا تُغْلِيَنْ بالسيف كلَّ غَلائه لِيمضي، فإنّ القلبَ لا السيفَ يقطعُ

ويقال: إن التامور الروحُ، والعقلُ. حكي[3] عن أبي عبيدة: عرفتُ ذاك بتامُوري، أي: بعقلي. وقالوا: إنه خِيسُ الأسد[4].

٣٦/ب **(١٧) /عُمْرُ العَدُوِّ إذا لاقاه في رَهَجٍ[5] أَقَلُّ مِنْ عُمْرِ مَا يحوِي إذا وَهَبَا**

يقول: إن العدو إذا لاقاه يوم اللقاء كان أقصرَ بقيّةَ عمرٍ من المال إذا احتواه وقتَ العطاء.

وجعل مرتبتَه في الجود فوقَ مرتبته في البأس من وجهٍ، وهو أنه قاس عمر العدو على عمر النَّشَب. وأنتَ إذا فضّلت إحدى خصلتي الرجل على الأخرى، وجب أن تكون الخصلةُ المفضَّلُ عليها أعرفَ عند الناس؛ لأنها إن كانت مجهولة لم يُعلم مقدارُ الخصلة المفضَّلة! مثال هذا: أن تقول: زيدٌ شعرُه أحسنُ من كتابته، وإنما يجوز هذا القول مع مَن يكون عرف كتابتَه، ولم يعرف شعره؛ لأنه لو كان غير عارفٍ لهما جميعًا لم يستفد شيئًا، غير أن المتكلم قد عر ف تفاوتًا بين هذين النوعين من أدبه، وذا[6] ليس فيه مدح ولا فائدة ظاهرة، وإنما الواجب ما ذكرنا من أنه يجب أن تكون المفضَّلُ عليها معروفةً؛ ليتصَوّرَ بذلك شرفُ المفضَّلة.

---

(١) ديوانه ٢/١٢٦٩.
(٢) النبع: شجر صلب. والنجار: الأصل. والخروع: الرخو الضعيف.
(٣) حكاه ابن جني عن أبي عبيدة، الفسر ١/٣٨٣.
(٤) في الأصل (جنس إلا أنه) تحريف، صوابه من الفسر ١/٣٨٣، والتبيان ١/١١٣ والخيس، بالكسر: الشجر الملتف، وموضع الأسد. القاموس (خيس).
(٥) الرهج: الغبار، وأراد غبار المعركة.
(٦) أي: جهل الخصلتين جميعًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمتنبي جعل[1] الممدوح مشتهرًا في سرعة النوال؛ إذ كل أحدٍ يصل إلى مجلس جوده، ولا يصل إلى مشهد بأسه وحربه[2] إلا الخواصّ. وإذا كان جودُه أظهرَ وأشيعَ من شجاعته جاز أن يقيس عمرَ العدوّ على عمرِ النّشَب، ويفضّل الأوّلَ على الثّاني.

وجعل منزلته في الشجاعة وسرعة قتل مَن يلتقي به من الأعداء فوقَ منزلته في السماحة وتعجيل بذل ما يحويه، من وجهٍ آخر: وهو أنه جعل عمرَ العدوّ أقلَّ من عمر المال. وإذا وضعتَ هذا النقصَ بإزاء ذلك الفضل التقى طرفا المدح، وخرج منه حكمةٌ عجيبة. وذا أحدُ ما يدلّك على شرف هذا الرجل ونجابة طبعه[3].

(١٨) تَوَقَّهُ، فَمَتى ما شئت[4] تبلُوَهُ فكنْ مُعَادِيَهُ، أوْ كُن له نَشَبا

يقول: احذرْ؛ فإنه لا يجد السلامةَ مَن لا يتوقّاه! ثم قال مقرِّرًا له: إن أردت أن تعرف مصداقَ مقالي -بأن تخبره- فكن له عدوًّا أو مالًا، فإن كنتَ مكاشِحًا له أذاقك مرارة الهلاك، وإن كنت مالًا له مدَّ إليك يد التفريق!

فإن قلتَ: فكيف لم يقل: فاحضرْ مجلسَ عطائه أو بأسه؛ لأنّه إذا شاهد حربَه مع غيره، وتفريقَه لماله، كفاه؟!

فالجواب: أن الإنسان بما يلحق نفسَه أشدُّ معرفةً منه بما يلحق غيره! فإن قلت: فإنه إذا قتله سريعًا لم يبقِ له معرفةً، وكذا إذا بدَّده وفرّقه! فإن ذلك لا يلزمه؛ لأجل أنه إذا انبرى له، وتبين آثار نزاله وسطوته عرف عند ذلك، وكذلك إذا أنحى عليه بالبذل والتبديد تصوّر عادته في الجود قبل أن يبدّده! فما ذكره صحيح، فاعرفه.

---

(١) في الأصل (فعل)، وكتب بإزائها في الحاشية بالأحمر (جعل)، وهو الصواب.
(٢) في الأصل (بؤسه وحبرته) تحريف.
(٣) أي المتنبيّ.
(٤) رواية ابن جني (١/ ٣٨٤): (فإذا ماشئت)، وكذا في معجز أحمد ١/ ٣٤٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأما "تبلوه" فإن النصب فيه على تقدير (أن) وإضماره، فكأنه قال: متى ما شئت أن تبلوَه. والأغلب في الفعل إذا حذف أن يرفع[1]، نحو قوله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ﴾[2] والأصل: أن أعبد، فحذف أن، ورفع الفعل. وكذا قولهم: "تسمعُ بالمُعيديّ خيرٌ من أن تراه"[3]، الأصل: أن تسمع، كقوله: أن تراه. هذا هو أحد قولي شيخنا رحمه الله. وحذفُ (أن) كثير.

والذي في بيت المتنبي إبقاؤه العمل مع حذف (أنْ)، وهذا جائز في القياس، موجود في الاستعمال، أما القياس فهو أنه إذا حذف (أن) وأبقي عملها كان ثباتُ عمل العامل دليلًا على سقوطه، فهو أوضح /من الرفع؛ لأن سقوط (أن) لا يعلم من لفظ تسمعُ في قولك: "تسمعُ بالمعيدي"، وإنما يعلم بشيءٍ آخر، وهو أن الفعل لا يُخبر عنه، بدلالة أن أحدًا لا يقول: ينصرف خيرٌ من أن يقوم. و"تبلوَه" تعلم من لفظه سقوطَ (أن)[4] وتقديرَه، ولا شبهة في أن الدليل اللفظي أسبقُ إلى الفهم من الدليل المعنوي. ١/٣٧أ

وإنما جاز رفع الفعل بعد حذف (أن) لأجل أن الحرف لا يبلغ من قوته أن يعمل مثل ما يعمل الفعل، وما يجري مجراه؛ لأنه[5] يعمل مظهرًا أو مضمرًا، فلما كان كذلك أحبوا أن يكون منحطَّ الرتبةِ عن الأفعال، بأن يكون تصرّفه من وجهٍ واحدٍ، وهو أن يعمل مظهرًا ولا يعمل مقدرًا كما يعمل الفعل في قولك: زيدًا، تريد: ضربت زيدًا، ألا ترى أنهم لما أعملوه مضمرًا في جواب الأشياء الستة[6] [نحو]: ائْتِني فأعرفَ لك[7] -لم يجوّزوا فيه الإظهار؟! ليكون تصرفه من وجهٍ واحدٍ.

---

(١) هذا مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين هو جواز العمل مع حذف (أن)، كما سيوضحه الشارح.
انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٥٦٠، ومجالس ثعلب ١/٣١٧.
(٢) الزمر: ٦٤.
(٣) هذا مثَلٌ، انظر: جمهرة الأمثال ١/٢٦٦، ومجمع الأمثال ١/٢٢٧، وهو من أمثلة النحاة.
(٤) بدلالة النصب.
(٥) الضمير عائد إلى الفعل.
(٦) الأشياء الستة هي: النفي، والأمر، والنهي، والاستفهام، والعرض، والتمني. الكتاب ٣/٣٣، ٣٤، ٩٧. والمقتصد ٢/١٠٦٠.
(٧) هذا المثال في الإيضاح العضدي ٣١٢، والمقتصد ٢/١٠٦١. ولعل معناه: ائتني فأعرف لك حقك أو قدرك من الحفاوة والإكرام.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فلولا هذا المعنى لكان الوجه أن يبقى العملُ؛ ليدلَّ عليه.

وإذا كان كذلك لم يكن "تبلوه" بمردودٍ؛ لأجل أن الشعر يجوز فيه ما لا يجوز في غيره، من صرف ما لا ينصرف، وقصر الممدود، وغير ذلك من الأنحاء الكثيرة، لاسيما وله وجه من القياس، كما ذكرنا.

وأما الاستعمال فهو أن طرفةَ قال[1]:

ألا أيُّهذا الزَّاجِري أَحضُرَ الوغى

قد روي بالنصب، كما روي بالرفعِ، وذاك وإن كان من روايات الكوفيين فإن أصحابنا قد أثبتوه، وأنشدوا[2] أيضًا:

.... تلومـــاني إلـــى طَلَلٍ بين النَّقا والمنحَنى[3]

على أن يكون النون في "تلوماني" هو الذي في (ضربني)[4]، ويكون النون الذي هو للإعرابِ ساقطًا؛ لأجل النصبِ، وقد جاء في الإظهار والإضمار مع النصب، وهو قولك: جئتُك لتعطيَني، ولأَ[نْ] تعطيَني.

ومما يقوّي ذلك أن (أحمد) وما جرى مجراه إنما يمنع الصرف للمحافظة على اعتدال الألفاظ، وهو أنه لما شابه الفعل وجب أن يمنع التنوين؛ لأنه لا يكون في الفعل.

---

(١) من معلقته المشهورة، وقد مرّ مرارًا.
(٢) أنشده بلا نسبة ابن جني في الفسر ١/٣٨٧، والواحدي في شرحه ٤٩.
(٣) البيت بتمامه:
انظـرا قبـل تلومـاني إلى طلـل بين النقـا والمنحـنى
وفي الفسر (بين النقا بالمنحنى).
والنقا: القطعة من الرمل تنقاد محدودبة. والمنحنى: منعرج الوادي.
القاموس (نقا/حنا). ولعل الشاعر أراد بهما موضعين مخصوصين.
(٤) أي: نون الوقاية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كما أنّ [أنْ] لما حُذف وجب أن يُرفع الفعل؛ كيلا يتصرف الحرف تصرّفَ الفعل. فكما يجوز أن لا يُعتدَّ[1] بما أوجب منع الصرف؛ لأجل الشعر (فيصرف جميعَ الأشياء غير المتصرفة) -كذلك يجوز أن [لا] نحافظ فيه على المعنى الذي ذكرنا من منع الحرف أن يتصرف تصرفَ الفعل، فيعملَ مضمرًا، فيقال: "تبلوَه".

هذا، وقد وجدناهم نصبوا من غير ضرورةٍ، وهو قوله: "أحضرَ الوغى"، ولم نرهم صرفوا الاسم من غير سببٍ، ألا ترى أنّ أحدًا لا يصرف (حُبلى) في شعر؛ لأجل أنه لا يحتاج إليه الوزن، إذ لا يزيد ولا ينقص شيء بذلك؟! وإبقاؤهم النصب في اللفظ من غير ضرورةٍ يدلُّك على جوازه عندهم. فاعرفه قولًا قاطعًا.

وإذا كان الأمر على هذا كان قول من يتعرض للمتنبي في "تبلوَه" مُزيفًا مردودًا[2].

(١٩) تحلُو مَذاقَتُهُ، حتى إذا غَضِبا حَالَتْ[3]، فلَوْ قَطَرَتْ في الماءِ ما شُرِبَا

المذاقة مصدر، كالمَصالة[4] والمَقالة.

وقد بالغ في هذا؛ لأنّ الذوقَ حقيقةً معرفةُ الطعمِ. وإنما يُجعلُ له حظٌّ من الحلاوة والمرارة لأجل ملابسة ما يُذاق ذلك منه، فكأنه قال: إنّ ذوقَه حلوٌ في حال الرضا، فإذا غضب انقلب، وصار مرًّا! وإذا كان الذوق يصيّر الماءَ من مرارته بحيث لا يُستطاع شربه فما ظنك بما يُذاق!

٣٧/ب وجعل الذوقَ سائلًا في /قوله: "قطرت" على ما عرفتَ من مجاز الشعر، وقريب منه قول أبي تمام[5]:

(١) في الأصل (لا يعتقد) وكُتِبَ بإزائها في الحاشية بالأحمر (يعتد)، وهو أولى.
(٢) انظر: اللامع العزيزي ١/١٢٥.
(٣) حالت: تغيرت وانقلبت. الفسر ١/٢٦١.
(٤) مصدر من صال يصول إذا سطا عليه وقاتله.
(٥) ديوانه ٣/١٦٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فـكاد شـوقيَ يتلـو الدمـعَ مُنسجِـــمًا إن كان في الأرض شوقٌ فاض وانسجمـا

فالشوق عين[١]، كما أن الذوق كذلك.

ويجـوز أن يكـون "مذاقتـه" بمعـنى الـمَذُوق، كقولهـم: رجـلٌ رضًـا أي مـرضيٌّ، فكأنـه قـال: يحلـو مـا يـذاق منـه. والأول أبلـغ[٢].

(٢٠) وَتَغْبِطُ الأَرضُ مِنْهَا حَيْثُ حَـلَّ بِهَا[٣] وَتَحْسُـدُ الخَيْـلُ منهَا أَيَّهَـا رَكِبَـا

النصف الأول قريب من قول أبي تمام[٤]:

مضى طاهرَ الأثواب لم يَبْقَ بُقعـةٌ[٥] غـداةَ ثـوى إلّا اشتهـتْ أنَّها قبـرُ!

إلا أنـه راثٍ، والمتنبي مـادح. وأبلـغُ مـن ذا كلّـه مـا أنشـدناه فيمـا سـلف مـن قـول أبي تمـام وهو[٦]:

تغايـرَ الشـعرُ فيـه إذْ سهـرتُ لـــه حـتى ظننـــتُ قوافيـه ستقتتـــلُ!!

لأن بين الحسد والتقاتل فرقًا عظيمًا.

فإن قلت: هل في جعله الحسدَ للخيل دون الأرض معنى؟

---

(١) يريـد: أن الشـاعر جعـل الشـوق عينًـا أي ذاتًـا؛ لأنّـه وصفـه بالانسـجام. كمـا أنّ المتنبيّ جعـل المذاقـة ذاتًـا لمـا وصفهـا بالقطـر.
(٢) لأن الأول أعم وأكثر مبالغة. أما الثاني فهو متعلق بالأشياء الصادرة عنه كالعطايا أو العقوبات.
(٣) هذه رواية الفسر ١/٣٩٠، ورواية الآخرين (حيث حل به).
(٤) ديوانه ٤/٨٤، من قصيدة يرثي بها محمد بن حميد الطائي.
(٥) في الديوان (روضة).
(٦) انظر صفحة: ١٥٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فالجـواب: أنـه يجـوز أن يكـون ذلـك لأجـل أنّ ملابسـته للخيـل أكـثرُ مـن ملابسـته لـلأرض، وإذا كان كذلـك [كان] أحـبَّ إليهـا منـه إلى الأرض؛ إذ دوام الألفـة والمهاجـرة ممـا يؤكـد أسـباب المحبـة، فـإذا كـثر شَـغَفُ الخيـل بـه أرادت كلّ واحـدة منهـا أن يكـون ركوبُـه لهـا خاصّـة. ويقـوي هـذا قولـه[1]:

مَفْـــــرَشي صَهـــــوةُ الحِصـــــانِ

وقوله[2]:

وأَتعَـــــبُ بالمُناخـــــةِ[3] والمُقـــامِ

وإذا كان كذلـك وجـب أن يكـون الحسـدُ الـذي هـو أبلـغ مـن الغبطـة مخصوصًـا بالخيـل؛ الـتي هـي[4] أشـدّ حبًّـا لـه مـن الأرض[5].

فـإن قلـت: فـإن الغبطـة أن تريـد حصـول مـا لصاحبـك لـك دون أن تـزول تلـك[6] عنـه، وهـذا إنمـا يتـأتى فيمـا يكـون لـه مثـل، وهـو لا يـرضى بـأن يحصـل للممـدوح مثـلٌ في بقعـة مـن الأرض!

فالجـواب: أن الغـرض غـيرُمـا ذهـب وهمُـك إليـه؛ لأنّ كلّ بقعـة مـن الأرض تحـبّ أن يكـون للممـدوح نـزولٌ بهـا، حـتى تتسـاوى جميـع أجزائهـا في التباسـها بـه، واكتسـابها شـرفَه،

---

(١) أي: المتنبي، ديوانه ١٤، والبيت بتمامه:

مفـرشي صهـوة الحصـان ولكـــن قميصـي مســرودة مـن حديـد

(٢) مضى بتمامه في صفحة: ١٢٧.

(٣) في الموضع السابق (بالإناخة) كما في الديوان والشروح.

(٤) في الأصل (الذي هو)!.

(٥) قـال ابن جـني: "وإنمـا قـال: (تغبـط الأرض وتحسـد الخيـل)؛ لأن الأرض وإن كـثرت بقاعهـا، فهـي كالمكان الواحـد لاتصـال بعضهـا ببعـض. والخيـل ليسـت كذلـك لأنهـا متفرقـة ...". الفسـر ٣٩١/١

(٦) أي: دون أن تزول تلك النعمة عنه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فالغـرض المطلـوب مـن الممـدوح هـو الـنزول، وذلـك يتـأتّى في كل موضـع!. فـإذاً كلّ واحـدٍ مـن الخيـل يريـد أن لا يرَكـب إلا إيّـاه، وكلّ بقعـة تريـد أن يـنزلَ الممـدوح فيهـا كمـا يـنزل في صاحبتهـا. فقـول أبي تمـام[1]: "إلا اشـتهتْ أنهـا قـبر" معنـاه الحسـد لا الغِبطـة، لأنّ الميـت لا يصـحّ كونـه في كلّ موضـع، وإنمـا يكـون لـه قـبرواحـد!.

واعلـم أن قولـه: "حيـث حلّ بهـا" اسـم مفعـول بـه، مثـل زيـد[2]، وليـس بظـرف مثلـه في قولـك: جلسـت حيـث زيـدٌ جالـس؛ لأجـل أنهـا بإزائهـا؛ لأن "حيـث" مفعـول "تغبـط"، كمـا أن "أيـا" مفعـول "تحسـد"، فكأنـه قـال: وتغبـط الأرض كل مـكان حـل بـه منهـا، ويوضـح ذلـك أنـك لـو قلـت: وتغبـط الأرض في كل مـكان حـلّ بـه، لـم تجـد لـه معـنى! لأن تغبـط ينبغـي أن يكـون لـه مفعـول، ولا يجـوز أن يكـون مفعـول الغبطـة مـن غـير الأرض، كمـا لا يجـوز أن يكـون مفعـول الحسـد مـن غـير الخيـل. قـال الله عـز وجـل: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾[3]، التقديـر: علـم حيـث يجعـل رسـالاته، فهـو كقولـك: علـم مـكانَ رسـالاته[4]. وفي تقـصّي ذلـك طـول.

(٢١) وَلا يَـــرُدُّ بِفِيـــهِ كَـــفَّ سائِلِـــه عَـنْ نَفْسِـهِ، وَيَـرُدُّ الجَحْفَـلَ اللَّجِبَـا[5]

/هذا مِثلُ ما تقدّم من قوله[6]: ٣٨/أ

يأيّهـا المُجـــدَى عليـــه روحُـــه

(١) أضاف بعضهم هنا كلمة (الأول) باللون الأحمر، ولا داعي لهذه الإضافة ما دام أنه نص على القول.
(٢) (مثل زيد) كذا بالأصل، ولعل صوابه (مثل أيّ) بدلالة قوله بعد: (لأجل أنها بإزائها ...).
(٣) سـورة الأنعـام: ١٢٤. وهـذه القـراءة -أعـني جمـع (رسـالاته)- هـي قـراءة أبي عمـرو وحمـزة والكسـائي ونافـع، وعاصـم في روايـة أبي بكـر. وقـرأ ابـن كثيـروحفـص عـن عاصـم (رسـالته) بالإفـراد. السـبعة لابـن مجاهـد: ٢٤٦.
(٤) يريد أن (حيث) في الآية اسم، لا ظرف. انظر: البحر المحيط ٤/٢١٨.
(٥) الجحفـل: الجيـش العظيـم، ولا يسـمى جحفـلاً إلا إذا كان فيـه خيـل. واللجـب: ذو الأصـوات المختلطـة الشـديدة. الفسـر ١/٣٩٢، والتبيـان ١/١١٦.
(٦) انظر صفحة: ١٤١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إذ المقصود أنّه مع تغلّبه على[١] العساكر العظيمةِ الخطبِ، يغلب عليه سائلُه حتى لو طلب نفسَه لما خيّب ظنَّه وأملَه[٢].

(٢٢) وكُلَّما لَقِـيَ الدِّينَـارُ صَاحِبَـهُ في مِلْكِهِ[٣] افْتَرقا مِن قَبْلِ يَصْطَحِبَا

وصفه بكثرة العطاء، وشدة الشغف به، حتى لا يجتمع في خزانته ديناران: إذا التقى أحدُهما بصاحبه خرجا من ملكه قبل التصاحب، فيعطي كلَّ واحد منهما سائلًا آخر[٤].

واستعماله الافتراق مع نفيه الاصطحاب جائز؛ لأجل أنه لما حصل الالتقاء جاز استعمال الافتراق، من حيث كأنّ[ـه] صَحِبَه.

وإنما عنى بالاصطحاب -في قوله: "من قبل يصطحبا"- المماسّة[٥].

وحذف[٦]، وأعمل مع ذلك ألا تراه أسقط النونَ من يصطحبان؟ فهو مثل قوله: **"تلومـــــاني ..."[٧] ســـــواءً**

ومثل ذا البيت في المعنى قوله[٨]:

---

(١) في الأصل (تقلبه مع)، لعله تحريف لما أثبت.

(٢) لم يتعرض الشارح -وكثير من الشراح- لدلالة القيد (بفيه)، إلا أن الصقلي تنبه لذلك، فقال: (وقوله: "ولايرد بفيه كف سائله" معناه: لايقول له: ليس لك عندي شيء، فيرده بالكلام عن نفسه، ولكن يرده بالعطاء والحباء) التكملة ١/٢٢٨.

(٣) الرواية بكسر الميم لا غير، انظر: حاشية الديوان: ٩٠. ويروى (في كفه) النظام ق/٣٧٢.

(٤) أي: يعطي أحدهما سائلاً، والآخر سائلاً آخر.

(٥) وقد أشار إلى هذا التناقض، وأجاب عنه بنحو مما هنا، ابن جني. الفسر ١/٣٩٢.
وانظر: المنصف لابن وكيع ١/٣٨٥.

(٦) أي: وحذف أنْ قبل الفعل (يصطحبا).

(٧) سبق قريبًا.

(٨) هو جؤية بن النضر، كما في الفسر ١/٣٩٢، والحماسة (شرح التبريزي ٢/٣٤٤) والمنصف لابن وكيع ١/٣٨٦، والحماسة البصرية ٢/١٢. أو النضر بن جؤية، كما في معاهد التنصيص ١/٢٠٧. أو الصلتان العبدي، كما في الأشباه والنظائر للخالديين ١/٨٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لا يألـفُ الدرهـمُ المضـروبُ خِرْقَتَنـــا لكـنْ يمـرُّ عليهـا وهـــو منطلـــقُ[1]

فهـذا قـد ذكـر [لـ]ـنا أن الدرهـم لا يثبـت في ملكـه، بـل إذا بـدا مـن جانـب الرَّحْـلِ أُشـير إليـه أن يمتـدَّ إلى ناحيـة البـذل، ولا يقـف. وأمـا قولـه[2]:

إنـا إذا اجتمعـــت يـــومًا دراهمُنـــا ظلَّـتْ إلى طُـرُق المعـــروف تستبـــقُ

فلا يبلغ بيتَ المتنبي؛ لأنه [لم] يثبت للدينارين اجتماعًا واحدًا، وهذا قد أثبتَ ذلك.

(٢٣) مَـــالٌ كَأَنَّ غُـــرَابَ البَـيْنِ يَرْقُبُـــهُ فَكُلَّمـا قِيـــلَ: هـذا مُجتـدٍ، نَعَـــــبَا

يقـال: نعـب الغـراب، إذا مـدَّ عنقَـه في الصيـاح، وإن صـاح ولـم يمـدَّ عنقَـه نَعَـقَ[3]، وهـذا مثـل قولهـم: نفـق ومـات[4]؛ لأنهـم غـيروا التركيـب، وليـس ثَـمَّ كثـيرُ اختـلاف، إذ الصيـاحُ حاصـل في الموضعـين، وإنمـا زاد في أحدهمـا مـدّ العنـق.

ومعنى البيت: أنه كلما ورد سائلٌ على الممدوح صاح الغرابُ بفراق المال.

فـإن قلـت: إن هـذا البيـت لا يتضمـن الدلالـة علـى دوام عطائـه؛ لأجـل أنـه علَّـق صيـاح غـراب البـين بـورود السـائل المجتـدي، حـتى كأنـه قـال: أي وقـت قيـل: جـاء سـائلٌ، نعـب الغـراب ببـين مالـه، وذا لا يـدلّ علـى اسـتمرار سـماحه؛ لأجـل أنـه يجـوز أن لا يكـون أبـدًا بـين يديـه عـافٍ!.

---

(١) عند ابن جني (المصرور) بدلاً من المضروب.

(٢) أي جؤية.

(٣) ذكـر هـذا الفـرق ابـن جـني (الفسـر ١/٣٩٥) وتابعـه صاحـب معجـز أحمـد ١/٣٥٠، وصاحـب التكملـة ١/٢٢٩. وذكـره صاحـب اللسـان (نعـب).

ويقـال: نعـق -بالعـين- ونغـق -بالغـين- قـال ابـن دريـد: "وهـو بالغـين المعجمـة أعلـى وأفصـح" الجمهـرة ٢/٩٤٣.

(٤) يقال: (مات الإنسان، ونفقت الدابة) الفرق لابن فارس ١٠١، وفقه اللغة للثعالبي ١٥٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فالجواب: أنّ موضع المدح أن فراق المال معلّق بسؤال[1] السائل، وهذا قد حصل، فإذا انقطع بذله لأجل انقطاع سائليه فذاك مما لا عيبَ فيه، وإنما العيب أن ينقطع النوال مع حضور السّؤّال، وأيضًا فإنه قد وصفه قبلُ بأنه لا يردّ السائل عن نفسه، ومن يكون بهذه المنزلة فإنّ العُفاة لا ينقطع عنه مَدَدُهم، فيُعلم بذلك أن الغراب أبدًا في الصياح، والمال في تجرّع غصص الوداع!.

وقال: "يرقبه" وإن كان مراقبته للمجتدي في الحقيقة؛ إذ صياحه مسبّب عن حضوره، بمعنى أنه يلازمه ملازمة من يحفظ الشيء، فيكون رقيبًا عليه. وهذا بيّنٌ، فافهمه.

(٢٤) بحرٌ عَجائِبُهُ لم تُبْقِ في سَمَرٍ ولا عَجَائَبَ بَحْرٍ بَعْدَها عَجَبا

يقول: إن الناس كانوا قبله يتدارسون أخبار البحر، وما جرى ذلك المجرى، فالآن قد أنستْهم عجائبه سائرَ العجائب، حتى صاروا لا يشتغلون بغيرها في أسمارهم، ولا يتذاكرون ما سواها، فهذا الممدوح قد أبدع على البديع! كما قال ابن المعتز[2]:

قد كان غرًّا بقتلي ليس يحسنه فالآن[3] يبدعُ في قتلي على البِدَع

وهذا لطيف الموقع.

٣٨/ب **(٢٥) /لا يُقْنِعُ ابنَ عَليٍّ نَيْلُ مَكْرُمةٍ[4] يَشْكُو مُحاوِلها التَّقْصيرَ والتعَبا**

يقول: إنه لا يرضى بأن يحوز مكرمة يثني طالبُها العِنان مُقْصِرًا تعبًا، بل إنما يحبّ أن يحوز ما لا[5] ترتقي همّةُ أحدٍ إلى محاولته!.

---

(١) في الأصل (بوسايل) تحريف.
(٢) ديوانه ١/٣٨٢.
(٣) رواية الديوان (فاليوم).
(٤) (مكرمة) هذه رواية الشارح وحده، ورواية الجمهور (منزلة).
(٥) في الأصل (يحوزه الا) تحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٦) هَـزَّ اللِّـوَاءَ بَنُـو عِجْـل بـــه، فَغَـــدا رَأْسًـــا لَهُـــم، وَغَـدا كُلُّ لـهُ[١] ذَنَبـــا

الباء في قوله: "به" بمعنى الظرف، كأنه: هزَّ اللواء بنو عجل وهو فيهم، كما تقول: خرج بعشيرته، أي وهو فيها. وهذا الظاهر غير مستقيم؛ لأجل أنه جعل الممدوح تابعًا للقبيلة في هذه اللفظة، ألا ترى أن "به" بمنزلة (بعشيرته) في قولك: خرج بعشيرته؟!

ولا يشك في أن العشيرة تابعة للخارج، فكأن الكلام صدر على القلب، كقولهم: هزّ هو اللواء ببني عجل، وذاك أن اللواء يكون للسّيّد، لا للقوم، فهو يهزه -إذاً- بعشيرته؛ لأن قولهم: هزّ اللواء بهم، بمنزلة أن تقول: خرج بهم. وقد قدّمنا طرفًا من القلب[٢]. وحسن ذلك أنه فسّره، فقال: "فغدا رأسًا لهم، وغدا كلّ له ذنبا"، فهذا كقوله[٣]:

حـــتى إذا رُفِـــعَ اللـــواءُ رأيتَـــه تحتَ اللواءِ على الخميس[٤] زَعيمـــا

فلا شبهة أن اللواء يكون للسيد. وأوضح البحتري بقوله[٥]:

عقّادُ ألويـةٍ تظـلُّ لهـــا طُلَـــى[٦] أعـــدائه وكأنَّهـــا لـــم تُعقـــدِ

ويجوز أن يُحمل الكلام على ظاهره، ويُجعل اللواء بمعنى الألوية، فكأنه قال: هز بنو عجل ألويتهم به، أي: بسببه، ولأجل نهضته، من حيث إنه رئيس. ويحسن؛ لأجل أن لكل واحد منهم سيادةً ولواءً، ثم إنهم تابعون له مع ذلك! فتكون اللام في "اللواء" للجنس والكثرة، كقولهم: أهلك الناسَ الدينارُ والدرهمُ.

---

(١) (له) هذه رواية ابن وكيع (المنصف ٣٨٧) ومعجز أحمد ١/٣٥١. والكندي ١٧٠. ورواية (لهم) عند ابن جني (الفسر ١/٣٩٦)، وهي رواية الواحدي (١٥٨)، والتبيان ١/١١٨، والتكملة ١/٢٣٠، والنظام ق/٣٧٣، والديوان ٩١.
ورواية (لهم) أبلغ؛ لأن فيها تفضيلًا للممدوح ولقبيلته على جميع القبائل.

(٢) انظر صفحة: ٢٤٨، ٢٤٩.

(٣) هو ليلى الأخيلية، ديوانها ١١٠.

(٤) الخميس: الجيش، لأنه خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة والميسرة، والساقة. الصحاح (خمس).

(٥) ديوانه ١/٥٤٥، يمدح يوسف بن محمد الطائي.

(٦) الطلى: الأعناق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والـرأس: السـيد، سُـمِّيَ بـه لأجـل أنـه المقـدَّم مـن الأعضـاء، كمـا سـمّوا الطليعـةَ عينًـا؛ لأجـل أنهـا مقدمـةٌ علـى سـائر الجـوارح في الرِّقْبـة ولولاهـا لـم يعتـدّ بـشيء مـن ذلـك فيهـا، كمـا أنّ لـولا الـرأسُ لمـا كان شيءٌ مـن الأعضـاء مُعتـدًّا في كلّ حـال.

ولاستعارة الرأس للأمير؛ يستعار الذنب للتابع والرعية.

وأما رأستُهم فكأن معناه: ملكتُ رؤوسَهم، وصرتُ فوقهم.

(٢٧) التَّارِكِينَ مِـــنَ الأَشْيـــاءِ أَهْوَنَهـــا الرَّاكِبِينَ[١] مِـــن الأَشياءِ مَا صَعُـــبَا

انتصاب "التاركين" على المدح، كأنّه قال: أعني التاركين، كبيت الكتاب[٢]:

لا يَبعَـدَنْ قَـــومي الـــذيـن هـــمُ سَـــمُّ العُداة، وآفـة الْجَـــــزْرِ[٣]
النـــــازلين بكـــــلّ معركـــــة والطيبيـــــن معاقِـــــدَ الأُزْرِ[٤]

يجـوز فيـه أربعـة أوجـه: نصبهـا جميعًـا -كمـا كتبنـا- ورفعهـا جميعًـا علـى الابتـداء، كأنـك قلـت: هـم النازلـون والطيبـون[٥].

---

(١) في جميع الشروح والديوان (والراكبين) بالواو.

(٢) الكتـاب ١/٢٠٢، ٢/٥٧، ٦٤، ونسـبهما للخرنـق القيسـية، وهـي أخـت طرفـة لأمـه. والبيتـان ضمـن قصيـدة لهـا في ديوانهـا: ٣٩ (تحقيـق: واضـح الصمـد).

(٣) لا يبعـدن: بفتـح العـين، أي: لا يهلكـن، وهـو دعـاء جـاء بلفـظ النهـي، والجـزر: جمـع جـزور، وأصلـه بضمتـين.

(٤) رواية الديوان (معترك) بدل (معركة).

وقولها: والطيبـين معاقـد الأزر: كنايـة عـن عفتهـم. والأزر: جمـع إزار وهـو مـا سـتر النصـف الأسـفل مـن البـدن.

(٥) بقـي وجهـان مـن الأربعـة، أحدهمـا: نصـب الأول ورفـع الثـاني، وثانيهمـا: رفـع الأول ونصـب الثـاني. انظـر: الكتـاب (المواضـع السـابقة). والمحتسـب لابـن جنـي ٢/١٩٨، والخزانـة ٥/٤٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومعـنى البيـت: أنهـم عظمـاء، فيتعاطَـون العِظـام مـن الخطـوب، ويتحمّلـون الجسـامَ مـن النوائـب، كقـول أبي تمـام[1]:

تجشَّـمَ حَمْـلَ الفادحـــات، وقلَّمـــا أُقيمـت صـدورُ المجـــد إلا تجشُّمـــا

(٢٨) مُبَرقِعـي خَيلهـمِ بالبِيْـضِ، مُتَّخِـــذي هَـامِ الكُمـاةِ عَلَـى أَرماحِهِـــمْ عَذَبـــا

العذَبـة: مـا يشـدُّ علـى الرمـح[2]، كالخرقـة ومـا أشـبهها. والمعـنى: أنهـم غشَّـوا وجـوه خيلهـم بالحديـد مـكان البراقـع، فكأنـه قـال: بالسـيوف البِيـض. وذلـك [كـ]ـقوله[3]:

رموا بنواصيها القسيَّ ...

والمعنى: أن الخيل تقبل بالسيوف[4]، وهي تلبَّسُ بوجوهها وأعناقها، حتى كأنها براقع.

ويجـوز فيـه أحسـن[5]/من هـذا، وهـو أن يريـد أنهـم لا يحتاجـون إلى مـا يصـون خيولهـم ٣٩/أ
مـن التجافيف[6]والبراقـع؛ لأنهـم يذبّـون بسـيوفهم عنهـا[7]، ويـدل ذلـك علـى سـرعة قتلهـم لمـن يحاربهـم بالتغلـب عليـه، حـتى إنـه لا يصـل إلى أن يضـرب خيولهـم. ومثـل ذا أن الرجـل يقـول: السـيفُ درعـي، بمعـنى أنـه يدفـع عـنّي الضـربَ، ولا يتمكـن معـه أحـدٌ مـن جسـمي. وألّا يـدّرع[8] الإنسـان [أظهـرُ]في الشـجاعة مـن أن يـدَّرع ولا يُقتـل. وهـذا واضـح.

---

(١) ديوانه: ٣/ ٢٤٤، يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف.
(٢) وتكون على رأسه: انظر اللسان (عذب).
(٣) أي المتنبي، والبيت بتمامه:
رموا بنواصيها القســـي فجئنهـــا دوامي الهوادي سالمات الجوانـــب
انظر صفحة: ٣٧٢.
(٤) في الأصل (قابل السيوف).
(٥) في الأصل (آخر) تحريف، أو كأنه أراد أن يقول: ويجوز فيه وجه آخر أحسن من هذا.
(٦) التجافيف: أغطية من حديد أو غيره توضع على الخيول في الحرب. اللسان (جفف).
(٧) ذكر هذا الوجه المعري (اللامع العزيزي ١/ ١٢٩) والواحدي (شرحه ١٥٨).
(٨) في الأصل (يخرج) في الموضعين، لعلّه تحريف عمّا أثبت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ووجه اتخاذ الهام عَذَبًا[1] أن يشدوا شعورهم عليها، وإلا فالهامة إذا رفعت بالسنان لم يكن بينها وبين العذبة مشابهة.

(٢٩) إنَّ المنِيَّـةَ لَـو لَاقتْهُـمُ وَقَفَـتْ خَرْقَـاءَ[2] تَتَّهِـمُ الإقْـدَامَ والهَرَبَا

يقول: إن الموت لو التقى بهم لفزِعَ، وصار يُجيل[3] الرأيَ بين التقدم والهرب منهم، ثم يتّهم كلَّ واحد منهما وينكره! أما وجه إنكاره الإقدام فهو أنه يخاف الهلاك، وأما وجه اتهامه الهرب فذاك أنه يخشى العارَ والنقصَ، وأنه لا يدري أن الهرب ينجيه. ووجه استعماله التهمة في الإقدام والهرب أنه لا يثق بهما، ولا يعلم إلى محبوب يوصلانِه أم مكروه؟

(٣٠) مَراتِبُ صَعِدَتْ وَالفِكْرُ يَتْبَعُهَا فَجازَ -وَهْوَ عَلى آثَارِهَا- الشُّهُبَا

يقول: هذه الرتب إذا شايعها الفكرُ وهي صاعدة جاز النجومَ مصاحبًا لها. والغرض أنها لا تقف عند الوصول إلى الكواكب، بل تجوزها وتعلوها. وقريب من ذا قوله[4]:

مَن كان فوق محلِّ الشمس موقعُه[5] فليس يرفعه شيءٌ ولا يضعُ

(٣١) مَحامِدُ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَمْلأَهَا فَعَادَ، مَا امْتَلأَتْ مِنْهُ، ولا نَضَبا[6]

نزفتُ الدمعَ وأنزفتُه: إذا نفَّدتُه[7]، ويقال: فلان لا يُنزف بحرُه، أي: لا ينفد ما عنده؛ لوفوره.

وقوله: "فعاد" -ويروي (فآل)[8]- فيه ضمير يعود إلى "شِعري".

---

(١) في الأصل (ووجه الحال أن الهام عندنا) تحريف.
(٢) خرقاء: فزعة متحيرة. الفسر ١/٣٩٩.
(٣) في الأصل (بمثل)، لعله تحريف لما أثبت.
(٤) أي المتنبي، وقد مضى في صفحة: ١٦٧.
(٥) في الموضع السابق (موضعه)، وهي رواية الديوان والشروح.
(٦) رواية ابن جني (وما نضبا) الفسر ١/٢٦٩.
(٧) انظر: (فعلت، وأفعلت) للزجاج ١٢١ (مكتبة الثقافة الدينية).
(٨) (فعاد) أشار إليها ابن المستوفي في النظام، أما (فآل)، فهي رواية الديوان وعامّة الشروح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"ما" في "ما امتلأت" للنفي، فهو بمنزلة قولك: فعاد غير ممتلئة منه المحامد.

والغرض: أني أردتُ أن أستغرقَ محامدَه بالشعر، فلم أقدر على ذلك، ورجع شعري قاصرًا عن بلوغ الغاية. فهذا صحيحٌ في الظاهر، إلا أن قوله: "وما نضبا" بمنزلة قوله: وما نَفدَ، وقد قال: [نزفتْ] وهي بمعنى أنفدتْ، ومن المحال أن يقال: أنفدتْ وما نَفَدَ! لأن ذا بمنزلة أن تقول: أُنفِدَ وهو باقٍ مع الإنفاد! وإذا كان كذلك وجب أن يحمل على أحد وجهين:

أحدهما: أن يريد بقوله: "نزفتْ شعري" أنفدتْ ما ملكتُه من حاضر شعري -كما تقول: استوفيتُ ما وصل إليه خاطري- ويريد بقوله: "وما نضبا" أنه لم يعجزني[1]، بل كان القدرةُ على الشعر باقيةً غير ذاهبة، فكأنه قال: إني استفرغتُ الجهدَ في أن أحيط بمحامده وصفًا، وأنزفتُ ما قدرتُ عليه - في حال الطلب- من الشعر، فلم أصل إلى ذلك، وأربتْ محامدُه، وغلبَتْ، وأنا مع ذلك غيرُ منقطع عن مدحهم، فِعْلَ مَن يحتجّ بأن مناقبهم لا ينال حصرُها، وأن الشيء إذا لم يُقدر على وصفه لم يُشتغل به؛ لأن ما لي عنده [و]ما له من الولاء، يحثّني على مدحهم والتقرب إليهم، فلا أنقطعُ عن ذلك لأجل قصوري عن استغراق محامده، إذ كلُّ نفس لا تكلّف إلا وسعَها.

والوجه الثاني: أن يريد أن المحامد قد استغرقتْ شعري، ولم/يستغرقْها، وما نضب شعري قط! أي لم أقصِّرْ عن مناقب أحد غير الممدوح، فيكون كقوله[2]: ٣٩/ب

ونائـــلٌ دون نَيلي وصفـــه زُحَـــلا

---

(١) في الأصل (لم يعجمني).

(٢) أي المتنبي، وصدره:

وأنـني غـيرمحـصٍ فضـــل نائلـــه

وقد سبق في صفحة: ١١١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكقوله[1]:

رهنتُ يدي بالعجز عن شُكر بِرِّه ... البيت

ألا تراه أنه أقرّ بعجزه عن الإحاطة ببره شكرًا مع أنه فوقَ مَن يُعرف بالشكر!

(٣٢) مَكارِمُ لَكَ فُتَّ العَالِمِينَ بِهَا ... مَن يَسْتَطِيعُ لأَمرٍ فائتٍ طَلَبَا؟!

اللام في "لأمر" لا يتعلّق بالطلب، وإنما حكمه على ما ذكرنا [في] "على الإله ثناء"[2].

والمعنى: أنّ مآثرَك[3] أمرٌ قد فاتَ، وذهب عن الناس، وطَلَبُ الغائب لا يُستطاعُ.

(٣٣) لَمّا أَقَمْتَ بأَنْطاكِيَّةَ[4] اخْتَلَفَتْ ... إلَيَّ بالخَبَرِ الرَّكْبَانُ في حَلَبَا

(٣٤) فَسِرْتُ نَحْوَكَ، لا أَلوِي عَلى أَحَدٍ ... أَحُثُّ راحِلَتَي: الفَقْرَ والأَدَبَا

ما ألويت عليه: بمنزلة ما عكفتُ وما عرّجت عليه، وأنشد[5]:

عَمَّرْتُكَ اللهَ الجليلَ فإنّني ... أَلْوِي عليك لَوَانَّ لُبَّكَ يَهتَدِي[6]

وإنما جعل الفقرَ راحلةً لأجل أنه بسببه يقصد الملوكَ ويستمطر بأنواء جودهم، فكأنه يسير به سيرَ الراحلة براكبها! وكذا الأدبُ لأنه أحدُ ما يدعوه إلى ذلك؛ إذ المدحُ يتأتّى به، فهو أيضًا مما يوصلُه إلى الصّدور.

---

(١) بعض الأعراب، وتمامه: وما فوق شكري للشكور مزيد
وقد سبق -مع بيت آخر- في صفحة: ١٥٤.
(٢) انظر صفحة: ١٦١.
(٣) في الأصل (ساترك) تحريف.
(٤) ذكر ياقوت أن ياء أنطاكية مخففة (معجم البلدان ١/ ٣١٦)، فكأن المتنبي شدَّد ياءها ضرورة.
(٥) هو ابن أحمر الباهلي، ديوانه ٦٠ (عطوان).
(٦) عمرتك الله، أي: سألت الله تعميرك. وألوي عليك: أعطف عليك.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٥) أَذَاقَـني زَمَـني بَلْـــوَى شَرِقْـــتُ بِهَـــا لَـــوْ ذَاقَهـا لبَكَـى مَـا عـــاشَ وانْتَحَبَـا

قولـه: "شـرقت بهـا" وصـف البلـوى بالشـدة، لأنهـا إذا لـم تَسُـغْ، ونشـبت بالحلـق كان الضّـررُ أكـثرَ. ثـم قـال: إن الزمـان لـو ذاق هـذه المحنـةَ وأصابتـه، بكـى إلى أن ينقطـع، ويفـنَى؛ لإفـراط ضرّهـا، وعِظَـم أمرهـا.

(٣٦) وَإِنْ عَمَـرْتُ[١] جَعَلْـتُ الحَـرْبَ وَالِـــدةً والسَّـمْهَرِيَّ أَخًـــا، وَالمَشْـــرَفِيَّ[٢] أَبَـــا

وإنمـا جعـل الحـربَ كالوالـدة بمعـنى أنـه لا ينقبـض عنهـا، وينبسـط إليهـا، كمـا أن الولـد مـع أمّـه كذلـك، ومثـل ذلـك قولهـم: مـن أبنـاء الحـروب. وجعـل الرمـحَ [أخًـا] بمعـنى أنـه يرافقـه، ولا يجافيـه. وجعـل السـيف أبًـا لأجـل أنـه يتوصّـل بـه إلى المطالـب، وينـال مـا يريـد مـن الغُنْـم، فهـو لـه كالأب في أنـه يسـبل عليـه ظـلَّ تعهّـده. ويوضحـه قولـه[٣]:

أأطـرحُ المجـــدَ عـن كتْفـي وأطلبُـــه وأتـرك الغيـثَ في غمـدي وأنتجِـــعُ؟!

فجعل رزقَه من السيف. وقال آخر[٤]:

فـتًى لا يحـــبُّ الـــزادَ إلا مـن التُّقـــى ولا الكنـزَ[٥] إلا مـن قَنًـــا وسيـــوفِ

(١) عمر -بفتح الميم وكسرها-: عاش طويلاً. اللسان (عمر).
(٢) المشـرفي: السـيف المنسـوب إلى مشـارف الشـام، وهـي قـرى مـن أرض العـرب تدنـو مـن الريـف. كتـاب السـلاح: ١٧، والقامـوس (شـرف).
(٣) أي المتنبي، ديوانه ٣٠٢.
(٤) هي ليلى بنت طريف الخارجية، من قصيدة في رثاء أخيها الوليد.
الحماسة البصرية ١/ ٢٩٩، والأمالي ٢/ ٢٧٤.
(٥) في السابقين، (ولا المال).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٧) بـكُلِّ أَشْـعَثَ يَلْقَـى الحَـرْبَ مُبْتَسِمًـا حَتَّى كـــأنَّ لـــهُ في قَتْلِـــهِ أَرَبَـــا

قوله: "في قتله" بمنزلة قولك: في أن يُقتل، مثل قوله[١]:

المـــــوتُ غايتنـــــا فـــــلا قَصـــــرٌ ولاعنـــه جِمـــــاحُ
وكأنمـــــا وِرْدُ المنيّـــــــ ـــــةِ عندَنـــــا مـــــاءٌ وراحُ

وقال أبو تمام[٢]:

قـومٌ إذا وعـدوا أو أوعـدوا [غمـــــروا صدقًـا ذوائـب] مـا قالـوا بمـا فعلـوا[٣]
يَستعـــذِبون منايـاهـــــم كأنَّهُـــمُ لا يَيأسـونَ مـنَ الدّنيـــا إذا قُتِلُـــوا

(٣٨) قُحٌّ يَكَادُ صَهِيلُ الجُـــرْدِ[٤] يَقْذِفُـــهُ مِـنْ[٥] سَـرْجِهِ مَرَحـًا بالعِـزِّ[٦] أوْ طَرَبَـا

القحّ: الخالص، يقال: أعرابيّ قحّ وقِحاح، إذا كان خالصَ النجار.

"والجرد" جمع أجرد، وهو القصير الشعر.

يقول: إن الخيل إذا صهلت كاد يسقط من سرجه؛ ارتياحًا وفرحًا بالعزّ؛ وهو كونه في حومة الحرب، وإقدامه على الخطوب[٧].

---

(١) هو سعد بن مالك البكري، كما في الخزانة ٤٧١/١، ويقول البغدادي إنهما ضمن قصيدة في حماسة أبي تمام. لكن ديوان الحماسة المطبوع، وشروحها، أخلت بهذين البيتين. ولم يذكرهما ديوان بني بكر في الجاهلية ضمن شعر سعد بن مالك.
(٢) ديوانه ١٧/٣، من قصيدة في مدح المعتصم.
(٣) في ألفاظ هذا البيت روايات ذكرها التبريزي (الموضع السابق)، كما أنه متأخر عن البيت الثاني في الديوان.
(٤) رواية الواحدي (شرحه ١٦٠)، والتبيان ١٢١/١ (الخيل).
(٥) في الفسر ٤٠٥/١، وشرح الواحدي (١٦٠)، ومعجز أحمد ٣٥٥/١: عن سرجه.
(٦) قال الواحدي (١٦٠): "ويروي (بالغزو) وهو أجود". وقال صاحب التبيان: "وروى ابن جني (بالغزو) وهو أحسن وأبين وأجود" ١٢١/١ والذي في الفسر (بالعزّ).
(٧) في الأصل (الحروب) وتحتها (الخطوب) وهو بخط الناسخ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال الصاحب[١] في بعض كلامه: "فصرت لا تقلّني كواهِلُ الأرض فرحًا، ولا تحملني أعوادُ سَرجي مرحًا"[٢].

(٣٩) /المَوْتُ[٣] أَعْذَرُ لي، والصَّبْرُ أَجْمَلُ بي، وَالبَرُّ أَوْسَعُ، والدُّنيا لِمَنْ غَلَبَا ٤٠/أ

يريد أنّ الشجاعةَ والإقدامَ على المنايا أعذرُ لي، [أي] أشدُّ إيضاحًا لعذري، من قولك: مَن عَذِيري مِن فلانٍ؟ أي: مَن يَعذرُني منه.

فكأنه قال: إن الموت أقبلُ لعذري من الناس، والصبر على الشدائد ونوائب الدهر أجمل بي. ثم قال: والبَرُّ أوسع، أي: لا أقيم على الخسف ولا أُراع بالضَّيْم، فأنتقلُ من مكان الظُّلامة إلى غيره. والدنيا لمن غَلَبَ، كقولهم: "مَن عَزَّ بَزَّ"[٤].

(١) الصاحب هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد، وزير بني بويه، كان آية في البلاغة والإنشاء، من مؤلفاته: المحيط في اللغة، والكشف عن مساوئ المتنبي، توفي سنة ٣٨٥هـ. معجم الأدباء ٦٦٢/٢، ووفيات الأعيان ٢٢٨/١.

(٢) لم أجد هذه العبارة في مظانها من رسائل الصاحب التي أخرجها عبد الوهاب عزام، وشوقي ضيف. ووَرَدَتْ دون نسبة في كتاب الثعالبي (سحر البلاغة وسرّ البراعة) ١٨٠.

(٣) رواية الواحدي (١٦٠)، والتبيان (١٢١/١): فالموت.

(٤) هذا مثل، انظر: جمهرة الأمثال ٢٨٨/١، ومعناه: من غلب سلب.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١١)

وقال يمدح عليَّ بن منصور الحاجب:

(١) بِـأَبِي الشُّـمُوسُ الجانِحـاتُ غَوَارِبـــا اللَّابسَـاتُ مِـنُ الحريِـر جَلَابِبـــا

الباء في "بأبي" يتعلّق بمحذوفٍ، التقدير: فُدِيَ بأبي، وقد تقدّم ذلك[١].

وكنَّى عن النساء بالشموس. و"الجانحات" المائلات. و"غواربا" نُصِبَ على الحال، وأراد بالغروب الفراقَ[٢]، كما قال البحتري[٣]:

دنـــتْ عنـد الـوداع لوَشْـــكِ بـينٍ دنـــوَّ الشمـــس تجنـحُ للأصيـل.

والجلابب جمع جلبابٍ، والأصل جلابيب، مثل قرطاسٍ وقراطيس، وحذف الياء لضرورة الشعر، كما قال[٤]:

والبَكَراتِ الفُسَّـــجَ العَطامِســا[٥]

والأصل: العطاميس جمع عَيْطَموس. غير أنه هنا أقبح؛ لأجل أنهم يكرهون الجمع بين مثلين، ألا ترى أنهم يقولون في النسب إلى شديدة: شديدي؟! ولا يحذفون الياء كما يحذفون من حَنيفة، حيث يقولون: حَنَفي؛ لأنه يجب أن يقال: شَدَديّ، فيُجمع بين مثلين

(١) انظر صفحة: ٢٢٨.
(٢) وبهذا فسَّره الواحدي (١٧٢). وفسَّره ابن جني فقال: "وغواربا، أي: قد غبن في الخدور والهوادج، فكأنهن شموس قد غربن" الفسر ١/٤٠٧.
(٣) ديوانه ٣/١٧٣٢.
(٤) غيلان بن حريث الربعي، الكتاب ٣/٤٤٥، والفسر ١/٤٠٨، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري ٥٩٦. وبلا نسبة في الخصائص ٢/٦٢، واللسان (فسج).
(٥) البكرات: جمع بكرة، وهي الفتية من الإبل. والفسج: جمع فاسج، وهي -هنا- الحائل السمينة. والعيطموس: الناقة الفتية الحسنة. شرح شواهد الإيضاح ٥٩٦، واللسان (فسج).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مُظهَرين. فحذف الياء من جلابيب أقبح من حذفه في عطاميس، غير أنه[1] يجوز لضرورة الشعر، كيف ويظهر المثلان فيه! نحو[2]:

تَشكو الوَجَى من أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ[3]

أراد أظلّ وهو الفِرْسِنُ[4]، ففكّ الإدغام. وقد أَنشد أيضًا[5]:

وغيرُ سُفْعٍ مُثَّلٍ يَحامِمِ[6]

فهو جمع يَحموم، والأصل في جمعه: يحاميم، فحذف، ولم يعتد بالتقاء المثلين، فيحامم مثل جلابب سواءً.

(٢) المُنْهِباتُ عُيُونَنا وقُلُوبَنا وَجَناتِهِنَّ، النَّاهِباتِ النَّاهِبا

أنهبتُ الرجلَ الشيءَ، أي: جعلتُه ينهبُه ويأخذه كيف يريد، كما أن أَحفرتُ الرجلَ البئرَ، معناه: جعلتُه يحفرها. "فعيوننا وقلوبنا" هو المفعول الثاني، بمنزلة (المال) في قولك: أنهبته مالًا، و"وجناتهن" المفعول الأول بمنزلة الهاء في (أنهبته)، فترتيب الكلام: (وجناتهن عيونَنا وقلوبَنا)، بمنزلة قولك: المعطيات وجناتِهن عيونَنا، والممكنات وجناتِهن من انتهاب عيوننا وقلوبنا[8].

---

(١) أي: الحذف مع اجتماع المثلين.

(٢) قائله العجاج، ديوانه ١٨٠ (تحقيق: عزة حسن).

(٣) قال الأصمعي شارح الديوان: "والأظللُ ما تحت المنسم. والوجى: الحفى. وإنما هو الأظلّ، ولكن أظهر التضعيف". وقوله: "ما تحت المنسم"، أي: باطن الخفّ، انظر: القاموس (ظلل).

(٤) في الأصل (الفرس) تحريف. والفرسن للبعير: كالحافر للدابة. القاموس (فرسن).

(٥) قائله غيلان بن حريث الربعي، الكتاب ٤/٤٣٩، والفسر ١/٢٧٢، وسر صناعة الإعراب ١/٥٨، واللسان (حمم).

(٦) يصف الراجز أثافي قدر. السفع: جمع سفعاء، وهي السوداء. والمثّل: جمع ماثلة، أي: قائمة منتصبة. واليحامم: جمع يحموم، وهو الأسود. اللسان (سفع/حمم).

(٧) رواية الواحدي (١٧٢)، والتبيان ١/١٢٢: (قلوبنا وعقولنا).

(٨) ويرى العكبري أن (عيوننا وقلوبنا) هو المفعول الأول، و(وجناتهن) هو المفعول الثاني. والمعنى: أن هؤلاء النساء قد يمكن عيوننا من النظر إلى وجناتهن. انظر: النظام ق/٣٧٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمعـنى: أنّـا [إذا] نظرنـا إلى وجناتهـن انتهبـتْ عيونَنـا؛ لأ[نهـا] تصـير موقوفـةً عليهـا، وتسـتهوي قلوبَنـا بمـا يحـل فيهـا مـن العشـق.

وقال البحتري في وصف فرس[1]:

مَلَـكَ العيـونَ فـإن بـــدا أعطيتـــه[2] نظـرَ المحبِّ إلى الحبيـــب المُقْبِـــلِ

ومعـنى قولـه: "الناهبـاتِ الناهبـا" أن هـذه الوجنـاتِ ينتهـبن الرجـلَ المعـروفَ بالنهـب والغـارة، كمـا قـال[3]:

يستأســرُ البطـلَ الكَمِـــيَّ بنظـــرةٍ ويحـــولُ بـين فـــؤاده وعزائـــهِ

وقال أبو تمام[4]:

أخلـــتْ رُباهـــا كـلُّ سَيْفانـــةٍ تخلَـــعُ قلـبَ الملـك الخـــالِعِ[5]
يصبح في الحـــبّ بهـا[6] ضارِعـــًا مَـن ليـس عنـــدَ السيفِ بالضـــارِعِ

٤٠/ب /فنهبَ وأنهبتُه[7] بمنزلة: حَفَرَ واحتَفَرَ وأَحْفَرْتُه.

فـإن قلـت: كيـف يزعـم أن هـؤلاء النسـواني يُمكّـنَّ وجناتهـنّ مـن انتهـاب العيـون والقلـوب، والوجنـات هـي الـتي تمكّنُهـنّ مـن التأثـير[8] في النـاس! إذ لـو لـم يكـن حُسْـنُ

(١) ديوانه ٣/ ١٧٤٤.
(٢) رواية الديوان (أعطينه).
(٣) أي المتنبي، وقد مرّ في صفحة: ٢٢٥.
(٤) ديوانه ٢/ ٣٥٢.
(٥) السيفانة: الضامرة البطن. وتخلع: تنزع. والملك الخالع: الذي يخلع أميرًا وينصب أميرًا.
يقول: إن هذه الدار قد خلت رباها من كل غانية فاتنة تسلب فؤاد الملك الجبار. (أفاده شارحه).
(٦) رواية الديوان (لها) وهي أجود.
(٧) لو قال: (فنهب وانتهب وأنهبته) لكان أولى، لتكتمل المقابلة.
(٨) في الأصل (الناس) تحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الوجنات لم يكن لهن عملٌ، فكان يجب أن يقول: إن الوجنات تمكّن النسوانَ من انتهاب عيوننا وقلوبنا.

فالجواب: أن مَأْخذ الكلام من غير هذا الوجه: وذاك أن النسوان يكشفنَ عن الوجنات ويعرضنها، ولو كتمْنَ وجناتهن عن هؤلاء لم تقدر الوجنات على التأثير فيهم[1]، وإذا كانت النسوانُ يكشفن عن الوجنات ويعرضنها على هؤلاء ثبتَ أنهن يمكِّنَّ الوجنات من النهب، فكأنه قال: إنهن كلَّما أقبلن علينا قُلْنَ لوجناتهن: خُذي عيونَهم وقلوبَهم! نحو قوله[2]:

رمتني بطرفٍ لو كَمِيًّا رمتْ به ... لَبُلَّ نَجيعًا نَحْرُه وبنائِقُه

ألا ترا[هـ] جعلها ممكّنةً للطرف، وإن كانت لا تقدر على التأثير إذا لم يكن الطرفُ.

(٣) النّاعِمَاتُ القَاتِلاتُ المُحْيِيا ... تُ المُبْدِيَاتُ من الدَّلالِ غَرائِبَا

"القاتلات" بالصّدّ، و"المحييات" بالوصال. والدّلالُ والإدلالُ واحد، والمعنى في ذلك أن يدلّ المحبوبُ على معرفته بقوّة حبّك له فيتعاظَمُ عليك، فِعْلَ مَن مَلَكَ قلبَك.

(٤) حَاوَلْنَ تَفْدِيتي وَخِفْن مُراقِبًا ... فَوَضَعْنَ أَيديَهُنَّ فَوقَ تَرَائِبَا

يقال: فدّيته، أي: قلت له: جعلني الله فِداك، أو نحو ذا، كما يقال: سقّيته وحيّيته، أي: قلت له: سقاك الله، وحيّاك الله. فالمعنى: أنهن أردن أن يُفصحن بتفديتي قَولًا، فلمّا خشين الرقيبَ أقمنَ الإشارةَ باليد -ووضعنها على الترائب وهي محالُّ القلائد من الصدور- مقامَ اللفظ به، والإعراب عنه.

(١) في الأصل (فيهن).
(٢) هو ابن الدمينة، وقد مضى في صفحة: ٩١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٥) وَبَسَـمْن عَـنْ بَـرَدٍ خَشِيـــتُ أُذيبُـــهُ مِـنْ حَـرِّ أَنْفَـاسِي، فَكُنْـتُ الذَّائِبـــا!

شبّه الأسنان بالبرد لبياضها. وذكر أنه خاف أن تذوب مما يتصاعد من حرارة الحزن والوجد في أثناء أنفاسه، فكان الأمرُ بالعكس مما ظنّ؛ لأنَّ حُسْنَ ذلك أذابه!.

(٦) يَـا حَبَّـــذَا المُتَحَمِّـلونَ، وَحَبَّـــــذا وادٍ لَثَمْـــتُ بِهِ الغَزَالَـة كَاعِبَـــا[١]

(٧) كيفَ الرَّجاءُ منَ الخُطُوبِ تَخَلُّصـــًا مِـنْ بَعْـدِ مَـا[٢] أَنْشَـبْنَ فِيَّ مَخَالِبَـا[٣]؟!

الظاهر في "تخلُّصًا" أنه منصوب "بالرجاء" كما تقول: كيف رجاؤك زيدًا؟ وإعمال المصدر مع الألف واللام ضعيف في القياس، قليل في الاستعمال، وقد أنشد صاحب الكتاب بيتين، أحدهما قوله[٤]:

لقد علمتْ أُولَى المُغيـــرةِ أنّنـــــي كررتُ[٥] فلم أَنكُلْ عن الضَّرب مِسْمَعا[٦]

(١) المتحملون: الراحلون. وكنّى بالغزالة: عن حبيبته. والكاعب: الفتاة التي بدا ثديها. انظر: الفسر ٤١٣/١، ومعجز أحمد ٢٩/٢.

(٢) رواية الواحدي (١٧٣)، وابن وكيع (المنصف ٤٢٤)، والديوان ١٠٠: من بعد أن. ورواية الكندي (شرحه ١٨٦): من بعد إذ، وأشار إليها محقق الديوان.

(٣) المعنى: كيف أرجو الخلاص من النكبات والخطوب بعد أن وقعت في شباكها، وعلقت في مخالبها. انظر: الفسر ٤١٥/١.

(٤) الكتاب ١٩٣/١، ونسبه للمرّار الأسدي، وهو في شعره ضمن كتاب (شعراء أمويون ٤٦٤/٢). ونسبه البغدادي لمالك بن زغبة الباهلي (الخزانة ١٣٢/٨).

وهو لهما في شرح شواهد الإيضاح لابن بري ١٣٦، وشرح المفصل ٦٤/٦.

(٥) في الكتاب (لقيت)، وهما روايتان.

(٦) أولى المغيرة، أي: أول الخيل المغيرة للقتال. والنكول: الرجوع جبنًا. ومسمع: اسم رجل من بني قيس بن ثعلبة. يقول: لقد علم المغيرون أنني مقدام لا أرضى الفرار، فلم أزل أقاتلهم حتى لحقت كبيرهم فضربته بالسيف. الخزانة ١٣٢/٨، وشرح شواهد الإيضاح ١٣٨.

والشاهد: إعمال المصدر المقرون بأل (الضرب) في (مسمعا).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والآخر قوله[1]:

ضعيـــفُ النَّكايـةِ أعـــــــداءَه يخَـــالُ الفِـــرارَ يُـراخي الأَجَـــلْ

فمسمع وأعداؤه منصوبان بالمصدرين مع دخول اللام عليهما.

ويجـوز أن يكـون "تخلصًـا" نصـب علـى فعـلٍ مضمـرٍ، كأنـه قـال: كيـف الرجـاء؟ وأعلـم أنـه راجٍ شـيئًا [فـ]ـقال: "تخلصًـا"، علـى معـنى: أرجـو تخلصًـا مـن الخطـوب. كقـول الله عـز وجـل: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾[2]، التقديـر: بلـى نجمعهـا قادريـن؛ لأنـه لمـا قـال: ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ اكتفـى بذلك، /فأضمـر لدلالـة الحـال. هـذا هـو ٤١/أ
معـنى قـول أبي نـواس[3]. وإنما حمَلَنا علـى هـذا قلـةُ [إعمـال] الداخـل [عليـه] الألـف واللام نحـو: عجبـتُ مـن الضـرب زيـدًا. فاعرفـه.

(٨) أَوْحَدْنَـنِي وَوَجَـدْنَ حُـــزْنًا وَاحِـــدًا مُتَنَاهِـــيًا فَجَعَلْنَـــهُ لِي صَاحِبـــا

النـون في "أوحدنـني" ضمـيرُ الخطـوب. هـو: أنّ النوائـب فصلـتْ بيـني وبـين أحبّـتي، وصيرتـني فـردًا، ثـم صادفـت غمًّـا قـد بلـغ النهايـةَ في العِظَـم، فأقامتـه مُقـامَ الرفيـق!.

(٩) ونَصَبْنَـنِي غَـرَضَ[4] الرُّمـاةِ[5] تُصِيبنُـنِي مِحَـنٌ أَحَـدُّ مِـنَ السـيُوفِ مَضارِبَـــا

الوجـه أن يقـول: ونصبنـني غرضًـا للرمـاة، ولا يجـوز أن تقـدّر الانفصـالَ في الاتصـال في الإضافـة إذا لـم يكـن المضـافُ اسـمَ فاعـلٍ، نحـو قولـك: مـررت برجـلٍ ضـاربِ زيـدٍ، تريـد:

---

(١) الكتاب ١/١٩٢، وشرح شواهد الإيضاح ١٣٥، والخزانة ٨/١٢٧، وهو من الأبيات التي لا يُعرَف قائلها. والشاهد فيه نصب (أعداءه) بالمصدر المقرون بأل (النكاية).

(٢) سورة القيامة: ٣، ٤.

(٣) كذا بالأصل، كأنه أراد أن يذكر بيتًا لأبي نواس مشابهًا لبيت المتنبي. أو أنّ الكلمة محرّفة عن اسم شخص آخر.

(٤) الغرض: هو الهدف الذي ينصب للرمي.

(٥) رواية ابن المستوفي (غرض الخطوب) النظام ق ٣٨٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ضاربٍ زيدًا، أو صفةً مشبهةً أضيفت إلى فاعلها في اللفظ نحو: مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ، والمعنى: حسنٍ وجهُه، ولا يجوز أن تقول: جاءني غلامُ [زيدٍ] وأنت تريد: غلامُ زيدٍ[1].

وإذا كان كذلك كان "غرض الرماة" معرفةً في الظاهر؛ لأنه مضاف إلى ما فيه الألف واللام، والمعرفة لا تكون حالًا ولا تمييزًا، ألا ترى أنك لا تقول: مررت بزيدٍ الضاربَ -كما تقول: ضاربًا- ولا: عشرون الدراهمَ؟! غير أن هذا[2] يجوز فيه ذلك! لأن "الرماة" فيه إبهام، وليس لأقوامٍ بأعيانهم، وإذا كان كذلك كان المضاف[3] الذي هو "غرض" نكرةً، ألا ترى أن قوله: "غرض الرماة" بمنزلة: غرضَ كلِّ رامٍ؟ وهذا لا شبهة في تنكيره، فلما كان المعنى والتحقيق يفضي بك إلى [الإبهام][4] والشياع؛ ساغ أن يكون حالًا أو تمييزًا، بمنزلة أن تقول: غرضًا للرماة، كما أنّ بيت الكتاب[5]:

فأرسَلَها العِـــراكَ ولـــم يَذُدْهـــا ولم يُشفِقْ على نَغَـــصِ الدِّخـــالِ[6]

لـمّا كان العراكُ فيه لا يفيد إلا ما يفيد (تعترك)، جاز أن يكون حالًا مع دخول الألف واللام، حتى كأنه قال: فأرسلها تعتركُ.

فهذا وإن كان جائزًا في المعنى -أعني جعل "[غرض] الرماة" بمنزلة غرضًا- فإنه كلام لا يكاد يوجد في غير النظم؛ لأنّ قولك: غرضًا للرماة أوضحُ وأحسن أداء للمعنى.

---

(١) في الأصل (زيدًا) خطأ.
(٢) أي قول المتنبي.
(٣) في الأصل (المضاف إليه) سهو.
(٤) هنا بياض بالأصل بمقدار كلمة.
(٥) الكتاب ١/٣٧٢، وهو للبيد، ديوانه: ٨٦.
(٦) معنى العراك: الازدحام. ولم يذدها: لم يمنعها. والنغص: ألا يأخذ الشارب كفايته من الماء. والدخال: هو مداخلة الضعيف من الدواب بين الأقوياء.
يصف الشاعر حمار وحش بأنه أورد أُتُنَه الماءَ دفعةً واحدة، ولم يمنعها، ولم يشفق على بعضها أن ينغص عند الشرب. الخزانة ٣/١٩٣، ١٩٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكونـه بمعـنى: غـرض كل رامٍ لا يخـرج "الرمـاة" مـن التعريـف رأسًـا؛ لأن الـلام تفيـد تعريـف الجنـس.

ويجـوز أن يقـدر...[1] فيكـون نصـب مصـدر، أو يكـون نصـب "غـرض" لقيامـه مقامـه. ثـم يبتـدئ فيقـول "تصيبـني محـنٌ". فاعرفـه.

(١٠) أَظْمَتْنِيَ الدُّنْيـــا، فَلَمَّـــا جِئْتُهـــا مُسْتَسْقِـــيًا، مَطَرَتْ عليَّ مَصَائِبَـــا!

أظمأتـني هـو الأصـل، غـير أن التخفيـف قـد اسـتعمل فيـه نحـو: ظَـمِيَ وظَمًـا، فجاء "أَظْمَتْـني" علـى أَظْمـاهُ، ثـم إن الألـف التقـى مـع التـاء فسـقط لالتقـاء السـاكنين، كقولـك: أعطتـني[2].

و"مصائبًا" نصب على التمييز، كقولك: فاضت السماء وَبْلًا.

(١١) وَحُبِيتُ من خُوْصِ الرِّكابِ[3] بأَسْـــودٍ مِنْ دارِشٍ، فغدَوْتُ أَمشِـــي رَاكِـــبَا!

الـدارش: جلـد الـمِعزى[4]، و"مـن خـوص الـركاب" بمنزلـة قولـك: مـن الظـلام، في أن المعـنى: مـكانَ خـوص الـركاب، وقـد تقـدّم المثـال فيـه[5].

---

(١) السـياق منقطـع هنـا: لَعلـه أراد أن يقـول: ويجـوز أن يقـدر (ونصبنـي غرضًـا كغـرض الرمـاة ...) أو أن يقـدر الفعـل (نصبنـي) مضمنًـا معـنى (غرضنـي)، أي: وغرضنـني غـرض الرمـاة، أو غرضًـا مثـل غـرض الرمـاة.

(٢) في الأصل (أعطيتني) تحريف.

(٣) الخوص من الركاب: الغائرة العينين، وهو من أمارات الكرم.

الفسر ١/٤١٦، ومعجز أحمد ٢/٣٠.

(٤) وقـد يؤخـذ مـن جلـد الضـأن. التبيـان ١/١٢٥، وهـو جلـد أسـود. (اللسـان درش). وهـو معـرّب عـن الفارسـية (المعـرّب للجواليقـي ٢٩٩، وتفسـير أبيـات المعـاني ٤٤).

(٥) عند قول المتنبي:

إذ حيثُ كنتِ من الظـلامِ ضيـاءُ

في صفحة: ٧٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمعنى: أن ما كنتُ أملكه من الرواحل قد ذهب عنّي، وآلَ الأمرُ إلى أن تكون راحلتي خُفًّا مُتَّخَذًا من جلود المعزى، فغدوتُ أمشي مع أني راكبٌ ــ لأن هذا المركوبَ مما لا يسيرُ ــ راكبٌ من وجهٍ وراجِلٌ من آخر!.

٤١/ب (١٢) /حالًا مَتى عَلِمَ ابنُ مَنْصُورٍ بهـا جَـاءَ الزمـانُ إليَّ مِنْهـا تَائِبَـا

نصب "حالًا" على إضمار فعلٍ يدل الحال عليه، كأنه قال: أصِفُ حالًا، وأذكر، وما جرى ذا المجرى من الكلام، وكبيت الكتاب[١]:

ديارَ[٢] مَيّـةَ إذ مَـيٌّ تُساعدنـي[٣] ولا يـرى مثلَهـا عُجْمٌ ولا عَـرَبُ

التقدير: أذكرُ ديارَ ميّة؛ لأنه لما وصف الديار والمنازل دل ذلك على هذا النحو من الفعلِ، فأضمرَه.

ولو رفع فقال: حالٌ، على أن يكون مبنيًّا على مبتدأٍ محذوفٍ، حتى كأنه قال: هذه [حالٌ، لجاز]، وأنشد[٤]:

هل تعرف اليومَ رسمَ الدار والطَّلَلا كمـا عرفتَ بجفنِ الصَّيْقَلِ الخِلَلا
دارٌ لمـروةَ إذ أهلـي وأهلُهُـمُ بالكانِسيّةِ نرعـى اللَّهـوَ والغَـزَلا

أراد: هي، ونحو ذا كثير في كلامهم.

ومعنى البيت: أن هذا الممدوح لا يرضى بأن يُمتحن الكرامُ، فلو أحسَّ بما عاملتني الأيامُ؛ صال عليها، وصرفها إليَّ معتذرةً من صنيعها، راجعةً عنه، كما قال أبو تمام[٥]:

(١) الكتاب ١/ ٢٨٠، وهو لذي الرّمة، ديوانه ١/ ٢٣.
(٢) وفي الديوان روايتان أخريان (ديارُ ميّة) و(دارُ لميَّة).
(٣) رواية الكتاب (مساعفة)، ورواية الديوان (تساعفنا).
(٤) لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه ٤٦٧ (شرح محمد محيي الدين عبد الحميد).
(٥) ديوانه ١/ ١٥٤، يمدح عياشًا الحضرمي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تركتُ حُطامًا مَنْكِبَ الدهــرِ إذ نــوى زحـامي لـمّــا أنْ جعلتُــك منكــبي!

وقال أيضًا[1]:

كثرتْ خطايا الدهر فيَّ، وقد يُرى بنداك وهو إليَّ منها تائبُ

(١٣) مَلِــكٌ سِنَــانُ قَناتِــهِ وَبَنَانُــــهُ يَتَبَارِيَــانِ دَمًــا وَعُرْفًــا ساكِبــا

"دمًا" و"عُرفًا" منتصبان على التمييز، و"ساكبًا" من سكب يسكب سكوبًا، يقال: سَكَبَ وسَكبتُه فهو مسكوب، وسفحَ وسفحتُه فهو مسفوح، فهو من باب جَبَرْتُه فجَبَرَ[2].

والمعنى: أن الممدوح جامعٌ بين قتل الأبطال، وهدم أركانِ الأموال، فبنانه للعطاء، وسنانه للدماء، وكلٌّ يساجلُ صاحبَه في فَيضه!. ومعنى المباراة: أن يَبريَ هذا ما يَبري ذاك، كما أنّ معنى المساماةِ أن يسموَ هذا مثلَ ما يسمو الآخر.

وكان يجب أن يقول: يتباريان دمًا ساكبًا، أو دمًا وعرفًا ساكبين، غير أنه أضمر في الأول لدلالة الثاني، كبيت الكتاب[3]:

نحن بما عندنا، وأنتَ بما عندك راضٍ، والرأيُ مختلِفُ

(١) ديوانه ١/١٧٥، يمدح أبا سعيد الثغري.
(٢) بابه هو: الثلاثي الذي يأتي لازمًا ومتعديًا.
(٣) الكتاب ١/٧٥، ونسبه سيبويه لقيس بن الخطيم، وهو في ملحقات ديوانه ٢٣٩.
وقد ردّ البغدادي هذه النسبة، ورأى أن الصواب أن البيت لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي، ثم أورده مع قصيدته ٤/١٧٥. ونسبة له كذلك في جمهرة أشعار العرب ٢/٦٧٣، وكذا في معجم الشعراء ٥٣ برواية (والأمر يختلف)، وكذلك في (من اسمه عمرو من الشعراء) لابن الجراح: ٧٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والتقدير: نحن بما عندنا راضون، فأضمرَ؛ لأن ذكرَه لراضٍ في خبر[1] "أنت" يدلُّ على ذلك. وكذلك قولهم: ضربتُ وضربَني عبدُ الله -بالرفع- يضمرون للأول مفعولًا، يدل على ذلك، وكذلك قولهم: ضربتُ وضربَني عبدَ الله، غير أنّه اكتُفي بذكره مرّة[2].

وهذا بابٌ من الصناعة واسعٌ جدًّا.

والعُرْفُ والمعروف واحد، والمعروف مثل قولهم: النجمُ؛ لأنه إذا [أُطلقَ] قُصِد به الإحسان والبرّ، كما أن النجم يُراد به الثريّا إذا أُطلق، وكل واحدٍ منهما شائع في أصله؛ لأن المعروف مثل المضروب، والنجم مثل الرجل. ومعنى ذلك: أن كل واحدٍ يحبه، ويعرفه، ويميل إليه. أما العَرْفُ للأَرَجِ فلأجل أنه يخبر بصاحبه ويعرِّفه.

(١٤) يَسْتَصْغِرُ الخَطرَ الكبيرَ لوفْدِهِ ويظنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا

يُروى الخطِر والخطَر[3]، بكسر العين وفتحها، فإن كسرتها كان بمنزلة الخطير، فكأنه يستصغر العِلْقَ[4] الخطيرَ الكبيرَ لوفوده، وإن رُوي بالفتح لم يكن هنا موصوف مقدّر، فيكون بمنزلة قولك: الأمر الكبير، أو القَدْر.

٤٢/أ ومعنى البيت: أنه من إغراقه في الجود واعتياده لذلك يرى ما يَبُرُّبه وفودَه / صغيرًا، وإن كان جليلَ القدر، ويبلغ من احتقاره الدنيا أن يظن دجلةَ غيرَ كافيةٍ شاربًا واحدًا! وقريب منه قوله في ابن العميد[5]:

ظالمُ الجودِ كلّما حلَّ ركبٌ سِيمَ أن يحملَ البحارَ مزادُه[6]

---

(١) في الأصل (غير) تحريف.

(٢) ما زال في النّفس شيء من استقامة هذه الجمل، وكأنّ الشّارح أراد أن يقول: (يضمرون للأول مفعولاً، [وعبدُالله] يدل على ذلك، [والأصل]: ضربت [عبدَالله] وضربني عبدُالله، غير أنه اكتفي بذكره مرةً).

(٣) وذكر هاتين الروايتين المعري (اللامع العزيزي ١/ ١١٤).

(٤) العلق: هو الشيء النفيس. وفي الأصل: العلو.

(٥) ابن العميد: أبو الفضل، محمد بن الحسين، الوزير البويهي الشّهير، أحد ممدوحي المتنبي.

(٦) الديوان ٥٤٤، والمزاد: جمع مزادة، وهي الراوية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٥) كَرَمًا، فَلَو حَدَّثْتَــهُ عــن نَفْسِــهِ بِعَظِيــمِ ما صَنَعَتْ لَظَنَّكَ كَاذِبَــا

"كرمًا" منصوب على أنه مفعول له، كأنه: ويظن دجلة ليس تكفي شاربًا [كرمًا] أي: لكرمه.

ومعنى البيت: أنه لا يعتدّ بِمنحةٍ وبعطيةٍ، وإذا لم يعتدَّ الإنسانُ بالشيء ذهب عنه، ولم يضبطه، فإذا أخبرتَه شكَّ فيه، واتهم المخبِرَ في مقاله! وإنما جَمُلَ نسيانُ الصنائع لأجل أن في حفظها ما يدعو إلى الامتنان، والمنةُ تسلب المبرَّةَ جمالَها، وتبدل من بهائها غبرةً ومن صفائها كدرةً، وقديمًا قيل: "إنَّ المنّة تهدم الصنيعة"[١]. وقال: قيس بن عاصمٍ[٢] -رحمه الله- في وصيّته لقومه: يا بني تميمٍ اصحبوا من يَذكر إحسانَكم إليه، وينسى أياديَه لديكم، (فإنّه نِعمَ الصاحب)[٣]. ويليق بهذا ما رويناه عن أبي[٤] العباس من جهة شيخنا -رحمه الله- أن ابن عباسٍ قال: "لا يزهدنّك في المعروف كفرُ من كفره، فإنه يشكرك عليه من لم تصطنعه إليه". قال[٥]: وأُنشِدَ[٦] عبدُ الله بن جعفرٍ[٧] قولَ الشاعر[٨]:

---

(١) الكامل ١/٢٣٣، وانظر: مجمع الأمثال ٢/٢٨٧.

(٢) قيس بن عاصم المنقري رضي الله عنه، الصّحابي، الجواد، المشهور.

(٣) ما بين القوسين -في الموضعين- كتب بخط دقيق مخالف لخط الناسخ، ووصية قيس هذه في الكامل ١/١٣٣، ما عدا الجملة الأخيرة.

(٤) كشط بعضهم كلمة (أبي) ثم وضع عليها كلمة (ابن)، يظنّه ابن عبّاس صاحب القول وهو أبو العباس المبرد، والقول في كتابه الكامل ١/١٧٩.

(٥) أي: المبرد، فقد ذكر هذه الحادثة بتفاصيلها، في الكامل ١/١٧٩، والفاضل ٣٥، ٣٦.

(٦) في الأصل (وأنشد شيخنا عبد الله ...)، وضرب على (شيخنا) بالأسود، كأنه من صنيع الناسخ.

(٧) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، صحابي، يسمىّ بحرَ الجود.

(٨) لم ينسبهما المبرد، ولفظ البيت الأول عنده:

فإذا أردت صنيعة فاقصد بها للّه، أو لذوي القرابة، أودع!

ونسبهما المرزباني في معجم الشعراء ٤٠٥ إلى الهذيل الأشجعي. وروايته تشبه رواية المبرد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الجِدُّ أنهـــضُ بامـــرئٍ في سَعْيـــه فانهـــضْ بِجـــدٍّ في الحـــوادث، أودَعِ
إن الصنيعـةَ لاتكـــون صنيعـــةً حتى تصيبَ بها طريـــقَ المَصْنَِـــع

فقـال: "هـذا شـعر رجـلٍ يريـد أن يُبخِّـلَ النـاسَ! أمطـرِ المعـروفَ مطـرًا، فـإن صـادف موضعًـا فهـو الـذي قصـدتَ، وإلّا كنـتَ أحـقَّ بـه". فأمـره بـأن لا يُراعـيَ مغـرسَ الصنيعـة، ونهـى عـن الاعتـداد[1] بهـا، والإحصـاء لهـا؛ لأن ذلـك إنمـا يكـون عنـد العنايـة بالعِـوض. والكـرم والجـود[2] أن يفيـضَ الإحسـانَ راغبًـا عـن الشّـكر والنّشْـر، كمـا قـال[3]:

أنـا بالوشـــاة إذا ذكرتُـــك أشبـــهُ تـــأتي النَّـــدَى، ويُذاع عنك فتكـــرَهُ

فـإذا قلـتَ: فـإنّ قولـه: "فلـو حدثتـه عـن نفسـه بعظيـم مـا صنعـتْ لظنّـك كاذبًـا" يحتمـل أن يكـون كقـول البحـتري[4]:

وحديـثُ مجدٍ عنك أفـــرطَ حُسْنُـــه حتى ظننـــتَ بأنّـــه[5] موضـــوعُ

وإذا كان المعـنى كذلـك كان ذا نقصًـا؛ لأجـل أن الممـدوح إنمـا يُنكـر مـا ينشـره المـادحُ مـن إحسـانه، اسـتعظامًا لأن يكـون ذلـك، فيقـدّر أن المـادحَ يريـد أن يفـرطَ في التقريـظ، ويكـذبَ عليـه! وليـس ينبغـي أن يكـون كذلـك؛ لأنـه يجـب أن لا يَعتـدَّ بـه، ويقـول: إنّ مثـلَ هـذا لا عِظَـمَ فيـه. فهـذا البيـت لا يلائـم مـا قبلـه[6]!

فالجـواب: أنّ هـذا الـذي ذكرتَـه ظاهـرٌ، غيـرَ أنـه جعـل الإنكارَ لأجـل نِسـيانه وذَهابـه عمّـا اصطنعَـه مـن الجميـل، دون أن يكـون الممـدوحُ مسـتعظِمًا لمـا يذكـره، وشـاكًّا في مثـل ذلـك.

---

(١) في الأصل (وهي عند الاعتذار)، لعلّه تحريف.
(٢) في الأصل (العود)، وكتب بإزائه في الحاشية بخط مغاير (لعله: والمحمود).
(٣) أي: المتنبي، ديوانه ٢٨٨، يمدح سيف الدولة.
(٤) ديوانه ١٣١٦/٢، يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل.
(٥) رواية الديوان (حتى ظننا أنه ...).
(٦) ذكـر الواحـدي مـا يقـارب هـذا الانتقـاد، قـال: (وقـد أسـاء في هـذا لأنـه جعلـه يسـتعظم فعلـه، وبضـده يمـدح، وإنمـا يحسـن أن يسـتعظم غـيره مـا فعـل) ١٧٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لايجـوز أن يحصـل منـه، كيـف وقـد وصفـه باحتقـار العظيـم[1]؟! وفي هـذا ضـربٌ آخـرُ مـن المدح، وهـو أنـه لا يحـبُّ أن تُذكـر النعـمُ التي[2] يُسـديها؛ لأنـه يمـدح بهـا[3]، والولـوعُ بالمـدح لا يَجمـلُ، فكراهيتـه الامتـداحَ تحملـه علـى تكذيـب الذاكـر لعطاياه السـالفة.

(١٦) سَلْ عَنْ شَجَاعَتِـهِ، وَزُرْهُ مُسَالِمـًا وَحَـذارِ ثم حَـذَارِ مِنْـهُ مُحَارِبَـا!

(١٧) /فَالَمـوتُ تُعْـرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُـهُ[4] لَـمْ تَلْـقَ خَلْقـًا ذَاقَ مَوتـًا آيِبَـا! ٤٢/ب

يقـول: إذا أردتَ أن تتصـوّر شـجاعتَه فسَـلْ عنـه، واشـهدْ مُقامـه[5]، ولا تتعـرّضْ لمحاربتـه قاصـدًا معرفـةَ عِيانـه؛ فـإنّ مُحاربَـه لا يَسـلم منـه. والإنسـانُ [ليـس] مـن حقّـه أن يُهلـك نفسَـه لأجـل أن يعـرف أمـرًا[6]. كيـف، والمـوت يعـرف بـأن توصـف أحوالـه؟! وضـرب قولـه: "لـم تلـق خلقًـا ذاق موتًـا آيبًـا" مثـلًا لـه، أي: أن أحـدًا لا يـذوق المـوت قاصـدًا إليـه وطالبًـا لمعرفـة طعمـه.

وكأنّ هـذا كلامٌ يـنزل مـنزلَ خطـاب مَـن يُعـنى بشـأنه، وهـو عكـس قولـه: "فكـن معاديـه، أو كـن لـه نشـبًا"[7]؛ لأنّـه عرّضـه للهـلاك، وأشـار عليـه بـأن يعـرف قدرتـه وسـماحته بإهـلاك النفـس، وقـد وصّـاه -هنا- بـأن يسـأل[8] عنـه، ولا يجنـح إلى نزاعـه فيهلَـكَ. وذا أحسـنُ وأوضـح، فاعرفـه.

---

(١) في الأصل (باحقار التعظيم) تحريف.
(٢) في الأصل (الذي).
(٣) في الأصل (به).
(٤) في معجز أحمد ٣٢/٢: "وروي: (كالموت تعرف بالطباع صفاته)، أي: يعرف الموت طبعًا ومشاهدة، لا تجربة".
(٥) في الأصل (مقاومته)!.
(٦) في الأصل (امرًا امرا)، لعلّه تكرار، أو أراد (أمرًا إمرًا)، أي: أمرًا منكرًا.
(٧) مضى في صفحة: ٢٨١.
(٨) في الأصل (يَصَل) تحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٨) إنْ تَلْقَـــهُ لا تَلْـــقَ إلَّا جَحْفَـــلًا أوقَسْطَـــلًا[١]أوطاعِنـًـا أوضَارِبَـــا

(١٩) أو هارِبـًـا أو طَالِبـًـا أو رَاغِـــبًا أو رَاهِبـًـا أَو هَالِكـًـا أَوْ نَادِبَـــا

المعـنى: أنـه لا يخلـو مـن هـذه الأجنـاس في جميـع أحوالـه: فهـو بـين جحفـلٍ يحاربـه، أو يحـارب بـه، وقسـطلٍ يثـيره، وطاعـنٍ وضـاربٍ يحاربـان معـه، وهـاربٍ يهـرب منـه، وطالـبٍ لعطائـه، أو طالـبٍ مـن عسـكره للعـدو، وراغـبٍ في جـوده، وهالـكٍ مـن قِبَلِـه، ونـادبٍ ينـدب عِـداه الذيـن أهلكهـم. فاعرفـه.

(٢٠) وإذا نَظَـــرتَ إلى الجِبَـــالِ رَأَيْتَهـــا فـوقَ السُـهُولِ عَوَاسِـلًا وقَواضِبَـــا[٢]

يقـول: إذا تأمّلـت الجبـال المرتفعـة عـن السـهول رأيتهـا مسـتورةً بعسـاكره، فهـي تمـوج سـيوفًا ورماحًـا. "فعواسـلًا" منصوبـة علـى الحـال مـن ضميـر الجبـال.

وإنمـا قيـل: العواسـل للرمـاح لاهتزازهـا[٣]، مـن قولهـم: عَسَـلَ الذئـبُ يعسُـلُ، إذا مـشى متمايـلًا[٤]، قـال:[٥]

لَـذْنٌ بِهَـزِّ الكَـــفِّ يعسُـــلُ مَتْنُـــهُ فيـــه كمـــا عَسَـلَ الطريقَ الثعلـــبُ

وكـذا قولهـم: المـارِن؛ لأنـه مـن مَـرَنَ يمـرُن إذا لان، وقالـوا: الـمَرّانة[٦] أيضًـا للقنـاة، فوزنهـا فَعّالـة، لا فَعْلانـة.

---

(١) القسطل: الغبار.

(٢) بعد هذا البيت بيت في الديوان وبقية الشروح، وهو:

وإذا نظرت إلى السهـــول رأيتهـــا تحت الجبـال فوارســًا وجنائبـــا

ولم يُشر إليه الشّارح، فلعلّه لم يكن في نسخته.

(٣) كتاب السلاح: ١٩، والفسر ١/ ٢٨٤.

(٤) في القاموس (عسل): عسل الذئب: اضطرب في عدوه، وهز رأسه.

(٥) هو ساعدة بن جؤية الهذلي، شرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٢٠.

(٦) المارن والمرّانة: الرمح أو القناة التي فيها لين مع صلابة. المخصص ٦/ ٣١، والقاموس (مرن).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢١) وعجاجةً تَرَكَ الحَدِيـــدُ سَوَادَهَـــا زَنْجًا تَبَسَّـــمُ، أو قَـــذَالًا شَائِبـــا

المعـنى: أن العجاجـة سـوداء، والسـيوف مشـرقة في أثنائهـا، فهـي كجماعـةٍ مـن الـزنج تبسـمُ فيبـدو بيـاض أسـنانها، أو قَـذالًا قـد ضحـك فيـه الشـيبُ، ولاح، وبـاقي الشـعر أسـود.

والقذالان: ما اكتنفا فأس[1] القفا يمينًا وشمالًا[2].

(٢٢) قَـدْ عَسْـكَرَتْ مَعَهَـا الرَّزَايَـا عَسْكَـــرًا وَتَكَتَّبَـــتْ فِيهـــا الرِّجَـالُ كَتَائِبـــا

عَسْـكَرَ، أي: جَمَـعَ، يقـول لـه: إن المصيبـات قـد أحدقـت بهـذه العجاجـةِ، وأخـذت بجوانبهـا: وذلـك أن الممـدوح يُضفـي الهـلاكَ على أعدائـه بقتلهـم، فـكلُّ قتـلٍ مصيبـةٌ تتسـارع إليهـم مـن عسـكره.

ويجـوز أن يكـون "عسـكرًا" كنايـةً عـن جيـش الممـدوحِ، والمعـنى أن الرزايـا قـد اسـتعانت بالممـدوحِ وجيوشـه؛ لتُوصلهـا إلى مقاصدهـا، فهـم أنصارهـا وعسـاكرها!.

غـير أنـك تجعـل الرزايـا في الوجـه الأول واصلـةً جنـاحَ عجاجـه، وكنايـةً عـن أشـياعه، حـتى إنهـا تجمـع لنفسـها عسـكرًا، كمـا أنّ [لِـ]ـكلِّ قائـدٍ مـن جيشـه شـيعةً جنـدًا إذا صاحـب الممـدوحَ إلى الـنزال.

قولـه: "وتكتبـت فيهـا الرجـال" أي: تجمعـتْ، و"كتائبـا" نصـب على التفسـير[3]، وجـاز هـذا وإن كانـت الكتيبـة بمعـنى المجموعـة؛ لأنـه لـو سـكتَ على قولـه: "وتكتبـت فيهـا الرجال"/جـاز أن يُظـن أنهـا صـارت جنـدًا واحـدًا، فلمـا قـال: "كتائبـا" أفـاد وجـرى مجـرى أن يقـول: وتكتبـت أصنافًـا وأنواعًـا. ١/٤٣أ

(١) في الأصـل (مابـين) ولا يسـتقيم بـه السـياق، فلعلـه تحريـف لمـا أثبـت مـن التبيـان ١/١٢٧، والقامـوس (فـأس). وفـأس القفـا: العظـم النـاتئ فيـه.

(٢) تذكر بقية الشروح والديوان بعد هذا البيت بيتًا آخر، هو:

فكأنَما كُسي النهـارُ بهـا دجـى ليـلٍ، وأطلعـتِ الرمـاحُ كواكِبـا

(٣) أي: التمييز.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٣) أُسْدٌ فَرائِسُهـا الأُسُـودُ يَقُودُهَـا أَسَـدٌ تِصـيُرلـهُ الأُسـودُ ثَعالبـا

"أسْدٌ" خبر مبتدأٍ محذوفٍ، كأنه قال: هي أُسد، يعني بالضمير الكتائب المجتمعة في عجاجته.

يقول: إن الكماة والأبطال ينقادون لهذا الممدوح؛ لأنه فوقهم في البأس والصولة، فكتائبه أُسود تفرِسُ الأسودَ، ومع ذلك فإنّ هذا أسدٌ يقودها!.

وقريب من قوله: "تصير له الأسود ثعالبا" ما قاله أيضًا[١]:

أبا الغطارِفةِ الحاميـنَ جارَهـم وتاركـي الليث كلبًا غيَر مفتـرس[٢]

يعني أنه إذا شاهد غَناءَه وصولتَه وسطوتَه[٣]، صار كالكلب الذي [لم] يتعوّد الصيد؛ في الضعف والخضوع.

وليس بواضح أن يَعني "بأُسد" الرزايا المتقدِّمَ ذكرُها؛ لقوله: "فرائسها الأسود"؛ لأجل أن المنية تلحق كلَّ أحدٍ!.

غير أنه لا يمتنع؛ من حيثُ إن الرزايا التي ذكرها حربيةٌ، وهو لا يصطاد غيرَ الأبطال؛ إذ الضعفاءُ [لا] يتعرّضون لغمار الحرب، ولا يَردون حياضَها[٤]، فيكون جعل الرزايا تابعةً، كما ذكرنا قبلُ.

---

(١) الديوان ١٨، يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي.
(٢) (أبا) منصوب على النداء. والغطارفة: جمع غطريف، وهو السيد. التبيان ٢/ ١٨٩.
(٣) الضمير في (غناءه، وصولته، وسطوته) يعود إلى المفرد من الغطارفة، ولو جعله بصيغة الجمع لكان أوضح.
(٤) في الأصل (حياضًا).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٤) في رُتْبَـةٍ حَجَـــبَ الـوَرَى عـن نَيلِهَـــا وَعَـــلا، فسمَّـــوهُ عليَّ الَحاجِبَـــا

يقـول: إنـه فـاز برتبـةٍ لـم يرتـقِ إليهـا أحـد، فصـار كأنـه قـد حجبَهـم عنهـا، وإن كان المانـعُ في الحقيقـة عجزَهـم، فسـموه لهـذا المعـنى "علـي الحاجبـا". وكان الوجـه (عَليًّـا الحاجبـا) بالتنويـن غـيرأنـه حـذف التنويـن لالتقـاء السـاكنين، وذهـب مذهـب قولهـم: حاتـمُ الطـائي، وخلـفُ الأحمـر، وذاك أن هـذه الصفـة قـد لزمتـه -أعـني الحاجـب- كمـا لـزم الطـائيُّ حاتمًـا والأحمـرُ خلفًـا، والصفـة كالجـزء مـن الموصـوف، فـإذا بلـغ مـن مرتبتهـا أن تلـزمَ حُـذِفَ التنويـنُ مـن الموصـوف؛ ليعلـم بذلـك شـدةُ امـتزاج أحدهمـا بالآخـر، حـتى لا يكـون بينهمـا فصـلٌ بالتنويـن.

ولا يقولـون: جـاءني زيـدُ العاقـلُ بحـذف التنويـن؛ لأجـل أن هـذه الصفـة لا تلزمـه، فقـد يقـال: زيـدٌ الظريـف، وزيـدٌ، مـن غـير العاقـل، ولا يـكاد يقـال: حاتـمٌ -في الغالـب- ولا خلـفٌ، اللهـم إلا أن يكـون في الـكلام مـا يـدل علـى ذلـك. فعلـيٌّ قـد عُـرف بهـذه الصفـة -أعـني الحاجـب- كمـا عـرف حاتـم بـالطائي. وإذا كان كذلـك جـاز حـذف التنويـن، لاسـيما إذا كان في الشـعر، وقـد جـاء فيمـا ليـس بصفـةٍ، أُنشـد عـن عيـسى بـن عمـر[1] قولـه[2]:

فألفيتُـــه غيـــرَ مُستَعْتِـــــبٍ ولا ذاكِـــرَ اللـــهَ إلا قليـــــلا

التقديـر: ذاكـرًا الله، فحـذف التنويـن لالتقـاء السـاكنين، وشُـبِّهَ بحـرفِ اللِّـين؛ لمـا في النـون مـن الغُنّـةِ، فكمـا يقـال: ومـا القـوم؟ فتحـذف الألـف مـن اللفـظ، كذلـك يجـوز حـذفُ التنويـن هنـا، وهـذا لا يكـون إلا ضـرورةً؛ لأجـل أن التنويـن حـرف صحيـح قـد يـجيء لمعـنًى، فـلا ينبغـي أن يجـري مجـرى حـروف اللـين مـع الاسـتغناء عنهـا[3]. فهـو نحـو

(١) عيـسى بـن عمـر الثقفـي بالـولاء، مـن نحـاة البصـرة، لـه بصـر بعلـل النحـو وغريـب اللغـة، وهـو شـيخ الخليـل وأبي عمـرو. تـوفي سـنة ١٤٩هـ. طبقـات الزبيـدي ٤٠، ونزهـة الألبـاء ٢٨.

(٢) أي قول أبي الأسود الدؤلي، ديوانه ١٢٣.

(٣) في الأصل (عنه)، والذي يظهر أن الضمير عائد إلى (حروف اللين).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مـن الحـذف، وأكـثر مـا يكـون في الشـعر، وأقـلّ مـا يكـون في الـكلام. فأمّـا قـراءةُ بعضهـم[1]: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[2] فليـس ذلـك بالأكـثر، وإنمـا هـو محكـيٌّ عـن أبي عمـروٍ، وفي بعـض الروايـات الـتي مـا يـكاد يأخـذ بهـا آخـذ[3]. ونظـيره مـا حكـى شـيخنا -رحمـه الله- عـن أبي العبـاس مـن أنّ عُمـارة بـن عَقيـل[4] قـرأ: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾[5]، فقـال لـه: هـلّا قلـت: سـابقٌ /النهـارَ؟ فقـال عمـارة: لـو قلتُـه لـكان أوزنَ يريـد: أثقـل[6]. ٤٣/ب
ونظـيره عزيـزٌ، فاعرفـه.

(٢٥) وَدَعَـوه مِـنْ فَـرْطِ السَّخَـاءِ مُبَـذِّرًا ... وَدَعَـوهُ مِنْ غَصْـبِ النُّفُوسِ الغَاصِـبَا
(٢٦) هـذا الـذي أفـنى النُّضَـارَ مَوَاهِـبًا ... وَعِـداهُ قَتْـلًا، وَالزَّمَـانَ تَجَارِبَـا

حَسُـنَ التصريـعُ هنـا لأجـل أنـه مشـبِهٌ للخـروج مـن نمـطٍ إلى نمـطٍ، ألا تـراه أعـرض عـن ذكـر الجـواب إلى غـيره، وقـال: "هـذا الـذي" كالمبتـدئ؟

---

(١) أي: بحـذف التّنويـن مـن (أحـد) تُـروى عـن عمـر رضي الله عنـه وجماعـة، وهـي إحـدى الروايـات عـن أبي عمـرو (مختصـر الشـواذ لابـن خالويـه ١٨٢، السـبعة ٧٠١، والبحـر المحيـط ٨/٥٢٩).

(٢) سورة الإخلاص: ١، ٢.

(٣) أما الثابت عن أبي عمرو، فهما قراءتان:

إحداهما: (أحدْ. اللهُ الصمدُ) يقف على أحد، ولا يصل، ثم يستأنف.

والثانية: (أحدٌ. الله الصمد) يصل مع التنوين، كقراءة الجمهور.

انظر: (السبعة ٧٠١).

(٤) عمـارة بـن عقيـل بـن بـلال بـن جريـر بـن عطيـة اليربوعـي التميـمي، شـاعر فصيـح، أخـذ عنـه علمـاء البصـرة، واتصـل بالخلفـاء العباسـيين فمدحهـم. تـوفي سـنة ٢٣٩هـ.

طبقات الشعراء لابن المعتز ٣١٦، ومعجم الشعراء ٧١.

(٥) سورة يس: ٤٠.

(٦) الكامـل ١/٣٢٨، ولفظـه: (سـمعت عمـارةَ بـن عقيـل يقـرأ: "ولا الليـلُ سـابقُ النهـارَ"، فقلـتُ: مـا تريـدُ؟ فقـال: سـابقٌ النهـارَ). ونقلـه أبـو حيـان عـن المبرد، البحـر ٧/٣٢٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

على أنّك لو لم تصرِّع فنوّنت "مواهبًا" طاوعك الوزن. غير أن لقائلٍ أن يقول: إن التصريع هذا حسنٌ جائزٌ، فلا يسوغ لك أن تصرفَ مواهبَ؛ لأنك غيرُ مضطرٍّ إليه، فالقياس يقتضي الإطلاقَ، فاعرفه.

والنصبُ في "مواهبًا" و "قتلًا" و "تجاربا" على التمييز؛ لأجل أن الإفناء منهم يصحّ أن يكون بالعطاء، وغيره، وإذا حصل الإبهامُ افتقر للتوضيح، وتكون هذه المنصوباتُ مرفوعةً في المعنى، فكأنه: هذا الذي أفنى النضارَ مواهبُه، وعداه قتلُه، والزمانَ تجاربُه.

فإن قلتَ: فما وجه إفنائه الزمانَ[1]؟ فالجواب: أن الزمان من شأنه الانقضاءُ والزوال، غير أن الإنسان إذا ارتع طرفَ فكرهِ في أحواله، وغمَزَ بأنملة التأمّل مفاصلَ أحداثه حصل له الرأيُ، والحصافةُ، والإحاطةُ بمقادير الخطوب والسياسة، وليس في مرور الأيام فائدةٌ غيرُ هذا، فإذا حصل للممدوح ما هو الفائدة والثمرة من الزمان صار كأنه يفنيه، ويبليه؛ إذ الشيء يفنى بأن يؤخذ منه ثمرتُه وحاصلُه، كالثوب الذي يخلق بالابتذال. وإن شئت قلت: إن الممدوح قد بلغ الغاية في كمال المعرفة والإحاطة بالآراء الصائبة؛ حتى لم يبقَ هنا شيءٌ يُتصوّر أنه يستفيدُ من الزمان في المستأنَف[2]، وإذا كان كذلك صار كأنه قد باشر جميعَ أجزاء الزمان واستقراها عن آخرها، حتى كأنه أفناه كلَّه، فلم يبق زمانٌ أصلًا!.

(٢٧) وَمُخَيِّبُ العُـذَّالِ ممَّـا[3] أمَّلُـوا مِنْـهُ، وَلَيـسَ يـردُّ كَفَّـا خَائِبـا

المعنى: أن العذّال يطلبون منه الاقتصادَ في البذل، فيخيّب ظنونَهم، ويمنعهم مأمولَهم، ولا يردّ أحدًا من عافيه خائبًا.

---

(١) في الأصل (فما وجه إفنائه الزمان فالزمان).
(٢) أي: المستقبل. وفي الأصل (المنالف)، وصححها بعضهم في الحاشية.
(٣) رواية الفسر ١/٤٣٥: (فيما)، وكذا في معجز أحمد ٢/٣٥، والتبيان ١/١٢٩، والنظام ق/٣٨٤، وهي رواية الديوان ١٠١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"خائبًا" يجوز أن يكون صفةً للمضاف المحذوف، فكأنه قال: ذا كفٍ خائبًا. ويجوز أن يكون صفة الكف على الظاهر، وجاز تذكيره؛ إذ كان تأنيثُ الكف غيرَ حقيقي، وكان بمنزلة العضو[1]، كقوله[2]:

أرى رجلًا منهم أَسِيفًا[3] كأنّما يضمُّ إلى كَشْحَيه كَفًّا مُخَضَّبا

وقد تقدم نظائره[4].

وقد جُوِّزَ في أبيات أبي عثمان[5]:

ولاعَبَ بالعَشِيِّ بني بَنيهِ كفعل الهِرِّ يحترِشُ العَظايا[6]

أن تكون الألف بدلًا من الهاء في عَظايةٍ؛ لأنه إذا وقف عليها أشبهت الألفَ بما يلحقُها من الخفاء. غيرَ [أنّ] الحمل على المعنى -نحو قوله: "كفا مخضَّبًا"- أكثرُ، فالحمل عليه أولى من الحمل على هذا، فلا يجب أن يقال: إنه أراد كفًّا خائبةً، ثم أبدلَ الهاءَ ألفًا.

---

(١) قال ابن جني: (والكف أنثى، ولكنه ذكر ضرورة، وأراد العضو ... وقوي التذكير من هنا أيضًا؛ لأن الخائب في الحقيقة صاحب الكفّ، لا الكفّ). الفسر ١/٤٣٥.

(٢) هو الأعشى، الصبح المنير ٨٩. وروايته (منكم) بدل (منهم)، والأخيرة هذه في الكامل ١/٣٧، والفسر ١/٤٣٥، ومجالس ثعلب ١/٣٨.

(٣) الأسيف: الحزين.

(٤) انظر صفحة: ٧٩-٨١.

(٥) أي: المازني، أورده مع بيت آخر في تصريفه، انظر: شرحه (المنصف ٢/١٥٥)، ولم ينسبها لأحد. ونسب ابن سلام هذه الأبيات للمستوغر بن ربيعة التميمي. (طبقات فحول الشعراء ١/٣٤). ونسب ابن بري هذه الأبيات لأعصر بن سعد بن قيس عيلان. اللسان (حما).

(٦) يحترش: يثير ويحرك، والعظايا: جمع عظاءة أو عظاية: دويبة صغيرة غبراء في طول الإصبع. المخصص ١٥/١١٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٨) هَـــذا الّذي أَبْصَـــرْتَ مِنهُ حاضِـــرًا مِثْـــلُ الذي أَبْصَـــرْتَ مِنْـــه غائِبـــا
(٢٩) كَالبَدْرِ مِنْ حَيْـثُ الْتَفَـــتَّ رَأَيْتَـــهُ يُهـــدِي إِلَي عَيْنَيـــكَ نُـــورًا ثَاقِبـــا

/شبّه بالبدر لأجل أنه لا يتغيّر باختلاف أمكنة التأمّل، فحالُ رائيه ببغداد كحال رائيه بجُرجان، وكذلك هذا الممدوح كأنه بحكم ما يَنشر من مآثره يُرى في كل مكان. وهذا يفسّر البيت الأول؛ لأنه أراد أنه كانت تُرى وتُشاهد معاليه وفضائلُه في حال غيبته كما تراه الآن في حال حضوره. ٤٤/أ

(٣٠) كَالبَحْرِ يقْذِفُ لِلقَرِيـــبِ جَواهِـــرًا جُـــودًا، وَيَبعَـــثُ للبَعيـــدِ سَحَـــائِبَا

يعني أنه يعمّ الناس قاطبةً بخيره، كما أن البحر كذلك. وقوله: "ويبعث للبعيد سحائبا" من قول أبي ذؤيب: "شربن بماء البحر ..." البيت[1].

وقريب من ذا قول البحتري[2]:

إِنِ العَـــرَبُ انقـــادتْ إليك قلوبُهـــا فقد جئـــتَ إحســـانًا إلى كلِّ مُعْـــرِبِ
ولم تتعمّـــد حاضـــرًا دونَ غائـــبٍ ولم تتجـــانفْ من بعيـــدٍ لأقـــربِ

(٣١) كَالشَّـمْسِ في كَبْدِ السَّـماءِ وَضَوؤُهـــا يَغْشَـــى البِـــلادَ مَشَـارقًا ومَغارِبـــا

المقصود العموم كما مضى. و"مشارقًا ومغاربًا" نُصِبَ على التمييز، كما تقول: سرت البلاد شرقًا وغربًا. وإن شئت كان بدلًا.

(١) مضى، في صفحة: ١٦٣.
(٢) ديوانه ١/١٩٤، يمدح الفتح بن خاقان.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٢) أَمهَجَّـنَ الكُرَمَـــاءِ والمُـــزرِي بِهِـمْ وتَـــرُوكَ كُلِّ كَـــرِيمِ قَـــوْمٍ عاتِبـــا

يقـول: إنـك تضـعُ مـن الكـرام بمـا تتعاطـاه مـن المراتـب العليّـة والمناقـب السّـنيّة، وتمحـو آثـارَ محاسـنهم ومفاخرهـم. وقريـب مـن هـذا قـول أبي تمـام[١]:

كـم مـن وَسـاعِ الجـود عنـديَ والنَّـدَى[٢] لـمّا جـــرى وجريـــتَ كان قَطُوفـا[٣]

وقولـه: "وتـروك كلّ كريـم قـوم عاتبًـا" المعـنى فيـه: أنـه مـن قصـوره عـن فواضلـك يعتـب عليـك ويلومـك قائـلًا: إنـك قـد أتعبـتَ طُـلّابَ المجـد، والـمُقْتِرِين إلى عُرْفِـه[٤]!

كما قال البحتري[٥]:

يـا أبـا جعفـــرٍ لقـــد راح إفضـــا لُـك خَطْـــبًا على الكـــرام جليـــلا

(٣٣) شَـــادُوا مَناقِبَهُمْ، وَشِـــدْتَ مَناقِـــبًا وُجِـــدَتْ مَناقِبُهـــم بِهِـنَّ مَثالِبـــا

يقـول: إنّ مفاخـرَك لمـا ظهـرتْ وقُويـس بهـا، [صارتْ]مناقبُهـم بمنزلـة المخـازي والمناقـص؛ لمـا بينهمـا مـن التفـاوت العظيـم.

(٣٤) لَبَّيـكَ غَيـظَ[٦] الحاسِـدينَ الرَّاتِـبَـا إنّـا لَنَخْبُرُمـن يَدَيـــكَ[٧] عَجَائِـــبَـا

صرَّعَ لانتقاله من نوع إلى نوع؛ لأن ما سلف مدحٌ، وهذا إجابةٌ.

---

(١) ديوانه ٣٨٣/٢، يمدح أبا سعيد الثغري.
(٢) في الديوان (في الندى).
(٣) القطوف: ضد الوساع، أي: المتقارب الخطى.
(٤) في العبارة شيء من الاضطراب، كأنّه يريد (وأغنيت المقترين عن عرفه) والمقترون: جمع مقتر، وهو الجائع المحتاج، والعرف: المعروف.
(٥) سبق ذِكْره في صفحة: ١٢٠.
(٦) في الأصل (غيض)، وصححت في الحاشية.
(٧) ويروى (نداك) حاشية الديوان ١٠٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومعـنى "لبيـك" إجابةً بعـد إجابـة، وليـس يـراد بالتثنيـة -هنـا- غـيرُ الكـثرة والعمـوم، كقـول الفـرزدق[١]:

فلـو كنـتَ مَـولى الظُّلْـم[٢] أو في ظلالـــه ظلمـتَ ولكـنْ لا يَـدَيْ لـــكَ بالظُّلـــمِ

فكأنـه: ليـس لـك قـدرة وقـوة علـى ذلـك بوجـه، وليـس يريـد نفـيَ قـوة يديـن فقـط، وإنمـا قصـد أن ينفـي سـائر القـوى. والغـرض في ذكـر اليـد القـوة.

وحكى شيخنا -رحمه الله- أن عمر بن لجأ[٣] استرفد الفرزدق بيتين؛ وهما[٤]:

لقـد كذبـتَ، وشـرُّ القـول أكذبـــــه، مـا دافعتْ[٥] بـك عـن أحسـابها مُضـرُ
ألسـتَ نـــزوةَ خـــوّارٍ على أَمـــةٍ لا يسـبقُ الحَلَبـاتِ اللّـؤمُ والخَـــوَرُ[٦]

فأدخلهمـا في قصيـدة هجائـه جريـرًا، فلمـا أنشـدها إيـاه، وانتهـى إلى هـذا الموضـع قـال لـه جريـر: مـا هـذا بشـعرك، يـا ابـنَ العيـب! هـذا شـعرٌ لاكَـهُ حنظلـيّ!. فبلـغ الفـرزدقَ هـذا الحديـثُ، وسُـرَّ بـه، فقـال يهجـو عمـرَ بـن لجـأ[٧]:

---

(١) ديوانه: ٨٢٥.
(٢) روايـة الديـوان (مـولى العـز) -وسـيعيد الشـارح هـذا البيـت قريبًـا بهـا- وروايـة (مـولى الظلـم) في طبقات ابـن سـلام ١/٤٣٣.
(٣) عمر بن لجأ التيمي، راجز شاعر، له نقائض كثيرة مع جرير. توفي نحو ١٠٥هـ.
طبقات ابن سلام ١/٤٢٤، ٢/٥٨٣، والشعر والشعراء ٢/٦٨٤.
(٤) شـعر عمـر بـن لجـأ التيـمي ٩٥ (تحقيـق: الجبـوري)، مـن قصيـدة طويلـة يهجـو بهـا جريـرًا. وحادثـة الاسـترفاد هـذه ذكرهـا صاحـب الأغـاني ٢١/٣٢٥ بنحـو ممـا هنـا.
(٥) رواية شعره المجموع (ما خاطرت).
(٦) رواية شعره المجموع (بل أنت نزوة ... لن يسبق ...)، وأشار محققه للرواية الأخرى.
والخوار: الضعيف الذليل. والحلبات: جمع حلبة: وهي خيل السباق والرهان.
(٧) ديوان الفرزدق ٨٢٥، ومر الثاني منهما قريبًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وما أنت -إن قَرْما تميمٍ تَساميا[1] أخا التَّيْم إلا كالوَشِيظة[2] في العَظْمِ
فلو كنتَ مَولى العِزِّ أو في ظلالِه ظلمتَ، ولكنْ لا يَدَيْ لك بالظلمِ

٤٤/ب /قال: فتساقط الخبر إلى جرير، وفرح به، وقال: ما أنصفني الفرزدق في شعر غير هذا. وموضع الإنصاف أنه سوى بينه وبين نفسه: فقال: (قرما تميم).

ونصب "غيظ الحاسدين" على النداء. والراتب: الدائم، والمدح فيه أنه يكون غيظًا أبدًا؛ إذ لا يقلع عن المحاسن وفعل ما يغضبهم ويغيظهم.

(٣٥) تَدْبِيرُذِي حُنَكٍ يُفَكِّرُ في غَدٍ وَهُجُومُ غِرٍّ لا يَخَافُ عَوَاقِبَا

الخبر محذوف، كأنه قال: [لك] تدبيرُذي حنك. يقول: إنك محنَّك عارفٌ بمقادير الخطوب، غير أن إقدامك على الحروب والملمات إقدامُ غرٍّ لا يفكر في العواقب! كما قال[3]:

أكُرُّ على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها

وحكي[4] أن عبد الملك بن مروان سأل يومًا عن أشجع العرب شعرًا؟ فقيل: عمرو بن معد يكرب، فقال: كيف، وهو الذي يقول[5]:

فجاشتْ إليَّ النفسُ أوَّلَ مرّةٍ ورُدّتْ على مكروهها فاستقرَّتِ

---

(١) القرم: هو السيد المعظم، وأصله الفحل الذي يكرم ولا يحمل عليه ولا يذلل، بل يترك للفحولة. الصحاح (قرم). وتساميا: من المساماة وهي المبارة في السمو.
(٢) الوشيظة: قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم. الصحاح (وشظ).
(٣) هو العباس بن مرداس، وقد مضى في صفحة: ٢٤٦.
(٤) أشار ابن عبد البر إلى هذا إشارة سريعة؛ إذ يقول: "وروي أن عبد الملك بن مروان قال يومًا، وقد ذكروا الشعراء في الشجاعة، فقال: أشجع الناس في الشعر عباس بن مرداس، حيث يقول: أقاتل في الكتيبة لا أبالي ...". الاستيعاب ٢/٨١٨.
وذكر هذه الحكاية -بنحو مما هنا- الأصبهاني في محاضرات الأدباء ٢/٧٨، إلا أنه لم يذكر عنترة في الشجعان.
(٥) شعر عمرو بن معد يكرب: ٧١. (الطرابيشي).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فقيل: فعمرو بن الإطنابة! فقال: كيف، وهو الذي يقول[1]:

وقـــولي كلّمـا جَشَـأَتْ[2] وجاشـــت مكـــانَك تُحمـــــدي أو تستريحـــي

فقيل، فعامر بن الطفيل! قال: كيف، وهو الذي يقول[3]:

أقـول لنفـــس لا يُجـــاد بمثلهـــا أَقِلِّـي مَراحـــا إنـني غـيُرمُدبـــرِ[4]

قيـل: فمـن أشـجعهم عنـد أميـر المؤمنـين؟! قـال: أربعـة: عبـاس بـن مـرداس، وقيـس بـن الخطيـم، وعنـترة بـن شـداد، ورجـل مـن مزينـة، فأمـا عبـاس فقولـه: (أكـرّ علـى الكتيبـة ...)، وأمـا قيـس بـن الخطيـم، فقولـه[5]:

وإنّي لـدى الحـــرب العَـوان[6] مُـــوَكَّلٌ بتقديـــم نفـــس لا أريـدُ بقاءَهـــا!

وأما عنترة بن شدّاد، فقوله[7]:

إذ يتَّقـــون بي الأسـنّةَ، لـــم أَخِـــمْ عنهـــا، ولكِنِّي تَضايقَ مَقْـــدَمي[8]!

---

(١) شعره: ٩٤، مجلة المورد، م/١٤، ع/٢.
(٢) ارتفعت وثارت.
(٣) ديوانه ٩٢.
(٤) رواية الديوان: (أقلي المراح إنني غير مقصر).
والمراح: هو الخفّة والبطر والتبختر.
(٥) ديوانه ٤٩، وروايته:
وإني في الحرب الضروس موكل بإقدام نفس ما أريـد بقاءهـا
ثم ذكر محققه روايات أخرى تشمل ما أورده الشارح هنا.
(٦) العوان: هي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة. الصحاح (عون).
(٧) من معلقته المشهورة، ديوانه: ٢١٥.
(٨) لم أخم: لم أنكل، ولم أضعف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأما المزني[1] فلقوله:

دعـوتُ بـني قُحافـة فاستجابـوا[2] فقلـتُ: رِدوا، فقد طـاب الـورودُ!

وإنمـا ذاك لأجـل أن أولئـك القـوم عـرَضَ لهـم فتـورٌ، ثـم كشـفوه، وتكلّفـوا الإقـدام والانغمـاس، وهـؤلاء خاضـوا الحـرب طبعًـا، ولـم يَـدُرْ بنواحيهـم الفـترةُ بوجـه.

والحُنْكـةُ: التجربـة، ويقـال: حنَّكتـه التجـاربُ واحتنكتـه، والمعـنى في ذلـك: إنَّهـا جعلـت في حَنَكِـه حبـلَ التذليـل والتهذيـب.

والحِنـاك: الحبـل الـذي يُحنِّـك بـه البيطـارُ[3] الدابّـةَ. وكـذا قولـه عـزّ وجـلّ: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4] قالـوا في تأويلـه: لأسـتأصلن[5]. فكأنـه يجعـل فيهـم مثـلَ الحِنـاك يقتلعُهـم. ويقولـون احتنكـتِ السَّـنَةُ أموالَنـا، إذا اسـتأصلتها، وأنشـد أبـو أسـحاق[6]:

نشكـو إليـك سَـنةً قـد أجحفـتْ
جَهـدًا على جهـدٍ بها وضعَّفَـتْ[7]
واحتنَكَـتْ أموالَنـا وجَلَّفَـتْ[8]

---

(١) في الأصل (المزيني) وكذا في محاضرات الأدباء. ولم أقف على اسمه.
ونُسـب هـذا البيت-مـع أبيـات أخـر- لأنـس بـن مـدرك الخثعـمي في(فرحـة الأديـب٩٢). وعنـه الخزانة ٣/٨٨.

(٢) في الأصل (دعوت به مخافة ما استجابوا) تحريف وتصحيف، والتصويب من المصادر السابقة.

(٣) البيطار: معالج الدواب. القاموس (بطر).

(٤) الإسراء: ٦٢.

(٥) انظـر: معـاني القـرآن للفـراء ٢/١٢٧، ومعـاني القـرآن للزجـاج ٣/٢٤٩، وتفسـير الطـبري ١٥/٧٥ (طبعـة الحلـبي) ونقـل في اللسـان (حنـك) عـن الأخفـش، ولـم أجـده في كتابـه: معـاني القـرآن.

(٦) أبـو إسـحاق الزجـاج، أنشـد هـذا الرجـز في كتابـه معـاني القـرآن ٣/٢٤٩. وأنشـده قبلـه أبـو عبيـدة في مجـاز القـرآن ١/٣٨٤. وانظـر: تفسـير الطـبري ١٥/٧٥. ولـم ينسـبوه لأحـد.

(٧) في المصادر السابقة (بنا وأضعفت).

(٨) (جلفت)، أي: ذهبت بالمال وأضرت به، من الَجلْف وهو القشر والإزالة. اللسان (جلف).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويليق بهذا قولهم: عَجَمتْه[١] الخطوبُ، كأنها أخذته بأسنانها وعضَّته، وكذا أنجذَتْه أي أخذته بنواجذها، ونحو ذا كثيرٌ.

ويقرب من ذا البيتِ[٢]، قولُ أبي تمام[٣]:

لهـــم جهـــلُ السِّبـــاعِ إذا المنايـــا تمشَّـــتْ في القَنـــا، وحُلُومُ عـــادِ[٤]

أي: في غير الخطوب.

(٣٦) وَعَطـاءُ مَـالٍ لَـــوْ عَـــدَاهُ طَالِـــبٌ أَنْفَقْتَـــهُ فـي أَنْ تُلَاقـــي طَالِبـــا

يقول: [لو] أن الناس انقطعوا عن استماحته، ولم يستسقوا غمامَ نواله، فرَّق ماله في تحصيل مَن /يأخذ مالَه، ويطلب أفضالَه. ٤٥/أ

وهذا من الوصف بحبّ البذل، وطِلاب السَّماح. وقد تقدّم نظائره.

وقال أبو تمام[٥]:

إذا مـــا أتـــاه ســـائلًا فكأنمـــا أتـــاه بتخليـــلٍ مـن الله ســـائلُه[٦].

---

(١) عجمه: إذا عضّه أو لاكه ليعرف طعمه. القاموس (عجم).
(٢) أي بيت المتنبي السابق.
(٣) ديوانه ١/٣٧٤، يمدح أحمد بن أبي دواد الأيادي، وقبيلته.
(٤) قال التبريزي: (جرت عادة العرب أن يصفوا عادًا بالحلم). (الموضع السابق).
(٥) لم أجده في ديوانه.
(٦) كأنه نصب (سائلاً) على الحال، ولو رفعه على الفاعلية لكان أولى.
وقوله (بتخليل) غير واضح، ولعله تحريف عن (تخويل).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٧) خُـذْ مِـنْ ثَنَـايَ عَلَيـكَ مَـا أَسْطِيعُـهُ[١] لا تُلْزِمـــنِّي في الثَّنَـــاءِ الوَاجِبَـــا

قصر الممدود لأجل الشعر، كقول الآخر[٢]:

يسـرُّ الفـتى طـولُ السـلامة والبقـا وكيـف يَـرى طـولَ السـلامةِ يفعـلُ!

ومعـنى البيـت: أنـك لـو طلبـتَ الشـكرَ علـى مـا توليـه مـن المبـارِّ كلّفتـني مـا لا أطيـق، فـارْضَ بالمقـدار الـذي يبلغُـه جهـدي ويتّسـعُ لـه ذَرعـي.

و"أسـطيعه" بمعـنى أسـتطيعه، وحـذف التـاء[٣]، قـال الله عـزّ وجـلّ: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[٤]. وقال[ـوا] أَسْـطاعَ يُسـطِيعُ، حـكاه صاحـب الكتـاب[٥]. وهـو مثـل: أَطـاع يُطيـع، والسـين جـاء لمعـنى[٦]، كالهـاء في أَهـراق، وليـس هـذا موضـعَ الـكلام في ذلـك.

ويقال: اسْتاعَ يَسْتيعُ بمعنى استطاعَ يَستطيعُ، فبُدِّل من الطاء التاءُ[٧]، قال[٨]:

وفيـــــكَ إذا لاقيتَنـــا عَجْرَفِيَّـــــةٌ مِـــــرارًا، وما نَسْـتيعُ مَـن يَتَعَجْـــرَفُ

والدليل على صحة أهراق[٩] قوله[١٠]:

---

(١) في الأصل (اسطعته) وصوبت في الحاشية.
(٢) هـو النمر بن تولب، انظر: شعره المجموع ضمن كتاب (شعراء إسلاميون) ٣٦٩، وذكر جامع الكتاب ومحققه عدة روايات في هذا البيت، من ضمنها ما ذكره الشارح.
(٣) هذا الحذف لكثرة الاستعمال، ولطلب الخفة. الكتاب ٤/٤٨٣، والفسر ١/٢٩٤.
(٤) سورة الكهف: ٨٢.
(٥) انظر: الكتاب ٤/٢٨٥، ٤٨٣.
(٦) هـو أن السـين في أسـطاع -وكذلـك الهـاء في أهـراق- جـاءت عوضًـا مـن سـكون العـين في (أفعـل) الكتـاب ٤/٤٨٣، واللسـان (روق).
(٧) انظر: الإبدال لابن السكيت ١٢٩، والخصائص ١/٢٦٠.
(٨) هو جران العود، ديوانه: ١٧ (دار الكتب).
(٩) أراد أن يدلل على صحة هذه اللغة لأن من العلماء من يستبعدها، انظر: التهذيب ٥/٣٩٦.
(١٠) العديل بن الفرخ العجلي، انظر شعره ضمن كتاب: شعراء أمويون ١/٢٩٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فكنـــتُ كمُهْرِيـقِ الـذي في سِقـــائه لِرَقْـــراقِ آلٍ فـــوقَ رابيـــةٍ صَلْـــدِ

ولو كان من هراق لوجب أن يقال: كمُهَرِيق، بتحريك الهاء[1]، كقوله[2]:

وإنّ شِفـــائي عَـــبْرةٌ مُهَرَاقـــةٌ

واستعمال أهراق واسعٌ في أشعارهم.

(٣٨) فَلَقَـدْ دُهِشْـتُ لِمَـا فَعَلْـــتَ وَدُونَـــهُ ما يُدْهِـشُ المَلَـكَ الحَفِيـظَ الكَاتِبـاَ[3]

يقول: إن أفعالك عجيبةٌ تحيّر الأبصار والبصائر، فلا غروَ أن أعجز عن وصفها وحصرها.

(١) قـال في اللسـان (روق): "ورجـل مهريـق وماء مهـراق، علـى هرقـت. ورجـل مهريـق وماء مهـراق على أهرقت".

(٢) امرؤ القيس، من معلقته، ديوانه ٩، وتمامه:

وهل عند رسم دارس من معـــوّل

وروايته (عبرة إن سفحتها)، وأشار محققه إلى الرواية التي ذكر الشارح، ٣٦٨.

(٣) هذا المعنى من غلوّ المتنبيّ!

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٢)

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني، وهو على الشراب، وقد وضع النرجس في المجلس[١]:

(١) إنَّمـــا بَدْرُبـن عَمّـــارٍ سَحَـــــابُ هَطِـــلٌ، فيـــه ثَـــوَابٌ وعِقَـــابُ

الهطل والهاطل: الفائض بتتابع.

وهذا نمط من قوله: "فكأنّه السراء والضراء"[٢].

(٢) إنَّمـــا بَـــدْرٌ رَزَايَـــا وَعَطَايَـــــا وَمَنايـــا وَطِعَـــانٌ وضِـــــرابُ

جعله من هذه الأشياء. وقريب منه قول البحتري[٣]:

كأنّك السيـــفُ: حـــدّاه ورونقُـــه والغيـــثُ: وابِلـــه الدّاني وريّقُـــه[٤]

فالسيف للأعداء، والغيث للأولياء.

(٣) مـا يُجِيلُ الطَّـــرْفَ[٥] إلّا حَمِدتْـــهُ جُهْدَهـــا الأيْدي، وذَمَّتْـــهُ الرِّقـــابُ

الأيـدي تحمـدُ في كل لمحـةٍ مجتهـدةً؛ لأنـه يمكّنهـا مـن العطـاء، وتذمّـه الرقـاب؛ لأنـه يسـلط عليهـا السـيوف. والغـرض أنـه لا يَعـرى مـن الجـود والبـأس سـاعةً.

---

(١) هذه المقدمة كلها، مكتوبة باللون الأحمر.
(٢) انظر -ما سبق- صفحة: ١٣٥.
(٣) ديوانه ٣/ ١٥٣٥، يمدح أبا مسلم الكجي.
(٤) رونق السيف: ماؤه وحسنه وصفاؤه.
وريق الغيث: أوله وأفضله. اللسان (رنق) و(ريق).
(٥) ويروى (الطرف) بكسر الطاء، وهو الفرس الكريم. معجز أحمد ٢/ ١٥٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤) مَـا بِـهِ قَتْـلُ أَعَادِيـهِ وَلَكِـنْ يَتَّقِـي إِخْـلَافَ مَا تَرْجُـو الذِّئَـابُ!

إنه يستغني عن قتل الأعداء؛ لأجل أنهم لا يتجاسرون على منازعته، وليس يفتقر إلى أموالهم، ولكنّه من تجنّبه لتخييب ظنون راجيه، وكراهية صرف آمال باديه[1]؛ يراعي حظَّ الذئاب وأملها، فيقتلهم لتصلَ هي إلى المأمول منه.

(٥) /فَلَـهُ هَيْبَـةُ مَـنْ لا يُتَرَجَّـى وَلَـهُ جُـودُ مُـرَجًّى لا يُهَـابُ ٤٥/ب

يقول: إن هيبته في قلوب الناس. بحيث لا يجسر أحدٌ أن يكلمه، إلا أنه يعمّ بجوده، ويوصله إلى كلّ أحدٍ، فهو كمن لا يهاب إذ يصل الجميع إلى ما يلتمسون منه.

(٦) طَاعِـنُ الفُرسَـانِ فِي الأَحْـدَاقِ شَـزْرًا وَعَجَـاجُ الحَـرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَـابُ

وصفَه بحسن الاهتداء إلى الطعن حتى إنه يصيبُ الحدَقَ في الظلمة، وعند انتقاب الشمس بالعَجاج والغبار.

وأما "شزرًا" فإن جعلته من الطعن فهو كأن التقدير: طاعنُ الفرسان طعنًا شزرًا؛ لأن الإضافة منفصلة، والتقدير: طاعنٌ الفرسانَ، فهو[2] يعمل عملَ يطعن.

يقال: طعن [شزرًا، أي]: يمينًا وشمالًا[3].

وإن جعلتَه للأحداق من قولهم: شَزَرَه يشزره شَزْرًا إذا نظر إليه بمؤخَّر عينه كان حالًا من الأحداق، بمعنى شازِرة. والمعنى: أنه حاذق فيطعن في الحدق وهي غير مقابلةٍ له.

(١) في الأصل (ولكنه من تحنّنه لحسب ظنون راجوه ... الأمال باديه) لعله تحريف لما أثبت.
(٢) أي: اسم الفاعل (طاعن).
(٣) انظر: كتاب السلاح ٣٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٧) بَاعِثُ النَّفْسِ على الهَوْلِ الذي لَيْـ ـسَ[١] لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فيه إيابُ

يقول: إنه يحث نفسه على التوغل في الأمور التي لا يرى الواقعُ فيها وجهَ النجاة والتخلص. وصفه بالإقدامِ والجرأةِ.

(٨) بِأَبِي ريحكَ، لا نَرْجِسُنَا ذَا وَأَحادِيثُك، لا هذا الشَّرابُ

كان بين أيديهم نرجس وشراب، فقصد أن يفضِّلَ ريحَه على النرجس في الطيب، وأحاديثَه على الشراب في إحياء السرور وإثارة الطرب.

(٩) ليس بِالمُنْكرِ أَنْ بَرَّزْتَ سَبْقًا غَيرُمَدْفُوعٍ عنِ السَّبْقِ العِرابُ[٢]

"أن برزت" اسمُ ليس، و"بالمنكر" خبرُه. وكان الوجه أن يقول: غيرمدفوعةٍ عن السبق؛ لأجل أن التقدير: العراب غيرمدفوعةٍ، فهي وإن تأخرتْ في اللفظ فإنها مقدمة في المعنى؛ لكونها مبتدأةً، وهي كقولك: غيرُحاجّةٍ أفراسُك. غيرَأنه ذكّره اضطرارًا؛ إذ كان المعنى: العرابُ شيءٌ غيرُمدفوع عن السبق، أو جمعٌ غيرُمدفوع، كما قال الأعشى (وهو من أبيات الكتاب)[٣]:

فإمّا تَرينِي ولِي لِمَّةٌ فإنّ الحوادث أَودى بها[٤]

فذكّر؛ لأن الحوادثَ والحِدْثان واحدٌ في المعنى.

---

(١) في الفسر ١/٤٥٣ (ما لنفوس)، وكذا عند الواحدي ٢٢٤، ومعجز أحمد ٢/١٥٩، والديوان ١٣٢.
(٢) العراب من الخيل والإبل: العربية الخالصة.
(٣) الكتاب ٢/٤٦، والصبح المنير: ١٢٠.
ورواية الشطر الأول في الكتاب: فإما تري لمتي بدّلت.
وروايته في الصبح المنير: فإن تعهديني ولي لمة. وفيه (ألوى بها) بدل (أودى بها).
ورواية الشارح موافقة لما في أمالي ابن الشجري ١/٣٤٦، والخزانة ١١/٤٣٠.
(٤) اللمة: الشعر الذي يلم بالمنكب. أودى بها: ذهب بها، والمراد: ذهب بمعظمها. (الخزانة ١١/٤٣٢).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويجـوز أن تكـون "العـراب" مرفوعـةً "بمدفـوع" علـى مذاهـب أبي الحسـن[1]، ولا تكـون النيـةُ بهـا التقديـمَ علـى الابتـداء؛ لأنـه يجـوز أن تقـول: قائـمٌ أخـواك، كمـا تقـول: يقـومُ أخـواك، فيعمـل اسـمُ الفاعـل مـن غـير أن يعتمـدَ علـى شيء، فيكـون قولـه: "غـير مدفـوع" بمنزلـة قولـك: لا يُدفـع عـن السـبق العـراب. والفعـلُ إذا تقـدّم في نحـوِ هـذا لـم يجـب إلحاقُـه علامـةَ التأنيـث، ألا تـرى أنّـك تقـول: خـرجَ الجِمـالُ، وخرجـتْ جميعًـا؟! "فغـيرمدفـوع" مبتـدأ، و"العـراب" مرتفـع بـه، كمـا يرتفـع بالفعـل[2] إذا قلـت: لا يدفـع ... ولا يكـون لـه خـبر؛ لأجـل أن معـنى الـكلام: لا يدفـع العـراب، والفاعـل قـد قـام مَقـامَ الخـبر. ولا يجـوز ذا عنـد صاحـب الكتـاب؛ لأنـه لا يجـوِّز: قائـمٌ أخـواك، وإنمـا يَجُـوز عنـده بعـد أن يعتمـد علـى شيء[1]، نحـو قولـك: أقائـمٌ أخـواك؟ فيعتمـد علـى الهمـزة، ولـو قـال: إنّـك غـيُرمدفـوعٍ عـن السـبق عِرابُك،/جـاز عنـده؛ لأنـه يعتمـد اسـمُ المفعـول علـى اسـم إنّ؛ هـو الـكاف في إنّـك، فاعرفـه. ٤٦/أ

(١) الأخفش الأوسط. ومذهبه: أنه يجوز أن يرفع الوصف فاعلاً أو نائب فاعل مكتفًى به، وإن لم يعتمد هـذا الوصـف علـى نفـي أو اسـتفهام. وهـو مذهـب الكوفيـين أيضًـا. انظـر: أوضـح المسـالك ١/١٣٥، وشـرح الأشـموني ١/١٩٢.

(٢) في الأصل (بالفاعل) تحريف.

(١) نفي أو استفهام.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٣)

وقال فيه وهو يلعب بالشطرنج، وقد كثر المطر[١]:

(١) أَلَـمْ تَـرَ أَيُّهـــا المَلِـــكُ المُرجَّـــى عَجَائِـبَ مَـا رَأَيـتُ مِـنَ السَّحـــابِ!
(٢) تَشَكَّـــى الأَرْضُ غَيبَتَـــهُ إلَيـــه وَتَـرشُـــفُ مَـاءَهُ رَشْـفَ الرُّضـــابِ

"تشكّى" على حذف التاء، نحو: تساءلون، ألا ترى إلى قوله: "ترشف" ولم يقل: رَشَفتْ؟

(٣) وَأُوهِـــمُ أَنَّ فِي الشِّطْـــرَنْجِ هَمِّـــي وَفِيـكَ تَأَمُّلي، وَلَـــكَ انتِصابـــي[٢]

هـذه القطعـة متّهمـة، ولا توجـد في جميـع النسـخ[٣]. وذكـر أبـو الفتـح أنـه لا يلائـم كلامـه[٤]. وليـس هـو بأعجـبَ مـن قولـه: (أنـا عاتـب لتعتّبـك)[٥].

---

(١) كُتِبت هذه المقدمة كلها باللون الأحمر، وبخط مخالف.

(٢) تزيد بقية الشروح والديوان بيتًا، وهو:

سـأمضي والسـلام عليـك مـني مغيبـي ليلـتي، وغدًا أيـابي

(٣) هذه القطعة موجودة في جميع الشروح التي بين يدي، فلعله يقصد نسخ الديوان المجرد التي كانت لديه. وذكر محقق ديوان المتنبي أن إحدى النسخ لم تثبت هذه القطعة.

(٤) عبارة ابن جني: (أنا أتهم هذه القطعة، ولم أقرأها عليه، وكلامه عندي أجود منها). الفسر ١/٣٠٢.

(٥) يشير إلى أبيات قالها أبو الطيب في صباه، مجيبًا لإنسان، قال له: سلمت عليك فلم ترد علي

السلام. وهي: أنا عاتب لتعتبك متعجب لتعجبك
إذ كنت حين لقيتني متوجعًا لتغيبك
فشغلت عن رد السلا م فكان شغلي عنك بك!

انظر: شرح الواحدي ٦٠، والديوان ٣٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٤)

وقال يمدح علي بن محمد بن محمود بن سيار بن مكرم التميمي[١]، وكان للمذكور وكيل يتعرّض للشعر[٢]:

(١) ضُـــروبُ النَّاسِ عُشَّـــاقٌ ضرُوبـــا فأعْذَرُهُـــمْ أَشَفُّهُـــمُ حَبِيبَـــــا

أي: فنونُ الناس يحبون فنونًا من الناس، فأحقّهم بأن يُعذر في حبٍّ مَن كان محبوبُه أكثرَ محاسنَ وأثمرَ فضائل.

و"أعذرهم" جاء على عُذِرَ، مثل شُهِر من كذا، ومُقِت فهو أمقت من فلان، وعُرف فهو أعرف من فلان، وجُنَّ فهو أجنُّ من فلان[٣]، وقال الفرزدق[٤]:

ومـــا قـــام منّا قائمٌ في نديِّنـــا فينطـــقَ إلّا بالـتي هـــي أعـــرفُ

وقد حكى صاحب الكتاب طرفًا من ذا النوع[٥].

"وأشفهم" بمعنى أفضلهم، من الشَّفِّ وهو الفضْلُ، ويقال: أشففتُ فلانًا على فلان، أي فضّلته[٦]. والشفُّ النقصانُ، فهو مثل الجَلَل للصغير والكبير[٧].

(٢) وَمَـــا سَـكَّني سِوَى قَتْلِ الأَعَـــادِي فَهَـــلْ مِن زَوْرَةٍ تَشْفـــي القُلُوبَـــا

يقول: إنّ خليلي الذي أسكن إليه هو قتلُ العداة، فهل من زورةٍ أشتفي بها كما يشتفي المحبُّ بزيارة حبيبه؟! وتلك الزيارة هي المحاربة والمكافحة؛ لأنّ المحبوبَ الذي

(١) لم يذكر شرّاح الدّيوان (محمودًا) في سلسلة نسب الممدوح، إلا أن إحدى نسخ الديوان أثبتته: ١٧٩.
(٢) وهذه المقدمة مكتوبة باللون الأحمر، وبخط مختلف عن خط الناسخ.
(٣) انظر -ما سبق- صفحة: ٢٧٣.
(٤) ديوانه: ٥٦١.
(٥) انظر: الكتاب ٤/ ٩٨، ٩٩.
(٦) في الأصل (أشففت فلان على أن فلان أي فضله) تحريف.
(٧) انظر: الأضداد لابن الأنباري: ٨٩، ١٦٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

هـو القتـل يُـرى فيهـا! والمتنـبي أعـذرُ النـاس؛ لأجـل أنـه يحـبُّ مـا يُـورث الشـرفَ، أو يثمـرُ العلـوَّ والظفـر!

(٣) تَظَـــلُّ الطَّيرُمِنهـــا في حَديـــثٍ تَـــرُدُّ بِهِ الصَّراصِـــرَ والنَّعيبَـــا

الضمـيرفي "منهـا" يعـود إلى الـزورة. يقـول: هـل مـن كفـاحٍ يكـثرعنـه قتـلُ الأعـداء، فتحتشـدُ الطيـورعلـى القتلـى، وتتغـنّى فوقَهـا طربًـا؟!

و"الصراصـر" جمـع صرصـرة، مصـدر صَرْصَـرَ يصرصـر، وهـي للبـازيّ والصقـر، وقـد تُسـتعمل للعصافـير. والنعيـبُ للغـراب.

وقال: "في حديث" لأجل أن أصواتها بينها بمنزلة الحديث بين الناس.

وقال آخر[1]:

وأصبحـــتْ[2]، والطيُرلـــم تَكَلَّـــمِ

فاستعارلها التكلُّمَ على معنى التصويت.

(٤) وَقَـد لَبِسَـــتْ دِمَاءَهُـم[3] عَلَيهِـــمْ حِـــدادًا لـمْ تَشُـــقَّ لَهَـا جُيُوبَـــا

٤٦/ب /يقـول: تصـوِّتُ فوقهـم وهـي منغمسـة في الدمـاء الـتي عليهـم، حـتى كأنّ الدمَ لاسـوداده عليهـا لبـاسُ حِـدادٍ. ثـم قـال: إنـه حـدادٌ فرِحـتْ بـه، ولـم تحـزن فتشـقَّ الجيـوب.

ونصب "حدادًا" على الحال[4].

(١) بلا نسبة في الخصائص ١/ ٢٣، والصحاح واللسان (نعم).
وبعده: جابيةً طُمّتْ بسيلٍ مفعمِ.
يقول: إنها بلغت هذا الحوض الذي أفعمه السيل مع الصباح، قبل يقظة الطيور.
(٢) رواية المصادر السابقة: (فصبّحت).
(٣) ويروى (دماؤهم) الواحدي ٢٩١، ومعجز أحمد ٢/ ٣٣٦، والتبيان ١/ ١٣٧.
(٤) في النظام ق/ ٣٩٠: "قوله: (حدادًا) انتصابه على التمييز، ويحتمل أن يكون حالاً، والأول أظهر، هذا على رفع دمائهم. وأما على نصبها، فيكون مفعولًا به).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"وعليهم" يجب أن يكون حالًا من الطير، فكأنه قال: وقد لبست الدماءَ واقعةً عليهم. ويجوز أن يكون (على) متعلقًا "بلبست" تعلّقَ زيد بضربت في قولهم: ضربتُ زيدًا؛ لأنك تقول: لبست على السرير، فيجري مجرى قولك: لبست الثوب في الدار، في أن الجار يجوز أن يتعلق بنفس الفعل، ويوضحه قولهم: أكانَ على الطريق؟ [1].

وأما قوله: "لم تشقّ لها جيوبا" فإن الضمير في "لها" إن عاد إلى الطير [كان] حالًا، نحو قولك: قد لبست الطير دماءهم واقعةً عليهم غيرَ شاقّة لها جيوبًا، كقولك: لبست من دمائهم جِددًا غير شاقة جيوبًا لها. وإن عاد إلى الحداد -على المعنى، من حيثُ إنّه الدماءُ، كقولهم: إني امرؤٌ أفعلُ، كما قال[2]:

.... أو كنتُ امرءًا لا أطيعُها

وقوله: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[3] - كان صفةً له. والأوّلُ هو المأخوذُ به.

(١) كان -هنا- تامة، والمعنى: أحصل هذا الأمر على الطريق، مثلاً.

(٢) ينسب للصمة القشيري، ديوانه ١١٣، أو لقيس بن الملوح (المجنون)، ديوانه: ١٩٥. أو لعبد الله بن الدمينة، ديوانه: ٢٠٧. أو لإبراهيم بن العباس الصولي، زيادات ديوانه ضمن (الطرائف الأدبية ١٨٥).

(٣) الأنعام: ١٦٠ ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. وذكّر (عشر) وإن كان المعدود (أمثال) مذكرًا، لأن المعنى: فله عشر حسنات أمثالها. انظر: معاني القرآن للزجاج ٣٠٩/٢، والبحر المحيط ٢٦١/٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٥) أَدَمْنا طَعْنَهُمْ والقَتْلَ[١] حَتَّى خَلَطْنَا في عِظَامِهِمُ الكُعوبَا

"أدمنا" يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون (فَعَلْنا). والثاني: أن يكون (أَفْعَلنا). فإن كان (فَعَلْنا) كان من أدمتُ الشيء آدِمُه، إذا جمعتُه، وكذلك الأَدْمة والإدام؛ لأنه يُجمع شيءٌ مع شيء ويُصلح، كما قال[٢]:

إذا ما الخبزُ تأدِمُه بلحم فذاك -أمانةَ اللهِ- الثريدُ

أي: يخلط أحدهما، ويضمّ كلٌّ واحد إلى صاحبه. فكأنه قال: خلطْنا بين الطعن والضرب فيهم حتى كسرْنا الرماحَ في عظامهم، وخلطناها بها، وهذا مما يفتخر به، ألا ترى إلى قوله[٣]:

ونجرُّ في الهيجا الرماحَ وندَّعي

وقال البحتري[٤]:

قومٌ إذا جرّوا الرماحَ تكسَّروا غيظًا إذا رجعتْ ولم تتكسَّرِ

وإن كان (أفعلنا) كان من الدوام، فكأنه: ما زلنا نُديم قتلَهم وطعنَهم حتى تكسّرت الرماحُ في أجسامهم، واختلطتْ كعوبُها بعظامهم. غير أن في الوجه الأول ضربًا من المشاكلة، وهو أن أدمنا معناه خلطنا بعظامهم الكعوب، غير[٥] أنه لما كان المعنى:

---

(١) في الديوان ١٧٩: (أدمنا قتلهم والطعن).
(٢) بلا نسبة في الكتاب ٣/ ٦١ والفسر ١/ ٤٦٣، واللسان (أدم).
(٣) هو الحادرة، ديوانه: ٥٢ (ناصر الدين الأسد).
وصدره: ونقي بآمن مالنا أحسابنا
قال شارحه: " الإجرار: أن يطعن الرجلُ الرجلَ ويدع الرمح فيه. وندعي: نقول: يا لفلان".
(٤) ديوانه ٢/ ٩٥١، يمدح محمد بن الأشعث.
(٥) في السياق هنا فجوة في نظري، كأنّه أراد أن يقول: (وكان الظاهر أن يقول: خلطنا بعظامهم، غير...) لأنّ الحديث عنا عن حرف التّعدية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أدخلناها فيها، جاز تعديتُه بفي، كما قالوا: أقمتُ بالبصرة، وفي البصرة، وجلستُ بمكان كذا، وفيه، إذ كان المقيم بالمكان ملتصقًا[به] وكان معنى الباء الإلصاقَ. وكثيرًا ما تتناوب حروفُ الجر أيضًا.

وليس يجوز[أن يكون] "في عظامهم" بمنزلة (في الدار) في قولك: خلطت كذا في الدار؛ لأجل أنه لا يراد أنّ الكعوبَ جُمعتْ في نفوس العظام، وإنما المقصود أن الرماح كُسرت في أجسامهم، وجُمعت فيها، فصار بحيث كلُّ [كعب] عظمٌ واحد، حتى كأنّ لهم عظامًا من الكعوب، وهو الحَسَنُ الجميلُ! لأن الكعوب مشابهة للعظام. وأيضًا فلو كان الأمر على ذلك لوجب أن يكون خُلطت في عظامهم الكعوبُ بشيء آخر، كما نقول: خلطتُ في الدار الحنطةَ بالشعير، مثلًا.

(٦) كـأَنّ خُيُولَنـا كَانَـتْ قَدِيمـًا تُسَقَّـى فِي قُحُوفِهُـمُ الحَلِيبَـا
(٧) فَمَـرَّتْ غَيْـرَ نَافِـرَةٍ عليهِـمْ تَـدُوسُ بنـا الجَمَاجَمَ والتَّرِيبـا

/القحوف قحوف الرؤوس، واحدها قِحْفٌ[1]. والتريب جمع تريبة[2]، على حَدّ تمرة وتَمير. ٤٧/أ

يقول: إن أفراسنا لم يَعْرُها نِفارٌ، ومرّت على القتلى تدوس رؤوسهم وصدورهم، حتى كأنها قد سُقيت اللبنَ في قحوفهم؛ لأن الخيل لا تنفر من الأواني التي تُسقى فيها، ولا تمتنع أن تطأها؛ لإلفها لها.

(١) والقحف: أعلى الرأس، أو ما ضم الدماغ، ولايقال له: قحف حتى يبين من الرأس، أو حتى ينكسر ويثلم. الفسر ١/٤٦٦، والقاموس (قحف).
(٢) التريب والترائب: موضع القلادة من الصدر. وكتب فوق كلمة (التريب): (سريانية، وهو شحم الصدر)، كأنّه بخط الناسخ، ولم تؤيده معاجم اللغة ولا كتب المعرب.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٨) يُقَدِّمُهَـا -وَقْد خُضِبـتْ[١] شَـــوَاها- فَـــتًى تَـرمِي الحُـروبُ بِـــهِ الحرُوبَـــا

يبعثهـا فـتى كثـيرُ الممارسـة للحـروب، فكلّمـا فـرغ مـن حـرب شـبَّ نـار حـرب أخـرى، فـكأن كل واحـدة تقـذف صاحبتها بـه، ولا يعـرى أبـدًا مـن القـراع. والشَّـوَى: القوائـم، واحدهـا شَـواة، أي: قوائمهـا متخضبـة مـن كـثرة الدمـاء.

(٩) شَدِيـــدُ الخُنْزُوانِـــةِ لَا يُبالـــــي أَصَـــابَ إذَا تَنَمَّـــرَ أَمْ أصِيبَـــا؟

"الخنزوانـة": الكِبْرُ والتّيـهُ. ومعـنى "تنمّـر" أي: جـدَّ وصـار كالنّمـر جُـرأةً وقلّـةَ احتشـامٍ، كمـا قـال[٢]:

قـــوم إذا لبســـوا الحـــديـــ ـــدَ تَنَمّـــروا حِلَقـًا وقِـــدَا[٣]

ولا يفكّر قَتل أم قُتل، كما قال[٤]:

ثـم انصرفـتُ، وقـد أَصبتُ، ولم أُصَـبْ جَـــذَعَ البصـيرة قـــارِحَ الإقـــدام[٥]

[أي: قَتلتُ، ولم أُقتل]، ألا ترى أنه قال:

حـتى خَضَبـــتُ بمـا تحـدّرَ مـن دَمـــي أكنـــافَ سَـرْجِي أو عِنـــانَ لِجامـــي

(١) قال الواحدي: (ومن روى خضبت، بفتح الخاء، كان الفعل للخيل). شرحه ٢٩٢.
(٢) هو عمرو بن معد يكرب ت شعره: ٨٠.
(٣) الحلق: الـدروع، نصـب علـى البـدل مـن الحديـد. والقـد: اليلـب، وهـو شيء يشـبه الـدروع يتخـذ مـن الجلـود يوضـع تحـت البيـض أو علـى الصـدر. يقـول: إنهـم إذا لبسـوا الـدروع واليلـب أصبحـوا كالنمـور في الحـرب. انظـر: شـرح الحماسـة للمـرزوقي ١٧٦/١.
(٤) هو قطري بن الفجاءة، الحماسة بشرح المرزوقي ١٣٦/١، وديوان الخوارج ٤٥.
(٥) الجـذع: الفـتى الحـدث. والقـارح: المنتهـى في السـن. والمعـنى أنـه علـى بصيرتـه الأولى في الحـرب لـم يتزعـزع، وأنـه متنـاه في الإقـدام. المـرزوقي ١٣٨/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فلـو كان يريـد الإصابـةَ غـيرَ القتـل[1] كان محـالًا؛ لأجـل أنـه قـد صـرّحَ بـأن الرمـاحَ قـد أصابتْـه، وأسـالتْ دمَـه، والشـجاعةُ التامـةُ أن لا يُفكّـر في القتـل، فأمّـا الجراحـةُ فليسـتْ ممـا يَعتـدّ بـه القـومُ، كمـا قـال[2]:

ويعجبنـــا مـسُّ الجـراحِ جلودَنـــا

فإذا هو كقوله[3]:

ويَعْـــرَوري ظهـــورَ المهالـــكِ

وقول الآخر[4]:

وإنـا لقـوم لا نـــرى القتـــلَ سُـــبَّةً إذا مـــا رأتْـــه عامـــرٌ وسَلـــولُ

واعلـم أنـه أصـدر الـكلامَ أولًا علـى سـبيل الطلـب، ألا تـراه قـال: "فهـل مـن زروة تشـفي..." [ثـم] انتقـل بـه إلى سـمت الإخبـار عـن الـشيء الحاصـل، فقـال: "أدمنـا" و"خلطنـا" و"مـرّت"؛ لأنـه لـمّا طلـبَ ذلـك قَـوِيَ رجـاؤه، وصـار كأنـه حَصَـلَ ووُجِـدَ، فأخـذَ يصـف الحـالَ علـى سَـنَن الـمُضِيِّ والانقطـاع. ونحـو ذا كثـير، ألا تـرى إلى قولـه عـزّ وجـل:

---

(١) وهذا ما صرح به النمري؛ إذ قال: "يقول: انصرفتُ وقد قَتلتُ ولم أُقتل" معاني أبيات الحماسة: ٣١ (تحقيق: عسيلان).

(٢) لم أقف على قائله، ولا على تمامه.

(٣) هو تأبط شرًّا، ديوانه ١٥٢، والبيت بتمامه:

يظـــل بموماة ويمســـي بغيرهـــا جحيشًا، ويعروري ظهـــورَ المهالـــك

الموماة: المفازة. وجحيشًا: منفردًا. ويعروري: من قولهم: ركب الفرس عريا، أي: بلا سرج. يمدح الشاعر ابن عم له، فيقول: إنه يقطع الفلاة تلو الفلاة منفردًا، ويركب المخاطر وحيدًا. (شرح المرزوقي ١/ ٩٥، ٩٦).

(٤) هو عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، وينسب للسموأل، الحماسة بشرح المرزوقي ١/ ١١٤، وديوان السموأل ٩١، والحارثي: حياته وشعره: ٨٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾[1] فـأتى "بإذ" وهو للمـاضـي بعد "سـوف" الاستقبال؛ وذلك أنه لما كان يوجد بغير شكٍّ صار يصدقُ الوعدُ به، كأنّه قد كان! هذا قول أهل التحقيق من أصحابنا[2].

وقريب منه قول الآخر[3]:

ألا رجـلٌ أَحلُوه رَحْلـي وناقـتي[4] يبلِّغُ عنّي الشعرَإذ مـات قائلُـه

يعني [بـ]القائل نفسَه! وقال "إذ" لأجل أن الموت لما كان متحققًا نزوله عليه صار كأنّه قد وقعَ، فجاز أن يؤتى بلفظ المضيّ قبلَ أن يحصل؛ للمبالغة. فالمعنى: يبلّغ إذا ...

[ ][5]طالبوه بردّه امتنع، فأخذوه قهرًا، فهجاهم بأبيات، ورمى أمَّهم بذلك الكلب، فقال:

---

(١) غافر: ٧٠، ٧١.

(٢) انظر: الصاحبي ١٩٦، والكشاف ٣/ ٣٧٨.

(٣) يفهم من سياق القصة التي سيذكرها الشارح أن هذا البيت لضابئ بن الحارث البرجمي، وقد أشار إلى ذلك ابن بري كما في اللسان (حلا). ولكن هذا البيت بهذا اللفظ لعلقمة بن عبدة، كما في ديوانه ١٣١، والصحاح واللسان (حلا).
أما بيت ضابئ فلفظه:
مـن قافـل أدنى الإلـه ركابـه يبلغ عني الشعـر إذ مات قائلـه
انظر: النقائض ١/ ٢٢١، والخزانة ٩/ ٣٢٣.

(٤) رواية ديوان علقمة: فمن رجل أحبوه رحلي وناقتي
ويروى: فمن راكب أحلوه رحلًا وناقة
التهذيب ٥/ ٢٣٤، واللسان (حلا).
ومعنى (أحلوه)، من قولهم: جعلت له حلوانًا، أي: إذا وهبت له شيئًا على شيء يفعله لك غير الأجرة. الصحاح (حلا).

(٥) حتىّ يتّصل السياق ينبغي أن نزيد هنا: [والبيت من أبيات قالها الشاعر في سجنه؛ وذاك أنه استعار كلبًا من قوم، فطال مكثه عنده] وهي زيادة ضرورية، مستفادة من قصة ضابئ مع هؤلاء القوم، كما في النقائض ١/ ٢١٩، وطبقات ابن سلام ١/ ١٧٣، والحيوان ١/ ٣٦٩، والشعر والشعراء ١/ ٣٥٠، وتاريخ الطبري ٤/ ٤٠٢، والخزانة ٩/ ٣٢٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فأمَكـــم لا تتركوهـــــا وكلبَكـــم فـــإنّ عقـــوقَ الوالدَيـنِ كبيـــرُ[1]

واسـم الكلـب قُرْحـان. فـرُمِي[2] ذلـك علـى عثمـان t، فقـال: مـا سـمعتُ أحـدًا رمى امـرأةً مـن المسـلمين بكلـبٍ غـيرَك، وإني أراك لـو كنـتَ علـى عهـد رسـول الله لأنـزل الله فيـك[3]/ قرآنًـا، ولـو كان أحـدٌ قطـعَ لسـانَ شـاعر لقطعـتُ لسـانك، وحبسَـه في السـجن، ثـم عَـرَضَ السـجنَ يومًـا، فـإذا هـو قـد أعـدّ حديـدةً يغتالـه بهـا، فأحـسَّ بذلـك، ولـم يعبـأْ بـه، فـردّه إلى السـجن، فقـال عنـد غلبـة النـاس عليـه البيـتَ الـذي أنشـدناه، وبعـده: **٤٧/ب**

فـلا يقبلَـنْ بعـدي امـرؤٌ ضَيْـمَ خُطّـةٍ[4] **حِـذارَ لِقـاء المـوتِ، فالمـــوتُ نائلُـــه**

وفي قصّته طول.

(١٠) أَعَـزْمِي: طَـالَ هَذا اللَّيـــلُ، فَانْظُـــرْ أمِنـــكَ الصُّبحُ يَفـرَقُ أن يَؤوبَـــا؟!

عظّـم أمـرَ عزمـه، وجعـل كلَّ شيء يخافـه، حـتى كأنّـه ظـنّ أنّ الصبـح ليـس يطلـعُ خوفًـا منـه، فقـال: تأمَّـلْ، وإن كان الصبـح يتخوّفُـك فآمِنْـه؛ لِيَطلُـعَ، فيزولَ[5] الليـل. وقـد أفـرطَ.

(١١) كَـــأنَّ الفَجْـــرَ حِـبٌّ مُسْتَـــــزَارٌ يُـــرَاعي مِـــن دُجُنَّتِـــه[6] رَقِيـــبَـا

الحِبّ والحبيب: مثل الخِلّ والخليل، والمستزار: الذي طُلب منه الزيارةُ.

---

(١) روايـة النقائـض: فأمكـم لا تسـلموها لكلبكـم. وروايـة الجمهـور (الوالـدات) وروى ابـن سـلام والطبري (الأمهـات).

(٢) أي: فرميـت هـذه القضيـة بـين يـدي عثمـان، وقـد تكـون العبـارة (فرُفِـع إلى عثمـان) وعبـارة المصـادر الأخـرى (فاسـتعدوا عليـه عثمـان ...).

(٣) (فيك) سقطت من المتن، وهي مثبتة في التعقيبة في أسفل الصفحة السابقة.

(٤) هذه رواية النقائض، وعند ابن سلام (١/ ١٧٤): (لايعطين ...) وفي الخزانة (٩/ ٣٢٣): (سيم خطة ...).

(٥) في الأصل (فصول)، لعله تحريف.

(٦) الدجنّة والدجْنَة: الظلمة الشّديدة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمعنى: أن الفجر لا يأتي إلا بعد أن يأخذ الظلام في الارتحال، فهو بمنزلة الحِبّ الذي لا يزور إلا بعد أن يغيب الرقيب الذي يخافه، ويراعي مفارقته.

ولقائل أن يقول: إن في هذا التشبيه تفاوتًا؛ وذاك أن الفجر يأتي ملاقيًا للظلام، ولا يكون بين انقطاع الظلام ومجيئه مهلة! كيف، ويمزج أحدهما بصاحبه؟ وإنما قيل: الفجر؛ لأنه يشق الظلام، من قولهم: انفجر الماء، وتفجّر، إذا انشق من السحاب، فكأنه يشق الموضع الذي يخرج منه، ألا ترى إلى قولهم: العزالي[1]؟! وذلك أن الماء إذا فاض من السحاب يُعزل بعضه عن بعض، ويُفصل جزء عن آخر. وكذا الفُجور؛ لأنه خروج من الحدّ، وشقّ للأمر. ونظير الفجر قولهم: الصَّديعُ للصبح. فالفجر يأتي والظلام حاصل، والخلُّ لا يأتي والرقيب ثابت!. غير أنّ غرضه أنّ بين الفجر والظلمة مراقبةً، فلا يأتي الفجر إلا عند وقت ارتحال الظلام وزواله، كما أنّ الخلّ لا يجيء إلا بعد خروج الرقيب. فالمراعاة حاصلة في الموضعين.

(١٢) كَـــأَنَّ نُجُومَـــهُ حَلْـــيٌ عَلَيْـــهِ وَقَـــدْ حُذِيَتْ قَوَائِمُـــهُ الجَبُـــوبَا[2]

يقول: إنّ النجومَ مزينةٌ لليل، فكأنها حُليٌّ، وكأنّ قوائمَ الليل قد أُنعلت الأرضَ، فيبطؤ سعيها؛ لثقل الحذاء ولا يزول ولا يسير، كما أنّ الأرضَ ثابتةٌ.

وإذا رُوي: "وقد حُذيت قوائمُها"[3] كان للنجوم، والمعنى واحدٌ؛ إذ الكواكبُ إذا ثبتتْ ثبتَ الليل. وهذا كلُّه وصفُ طول الليل.

---

(١) أصل العزالي: هي مخارج الماء من أسفل المزادة، ثم استعيرت لشآبيب المطر. انظر: وصف المطر والسحاب ٣٣، والمخصص ٩/ ١١٧.

(٢) الجبوب: وجه الأرض، من الجب وهو القطع، فسمّيت الأرض بذلك لأنها تقطع بالسير، أو تحفر وتقطع صخورها. اللامع العزيزي ١/ ١٣٧.

(٣) لم أجد هذه الرواية عند غير الشارح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال ابن المعتز[١]:

أقـول، وقـد طـــال ليـــلُ الهمـــوم وقاسيـــتُ حـــزنَ فـؤادٍ سقيـــمِ[٢]
عســـى الشـمسُ قـد مُسِـختْ كوكبًـا وقـــد طلعـــتْ في عِـداد النجـــوم!

وهذا أبدع ما يكون في هذا النحو.

وقولـه: "كأنّ نجومـه حليٌّ عليـه" عـارٍ مـن الإفـادة في الظاهـر؛ لأن هـذا[٣] التشـبيه إنما يـأتي في غـير الحقيقـة، نحو أن تقول: أسـدٌ[٤]، ولا شـبهةَ في أنّ النجـومَ زينـةٌ، ولا ذلك بمسـتغرب في العـادة! ولكـنْ[٥] "قـد حُذيـت ..." حـالٌ وهـو مُسـتغرَبٌ، غـيرُداخـل في الحقيقـة! ولـو قلـتَ: كأنّ نجومَـه حَليٌّ في هـذه الحـال كان صحيحًـا! كمـا تقـول: كأنّـه جـاءني أسـد، فتـأتي بـكأنّ للحـال دون غـيره مـن الـكلام. فتَخَلَّـصَ منـه مثـلُ قولـك: كأنّـه فـرسٌ حليتُه /النجـوم، ونعلُـه الأرض. ٤٨/أ

ويتضـح هـذا بقولـه: إن جئتـني جئـتَ بغـير فائـدة، فالجـواب والشـرط فعـل واحـد، لكـنّ قولـه: (بغـير فائـدة) لمـا تعلَّـق بـه صـيَّره بمنزلـة جنـس آخـر! حـتى كأنّـه قـال: إن جئتَـني أخطـأتَ. وعـينُ هـذا قولـه[٦]:

وكنـتُ إذا مـا جئـتُ جئـتُ تَعِلَّـــةً[٧] فأفنيـــتُ عِـلّاتي، فكيـــف أقـــولُ؟!

(١) ديوانه ١/ ٤١٤.
(٢) في الأصل (سليم)، لعله تحريف.
(٣) الإشارة هنا تعود للتشبيه مطلقًا، أي للمعهود في الذهن.
(٤) أي: هو أسـدٌ، وهـذا مثـال للتشـبيه ذي الفائـدة، الـذي يـأتي في غـير الحقيقـة، أي: أن مبنـاه على الادعـاء والتخيـل.
(٥) في الأصل (ولكنه).
(٦) هو ابن الطثرية، ديوانه: ٩٨ (ناصر الرشيد).
(٧) في الديوان (بعِلّةٍ)، وهي أوضح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٣) كَـــأَن الجَـــوَّ قَـــاسَى مـا أُقاسِـــي فَصَـــارَ سَـــوَادُهُ فِيـــهِ شُحُـــوبا

يقـول: إنّ الهـواءَ كأنّـه ابتُلِـي بمـا[1] ابتُليـتُ، فشَـحبَ لونُـه مـن الغـمّ والتّرْحـة. وهـذا تأكيـدٌ لمـا قبلـه؛ لأن الشـحوبَ ممـا تطـولُ مدّتُـه، فكأنـه قـال: إن هـذا السـواد الـذي تـراه في الجـوّ كأنّـه ليـس بسـوادِ ليـلٍ، وإنمـا هـو تغـيّرُ لـونٍ، إذ لا يـكادُ ينقطـعُ ويـزولُ.

(١٤) كَـــأَنَّ دُجَـــاهُ يَجْذِبُهـا سُهَـــادِي فَلَيـــسَ تَغَيـــبُ إلَّا أنْ يَغِيبَـــا

يقـول: كأنّ الظـلامَ متعلّـقٌ بسُـهادي، فكمـا أنـه لا يفارقـني، كذلـك لا يفارقـني الليـلُ في الظلمة.

وقولـه: "فليـس تغيـب إلا أن يغيبـا" كان يجـب أن يقـول: فليسـت تغيـب؛ لأن الـدُّجَى جمـعُ دُجيـة، ألا تـراه قـال: "يجذبها"؟ إلا أنـه أضمـر الأمـر والشـأن في ليـس، كقولهـم -وهـو [مـن] مسـائل الكتـاب[2]-: "ليـسَ خَلَـقَ اللهُ أشـعرَ منـه"، و"ليـس قالهـا زيـدٌ"، التقديـر: ليـس الأمـرُ قالهـا زيـدٌ، وكذلـك التقديـر: فليـس الأمـرُ تغيـب. وهـذا النحـو كثـيرًا مـا يمـرّ في كلام النـاس، وإن كانـوا لا يحسّـون[3].

(١٥) أُقَلِّـــبُ فِيـــهِ أَجْفَـــانِي كَأَنِّـــي أَعُـــدُّ بِهـــا عَلَى الدَّهْـــرِ الذُّنُوبـــا

إن الليـل طويـل لا نهايـةَ لـه، كمـا أنّ ذنـوبَ الدهـر وافـرةٌ لاحـدَّ لهـا، فـكأن تقليـبي الأجفانَ عَـدٌّ لذنوبـه! إذ ليـس ينتهـي كمـا لا تنتهـي هي.

وقولـه: "بهـا" أي بتقليبهـا، فحـذف المضـاف، ولـو قـال: أعـدّ بـه[4]، فأضمـر المصـدر لِتقدُّمِ الفعـل، جـاز، كقولـه: "مَـن كَـذَبَ [كان] شـرًّا لـه[5]". وقـد فعـل مثـل هـذا فيمـا مـضى.

(١) في الأصل (مما).
(٢) الكتاب ١/١٤٧.
(٣) في الأصل (لا يحسنون)، لعله تحريف لما أثبت.
(٤) وهذه رواية التبيان ١/١٤٠.
(٥) سبق هذا القول مرارًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقـد يجـوز أن يـترك الـكلام علـى ظاهـره، ويقـال: إن المـراد: أعـد بنفـس الجفـون؛ لأن ذلـك وإن كان يقـع بالتقليـب في الحقيقـة فـإن التقليـبَ لمـا كان مـن الجفـون جـاز أن يُجعـل العـدُّ حاصـلًا بهـا.

(١٦) وَمَـــا لَيـــلٌ بِأَطْـــوَلَ مِـنْ نَهَـــارٍ يَظَـــلّ بِلحْـــظِ حُسّـــادِي مَشوبَـا

يقـول: إن نهـارًا يكـون فيـه أعـدائي وحَسَـدتي أطـولُ مـن كل ليـل؛ لأجـل أن الأيـام إنمـا تطـول عليـك بـأن تتضمـن مـا لا يوافقـك، ولهـذا قالـوا: إن أيـامَ الفُرقـة طِـوالٌ، وأيـام الوصـال قِصـارٌ، كمـا قـال[1]:

يطـــول اليـــومُ لا ألقـاكِ فيـــــه وحَـــوْلٌ نلتقـــي فيـــه قصيـــــرُ

وكقوله[2]:

وأيـــامُ الهمـــــوم مُقَصَّصـــاتٌ وأيـــامُ الســـرورِ يَطِـــرْنَ طَـــيْرا

وهو إذا لم يحبّ ملاحظةَ الحسّاد طال نهاره، فهذا هو المعنى.

وأمـا الإعـراب فـإن قولـه: "يظـلّ بلحـظ حُسّـادي مشـوبًا" يجـوز أن يكـون بلحـظ حسـادي إيّـاي، فيكـون المصـدر مضافًـا إلى الفاعـل، ويجـوز أن يكـون المعـنى بلحظـي لهـم، ورؤيـتي إياهم،/فيكـون المصـدر مضافًـا إلى المفعـول. ويحصـل مـن الوجهـين: أن نهـارًا يخالـط نـورَه وقـوعُ بصـري عليهـم ورؤيـتي طلعتَهـم المنكـرةَ ليـسَ بخـيرٍ مـن الليـل. ٤٨/ب

(١) هو ابن أبي دباكل الخزاعي، الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١٣٥٣. وينسب لجميل، ديوانه ٦٩.
(٢) هو أبو بكر محمد الخالدي، ديوان الخالديين ٥٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٧) وَمَـــا مَـــوتٌ بأبغـض مِـن حَيَـــاة أرىَ لَهُـــمُ مَعـــي فِيهَـا نَصِيبَـــا

هـذا البيـت يؤكـد المعـنى الثـاني[١]؛ لأجـل أنـه وصـف كراهيـةَ التلبّـس بـشيءٍ[٢] يشـاركونه فيـه، حـتى سَـوَّى بـين المـوت والحيـاة، وكذلـك يسـتطيلُ نهـارًا مشـتركًا بينـه وبينهـم، بمعـنى: ينقـضي بهـم انقضـاءَه بـه.

و"أبغض" من بَغُضَ[٣] فهو بَغيضٌ.

(١٨) عَـرَفْـــتُ نَوَائِبَ الحَدَثْـــانِ حَتـــى لَـــوِ انْتَسَـبَتْ لَكُنْـتُ لهـا نَسِيبـــا[٤]

يصـف نفسـه بكـثرة الممارسـة والتصـرّف في الخطـوب والمعضـلات، يقـول: فلـو كان بيننـا انتسـابٌ لكنـت المتصـديَ لتحفُّـظ أنسـابها وقبائلهـا.

(١٩) وَلَمّـــا قَلّـــتِ الإبـــلُ امْتطينَـــا إلَـى ابْـــنِ أبِي سُلَيمـــانَ الخُطُوبَـا!

يقـول: إن النوائـب والأحـداث سـاقتنا إلى جَنابـه، فكأنهـا كانـت رواحـلَ تسـيربنـا إلى فِنائـه. وهـو قريـب مـن قولـه[٥]:

أحـــــثُّ راحلتـــيَ: الفقـرَ والأدبـــا

---

(١) أي: أن (بلحظ حسادي) من إضافة المصدر إلى مفعوله.

(٢) (بشيء) سقط من المتن، وأثبت في الحاشية، وهو ضروري؛ لاتصال المعنى.

(٣) بتثليث الغين، القاموس (بغض).

(٤) هـذا البيـت متقـدّم علـى الـذي قبلـه في الشـروح الأخـرى، وموضعـه هنـا مخـلّ بترتيـب المعـاني في القصيـدة؛ فقـد فُصِـل مـا بـين حديـث المطايـا، وفي قـول الشّـارح قبلـه: (إذ قـال بعـدُ) دليـل لفظـيّ علـى تعلّـق مـا قبلـه بمـا بعـده. والأرجـح أنّ هـذا مـن أوهـام النّاسـخ.

والحدثان: أراد به الدهر، وأصله: مصائب الدهر ونوبه. اللسان (حدث).

وقوله (نسيبا) رواية في إحدى نسخ الفسر ١/ ٤٧٥، ورواية الجمهور: (نقيبا).

(٥) أي: المتنبي، انظر ما مضى في صفحة: ٢٩٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فـإن قلـت: هـلَّا ذهبـت إلى أن الإبـل لمـا قلّـت لإجحـاف الزمـان احتجنـا إلى أن نقصـد جنابـه، فلمّـا عـرضَ لنـا هـذه العزيمـةُ ذلّـتْ لنـا الخطـوبُ فركبناهـا إليـه! ويكـون فيـه مـدحٌ بليـغ؛ لأجـل أن النّوائـبَ تُلـينُ لهـم جانبهـا إذا أراد[وا] قصـدَه خوفًـا منـه.

فالجواب: أن هذه طريقة حسنة، غيرَأن المتنبي لم يسلكْها؛ إذ قال بعد[1]:

(٢٠) مَطَايَـــا لَا تَـذِلُّ لِمَـــنْ عَلَيهـــا وَلَا يَبغـــي لَهَـــا أَحَـــدٌ رُكُوبَـــا

[فـ]قد وصفها بالشراسة والصعوبة!.

(٢١) وَتَرْتَـــعُ دُونَ نَبْـــتِ الأَرْضِ فِينـــا فَمَـــا فَارقَتُهَـــا إِلَّا جَدِيبَـــا

يقـول: إن مطايـا النـاس ترتـعُ النبـاتَ في أسـفارهم، وهـذه مطايـا ترتـعُ مـن نفـسي، وتأكلـني، لا جـرم أن فارقتُهـا وليـس عليَّ شيءٌ، كالأرض المجدبة! واسـتعار[الجديبَ] لنفسـه لذكـره الرَّتْـع.

وهذا بيتٌ حَسَنٌ.

(٢٢) إلى ذِي شِيمـــةٍ شَغَفـــتْ فُـــؤادي فَلَـــولَاهُ[2] لَقُلْـــتُ لهـــا النَّسِيبَـــا

"شـغفت فـؤادي" أي: غلـب الحـبُّ عليـه، قـال الله عـزّ وجـلّ: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[3]، قـرئ بالعـين والغـين[4]، ومعـنى "شـغفها" أي: أصـاب شِـغافها وهـو غـلاف القلـب، فهـو

(١) قوله: (بعدُ) متعلّق بالبيت (مطايا لا تذلّ ...) ولكنْ حدث خلل في ترتيب الأبيات.
(٢) في الفسر (فلولاهُوْ) ١/٤٧٧.
(٣) سورة يوسف: ٣٠.
(٤) القراءة بالغين المعجمة هي قراءة الجماعة، ومنهم السبعة. أما القراءة بالعين المهملة فقد قرأ بها من الأربعة عشر: الحسن، وابن محيصن (إتحاف فضلاء البشر ٢/١٤٥) وكذلك قرأ بها علي t، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، والشعبي، والزهري، ومحمد بن السميفع، وغيرهم. المحتسب ١/٣٣٩، والبحر المحيط ٥/٣٠١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كقولهم: فَأَدْتُه، أي: أصبتُ فؤادَه، وكَلَيْتُه، أي: أصبت كُليته، وما جرى ذا المجرى. فيقول: لولا جلالة الممدوح وعلوُّه عن أن يضمَّن ذكرُه غيرَ الجدِّ لنَسَبْتُ بشيمته كما يُنسب بالنساء؛ لأني أعشقها.

(٢٣) تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ وإِنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَأَ الرَّبِيبَا[1]

يقول: ما من أحدٍ إلا ويحب شيمة هذا الممدوح، فأنا مع كل أحدٍ في مجاذبةٍ ومنازعةٍ! ومع ذلك فإنها لا تشبه المحبوبين؛ لأنها خَلِيقةٌ، وليس لها جسم وخِلْقة. وقال أبو تمام[2]:

والفَجْعُ بالمجد غيرُ الفَجْع بالغَزَلِ.

فكذلك عشقُ الشيم غيرُ عشق الأشباح.

(٢٤) /عَجِيبٌ فِي الزمانِ وَمَا عَجِيبٌ أَتَى مِن آل سيار عَجِيبَا ٤٩/أ

"عجيب" خبر[3] مبتدأ محذوفٍ، كأنه قال: هذا عجيب، ثم استدرك، وقال: [وما] عجيبًا [أن] تأتي هذه القبيلة بعجيبٍ؛ لأنها ينبوع الشرف والفضل ومعدن السؤدد. فقوله: "أتى من آل سيار" صفة العجيب الذي هو اسم [ما]، و"عجيبًا" خبر ما، كقوله تعالى: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾[4].

---

(١) الرشأ: ولد الظبية، والربيب: المربى في البيوت، وهذا كناية عن الجواري الحسان. معجز أحمد ٢/ ٣٤٢.

(٢) ديوانه ٣/ ٨٩، يمدح أبا سعيد الثغري، ويذكر خروجه من عمورية إلى مكة. وصدره:

نأي النّدى، لا تنائي خلّةٍ وهوًى

يقول: إن نأي هذا الرجل نأي للكرم والمجد، لا رحيل أحبة وعشاق، فالفجيعة برحيل المجد أعظم وأشد من الفجيعة برحيل العاشقين.

(٣) (خبر) أضيفت بخط دقيق، ولا يصح الكلام بدونها.

(٤) سورة يوسف: ٣١. والمراد أنّ المتنبي استعمل (ما) هنا استعمال (ليس)، وهي (ما) الحجازية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٥) وَشَيْخٌ في الشَّبـــابِ، وَلَيسَ شَيخـــــًا يُسَـــمَّى كُلُّ من بَلَـــغَ المَشِيبـــا

يقول: إن اسم الشيخ ليس مما يخصُّ بارتفاع السن والكبر، بل هو صفة يستحقّها من كان جزيلَ الحظِّ من الرزانة والوقار، فكم مِن بالغٍ المشيبَ لا يستوجب هذه اللفظةَ؛ لقلة حصافته. وأنشد شيخنا - رحمه الله[١]:

وما كلُّ حُزني للشباب الـــذي هَـــوَى بـه الدهرُ عن طَودٍ من الأُنْس شامِـــخِ[٢]
ولكن لقول الناس: شيخٌ، وليـــس لي على نائبـات الدهر صبرُ المشايـــخِ

وقال البحتري[٣]:

حَـــدَثٌ تُوَقِّرُه الحِـــجَى، فكأنَّـــه أخذَ الوقارَ من المشيـــبِ البـــازِلِ[٤]

وقال أيضًا[٥]:

وفُتُـــوَّةٌ جمـــعَ التُّقَـــى أطرافَهـــا ونـــدًى أحـــاطَ بجانبيـــهِ السُّـــؤْدَدُ
وشَـبيبةٌ فيها النُّهَـــى فـــإذا بـــدَتْ لذوي التوسّم فهي شَيـــبٌ أســـودُ!

ولو لم يكن للبحتري إلا هذا البيت الواحد لكان فائزًا بالفخر الأغرّ المحجّل، وعاليًا أسنام السبق الأفضل، كيف ومحاسنُه تُكِلُّ عوامِلَ الأقلام، وتتعبُ أناملَ الحُسّاب!

---

(١) قائلهما النامي، خاصّ الخاصّ للثعالبي: ١٨٠

(٢) رواية خاصّ الخاصّ: وما كان حزني للشباب وإن هوى به الشيبُ....

(٣) ديوانه ٣/١٦٤٦، يمدح المعتز.

(٤) رواية الديوان (... يوقره ... المشيب الشامل).

وأصل البازل: البعير الذي طلع نابه، وذلك عند السنة التاسعة. وهو غاية النضج والكمال. الصحاح (بزل).

(٥) ديوانه ١/٦٢٩، يمدح أبا أيوب أحمد بن محمد بن شجاع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٦) قَسَا فالأُسْدُ تَفْـــزَعُ مِن يَديـــه[١] وَرَقَّ[٢] فَنَحْـــنُ نَفْـــزَعُ أَنْ يَذُوبَـــا

فهـو لأعدائـه غِلَـظٌ وقسـوةٌ، ولأوليائـه تعطُّـفٌ ورقّـةٌ. واسـتعمال لفـظ الـذوب ممّـا يُحمل على قصد المبالغة والتزيد[٣]، كقوله[٤]: "ويريك الدرَّ مَشخَلبا" ولكن نحو هذا مما لا يجب أن يؤخذ عليه[٥]؛ لأنه هزءٌ، يدلّك على استجازته ذلك في هذا الممدوح ما ذكره في حديث الوكيل[٦].

ومثل هذا المعنى:

مُمْقِـــرٌ [مُـــرٌّ] على أعدائـــه وعلـــى الأدنين حـــلوٌ كالعســـلْ[٧]

(٢٧) أَشَـــدُّ مِـنَ الرِّيَـاح الهُـوج بَطْشًـــا وَأَسْـــرَعُ فِي النَّـدَى مِنهـا هُبُوبَـــا
(٢٨) وَقَالُـــوا ذاكَ أَرْمـــى مَـنْ رأيْنـــا فَقُلْـــتُ رَأيتُـــمُ الغَـرَضَ القَريبَـــا

يقـول: إنهـم شـاهدوا رميَ أَنْـمُلِه، واسـتعجبوا منـه، فقلـتُ: إن مَـرْمَى يديـه بالإضافـة إلى مـرمى هِمَّتـه قريـبٌ!. فجعلـه أبعـدَ شـأوًا في العطـاء مـن الرِّمـاءِ.

(١) ويروى (من قواه) شرح الواحدي ٢٩٤، ومعجز أحمد ٣٤٣/٢، والتبيان ١٤٢/١.
(٢) ويروى (ولانَ)، ومعناهما واحد. معجز أحمد (الموضع السابق).
(٣) في الأصل (واستعمال لفظ الذّوب بما حمل قَصْدُ المبالغة على التبريد)، ولم أستطع تقويم هذه العبارة بأفضل مما صنعت.
(٤) من بيت له، مضى في صفحة: ٢٧٨.
(٥) ذكر القاضي الجرجاني هذا البيت ضمن الأبيات التي عيبت على أبي الطيب -دون تعليل- الوساطة ٨٦، وكذلك البديعي في الصبح المنبي ٣٧٠. وقال ابن المستوفي: (وقوله: "أن يذوبا" كاد أن يلحق بالمرذول، إلّا أنه تدارك بعض الوهن بقوله: فنحن نفزع). النظام ق/٣٩٦.
(٦) سيأتي بعد أبيات.
(٧) قائله لبيد، ديوانه ١٩٧. وممقر: حامضٌ أو مرّ، القاموس (مقر).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٩) وَهَـلْ يُخطـــي بِأَسْهُمـــهِ الرَّمَايَـــا وَمَـــا يُخْطي بِمَا ظَـــنَّ الغُيُوبَـــا؟!

"بما ظن" بمعنى المصدر، فكأنه: بظنّه الغيوب، على أن يكون نصب الغيوب "بيخطي". ويجوز أن يكون موصولًا، ويكون الراجع مقدّرًا، فكأنه قال: ولا يخطئ بالأمر الذي ظنّه الغيوبَ، ويبين إذا أُثبتَ بالضمير المنفصل، لأجل أن التقدير: بالذي ظنَّ الغيوبَ إياه، كما تقول: أعجبني رجلٌ ظننتُه زيدًا، تريد: ظننتُ زيدًا إياه، فيكون الهاء المقدر المفعول الثاني، والغيوب المفعول الأول. وإذا كان بمعنى المصدر لم /يجب ٤٩/ب
تقدير هذا الضمير؛ لأنه لا يقتضي العائدَ، كما لا يقتضيه (أنْ) في قولك: أعجبني أنْ خرجتَ. فاعرفه.

(٣٠) إذا نُكِبـــتْ[١] كِنانَتُـــهُ[٢] اسْتَبَـــا لأنْصُلِهـــا بِأَنْصُلِهـــا[٣] نُدُوبَـــا
(٣١) يُصيـــبُ ببَعْضِهـــا أفواقَ بَعـــضٍ فَلَـــولَا الكَسْـــرُ لَاتصَلـــتْ قَضِيبـــا

يقول: إنّه إذا رمى بسهمٍ ثم رمى آخر أصاب فُوْقَ[٤] ذاك الأول، فلو ثبتتْ ولم تنكسرْ بأن ينفصل بعضها من بعضٍ لصار قضيبًا واحدًا.

وإذا أصاب ببعض النصال أفواقَ بعضٍ كان بعضها جارحًا بعضًا. فالبيت الثاني يفسّر الأول.

وذكرَ الكسرَ دونَ السقوط وما أشبهَه ليدلَّ على شدّة الاتّصال.

(١) رواية ابن جني: (نُكِتتْ) الفسر ١/٤٨١.
(٢) رواية المعري (كنائنه) على الجمع (اللامع العزيزي ١/١٣٩).
(٣) في الشروح والديوان: (بأنصلها لأنصلها)، وهما متقاربتان.
والأنصل: جمع نصل، وهو حدّ السهم.
(٤) فُوق السهم: هو موضع الوتر منه. كتاب السلاح ٢٤، ومعجز أحمد ٢/٣٤٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٢) بِكُـلِّ مُقَـوَّمٍ لَـمْ يَعْـصِ أَمْـرًا لَـهُ حَـتَّى ظَنَنَّـاهُ لَبِيبَـا

"بكل مقوّم" أي: يصيب بكلّ مقوّمٍ[١] معتدلٍ مسدّدٍ، لا يخطئ قط مقصدَه، حتى ظننتُ[٢] أنه عاقلٌ عارفٌ بأنّ طاعةَ السَّيِّد واجبةٌ!.

(٣٣) يُرِيـكَ النَّزْعُ بَـينَ القَـوسِ مِنـهُ وَبَيـنَ رَمِيَّـةِ الهَدَفِ[٣] اللَّهِيبَـا

المعنى: أنه إذا نزع قوسَه، وأرسل السهمَ، رأيته كالنار في السرعة، حتى كأنه شعلةٌ تَخْطَفُ. وإذا قُصِدَ وصفُ الشيء بالإسراع شُبِّهَ بالنار.

(٣٤) أَلَسْتَ مِنَ[٤] الأُلَى سَعِدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا امْرأً إِلَّا نَجِيبَا؟!

"الأُلَى" -بالألف واللام- جمع الذي. وأُولو جمع ذو[٥]، [كـ]قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[٦]، ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ﴾[٧]، ونظيره هؤلاء في جمع هذا.

(١) أي: بكل سهمٍ مقومٍ. شرح الواحدي ٢٩٥.
(٢) كذا بالأصل، و(ظننا) كما في البيت، أحسن.
(٣) رواية الفسر ١/٤٨٥ (رميِّهِ الهدف) فيكون الهدف بدلاً من رميه، وانظر: شرح الواحدي ٢٩٥، ومعجز أحمد ٢/٣٤٥.
(٤) رواية الشروح الأخرى والديوان (ابن الألى) و(من الألى) - إن كانت رواية صحيحة - أخفّ لفظًا، وأحسن معنى؛ لأن رواية الجمهور، يتكرر فيها ذكر البنوة في صدر البيت وعجزه، كما أنها لا تصرح بإشراك الممدوح في الوصف بالسعادة والسيادة؛ لأنهما من صفات الآباء، ولا يلزم أن يكون أبناؤهم مثلهم، بخلاف رواية الشارح!.
(٥) أي: جمعه من ناحية المعنى، وإلاّ فإن جمع (ذو): ذَوُو.
(٦) سورة النساء: ٥٩.
(٧) سورة النور: ٢٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٥) وَنَالُـوا مَـا اشْـتَهَوا بِالحَـزْمِ هَوْنًـا وَصَـادَ الوَحْـشَ نَمْلُهُمُ دَبِيبَـا!

المعنى: أدركوا في الدَّعةِ والنعمةِ ما لم يدركه غيرُهم في التعبِ والمشقةِ[١]، وقريب منه قول الشاعر[٢]:

ولم أرَ معشـرًا[٣] كبـني صَريـمٍ تَلَفُّهـم التهـائِمُ والنّجُـودُ
أجـلّ جلالـةً وأعـزَّ فقـدًا وأقضـى للحقـوق[٤] وهم قعـودُ

(٣٦) وَمَـا ريـحُ الرِّيـاضِ لهـا وَلَكِـنْ كَسَـاهَا دَفْنُهُـمْ فِي التُّرْبِ طِيبَـا

يقول: إن النسيمَ الذي يُشمُّ [من] الرياض ليس أصليًّا فيها، وإنما حصل لها من التباسهم بالأرض، إذا دُفِنوا. وهذا حسنٌ؛ لأجل أن النباتَ إذا كان يطيب لامتزاج طيبهم بقُفِّه[٥] فذاك نهايةٌ. قال[٦]:

أرادوا ليخفـوا قـبرَه عن عـدوِّه فطيـبُ تراب القـبرِ دَلَّ على القـبرِ

---

(١) عبارة ابن جنّي: (ومعنى البيت: أنهم ينالون مرادهم على بعده وصعوبة مطلبه بأهون سعي حزمًا) الفسر ١/٤٨٧، وهي أوضح من عبارة الشارح.
وقال الواحدي: (... جعل الوحش مثلًا للمطلوب البعيد، ودبيب النمل مثلًا لسعيهم هونًا، وإنما ذلك لحزمهم ولطف تأنيهم) شرحه ٢٩٥.

(٢) بلا نسبة في الأمالي ١/٢٣، والحماسة بشرح المرزوقي ٣/١٦٠٠، والزهرة ٢/٥٨٨، وأمالي ابن الشجري ٢/٣٨٧ (البيت الثاني).

(٣) رواية القالي: (فلم أر هالكًا).

(٤) هذه الكلمة مطموسة في الأصل، لم يبق منها إلا اللامان، وما أثبت من المصادر السابقة ما عدا القالي فروايته (للأمور).

(٥) في الأصل (يتفقه)، لعله تحريف لما أثبت. والقُفُّ: ما ارتفع من الأرض، والرياض والبساتين الطيبة أحسن ماتكون على الرُّبى. انظر: القاموس (قفف).

(٦) هو صريع الغواني مسلم بن الوليد، ديوانه ٣٢٠ (الدهان).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقـول المتنبي أبلـغ؛ لأنـه جعـل الريـاض طيبـةً لأجـل كونهـم في بعـض الأرض، وهـذا جعـل الطيـبَ للموضـع الـذي دُفنـوا فيـه.

(٣٧) أَيَـــا مَـنْ عَـادَ رُوحُ المَجْـــدِ فِيـــــهِ وَعَـــادَ[١] زَمَانُهُ البَـــــالِي قَشِيبـــــا

يقـول: إنَّ المجـد قـد كان ميتًـا فعـاد روحـهُ في الممـدوح[٢]، وصـار الزمـان الـذي كان بَلِـيَ جديـدًا. والهـاء في "زمانـه" يعـود إلى المجـد، وقريـب ممّـا ذكـره قـول الآخـر[٣]:

إن المكـــارمَ أرواحٌ يكـــون لهـــــا آلُ المهلَّـــبِ دونَ النـــاس أجســـــادا

٥٠/أ **(٣٨) /تَيَمَّمَـــنِي وَكِيلُـــكَ مَادِحًـــا لِـــي وَأَنْشَـــدَنِي مِـنَ الشِّعْـــرِ الغَـــرِيبَا[٤]**

أمَّـه، ويمَّمَـه[٥]. وكان وجَّـه إليـه وكيـلًا مدحـه، قاصـدًا أن يتسـوَّقَ عليـه. وهـذا كالاسـتهزاء بهـذا[٦] الوكيـل، كقولـه[٧]:

فإنـــك واستبضاعَك الشعرَ نحونـــا كمستبضـــعٍ تمرًا إلى أهـل خيبـــــرا

---

(١) عند الواحدي (٢٩٥): وصار زمانه..

(٢) وبهـذا فسَّـره ابـن جـني، الفسـر ٤٨٨/١، وذكـر الواحـدي وجهًـا آخـر، هـو: (يامـن عـاد بـه روح المجـد في المجـد، يعـني أن المجـد كان ميتًـا فعـاد بـه حيًّـا) شـرحه ٢٩٦، ويقـوي هـذا روايـة إحـدى نسـخ الديـوان (أيـا مـن ردَّ روحَ المجـد فيـه) الديـوان ١٨٢.

(٣) هو عمر بن لجأ، شعره: ١٣٨.

(٤) ذكر الواحدي بسنده أنّ هذا الوكيل أنشد المتنبي سبعة أبيات، أولها:

فـــــؤاددي قـــــد انصـــــدع وضِرْسَسِـــــي قـــــد انقلـــــعْ

وهي أبيات غثة سخيفة. انظر شرح الواحدي ٢٩٦.

(٥) أي: هما بمعنى واحد، أي: قصده.

(٦) في الأصل (أن هذا).

(٧) زميـل بـن أبيـر الفـزاري، أو خارجـة بـن ضـرار المـرّي، الحماسـة بشـرح المرزوقي ٦٠٠/٣، واللسـان (بضـع) و(حتـك). وبـلا نسـبة في معجـز أحمـد ٣٤٨/٢.

وعجزه من الأمثال السائرة، انظر: مجمع الأمثال ٣٩/٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٩) فَآجَـــرَكَ[١] الإلـــهُ على علـيـــلٍ بَعَثْـــتَ إلى المَسِيـــحِ بِـهِ طَبِيبـــا!
(٤٠) وَلَسْـــتُ بِمُنكِـــرٍ مِنـكَ الهَدَايَـــا وَلَكِـــنْ زِدْتَنـــي فيهـــا أدِيبَـــا!

يعـني أن من يكـون من أدبـاء الـوكلاء فهـو منّي بمنزلـة العليـل من عيـسى بـن مريـم؛ لأني ينبـوع الشـعر، فـإذا وافـاني مثلُـه بالشـعر فهـو كعليـلٍ يطـبُّ للمسـيح! لأن العليـل يحتـاج إلى طـبِّ غـيره، كمـا أن مـن كان كوكيلـك فهـو مفتقـرٌ إلى أدب غـيره، لنقصانـه.

وقـال أبـو الفتـح[٢]: حكـي أن هـذا الوكيـل لمـا سـمع قولـه: "ولكـن زدتـني فيهـا أديبًـا" [قـال]: إذاً قـد اعـترف لي بـالأدب!.

(٤١) فَـــلَا زَالَـــتْ دِيَـارُكَ مُشْرِقـــاتٍ وَلا دَانَيـــتَ ياشَمْـــسُ الغُرُوبـــا

دعـاءٌ بالبقـاء وامتـداد العمـر. وجعلـه كالشـمس في منازلـه لأنهـا تكـون معمـورةً بحياتـه، وإذا فُقِـد خَرِبـتْ وأظلمـتْ. وكـنّى عـن المـوت بالغـروب. وقـال البحـتري[٣]:

بقيـــتَ أميـــرَ المؤمنيـــن، فإنمـــا بقـــاؤُك حُسْـــنٌ للزمـان وطيـــبُ
ولا كـــان للمكـــروهِ نحـوَك مذهـــبٌ ولا لصُـــروف الدهـرِ فيـك نصيـــبُ

(٤٢) لأُصْبِـــحَ آمِنًـــا فِيـــكَ الزَّزَايَـــا كَمَـــا أنَـــا آمِـــنٌ فِيكَ العُيوبَـــا

(١) في الأصل (فأجزاك)، لعلّه تصحيف لما في الشروح والديوان.
(٢) الفسر ١/٤٩١.
(٣) ديوانه ١/٢٠٤، يمدح المتوكل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٥)

وقال يمدح طاهر[١] بن الحسين العلوي[٢]:

(١) أَعِيـــدُوا صَبَـاحي فَهْـوَ عِنْـدَ الكَوَاعِـبِ وَرَدُّوا رُقَـادِي فَهْـوَ لَحْـظُ الحَبَائِـبِ

المعنى الصحيح في هذا: أن يريد أن صباحي عند الكواعب فلا يعود إلا بعَودهِنَّ، فردّوا الكواعبَ لأشابِهَ غيري في دخول الصباح عليه، واهتدائه في نهاره إلى المطالب. ويجوز[٣] أن يكون الصباحُ كنايةً عن[٤] البيان، فكأنه قال: إنَّ أبوابَ مقاصدي مغلقةٌ لفراقهم، وآفاقُ مطالبي مظلمةٌ بزيالهم، فردُّوهم[٥]، يفتحوا ما انغلق ويُضيئوا ما أظلم[٦]!.

(٢) فَـــــإنّ نَهَـاري لَيلَـةٌ مُدْلَهِمَّـــــةٌ عَلَـى مُقْلَـةٍ مِـنْ فَقْدِكُـمْ فِي غَيَاهِـبِ[٧]

هذا يقوِّي الوجهَ الأول في "صباح" وهو [أن] يريد أن الصباح لم يتضح لي كما وضح للناس، لفراقهم، فنهاري ليل على الحقيقة. وتقدير الكلام: فإن نهاري ليلةٌ مُدلهمَّةٌ على مقلةٍ تتقلَّب في غياهِبَ من أجل فقدِكم.

---

(١) لمدح المتنبي (طاهرًا) بهذه القصيدة قصةٌ طويلة. انظر: معجز أحمد ٢/٤٢٩، والتبيان ١/١٤٧؛ وشرح الكندي ٣٥٢.

(٢) هذه المقدمة كتبت بالأحمر، وبخط مخالف. وكتب في الحاشية (هذه القصيدة من الجياد).

(٣) هذا دليل على أن قوله: (المعنى الصحيح) المراد به: الأفضلية والرجحان، لا الصحة المقابلة للخطأ.

(٤) في الأصل (والبيان) تحريف.

(٥) في الأصل (فردوهن)، ولا ينسجم مع ما قبله وما بعده.

(٦) أما قوله: (وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائب)، فمعناه: رقادي هو رؤية أحبابي ولحظهم. شرح المشكل لابن سيده ١٧١، ومعجز أحمد ٢/٤٣١.

(٧) ادلهمَّت الليلة: إذا كثف ظلامها واسودّ. والغياهب: جمع غيهب، وهي شدة سواد الليل. اللسان (دلهم/غهب).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهـم إذا قصـدوا وصـف الأمـر بالعِظـم وصفـوه بالظلمـة[١]، كمـا أنهـم إذا قصـدوا الخـير وصفـوه بالضيـاء، وقـد جمـع المعنيـين في قولـه[٢]:

فالليـلُ منـذ قدمـتَ فيهـا أبيـضٌ والصُّبـحُ مُنْـذُ رحلـتَ عنهـا أَسْـوَدُ

/التقديـر: أسـود فيهـا، أيضًـا، ألا تـرى أنـه لا يجعـل سـائر البـلاد مظلمـةً لأجـل ارتحالـه عـن هـذه البلـدة؟ كيـف، وذلـك يتضمّـن هجـوًا؛ إذ الممـدوح في بلـدةٍ مـن الدنيـا لا محالـة؟! فالبيـاض والسـوادُ لهـذه الـتي هـو ذكـر. **٥٠/ب**

(٣) بَعيـدةُ مـا بـينَ الجفـونِ كَأَنَّمـا عَقَـدْتُمْ أَعَـالِيْ كُلِّ هُـدْبٍ بحاجِـبِ

المعـنى: أن النـومَ قـد طـار عـني، وبقيـتْ أجفـاني منفتحـةً، حـتى كأن الأحبّـاء قـد عقـدوا أطـراف أهدابهـا الأُولى[٣] بشـعور حاجـبيَّ، فـلا أقـدر أن أغمـض.

وأسكن الياء في موضع النصب في "أعالي"، كقوله[٤]:

كـأنَّ أيدِيْهِـنَّ بالقـاع ...

وقد تقدّم القول في ذلك. (حسنه)[٥].

ويقارب هذا المعنى ما قال بشار[٦]:

جفـتْ عيـني عـن التّغميـض حـتى كـأنَّ جُفونَهـا عنهـا قِصـارُ

---

(١) انظر: الفسر ١/٣٣٣.
(٢) أي: المتنبي، ديوانه ٤٣، يمدح شجاع بن محمد الطائي.
(٣) أي: العليا.
(٤) رؤبة، وقد سبق في صفحة: ٣٥٦.
(٥) كذا بالأصل.
(٦) ديوانه ٣/٢٤٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وبيت المتنبي أبلغ؛ لأجل أن أعالي الأهداب إذا عقدت بشعور [الـ]ـحاجب لم تقدر على التغميض بوجهٍ، وإذا قصرت الجفون فإنه قد يوجد ثَمَّ أدنى سَتْرٍ للعين، وإن كان لا يلتقي الطرفان، فاعرفه.

(٤) وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هوِيتُ فِرَاقَكُمْ لَفَارَقْتُهُ[١]، والدَّهْرُ أَخْبَثُ صاحِبِ

يقول: وقد بلغ من ولوع الزمان بمناكدتي، وإبعاد ما أبتغيه وأحبّه عنّي، ما أظن معه أني لو أردتُ فراقكم وأحببتُه -مع أنه مما لا ينازع فيه الإنسان؛ إذ لا نفع معه- لحالَ[٢] بيني وبينه؛ شغفًا بمخالفتي! ثم أكّد هذا المعنى فقال: "والدهر أخبث صاحب" أي: لا خير عنده بوجهٍ.

وهذه شِكايةٌ مليحة، ونمط من قوله[٣]:

خُلِقتُ ألوفًا، لو رجعتُ[٤] إلى الصِّبا لفارقتُ شيبي موجعَ القلب باكيا!

وذاك أن العادة جارية بأن الإنسان يحب الشباب، ويكره المشيب، والعود من المشيب إلى الشباب بمنزلة العود من الموت إلى الحياة مثلًا، ومن البؤس إلى الغَناء والعزّ، وقد قال: إني من فرط الإلف أتأسّف على المكروه إذا فارقني المحبوبُ. وكذا المعهود من الأخلاق والمذاهب أن الإنسان لا يُنازع فيما يضرُّ به، ولا يُحسد عليه، وقد ذكر أن الزمان -من تناهي شغفه بمخالفته ومنازعته على كلّ حالٍ- لا يخلّيه وملابسةَ الفراق الذي يضره ويقتله!.

---

(١) ويروي (لفارقني)، أي: لابتعد عني فراقكم ونفر مني. ويروى (لفارقتكم)، أي: لأعانني الدهر على ذلك. النظام ق/٤٠٥.
(٢) في الأصل (إذ لا يقع معه بحال) تصحيف وتحريف.
(٣) الديوان ٤٤٠.
(٤) في الديوان (رحلت)، وكذلك الشروح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولا يريد بقوله: "هويت فراقكم" حقيقةَ الهوى، وإنما المقصود: لو أني جنحتُ إليه، وتكلّفتُ ملابستَه؛ لأسلمَ من نكد الزمان، لما تخلّصتُ من ذلك، ألا ترى أنه لو أراد الحبَّ الحقيقيَّ كان بمنزلة أن يقول: اتخذتُ حبيبًا غيركم؟ وهذا ليس فيه مبالغة ولا إبداع، حتى يحتاج أن يقول: أحسب؛ إذ قد تحقق أن الدهر لا يبقيه على ما يوافقه. وإنما الشك في أنه هل يعانده في ما يضره إن اختاره؟! فاعرفه، فإنه واضح.

ففي هذا ضرب من التحرّز ليس فيما يظنه أهل الظاهر؛ وذاك أنه إذا قصد بقوله: "هويت فراقكم" أن يجعله بمنزلة المحبوب في تكلّف الميل إليه، دون أن يجعله محبوبًا على الحقيقة، كان قد أبعد نفسه من خيانة الأحباب بعدًا لا يكون إذا قصد الهوى الطبيعي؛ لأنه يضرب في المثَل، فيقول: لو جنحتُ إلى فراقكم -الذي هو أقتلُ[1] الأشياء- لم يبعدْ أن ينازعني الدهرُ فيه! كما تقول: أظن أني لو آثرتُ تلفَ النفس لم يسلم لي؛ لقصد الزمان مخالفتي في كلّ حالٍ. فاعرفه.

(٥) /فَيَـــا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَينَ أَحِبَّتِـــي مِنَ البُعْدِ ما بَيني وَبَيْنَ المَصَائِـــبِ ٥١/أ

"ما" في الموضعين موصول، الأول منصوب الموضع بأنه اسم "ليت"، والثاني مرفوع بأنه خبره.

والمعنى: أن المصائب قريبة منّي، فيا ليت المسافةَ الكائنة بيني وبين أحبابي مثلُ المسافة التي بيني وبين النوائب والبلايا؛ فكانوا يزورونني كما تزورني المصائب أبدًا. وهو كقولهم: أبو حنيفة أبو يوسف[2]، في أن المعنى: يغني غَناءه، فكأنّه هو هو، فكذلك يتمنى أن يكون بعدُ الأحباب مساويًا لبعده عن المصائب، حتى كأن هذا ذاك بعينه.

ويجوز أن يكون في الكلام مضافٌ محذوف، فكأنه قال: مثل ما بيني وبين المصائب. فاعرفه.

(١) في الأصل (اقيل)، لعله تصحيف لما أثبت، أو تحريف عن (أثقل).
(٢) انظر ما سبق في صفحة: ٢٢٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٦) أَرَاكِ ظَنَنْتِ السِّلْكَ جِسْمِي فَعُقْتِـــه عَلَيكِ[١] بِدُرٍّ عنِ لقَـاءِ التَّرَائِـــبِ!

يقـول: إن جسـمي قـد دقّ وصـار مـن فـرط النحـول كالسـلك، فإخالـك قِسْـتِه علـى السـلك، فحُلْـتِ بالصّـدّ بينـه وبين ترائبـك، كما حُلتِ بالـدّرّ بين السـلك الحقيقي وبينها!.

(٧) وَلَـــوْ قَلَمٌ أُلقِيتُ فِي شِقِّ[٢] رأسِـــه مِنَ السُّقْم ما غَيَّرتُ من[٣] خَطِّ كاتِـــبِ!

قـد يجعـل بـين سـنّي القلـم -إذا أفـرط التصـاقُ أحدهمـا بالآخـر- شيءٌ قريـب مـن السـلك، ومـا أشـبهه؛ ليحصـل بينهمـا انفـراج، فينطلـق بذلـك، ولا يتغـيّر.

ويُسمى ذلك الشيءُ لِيطةً[٤]. فإن غلظت الليطةُ تنافر سِنّاه، وفسد الخطُّ.

فالمتنبي جعـل نفسـه كالليطـة الدقيقـة الـتي لا يكـون لهـا تأثـير بوجـهٍ! ألا تـرى أن الليطـة إذا كانـت علـى حدهـا كان لهـا أثـر في الخـط لا محالـة، وهـو قـد نفـى التأثـير ألبتـة؟! وقـال: إنـه لـو لُيِّـط بـه قلـمٌ كان ذلـك تليـيطًا كلا تليـيطٍ؛ لعـدم الأثـر، ووُجـدت الكتابـة علـى سـمتها. وهـذا مـن الإغـراق الـذي يـكاد يزعـزع الجبـال!.

ورفـع قولـه: "قلـم" بعـد "لـو"، و(لـو) لا يكـون بعـده الاسـم المبتـدأ، لا يقـال: لـو زيـدٌ أخـوك لـكان كـذا وكـذا، وإنمـا يقـال: لـو زيـدًا ضربتـه، علـى إضمـار الفعـل. فالحـدُّ[٥] أن يقـول: ولـو قلمًـا ألقيـتُ في شـقّ رأسـه، علـى تقديـر: لـو شـققتُ قلمًـا، [ألقيـتُ] في شـق رأسـه،

(١) قـال الواحـدي (٣٢٨): "وفي البيـت تقديـم وتأخـير؛ لأن المعـنى: فعقتـه بـدر عليـك". وقـال ابـن سـيده (شـرح المشـكل١٧١): "وقولـه: (عليـك) ظـرف في موضـع الحـال". أي: حـال مـن السـلك، والتقديـر: فعقـتي السـلك -كائنًـا عليـك- بـدرٍ عـن لقـاء الترائـب.

(٢) ويروي أن المتنبي كان يفضل كسر الشين من (شق). وهو أكثر مبالغة.

انظر: اللامع العزيزي ١/١٤٣، وشرح الكندي ٣٥٤.

(٣) عند الواحدي ٣٣٨: في خط ... .

(٤) أصل الليطة: قشر القصبة والقوس ونحوهما. اللسان (ليط).

(٥) أي: فالوجه والقياس ... .

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

غيرَ أنّ الذي تكون [1] الابتداء أنّ المعنى على الفعل، نحو: ولو ألقيتُ في شقّ رأس قلمٍ. ولا يجوز ذلك[2] في حال الاختيار[3]، ويكون جميع ما يأتي من الأسماء المرفوعة بعد (لو) نحو: "[لو] ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْنِي"[4]، محمولًا على الفعل بلا خلاف بين الجميع.

(٨) تُخَوِّفُنِي دُونَ الذي أَمَرَتْ بِهِ وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ العَارَ شَرُّ العَوَاقِبِ

يقول: إن المحبوبة تحذّرني الهلاكَ من الإقدام على الحروب، ولا تخوفني ما اختارتْه لي وأمرتني به، وهو العار! ، وأوضح هذا المعنى بقوله: "ولم تدر أن العار شرّ العواقب"، كما قال[5]:

وإن الذي خوَّفْتِنا من أمامِنا يُصادفُه من أهله المتخلِّفُ[6].

(٩) وَلَا بُدَّ من يَومٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ يَطُولُ اسْتِماعِي بَعْدَه لِلنَّوادِبِ

يقول: لا بدّ من يومٍ أَقتل فيه أعدائي، ثم أُصغي بعد انجلاء غُباره إلى مَن يبكي عليهم ويندبهم؛ فرحًا بذلك وسكونًا إليه. وجعل اليومَ أغرَّ محجلًا؛ إذ من السعادة قتلُ العداةِ، وإذا حصلتْ السعودُ فليس إلا البياض والإشراق[7].

(١٠) /يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إذا رَامَ حَاجَةً وقُوعُ العَوَالِي دُونَها والقَوَاضِبِ ٥١/ب

يقول: إني لا أحيد عن مطلوبي لوقوع الرماح والسيوف أمامه، بل يهون عليَّ ذلك، وأخوض الحروب حتى أتوصّل إلى مُلتمَسي.

---

(١) هكذا في الأصل، كأنه يريد: غيرأنّ الذي سهّل الابتداء ... .
(٢) أي: أن يقع الاسم مبتدأ بعد لو.
(٣) أي: النثر، أما في الشعر فقد ورد ذلك، وحملوه على الشذوذ، انظر: الجني الداني ٢٨٠، والمغني ٣٥٤، والخزانة ٨/٥٠٨.
(٤) قائله حاتم الطائي، المقتضب ٣/٧٧، والأصول ١/٢٦٩، والجنى الداني ٢٧٩، ومجمع الأمثال ٣/١٣٤.
(٥) هو عروة بن الورد، ديوانه ١٠٧ (الملوحي).
(٦) رواية الديوان: (لعلّ الذي ... يصادفه في ...).
(٧) في معجز أحمد ٢/٤٣٣: يقال: (أغرّ محجّل): إذا كان مشهورًا كشهرة الفرس الأغرّ المحجّل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إذا رمتُ إهلاك أعدائي فسلاحهم [لا] يصدُّني عنه!.

(١١) كثيرُ حيَـاةِ المَـرْءِ مِثْـلُ قِليلِهَـا يَـزُولُ، وباقي عيشِـهِ[1] مِثْـلُ ذاهِـب

"يـزول" يحتمـل وجهـين مـن الإعـراب: **أحدهمـا:** أن يكـون في موضـعِ رفـعٍ. **والثـاني:** أن يكـون في موضـع نصـبٍ. فـإن كان مرفـوع الموضـعِ، كان علـى وجهـين:

أحدهمـا: أن يكـون خـبرًا للمبتـدأ (الـذي هـو "كثـير حيـاة المـرء")، وكـذا "مثـل قليلها"، في كل شيءٍ يكـونُ مُجـزأً[2]، كقولهـم: هـذا حلـوٌ حامـضٌ، وذاك [أن] في "يـزول" فائـدة ليسـت في "مثـل قليلهـا"؛ لأنـه يبـين أن المماثلـة مـن جهـة الانقضـاء، وأنـه ليـس مثـل قليلهـا في كل شيءٍ، كمـا أن حامضًـا فيـه فائـدة ليسـت في حلـوٍ، وهـي أن يعلـم أن حلاوتـه غـير تامـةٍ، وإنمـا هـي ممتزجـة بحموضـة، فـكل واحـدٍ مـن الخبريـن الثابتـين يفيـد تخصيصًـا، فالمماثلـة مخصوصـة، كمـا أن الحـلاوة في المسـألة كذلـك.

والوجـه الثـاني: أن يكـون خـبر مبتـدأ محـذوف، فكأنـه قـال: كثـير حيـاة المـرء مثـل قليلهـا، فتـمَّ الـكلامُ، ثـم ابتـدأ فقـال: هـو يـزول، كمـا يـزول القليـل، وهـذا النحـو واسـع.

فـإن جعلتـه منصـوب الموضـع، كان حـالًا، كأنـه قـال: كثـير حيـاة المـرء مثـل قليلهـا زائـلًا، ألا تـرى أنـك لـو قلـت: كثـير حيـاة المـرء مثـل قليلهـا في حـال زوالـه كان حسـنًا جميـلًا ؟!

وقولـه: "وبـاقي عيشـه مثـل ذاهـب" يجـوز أن يقـدّر فيـه الهـاءُ، حـتى كأنـه قـال: مثـل ذاهبِـه، ويجـوز ألّا يقـدّر.

والمعنى: أن المترقَّب من العمر كالمنقضي في أنه لا يُملك، كما قال[3]:

---

(١) رواية التبيان ١/١٥٠: (وباقي عمره).
(٢) في الأصل (جزاً)، لعله تحريف لما أثبت.
والمراد أن الخبر مأخوذ من مجموع الجزأين، ولا يكون الواحد منهما خبرًا قائمًا بذاته.
(٣) هو بشار، ديوانه ٣/٦٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ترجـــو غـــدًا، وغـــدٌ كحاملـــةٍ في الحـــيّ لا يـــدرون مـا تلـــــدُ!

وما جاء في الخبر: "إنَّ أمسك قد مضى، وغدٌ ليس لك، وإنما لك يومُك".

(١٢) إلَيـكِ، فـإنِّي لَسْـــتُ مِمَّـنْ إذَا اتَّقَـــى عِضَـاضَ الأَفَاعِـي نَـامَ فَـوْقَ العَقَـــارِبِ

إليك: اسمٌ للفعل، كرُوَيْد، والمعنى: تَنَحَّ.

والمعـنى: أني لا أرضى بالعـار مخافـةَ المـوت، فعـلَ مـن يـرضى بلسـع العقـارب خوفًـا مـن عضـاض الحيـات؛ لأجـل أن الإنسـان إذا كان لا يتخلـص مـن نـوع مـن البليّـة فحقّـه أن يركـبَ الخطـبَ الأعظـمَ؛ حـتى يقـدرَ علـى الهـلاك، ويحصـل لـه الثنـاءُ الجميـل، ولا يقـال: إنـه للصغـيرمـن الخطـوب انقـادَ، وصـبرَعليـه عاجـزًا.

(١٣) أَتَـــانِي وَعِيـــدُ الأَدْعِيـــاءِ وَأَنَّهـــمْ أَعَـــدُّوا لِيَ السُّـودانَ فِي كَفْـرِ عَاقِـــبِ

"الأدعياء" جمع دعيّ، وهـو الـذي ليـس لـه أصـل، فكأنـه يتّصـل بـكلّ أحـدٍ، فيدعـو هـذا مـرة ويدعـو [ذاك] أخـرى، فوزنـه فعيـل، مثـل قَـصِيّ، أو وزن رَمِيّ.

وصف قومًا قصدوه بمكروه، وكنّى عن المكائد بالسواد؛ لأنه مما لا يتفاءل به.

و"كفر عاقب" موضع[1].

(١٤) وَلَـوْ صَدَقُـــوا فِي جَدِّهِـمْ لَحَذِرتهُـــمْ فَهَـلْ فِيَّ وَحْـدِي قَوْلُهُـمْ غَـيرُكَـــاذِبِ؟!

يقـول: لـو كان ادّعاؤهـم أن عليًّـا - عليـه السـلام- جدُّهـم صدقًـا، لخفـتُ مـن إيعادهـم، واعتـددتُ بهـم، ولكنهـم أصحـاب قـول لا فعـل! ثـم قـال: "فهـل فيّ وحـدي قولهـم غـيرُكاذب؟" على طريـق الإنكار، /كأنـه قـال: أيكـون قولهـم فيَّ صدقًـا إذا لم تتبين لنـا قطُّ حقيقـةٌ لأقوالهم؟! ٥٢/أ

(١) قرية على بحيرة طبرية من أعمال الأردن: معجم البلدان ٤/٥٣٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

(١٥) إِلَيَّ -لَعَمْـري- قَصْدُ كُـلِّ عَجِيبَـةٍ كَـأَنِّي عَجِيـبٌ فِي عُيُـونِ العَجَائِـبِ!

يقـول: كأن العجائـب لا يلحظـنَ أعجـبَ منّي[١]، وهـي تنتابني من كل جانب لتشـاهدني[٢]. و"قصـد كل عجيبـة" مبتـدأ، و"إلي" خـبر مقدم.

(١٦) بِـأَيِ بِـلادٍ لَـم أَجُـزَّ ذَوَائِبِـي وَأَيَّ مَكَـانٍ لَـم تَطَـأْهُ رَكَائِبِـي[٣]؟

الذوائب: جمع الذؤابة، وهي الجماعة من الناس[٤].

يقـول: مـا مـن بقعـة إلا وقـد سـحبت بهـا أذيـالَ جيـشي مقارعًـا، أو وطئتهـا بقوائـم ركابي مسافرًا[٥].

ويكون في "أي مكان"[٦] الرفع، والنصب أحسن للاستفهام.

(١٧) كَـأَنَّ رَحِيلِي كَـانَ مِنْ كَفِّ طَـاهِرٍ فَأَثْبَتَ كُوْرِي[٧] فِي ظُهُورِ المَوَاهِـبِ

يقـول: كأنّ منشـأَ رحيلـي وأخـذي في اجتيـاب البـلاد كان مـن كـفّ الممـدوح، فأركبـني مواهبَـه حـتى أوصلـني إلى كلّ ناحيـة؛ إذ مـن شـأنها أن لا تـدع صُقعًـا إلا وتُلِـمُّ بـه.

وهذا تخلُّصٌ لطيف.

---

(١) في الأصل (إلا بلحظ أعجبني).
(٢) ومراده أن "يعظم قدر نفسه، ويصف كثرة مصائبه" الفسر ١/٥١٠.
(٣) ويروى (وأية أرض لم تطأها ركائبي) النظام ق/٤٠٨.
(٤) هـذا المعـنى الـذي ذكـره الشـارح -علـي بعـده- مأخـوذ مـن قولهـم: هـم ذؤابـة قومهـم، أي: أشـرافهم. (اللسـان -ذأب).

ويفهم من عبارات الشراح الآخرين أن المراد بالذؤابة المعنى الظاهر، وهو ما طال من الشعر أو اللباس.
(٥) قـال ابـن جـني: "أي: لـم أدع موضعًـا مـن الأرض إلا جولـت فيـه، إمـا متغـزلاً أو غازيًـا" الفسـر ١/٥١٠، وتابعـه الواحـدي (٣٢٩)، وصاحـب التبيـان ١/١٥١، وأوضحـه ابـن سـيده، فقـال: "أمـا جـره ذوائبـه فكنايـة عـن الغـزل والتفـتي ... وأمـا وطء ركائبـه المـكان فكنايـة عـن الغـزو" شـرح المشـكل ١٧٢.
(٦) في الأصل (أي بلاد) سهو.
(٧) الكور: رحل الناقة بأداته. التبيان ١/١٥٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٨) فَلَـمْ يَبْـقَ خَلْـقٌ لَـمْ يَـــرِدْنَ فِنـــاءَهُ -وَهُـنَّ لَـهُ شِـرْبٌ-[1] وُرُودَ المَشَـــارِبِ

تقدير الكلام: فلم يبقَ خلقٌ لم يردن فناءَه ورودَ المشارب، وهنّ له شربٌ. "فورود" متعلق "بيردن"، وهو مصدر مضاف إلى المفعول، والمعنى: ورودَ الناسِ المشاربَ.

يعني: أن هذه العطايا ترد فناءَ كلّ إنسان، حتى كأنّ أفنيةَ الناس مشاربُ لها، وهي بمنزلة الواردين، وهذا بليغٌ؛ لأن العادة جرَتْ أن يرد الإنسانُ موضعَ العطاء، ويطلبه، والمتنبي جعل النائلَ طالبًا للناس، وواصلًا إليهم من غير كُلفةٍ وتجشُّمٍ.

وقال أبو تمام[2]:

فأضحـــت عطاياه نـــوازعَ شُـــرَّدًا تُســـائلُ في الآفـــاق عن كلِّ ســـائلِ

وبيت المتنبي أبلغ من هذا؛ لأجل أنه ذكر أنها ترِدُ جنابَ كل أحد حتى كأنه مَأْلَفٌ ومقصدٌ معلومٌ، وأبو تمام ذكر أنها تسألُ وتطلبُ مَن يريدها، وأيضًا فإن المتنبي جعل كلَّ أحدٍ محتاجًا إلى عطاياه، وذاك يدل على الجلالة وعظم القدر، ألا تراه قال: إنها ترِدُ كلّ أحد؟! ولا ترِده إلا وهو يفتقر إليها، ويريدها، وأبو تمام أبهمَ، فقال: إنها لتطلبُ مَن يسألها، وليس يفيد هذا العمومَ؛ إذ يجوز أن لا يريدها كلُّ أحدٍ.

وأما قوله: "وهن له شربٌ" فإن الهاء في "له" يعود إلى "خلق" في قوله: "لم يبق خلق"، أي: إنّ هذه المواهبَ شِربُ ذلك الخلقِ، وهي مع ذلك ترِدُ عليه، ومن العجب أن يردَ الشِّربُ على الشارب! والمعهود أن الشارب يردُ ويقصدُ الشّربَ.

(١) الشرب، بكسر الشين: النصيب من الماء. معجز أحمد ٢/٤٣٦.
(٢) ديوانه ٣/٧٩، يمدح المعتصم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٩) فَـتًى عَلَّمتْـــهُ نَفْسُـــهُ وَجُـــدُودُهُ قِـــراعَ الأَعَادي، وَابْتِذالَ الرَّغائِـــبِ

جعلَـه كريـمَ النفـس والأصـل جميعًـا، وإن أردت الحقيقـة فنفسُـه علَّمتـه؛ إذ متابعـةُ الأجداد والأسـلاف في المعـالي لأجـل أنَّ نفسَـه تتـوقُ إلى مذاهبهـم، فهـي الأصـلُ في[1] التعليـم، غـيرَ أنـه أراد بذلـك أنّـه فعـلَ مـا كان يفعلُـه الآبـاء، وأبـدعَ مِـن عنـدِه أيضًـا، وأبـرَّ عليهـم.

وقريب منه قول البحتري[2]:

وأرى النجابـــةَ لا يكـــون تمامُهـــا لنجيـــبِ قـــومٍ ليـس بابـن نجيـــبِ

٥٢/ب /لأنـه إذا كان كذلـك أخـذ بمذاهـب أسـلافه، وطلـب الفضـل عليهـم، وإذا لـم يكـن لـه سـلفٌ كان مـا يفعلـه مـن عنـد نفسـه، واختـراعُ النفـس الـذي يكـون لـه أصـلٌ يُقـاس عليـه أقـوى مـن اختـراع الـشيء لا أصـلَ لـه بوجـهٍ، فـلا يكـون الخـارجيُّ في فضلـه وأدبـه بمنزلـة مـن وَرِثَ ذلـك عـن سَـلَفٍ، وجَـرى علـى عِرْقـه.

(٢٠) فَقَـدْ غَيَّـبَ الشُّـهَّادَ عَـنْ كُلِّ مَوطِـــنٍ وَرَدَّ إلى أَوْطَانِـــهِ كُـــلَّ غَائِـــبِ

يقـول: إن هـذا الممـدوح -مـن إفـراط جـوده ونوالـه- قـد رغَّـبَ مـن كان يتعظَّـمُ عـن الاسـتماحة في أن يسـافر إليـه مُسـتميحًا[3]، هـذا معـنى قولـه: "فقـد غيّـب الشّـهّاد عـن كل موطـن" فاعرفـه.

وقريب منه قول البحتري[4]:

كَـــرُمَ الأميرُابـن الأمـير فأقبـل الـــ ـــمُجْدِي عَليـه وهـو عـافٍ مجتـــدِ

(١) في الأصل (فهي في الأصل في ...).
(٢) ديوانه ٢٤٨/١، يمدح ابن نوبخت.
(٣) في الأصل (مستمحنا) تحريف.
(٤) ديوانه ٥٤٥/١، يمدح يوسف بن محمد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومعـنى قولـه: "وردّ إلى أوطانـه كل غائـب" أنـه أغـنى مَـن كان مـن شـأنه طـيُّ الأرض لطلـب الـثروة، فاسـتغنى وصـار مُسـتماحًا -مثـلًا- كقولـه[1]:

يُعطي فتُعطَى من لُهَى يده اللُّهَى

أي: يصـير غنيًّـا، فيُطمـع في سـماحه. فهـذا بيـتٌ حسـن؛ لأنه جمع المعنيـين فيـه بأوضحِ لفـظٍ وأحسـنِ نظم.

(٢١) كـذا الفاطِميُّون، النَّـدى في بَنَانِهِـــمْ[2] أَعـزُّ امّحَاءً[3] مِن خُطُوطِ الرَّواجِـــبِ

يقـول: إنّ أناملَهـم وأصابعَهـم لا تعـرَى مـن العطـاء، ولا يـزولُ هـو عنهـا، كمـا أن الخطوط الكائنـة في الرواجـب لا تمَّحي قـط، بـل جعـل امِّحـاءَ النـدى مـن بنانهـم أبعـدَ وجـودًا مـن ذلـك، ألا تـرى إلى قولـه: "أعـز"؟ وهـو مـن قولـك: عَـزَّ الـشيءُ إذا لـم يُوجـد، وكـذا إذا قلـت: إنـه مـن العَـزاز، وهـو الأرض الصّلبـة، فيكـون بمنزلـة قولـك: أشـدّ امّحـاء، والأصـل واحـد، وهـو البعـد مـن الحَـوْز[4]، والامتنـاع مـن الطالـب.

و"الرواجب" جمع راجبة وهي [المفصل][5] في الإصبع.

و"الفاطميـون" مبتـدأٌ، و"كـذا" خـبرُه. وقولـه: "النـدى في بنانهـم" كلامٌ مقطـوعٌ جـاء للبيـان والإيضـاح.

---

(١) سبق في صفحة: ١٣١.
(٢) في الفسر ١/٥١٣: في أكفهم، وانظر: التبيان ١/١٥٢.
(٣) في معجز أحمد ٢/٤٣٨: وروي (أشد امحاء).
(٤) في الأصل (الحود ... المطالب)، لعلهما تحريف لما أثبت.
(٥) مكان هذه الزيادة بياض -في الأصل- بمقدار كلمة أو كلمتين، وما أثبت مستفاد من الفسر ١/٥١٣، ومعجز أحمد ٢/٤٣٨، والتبيان ١/١٥٣، وزادوا في معنى الرواجب: أنها قصب الأصابع، أو بواطن مفاصل أصول الأصابع، أو ظهور السلاميات.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٢) أُنَـاسٌ إذا لَاقَـــوا عِـــدًى فَكَأَنَّمـــا سِلاحُ الذي لاقوا غُبَارُ السَّلاهِـــبِ

يقـول: إن أسـلحة أعدائهـم عندَهـم بمنزلـة غبـارِ الخيـل السِّـراع في [الخفَّـة]؛ لأنهـم لا يعتـدّون بهـا، ويمزّقونهـا عليهـم؛ شـقَّ الغبـار.

و"السـلاهب" جمع سَـلْهَب: وهـو السـريع[١]، وإنمـا خـصَّ السـرعة لأجل أن الفـرس إذا كانـت سـريعةً لـم يقـوَ وطءُ قوائِمِهـا الأرضَ، فـلا يلتـفُّ الغبـار عليـه. يدلُّـك على ذلـك أنّهـم يُشـبّهون إصابـةَ القوائـم بتَحِلَّـة اليمـين، كمـا قـال[٢]:

يَخْفِـــي التُّرابَ بأظـــلافٍ ثمانيـــةٍ في أربـــعٍ مَسُّهُنَّ الأرضَ تحليـــلُ[٣]

المعـنى: أن القوائـم لا تتشـبّث بـالأرض، وإنمـا يكـون مسُّـها لهـا كالخَطْـف والفعـل السـريع، وذلـك مِقـدار أن تُحلَّـلَ يمـينٌ!

والروايـة (يَخْفـي) -بفتـح حـرف المضارعـة- مـن خَفَـى، وهـذا أحسـن مـن (يُخْفِـي)؛ لأجـل أن خَفَيـتُ في كلامهـم [لـ]ـما لا يتضمّـن قـوّةَ فعـلٍ، كقولـه[٤]:

وإن تكتمـــوا الـــداءَ لا نَخْفِـــه[٥]

---

(١) قـال ابـن جـني: "والسـلاهب، جمـع سـلهب وسـلهبة، وهـو الطويـل والطويلـة مـن الخيـل وغيرهمـا ... وخـص السـلاهب، لأنهـا أسـرع، فغبارهـا أدق وألطـف" الفسـر ١/٥١٣.

(٢) هو عبدة بن الطبيب، شعره ٧١ .

(٣) يُخَفي: يظهر، من قولهم: خَفَى الشيء: إذا ظهر، وخَفَيتـه أنـا: إذا أظهرتـه وكشـفته، وخفَـى البرق، إذا لمع وظهر. أضداد ابن الأنباري ٩٦، واللسـان (خفى).

والتحليـل: القليـل اليسـير، كمـا يحلـف الإنسـان علـى الـشيء، أن يفعلـه فيفعـل منـه اليسـير يحلـل به يمينه.

(٤) ينسـب لامرئ القيس بن عابس الكنـدي، أخبار المراقسـة وأشـعارهم، مع شـرح ديوان امرئ القيس ٣٧٣ (السـندوبي). ووقـع هـذا البيـت ضمـن قصيـدة لامـرئ القيـس بـن حجـر، ديوانـه ١٨٦، وانظـر الخـلاف في تخريـج القصيـدة ٤٢٩.

وهـــذا صـــدر بيـــت، عجـــزه: وإن تبعثـــوا الحـــربَ لا نقعـــدِ

(٥) في المصدرين السابقين (فإن تدفنوا).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكذا قول امرئ القيس[1]:

خَفاهـــنَّ مـن أنفاقِهِـــنَّ، كأنّمـــا خَفاهـن وَدْقٌ مـن سَحـــابٍ مُرَكَّـبِ[2]

المعنى: أنّ الفرس من شدة جريه على الأرض، قد أفزع الفأرَ حتى خرجتْ من أنفاقها (وهي الجِحَرة، واحدها نفَق) حتى كأنّ مطرًا جاءها؛ لأنه إذا نزل القطرُ في أجحارها برزت منها./ فهذا وإن كان فيه قوةٌ من حيث إن قوائمه تطأ الأرض فإن القوة لا تتعلّق بالفعل ٥٣/أ
الذي هو "خَفاهن"؛ لأجل أن الذي أظهرها هو خوفها من حفيف جريه، وذاك ليس يتعلق بجارحة. وهذا بمنزلة أن تقول: أقرَّ زيدٌ في الضرب، فلا بدَّ [من] كون الفعل الذي هو الضرب قويًّا، على أن الفعل الذي هو الإقرار قويّ أيضًا.

وقالوا: المُختفِي للنَّبَّاش[3]؛ لأجل أنّ[ـه] قويٌّ يكون [بـ]ـالجوارح، فزادوا المعنى بزيادة اللفظ، كما قالوا: قَطَعَ وقَطَّعَ، فكان معنى المضعّف أشدّ من معنى غير المضعف، وهذا هو الأصل في كلامهم، وكانوا لا يُراعون ذلك في بعض المواضع.

وإذا كان خَفيت لائقًا بالأضعف وجب أن يكون فتحُ الياء أحسنَ؛ لأنه يقصد خِفَّةَ الفعل[4]، وأن قوائمه لا تتعب لسرعة التأثير. ومثل ذا مثل[5] السيفِ المشحوذ؛ لأنّ الضربَ به يخفُّ على صاحبه، ويجري مجرى الفعل الخفيف. فاعرفه.

---

(١) ديوانه ٥١.
(٢) الودق: المطر، والمركب: الكثيف الثقيل. ورواية الديوان (من عَشيٍّ مُجَلَّبِ)، وأشار محققه إلى رواية (سحابٍ مركّب).
(٣) وهو الذي ينبش القبور، ويأخذ الأكفان. الصحاح (خفا).
(٤) في الأصل (القول) تحريف.
(٥) في الأصل (ومثل ذا مثل مثل السيف) تكرار، أو تحريف عن (... فعل السيف) أو (سل السيف).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٣) رَمـوا بِنَواصِيهـا القِسـيَّ فَجِئْنَهَـا دَوَامي الهَـوَادي سالمـاتِ الَجوانِـب[١]

يقـول: أقبلـوا بنواصيهـا علـى القـسي، وجعلوهـا بإزائهـا، حـتى كأنهـم يزجّـون القـسيَّ بهـا. وهـذا كمـا تقـول: رَمَى السـيوفَ بنفسـه.

ومعنى "فجئنها": بلَغْنَها[٢]، ووقَفْن بإزائها.

"دوامي الهوادي" أي: الأعناق.

و"سالمات الجوانب" أي: الأعطاف.

والغـرض أنهـا لـم تُعَـرِّد[٣]، ولـم تَحِـدْ، فتُجـرح جوانبهـا، وإنمـا جُرحـت أعناقهـا؛ لإصرارهـا علـى الإقـدام، كما قـال[٤]:

فليسـتْ على الأعقاب تَدْمَى كُلُومُنـا ولكـــنْ علـى أقدامِنـا يَقْطُـرُ الدَّمـا[٥]

وهـذا مـدح لهـم؛ لأجـل أن خيولهـم إنمـا ثبتـتْ مقبلـةً علـى الـرمي إذ ثبتـوا هـم، فكأنـه دلّ علـى أنهـا قـد تعـودت المِصاع[٦]والقِـراع، فـلا تنفتـلُ عـن السـهام، فتصيبهـا الجراحـات في الأعجـاز. وإنمـا تتعـود الخيـل ذلـك بـأن يعوِّدَهـا أصحابهـا. وهـذا يُعَـيِّروجـهَ عنـترةَ!:

فـازورَّ مـن وقـــع القنـــا بلَبانـــه وشكـــــا إلي بعَـبرة وتَحَمْحُـــــمِ[٧]

(١) في معجز أحمد ٢/ ٤٣٩: (وروي: سائلات الجوانب، أي: بالعرق)، ولا يخفى أنها توهن المعنى.
(٢) في الأصل (بالنفس بها)، لعله تحريف لما أثبت.
(٣) التعريد: الهرب والفرار. الصحاح (عرد).
(٤) هو الحصين بن الحمام المري، شعره: ١١٥، مجلة المورد، م/ ١٧، ع/ ٣.
(٥) في شعر الحصين: (فلسنا) بدل (فليست). والدما هو الدم، جاء على لغة القصر.
(٦) المصاع: الضرب بالسيف. الصحاح (مصع).
(٧) من معلقته المشهورة، ديوانه ٢١٧ بشرح الأعلم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لأجل أنها لو كانت[1] معوّدة لما شكَتْ، ولما جَنَحتْ. والمتنبي لم يثبتْ لها مَيلًا[2] بوجه، ألا تراه جعلها سالماتِ الجوانب، وذلك لا يتأتّى إلا بانتفاء الازورار.

و"دوامي" منصوب على الحال، وأُسكن للشِّعر.

وقال آخر[3]: قَرْحَى الصدور سوالمَ الأكفالِ.

(٢٤) أُولئِكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَا[دة] وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهُورِ الشَّبائِبِ[4]!

(٢٥) نَصَرْتَ عَلِيًّا - يا ابْنَهُ - بِبَوَاتِرٍ مِنَ الفعْلِ لا فَلٌّ لها في المَضَارِبِ[5]

المعنى على وجهين:

أحدهما: أن يريد: أنك تعاطيتَ من الفَعال الجميل والمكارم العجيبة ما دلّ على شرف جدّك أمير المؤمنين عليّ -عليه السلام- كقولهم: "إن العروقَ عليها تنبت الشجرُ"[6]، فكرمُ الفعل دليلٌ على كرم الأصل، وإذا أظهرتَ جلالةَ قدره، وأحييتَ محاسنَه، كنت ناصرًا أو معينًا له على الحقيقة.

والوجه الثاني: أن يكون معنى "نصرت" على أصله: وهو الميل، كقولهم: نصرت المكان إذا أتيته، قال[7]:

---

(١) أي: فرس عنترة، ولا يخفى أن عنترة يصف جواده الأدهم!

(٢) في الأصل (مثلاً) تصحيف.

(٣) بلا نسبة -مع بيت آخر- في الفسر ١/٥١٦، وشرح الواحدي ٣٣٠، ٣٣١، والتبيان ١/١٥٤، والأشباه والنظائر للخالديين ٢/٣٦١. وهذا عجز بيت صدره:

فجزتك صبرًا في الوغى حتى انثنت

(٤) الشبائب: جمع شبيبة. يقول: إنهم في القلوب أحلى موقعًا من الحياة التي عادت بعد فقدانها، وإن ذكرهم على الألسنة أكثر وأحسن من ذكر أيام الشباب. شرح الواحدي ٣٣١، ومعجز أحمد ٢/٤٣٩.

(٥) في الأصل (في مضارب) خلافًا لما في المصادر.

(٦) المستقصى ١/٤٠٨، والموازنة ١/٣٥٤، (الخانجي).

(٧) هو الراعي: ديوانه ١٣٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إذا دخـــل[1] الشـهرُ الحـرامُ فوَدِّعِـــي بلادَ تميـــمٍ، وانصُـــري أرضَ عامـــرِ

أي: اجنـحي إليهـا. وكـذا النصـرة؛ لأنـك تميل[مع]مـن تميـل إليـه. فكأنـه قـال: إنـك
٥٣/ب ملـت إليـه /بمشـابهتك لـه في أفعالـك ومذاهبـك. وهـذا أولى؛ لأجل أنـه يكـون جعـل الممدوح تابعًـا لجـدّه[2].

وفي الأول إغـراقٌ مـا؛ لأنـه جعلـه معينًـا[3] لـه، ومنوِّهًـا بذكـره، وليـس في ذلـك متابعـة وافتخـار بمكانـه، بـل هـو إشـارة إلى أنـه فخـرٌ لجـدّه!.

وقولـه: "لا فـلّ لهـا في المضـارب" بمعـنى أنهـا غـير ناقصـة، وأن أحـدًا لا يقـدر علـى معارضتهـا وفلّهـا بمثلهـا كمـا يُفـلُّ السـيفُ بالسـيف.

(٢٦) وَأَبْهَـــرِ آيـــاتِ التِّهَـامِيِّ أَنَّـــهُ[4] أَبُوكَ، وإِحْدَى[5] ما لَكُمْ مِنْ مَنَاقِـــبِ

يعـني "بالتهـامي"[6] النـبي صلى الله عليـه وسـلم. يقـول: إنـك فخـرٌ لـه، وكونـه أبًـا لـك إحـدى فضائلـك!

---

(١) رواية الديوان (انسلخ).
(٢) في الأصل (لجدك)!.
(٣) في الأصل (معيًا) تحريف.
(٤) وروي: وأكبرآيات التهامي آية أبوك ...
"يعـني بقولـه: "أبـوك" عليًـا رضي الله عنـه، وكان آيـة مـن آيـات النـبي صلى الله عليـه وسـلم". الفتـح علـى أبي الفتـح لابـن فورجـة ٢٧٩، وشـرح الواحـدي ٣٣٢، وشـرح الكنـدي ٣٥٧، والتبيـان ١/١٥٥.
(٥) في الأصـل (وأجـدى) بالجيـم، هـذه روايـة الواحـدي ٣٣١، والتبيـان ١/١٥٤. وروايـة الآخريـن (إحـدى) بالحاء. وفي كلام الشـارح مـا يـدل علـى أن روايتـه بالحـاء ـ وهـي روايـة الجمهـور ـ فلعـل الناسـخ كتبهـا بالجيـم تصحيفًـا.
(٦) نسـبة إلى تهامـة، وهـي مـا انحـدر مـن أرض الجزيـرة نحـو البحـر الأحمـر، واختلـف في تحديدهـا، وقـد عـدوا مكـة مـن أرض تهامـة. معجـم البلـدان ٢/٧٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فأقول: قبَّحَ اللهُ وجهَ مثله، فقد ألبس هذا الرجلَ من المدح ما غسَّلَه بماء الشرف والمعالي، ثم كرَّ عليه بما غمسَه في بحر المخازي! وحُقَّ لمن يقصد المدح بمثل هذا أن يُنشد فيه قولُه[1]:

والشّعرُ لا يَسطيعُه[2] مَن يَظْلِمُهْ
يريدُ أن يعربَه فيُعجِمُهْ![3]

والعجبُ أنه لم يقنعه جعلُه فخرَ النبي صلى الله عليه وسلم، حتى قال: إنه إحدى مناقبَ لكم، وقال: "التهاميّ" كما يقال في الرجل المجهول! ومثل هذا مثلُ[4] من يقول عكسَ قولنا: رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلُ البرية، ومن قال ذلك فقد خالفَ قول الله عزّ وجلّ! وما هذه إلا صفة المُلحِد! ولو يُخَلِّص قصيدتَه من وصمة هذا البيت الذي قَدَّ أديمُه من جِلدة الشقاوة، وتناولَ معناه من يد الضَّعةِ والخَساسة، لكانت مقدَّمةً في حَلبة المراهنة، ومحكومًا [لها] بالغَلَب في ميدان المسابقة، لكن بسببه عَفَّى على محاسنها تَعفيةَ السيل لوشي الأقلام[5]!.

ولولا أنّ امرأ القيس يُفسَّرُ شعرُه، ويُدرس مع كفره، لكان كلُّ مسلم جديرًا بأن يعرضَ عن كلام هذا الرجل لأجل هذا البيت الواحد!.

---

(١) ينسب هذا الرجز للحطيئة، ديوانه ٢٩١ (الحاشية)، وينسب لرؤبة، ملحقات ديوانه (مجموع أشعار العرب) ١٨٦.

(٢) في الأصل (لا يستطيعه) ولا يستقيم به الوزن.

(٣) بعده في الأصل (والمدح لا يستطيعه) وضرب عليه بالأسود، ولا مكان له في السياق.

(٤) (مثل) الثانية أضيفت بخط دقيق، والسياق لا يقتضيها كل الاقتضاء.

(٥) قال ابن جني: "قد أكثر الناس القول في هذا البيت، وهو في الجملة شنيع الظاهر، وقد كان يتعسف في الاحتجاج له والاعتذار منه بما لست أراه مقنعًا، فأضربت عن ذكره، ومع ذلك فليست الآراء والاعتقادات في الدين مما يقدح في جودة الشعر ورداءته؛ لأن كلا منفرد من صاحبه" الفسر ١/ ٥١٩.
وقد دافع أبو الفضل العروضي عن بيت المتنبي هذا، وقال: "هذا بيت حسن المعنى، مستقيم اللفظ، حتى لو قلت إنه أمدح بيت في شعره لم أبعد عن الصواب، ولا ذنب له إذا جهل الناس غرضه ..." ثم اعتذر له باعتذار طويل، انظره في شرح الواحدي ٣٣١، والتبيان ١/ ١٥٤، ١٥٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وحكى شيخنا -رحمه الله- عن الشيخ أبي عليّ: أن المتنبي كان ينشد قولَ الشاعر[1]:

فـــلا لغـــوٌ ولا تَأثيـــمَ فيهـــا ومـــا فاهـــوا بـه لهـــمُ مقيـــمُ

ويقـول: إن لفـظ القـرآن قـد جـاء في الشـعر، وأنتـم تقولـون: إنـه لا نظـيرَلـه! قـال: وكان يَتلاحَـدُ. وهـذا البيـت الـذي أَفضْنا فيـه يقـرِّرُ ذلـك، ويؤكِّـدُه[2]، وليـس يصـدر مثلُـه عـن صـدر مؤمـنٍ، ولا يثبتـه، ألا تـراه شَـرِبَها مـن مَنهـل الكفـر؟! علـى أن العقائـد لا يُتوصّـل إلى حقائقها[3].

هذا، وهو كثير القصد للهزء[4]، والشاعرُ عادتُه التهوّرُ، ولكنَّ هذا عظيمُ الشناعة!.

وقد نعَى الناسُ على أبي نواس قوله[5]:

كيـــف لا يُدنيـــك مِـــن أَمـــلٍ [مَـــنْ] رســـولُ اللـــه مـن نَفـرِه؟!

واسـتهجنوه؛ لأجـل أنـه أضـاف رسـول الله ﷺ، وقالـوا: الواجـب أن يضـاف إليـه ﷺ، لا أن يُضـاف إلى غـيره؛ إذ فخـرُ العالـم بـه[6]. وبينـه وبـين المتنـبي مـا بـين العيُّـوق ووجـه الـثرى؛ (لأنـه جعـل كـون رسـول الله ﷺ أبـاً لـه أبهـرَ آياتـه، ثـم جعـل ذلـك واحـدةً مـن مفاخـره[7])،

---

(١) هو أمية بن أبي الصلت، وهذا البيت ملفق من بيتين، أحدهما:

وفيهـــا لحـــم ســـاهرة وبحـر ومـــا فاهـوا بـه لهـــم مقيـــم

وبعده بأبيات:

ولا لغـــو ولا تأثيـــم فيهـــا ولا غـــول ولا فيهـــا مليـــم

ديوانه ٤٧٥، ٤٧٧.

(٢) في الأصل (ويؤكد).

(٣) لأن القول قد يكون كفرًا، وصاحبه ليس بكافرٍ، لأنه لا يعتقده، أو لأنه جاهل، أو لغير ذلك.

(٤) هذا هو الوجه الذي يميل إليه الشارح في تفسير هذا البيت، وسيؤكده بعد صفحات (انظر: ٥٤٥).

(٥) ديوانه ٤٣٠ (الغزالي)، يمدح العباس بن عبيد الله.

(٦) هذا قول المبرد في الكامل ٢/ ٥٢٨.

(٧) ما بين القوسين ورد هكذا: (لأن جعل كون رسول الله ٢، ثم جعل ذلك، أبهر آياته، وجعل كون النبي عليه السلام أبا له، واحدة من مفاخره) تكرار وخلط!.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأيضًا فإن بيت أبي نواس، لو حُقِّقَ لم يقبح؛ لأنه كقولك: كفى فخرًا لقرشي أن النبي ﷺ منهم، وقد تقول: كفاك فخرًا أن رسول الله شفيعُك يوم القيامة؛ لأن الغرض الافتخار والانتهاءُ، وهذا طريقةٌ غير منكرةٍ، وإنما القُبحُ في اللفظ، وهو أنه قال: "من نفره" كما نقول: فلان من قبيلة كذا؛ لأن/العبارة مستعملة فيمن يكون تابعًا، وإنما الواجب أن يقال: من هو من نفر رسول الله ﷺ. وشبَّهَ[ـه] أبو العباس[1] بقول حسان[2]: ٥٤/أ

وما زال في الإسلام من آل هاشمٍ ... دعائمُ عِزٍّ لا يُنالُ[3] ومَفخَرُ
بهاليلُ[4]، منهم جعفرٌ، وابن أمِّه ... عليٌّ، ومنهم أحمدُ المتخَيَّرُ

لأنه قال: "منهم"، كما قال أبو نواس: "من نفره"، غير أن بيت حسان أشَفُّ[5] قليلًا؛ لأنه قصد أن يذكر فضل القبيلة، فقال: منهم فلان، وفلان، وأبو نواس قصد أن يذكر فضل واحدٍ، والواحد يمكن إضافته، وهو أن يقول: مَن هو مِن نفر رسول[6] الله ﷺ. فاعرفه.

وأما تقديم حسانٍ لجعفر على رسول الله ﷺ فليس يحتمل القدح[7]؛ لقول الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[8] وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[9] وقوله: ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[10]؛ وذاك أن الواو لا يدلّ على الترتيب، فكما أن ذكر الكافر -مقدَّمًا على ذكر المؤمن- غيرُ معتدٍّ به في الحقيقة، كذلك يكون تقديمُ حسانٍ جعفرًا

(١) انظر: الكامل ٢/٥٢٩.
(٢) ديوانه رضي الله عنه ١/٩٨، ٩٩ (وليد عرفات).
(٣) في الديوان (لا يزولُ)، وفي الكامل (لا ترام).
(٤) بهاليل: جمع بهلول، وهو السيد الجامع لكل خير. القاموس (بهل).
(٥) أي: أفضل وأحسن.
(٦) في الأصل (... نفر من رسول الله ...).
(٧) وانظر: الكامل ٢/٥٢٩.
(٨) سورة التغابن: ٢.
(٩) سورة الرحمن: ٣٣.
(١٠) سورة آل عمران: ٤٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وعليًّا غيرَ مقدوحٍ فيه؛ لأن الغرض في الواو الجمعُ، لا الترتيبُ، فذِكْرُ رسول الله ﷺ مقدَّمٌ في النية.

(٢٧) إذَا لَم تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ[١] كَأَصْلِهِ فَمَاذَا الَّذِي يُغْنِي كِرَامُ المَنَاصِبِ؟!

يقول: الإنسان إذا لم يُخلق كريمًا في نفسه لم ينفعْه كرمُ آبائه وأجداده؛ لأن ذلك لا يكمل إلا بهذا، ومثله مثل غصنٍ يابسٍ على أصلٍ مورقٍ نضير. وقال[٢]:

وإنّي وإن كنتُ ابن سيِّدِ عامرٍ وفي السِّرِّ منها والصريحِ المهذَّبِ[٣]
فما سوَّدتْني عامرٌ عن قرابةٍ أبى [اللهُ] أن أسمُو بأمٍّ ولا أبِ[٤]
ولكنّني أحمي حِماها، وأتَّقِي أذاها، وأرمي من رماها بِمِقْنَبِ[٥]

وعكس هذا محمودٌ على كل حال، وهو أن يكرم الفرعُ مع لؤمِ الأصل، وإذا كان كذلك قلَّما يكملُ، كما قال البحتري[٦]:

وأرى التكرُّمَ في الرجال تَكارُمًا[٧] ما لم يكن بمناسِبٍ ومناصبِ

---

(١) النسيب: ذو النسب الشريف. الفسر ١/٣٤٦.
(٢) هو عامر بن الطفيل، ديوانه ٣٠-٣١، ١٧٥-١٧٦. (طريفي).
(٣) في السر منها: أي في أكرم موضع من نسبها وشرفها، من سر الوادي وهو أكرم موضع فيه. والصريح المهذب: الخالص النقي من العيوب. رغبة الآمل ٢/١٧٦.
(٤) سبق هذا البيت في صفحة: ٣٥٧، بلفظ (فما سودوني ... عن وراثة).
(٥) المقنب: الجماعة من الخيل والفرسان.
(٦) ديوانه ١/١٦١.
(٧) في الأصل (كرامة) وصححت في الحاشية بما يوافق الديوان.
والتكارم: هو تكلف الكرم والتظاهر به.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٨) وَمَـــا قَرُبَـتْ أَشْـبَاهُ قَـــومٍ أَبَاعـــــدٍ وَلَا بَعُـــدَتْ أَشْـبَاهُ قَـــومٍ أَقَـــارِبِ

يقـول: لـو كان ذلـك[١] متعلقًـا بالنسـب لوجـب أن لا يقـاربَ الرجـلُ صاحبَـه البعيـدَ منـه نسـبًا في خلائقـه وطرقـه، وأن لا يفـارق الواحـدُ أقاربـه، إمـا في اللـؤم وإمـا في الكـرم.

ونظـمُ هـذا البيـت لا يليـق بمـا قبلـه، فكأنـه حـذفَ جملـةً، فالتقديـر: لـولا [أن] الأمـر علـى مـا ذكـرتُ لمـا وُجـد التفـاوتُ، ومـا قربـتْ أشـباه قـوم ... .

وقـد يُحـذف نحـو ذا كثـيرًا مـن الـكلام؛ إذا دلّ الدليـل عليـه، كقولـه عـزّ وجـل: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾[٢]. قالـوا: التقديـر: فيعلمـان فيتعلّمـون[٣]، فحـذف؛ لأن الحـال يـدلّ عليـه؛ إذ لا يُقـدر علـى التعلّـم[٤] إلا بعـد التعليـم. وكقـول رؤبـة[٥]:

كالشمس، إلا أن تمدَّ الإصبعا.

المعنى: لا تدرك منها إلا مقدار أن تمدَّ، فتقول: ها هي الشمس.

(٢٩) إِذَا عَلَـــوِيٌّ لَـمْ يَكُـنْ مِثـلَ طَاهِـــرٍ فَمَـــا هُـوَ إِلَّا حُجَّـةٌ لِلنَّواصِـــبِ[٦]

(٣٠) يَقُولُـــونَ تَأْثِيرالكَواكِـب في الـــوَرَى فَمَـا بَالُـــهُ تَأْثِـيرهُ في الكَوَاكِـــبِ؟!

(١) أي: كرم النفس.
(٢) سورة البقرة: ١٠٢.
(٣) انظـر: معـاني القـرآن للزجـاج ١/١٨٥، ومشـكل إعـراب القـرآن للقيـسي ١/٦٤، والبيـان لابـن الأنبـاري ١/١١٤. وذكـروا أوجهًـا أخـرى.
(٤) في الأصل (على التعليم إلا بعد التعليم).
(٥) البيت من أرجوزة طويلة في ديوانه (مجموع أشعار العرب) ٩٣، يتمدح بقبيلة تميم.
(٦) قـال الواحـدي (٣٣٢): "يعـني بالنواصـب الخـوارج، الذيـن نصبـوا العـداوة لعلـي بـن أبي طالـب رضي الله عنـه، يقـول: إذا لـم يكـن العلـوي تقيًّـا ورعًـا مثـل طاهـر كان حجـة لأعـداء علـي بـن أبي طالـب رضي الله عنـه؛ لأنهـم يسـتدلون بنقصـه علـى نقـص أبيـه".

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كأنّه جعله مالكًا للكواكب، حتى كأنه يؤثّر فيها[1]. ويجوز أن يريد أن الكواكب
٥٤/ب تخجل من نور وجهه، /فيؤثّر ذلك فيها، وأنه يفيض من العطاء ما لا يكون من الأنواء؛ لأن [لـ]ـجميع هذه الأشياء تأثيرًا فيها، وقد تقدّم نظائرها[2].

وقوله: "تأثيره في الكواكب" جملة في موضع الحال، حتى كأنه قال: فما باله مؤثرًا في الكواكب.

(٣١) عَلَا[3] كَتَدَ الدُّنيا إلى كُلِّ غايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيرَ الذَّلُولِ براكِبِ

ركب منكب الدنيا، وذلّلها، فهي تفضي به إلى كل غاية يقصدها. والمقصود أنه يملك ناصية الدنيا، فيتصرّف فيها كيف شاء!

والكَتَدُ[4]: ما بين الكاهل[5] والظهر.

---

(١) هذا المعنى تدور حوله عبارة أكثر الشراح، انظر: الفسر ١/ ٥٢٢، وشرح الواحدي ٣٣٢، ومعجز أحمد ٢/ ٤٤١، والتبيان ١/ ١٥٧.
وقال ابن فورجة: "تأثيره في الكواكب أنه يثير الغبار بجيوشه حتى يحجب الشمس، فتظهر الكواكب. الفتح على أبي الفتح: ٦٣.
وقال ابن سيده: "أثر فيها باعتلائه عليها ... يذهب إلى تكذيب المنجمين فيقع في ما هو أوحش وأفحش من قولهم، وهو قوله: "إن هذا الممدوح أثر في النجوم بفضله عليها!". شرح المشكل ١٧٦.

(٢) انظر صفحة: ١٩١.

(٣) في الفسر ١/ ٥٢٣، والتبيان ١/ ١٥٧، وشرح الكندي ٣٥٨ والديوان ٢١١: (على) قال صاحب التبيان: "من روى (علا) فعلًا ماضيًا، نصب به (كتد الدنيا) ومن خفض (كتد) بعلى الجارة، فهي متعلقة بمحذوف، تقديره: ركب على كتد".

(٤) قال ابن جني (١/ ٥٢٣): "الكتَد والكتِد، لغتان، وهو أصل العنق، ويقال: هو مجتمع رؤوس الكتفين من الفرس".

(٥) يرى الأصمعي أن الكاهل هو الكتد، وهو موصل الظهر في العنق. خلق الإنسان (الكنز اللغوي ٢١٠).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٢) وَحُقَّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّـــاسَ جَالِســـًا وَيُـدرِكَ مَـا لَـمْ يُدْرِكُـوا غَـيرَطَـــالِبِ!

يقـول: إنـه خَليـقٌ بأن يحـوزَ في الدَّعـة مـن المكارم مـا يفـوتُ بـه النـاس، وأن تأتيَـه المفاخـرُ مـن غـير أن يطلبهـا.

(٣٣) وَيُحْـــذَى عَرَانِـينَ المُلُـوكِ، وإنَّهـــا لَمِـنْ قَدَمَيــهِ فِي أَجَـلِّ المَرَاتِـــب!!

"يحـذى": تجعـل لـه حِـذاء، ثـم قـال: إنَّ مَـسَّ قدميـه آنافَهـم شـرفٌ لهـم وفخـر، فهـم في قدميـه في أعلـى مراتبهـم!.

(٣٤) يَـدٌ للزَّمـــانِ الجَمْـعُ بيـني وَبَينَـــهُ لِتَفْريقـــهِ بَيْـني وَبَيـــنَ النَّوائِـــبِ

يقـول: إنّ جمـع الزمـان بـين الممـدوح وبيـني يـدٌ عنـدي؛ لأنـه فـرّق بيـني وبـين الحـوادث والبلايـا، إمـا لأنهـا خائفـةٌ فلـم تتجاسـرْ علـى مخالفتي[1] وملابسـتي بعـد اتصـالي به وتمسّـكي بخدمتـه، وإمـا لأني كنـتُ مفتقـرًا فأعطـاني مـن المـال مـا حسـرتُ بـه البـلاءَ عـنّي. وهـو مـن قـول أبي تمـام[2]:

إذا العِيسُ لاقتْ بي أبـــا دُلَفٍ فقـــد تقطَّـــع مـا بيـني وبيـــن النوائـــب

(٣٥) هُـــوَ ابْنُ رَسُـولِ اللـــهِ وابْنُ وَصِيِّـهِ وَشِـبْهُهُمَا. شَـبَّهْتُ بَعْـدَ التَّجـــارِبِ

"هـو" مبتـدأ، و"ابـن رسـول" خـبره، و"ابـن وصيـه" معطـوف علـى الخـبر، وكـذا "شِـبههما" فهـذا كلامٌ تـامّ، ثـم ابتـدأ: "شـبهت بعـد التجـارب"، أي إنمـا قلـتُ: إنـه جـارٍ علـى سـننهما بعـد أن سـبرتُه وخبرتُـه، ولـم أطلـق هـذا القـول عـن غـير علـم.

(١) أي لاتخالفني في شيءٍ أريده. وأخشى أن تكون هذه الكلمة محرفةً عن (مخالطتي) بدلالة قوله بعدها: (وملابستي).
(٢) ديوانه ١/٢٠٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فهذا مدحٌ، وأنّى يليق بالبيت الذي تقدم[1]؟! وما أظنه قال ذلك إلا هزؤًا بالممدوح، كما قال لكافور[2]:

. . بشمسٍ منيرةٍ سوداءِ

ولو كان ذلك مدحًا، لكان قولك لحارس عامّي: أفقهُ من الشافعي وأبي حنيفة، وأنحى من سيبويه والخليل مدحًا أيضًا!!

(٣٦) يَرَى أَنَّ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ بِأَقْتَلَ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ

قوله: "أنّ" فيه ضمير الأمر، وحُذف كما حُذف في بيت الكتاب[3]:

إنّ مَن لام في بني بنتِ حسّا نَ أَلْمْهُ وأَعْصِهِ في الخطوبِ

التقدير: إنه من لام؛ لأجل أن الشرط والجزاء لا يقعان إلا في صدر الكلام، فلو لم يقدر إنه [له] لوجب أن يكون "مَن" اسم "إن"، وإذا كان اسمه لم يكن مرفوعًا بالابتداء، وذلك لا يجوز، وإذا قدرت الهاء للأمر والشأن كان[4] اسمَ "إن"، وكان "من لام" مبتدأً مستأنفًا. كما أن (أبوه) في قوله: إنّ زيدًا أبوه يُطْلَقُ - كذلك.

والتقدير: أنه [له] ما [ما] بان منك، و"ما" الأولى نافية، والثانية موصولة، فكأنه قال: يرى أنه ما الشيء الذي بان منك لضارب بأقتلَ من الشيء الذي بان[5] منك لعائب.

---

(١) يعني قوله: وأبهر آيات التهامي . . . الذي مرّ قريبًا.

(٢) تقدم في صفحة: ٢٩٤، والبيت بتمامه:

يفضحُ الشمس كلما ذرت الشمـ ـس بشمسٍ منيرة سوداء!

(٣) الكتاب ٣/ ٧٢، وهو للأعشى، الصبح المنير: ٢١٩، وروايته: (من يلمني على بني ابنة حسان . . .) ولا شاهد فيها.

(٤) أي: الهاء.

(٥) (الذي بان) سقط من المتن، وكتب في الحاشية بخط دقيق مخالف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومعنى "بان": ظهر.

يريـد: إنْ لم/يظهـرْ لمـن يضـرب بالسـيف في المحاربـة موضـعٌ منـك يمكنـه انتهـاز الفرصـة فيـه، وكـذا لـم يظهـرْ للعائـب وللقـادح موضـعٌ يقـدر علـى أن يَقـدحَ فيـه. ٥٥/أ

وإذا كان مـن رأي الممـدوح أن قـدرة الضـارب عليـك ليسـت بأقتـل مـن قـدرة العائـب - كان تجنّبـه لمكان العيـب أشـدَّ مـن تجنّبـه لمكان الضـرب، وذلـك أنّ كَلْـمَ السـنان يُؤْسَى فـيزول، وجـرح اللسـان لا يـزول، كمـا قـال هـو[1]:

والعـــارُ يبقـى، والجـــرح يلتئـــمُ

وقـال: "منـك" ولـم يقـل: منـه؛ لأنـه لا[2] يحـبّ أن يضيـف العيـبَ إلى الممـدوح بوجـه، فغـيَّرَ العبـارةَ، وجوَّدهـا.

ونحـوه أن تقـول: أرى أنّ الرجـل إذا عِيـب فـذاك شـرٌّ مـن أن يُجـرح، فتـدل بذلـك علـى أنـك تسـتعظم العيبَ.

وقـد يوجـد في بعـض النسـخ، "يـرى ... مـا مـا بـان منـه"[3]، وليـس يَحسُـنُ حُسـنَ الأول؛ لمـا ذكـرتُ أنّ فيـه إطـلاقَ لفـظ العيـب في الظاهـر، وأن لا يكـون ذاك في اللفـظ أمـدحُ. فهـو في الاحـتراز قريـب مـن قولـه[4]:

ولَجُـدْتَ حتى كِـدْتَ تبخَـــلُ....

---

(١) الديوان ٨٦، وصدره:

هـــم لأموالهـــم، ولسن لهـــم

يذم البخلاء واللئام، فيقول: هم عبيد لأموالهم، وليست هي خاضعة لهم.

(٢) (لا) أضيفت بخط دقيق.

(٣) أشار إلى هذه الرواية ابن المستوفي في النظام ق/٤١٧، وذكر روايات أخرى.

(٤) سبق في صفحة: ٢٥١، وهو بتمامه:

ولجدت حتى كدت تبخـل حـــائلًا للمنتهـــى، ومن السرور بكـــاءُ

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٧) أَلَا أَيُّها المَـــــالُ الذَّي قَدْ أَبَـــارَه[١] تَعَـــزَّ، فهـــذا فِعْلُـــهُ بالكَتَائـب

نادى المفقودَ على المجاز، كما يُنادى الميتُ، ألا ترى إلى قوله: "أباره" من البور؟!

ويجـوز أن يكـون نـادى الموجـود، ويكـون المعـنى في "أبـاره" أنـه فرَّقـه، وبـدَّده في النـاس، فهـو موجـودٌ عندهـم.

ثـم قـال: "تعـزّ" أي: لا تجـزع؛ فإنـه كـذا يفعـل بالجيـوش، أي: يبدِّدهـا، ويهلكها. فالبنـاء[٢] على قولهـم: "الثَّكْلَـى تُحِـبُّ الثّكَلـى"[٣].

(٣٨) لَعَلَّـــكَ في وَقْتٍ شَغَلْـــتَ فُـــؤَادَهُ عَـنِ الجُـودِ، أَوْ كَـثَّرْتَ جيـشَ مُحـارِبِ

لعلـك في يـوم صرفـت قلبَـه عـن الجـود، بـأن حَسُـنتَ في عينـه، أو قوّيـت أعـداءَه، فـأراد الانتقـامَ منـك، فأخـذَ في إهـلاكك.

(٣٩) حَمَلْـتُ إِلَيـهِ مِـنْ لِسـاني حَديقَـــــةً سَـقاها الحِـجَى سَـقْيَ الرِّيـاضَ السَّـحائِبِ

شـبَّهَ القصيـدةَ بالروضـة، وجعـل العقـلَ سـاقيًا؛ لأنـه يُسـتنبَطُ منـه، وهـو الـذي يُلبسـها الجمـالَ والكمالَ.

---

(١) في الأصل (أبـاده) بالـدال، ويبـدو أنّـه وهـم مـن الناسـخ؛ لأنّ في كلام الشّـارح مـا يـدلّ علـى أنّ روايتـه (أبـاره) بالـرّاء، وهـي روايـة ابـن جنّي ١/٥٢٦، والكنـدي ٣٥٩، وأشـار إليهـا صاحـب معجـز أحمـد ٢/٤٤٣.
أمّا (أباده) بالدّال، فهي رواية الأكثرين.
(٢) أي: بناء المعنى.
(٣) مجمع الأمثال ١/٢٧٠، واللسان (نشد).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وفصلَ بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، وهو قبيحٌ بالقياس جدًّا، [قليلٌ] في الاستعمال[1]، وأنشد بعضهم[2]:

فـــزَجَجْتُهـــا بِمِـــزَجَّـــةٍ[3] زَجَّ القَلُـــوصَ أبـــي مَـــــزادهْ[4]

وقد أنكر بعض النحويين[5]، وردَّ قراءةَ ابن عامر[6]: ﴿[قَتْلَ] أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[7]، وفي اقتصاء[8] ذلك طول.

(٤٠) فَحَيِّيْتُ[9] خيْـرَ ابْنٍ لخِيْرأَبٍ بِهَـــا لأشْـرَفِ بَيـتِ في لـؤيِّ بْـنِ غَالِـــبِ

"خيرابن" نُصِبَ على المفعولِ[10]، و"أشرف بيتٍ" بَدَلٌ من "خَيرأَبٍ"، وَكَرَّ[ر] العامِلَ على العادة.

(١) اتفق النحاة على أنه يجوز للشاعر أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف أو بالجار والمجرور، أما الفصل بغيرهما فقد منعه البصريون واستقبحوه، وأجازه الكوفيون؛ لضرورة الشعر. انظر: ضرورة الشعر ١٧٨-١٨١، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٤٢٧، والخزانة ٤/ ٤١٤-٤١٨.

(٢) بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٨، ومجالس ثعلب ١/ ١٢٥، والخصائص ٢/ ٤٠٦، والإنصاف ٢/ ٤٢٧، والفسر ١/ ٥٢٨.

(٣) رواية معاني القرآن، ومجالس ثعلب، والفسر: (فزججتها متمكنًا).

(٤) الزج: هو الطعن والدفع. والمزجة -بكسر الميم-: حديدة كالرمح يطعن بها. وبفتح الميم: الموضع الذي يزج فيه. والقلوص: الناقة الشابة.

(٥) هذا الإنكار ينسب للبصريين، ضرورة الشعر ١٨١، والإنصاف ٢/ ٤٣٦، وأنكرها الفراء من الكوفيين، معاني القرآن ١/ ٣٥٧، ٢/ ٨١، وأنكرها الزمخشري، الكشاف ٢/ ٤٢. وانظر ما ردّ به أبو حيان على هؤلاء في البحر المحيط ٤/ ٢٣١، ٢٣٢.

(٦) السبعة ٢٧٠.

(٧) سورة الأنعام: ١٣٧.

(٨) في الأصل (اقتصار)

(٩) ويروى (فحُيِّيْتَ)، شرح الواحدي ٣٣٤، ومعجز أحمد ٢/ ٤٤٤، والديوان ٢١٢.

(١٠) وعلى الرواية الأخرى يكون منصوبًا على النداء.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٦)

(١) (١)*لِعَيني كُلَّ يَومٍ مِنكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ في أَمْرٍ عُجابِ
(٢) حِمَالةُ ذا الحُسَامِ عَلى حُسَامٍ وَمَوقِعُ ذا السَّحَابِ عَلى السَّحَابِ!

السحاب الأول: هو سحابُ السماء، والثاني: الممدوحُ، والوجه أن يقال: (على سحاب)، بغير اللام؛ حتى يكون مشاكلًا لقوله: "على حُسام"(٢).

و"حمالة(٣) ذا الحسام" خبر مبتدأٍ محذوفٍ، كأنه قيل له: ما هذا الحظُّ؟ أو ما هذا الأمر العجاب؟ قال: هو موقعُ حِمالة ذا الحسام. ثم حذف المضاف، /يدلّ على ذلك أن تعجبه ليس من الحمالة على الإطلاق، وإنما من كونها على الممدوح؛ إذ كلّ واحدٍ منهما حسام، ولذا قال: "وموقع ذا السحاب". ٥٥/ب

وقريب من معنى قوله: "وموقع ذا السّحاب على السّحاب" ما حُدِّثَ من أن أبا بكرٍ العلاّف(٤) -وهو رجل من الأدباء- صاحبَ الموفَّقَ(٥) في هودجه، فقال له الموفق: قد فُتِح أبوابُ السماء بالمطر، أما ترى الغيثَ قد تدفق؟ فقال أبو بكرٍ: كأنّه راحةُ الموفّق! وهذا توفيق عجيب.

---

(١) * قال هذه الأبيات يخاطب سيف الدولة، وهو سائر يريد الرقة، وقد اشتد المطر بمكان يعرف بالثديين. الفسر ١/١٧٩، شرح الواحدي ٤٣٤، والتبيان ١/٤٦.

(٢) هذا نصّ على أنّ رواية الشّارح (السّحاب) بالألف واللام، وفي بقية الشروح والديوان (سحاب).

(٣) الحمالة: ما يحمل به السيف.

(٤) هو أبو بكر الحسن بن علي النهرواني، المعروف بابن العلاف، شاعر مجيد، عاش في بغداد، ونادم المعتضد بالله. توفي سنة ٣١٨هـ.

وفيات الأعيان ٢/١٠٧، ونكت الهميان ١٣٩، وطبقات ابن المعتز ٣٥٨.

(٥) الموفق العباسي، طلحة بن جعفر (المتوكل)، أمير حازم شجاع، لم يتولَّ الخلافة، وله اهتمام بالأدب والأنساب، توفي سنة ٢٧٨هـ.

تاريخ بغداد ٢/١٢٧، والكامل لابن الأثير ٧/٢٤١-٤٤١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومثـل مـا رُوي مـن أنّ ابـن المعـتز رأى امـرأةً في الطريـق، فقـال: مـا وقـوف الغـزال وسـط الطريـق؟! فقالـت: طمعًـا في صديقـةٍ أو صديـق!

وحكـى[1] شـيخنا -رحمـه الله- أن الحـارث بـن حلّـزة اليشـكُري قـال لـه امـرؤ القيـس: تعـالَ حـتى أقـولَ أنصـافَ أبيـاتٍ[2] وتكملُهـا أنـت، فقـال امـرؤ القيـس:

أحـارِ أُريـــــك برقًـا هـــــبَّ وَهْنًـا[3]

فقال الحارثُ: **كنـــار مجوسَ تســـتعِرُ استعـــــارا**

فقال امرؤ القيس: **أرِقـــتُ لـــه ونـــام أبـــو شُـــرَيحٍ**

فقال الحارث: **إذا ما قلـــتُ قـــد هـــدأ استطـــــارا**

فقال امرؤ القيس: **كـــأنَّ هديـــرَه**[4] **بـــــوراء غيـــث**[5]

فقال الحارث: **عِشَـــارٌ وُلَّهٌ**[6] **لاقـــتْ عِشـــــارا**

---

(١) هـذه الحكايـة في ديـوان امـرئ القيـس ١٤٧، وإعجـاز القـرآن للخطـابي (ضمـن ثـلاث رسـائل في إعجـاز القـرآن ٥٤)، والعمـدة ١/ ٣٦٨، ومعجـم البلـدان ١/ ٢٥٢. وأشـار إليهـا عبـد القاهـر في رسـالته الشـافية (ضمـن ثـلاث رسـائل في إعجـاز القـرآن ١١٨).

(٢) في الأصل (أنصاف بيت).

(٣) روايـة المصـادر السـابقة -مـا عـدا الشـافية- (أحـار تـرى بريقًـا ...)، ومـا ذكـره الشـارح هـو موافـق للفـظ الشـافية.

وهب وهنًا، أي: لمع وبدا بعد هدء من الليل. (عن الديوان).

(٤) في المصادر السابقة (هزيزه)، والهزيز: صوت الرعد.

(٥) روايـة الديـوان، والخطـابي (غيـب)، وهـي أحـدى روايـتي العمـدة. أمـا (غيـث)، فهـي روايـة معجـم البلـدان، وإحـدى روايـتي العمـدة.

(٦) العشـار: النـوق الـتي بلـغ حملهـا عشـرة أشـهر، وربمـا سـميت عشـارًا بعـد ذلـك. والولـه: الـتي تحـن وتضـج لفقدهـا أولادهـا (عـن الديـوان).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فقال امرؤ القيس: **فلمَا أنْ عــلا كَتِفَــي[1] أُضــاخٍ[2]**

فقال الحارث: **وَهَــتْ أعجــازُ رَيِّقِهِ فحــارا[3]**

فقال امرؤ القيس: **فلم يتركْ ببطنِ [السِّرِّ][4] نَخْــلا[5]**

فقال الحارث: **ولــم يتــركْ بجَلْهَتِه[6] حِمــارا.**

فقال امرؤ القيس: **لا أُمــاتِنُــك[7] بــعــد هــذا!**

فالحارث بانٍ، كما أنّ أبا بكر كذلك، غير[أنّ] امرأَ القيس كان نبّهَهُ، ولم يكن الموفّقُ نَبَّهَ أبا بكر، ولا ابنُ المعتز الجاريةَ. فاعرفه[8].

(٣) **تَجِــفُّ الأَرْضُ مِنْ هَــذا الرَّبــاب وَيَخْلَقُ[9] مَــا كَسَاهَــا مِن ثِيــاب**

(٤) **وَمَــا يَنْفَكُّ مِنكَ الدَّهْرُ رَطْبــًا وَمَــا يَنْفَكَّ غَيْثُكَ في انسكَــاب**

"الرّباب": السَّحابُ متعلِّقٌ دونَ سحاب، وواحدُه ربابةٌ، وقال[10]:

---

(١) في الديوان (دنا لقفا)، وعند الخطابي وياقوت (شرجي)، وفي العمدة (كنفي)، وأشار محقق العمدة إلى رواية (كتفي).

(٢) أضاخ: موضع باليمامة، أو جبل (معجم البلدان ٢٥٢/١)، وفي الأصل (اصاح) تصحيف.

(٣) أي: استرخت مآخير السحاب فسالت. وريق المطر: أوله. وحار، أي: رجع.
وعند الخطابي وياقوت (فخارا) بالخاء. وفي الأصل (رتقه) تصحيف.

(٤) في الديوان والعمدة (بذات السر)، والسر أو ذات السر: موضع.

(٥) في المصادر السّابقة (ظبيًا) وهي أوضح.

(٦) في الديوان والعمدة (جلهتها) وعند الخطابي (عرصتها) وعند ياقوت (قاعته). والجلهة: ما يواجهك من الوادي إذا أتيته.

(٧) المماتنة: هي المعارضة والمطاولة بأن تفعل كما يفعل صاحبك. العمدة ٣٣٠/١.

(٨) هذه القضية التي مثل لها الشارح سماها البلاغيون بالإرصاد والتسهيم (شروح التلخيص ٣٠٥/٤)، وهي ما يعرف اليوم بالتداعي.

(٩) عند الواحدي -٤٣٤- (يُخْلَق)، وفي التبيان -٤٦/١- (وتُخْلِق). وخلق الثوب -من باب سمع ونصر وكرم- بلي، ومثله (أخلق)، انظر: القاموس ومختار الصحاح (خلق).

(١٠) هو عبد الرحمن بن حسان، شعره: ٣٤ (العاني).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كـــأنَّ الرَّبـــابَ دُوينَ السَّمـــــاء[1] نعـــــامٌ تعلَّـــــقَ بالأَرْجُـــــلِ

فـإن قلـت: كيـف قـال: "ويخلـق مـا كسـاها" وهـو يشـير إلى الرّبـاب الـذي أصابهـم مطـرُ[هـ]، وإنمـا يكتـسي البلـدُ النبـاتَ بعـد أن يعلـق[2] السّـحابُ، فـكان يجـب أن يقـول: ويخلـق مـا يكسـوها مـن نبـات؟

فالجواب: أنّ القطرَ إذا حلَّ الأرضَ تبيّن أثرُه في النبات الظاهر على وجهها.

وقـال المتنبي هـذا بعدمـا زاد المطرُ. فكأنـه أراد: [أن] مـا أَحدثَـه مـن النضـارة في العشـب لا يبقَـى، ويـزول، ومـا تُلبِـس أنـت الدهـرَ بفضلـك لا يبلَـى بوجـهٍ، وهـو ينقطـعُ وغيثُـك لا ينقطـعُ البتـةَ.

(٥) تُسَـــايِرُكَ السَّـــوَارِي والغَـــوَادِي مُسَـــايَرَةَ الأَحِبَّـــاء الطِّـــراب

"الطـراب": جمـع طَـرِبٍ[3]، ككريـم وكـرام. و"السـواري": جمـع سـارية. و"الغـوادي": جمـع غاديـة[4].

والمعنى: أنها تحبّ مصاحبتَك، وتأنس بمرافقتك.

(٦) تُفِيـــدُ الجُـــودَ مِنْـكَ فَتَحْتذيـــه وَتَعْجِـــزُ عَـنْ خَلائِقِـكَ العِـــذابِ!

"تفيـد" بمعـنى تسـتفيد. يقـول: إنهـا تشـاهد جـودَك فتفعـلُ مثلَـه، ولا تقـدر أن تكـونَ عذبـةً كخلائقِـك.

(١) رواية شعره (كأن السحاب دوين السماء). وأشار محققه إلى رواية: (كأن الرباب دوين السحاب).
(٢) لعله يقصد بقوله: (يعلق السحاب)، أي: يمكث ماؤه، ويلبث في الأرض مدة ثم يظهر البقل.
(٣) ومثله (طروب، وطريب)، وكأن الشارح أراد هذا، كما يوحي بذلك تمثيله بكريم.
(٤) السـحابة السـارية هـي الـتي تسـير بالليـل، والغاديـة هـي الـتي تغـدو مبكـرة في النهـار. الفسـر ١/١٤٠، والبيـان ١/٤٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأحسنُ من هذا في الإفادة والتعليم قولُ[1] ابن المعتز[2]:

وزائـرةٍ تستعجـلُ المشـــيَ طارِقـــهْ أتتْـني مـن الفـــردوس لا شـكَّ آبِقـــهْ
٥٦/أ /إذا مـــا تثنّـت، قـــال للريـح قدُّهـا كـذا حرِّكـي الأغصـانَ، إن كُنـتِ صادقـهْ
نـأتْ، فمَلِلْـتُ العيـشَ بعـــد فراقهـــا وقلتُ لروحي: إذْهَبـي، أنتِ طالقـهْ[3]!

(١) أضيفت (هو) باللون الأحمر، والسياق متصل بدونها.
(٢) ديوانه ١/٣٩٢.
(٣) روايـة الديـوان (وقلـت لنفـسي أنـت مـني طالقـه) وعلـى روايـة الشـارح يجـب تحقيـق الهمـزة مـن (اذهبي) للوزن.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٧)

(١) [(١)]*فَدَيْنَاكَ، أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِ[(٢)] وَأَقْتَلَهُمْ للدَّارِعِينَ بِلا حَرْبِ

(٢) تَفَرَّدَ بِالأَحْكَامِ فِي أَهْلِهِ الهَوَى فأَنتَ جَمِيلُ الخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الكِذْبِ

"فديناك، أهدى" منصوب الموضع على النداء، كأنه قال: يا أهدى، وكذا نصبُ "أقتلهم". وكان يجب أن يقول: أهدى الناسِ بسهمٍ، غير أنه مثل قول الآخر[(٣)]:

أَكَرَّ وأحمَى للحقيقةِ منهمُ وأضربُ مِنّا بالسيوف القَوانِسا[(٤)]

نصب القوانس بفعلٍ مضمرٍ، كأنه قال: نضربُ القوانسَ، وكذلك يكون "سهمًا" منصوبًا بفعلٍ مضمرٍ، فكأنه قال: تَهدي سهمًا؛ وذاك أن (أفعل) لا يعمل عملَ الفعل، وكذلك فعل التعجّب، لا تقول: ما أضربَك عمرًا، وإنما تقول: بعمروٍ؛ لأن فعل التعجب موضوع على منع التصرف، ألا ترى أنه لا يكون له (يفعل)، ولا (فاعل)؟ فلما كان كذلك وجب أن لا يكون له قوةُ الفعل العاري من معنى التعجب، فصُيِّرَ بمنزلة الفعل الذي لا يتعدى، وأوصل إلى المفعول باللام. ولهذا نظائر في كلامهم، ويرجع في الحقيقة إلى باب تغيير اللفظ لتغيير المعنى.

---

(١) * قال المتنبي هذه الأبيات نزولًا عند رغبة سيف الدولة في إجازة بيت عمر بن أبي ربيعة:

خرجت غداة النَّفْر اعترضُ الدَّمى فلم أر أحلى منك في العين والقلبِ

الفسر ١/١٤١، والواحدي ٤٣٨، والتبيان ١/٤٧، ومعجز أحمد ٣/١٤٦.

(٢) في شرح الواحدي (٤٣٨) ومعجز أحمد ٣/١٤٧، والتبيان ١/٤٧: قلبي، بالياء.

ورواية الشارح توافق ما في الفسر ١/١٨٣، وشرح ابن الإفليلي ١/٣٠٦، وشرح الكندي ٤٧١، وهي أعم معنى.

(٣) هو العباس بن مرداس السلمي، ديوانه: ٩٣، من قصيدة منصفة.

(٤) القوانس: جمع قونس، وهو أعلى البيضة والرأس. قال المرزوقي: "المصراع الأول ينصرف إلى أعدائه، وهم بنو أسد، والمصراع الثاني إلى عترته وأصحابه. والمراد: لم أر أحسن كرًّا، وأبلغ حمايةً للحقائق منهم، ولا أضرب للقوانس بالسيوف منا". شرح الحماسة ١/٤٤١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولا يجوز أن يكون (سهمًا) نصبًا على التمييز؛ لأجل أن السهم إذا كان تمييزًا، وجب أن يكون فاعلًا في المعنى، بمنزلة أن تقول: أضرب الناس غلامًا، وهذا لا يتأتّى هنا؛ لأجل أن السهم لا يكون هاديًا، وإنما يكون مَهديًّا.

وقد روى بعضهم: (هَدَى)[1] غيرَ متعدٍّ، فإن صحّ جاز أن يكون الفعل للسهم، كقولك: أحسنُ الناس وجهًا. وكذا إن حملتَه على حذف الزيادة من (اهتدَى).

والكاف في "فديناك" لمن قَصَدَ التشبيبَ به، دون الممدوح.

"تفرد بالأحكام": يقول: إن للمُحبّ مذاهبَ مفارقةٌ لسائر المذاهب، ثم بيّن، فقال: من ذاك أن الُخلْفَ فيه جميلٌ، وكذا الكذبُ! وأوضح البحتري حيث قال[2]:

يُكاذبني، وأصدقُه وِدادًا ... ومِن كَلَفٍ مُصادقةُ الكذوبِ!

وقال بعضهم[3]: فكلُّ شيءٍ من المحبوب محبوبُ.

فإن قلت: فإن في كون الخلف جميلًا عند المحبوب ما يدلُّ على ضعف حبّه؛ إذ لو كان صادقَ الودّ لكان الإخلافُ في المواعدات قبيحًا عنده!

فالجواب: أنّ المقصود غيرُ ما ذهبَ إليه وهمُك، وذاك أنّ الحُسْنَ من حيث إنه إذا أخلف لم يَعذِل، ولم يُعنِّف -كما لا يَفعلُ إذا كان جميلًا[4]- انقيادًا وطاعةً ورضًى بما يفعله؛ لأنّ ذاك مما يحبّه في الحقيقة. وهذا كما قال البحتري[5]:

---

(١) من ذلك قولهم: هَديت هَدْيَ فلان، إذا قصدت قصده وسرت سيرته. وكذلك قولهم: هَدَى الوحشُ، إذا سار وتقدم. الفسر ١/ ١٨٣، وشرح الواحدي ٤٣٨.

(٢) ديوانه ١/ ٩٨.

(٣) بلا نسبة في الفسر ١/ ١٨٤، ولم أعثر على قائله، ولا على تمامه.

(٤) أي: كما لا يعذل الإنسان ولا يعنف على الفعل الجميل.

(٥) ديوانه ٣/ ١٨١٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تُعـذِّبُ مهجـتي، وأقـــول زِيـــــدي[1] وهـــل يـزداد مـــن قتـــلٍ قتيـــلُ؟!

والغرضُ: فرطُ الانقياد والذل لسلطان الهوى.

وأبْيَن من ذا قول أبي فراسٍ[2]:

وحُجَّتُـه العليـا علـى كـــلّ حالـــة فباطلُه حـــقٌ، وحقِّـــيَ باطـــلُ!

(٣) /وَإِنِّيَ مَمْنُـــوعُ[3] المَقَاتِـــلِ فِي الوَغَـــى وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ المَقَـــاتِلِ فِي الحُـــبِّ ٥٦/ب

هذا نمط من قوله: "المنهبات عيوننا ..."، وقد تقدّم بيانه وأمثاله[4].

والمقاتل: مواضع القتل من الإنسان وغيره.

(٤) وَمَنْ خُلِقَـــتْ عَيْنَـــاكَ بَيْنَ جُفُونـــهِ أصاب الحُدُورَ[5] السَّهْلَ فِي المُرْتَقَى الصَّعْبِ

يقول: مَن شابهك في إصابة العين أصاب الانحدارَ السهل في المصعد الشاقّ الصعب، يعني أنه يسبي الرجالَ، ويَصغُرُ عنده ذو الخطب العظيم. وهذا يبيّن ما قبلَه.

وقوله: "من خلقت عيناك بين جفونه" من باب:

يـأبى الظُّلامـــةَ منـه النَّوفَلُ الزُّفَـــرُ[6].

في أنه غير المخاطب، وفي المعنى هو.

---

(١) رواية الديوان: (أقول: أزيد من سقمٍ فؤادي؟).
(٢) الحارث بن سعيد الحمداني التغلبي، ابن عم سيف الدولة. والبيت في ديوانه ٢/٢٩١ (الدهان). وروايته (فحّجتها ... فباطلها حق ...).
(٣) في الشروح الأخرى والديوان: (وإني لممنوع).
(٤) في صفحة: ٣٠١
(٥) الحدور -بفتح الحاء-: ما انحدر من الأرض، والحدور -بالضم- الانحدار والهبوط. القاموس (حدر).
(٦) شطر بيت لأعشى باهلة، وقد سبق في صفحة: ١١٨، والباب الذي يعنيه هو ما يعرف بالتجريد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٨)

(١) [١]*لَا يُحْزِنِ اللـــهُ الأَمِـــيرَ فَإِنَّنِـــي لآخُـــذُ[٢] مِنْ حَالَاتِـــهِ بِنَصِيـــبِ

ترك التصريعَ، فهذا كقوله: ضربت زيدًا أو عَمرًا من غيرإمّا[٣]، لأنه [لا] يُعلم الشعرُ من أول البيت، كما لا يُعلم الشكُّ من أول الكلام. وقد قدَّمْنا قولَ أبي الحسن في ذلك[٤].

ومعنى البيت: أنه دلّ على صدق موالاته، وكونه مغمورًا بنعمه، وإذا كان كذلك، وجب أن يأخذَ من جميع أحواله بالنصيب المشاكل لاختصاصه به، سرورًا كان ذلك أو ضدَّه.

(٢) وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الأَرْضِ ثُمَّ بَكَـــى أَسًى بَكَـــى بعُيُـــونٍ سَـــرَّها وَقُلُـــوبِ

إن قلت: كيف أسند المسرَّةَ إلى العيون وهي من أفعال القلوب؟

فالجواب: أنه يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون فعَلَ ذلك لأجل أن القُرَّةَ والـمَسَرَّةَ تصطحبانِ، كلُّ واحدةٍ منهما تتولد من صاحبتها، وكذلك الحزن والسُّخْنةُ، فلما كان كذلك، جاز أن يستعمل السرور في العين تَوسُّعًا. ونظير ذا قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾[٥] أوقع الذوقَ على اللباس؛ إذ كان المعنى المقصود: المخالطةَ، فكأن الذائقَ يباشر ما يذوقه كما يباشرُ اللابسُ ما يلبسُه. وأنشد الشيخُ أبو عليّ -رحمه الله-[٦]:

---

(١) * قال هذه القصيدة يعزي سيف الدولة في وفاة عبده (يماك) التركي.
(٢) قال الواحدي -٤٦٧-: "وروى ابن جني: سآخذ". والذي في الفسر المطبوع (لآخذ) ١/١٤٢.
(٣) في الأصل (إنما) تحريف. وبعد (غير) بياض بمقدار كلمتين.
(٤) انظر صفحة: ٢٧٢.
(٥) سورة النحل: ١١٢.
(٦) في الحجّة للقراء السبعة ٥/ ٨١ بلا نسبة. وهو مع أبيات أخرى في الوحشيّات ٥١ منسوبًا لعامر بن خالد بن جعفر، بلفظ: دونك ما استسقيته فاحْسُ وذُقْ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

دونَك مـــا جَنَيْتَـــه، فاحْـــسُ وذُقْ

كأنّ[ـه] قال: فقاسِهِ ولابِسْهُ.

واللباس يجوز أن يكون المراد به ما يُلبس، فكأنه قال: فأذاقها الله مقارنةَ[1] الخوف ومباشرتَه، كما قال: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[2]؛ إذ كانت المرأةُ تخالَط وتُتَّخَذُ فراشًا، ولذلك قالوا: إزارٌ، للمرأة. ونحو ذا واسع.

ويجوز أن يكون اللباس مصدرًا على الحقيقة بمنزلة الملابسة، ألا ترى أنك تقول: قاسيتُ ملابسةَ الشدائد، وذقتُ ذلك؟!. وهذا أوضح، والله أعلم.

وكما[3] جاز إيقاعُ الإذاقة على اللباس كذلك يجوز إيقاعُ السرور على العين؛ على سبيل الاستعارة والاتساع. فاعرفه.

ويجوز[4] أن يكون مضافًا[5] محذوفًا، كأنه قال: سرَّ أصحابها، كقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[6] سواءً، وهذا أوضح.

وعطف القلوبَ على العيون -مع أنّ البكاءَ لا تصح إضافتُه إلى القلب- كقوله[7]:

شَـــرَّابُ ألبـــانٍ وتمـــرٍ وأَقِـــطْ.

---

(١) في الأصل (بمقارنة).
(٢) سورة البقرة: ١٨٧.
(٣) (وكما) أضيفت بخط مخالف، وهي ضرورية للسياق.
(٤) هذا هو الوجه الثاني.
(٥) أي: أن يكون في الكلام مضاف محذوف.
(٦) سورة يوسف: ٨٢.
(٧) بلا نسبة في الكامل ١/ ٤٣٢، والمقتضب ٢/ ٥١، والإنصاف ٢/ ٦١٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقول الآخر[1]:

يـا ليـــتَ زوجَـــك قـــد غـــــدا مُتقلِّـــدًا سيفـــــًا ورُمْحـــــا

٥٧/أ فكأن التقدير: وحَزِنَ بقلوبٍ، كما أن المعنى في الشاهد: وآكلُ تمرٍ وأقطٍ، /وحاملًا رمحًا.

ويجوز أن يكون القلبُ باكيًا على التوسع، بمعنى أن الدمع الفائض من العيون غيرُ حقيقة، وإذا كان كذلك كان القلب كئيبًا، وذاك هو بكاؤه! ويوضحه قول البحتري[2]:

ومـــا كلُّ حـظّ العينِ في ذاك مذهـــبي ولكـــنْ رأيـتُ العينَ بابًا إلى القلـــبِ

وكذا قول أبي تمام[3]:

لـرُدَّتْ علـــى أعقابهـــا أَريَحِيَّـــةٌ مـن الشـوق، واديهـا مـن الدمـع مُـترَعُ

فأضاف الدمع إلى الشوق، وذاك بمنزلة إضافتك له إلى القلب؛ لأنه موضعه ومنبعه.

وقد جوّز النحويون أن يكون استُعير الشُّرْبُ للأقط، والتقلُّدُ للرمح أيضًا؛ إذ كان المأكول والمشروب مما يُستعمل على الفم، والسيف والرمح يحملان على كل حال[4]. فاعرفه.

ومعنى البيت: أنهم يقاسمونه السراء والضراء، فإذا بكى بكوا، وإذا سُرَّ سُرّوا، حتى كأنه يبكي بعيونهم، ويفرح بقلوبهم.

---

(١) ينسب لعبد الله بن الزبعرى، شعره: ٣٢.
(٢) سبق في صفحة: ٢٠٩.
(٣) سبق أيضًا في صفحة: ٢٠٩.
(٤) انظر: المقتضب ٢/٥١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والباء[1] مثلـه في قولهـم: كتبـتُ بالقلـم، وقولـه عـز وجـل: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم﴾[2]، ونظـير مـا تقـدّم مـن قولـه[3]:

مـــا الخِـــلُّ إلا مَـــن أَوَدُّ بقلبـــه

في أحد الوجهين.

(٣) وَإِنِّي، وَإِنْ كَـــانَ الدَّفِيـــنُ حَبِيبَـــهُ حَبيـــبٌ إِلَى قَلْبي حَبِيـــبُ حَبيبـــي

يقـول: محبـتي للمتـوفَّى وجزعـي عليـه لأجـل أنـه حبيـبُ الممـدوح، وهـو حبيـبي. وهـذا هـو صـدقُ الـولاء؛ إذ الـوليُّ مـن يحـبُّ حبيبَـك ويبغـض عـدوَّك، وإن لـم يكـن بينهمـا وبينـه مـا يوجـب المحبـةَ والبُغـضَ.

وأبلغ من هذا قول الآخر[4]:

أحـــبُّ الأرضَ تَسكنُهـــا سُليمَـــى وإن كانـــت تَوارثُهـــا الْجـــدوبُ[5]
ومـــا دَهـري بحـــبّ تـــرابِ أَرْضٍ ولكـــنْ مَـن يَحُـــلُّ بها حبيـــبُ!

وأغرب منه قوله[6]:

أَشبهـتِ أعـدائي فصـــرتُ أُحبُّهـــمْ أَنْ[7] صـــار حَظِّي مِنكِ حَظِّي منهـمُ!!

---

(١) في قوله: (بعيون).
(٢) سورة آل عمران: ١٦٧.
(٣) انظر صفحة: ٣٢٨.
(٤) بلا نسبة في الحماسة (شرح المرزوقي ٣/ ١٢٧٩) والتذكرة السعدية ٢٩٦.
(٥) توارثها، أي: تتوارثها، والجدوب: جمع جدب، وهو انقطاع الغيث، يقول: أحب ديار هذه المرأة وإن توالت عليها أيام القحط والجدب (انظر: شرح المرزوقي).
(٦) هو أبو الشيص، ديوانه: ١٠٢.
(٧) في الديوان: (إذ كان ...).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لأنه إذا كان هذا القدر من الملابسة يُصيِّره مُحِبًّا للعدوّ، ويقلِبُ البغضَ إلى المحبّة فذاك مرتبةٌ لا مَصعَدَ فوقها!

وأما قول الآخر[1]:

فأقسمُ لو أنّي أرى نَسَبًا لها ذِئابَ الفلا حُبَّتْ إليَّ ذئابُها!

فقاصرٌ عن هذه الرتبة؛ لأجل أنّ ذئابَ الفلا ليس في محبتها قلبُ الشيء إلى نقيضه، وإنما هو حبٌّ لما [لا] يكون فيه بغضٌ ولا حبٌّ، فهو كبيت المتنبي سواء؛ لأنه ذكر أن المتوفى ليس ممن يحبه، ولكنَّ حبَّ المتنبي له من أجل [حبِّ] حبيبه إياه، كما أنّ ذئابَ الفلا ليس مما يُحِبُّ هذا المتكلم، ولكنه إنما يحبُّها لِما يكون بينها وبين محبوبه من الالتباس والتناسُب. فاعرفه، فإنه نمطٌ من الصنعة شائع.

(٤) وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الأحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأعْيِى دَوَاءُ المَوْتِ كُلَّ طَبِيبِ
(٥) سُبِقْنَا إلَى الدُّنيا، فَلَوْ عَاشَ أهْلُها مُنِعْنَا بِها مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهُوبِ

يقول: إن الدنيا مبنيّةٌ على الكَوْن والفساد، ولم تختصَّ بواحد من هذين، فلو لم ينقرض مَن سلف منّا لما قَدَرْنا على المجيء إليها؛ لأنّ الكون قرينُ الفساد فيها، فلا يكون أحدهما إلا بصاحبه. ولو بقي أهلها الماضون لم يتناولهم الفناء لم يحصل الكونُ، وإذا لم يحصل الكون لم نحصل نحن.

ويجوز أن يريد أن ما تقدّم لو كان باقيًا لما أمكننا التقلُّبُ في الدنيا، ولضاقت الأرض؛ لفرط التزاحم. والأوّل أجودُ؛ لأن الله عز وجل كان قادرًا على إزالة الزحام مع /انتفاء الفساد، وحصول الكون والازدياد[2]. غير أنه بناها على ما أراد من الحكمة. ٥٧/ب

(١) بلا نسبة في الحماسة (شرح المرزوقي ٣/١٣٣٠)، والأشباه والنظائر للخالدين ١/١٠.
(٢) في الأصل (الازياد).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال ملِكُ الفرس: ما أطيبَ الملكَ لو دام! فقال وزيره: لو دام لم يصلْ إليك!

(٦) تَمَلَّكهـــا الآتي تَمَـــلُّكَ سَالِـــبٍ وَفَارَقَهـــا الماضِي فِراقَ سَلِيـــب

(٧) وَلَا فَضْـــلَ فيهَا للشَّجَاعَةِ وَالنَّـدى وَصَبْـــرِ الفَتَى لَـوْلا لِقاءُ شَعُـــوبِ

قد بيّن بهذا البيت المعنى الأولَ الذي آثرناه؛ لأنه يقصد أنّ الله عزّ وجلّ لو بناها على الكون متجرّدًا من الفساد لما كان للشجاعة فضلٌ؛ إذ كان كل أحد يَتَيَقَّنُ بقاءَه وتخلُّصَه مما يخوض فيه، بل ما كان نحو الإقدام والمخاطرة محمودًا؛ إذ كان الناس يتساوون في ذلك، ألا ترى أن الجبانَ يجيد خوفَ الهلاك، ولو لم يخفْ لكان كالشجاع المُقَتَّل[1]؟! فاعرفه.

فإن قلت: فكيف عطف الندى على الشجاعة، وفضل الجود لا يتبيّن بالموت وتيقّنه؟! لأجل أنّ الإنسان إذا علم أنّ الموت يخترِمُه فإنّ ذلك يحثُّه على البذل والتفريق؛ ليحصل له الذكرُ الجميل بعد موته؛ إذ لو ادّخره لانتفعَ به غيرُه، كما قال[2]:

أَرِيني جَـــوادًا مات هُـزْلًا لعلَّنـــي أَرى مـــا تَرينَ، أو بخيـــلًا مخـــلَّدا

فهذا بالعكس مما قصد؛ لأنه لو كان كل أحد يعرف الدوامَ والخلودَ لكان الندى[3] ظاهرَ الفضل؛ إذ كان البذل يتناول [ما] لو بقّاه لكان له دون غيره! وهذا أبلغ، ألا ترى أن الإنسان إذا سمح بما يكون له من اليسير الذي ينتفع به في ساعته كان أفضلَ ممن يُعطي وعنده ما يُغنيه عن المبذول، كما قال[4]:

ليس العطاءُ من الفضول سماحـــةً حـــتى تجودَ وما لديـــك قليـــلُ

وإذا كان الأمر ما أوضحت كان ذكرُ الندى عاريًا من الفائدة، ومُعارضةً لذكر الشجاعة!

---

(١) في الأصل (المعتل)، لعل صوابه ما أثبت. والمقتل: هو الذي يتعرض لمواضع القتل كثيرًا.

(٢) هو حاتم الطائي، ديوانه ٢١٨، وينسب لحطائط بن يعفر، كما بيّن محقق ديوان حاتم، انظر: ٣٦٨، ٣٦٩ منه.

(٣) في الأصل (الشجاعة) سهو.

(٤) سبق في مقدمة الشارح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فالجـواب عنـه: أن الإنسـان لـو كان يخلُـدُ لـكان لا يفكـر كلُّ أحـد في بـذل المـال[1]؛ إذ كان يثقُ بأن الموت لا يدركه لأجل انقطاع الرزق عنه، كما أنه لا يجنح عن[2] الحروب، ويُقدِم على الخطوب؛ لثقته بأنه يسلَمُ ولا يهلك[3].

و"شَـعوب" اسـم للمنيـة، وقـد يدخلـه الألـف واللام، فيقـال: بسـطَتْه شَـعوب، والشـعوب. وإنمـا قيـل ذلـك لأنهـا تشـعَبُ المجمـوعَ وتفرّقـه. فهـو (فَعـول) مـن شَـعبتُ العصـا وغـيرذلـك.

(٨) وَأَوفَى حَيَـــاةِ الغَابِريـنَ لصَاحـــــبٍ حَيَـــاةُ امِرِئٍ خَانَتْـهُ بَعْـدَ مَشِيـــــبِ

"حياة الغابرين" يراد بها العموم، كقولك: أوفى أعمار الغابرين.

يقـول: إن الإنسـان [إذا بلـغ] الشـيبَ ثـم مـات، فـذاك الوفـاءُ الكامـل مـن حياتـه معـه! والخيانـة العظيمـة أن تنقطـعَ قبـل المشـيب.

والغابر: الماضي، وهو الباقي[4]، كالجَلَل للصغير والكبير.

والحيـاة مصـدرٌ فلذلـك جـاز أن يضـاف إليـه أفعـل، كمـا تقـول: أشـدُّ ضـربِ الرجـل ضـربُ مَـن شـأنُه كـذا. فاعرفـه.

(٩) لَأَبْقَـــى يَمـاكُ في حَشَـايَ صَبَابَـــةً[5] إلَى كُـــلِّ تُرْكِـيِّ النِّجَـــارِ جَلِيـــــبِ

النَّجْرُ والنِّجارُ: الأصلُ.

---

(١) أي: لايأبه بالمال، وإنما يبذله كيفما اتفق.
(٢) في الأصل (على).
(٣) انظر مزيدًا من التفسيرات والاعتذارات لهذا الإشكال في النظام ق/٢٩١، وتفسير أبيات المعاني ٥٣، ومعجز أحمد ٣/٢١٨.
(٤) الأضداد لابن الأنباري: ١٢٩.
(٥) ويروى (جراحة) معجز أحمد ٣/٢١٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

واللام في "لأبقى" لجواب قسمٍ محذوفٍ، كأنّه: أُقسِمُ لأبقى، أو والله لأبقى، كقول امرئ القيس[1]:

حلفــتُ لهــا بالله حلفــةَ فاجــرٍ

ولا يجوز أن يكون اللام في "لأبقى" لامَ الابتداء في قولك: لزيدٌ منطلق؛ لأنه لا يدخل إلا على /الاسم، أو ما يضارعه من الفعل، والماضي لا يضارع الاسم، فلا تقول: لقام زيدٌ، هذا مما لا خلاف فيه، وقد نصَّ [عليه] صاحب الكتاب[2]. ٥٨/أ

والمعنى: رجع إلى ما تقدّم: مِن أنه يحبُّ ملابستَه، فكما أنه يحبُّ يماك؛ لأجل أنه حبيبُ حبيبِه، كذلك يحبُّ كلَّ من كان تُركِيًّا؛ لأنه من جِنسه.

"وجليب" مثل قتيل[3].

(١٠) **وَمَــا كُـلّ وَجـهٍ أَبْيَـضٍ بمُبَــارِكٍ وَمَـا كُـلُّ جَفْـنٍ ضَيِّـقٍ[4] بنَجِيــبِ**

يجوز أن يكون المضاف محذوفًا، فكأنه قال: وما كل ذي وجهٍ أبيض؛ ولا ذي جفنٍ ضيّق.

أي: ما كلُّ من يجانسه في الخَلْق يجانسه في الخُلُق.

ويجوز أن يكون الكلام على ظاهره، فكأنه جعل البركة للوجه، والنجابة للجفن، وذاك أن هذين مما يقصد من الإنسان في الغالب، فيقول: ليس كل وجه حسن يصاحبه السعادةُ، ولا [كل] جفن ضيق تلوحُ منه النجابةُ.

---

(١) ديوانه ٣٢، وعجزه: لناموا فما إن من حديث ولا صال
والشّاهد في قوله (لناموا) اللام فيه هي لام القسم.
(٢) قال سيبويه عن المضارع: "وتلحقه هذه اللام، كما لحقت الاسم، ولا تلحق (فَعَلَ) اللام" ١/ ١٤.
(٣) في أنه فعيل بمعنى مفعول، وأنه وصف يستوي فيه المذكر والمؤنث.
والجليب: هو المجلوب من بلد إلى بلد، يباع ويشترى.
(٤) ضيق الجفن من الصفات الغالبة في الترك. النظام ق/ ٢٩١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١١) لإنْ ظَهَـــرَتْ فِينـا عَلَيـه كآبَـــــةٌ لَقَدْ ظَهَـــرَتْ في حَـدِّ كُلِّ قَضِيـــبِ

التقدير: فوالله لقد ظهرت، أي: اجعل هذا بإزاء ذاك، كما تقول: إن بكيتَ بكى الجميع.

(١٢) وَفِي كُـــلِّ قَـوسٍ كُلَّ يَـوم تَنَاضُـــلٍ وَفِي كُلِّ طِـرْفٍ كُلَّ يَـــــومِ رُكُـــوبِ

قولـه: "ظهرت" ماض، وقولـه: "كل يـوم تناضـل" مسـتقبل، فكأنـه قـال: لقـد ظهـرت في كل قـوسٍ في جميـع مـا يسـتقبل مـن الزمـان، فهـو -إذاً- علـى إجـراء المنتظَـرِ مجـرى مـا وُجِدَ؛ لقـوة العلـم وتحقّق المذكـور، كمـا ذكـرتُ لـك[1] في قولـه تعـالى: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾[2]، وهـو أوضـح؛ مـن حيـث إن طَرفًـا مـن ذلـك قـد حصـل، حـتى كأنـه قـال: لقـد ظهـرتِ الآن وتظهـرُ كلَّ يـوم، إلا أن ذلـك لا يقـدر البتـة؛ لأجـل أن الصنعـة لا تقتـضي إطلاقَ لفـظ المـاضي علـى ذلـك لتحصيـل المبالغـة، وإنمـا أردتُ أن أقـول: إن جـزءًا مـن المذكـور إذ كان حاصـلًا، كان أدلَّ علـى المقصـود، وكان جعـلُ ذلـك المنتظَـرِ ماضيًـا أَولى.

(١٣) يَعِزُّ[3] عَلَيـــهِ أَنْ يُخِـــلَّ بِعَـــادةٍ وَتَـدْعُو[4] لِأَمْرٍ وَهْـوَ غَيرُمُجيـــبِ

يقـول: عزيـزٌ علـى هـذا المتـوفى أن لا يجـري علـى عادتـه في خدمتـك، وتدعـو أنـت لأمـرٍ ولا يجيـب هـو.

وليـس يجـب [تقديـرُ] مفعـولِ "تدعـو" ضميـرًا لـه؛ لأنـه لا يدعـوه لخطـبٍ بعـد موتـه، وإنمـا يريـد الدعـاءَ العـامَّ، تقـول: يـا غـلامُ، ويـا رجـلُ، فيجيبـك مَـن يختـصّ بخدمتـك. فـإذاً يريـد: أنـه يعـزّ عليـه أن يجيبَـك غيـرُه عنـد دعائـك.

---

(١) انظر صفحة: ٣٩٠.
(٢) سورة غافر: ٧١.
(٣) رواية الديوان (عزيز) ٣١٦.
(٤) رواية الديوان (ويدعى).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويجـوز أن يكـون الغـرض في الدعـاء أن يَعـرضَ[1] فيدعـوه علـى سـبيل التفجّـع عليـه، كما يقـال: يـا فـلان تعـالَ، فالشـأنُ شـأنُك. والمقصـود ذكـرُه، وإظهـارُ اسـتقلاله بذلـك أيّـامَ حياتـه. فيكـون الهـاء مقـدَّرًا علـى هـذا التأويـل، كمـا قيـل في قولـه عـزّ وجـلّ: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ﴾[2]: إن التقديـر (يدعـوه)[3]، ويكـون الهـاء راجعًـا إلى الموصـول في قولـه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾[4].

(١٤) وَكُنْـــتُ إذا أَبْصَرْتُـهُ لَـك قَائِمـــًا نَظَـــرْتُ إلى ذي لِبْدَتَين أَديـــبِ

لِبـدة الأسـد: مـا يتلبّـد مـن شـعره بـين كتفيـه، كأنهـا بـإزاء البرائـل[5]، تنتصـبُ عنـد اهتياجـه. ويقـال: أسـدٌ ذو لبـدةٍ، وذو لِبـدٍ، أنشـدنا شـيخُنا -رحمـه الله[6]:

للـــه درُّهـمُ، أعْضابُ[7] ألسِنـــةٍ لا السيفُ يغـني ولا الصمصامةُ الفَرِدُ
/لـــو أنّ ذا لِبدٍ همّوا بحَبْسَتـــه[8] لظـــلّ يَرْسُـفُ في أقيـاده الأســـدُ ٥٨/ب

(١) أي: يعرض ذكره. أو يعرض أمر ما أو حاجة من الحوائج التي كان يقوم بها.

(٢) سورة الحج: ١٢، ١٣، وتمام الآية: ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾

(٣) هـذا التقديـر ذكـره الزجـاج في معـاني القـرآن ٣/ ٤١٥، ٤١٦. وفيـه وجـوه أخـرى، انظـر: معـاني القـرآن للأخفـش ٢/ ٦٣٥، ومشـكل إعـراب القـرآن للقيسـي ٢/ ٩٣، والبيـان لابـن الأنبـاري ٢/ ١٧٠، والتبيـان في إعـراب القـرآن ٢/ ٩٣٥، وتفسـير القرطبـي ١٢/ ١٤، والبحـر المحيـط ٦/ ٣٣١.

(٤) سورة الحج: ١١.

(٥) البرائل: هي الريش الذي يستدير حول عنق الديك أو الحبارى، ينتفش عند الاهتياج.
الصحاح (برأل) وفقه اللغة للثعالبي: ١٢٠.

(٦) البيـت الأوّل -مـع ثلاثـة أبيـات أخـرى- في حليـة المحاضـرة ٢/ ١٧٠ ونسـبه لأحـد اللصـوص في قـومٍ شـهدوا عليـه. ورواية الشـطر الأوّل فيـه (لله درّهـم أبطال محنيـة). والبيـت الثّـاني لـم أجده عنـد أحـد. ويبـدو أنّ هـذه الأبيـات لوبـرة السّـارق؛ إذ تـورد لـه المصادر أبياتًـا شـتّى تشـبه هذيـن البيتـين وزنًـا وقافيـة ومعـنى. انظـر: المخصـص ٤/ ١٣٣، واللسـان (حمـض) والشـعر لأبي علـي ١/ ٢٥٩.

(٧) في الأصل (أعطاك) لعله تحريف.

(٨) في الأصل (بتحبسه).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وصف أقوامًا شهدوا عليه في حكومةٍ.

وقال: "أديب" ليعلم أنه أسد أديب؛ إذ الشجاعة من غير تمييز لا تعظُمُ موقعًا، كما قال[1]:

لولا العقولُ لكان أدنى ضيغمٍ أدنى إلى شرفٍ من الإنسان

(١٥) فإنْ يَكُنِ[2] العِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلافٍ أغَرَّ وَهُوبِ

في "يكن" ضمير (يماك). وقوله: "فمن كف مِتلافٍ" أضمر لدلالة ما تقدّم (من قوله: "فقدته") عليه، كقولهم: "من كذبَ كان شرًّا له"[3]. ففقده مبتدأ، و"من كف متلافٍ" خبره، كما تقول: خروجُه من دارِ يزيدَ. وقلما يستعمل الأصل في نحو هذا؛ لأجل الاختصاص وإيضاح دليل الحال، ألا ترى إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم﴾[4] التقدير: فلينكح مما ملكت.

(١٦) كأنَّ الرَّدَى عَادٍ[5] على كلِّ ماجِدٍ إذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ

التعويذ من العُوذة، وهي ما يُعلَّق على الصبيّ وغيره؛ للعين[6]. يقول: إن البلايا تعدو على النجيب الماجد إذ لم يجعل على مجده من النقص عُوذةً تصرِفُ البلاءَ والإصابةَ.

---

(١) أي: المتنبي، ديوانه: ٤١٢.
(٢) قال الواحدي: "ومن روى (تكن) بالتاء، فهو على مخاطبة سيف الدولة، وينصب العلق بفعل مضمر مثل الذي ظهر، على تقدير: فإن تكن فقدت العلق" شرحه ٤٦٩.
(٣) سبق مرارًا.
(٤) سورة النساء: ٢٥.
(٥) ويروى (غادٍ) من الغداة. معجز أحمد ٣/ ٢٢٠.
(٦) أي: لدفع العين. وهي عادة جاهلية حرّمها الإسلام.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"عـادٍ" مـن قولهـم: عـدا عليـه، إذا ظلمـه. والمعـنى: أن سـيف الدولـة خالـصُ الشـرف، كامـل المجـد، فالزمـان يعـدو عليـه ويظلمـه بـأن يخـترمَ مَـن يحبـه مـن أصحابـه وخدمـه.

ويجـوز أن يريـد "بالماجـد" المتـوقّ، ويكـون معـنى "عـادٍ" أنـه يعـدو عليـه فيتناولـه، كقولهـم: عـدا عليـه الأسـدُ، والمعـنى: أن المنايـا مشـغوفة بالنجبـاء وأهـل الحِـجَى والكمـال، دون مـن يكـون فيـه نقـص، كمـا قـال[1]:

وسهـــمُ المنايـــا بالذخائـــرِ مُولَـعُ

وكأنه أخذ المعنى من قوله[2]:

شـخصَ الأنـام إلى كمالـك[3] فاسْـتعِذْ مـن شـــرِّ أعينِهـــم بعيـبٍ واحـــدِ!

ومثله قول الآخر[4]:

مـــا كـــان أحـــوجَ ذا الكمـــالِ إلى عيـــبٍ يُوَقِّيـــهِ مـــنَ العيـــن!

(١٧) وَلَوْلَا أَيَادي الدهر في الجَمْـــع بَيْنَنَـــا غَفَلْنَـــا فَلَـــمْ نَشْـــعُرْ لَـهُ بِذُنُـوبِ

يقـول: لـو لـم يحسـن الدهـر إلينـا -بـأن يجمـع بيننـا- لمـا عرفنـا لـه ذنبًـا؛ إذ الجزع على الموت لأجـل مـا حصـل مـن أُلفـة الاجتمـاع، ولـو لـم يجمـع لـم يحصـل ذلـك، وإذ عُـدِمَ[5] التفريـقُ الـذي نعـدُّه ذنبًـا. فمعرفتنـا إسـاءةَ الدهـر نتيجـةَ مـا نحبُّـه (وهـو الاجتمـاع) مـن يـدِ الدهـر[6].

---

(١) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخريمي، ديوانه: ٤٣ (الطاهر). وصدره:
وأعددتـــه ذخـــرًا لكـــل ملمـــة

(٢) هو كشاجم، ديوانه: ١٠٤ (النبوي شعلان).
(٣) في الديوان (جمالك).
(٤) هو كشاجم أيضًا، ديوانه: ٣٨٦.
(٥) أي: الجمع.
(٦) في الأصل (من يد الأمر)، لعل صوابه ما أثبت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكأنه قد نظر في معنى هذا البيت إلى بيت البحتري[1]:

ننسى أيـــادي الدهـــر[2] فينا فمـــا نذكـــرُ مـن دهرِنـا سِـــوَى نُوَبِـــهْ

إلا أنـه على عادتـه نقلـه مـن حدٍّ إلى حـدٍّ، وأجـراه في أسـلوبٍ آخـر، كمـا يوجبـه حِذقُـه، والتقاؤهمـا مـن حيـث إنّ كلًّا منهمـا يعتـذر عـن الدهـر، ويذكـر أياديَـه وإحسـانه.

(١٨) وَلَـتَّرْكُ لِلإِحْسَـــانِ خَـيرٌ لِمُحسِـــنٍ إذَا جَعَـــلَ الإِحْسَـانَ غَـيْرَرَبِيـــبِ[3]

يقـول: إنـه لا ينبغـي أن يبتـدئ الأمـرَ مَـن لا يعـتزم إتمامَـه والمحافظـةَ عليـه في كلِّ حـالٍ. فـتركُ الفعـل الكائـن على هـذه الصفـة خيرٌ. ومقصـوده أن جمعًـا يعتقِبُـه تفريـقٌ لـو لـم يكـن لكان /خـيرًا؛ لأنـه إذا لـم يحصـل لـم ينتظـم أمـر الائتـلاف[4]، وإذا لـم يوجـد السـرورُ بأمـرٍ لـم ٥٩/أ
يوجـد الغـمُّ بزوالـه.

وأوضح المعنى في قوله[5]:

أبـدًا تسـتردُّ مـا تهـــبُ الـدُّنْـــ ـــيا فيـا ليـت جودَهـا كان بُخْـــلا
فَكَفَـتْ كـونَ فرحـةٍ تـورثُ الغـــمَّ وخِـــلًا[6] يُغـادرُ الوجـــدَ خـــلّا

ولـولا هـذا البيـتُ لـكان البيـتُ الأول اعتـذارًا عـن الدهـر حَسَـنًا، ألا تـراه زعـم أن الدهـر تلقّـاه بمـا يكـره (وهـو التفريـق) بعـد أن أتى بمـا يحـبّ (وهـو نقيضـه)؟ فلـو لـم تحصـل هـذه المضـرّة لـم توجـد تيـك المعرفـةُ، غـير أنـه ردَّ هـذا العـذرَ بمـا قـال بعـد!.

---

(١) ديوانه ١/٢٤٢.
(٢) الصّواب (الزمان) كما في الديوان، أمّا لفظة (الدهر) فبها ينكسر البيت لأنه من المنسرح. وقد يكون هذا سهوًا من المصنّف.
(٣) رَبيب، أي: مربوب، من ربى النعمة إذا نماها وأتمها وحافظ عليها. اللسان (ربب-ربا).
(٤) أي: لو لم يحصل هذا الجمع -بهذه الصفة- لم يحصل الائتلاف أصلاً.
(٥) أي: المتنبي، ديوانه ٤٠٠، من قصيدة يعزي بها سيف الدولة في وفاة أخته الصغرى.
(٦) (خلا) معطوف على (كون)، ورواية الديوان (خلٌّ) بالعطف على (فرحةٍ).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولقائلٍ أن يقول: إنه لو [لم] يأتِ بالتفريق لما عرفوا إحسانَه في الجمع، كما قال[1]: وبضدِّها تتبين الأشياء.

وقد استمرّ البحتري على تحقيق العذر للدهر، وأكّده بالحثّ على الشكر، فقال بعد البيت الذي أنشدتك:

هـــلّا شكـــرْنا الأيّـــامَ جـــودَ أبـي عيسى، ومـــا قـد أرَتْـه من عَجَبِـــه!

وقد فعل كلُّ واحدٍ منهما ما أوجبه الغرضُ الذي له وضع الشعر، فلما كان البحتري مادحًا، وكان غرضه [من] الاعتذار عن الدهر أن يتوصل به إلى الممدوح -لم يكن له إلا أن يستمرّ على [ما] بدأ، ويخرج إلى ما يؤكّده ويحقّقه؛ ليتكامل مدحُه. وأما المتنبي فإنه مُعَزٍّ، ومن حقّ المعزّي أن يراعي جهتين: جهةَ التسلية والحث على الصبر، وجهةَ التعظيم للمصاب وإظهار ما يدلّ على ثقل وطأته.

فهو في الحالة الأولى يذكر ما يجري مجرى الاعتذار عن الدهر، وفي الثانية ما يكون ذَمًّا لحوادثه وتصاريفه، فينقضُ ذلك العذرَ أو يضعفه.

ولو لزم إحدى الطريقتين خرج عن أدب التعزية، وصار إمّا إلى الإغراء بالجزع والتهالك، وإما للاستخفاف بالميت!.

(١٩) وَإِنَّ الـــذي أَمْسَـــتْ نِـزارُ عَبيـــدَهُ غَـــنِيٌّ عـــن استِعْبـــادِهِ لِغَرِيـــــبِ

الموصول كناية عن سيف الدولة.

يقول: إن الذي تجري له هذه القبيلةُ مجرى العبيد مستغنٍ عن أن يستعبدَ غريبًا لا يناسبه، يعني يماك. أي: ليس هو ممن يَفتقر إلى مثل المتوفّى. وإن غُمَّ بموته فلِحَقِّ الخدمة واشتباكِ الأُلفة.

(١) سبق في صفحة: ٢٠٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٠) كَفَى بِصَفَـــاءِ الوُدِّ رِقًّـــا لِمِثْلِـــهِ وَبِالقُـــرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا للبيـــــبِ[١]

يقول: إذا أصفيتَ الودَّ له فذلك هو الرّقّ؛ لأنه يسوق إليك من النعم ما يسترقُّك، إذا تحقق خلوصَ عقدِك[٢]. وإذا دنوتَ منه فذاك هو الفخر الكامل؛ لأن العزَّ في الاختصاص به.

وكأنه استدرك إطلاقه لفظ العبيد على نزار بهذا الكلام، فذكر أن وجه العبودية من هذا النمط؛ وذاك أن نزارًا قبيلة الممدوح، فلا يرسل عليهم لفظًا وضيعَ المعنى.

(٢١) فَعُوِّضَ سيفُ الدولة الأَجْرَ، إنَّـــهُ أَجَلُّ مُثَـــابٍ مِنْ أَجَـــلِّ مُثِيـــبِ

الهاء في "إنه" يحتمل أمرين:

أحدهما: [أن] يعود إلى "سيف الدولة".

والثاني: أن يعود إلى "الأجر".

فإن عاد[٣] إلى الممدوح كان بمنزلة أن تقول: إنّه أجلُّ مأجورٍ[٤] من أجلِّ آجِرٍ، وهو المثيب، يعني اللهَ عزّ وجلّ. فهو كقولك: إنّه هو أجلُّ مَن أُثيب من عند الله عزّ وجلّ.

وإن عاد إلى "الأجر" كان الوجه في "مثابٍ" أن يكون اسم المفعول، فكأنّه قال:
٥٩/ب إنَّ /الأجر أجلُّ معوَّضٍ[٥] من مُعوِّضٍ، ويشهد بهذا قوله: "فعوِّض". فإن جعلتَ مثابًا مصدرًا بمنزلة الإثابة لم يمتنع، فكان بمنزلة أن تقول: أجلّ عِوضٍ.

---

(١) رواية الواحدي (٤٧٠): لنسيب.
(٢) عقدك: أي ما عقد عليه قلبك.
(٣) في الأصل (اعاد).
(٤) فيكون (مثاب) على هذا اسم مفعول.
(٥) أي: معوض به.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويكـون (مُفْعَـل) مصـدرًا مطـردًا، فتقـول: أدخلتـه مُدخَـلًا، وأخرجتـه مُخرَجًـا، وتقـول: جـبرالله مُصابـك، أي: مُصيبتَـك، فهـو مصـدر.

[و]علـى هـذا يجـري جميـع مـا يتجـاوزُ الثلاثـةَ في اللفـظ مـن الأفعـال، يكـون لفـظ المفعـول منهـا واقعًـا موقـع المصـدر، قـال الله عـز وجـل: ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[1]، وقـد قُـرئ: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾[2]، أي: إكـرام. وأنشـد[3]:

ومـــا هـــيَ إلا في إزارٍ وعِلْقَـــةٍ مُغـــارَ ابنِ هَمّـامٍ على حَيِّ خَثْعَمـــا[4]

"فمغارابن همام" بمنزلة خفوقَ النّجم[5]، [أي] وقت خفوق النّجم، ثم حُذف المضاف.

وعلى هذا يجري الباب.

وأن يكون "مثاب" اسمَ مفعولٍ بمنزلة معوَّضٍ أحسنُ عندي. فاعرفه.

---

(١) سورة سبأ: ١٩.

(٢) سورة الحج: ١٨.

(٣) نسـب سـيبويه هـذا البيـت لحميـد بـن ثـور الكتـاب ١/ ٢٣٤، وتابعـه السـيرافي في شـرح أبيـات سـيبويه ١/ ٣٤٧، ولا يوجـد في ديوانـه. وردّ هـذه النسـبة الغندجـاني في فرحـة الأديـب ٨٤، وقـال: البيـت للطمـاح بـن عامـر العقيلـي، ثـم أورد ثمانيـة أبيـات، منهـا هـذا البيـت. وانظـر: شـعراء بـني عقيـل وشـعرهم ٢/ ١٨٣.

(٤) ورد البيت في الأصل محرّفًا. والعلقة: قميص بلا كمين، وهو أول ما يتخذ للوليد. الصحاح (علق).
والشـاعر يذكـر صغـر محبوبتـه زمـن تلـك الإغـارة. وحـول إغـارة ابـن همـام، وملابسـاتها، انظـر: شـعراء بـني عقيـل وشـعرهم (الموضـع السـابق).

(٥) من قولهم: جئتُكَ خفوقَ النّجم. انظر: الأصول ١/ ١٩٣، والمقتصد ١/ ٢٤٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٢) فَـتَى الخَيـلِ قَـدْ بَـلَّ النَّجِيـعُ[١] نُحُورَهَـا تَطَاعَـنُ[٢] فِي ضَنْـكِ المَقَـامِ عَصِيـب[٣]

"تطاعَـنُ" أي: تتطاعَـنُ، وجعـل التطاعـن للخيـل علـى التوسـع؛ إذ يعلـم أن ذلك لأصحابها.

والضَّنْـكُ: الضيـقُ. والعصيـب: الشـديد، كقولـه عـزّ وجـلّ: ﴿وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾[٤]. وعَصَبْصَـبٌ بهـذا المعـنى. فعصيـب يجـوز أن يكـون فعيـلًا بمعـنى مفعـولٍ، كأنـه ذو عَلامـةٍ وشيءٍ عُصِـبَ بـه لعظَمتـه.

وعصبصبٌ من غير بناء عصيبٍ؛ لأن هذا من الرباعي المضاعف.

ولا يبعـد أن يكـون بمعـنى مُفعِـلٍ، كأنـه علـى تقديـر: مُعْصِـبٍ مـن قولهـم: عَصَـبَ الرِّيـقُ[٥]، فيكـون مثـل سـميعٍ بمعـنى مُسْـمِعٍ.

(٢٣) يَعَـافُ خِيَـامَ الرَّيْطِ فِي غَزَواتِـهِ فَمَـا خَيْمُه إِلَّا غُـبارُ حُـرُوب

"يعـاف": يكـره. و"الرَّيْـط" جمـع رَيطـةٍ، وهـي الـمُلاءةُ[٦]. والخيـمُ: جمـع خَيمـةٍ، وهـو مـن بـاب تمـرةٍ وتمـرٍ.

---

(١) النجيع: دم الجوف خاصة، وقيل: هو الدم كله، وقيل: هو الدم الطري. الفسر ١/١٩٦

(٢) في الواحدي (٤٧٠)، والتبيان ١/٥٣: (يطاعن) وهي إحدى روايتي معجز أحمد ٣/٢٢٢.

(٣) المعـنى: هـو الفـتى المشـهور في الشـجاعة، الـذي يطعـن في ضنـك المقـام، عنـد اشـتداد القتـال، وابتـلال نحـور الخيـل بالـدم. معجـز أحمـد ٣/٢٢٢.

(٤) سورة هود: ٧٧.

(٥) إذا جف ويبس في الفم.

(٦) خصها ابن جني بالبيضاء، الفسر ١/١٩٧، وكذلك الأزهري في التهذيب ١٤/١٥، وقيل: إن الريطة هي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن ملفقة. والملاءة: ثوب لين رقيق.
اللسان (ريط – ملأ).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يقـول: إنـه مقـدامٌ غـيرمُعـرِّدٍ، فـلا يحيـد عـن حومـة الحـربِ، و[لا] يـنزل في الخيـام كمـا يفعـل الجبـان، والغبـارُ المسـتدير فوقَـه بمنزلـة الخيمـة. كمـا قـال لكافـور: إن الجيـاد لـك بمنزلـة الجنـان، في قولـه[1]: وبسـاتينُك الجِيـادُ ... .

(٢٤) عَلَينا لَك الإسْعَـاد -إن كان نافـعًا- بِشَـقٍّ قُلُـوبٍ، لَا بِشَـقٍّ جُيُـوبِ

أَسعده وساعَدَه بمعنًى.

يقـول: قـد وجـب علينـا مسـاعدتُك فيمـا يلـمُّ بـك؛ لمـا في رقابنـا مـن المِـنَنِ العظـام بمـا أوليتَنـا مـن النعـم الجسـام، غـيرأنّ البـكاء والجـزع لا ينفـع، ولـو أجـدى شيءٌ مـن ذلك لشـققنا القلـوبَ مـكان الجيـوب؛ توخّيًـا لمـا ينفعـك.

وقوله: "إن كان نافعًا" اعتراض بين الإسعاد ومعمولِه الذي هو "بشق".

(٢٥) فَـرُبَّ كَئِيـبٍ لَيْسَ تَنْـدَى جُفونُـه وَرُبَّ كَثِيـرِ الدَّمْعِ غَيـرِ كَئِيـبِ

يقـول: ليـس كل مـن يبكـي يكـون حزينًـا، وليـس كل مـن لا يوجـد منـه البـكاء لا يكـون صاحـبَ كآبـة؛ إذ يتكلـف البـكاء، وقـد يمتنـع علـى مَـن يقصـده.

و"غـير" صفـة "لكثـير"، كأنـه قـال: ربّ إنسـانٍ كثـيرٍدمعُـه غـيرُكئيـبٍ، كمـا تقـول: رب إنسـانٍ خاشـعٍ مـن كـثرة البـكاء وقلـة الحـزن.

ويجـوز نصـب "غـير" علـى[2] الحـال مـن الضمـيرفي "كثـير"، كأنـه: ربّ إنسـانٍ يكـثرُ دمعُـه غـيرَكئيـب[3].

---

(١) سبق في صفحة: ١٨٢.
(٢) في الأصل (نصب على غيرالحال) تقديم وتأخير.
(٣) وضبـط (غـير) بالضـم عنـد ابـن الإفليلـي ١٢/٢، وفي معجـز أحمـد ٢٢٢/٣، والتبيـان ٥٤/١، ووجهـه أن يكـون خـبرًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٦٠/أ (٢٦) /تَسَـــلَّ بِفِكْـرٍ في أَبَيْـكَ[١] فإنَّمـــا بَكَيْتَ فَكَـــان الضِّحْكُ بَعْدَ قَرِيـــبِ

يقـول: فكِّـرْ في والديـك لتسـلوَ؛ لأنـك ضحكـتَ بعـد موتهمـا عـن قريـبٍ، مـع جلالـة قدرهما عنـدك؛ وذاك أن المصائـب لا تُوقَـفُ عليهـا القلـوبُ أبـدَ الدهـور، وإنمـا يكـون تأثيرُهـا أيامًـا. وقـال البحـتري[٢]:

صعوبـــة الـرُّزْءِ تُلقَـــى في توقُّعِـــه مُستقبَـــلًا، وانقضاءُ الرزءِ أن يقعـــا
وفي أَبِيـــك مُعَـــزٍّ عـن أخيـــك إذا فكَّرْتَ فيـــه، وفي الوفـــد الذي تَبِعـــا
هـــم ونحـن ســـواءٌ، غـــيرَ أنَّهُـــمُ أضحـــوا لنا سَلَفًا نمـــسي لهم تَبَعـــا

وقال لبيد[٣]:

فإن أنت لم ينفعْك علمُـك فانتسـبْ لعلَّـك تهديـك القـرونُ الأوائـلُ

وقال آخر[٤]:

فبعـــضَ[٥] اللَّـــوْمِ عاذِلتـــي فـإنِّـي سَيكفيـــني التجـــاربُ وانتسابـــي

وقـد أحسـن في الجمـع بـين التجربـة والانتسـاب؛ لأنـه إذا انتـمى إلى آبائـه ولـم يسـلك منهـاج التجـارب فيمـا أصابهـم لـم يُعَـدَّ[٦] ذلـك سُـلُوًّا واصطبـارًا.

(١) ويروي (أَبِيكَ)، فيكون مفردًا على اللغة المشهورة، أو جمع (أب) على لغة من يقول (أبون، وأبين). شرح الواحدي ٤٧١، ومعجز أحمد ٣/ ٢٢٣، وشرح الكندي ٥٠٧.
(٢) ديوانه ٢/ ١٣٢٦.
(٣) ديوانه/ ٢٥٥.
(٤) بلا نسبة في الفسر ١/ ١٥٤، والتبيان ١/ ٥٤، والمعاني الكبير ٣/ ١٢١١.
(٥) في التبيان (ففضي).
(٦) في الأصل (يعده).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال: "أَبيك" فلم يردَّ اللامَ في التثنية، كما يقال: دَمان ويَدان، والأكثر الردُّ في الأخ والأب، نحو: أبوان وأخوان، وقد جاء ذلك أيضًا، أنشد صاحب الكتاب[1]:

[فَلَمّا تبيـــنَّ أصواتَنـــا بكيـــن وفدَّيننـــا بالأَبِينـــا]

وقرأ بعضهم[2]: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾[3]، [و] على هذا[4] حمله شيخنا رحمه الله، فهو مثل آبائك، فهذه الأسماء الثلاثة مبدلة من (أبيك)، كما كان في القراءة المشهورة.

وقال أبو إسحاق[5]: إنه على الإفراد، قال: ومَن قرأ هذه كرِهَ أن يطلق لفظَ الأب على العمّ[6]، "فإبراهيم" بدل من "أبيك"، و"إسماعيل" معطوف على "أبيك"، لا على "إبراهيم"، فهو بمنزلة أن تقول: والدك إبراهيم، وإسماعيل. فهذا غير ممتنعٍ في الإعراب والمعنى.

ومثل هذا قوله عزّ وجلّ: (واذْكُرْ عَبْدَنَا إبْرَاهِيمَ) [7] فكما أنّ "عبدنا" هنا مفرد، وقوله: "وإسحاق" معطوف عليه دون إبراهيم، وهو منصوبٌ كائنٌ في موضع الجر[8] -كذلك يجوز أن يكون "أبيك" مفردًا في الآية الأخرى. والله أعلم بكتابه.

---

(١) الكتاب ٣/٤٠٦، وقد سقط هذا البيت من يد الناسخ، واستشهد به في هذا الموضع ابن جني (الفسر ١/٢٠٠)، والواحدي ٤٧١، وصاحب التبيان ١/٥٤، نقلًا عن سيبويه، ولذلك رفعته إلى المتن.
والبيت لزياد بن واصل السلمي، كما في الخزانة ٤/٤٧٦.

(٢) قرأ بها ابن عباس، والحسن، ويحيى بن يعمر، وعاصم الجحدري، وأبو رجاء.
المحتسب ١/١١٢، وإتحاف فضلاء البشر ١/٤١٩، والبحر المحيط ١/٥٧٣.

(٣) سورة البقرة: ١٣٣، والآية بتمامها: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾.

(٤) أي: على أن (أبيك) جمع (أب).

(٥) أي: الزجاج في كتابه معاني القرآن ١/٢١٢.

(٦) لأن إسماعيل عليه السلام عم يعقوب عليه السلام.

(٧) سورة ص: ٤٥. والآية بتمامها: ﴿واذكر عبدنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصر﴾ وقراءة الإفراد قرأ بها: ابن كثير من السبعة، انظر: السبعة ٥٥٤، وهي مروية عن ابن عباس ومجاهد وحميد وابن محيصن، تفسير القرطبي ١٥/١٤١.

(٨) المراد هنا (إسحاق) في آية البقرة، وعبرّ المصنّف بالنّصب عن الفتحة الظّاهرة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٧) إذا اسْتَقْبَلَـتْ نَفْسُ الكَرِيمِ مُصَابَهـا بِخُبْـثٍ، ثَنَتْ فاسْتَدْبَرَتْـهُ بِطِيـبِ

كنى [عن] الجزع بالخبث[١]، وعن الصبر بالطيب.

يقول: إن الإنسان إذا جزع من المصيبة عند وقوعها فإنه يصير بعد ذلك إلى الصبر، ويزول غمه وهلعه.

والمصابُ -كما مضى[٢]- وقع على المصيبة[٣]، كما وقع عَدْلٌ على عادِلٍ، والدليل على ذلك ما أنشده شيخنا -رحمه الله-:

[أَظَلـومُ إنَّ مُصابَكـم رَجُـلًا أَهْـدَى السَّـلامَ تَحيّـةً ظُلْـمُ][٤]

فرجل نُصب بمصابكم، بمنزلة أن تقول: إنّ إصابتَكم رجلًا، و"ظُلمُ" خبرُ إنّ.

وذُكِر[٥] أنّ قَيْنـةً غَنَّـت[٦] الواثق بهذا البيت، وابن السّكّيت[٧] حاضر، فقال: إن مصابكم رجلٌ، بالرفع، فلم تقبل الجارية، وقالت: قد قرأتُ هذا الصوتَ على عالم البصرة أبي عثمان المازني، فلم يقلع يعقوب عن تخطئتها، وأصرّ على قوله، إلى أن أمر الواثق بإشخاص أبي عثمان

---

(١) في مواجهة الممدوح بلفظ (الخبث) نوع من النبو والاستهجان. انظر: الفتح على أبي الفتح ٧٧، والنظام ق/٣٠٠.

(٢) في صفحة: ٤٧٣.

(٣) أي: أنه مصدر عبر به عن الاسم، مثل (عدل)، وهو مصدر يعبر به عن (عادل)، وهو اسم مشتق.

(٤) هذا البيت سقط من الأصل، وما بعده يدل عليه.
وهو للحارث بن خالد المخزومي، شعره: ٩١ (الجبوري).

(٥) هذه القصة في أخبار النحويين البصريين ٨٥، وطبقات الزبيدي ٨٧، ٩١، والأغاني ٩/٢٣٤، ونزهة الألباء ١٤١، ١٤٣، وإنباه الرواه ١/٢٨٤، ووفيات الأعيان ١/٢٨٤. مع خلاف في بعض مقاطعها.

(٦) في الأصل (فيه عتب) تحريف وتصحيف، والتصحيح من المصادر السابقة.

(٧) يعقوب بن السكيت، أبو يوسف، من أكابر أهل اللغة، صاحب (إصلاح المنطق).
وفي أخبار النحويين البصريين، ونزهة الألباء، وإنباه الرواة: أن الذي ردّ على الجارية هو (التوّزي).
وفي طبقات الزبيدي: أنه (الواثق) ووافقه ابن السكيت. وفي وفيات الأعيان: أنه (اليزيدي).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مـن البصـرة، فلمـا وفد بسُـرَّ مَن رأى، وحضر مجلسـه، سـأله عن البيـت، فصوَّبَ الجاريـة، ولجَّ يعقـوبُ، وأخـذ يدافـع، إلى أن قـال أبـو عثمـان للواثـق: هـذا بمنزلـة قولـك: ضـربي زيـدًا حسـن، ففطـن الواثـق للصـواب، وقـرَّبَ أبـا عثمان. /وجعـل يعقـوب يقـدح في النحـو ويطعـن علـى ٦٠/ب
النحويـين. فقـال الواثـق لأبي عثمـان: سَـلْه مسـألةً، فاسـتعفى، فألـحَّ عليـه، فقـال: مـا وزن "نكتـل" مـن قولـه عـزّ وجـلّ: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾[1]؟ فقـال يعقـوب: وزنـه (نفعـل)، فقـال أبـو عثمـان: فماضيـه إذاً كتـل! فتنبّـه الخليفـةُ لما قـال، وضحـكَ. ثـم قـال لأبي عثمـان: مَـن خلَّفـت بالبصـرة؟ فقـال: بُنيّـة أخٍ لي، فقـال: مـا قالـت لـك حـين فارقتَهـا؟ قـال: أنشـدت[2]:

أبانـــا فـــلا رِمْـتَ مـــن عندنـــا ... فإنّـــا بخـــيرٍ إذا لـــم تَـــرِم(٣)
أرانـــا إذا أضمـرتـــك البـــلا ... دُ نُجفَـــى، وتُقطـــع منّـــا الرَّحـــم

فقال: ما قلت لها؟!

قال أنشدتها[4]:

ثِقِـــي باللـــه ليسَ لـه شريـــكُ ... ومِـــن عنـــد الخليفـــةِ بالنجـــاحِ

فقـال: لا جـرمَ لأردنّـك إليهـا مُنَجَّحًـا!. فوصلـه ثلاثـين ألـف درهـم، وأمـر بـأن يُوقَـر زورقُـه مـن التُّحـف والطُّـرف، ويعـاد إلى أهلـه.

وهذه الحكاية يرويها شيخنا -رحمه الله- عن أبي عبيد الله المرزباني[5].

---

(١) سورة يوسف: ٦٣.
(٢) الشعر للأعشى ميمون، الصبح المنير: ٣٣.
(٣) قال شارح الديوان: (لم ترم: لم تبرح).
(٤) البيت لجرير، من قصيدته المشهورة في مدح عبد الملك بن مروان، ديوانه: ٨٩/١.
(٥) وهذه الحكاية في (نور القبس) لليغموري ٢٢٠، وهو مختصر المقتبس للمرزباني.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكان الصـواب ليعقـوب أن يقـول في جـواب أبي عثمـان: وزن (نكتـل) نفتعـل، علـى المعـنى؛ لأنـه مـن اكتـال، وإنما سـقطت الألـف المنقلبـة عـن [عـين] الفعـل لالتقاء السـاكنين، والأصـل: نكتـال، كمـا أنّ أصـلَ لـم يبـع (لـم يبيـع). أوكان يجـب أن يقـول: نفتـل، فيمثّلـه علـى اللفـظ؛ لأن الـكاف فـاءٌ، والعـين سـاقطة، والتـاء تـاء (افتعـل)، والـلام[1]، فيقـال في تمثيلـه: نفتـل، كمـا يقـال في تمثيـل قُـلْ: فُـلْ. فاعرفـه.

(٢٨) ولِلوَاجِـدِ المَكْـــرُوبِ مِـنْ زَفَرَاتِـــــه سُكُـــونُ عَـزَاءٍ أو سُـكُونُ لُغُـــوب[2]

يقول: إن الحزين يسكن، إما اصطبارًا، وإما عجزًا وقصورًا.

(٢٩) وَكَـمْ لَـكَ جَـدًّا لَـمْ تَـرَ العَـينُ وَجْهَـهُ[3] فَلَـــمْ تَجْـــرِ في آثَـــارِهِ بِغُـــرُوبِ

الغـروب: مجـاري الدمـع، واحدهـا: غَـرْبٌ. والغـرب: الحـدّ، ومنـه يقـال: غـربُ السِّـنِّ، لطرفهـا الرقيـق، يُشـبَّهُ بحـدّ السـيف لرقّتـه، قـال عنـترة[4]:

إذ تَستبيـــك بذي غـروب واضـــحٍ عـــذبٌ مُقَبَّلُـــه[5]،لذيـــذُ المطعـــمِ

والمعـنى: أن الـشيءَ إنما يفكّـر [فيـه] إذا كان حاضـرًا، فأمـا إذا غـاب فإنـه لا يُعبـأ بـه، فكمـا أنـك لـم تبـكِ علـى أجـدادك الذيـن لـم تشـاهدهم، كذلـك يجـب أن تتسـلَّى عـن يمـاك؛ لأنـه قـد سـاواهم الآن في الغَيبـة والانقطـاع عـن البصـر.

---

(١) واللام لام الكلمة.

(٢) الواجد: الحزين. واللغوب: الإعياء. الفسر ١/٢٠٥.

(٣) رواية الكندي (مثلَه) ٥٠٨، وهي رواية إحدى نسخ الديوان: ٣١٧.

(٤) من معلقته، ديوانه ١٩٤، ورواية الصدر فيه: إذ تستبيك بأصلتي ناعمٍ.

ولفظ الشارح موافق لما في شرح المعلقات لابن الأنباري ٣٠٧، وجمهرة أشعار العرب ١/٤٧٦.

(٥) في الأصل (عذب مقالته). وأثبت ما في المصادر السابقة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فإن قلت: فإن فيه تنافرًا؛ لأن البكاء على الميت يكون لأجل الألفة، ولا ألفةَ مع من لم يشاهده! فكيف قاسَ هذا على ذاك؟![1].

فالجواب: أنّ المقصود في ذلك ما ذكرت من أنّه ساواهم في الغيبة، فقال: هبْ أنه جدٌّ من أجدادك الذين كانوا قبلك فمضوا. يريد أن يسلّيه بذلك. وأيضًا، فإنّ قوله: "فلم تجر في آثاره بغروب" يتلافى هذا الالتباس الذي ذكره السائل؛ لأنّه يقول: إذا لم تبكِ على الجدِّ -مع حصول المناسبة- لأجل أنك لم تشاهده، فأقلُّ ما يكون من الواجب في هذا المملوك أن تسلوَ عنه، ولا تديم الجزع عليه.

(٣٠) فَدَتْكَ نُفُوسُ الحَاسِدِينَ فَإنَّهَا مُعَذَّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ[2] وَمَغِيبِ
(٣١) وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِي لَهَا بِضَرِيبِ

/يقول: إن طالبَ ما لا يُنال في تعبٍ على كلّ حالٍ. ٦١/أ

وما أحسنَ ما قطع بالمدح!

(١) كأنّ الشّارح يردّ على من قال: "هذا المعنى مدخولٌ؛ لأن أولئك الأجداد لم يرهم، وهذا قد رآه، ثم فقده، فبطل التمثيل بهم" ويبدو أنّ هذا من تعليقات الوحيد على كلام ابن جنّي. حاشية الفسر ٢٠٧/١.

(٢) الحضرة، بفتح الحاء وكسرها: قرب الشيء. ويرى ثعلب: أن كسر الحاء أجود. الفسر ٢٠٨/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٩)

وقال يمدح سيف الدولة، ويذكر بناءه مرعش[١]، سنة إحدى وأربعين وثلاثمئة:

(١) فَدَيْنـاكَ مِـنْ رَبْعٍ وإنْ زِدْتَنـا كَرْبـا فَإنَّكَ كُنْـتَ الشَّـرْقَ لِلشَّمْسِ والغَرْبَـا

"من ربعٍ" تمييز؛ لأنه يجوز أن يفدِّيَ ويخاطبَ غيرَ الربع.

كنّى عن المحبوبة بالشمس، وجعل الربعَ شرقًا وغربًا؛ لأنها تخرج منه وتعود إليه.

(٢) وَكَيفَ عَرَفْنا رَسْمَ مَنْ لَـم تَدَعْ[٢] لَنَـا فُؤَادًا لِعِرْفـانِ الرُّسُـومِ ولا لُبّـا؟!

تعجّب من معرفة الرسوم مع ذهاب الفؤاد.

وأنّثَ الفعل -أعني "لم تدعْ"- لأن "مَن" كناية عن المرأة، كقراءة من قرأ[٣]: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٤]، ومثله قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[٥]، فجَمَعَ، حيث "مَن" كناية عن الجمع. وهذا مطّردٌ في كل موضع.

(٣) نَزَلْنَـا عَـنِ الأَكْـوارِ نَمْـشِي كَرَامَـةً لِمَـنْ بَـانَ عَنْـهُ أَنْ نُلِـمَّ بِـهِ رَكْبَـا

يقول: إنا مشينا في هذا الربع حُفاةً، ولم نستحسنْ أن نطأه رُكبانًا؛ إجلالًا وإعظامًا لصاحبه، وهو من بان عنه.

---

(١) مرعش: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم. معجم البلدان ٥/١٢٦.

(٢) ويروى (يدع) بالياء. شرح ابن الإفليلي ٢/١٧، والتبيان ١/٥٦.

(٣) قراءة شاذة، تروى عن الجحدري، والأسواري، ويعقوب، وابن عامر، وأبي جعفر، وشيبة، ونافع.
إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/١٩٨، وتفسير القرطبي ١٤/١٧٦، والبحر المحيط ٧/٢٢١، ونسبها صاحب التبيان في شرح الديوان ١/٥٦ لحمزة والكسائي! وهو خلاف ما في كتب القراءات والتفاسير.

(٤) سورة الأحزاب: ٣١.

(٥) سورة يونس: ٤٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وذكّر ههنا على الظاهر[1]، إذ لم يقدر أن يقول: بانت[2].

(٤) نَذُمُّ السَّحَـابَ الغُرَّ في فِعْلِهـا بِـهِ ونُعْـرِضُ عَنْها - كُلَّما طَلَعَتْ - عَتْبـا

يقول: قد محتْ آثارَه، وكرَّتْ عليه بالبِلى، من كثرة ما فاضت به. فجعلنا نذمُّها لهذا الصنيع المستنكَر، ونَزوِي عنها وجوهَنا إذا ظهرتْ؛ لعتبٍ عليها.

وذكرُه العتبَ في العجز لا يليق بذكر الذّمّ في الصدر؛ لأجل أن العتاب يكون فيما تلابسه المودّة، والذّمّ فيما يلابسه البُغض! ألا ترى إلى قولهم[3]:

ويبقى الودُّ ما بقيَ العتابُ.

وبعدُ، فإن السحاب لا ينبغي أن يكون محبوبًا[4] إليه مع استقباحه فعلَه بالربع، واطّراده على ذلك الصنيع، غير أنه قصد الإعراضَ، وتسامح في اللفظ؛ إذ كان المقصود بيّنًا.

ويلزمه أمر آخر، وهو أن العتبَ على كلّ حالٍ دون الذّمّ، في ذكره بعد ذكر الذّمّ خروج من الأعلى إلى الأدنى، وانحدار بعد تصعّدٍ! والصواب الخروج من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأقرب إلى الأبلغ[5].

---

(١) أي: على ظاهر لفظ (من).
(٢) إذ لا يطاوعه الوزن.
(٣) هذا من قول علي بن الجهم:

إذا ذهـب العتـاب فليس ود ويبقـى الود ما بقـي العتـاب

انظر: بهجة المجالس ١/ ٧٢٨. ولم أجده في ديوانه (بتحقيق: خليل مردم).
(٤) لأنّه وصفه بالغرّ.
(٥) كذا في الأصل، كأنّه يريد (الأبعد).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٥) وَمَـنْ صَحِـبَ الدُّنيـا طَوِيـلًا تَقَلَّبَـتْ عَلَـى عَيْنـهِ حَـتَّى يَـرَى صِدْقَهَـا كِذْبـا

يقـول: إن الإنسـان إذا طـال مصاحبتـه للدنيـا انقلبـت علـى بصـره، فصـار مـا كان منهـا صدقًـا كذبًـا، أي: يصـير الحسـن إلى القبـح، والصحـة إلى السـقم، والسـلامة إلى الفنـاء.

وغرضـه أن أحـوال الوصـال قـد تقضَّـتْ، وأَخْلَـق العيـشُ بعـد جِدَّتـه، وتوحّشـت ديـارُ الأحبـة بعدمـا كانـت آهلـةً بهـم.

(٦) وَكَيـفَ التِـذَاذي بالأَصَائِلِ والضُّحَـى إذَا لـم تُعِدْ[1] ذَاكَ النَّسِيمَ الذَّي هَبّـا!

كيف أستطيب هذه الأوقات إذا لم تُعدِ النسيمَ الذي عَهدْتُه؟! يعني نسيمَ الأحباب.

(٧) /ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلًا كَـأَنْ لَمْ أفـزْبِـهِ وَعيْشًـا كـأنِّي كُنْـتُ أَقْطَعُـهُ وَثْبـا ٦١/ب

يقـول: أيـام السـرور قِصـارٌ، والوصـل الـذي عهدتـه كان بمنزلـة المعـدوم؛ لسـرعة انقطاعه، وكأنّ تزجيَـتي[2] للعيـش بمنزلـة الوثـب في السـير سـرعةً.

و"وثبًا" مصدر وقع موقع الحال، كقوله- وهو من أبيات الكتاب[3]:

ومَنهـــلٍ وَرَدْتُـــه التِقـــاطـا[4]

فكأنـه قـال: وعيـش كأني أقطعـه واثبًـا، كمـا أن المعـنى في البيـت: وردتـه ملتقطًـا. وذا النحـو كثـير.

---

(١) روايـة الفسـر ١/ ٢١٢، وشـرح الواحـدي ٤٧٢، ومعجـز أحمـد ٣/ ٢٢٨، والتبيـان ١/ ٥٧، والنظـام ق/ ٣٠٣: (إذا لـم يعـد ذاك النسـيم ...).

ورواية الشارح موافقة لرواية ابن الإفليلي ٢/ ١٩، والكندي ٥١٠، والديوان ٣١٨.

(٢) تزجية العيش: تمضية أوقاته.

(٣) الكتاب ١/ ٣٧١. وقائله هو: نقادة الأسدي، كما في اللسان (لقط) و(فرط).

(٤) يقال: لقيته التقاطًا، أي: صدفة ومفاجأة. اللسان (لقط).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال بعضهم في قصر أوقات السرور[١]:

ويومٍ كإبهـــامِ القَطـــاةِ مُحَبَّـــبٍ[٢] إلَيَّ صِبـــــاه، غالـــبٍ لَي باطِلُـــــهْ

وقال آخر[٣]:

ظلَلْنـــا عنـــدَ دارِ أبـــي نُعيـــــمٍ بيـــوم مثـــلِ سالِفـــةِ الذُّبـــابِ

وهذا في المبالغة مثل قول الآخر[٤]:

ولـــو أنَّ مـــا أَبقيتِ مـــنِّي مُعَلَّـــقٌ بعُـــود ثُمـــامٍ مـــا تـأَوَّدَ عودُهـــا

وكقوله[٥]:

ولـــو قلـــمٌ أُلقيتُ في شَـــقِّ رأســـِه

ومن الاقتصار قول الآخر[٦]:

يطول اليـــومُ لا ألقـــاك فيـــه وحَـــولٌ نلتقـــي فيـــه قصيـــرُ

---

(١) هو جرير، ديوانه ٢/٩٦٤.

(٢) رواية الديوان (مزين).

(٣) بلا نسبة في الفسر ١/٢١٣، والواحدي ٤٧٣، وأسرار البلاغة ١٢٨، والتبيان ١/٥٨.

(٤) وقع هذا البيت ضمن قصيدة في الحماسة البصرية ٢/١٩٣، قال صاحبها: "وقال أبو العوام بن كعب بن زهير بن أبي سلمى، ومنهم من ينسبها للحسين بن مطير، وبعضها لكثير، والأول أصح" ومثله عند العيني في المقاصد النحوية ٤/٤٥٧. ويرى محقق البصرية أن القائل هو العوام بن عقبة بن كعب بن زهير، وأن نسبتها لأبي العوام وهمٌ.
ووقع البيت ضمن قصيدة في ديوان المجنون ١٠٧. وبلا نسبة في الكامل ١/٣٨٤. وقصيدة العوام وردت بعض أبياتها -دون هذا البيت- في الحماسة (بشرح التبريزي ٢/١٦٧)، ومعجم الشعراء: ١٤، والأشباه والنظائر للخالديين ١/١٩٧. وقد نازعه في كثير من أبياتها عدد من الشعراء، انظر: سمط الآلئ ١/١٧٨، ٣٧٣، وديوان كثير ٢٠٣، وديوان ابن الدمينة ٥٠، ٢٢٨.

(٥) أي: المتنبي، وقد مضى في صفحة: ٣٦٢.

(٦) سبق في صفحة: ٣٤٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٨) وَفَتَّانَـــةَ العَينَـين، قَتَّالـةَ الهَـــوَى إذَا نَفَحَـــتْ شَيْخـًا رَوَائحُهـــا شَبَّا!

"نفحت" مثل ضاعت[١]، والأصل: نفحت لشيخٍ، فحذف اللامَ، كما يقال: كَسَبَني، والأصل: كَسَبَ لي، وبغيتُه شيئًا، أي: بغيتُ له[٢]. قال[٣]:

لئـــن لَبَنُ الـمِعْزَى بماءِ مُوَيْسِـــلٍ[٤] بَغـــانيَ داءً إنّنـــي لَسَقيـــمُ

ويجوز أن يكون "نفحت" محمولًا على ما علِقَه[٥].

وقوله: "قتّالة الهوى"، يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون الهوى مرفوعًا في المعنى، كالعينين، فكأنه قال: وفتّانٌ عيناها قتّالٌ هواها، كما تقول: مررت برجلٍ حسنِ الوجه، فيكون الوجه مرفوعًا في المعنى. وهذا هو مقتضى الظاهر.

والوجه الثاني: أن يكون الهوى في موضع نصب على المفعولية، كأنه قال: وقتالةً الهوى، ثم حذفَ التنوينَ، كقوله عز وجل: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾[٦] والمعنى في ذلك: أنها قد سلِمتْ من الحب، فهي تقهرُ الهوى، ويهلكُ على مغالبتها!. ومثل ذا في نسبة القتل وما أشبهه إلى الهوى قوله[٧]:

---

(١) ضاعت رائحة الطيب: فاحت وانتشرت.
(٢) بغاه الشيء، وبغاه له، أي: طلبه له.
(٣) واقد بن الغطريف الطائي. انظر: شعر طيئ وأخبارها ٢/٧٧٥.
(٤) مويسل: ماء في بلاد طيئ.
(٥) أي: أنه ضمن (نفح) معنى (علق)، فيكون متعديًا بنفسه. وانظر: شرح الواحدي ٤٧٣، والنظام ق/٣٠٥.
(٦) سورة الأحقاف: ٢٤.
وموضع الاستشهاد أن (ممطرنا) من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، كما أن (قتالة الهوى) كذلك، على الوجه الثاني.
(٧) للمعلوط السعدي، من قطعة له في الحماسة (شرح المرزوقي ٣/١٢٨٣).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بـــل لـــو يُساعفُنا الغَيـــورُ بـــدارِه يومـــًا، لقـــد ماتَ الهوَى، وحَيينـــا

وأيضًا، فكثيرًا ما يُراد بالقتل التذليلُ وإزالةُ الشدة، ألا ترى إلى قوله[1]:

فقلـــتُ اقتلوهـــا عنكـــمُ بِمزاجهـــا وحُـــبَّ بهـــا مقتولـــةً حيـــنَ تُقتـــلُ

المعنى: أذهبوا حِدَّتَها وشِرَّتَها، ولَيِّنُوها بالمِزاج. وقال شيخنا -رحمه الله- في قولهم: قتلتُه عِلمًا: كأنّه قد حقَّقه، وأكثر الممارسةَ فيه حتى ذلَّ له، وصار كالمقتول الذي لا غلبةَ له ولا قدرة. فاعرفه.

وقوله: "شبا"[2] يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يريد أنّ الشيخ يرتاحُ لها ويطربُ، كما يكون ذلك في الشابّ، بأن تعدلَ به عن سَنَن الوقار والرشاد اللذين يكون عليهما المشايخُ في الغالب، كما قال أبو تمام[3]:

إذا زَهَّدَتْـــنِي في الهـــوى خِيفةَ الـرَّدَى جَلَـــتْ لِيَ عـن وجـهٍ يُزَهِّـدُ في الزُّهـــدِ

والثاني: يريد أنها تُعيد إليه الشبابَ على الحقيقة، كما يقال: إنّ الهمَّ يُشَيِّبُ، قال أبو تمام[4]:

غـــدا الهـمُّ مُخْتَطًّـا بفَـوْدَيَّ خطَّـــةً طريـــقُ الرَّدَى منها إلى النفسِ مَهْيَعُ[5]

٦٢/أ /يريد الشيبَ.

(١) هو الأخطل، ديوانه ٢٣.
(٢) في الأصل (شيخًا) سهو.
(٣) ديوانه ٢/٦٢.
(٤) ديوانه ٢/٣٢٤.
(٥) الفودان: جانبا الرأس. وطريق مهيع: واضح بَيِّنٌ. القاموس (فود - هيع).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فكأنه قال: إنّ الشيخ يَطرَبُ لشَمِّ روائحها؛ فيعود إليه شبابُه لفرحه ونشاطه.

ونحو ذا من الكذب غيرُ مستبدَعٍ في الشعر!

(٩) لَهَا بَشَرُ الدُّرِّ الـذي قُلِّـدَتْ بـه وَلَـمْ أَرَ بَدْرًا قَبْلَها قُلِّـدَ الشُّهْبَـا

النصف الأول معناه: أن المرأة مشابهة [للدرّ] وللبدر في الرونق والنور، واللآلئُ عليها بمنزلة النجوم.

[والثّاني معناه:] وليس بمعهودٍ أن يُقلَّد البدرُ النجومَ، فهذا يكون على وجهين:

أحدهما: أن يريد أنه لولا ما عليها من القلائد المنظومة من الجواهر لقلت: إنها بدرٌ على الإطلاق، كقول أبي تمام[1]:

وُجـوهٌ لو انَّ الأرضَ فيهـا كواكـبٌ تَوَقَّـدُ للسـاري، لكانتْ كواكِبـا!

المعنى: أنه لا فضلَ بينهن وبين الكواكب، غيرأنها في الأرض وتِيك في السماء. ونحو ذا كثيرٌ.

والوجه الثاني: أن يكون قال ذلك على طريق الإنكار، فكأنه قال: إن هذه المرأة تجلُّ عن الجواهر؛ لأنها مثلُها، بل فوقَها، كما أن البدر من نمط النجوم وهو فوقَها في الجلالة، فكما أن البدر لا يقلَّد النجومَ كذلك يجب أن لا تقلَّد هذه الجواهرَ. ويشهد بذا قوله[2]:

..... زانـتْ عقـودَهـا بأحسـنَ ممّـا زَيَّنَتْهـا عقودُهـا

---

(١) ديوانه ١/١٣٩.

(٢) هو العوام بن عقبة بن كعب بن زهير، الحماسة البصرية ٢/١٩٢، ووقع ضمن قصيدة في ديوان المجنون ٨٤.

وتمامه في البصرية: (مخصَّرة الأوساط ...)، وفي ديوان المجنون: (مُبَتَّلَةُ الأوساط..).

فجعل العقود آخذةً الزينةَ منها، فهي أنورُ، كما أن البدر أنورُ من الكواكب.

(١٠) فَيَا شَوْقِ[١] ما أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النَّـوَى وَيَا دَمعِ ما أجْرى ويا قَلْبِ ما أَصْـبَى!

أراد الكاف في "ما أبقى"، و"ما أجرى"، و"ما أصبى"، أي: ما أبقاك، وما أجراك، وما أصباك، من بقي، وجرى، وصبا، على التعجّب، وجاز حذفه لدلالة الحال عليه؛ لأنه إذا خاطب الشوق، ولم يذكر مفعولًا لما "أبقى"، علم أنه يريد ضميره. وقريب منه قولك: رماه فأصاب القلبَ، ولا تقول: منه؛ لأنه يُعلم ذاك. وإذا جاز حذف جملة من الكلام -كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾[٢] التقدير: فصرهنّ إليك، وقطّعهنّ، ثم اجعل؛ لأن معنى صُرْهُنَّ: أَمِلْهُنَّ[٣]- كان هذا غيرَ منكر أيضًا. وهذا النحو واسع، لاسيما في الشعر، ومثله قول الشاعر[٤]:

أولئـــك قومي بارك اللـــه فيهـــم علـــى كل حـــالٍ ما أعفَّ وأكرمـــا

يريد: ما أعفَّهم، وما أكرمَهم.

وأما قوله: "ويا لي" فقد قيل: إن اللام للاستغاثة، كما تقول: يا لَزيدٍ للخطبِ الجليل، فكأنه استغاث بنفسه، حتى أدخل اللام على النفس[٥]. فهذا صحيح في المعنى.

---

(١) (يا شوق ... ويا دمع ... ويا قلب) على حذف ياء المتكلم، ويجوز الرفع في ثلاثتها على نداء المفرد. معجز أحمد ٣/٢٣٠.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٣) هذا هو المشهور، وقيل: قطعهن.
غريب القرآن لابن قتيبة ٩٦، ومعاني القرآن للزجاج ١/٣٤٥، وتفسير القرطبي ٥/٤٩٦، ومفردات القرآن (صور، صير).

(٤) هو شقران مولى بني سلامان، كما في الحماسة (بشرح المرزوقي ٤/١٦٠٢).
ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ٣/٣٠٩ إلى ثروان مولى بني عذرة.

(٥) فتكون اللام داخلة على المستغاث به، وعلى هذا حمله ابن جني (الفسر ١/٢١٥)، وصاحب معجز أحمد ٣/٢٣٠، والكندي (شرحه: ٥١٠). ويجوز أن تكون اللام داخلة على المستغاث من أجله (اللامع العزيزي ١/٥٧)، وعنه تفسير أبيات المعاني ٥٧، وانظر: التبيان ١/٥٩.
وهذا الوجه سيرجحه الشارح في النهاية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ووجـه الاسـتغاثة أن يقـول لنفسـه: أَغثْـني مـن هـذه البَلِيَّـة (وهـي النَّـوى). وانصـرني عليها بالصبر على الفراق، والإصرار على قطع المفاوز إلى الحبيب. ويكون رجع إلى نفسه في الاسـتغاثة، لأنـه لا يجـد أحـدًا يُغيثـه، فهـو نحـو ممـا تقـدم مـن قولـه[1]:

يستأسـرُ البطـلَ الكَمِـيَّ ...

إذ الغـرض أن حديـث الأحبـاب ليـس ممـا تغـني فيـه معونـةُ ناصـرٍ، أو قـوةُ باسـلٍ، ويكون اسـتغاث بنفسـه إجـلالًا للحـبّ مـن أن يقـول لصاحـبٍ: أغثـني منـه! كما قـال[2]:

لـو قلـتَ للدَّنِـف الحزيـن: فَدَيْتُـه مِـمَّا بـهِ، لأَغْرَتَـه بِفِدائـه

فلم يحبَّ أن يعرض صحيفةَ المحبة على غير نفسه.

فهـذا التقديـر ليـس يـرده المعـنى، وإنمـا يـردّه حكـمُ الإعـراب. وأنـا أشـرحه لـك، وإن كان يطـول: اعلـم أن / (يـا زيـدُ)، و(يـا عبـدَ الله) أصلـه: يـا أدعـو زيـدًا، ويـا أدعـو عبـدَ الله، ثـم ٦٢/ب تُـرك هـذا الفعـل، وجُعـل (يـا) النائـب عنـه[3]؛ لأنـه يـدل علـى أنـك تريـد الدعـاء، وإذا كان الأمـر علـى هـذا كان عبـد الله في قولـك: ياعبـد الله، منصوبًـا بالفعـل الـذي دلّ (يـا) عليـه، ونـاب عنـه، وكان الـلام في قولـك: يـا لزيـدٍ متعلقًـا بـه، كمـا يتعلـق بالفعـل في قولـك: نصحـتُ لـك، فـكأن الأصـل: يـا أدعـو لزيـد، بمعـنى دعـوت زيـدًا، علـى أن يكـون الـلامُ مُعَدِّيًـا للفعـل، ودليـلًا علـى الاسـتغاثة. وجـاز ذلـك، وإن كان لا يقـال: دعـوتُ لِزيـدٍ -بمعـنى دعـوتُ زيـدًا- لأجـل أن الفعـل لمـا أُضمـر، وأقيـم (يـا) مُقامَـه لدلالتـه عليـه ضَعُـفَ، فجـاز أن يعـدَّى باللام،

(١) أي: المتنبي، انظر صفحة: ٢٢٥.
(٢) أي: المتنبي، وقد سبق في صفحة: ٢٢٣.
(٣) وقـد حصـل الجمـع بـين النائـب والمنـوب عنـه في مثاليـه السـابقين، ومثلـه وقـع عنـد سـيبويه ٢٩١/١ -كمـا سـيأتي- قـال عبـد القاهـر تعليقًـا علـى مثـال سـيبويه: "وكأنـه جمـع بـين (يـا) و(أعـني) ليجعـل (يـا) دليـلًا علـى كـون المتكلـم في حـال الدعـاء، وتنبيهًـا علـى ذلـك". المقتصـد ٧٥٤/٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كما يقال: لِزيدٍ ضَربتُ[1]، فهو مثل (ضربتُ) عُدِّيَ إلى زيد باللام، سيما وقد جُعلَ اللامُ عَلَمًا للاستغاثة.

وإذا كان كذلك علمت أن قولك: يا عبد الله، ويا لعبد الله، بمنزلة أن تقول: أدعو عبدَ الله.

فبعد هذا الأصل يَرِدُ على هذا التأويل سؤالان:

فالأول: كيف قال: "يا لي" والعرب لا تعدِّي فعل الضمير[2] في غير بابِ علمت؟! لا يقال: ضربتك، ولا: ضربتني، وإنما الكلام: ضربتَ نفسَك، وضربتُ نفسي[3]، وقد ثبت أن (يا لعبد الله) بمنزلة: يا عبد الله، فكما لا يجوز أن يقال: ياي، كذلك يجب أن لا يجوز: يا لي؛ لأن الكلام موضوع على أدعو، ولا يقول أحدٌ: أدعوني!

فالجواب: أنهم قد رفضوا ذلك في المتعدي بغير حرف الجر -نحو: ضربت- دون المتعدي بحرف الجر؛ لأنه يجيء في كلامهم، نحو: أحسنتَ إليك، وإن كان لا يشيع بشياع النفس، أعني أن تقول: أحسنتَ إلى نفسك، فمن ذلك قوله[4]:

فقد كان أَوصاني أَبي أن أُضيفَكم إليَّ وأنهى عنكم كلَّ ظالم

فعدَّى فعلَ ضميره (وهو أضيف) إلى ضميره (وهو الياء في إليّ)، إذ كان الفعل يتعدى بالجر، فلم يقل: إلى نفسي. فكما جاز هذا، كذلك يجوز للمتنبي أن يعدي (يا) إلى ضميره باللام، تشبيهًا بما ذكرت، وإن كان لا يجوز: ياي، وأدعوني.

---

(١) تقدم الكلام على هذا القول في صفحة: ٣٧٤.
(٢) أي: لا يتعدى الفعل إلى ضمير فاعله، إلا إذا كان من أفعال القلوب.
(٣) قال المبرد: (فعل الرجل لا يتعدى إلى نفسه، فيتصل ضميره، إلا في باب ظننت وعلمت ... فأما (ضربتني) و(ضربتك) يا رجل، فلا يكون). المقتضب ٣/ ٢٧٧.
(٤) هو حريث بن عناب، كما في الحماسة (شرح المرزوقي ١/ ٢٥٧) وشعر طيء وأخبارها ٢/ ٥٨٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فإن قلت: فإن الفعل الذي هو (أدعو) موضوع على التعدّي بغير حرف الجر، وإنما يعدّى باللام -هنا- لأجل أنهم قصدوا الدلالةَ على الاستغاثة، ولضعفه بالإضمار، وإذا كان كذلك وجب أن يكون الحمل على الأصل، دونَ العارض من حاله. والفعل الذي هو (أضيف) مبنيٌّ على التعدّي بحرف الجر في الأصل، ولا يقول أحد: أضيفُك زيدًا. فكيف جاز هذا التشبيهُ؟!

فالجواب: أن الأمر على ما قلتَ غير أنهم فرّقوا بين: ضربتَك، وأحسنتَ إليك، فجوّزوا الثاني، ولم يجوّزوا الأول؛ لأجل أن حرف الجر حينئذ يعمل في الضمير، ولا يكون الفعل الذي قد عمل في الضمير الأول عاملًا في الثاني، وقد حصل هذا المعنى في قولك: يالي. وكيف تصرَّف الحالُ فإنه غيرُ حسن!.

السؤال الثاني: أن تقول: إن المنادى لا يكون إلا اسمًا ظاهرًا، ألا ترى أن صاحب الكتاب قال[1]: إن الأصل: يا إيّاك أعني، في قولك: يا زيدُ، إلا أنه تُرك الأصل، ووُضع الظاهرُ موضع المضمر، وكذلك بُني منادى المفرد؛ لأنه وقع /موقع ما يكون مبنيًّا (وهو: أنت، وإياك، والكاف في أدعوك). ٦٣/أ

وإذا كان كذلك علمت أنه لا يجوز إيقاعُ النداء على الضمير بوجه[2]! والاستغاثةُ نداءٌ بلا خلاف. ألا ترى إلى قوله[3]:

---

(١) الكتاب ١/٢٩١، ٢/١٨٢.
(٢) ورد نداء الضمير عند العرب بقلة، انظر: الكتاب ١/٢٩١، والخزانة ٢/١٣٩.
(٣) هو المهلهل، في الكتاب ٢/٢١٥، والخزانة ٢/١٦٣.
والبيت بتمامه:
يـــا لبكـــر أنشـــروا لي كليبـــًا يـــا لبكـــر أين أين الفـــرار؟!
والشاهد، قوله: (يالبكر)، جعل سيبويه هذه اللام للاستغاثة، قال: (فاستغاث بهم، لينشروا كليبًا. وهذا منه وعيد وتهدد).
وقيل: إن هذه اللام داخلة على المنادى المهدد، قال البغدادي: (وهذا المعنى هو الجيد، ومأخذه من البيت واضح لا خفاء به، ولا معنى للاستغاثة فيه).
وهذه اللام تكتب متصلة بمجرورها، ومنفصلة عنه، كما بين ذلك ابن جني في الخصائص ١/٢٩١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يـــــالَ بكـــــــرٍ أَنشِـــــــروا ...

خاطبهم، كما تفعل ذلك في قولك: يا قومِ افعلوا؟ فكما لا يجوز أن تقول: ياكَ افعلْ، كذلك لا يجوز: يا لَكَ افعلْ كذا.

وإذا صحّ هذا، كان السؤال مبطِلًا للتأويل الذي حكيناه؛ لأنه لو جاز: يا لي، بمعنى: يا لنفسي، جاز: يا لكم، ويا لكنّ، بدل قولك: يا لَقومِ افعلوا، و"يا للدّواهي"[1]، [أي] تَعالَيْن فإنه من زمانكن، ولجاز أن تقول: يا لك ربَّنا للمسلمين، مكان قول عمر رضي الله عنه "ياالله للمسلمين"[2]. وهذا مما لا يُشكّ في عدمه وفساده.

وأما قولهم: "يالك رجلًا" فقد ذكرنا أن التقدير: يا أعجبُ لك[3]، وذا قولُ جميع النحويين.

فإن قلت: فما وجهُ (يا لي) بعد تصوّر فساد هذا الوجه؟

ـ فالجواب: أنَّ المنادى محذوفٌ، وأن (لي) مدعوٌّ إليه، كما حكى من قولهم: "يا للعجب ويا للماء"[4]، يريدون: يا قومِ للعجب. فكأنه قال: يا قومِ ويا أصحاب لي.

والدليل على أن المنادى يحذف لدلالة الحال عليه، بيت الكتاب[5]:

يا لعنةُ اللـــــه والأقـــوام كلّهـــمُ والمسلمين[6] على سَمْعان من جارِ

---

(١) قال سيبويه ٢/٢١٧: "ومثل ذلك قولهم: يا للدواهي، أي: تعالين فإنه لا يستنكر لكن، لأنه من إبانكن وأحيانكن".
(٢) قاله عمر -رضي الله عنه- عندما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي. انظر: الكامل ٣/١١٩٩، والمقتصد ٢/٧٨٨.
(٣) انظر ما سبق في صفحة: ٢٤٢.
(٤) الكتاب ٢/٢١٨، والكامل ٣/١١٩٩، والأصول ١/٣٥٤.
(٥) الكتاب ٢/٢١٩، والكامل ٣/١١٩٩، وأمالي ابن الشجري ٢/٦٩، والإنصاف ١/١١٨، ولم ينسبوه لأحد.
(٦) في المصادر السابقة (والصالحين).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

التقدير: يا قومِ لعنةُ الله، "فيا لعنة الله" [غير منادى]، يدلّك على ذلك أنه رفعها، والمنادى المضاف لا يكون مرفوعًا قط؛ لأنه لا يقول أحد: (يا عبدُ الله) بوجهٍ.

فهذا أولى بالحمل عليه؛ لأنه موجودُ النظير، حسنٌ في القياس.

وإنما أوضحتُ المسألةَ، وأطلتُ؛ لأجل أن هذا النحو لا يوجد في موضع آخر، فنحيلك عليه في التفسير، كما فعلتُ ذلك في مواضع، فلو تركناه لذهب المعنى.

(١١) لقَدْ لَعِبَ البَيْنُ المُشِتُّ بِهَا وَبِي وَزَوَّدني في السَّيرِ ما زَوَّدَ الضَّبَّا

يقال: شَتَّ الشيء بنفسه يشِتُّ شتاتًا، وشَتَتُّه فهو مشتوتٌ. والشَّتيتُ في الأسنان؛ لانفصال بعضها من بعض، فهو مثل قَتيلٍ. ويقال: أَشَتَّه، كما يقال: شَبَّتِ النارُ، وشَبَبْتُها فهي مشبوبةٌ، وأَشْبَبْتُها.

والباء في "بها" متعلّق "بلعب"، فكأنه قال: لقد لعب البين -الذي من شأنه التفريق- بها.

ومعنى "ما زوَّد الضبّا": أنه أورثه الصَّدَى والعطش[1]؛ وذاك أن الضبَّ لا يَرِدُ الماءَ قط.

ويقال[2]: إنَّ الحوتَ قال للضبّ: رِدْ، فقال الضبُّ في جوابه:

---

(١) أي: لم يزوده بعد فراقها شيئًا، كما أن الضب لا يتزود بشيء في سيره. وهذا ما ذكره ابن جني (الفسر ٢١٧/١)، والواحدي (٤٧٤)، وابن سيده (شرح المشكل ٢٤٢)، وابن الإفليلي (٢٢/٢)، وصاحب معجز أحمد (٢٣٠/٣)، وصاحب التبيان (٦٠/١)، ورجحه ابن المستوفي (النظام ق ٣٠٦/).
وقيل: إن المراد بقوله: (ما زود الضبا): الحيرة والضلال والتلفت؛ لأن الضب إذا فارق جحره لا يكاد يهتدي إليه. ذكر هذا الوجه أبو العلاء المعري (اللامع العزيزي ٥٧/١)، ونقله الواحدي عن ابن فورجة (٤٧٤)، واختاره أبو اليمن الكندي (شرحه ٥١١).

(٢) هذه الحكاية في الحيوان ١٢٥/٦، وحياة الحيوان الكبرى ٤٢٦/١، وإصلاح المنطق ٣٩٤، والفسر٢١٧/١، والخصائص ٣٦٥/٢، واللسان (عرد) و(عنكث) إلا أنها عند الجاحظ بين الضب والضفدع

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أصبـــــح قلبـــــي صَـــــرِدا[1]
لايشتهـــــي أن يـــــــــردا
إلاعَـــــــرادًاعَـــــــرِدا[2]
وصِلِّيـــــــانًا بَـــــــرِدا
وعَنكَـــــــثًا مُـــلتَبِـــــــدا

وفي المثل: "أَروَى من ضبٍّ"[3].

(١٢) وَمَن تَكُنِ الأُسْدُ الضَّوَاري جُـــدُودَهُ يَكُنْ لَيلُهُ صُبْحًا، وَمَطْعَمُهُ غَصْـــبَـا[4]
(١٣) وَلَسْـــتُ أُبـالي بَعْدَ إدْرَاكِيَ العُـــلا أَكَـــانَ تُرَاثًـا مَـا تَنَاوَلْـــتُ أمْ كَسْبَـــا

معنى البيت: أنه استدرك قوله: "مطعمه غصبا"، فقال: إذا حاربتُ، أو أَغرتُ، فليس لِرغبةٍ في المال وما يُمَهِّدُ من أَمن المعيشة، وإنما الغرض نيلُ العُلا بدَرْك الثأر، ونفي العجز والعار.

وقريب منه قول الآخر[5]:

فـتًى لا يحـــبُّ الـزادَ إلا مـن التُّقَـــى ولا المـــالَ[6] إلّا مـن قَنًـا وسُـــيوفِ

لأن حبّه المالَ [و]الاستلابَ دليلٌ على حبّه المحاربةَ وإدراكَ الشرف بإضافة الظفر،/ولو كان يحب المالَ لوجب أن يحبّه وهو من غير القنا والسيوف. ٦٣/ب

(١) الصرد: الذي يشتد عليه البرد، ولا يطيقه. اللسان (صرد).
(٢) العراد: ضرب من النبت، وكذلك الصليان والعنكث. اللسان (عرد – صلا – عنكث).
والعرد: الشديد الملتف. إصلاح المنطق ٣٩٤.
(٣) الحيوان ٦/١٢٨، وجمهرة الأمثال ١/٤٩٨.
(٤) الضاري: الذي تعوّد أكل اللحوم. وقوله: (يكن ليله صبحًا)، أي: يجعل الليل كالنهار، يقضي فيه مطالبه ولا يرتاع منه. الفسر ١/٢١٨.
(٥) ليلى بنت طريف، كما سبق في صفحة: ٢٩٧.
(٦) في الموضع السابق (ولا الكنز).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٤) فَـرُبَّ غُـلامٍ[١] عَلَّـمَ المَجْـدَ نَفْسَـهُ كَتَعْليـم سـيفِ الدولـةِ الدَّولَـةَ الضَّرْبَـا

ليـس يجـب أن يكـون التقديـر: كتعليـم سـيف الدولـة أهـلَ الدولـة، لأجـل أن التعليـم ينبغـي أن يحصـل مـن الممـدوح لنفـس الدولـة؛ لأن الدولـة معـنى متعلّـق بالممـدوح فهـو يَهديهـا، ويعلِّمهـا المضـاءَ والضـرب مـن عنـد نفسـه، كمـا أن الغـلام يسـتنبط المجـدَ مـن نفسـه، ويحصّلـه مـن غـير معلّـم وهـادٍ إليـه.

فعلى [هذا] الترتيب يلتقي طرفا التشبيه.

(١٥) إذَا الدَّولَـةُ اسْتكفَـــتْ بِـه فِي مُلِمَّـــةٍ كَفـــاها، فَكَانَ السَّيفَ والكَفَّ والقَلْبَـا

جمع[٢] هـذه الثلاثـةَ لأنّ الأمـرَ يتـمُّ باجتماعهـا، ألا تـرى أن السـيف يؤخـذ بالكـفّ، ثـم أن كل واحـدٍ منهمـا يحتـاج إلى مضـاء القلـب ومعاونتـه؟!

كما أنشدتك من قول البحتري[٣]:

بأنّ القلـــبَ لا السيـــفَ يقطـــعُ

وجعلَه هذه الثلاثةَ؛ لأنه سيفٌ، فكان لها السيفَ والكفَّ والقلبَ.

وكان يجـب أن يقـول: اسـتكفَتْه؛ لأن اسـتكفى مثـل اسـتعطى، إذ المعـنى: سـألته أن يكفـي، غـير أنـه سـلك بـه مسـلك اسـتغاثت، فأدخـل البـاء. ونحـو ذا كثـيرٌ.

(١) يعني بالغلام نفسه. شرح الواحدي ٤٧٤.
(٢) في الأصل (جمع مع هذه الثلاثة) كأن (مع) مقحمة.
(٣) انظر صفحة: ٢٨٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٦) تُهَـابُ سُـيُوفُ الهِنْـدِ وَهْـيَ حَدَائِـدٌ فَكَيـفَ إِذَا كَانـتْ نِزارِيَّـةً عُرْبَـا؟!

يقـول: إن السـيوف المصنوعـة مـن الحديـد تُهـاب، فكيـف ظنُّـك بمـن كان مثـل سـيف الدولـة وأوليائـه، فهـم سـيوفٌ مـن نِـزار[١]؟!

(١٧) وَيُرْهَـبُ نَـابُ اللَّيـثِ واللَّيـثُ وَحْـدَهُ فَكَيـفَ إِذَا كَانَ اللُّيُـوثُ لَـهُ صَحْبَـا!!

يقـول: إن الأسـد يُحـذر جانبُـه وهـو منفـرد، فكيـف الظـن إذا كان حولَـه أسـودٌ؟! لأنـه إذا حفَّ بـه أشـكاله كان ذلـك زائـدًا في هيبتـه. وجعـل سـيف الدولـة ليثًـا وعسـاكرَه ليوثًـا حولـه، كمـا يحيـط الأُسُـودُ بالأسـد الأعظـم. وقريـب منـه قولـه[٢]:

أُسدٌ فرائسهـــا الأُســـودُ يقودُهـــا أَسَـــدٌ تصيرُلـــه الأســـودُ ثَعالِبـــا

وقول البحتري[٣]:

فـــإذا لقيتَهـــمُ فمَوكِـــبُ أَنجـــمٍ زهـــرٍ، وعبـدُ اللـــه بـــدرُ الموكـــبِ

وهـذا أحسـن؛ لأنـه فضّلـه عليهـم، وبـيّن أنهـم أتبـاع لـه، والمتنبي أطلـق لفـظ الليـث على الجميـع، غـير أن قولـه: "صحبـا" يـدلّ على أن الليـوث أتبـاع، إلا أنـه ليـس في الموضـع كقـول البحـتري.

وصَحْـب: اسـم جمـع صاحـبٍ، كرَكْـبٍ وراكـبٍ، فـإن صحبتـه[٤] قلـت: صَحيـبٌ، كمـا قالـوا في راكِـبٍ[٥]: رَكِيـب.

---

(١) نزار بن معد بن عدنان، وتغلب -قبيلة سيف الدولة- تتصل به.
انظر: جمهرة أنساب العرب ٩، ١٠، ٣٠٣.
(٢) أي: المتنبي، وقد سبق في صفحة: ٣١٦.
(٣) ديوانه ١/ ٢٨٣، يمدح أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد.
(٤) أي: كنتما في حال اللقاء والاقتران.
(٥) في الأصل (كب).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٨) وَيُخْشَى عُبَابُ البحرِ وَهْوَ مَكَانُهُ[١] فَكَيفَ بِمَنْ يَغْشَى البِلَادَ إِذَا عَبَا؟!

يقول: إن البحر إذا هاج[٢] كان يُخاف موجُه، وهو فيه غيرُ متحوِّلٍ عنه، فكيف لا يُخاف هذا الممدوح، مع أنه يدورُ[٣] البلادَ إذا ماج، ولا يثبتُ في مقره؟!

وكنَّى عن غضبه بالعُباب. وينبغي أن يقدِّر مضافًا؛ ليتشاكل الطرفان[٤]، فكأنه قال: فكيف بعبابِ مَن يغشى البلادَ إذا عبَّ؟.

والضمير الذي هو في قوله: "وهو مكانه" للبحر؛ لأنه جعل البحر في حال الموج باقيًا في مكانه، وجعل الممدوح بالعكس من ذلك.

٦٤/أ /ويجوز ألا يقدر هذا المضاف، لأن معنى قوله: "ويخشى عباب البحر": ويخشى البحر في حال العبّ، أو إذا عبَّ. وإذا كان كذلك، جاز أن تقول: فكيف بمن يغشى؟ من غير أن تذكر العباب. وقريبٌ منه: ضربُك زيدًا قائمًا، ومرورُك ببكرٍ مُسرعًا، فيستقل الكلام، وإن لم يكن للمبتدأ -الذي هو ضربك- خبرٌ؛ إذ المعنى: ضربُك في حال القيام، أو إذا كنتَ قائمًا. وكذا قولهم: أقائمٌ أخواك؟ ؛ لأن (قائم) مبتدأ وليس له خبر؛ لأن (أخواك) مرفوعان به[٥]، غير أنّ الكلام تمَّ؛ لأجل أن المعنى: أيقومُ؟ فيجري مجرى جملةٍ؛ وإن كان في اللفظ خبرًا واحدًا؛ إذ كان يؤدّي معنى الجزأين (الفعل والفاعل). والحملُ على المعنى كثيرٌ في كلامهم.

---

(١) رواية الواحدي: (ويخشى عباب البحر والبحر ساكن) شرحه: ٤٧٥.
وعباب البحر: تراكم أمواجه وهيجانها. الفسر
(٢) في الأصل (خاف).
(٣) في الأصل (يثور).
(٤) في الأصل (طرفان).
(٥) أي: أنه فاعل سدَّ مسدَّ الخبر.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٩) عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَراتٌ تفْضَحُ النَّاسَ وَالكُتْبَا
(٢٠) فَبُورِكْتَ مِن غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا بِهِ تُنْبِتُ الدِّيبَاجَ وَالوَشْيَ والعَصْبَا[١]

خاطبه فقال: بُوركتَ من غيثٍ. وجعله كالمطرِ، وجعل المستمنحين بمنزلة الأرض، فذكر أنه غيثٌ تنبت عنه الحُللُ والديباج، يعني ما يكسوهم من الخِلع والملابس التي تزيّنهم تزيينَ الغيث للأرض. فذاك هو زَهرُ جلودهم الناشيءُ من مطر كرمه!.

وهذا نمط من قوله[٢]:

وترتعُ دون نبتِ الأرضِ فِينا فما فارقتُها إلّا جَديبا

في أنه جعل نفسَه موضعًا للرعي والنبات، كما جعلها مَسقطًا للغيث، ومنبتًا للوشي. غير أن ذاك في الشدّة، وهذا في النعمة.

(٢١) وَمِن وَاهِبٍ جزْلًا، وَمِنْ زَاجِرٍ هَلَا وَمِن هَاتِكٍ دِرْعًا، وَمِنْ بَاتِرٍ[٣] قُضْبَا

"هلًا" ليس من (هَلْ)؛ لأن الألف من أصلِ الكلمة، وهو من باب رُوَيدٍ[٤]، فإذا نَكَّرتَ نوّنتَ، فقلت: هلًا، وإذا قصدت المعرفة لم تنوّن، تقول: هلا يارجلُ، فيكون بمنزلة قولك: افعل عجلةً، وإذا قلت: هلا، فالمعنى: افعلِ العجلةَ، كما أنك إذا قلت: إيهٍ، كان المعنى: هاتِ حديثًا، وإذا قلت: إيهِ -بلا تنوينٍ- [فكأنك] قلت: هاتِ الحديثَ، كقول ذي الرمة[٥]:

(١) الوشي: كل ما كان فيه ألوان مختلفة. التبيان ١/٦٢. والعصب: برود اليمن. الفسر ١/١٦٧. والديباج: أعجمي معرب، وهو ثوب سداه ولحمته من الحرير. المصباح المنير (دبج) والمعرّب ٢٩١.
(٢) أي: المتنبي، وقد مرّ في صفحة: ٣٤٩.
(٣) (باتر) هذه رواية التبيان ١/٦٢ وإحدى روايتي معجز أحمد ٣/٢٣٤، وهي رواية الديوان ٣١٩. والرواية التي عليها الجمهور هي (ناثر).
(٤) أي: أنه اسم فعل. و(هلا) كلمة تستعمل في زجر الخيل. الفسر ١/٢٢٣.
(٥) ديوانه ٢/٧٧٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نزلْنا فقلنـــا: إيـــهِ عـن أمّ ســـالم وكيـــف بتكليم الديـار البَلاقِـــعِ ؟[1]

وأمّـا (حَيَّهَـلْ) فإنـه (حيَّ) و(هَـلْ) جُعـلا شـيئًا واحـدًا، ألا تـرى أنـك تقـول: حيَّ علـى الصلاة، فتُسـقط (هل)؟ والمعـنى في قولـك: حيّهل الصلاةَ، بالفتـح: ائتِ الصلاة. فاعرفـه.

والقُصْبُ: المِعَى، وجمعها أَقْصابٌ.

والمعنى: أنك تجزل العطاء، وتمزّق الدروع، وتبتُّ الأمعاء.

وليـس يـراد بلفـظ الواحـد -هنـا- إلا الكـثرةَ والعمـومَ، كمـا يقـال: هـو أوّل فـارسٍ، ولا شـبهة في أنَّ المعـنى: أوّل الفرسـان.

(٢٢) هَنِيئًـا لأَهْـلِ الثَّغْـــرِ رَأْيُـــكَ فيهـــمُ وَأَنَّـــكَ حِـزْبَ اللهِ صِـــرتَ لهـم حِزْبَـــا

اعلـم أنَّ معـنى (هنيئًـا لـك كـذا): [هَنـأَكَ هنيئًـا][2]، والفعـل مضمـرٌ، وهنئيًـا قائـمٌ مقـامَ المصـدر[3]، حـتى كأنّـك قلـتَ: هنـاءً لـك كـذا، كقولـك: إنما أنـت سَـيْرًا[4]، أي: تسـير سـيرًا.

"فرأيُك" مرفوعٌ بالفعل المضمر الذي دلَّ عليه "هنيئًا"، وهو فاعل.

٦٤/ب يقـول: لِيهـنِئْ لهـم تدبـيُرك ورأيُـك فيهـم؛ لأنـك أسـبغتَ/عليهم جلابيـبَ العـدل، وعمَمْتَهـم بأنـواع الفضـل.

"وأنـك" مرفـوع الموضـع بأنـه معطـوفٌ علـى "رأيـك". و"حـزبَ الله" منصـوب علـى النـداء، فكأنـه قـال: وكونـك حزبًـا، حـزبَ الله.

---

(١) (أمّ سالم) نوع من الطيور الجميلة. والبلاقع: الأرض المقفرة.
(٢) هذه الزيادة مستفادة من كلام ابن جني ١/٢٢٥، والواحدي ٤٧٥، وصاحب التبيان ١/٦٢.
(٣) لأنه حال وليس بمصدر، انظر: المصادر السابقة.
(٤) انظر: الكتاب ١/٣٦٠، والكامل ٣/١٣٥٦، وأوضح المسالك ٢/٤٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٣) وَأَنَّـــكَ رُعْـتَ الدَّهْـرَ فيهَـا وَرَيْبَـــهُ وَإِنْ شَـكَّ[١] فَلْيُحدِثْ بساحتِها خَطْبَـا!

الضمير "فيها" يعود إلى الأرض، وأضمر لدليل الحال، كقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[٢]. وغير ذلك.

والمعنى: أنك خوَّفتَ الزمانَ وريبَه في الأرض، ثم استدرك، فقال: فإن شكَّ الزمان فيما ذكرتُ فليَنزل نائبةً في عَرْصة الأرض، فيلقى حينئذٍ ما يُزيل شكَّه!

فإن قلت: فكيف لم يقل: وأنك رعتَ الدهرَ فيه؟ على أن يعيد الضمير إلى الثغر، فيكون أحسن؛ لأنه سلك في البيت الأول طريقةَ التخصيص، فقال: "رأيك فيهم"، ولم يقل: فيها، يريد الأرض.

فالجواب: أن ما ذكرتَه صحيح، وإن شئتَ حملتَ عليه التفسير، وجعلتَ التأنيث في "فيها" للثغر، على معنى البلدة. غيرأنّ[٣] ما قاله أمدحُ، وذاك أنه إذا كان قد عجز الزمانُ عن أن ينتج خطبًا بوجه الأرض جميعًا، فما ظنُّك بأهل الثغر[٤]؟ إذا الزمان امتنع من الشرّ في سائر البلاد، فامتناعُه من بلدته وثغره الذي بناه أشدّ.

وجاز هذا وإن كان قد قال قبل: "رأيك فيهم"، فخصَّ؛ لأن العموم والإغراق بعد الاقتصاد حسن؛ لأنه ازدياد في الصعود، وإنما المستقبح أن ينحدر بعد التصاعد، كقوله: "كلما طلعتْ عَتْبا"، بعد قوله: "نذمُّ"[٥]. ومثلُ هذا مثلُ مَن يأخذ في صناعته، فيصادف مستزيدًا كلّ وقتٍ في مراقيها، كالتعلّم وما أشبهه، فهذا هو المحمودُ. فاعرفه.

(١) رواية ابن الإفليلي (فإن شاءَ) شرحه ٢/٢٦. وفي الديوان (فمن شكّ) ٣١٩.
(٢) سورة النحل: ٦١.
(٣) (أن) أحيل عليها في الحاشية.
(٤) في الأصل (الأرض) لعله سهوٌ.
(٥) انظر ما سبق في صفحة: ٤١٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٤) فَيَـوْمًا بِخَيـلٍ تَطْـرُدُ الرُّومَ عَنْهُـمُ ويَـومًا بِجُـودٍ تَطْـرُدُ[١] الفَقْـرَ والجَدْبـا

ذكـر نتـائج رأيـه فيهـم، واعتنائـه بشـأنهم، فقـال: إنـك تدفـع عنهـم الأعـداءَ تـارةً بالخيـول، وتنفـي عنهـم الفاقـةَ أخـرى بالنَّـوال.

(٢٥) سَـرَاياكَ تَـتْرَى، وَالدُّمُسْـتُقُ[٢] هَـاربٌ وَأَصْحَابُـهُ قَتْلَى، وَأَمْوَالُهُ نُهْبَـى[٣]

السَّرايا: جمع سَرِيّةٍ، وهي القطعة من العسكرِ.

المعـنى: أنّ جنـودَك متواتـرةٌ، واحـدةً بعـد واحـدةٍ، لا تنقطـع -وَ"تَـتْرَى" فَعْلَـى مـن المواتـرة، والتـاء بـدلٌ مـن الـواو- وهـذا العـدوّ منهـزم، وأوليـاؤه مقتولـون، وأموالـه منهوبـة.

وذكـر في البيـت الأول بأسـه وجـوده، ثـم أقبـل علـى وصـف أحـوال النـاس دون الجنـود؛ لاقتضـاء الحـال لذلـك، فقـال:[٤]

(٢٦) أَتَى مَـرْعَشًا يَسْـتَقْرِبُ البُعْـدَ مُقْبِـلًا وَأَدْبَـرَ إذ أَقْبَلْـتَ يَسْـتَبْعِدُ القُرْبَـا!

المعـنى: أنـه لمـا أقبـل كان فرحًـا، يـرى البعيـدَ قريبًـا، ولمـا أدبـر كان وَجِـلًا حزينًـا، فـكان الأمـر بالعكـس مـن ذلـك.

وإيقاعـه الاسـتقرابَ علـى البعـد، والاسـتبعادَ علـى القـرب، صـدَّرَه علـى حـذف المضاف، فكأنـه قـال: يسـتقربُ المـكانَ ذا البعـدِ، ثـم حـذف الموصـوفَ فصـار (ذا البعـد)، ثـم حـذف المضـافَ فصـار (البعـد)، ومثـل ذا سـواءً: "أنـتِ واحـدةٌ"[٥]، يريـدون أنـتِ ذاتُ تطليقـةٍ

(١) رواية التبيان ٦٣/١ (يطرد) بإرجاع الضمير على الجود.
(٢) الدُّمسـتُق: قائـد جيـوش الـروم. انظـر: الإمبراطوريـة البيزنطيـة ١٧٧، وفي التبيـان ٦٣/١: أنـه اسـم لملـك الـروم!.
(٣) نُهبى: فُعلَى من النهب، أي: منهوبة.
(٤) (فقال) زيدت باللون الأحمر، وهي قلقة؛ لأن مراد الشارح يتجه إلى البيتين السابقين.
(٥) الإيضاح العضدي ١٦٨، والمقتصد ٥٨٩/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

واحـدةٍ؛ لأنـه حَـذْفُ شيءٍ بعـده شيءٌ: حُـذِفَ المضـافُ، الـذي هـو (ذات)،/وأُقيـم (تطليقـة) مُقامَـه، فصـار: أنـت تطليقـةٌ واحـدةٌ، ثـم حُـذف الموصـوف، فصـار: أنـتِ واحـدةٌ. ١/٦٥أ

ألا تـرى أنـك إذا قلـتَ: اسـتقربتُ الـشيءَ فالمعـنى: وجدتَـه قريبًـا؟ وأنـت إذا قلـت: إنـه كان يسـتقربُ البعـدَ، كان بمنزلـة أن تقـول: يجـد البعـدَ قريبًـا منـه، وهـذا مناقـضٌ للمعـنى المقصـود.

ويجـوز أن يكـون أوقـع المصـدر على العـين، فيكـون بمعـنى البعيـد والقريـب، كقولهـم: رجـل عـدلٌ، أي عـادل. يدلّـك على كـثرة إيقـاع المصـدر على الجوهـر مـا حكـاه أبـو حاتـمٍ[1]: "امـرأةٌ عَدْلـةٌ"[2]، فأجـروه مجـرى اسـم الفاعـل سـواءً، وألحقـوا علامـة التأنيـث، كمـا تقـول: عادلـةٌ.

(٢٧) كَـذَا يَـتْرُكُ الأَعْـدَاءَ مَـنْ يَكْـرَهُ القَنَـــا وَيَقْفُلُ مَـنْ كَانَـتْ غَنِيمَتُـــهُ رُعْـــبَـا!

يقـول: مَـن لا يصـبرُ على الطِّعـان يَسـتوخِمُ مراتـعَ الحـربِ، فـكأن غنائمَـه الفَـزَعُ مـن الأعـداء، وكأنّ مفارقتَـه لهـم ورجوعَـه عنهـم على هـذه الصفـة.

(٢٨) وَهَـــلْ رَدَّ عَنْـهُ بِاللُّقَـــانِ وُقُوفُـــهُ صُـدُورَ العَـوالِي والمُطَهَّمَـةَ القُبَّـــا[3]؟!

"اللُّقـان": موضـع ببلـد الـروم. والبـاء في "باللقـان" متعلـق "بـردّ" دون المصـدر، والتقديـر: هـل ردّ عنـه باللقـان وقوفُـه بهـا، فحـذف؛ لأن الحـال يـدلّ عليـه.

(١) السجستاني، من كبار العلماء باللغة، له مصنفات كثيرة، منها: المذكّر والمؤنّث، والأضداد.
(٢) انظـر كتابـه: المذكـر والمؤنـث ٦٧ (عـزة حسـن). وحكـى الأزهـري هـذا القـول عـن يونـس (التهذيـب ٢/٢١١، ٢١٢) وانظـر: الخصائـص ١/١٥٤، ٢/٢٠٥.
(٣) المطهمة: الخيل التي يحسن منها كلُّ شيء على حدته. والقبّ: الضامرة البطون. الفسر ١/٢٢٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمعنى: أنه كيف لم يقف ليردَّ عن نفسه الرماحَ والأفراسَ التي تسرع خلفَه؟![1] والاستفهام على سبيل الهزء، كما تقول: هل خرج زيد؟ وأنت تعلم أنه لم يخرج، فيكون كقولك: ما خرج زيدٌ في الحقيقة.

(٢٩) مَضَى بَعْدَمَا التَفَّ الرِّمَاحانِ سَاعَـــةً كَما يَتَلَقَّى الهُدْبُ في الرَّقْدَةِ الهُدْبَـــا

قال: "الرماحان" على معنى: [رماحُ] من ذا الجانب، وأخرى من ذلك، كما قال[2]:

بـيَن رِمـــــاحيَ مـــالكٍ ونهشـــلِ

أي: رماحُ لهذه القبيلة، ورماحُ لتلك.

يقول: إن الحرب جالت جولةً، واختلطَ رماحُ هؤلاء [وهؤلاء]، وكان ذلك الالتقاء مقدار أن يلتقي الهدبُ بالهدب في النَّومة الواحدة، يريد سرعةَ الانهزام، ولا يريد تشبيهَ اختلاط الرماح بالتقاء الأهداب فقط، ألا ترى إلى قوله: "وهل ردّ عنه وقوفه"؟ فذكر أنه مضى ولم يقف، والتشبيه من حيث إنّ عساكره انهزمتْ وانفصلت عن عساكر الممدوح، وما كان اجتماعُها إلا مثلَ لمح العين بالعين. وأيضًا فإن الهدب الأعلى لا يلتفُّ بالهدب الأسفل ولا يختلط أحدُهما بصاحبه، وإنما يكون هدبٌ فوق هدبٍ، وليس كذا الرماح، لأن بعضها يختلط ببعضٍ. فالمشابهة من حيث الانفصالُ لا الاتصال، فاعرفه.

(٣٠) وَلَكِنَّـــهُ وَلَّى وَلِلطَّعْـــنِ سَـــوْرَةٌ[3] إذَا ذَكَرَتْهَـــا نَفْسُـــهُ لَمَسَ الجَنْبَـــا

كأنه قال: ما انفتلَ عن قُدرةٍ، ولكنه ولَّى وهذه صفتهُ.

---

(١) لا يثبت الشارح - رحمه الله - بقوله هذا وقوفًا ما، خلافًا لبقية الشراح الذين فسَّروا البيت على ظاهره، أي: أنه وقف، ولكن وقوفه لم يغن شيئًا، فانهزم وهرب. وما ذكره الشارح لا يسعفه السياق، لأن الأبيات القادمة تشير إلى حصول تشاجر بالرماح، وطعن شديد، ووقوع أسرى، وهذا لا يكون إلا باللقاء بين الجانبين. اللهم إلا أن يقصد أنه هرب وحده، وترك عساكره وأتباعه.

(٢) هو أبو النجم العجلي، وقد مرّ في صفحة: ٣٩٩.

(٣) السورة: الارتفاع والحدّة والقوّة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقوله: "لـمَسَ الجنبا" على وجهين:

أحدهما: أن يريـد أنـه طُعـن، غـيرأنـه ممـا بـه مـن الخـوف لا يحـسّ بذلـك، فـإذا اشـتعلت حِـدّةُ الطعـن، وتذكّـر ذلـك، لمـسَ جنبَـه ليعـرف أيَّ موضعٍ أُصيبَ منـه، أو كيف وقـع الطعنة؟.

والثـاني: أن يريـد أنـه شـاهد الطعـان، فكلمـا تذكـر سـورته الـتي رآهـا عنـد الالتقـاء لمـس جنبـه؛ ليعـرف هـل أصابـه شيء منـه؟!

وهذا نهاية في الوصف بقوة الروع والفزع.

(٣١) /وَخَلَّى العَذَارَى وَالبَطَارِيقَ وَالقُـــرَى وشُـعْثَ النَّصَارَى وَالقَرابِينَ وَالصُّلْبَا[1] ٦٥/ب

"القرابين" جمع قُربانٍ، وهو المختص بالملكِ، وقال[2]:

صَفِيّــان قُرْبانــان عاشــا خِلالــــه وماتــا معــًا في موضــعٍ غيرخامــلِ

فهو فُعْلان من القُرب.

و"الصُّلُب" جمع صليبٍ، كرغيفٍ ورُغُفٍ، والأصل التثقيلُ، والإسكان جائز.

والمعنى: أنه انهزم منفردًا، وضيَّعَ عساكره وممالكَه وبِيَعَه؛ حتى تُسلِّطَ عليها.

(٣٢) أرى كُلَّنـاَ يَبْغِي الحَيَــاةَ لِنَفْسِــــهِ[3] **حَــــريصًا عَلَيهاَ مُسْتَهامًا بِها صَــبًّا**

(١) العـذارى: جمـع عـذراء، وهـي البكـر مـن النسـاء. والبطاريـق: جمـع بطريـق، وهـم أمـراء الجيـوش وفرسـانها. وشـعث النصـارى: الرهبـان. التبيـان ١/٦٤.

(٢) هو عامر بن الطفيل، كما في الفسر ١/٢٣١، ولم أجده في ديوانه.

(٣) روايـة ابـن الإفليلـي ٢/٣١: (بسـعيه)، وكذلـك في معجـز أحمـد ٣/٢٣٨، وشـرح الكنـدي ٥١٤، وأشـار إليهـا صاحـب النظـام ق/٣١٢، وهـي روايـة الديـوان ٣٢٠.
ويروي (بجهده) معجز أحمد ٣/٢٣٨. ويروي (لسعيه) النظام ق/٣١٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٣) فَحُبُّ الجَبَانِ النَّفْـــسَ أَوْرَدَهُ التُّقـــى وَحُـــبُّ الشُّـجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الحَرْبَـا

ورجع إلى الحكمة فذكر أن كل أحدٍ يسعى لحياة نفسه، فالجبانُ يتوقَّى الحرب لأن يَبقَى، والشجاع يخوض فيها لئلا يلحقَه خوفُ العار، فهو طالبٌ حياةَ الذكر الجميل، عاش أو قتل. مثل ذا قول الآخر[١]:

تأخَّرْتُ أَستبقي الحياةَ فلـــم أَجِـــدْ لنفسي حيـــــاةً مثلَ أن أتقدَّمـــــا!

فهذا يعني حياة الثناء والمدح. وقال أبو تمام[٢]:

أبقـــى يزيـــدُ ومزيـــدٌ وأبوهمـــــا وأبـــوه رُكْنَك في الفَخـــار شديـــدا
سلفـــوا يرون الذكرَ عَقْبًا صـــالحًا ومضـــوا يعـــدُّون الثنـــاءَ خُلُـــودا

فهذه الطريقة التي جرى عليها أبو الفتح في تفسير هذا البيت[٣]، وههنا طريقةٌ أسهلُ منها، وأقرب إلى القلب، وهي أن تجعل الحياةَ التي يطلبها الجبان هي الكونَ في الدنيا، وتُفسَّرُ على أن الشجاع يريد بخوضه غمراتِ الحرب أن يدفعَ العدوَّ عن نفسه[٤]، أو أن يحسمَ الأسبابَ القادحة في الحياة، ويرى أنه [إن] فَرَّ فالفرارُ هُلْكٌ؛ من حيث إن العدوَّ يطمع فيه، ويقف على ضعفه وعجزه، فيقع بذلك في عين المكروه.

وعلى هذا قالوا[٥]: إنَّ الجبانَ حَتْفُه مِن فوقِه.

---

(١) هو الحصين بن الحمام، شعره: ١١٤، مجلة المورد، م/١٧، ع/٣.
(٢) ديوانه ١/٤٢٠، يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني.
(٣) الفسر ١/٢٣٢، وعبارته: "أي: يرد الشجاع الحرب: إما ليبلي بلاءً يشرف به في حياته، وإمّا ليُقتل، فيذكر بالصبر والأنفة بعد موته".
(٤) ذكر هذا المعنى الواحدي (٤٧٧)، وصاحب معجز أحمد ٣/٢٣٨، ولعل عبارة ابن جني -السابقة- ليست بمعزل عنه.
(٥) هذا من أمثالهم، وهو من قول الشاعر:
لقـــد عرفت الموتَ قبل ذوقـــهِ إنّ الجبـــان حتفـــه من فوقـــهِ
انظر: جمهرة الأمثال ١/١١٤، ومجمع الامثال ١/١٤، واللسان (حتف).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويوضح هذه الطريقةَ ما حُكي: أنّ يزيدَ بن المهلَّب[1] قال يومًا لجلسائه[2]: أراكم تعنّفونني في الإقدام! قالوا: لأجل أنك تلقي نفسَك في المهالك! فقال: إني [إن][3] لم آتِ الموتَ مُسترسِلًا أتاني[4] مُستعجِلًا، إني[5] لستُ آتي الموتَ من حبّه، إنما آتيه من بُغضه. ثم تمثّل بقوله: "تأخرتُ أستبقي الحياةَ ..." البيتَ.

(٣٤) وَيَخْتَلِفُ الرِّزقانِ والفعلُ وَاحِدٌ إلى أَنْ تَرَى[6] إحْسانَ هَذَا لِذَا ذَنْبَا

يقول: إن الرجلين يسعيان في نمطٍ واحدٍ، ثم يفوز أحدهما بالمطلوب، ويُحرم الآخر. مثاله: أنك ترى رجلين قد تساويا في الفَتاء والقوة، وربما يتصرّفان في التجارة، فينال أحدهما الربحَ الكثيرَ، ولا ينال صاحبُه شيئًا، ويخسر. فعلُهما متشاكلٌ، ورزقُهما بالعكس. فإذا كان الأمر على ما وصفت كان إحسانُ أحدهما ذنبًا للآخر؛ لأنّ العطاءَ يكون للمحسن[7]، والحرمانَ يكون للمذنب، فشيءٌ واحد ذنبٌ وإحسانٌ في موضعين.

ومثل ذا قول الآخر[8]:

يَخيبُ الفتى من حيثُ يُرزقُ غيرُه ويُعطَى الفتى[9] من حيثُ يُحرَمُ صاحبُه

---

(١) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أمير، من القادة الشجعان الأجواد، تولى إمرة (خراسان) ثم (العراق، وخراسان) ثم (البصرة)، قتله مسلمة بن عبد الملك سنة ١٠٢هـ.
وفيات الأعيان ٦/ ٢٧٨، الكامل ٥/ ٢٣، ٢٩، ٧٩، الأعلام ٨/ ١٨٩.

(٢) هذه الحكاية في: نثر الدر للآبي ٥/ ٧١ (الهيئة المصرية للكتاب)، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٧٨، ٧٩.

(٣) زيادة من (نثر الدر).

(٤) في الأصل (باني آتي مستعجلاً)، وأثبت عبارة (نثر الدر).

(٥) في الأصل (أي) وهذا ليس بشرح لعبارة يزيد، بل هو من تمامها.

(٦) في التبيان ١/ ٦٥ (يُرى).

(٧) في الأصل (للإحسان).

(٨) أبو الشيص، ديوانه ٣٢.

(٩) ويروى (المُنَى) كما في الفسر ١/ ٢٣٤، والواحدي ٤٧٧، والتبيان ١/ ٦٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٦٦/أ /وقال البحتري[١]:

إذا محاســـــنيَ الـــلَّائي أُدِلُّ بهـــا كانـت ذنوبًـا فقـل لي: كيـف أَعتـــذِرُ؟!
أَهُـزُّ بالشّعـــرِ قَوْمًـا من ذَوي وَسَـــنٍ في الجهل، لو ضُربوا بالسيف ما شَعُروا!

يقـول: إنَّ مـا هـو إحسـانٌ لـديَّ ذنـبٌ عنـد هـؤلاء. فمشـابهته لبيـت المتنبي مـن هـذا الوجـه: وهـو أن شـيئًا واحـدًا ذنـبٌ وإحسـانٌ. وإنمـا يليـقُ بـه البيـتُ الأول. وكـذا قولـه[٢]:

فكـــمْ من موقـــفٍ حَسَنٍ أُحِيلـــتْ مَحاسِنُـــه، فَعُـــدَّ من الذنـــوبِ!

والفـرق بـين الموضعـين أنّ المحـرومَ يَـرَى مـا يفعلـه حَسـنًا، وكـذا المَـجْدُودُ، فـكلّ واحـدٍ منهمـا قـد عَمِـلَ، وليـس كـذا بيـت البحـتري؛ لأن مقصـوده أنـه صنـع شـيئًا كان عنـده حسـنًا وغـيرَحسـنٍ عنـد مَـن يأتيـه بـه، فالفعـل ههنـا لواحـدٍ. فاعرفـه.

فهـذا تلخيـصُ مـا ذكـره أبـو الفتـح في تفسـير هـذا البيـت[٣]، وهـو يُخَـرَّجُ -إذا ذكـرتَ بـه[٤] طريقـةَ المعـنى الثـاني الـذي ذكرتُـه في قولـه: "فحـبُّ الجبـان ..." - علـى معـنًى يصلـه بمـا قبلـه، وهـو أن كل واحـد مـن الجبـان والشـجاع يطلـب الحياةَ، ويبغـض الموتَ، ويـروم دفعَـه عـن نفسـه، إلا أن هـذا يظـنّ أن الخـلاصَ في الهـرب والتـوقّي، وذاك يـرى أنـه في الإقـدام ودفـع العـدو قبلـه، ثـم يختلـف رزقهمـا في ذلـك، فيهلـكُ أحدُهمـا، وينجـو الآخـرُ، ويصيـر حـبُّ الحيـاة الـتي طلبهـا كلُّ واحـد منهمـا إحسـانًا للسـالم وذنبًـا للهالِـك.

---

(١) ديوانه ٢/٩٥٤، ٩٥٥.
(٢) بلا نسبة في الفسر ١/٢٣٣، والنظام ق ٣١٣/.
(٣) يقصد أن ابـن جـني فسَّـره علـى العمـوم، وعبارتـه: "إن الرجلـين ليفعـلان فعـلاً واحـدًا، فـيرزق أحدهمـا ويحـرم الآخـر، فـكأن الإحسـان الـذي رزق بـه هـذا هـو الذنـب الـذي حـرم بـه هـذا". الفسـر ١/٢٣٣.
(٤) في الأصل (ذكرت به في طريقة ...).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٥) فَأَضْحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوقُ بَدْؤُه[١] إِلَى الأَرْضِ قَدْ شَقَّ الكَوَاكِبَ وَالتُّربا

"فأضحت" يعني: مرعشَ، كأنّ السور من فوقها، ابتداؤُه قد شقَّ الكواكب، أي بلغَها بسموّه، وثبتَ أصلُه في الأرض. وكأن التقدير: قد شقَّ الكواكب إلى السماء، والتربَ إلى الأرض.

وأخذه من قوله[٢]:

لنا جبلٌ يحتلُّه مَن نُجيرُه منيعٌ، يردُّ الطَرفَ وهوَ كليلُ
رسا أصلُه تحتَ الثَّرَى وسما به إلى النجم فَرعٌ لا يُنالُ طويلُ

(٣٦) تَصُدُّ الرِّياحُ الهُوْجُ[٣] عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْزَعُ فِيها[٤] الطَّيرُ أنْ تَلْقُطَ الحَبَّا

صدَّ غيرُ متعدٍّ. أي: تعدل عن الموضع من خوف الممدوح، ولا تجسرُ الطيرُ على التصرّف فيه. أراد: كلُّ شيءٍ يخافُه.

---

(١) قوله (فوق)، أراد: من فوقه، فحذف المضاف إليه، وبنى (فوق) على الضم، مثل: قبلُ وبعدُ. ثم استأنف، فقال: (بدؤه ...). انظر: الفسر ١/ ٢٣٥.
وهذه رواية ابن جني وأكثر الشراح من بعده. وخالفهم الواحدي (٤٧٨)، فروى (من فوق بدئه) على الإضافة، أي: من أعلى ابتدائه، وفضل هذه الرواية على رواية ابن جني التي قال عنها: "وعلى هذه الرواية لا يستقيم لفظ البيت ولا معناه"! وتابعه الكندي (شرحه ٥١٥)، وصاحب التبيان (٦٦/١). ورد ابن المستوفي على الواحدي ورجح رواية ابن جني، فقال: "الرواية التي تؤدي المعنى تامًّا، وفيه المقابلة، ما رواه أبو الفتح، ومعناه: كأن السور بدئ بناؤه من فوق إلى الأرض، فقد شق الكواكب والترب. فقابل فوق بالكواكب، وقابل الأرض بالترب ... ومن روى (من فوق بدئه) بالجر ففيه تكلف في تأويله، وذلك أن المعروف أن يقال في الشيء العالي: (من أعلاه) ولا يقال: (من أعلى ابتدائه) فهو كلام ضعيف" النظام ق ٣١٤.
(٢) هو عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، أو السموأل، على الخلاف المشهور في هذه القصيدة، الحارثي حياته وشعره: ٨٨، وديوان السموأل ٩٠.
(٣) الهوج: جمع هوجاء، وهي التي لا تهب على سمت واحد، بل تأتي من هنا تارة، ومن هنا تارة أخرى. الفسر ١/ ١٧٥.
(٤) في التبيان ٦٧/١: (منها).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهذا مثل قوله في كافور[١]:

إذا أَتَتْها الريـاحُ النُّكْـــبُ مـن بلـــدٍ فمـــا تهـــبُّ لهـــا إلا بترتيـــبِ

وذاك أنّ الريـاحَ الهـوجَ تخـشى أن يحصـلَ منهـا مـا ينكـره الممـدوح، فـلا تدنـو مـن ذا الموضعِ، فتدنـو نفسُـها للمخافـة[٢]، كمـا أن النُّكْـبَ[٣] إذا أتـتْ بلـدَ كافـور فعلـتْ مـا يريـده، فقـد حصـل أنهـا تتجنـبُ مخالفـةَ الممـدوح، وتقصـد مـا يصـرف إنـكارَه.

وإن أنعمـتَ النظـر وجـدتَ بيـتَ سـيف الدولـة أعلـى منزلـة؛ لأنـه إذا ذكـر أنهـا تجنـح عـن موضعـه مخافـةَ أن يبـدرَ منهـا شيءٌ؛ كان ذلك أبلغَ من أن يقول: إنهـا تأتيه، وتجري على طريقة السَّـواء[٤] في الهبـوب؛ لأنـه إذا كان هنـا رجلان، وأنـت لا تحسـن أن تخاطـب واحدًا بوجهٍ، وتجسـر أن تخاطـبَ الآخـر مـن غـير تخليـط - عُلـم أنّ الأولَ أعظمُ هيبـةً من الثـاني!. فاعرفه. فـإن نحـو ذا
٦٦/ب [لا]/يمكـن الإتيـان بـه في كل موضـع، غـير أنّـا ننبّـه علـى بعـض الطريقـة في المواضـع لتقيـسَ علـى ذلـك.

وقيل[٥]: إن المعنى في البيت منقول عن بيت أبي تمام[٦]:

فقـد بـثَّ عبـدُ الله خـــوفَ انتقامـــه على الليـــل حتى ما تَـدِبُّ عقاربُـــه

(١) سيأتي -إن شاء الله- لاحقًا.
(٢) في الأصل (تدنو نفسها المخافة)، لعل صوابه ما أثبت.
(٣) النكب: جمع نكباء: وهي الريح التي تعدل عن مهاب الرياح القويمة. الصحاح "نكب".
(٤) في الأصل (الشرار)، لعله تحريف لما أثبت.
(٥) لعله يعني القاضي الجرجاني، انظر: الواساطة ٢٣٨.
(٦) ديوانه ١/٢٢٩، يمدح عبد الله طاهر.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٧) وَتَـرْدِي الجِيـادُ الجُـرْدُ فَـوقَ جِبَالِهـــا وَقَـدْ نَـدَفَ الصِّنَّبْرُ فِي طُرْقِهـا العُطْبـــا

"تـردي": تـجيءُ وتذهـبُ، قـال الأصمعـي: الرَّدَيـانُ عـدْوُ الحمـار بـينَ آرِيّـهِ ومُتَمَعَّكِـه[1]. "والجـرد": جمع أجـرد، وهـو القصـير الشـعر، ويقـال: إنـه الـذي ينجـردُ مـن الخيـل، ويفوتهـا، فكأنـه ينجـردُ منهـا وينفـرد[2]، ولـذا قالـوا: الخـارجيُّ: للـشيء الفائـق؛ لأنـه قـد خـرج [مـن] جملـة أشـكاله، وانفـرد.

والمعنى: أنَّ خُيوله تجولُ في تلك الجبال، وقد نزل بها الثلجُ المشبهُ للقطن المندوف.

و"الصنبرُ": البردُ، والعُطْبُ: القطنُ.

(٣٨) كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَـبَ النَّـاسُ أَنَّـــهُ بَـنَى مَرْعَشًـا، تَـــبًّا لآرائِهِمْ تَـــبَّا!!

يقـول: تعجُّـبُ النـاسِ مـن بنائـه مرعشًـا فعجَـبٌ؛ لأجـل أن مثلـه لا يسـتبدَعُ منـه بنـاءُ موضعٍ، ثـم قـال: "تبًّـا لآرائهـم تبّـا"، فدعـا عليهـم، يريـد أن ذلـك لأجـل جهلهـم، وضعـف آرائهـم، إذ لا يعرفـون أنّ العظيـمَ منـه صغـيرٌ! وهـذا عكـس العـادة؛ لأنّ كلَّ أحـد يقـول في الـشيء الموصـوف بالعظـم إنـه يجـب أن يُقـضى منـه العجـب، إلا أنـه آثـر أن يترفّـع عـن هـذه الطريقـة، ويجعلـه بحيـث لا تعظُـم منـه العظائـمُ، كمـا قـال[3]:

وتصغر في عين العظيم العظائمُ

ونِعْمَ الطريقةُ هذه!

---

(١) في إصلاح المنطق ٢٠٢، والفسر ١/ ٢٣٨، والصحاح (ردى). والآري: مجبس الدابة. والمتمعك: المكان الـذي تتمـرغ فيـه الدابـة. وفُسّـر الرديـان: بأنـه ضـرب مـن العـدو، ترجـم فيـه الجيـاد الأرض بحوافرهـا.

(٢) ذكر كلا المعنيين ابنُ جني في الفسر ١/ ٢٣٨.

(٣) الديوان ٣٧٥، من قصيدته المشهورة في مدح سيف الدولة. وصدره:

وتعظم في عـين الصغير صغارهـــا

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٩) وَمَا الفُرقُ مَا بَينَ الأَنَامِ وَبَينَهُ إِذَا حَذِرَ المَحْذُورَ واسْتَصعبَ الصَّعْبَا؟!

"ما" تحتمل أمرين:

أحدهما: أن تكون مزيدةً، مثلها في قوله تعالى: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[1]، فكأنه قال: وما الفرق بين الأنام؟

والثاني: أن تكون بمنزلة "ما" الأولى، فكأنه قال: أي شيء الفرقُ، أي شيء بين الأنام وبينه؟ فأبدل الجملةَ الثانية من الجملة الأولى، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[2]، فهذه جملةٌ من فعل وفاعل، وما نحن فيه جملةٌ من مبتدأ وخبر.

فإن قلت: فما مثال هذا البدل من الاسم؟

فالجواب: أنه بمنزلة قولك: مررت بزيد أبي عبد الله، وبعمرو غلام بكر؛ لأن في الثاني بيانًا، وهو أن يعلم أن المرور به ليس زيدًا الذي يكنى أبا عمرو -مثلًا- كما أن [ما] في قوله: "ما بين الأنام وبينه" دليل على أن المراد بقوله: "ما الفرق" أو أي شيء الفرق، السؤال عن الفرق بينه وبين الأنام؛ إذ الفرق يكون بينه وبين غير[ه]، هذا هو حكم الظاهر.

ويجوز أن تقول: إن قوله: "ما الفرق؟" لا يحتاج إلى دليل؛ إذ يُعلم من الحال أنه يريد الفرق بينه وبين الأنام. وإذا كان كذلك كانت الجملة الثانية مشبِهةً لبدل التكرير باختلاف اللفظ، كقولك: مررت بزيد نفسِه؛ لأن لفظ قوله: "ما بين الأنام وبينه" [مخالف] للفظ قوله: "ما الفرق"، والمعنى واحدٌ، كما أن نفسه مخالف لزيد لفظًا، وموافق له معنى، فاعرفه.

---

(١) سورة البقرة: ٢٦. وما ذكره الشارح أحد ثلاثة أوجه في إعراب (ما) في الآية، انظر: معاني القرآن للزجاج ١/١٠٣، والبيان ١/٦٥.

(٢) سورة الفرقان: ٦٨. والشاهد في الآية التالية: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ فجملة (يضاعف ...) بدل من (يلق ...).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"فما" على القول الأول تكون للاستفهام[1].

(٤٠) لأَمْـــرٍ أَعَدَّتْـــهُ الخِلافَـــةُ لِلْعِـــدَى وَسَمَّتْهُ دُونَ العَالَمِ الصَّـــارِمَ العَضْبَـــا

أ/٦٧ /يقول: لأمرٍ ولّاه أميُر المؤمنين، ولقّبه سيفَ الدولة.

ونسبَ الفعلَ إلى الخلافة مبالغةً.

(٤١) وَلَـمْ تَفْتَـرِقْ عَنْـهُ الأَسِـــنَّةُ رَحْمَـــةً وَسَمَّتْهُ دُونَ العَالَمِ الصَّـــارِمَ العَضْبَـــا

(٤٢) وَلَكِنْ نَفَاهَـــا عَنْـــهُ غَيْـــرَ كَرِيمَـــةٍ[2] كَرِيـــمُ النَّثَـــا ما سُبَّ قَطُّ ولا سَـــبَّا

يقول: إن الرماح لم تتباعدْ عنه، ولم تعدل العداةُ عنه، ولم يخلّوا له الشام؛ رحمةً عليه لضعفه، أو حبًّا، بل هزَمَهم، وكسَرَهم.

وقوله: "غير كريمة" حال من الضمير المنصوب في "نفاها"، وهو للأعادي.

"وكريم النَّثا" هو الممدوح، وهو فاعل نفى، والنَّثَا هو الخبرُ -بالقَصْر- يقال: نثا الحديثَ ينثو نَثْوًا، والنثا الاسمُ[3].

"وعنه" يعود إلى الشام.

ووصفه بالكرم والجلالة، أي: ليس هو ممن يلفظ بالخنا، ويُسابُّ غيرَه، أو يُسَبُّ.

---

(١) ذكر في (ما) الثانية ثلاثة أوجه:
(١) أن تكون مزيدة. (٢) أن تكون هي وجملتها بدلًا من جملة ما الأولى. (٣) أن تكون هي وجملتها توكيدًا معنويًّا -يسميه بدل التكرير- لجملة (ما) الأولى.
وعلى هذا فهي للاستفهام في الوجهين الأخيرين، وليست للاستفهام في الوجه الأول.

(٢) ويروى (غير حميدة) النظام ق /٣١٦.

(٣) انظر: المقصور والممدود لابن ولّاد: ١١١، والفسر ١/٢٤٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومثل هذا المعنى قول الآخر[1]:

ومـــا أحجم الأقوام[2] عنك بَقيّـــةً عليك، ولكـنْ لم يروا فيك مَطْمَعـــا

وكقول المتنبي فيه أيضًا[3]:

ومـــا تركـــوكَ معصيـــةً ولكـــنْ يُعـــاف الوِرْدُ والمـــوتُ الشّـــرابُ!

وهـذا أحسـنُ؛ لأن [بـين] المعصيـة والبقيـة فرقًـا عظيمًـا، غـيرَ أنّ ذاك يليـق بموضعـه؛ لأنـه جعلـه كالعـذر لهـم.

(٤٣) وَجَيشٌ يُثَنِّي كُـــلَّ طَـــودٍ كأَنَّـــهُ خَرِيقُ رِيَاحٍ وَاجَهَتْ[4] غُصُـــنًا رَطْـبَا

أي: نفاها جيشٌ يصرف الكتائبَ كأمثال الجبال[5]، ثم يكون معها مثلَ ريح شديدة لاقتْ غصنًا لطيفًا ناعمًا.

والخريق: الريحُ الشديدة التي تخرق الأرضَ.

وإتيانه بالغصن الضعيف في مقابلة الطّود حسنٌ جدًّا.

---

(١) هو مروان بن أبي حفصة، شعره: ٤٣، يمدح معن بن زائدة الشيباني.
(٢) رواية شعره: الأعداء.
(٣) سيأتي قريبًا.
(٤) رواية الكندي (صادفت) شرحه: ٥١٦.
(٥) جعل الشارح الطود كناية عن الكتيبة العظيمة، خلافًا لبقية الشراح الذين فسَّروا البيت على ظاهر لفظه.
قالوا: هذا الجيش لكثرته وقوته يدك الجبل العظيم ويهده ويعطفه، كفعل الريح الشديدة بالأغصان الضعيفة. شرح ابن الإفليلي ٢/ ٣٦، والنظام ق٣١٦. وهو المفهوم من شرح ابن جنّي ١/ ٢٤٣.
وذهب الواحدي إلى أن معنى (يثني)، أي: يجعله اثنين، قال: "وجيش إذا مروا بجبل شقوه لكثرتهم بنصفين، فجعلوه اثنين يسمع حسيسهما كالريح إذا مرت بأغصان رطبة" شرحه ٤٧٩، وتابعه الكندي ٥١٦، وصاحب التبيان ١/ ٦٩.
وهو معنى بعيد، كما يقول صاحب النظام ق/ ٣١٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والإضافة من باب (خاتمُ فضّةٍ)، والمعنى: الخريق من الرياح، فالضمير في "واجهت" للخريق، لا للرياح.

والجملة -أعني "واجهت"- في موضع رفع بأنها صفة لخريق، وليس موضعها مجرورًا بأنها صفة لرياح، فكأنه قال: خريقُ رياح مواجهةٌ غصنًا رطبًا، وهذا بمنزلة أن تقول: جاءني كريمُ قومٍ راكبٌ، فتصفه بالنكرة؛ لأن المضاف إلى المنكور منكور.

(٤٤) كَأَنَّ نُجُومَ اللَّيلِ خَافَتْ مُغارَه فَمَدَّتْ عَلَيهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا

يقول: لم تأمن الكواكبُ أن تفضيَ إليها غارةُ هذا الجيش، فاكْتَتَمتْ تحتَ العجاج والغبار، وجعلته بينه وبينها حواجزَ وسُتورًا؛ لتسلمَ.

وقريب من ذا[1]:

طَلَبْتَهُمُ على الأمْواهِ حتّى تخوَّفَ أن تُفتِّشَه السَّحابُ

فقد جعل النجوم كأنها خائفة من إغارة جيشه، كما جعل السحاب ثَمَّ كذلك.

والضمير في "عليها" يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون عائدًا إلى النجوم، حتى كأنه قال: فمدت على أنفسها، فيكون من نمط قوله: "أضيفكم إليَّ"[2] في تعدية فعل ضمير الشيء إلى ضميره، وقد قالوا[3] في قوله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[4] إنّ التاء في (تطهرهم) للصدقة، حتى

(١) هو للمتنبي، سيأتي قريبًا.
(٢) يشير إلى بيت حريث الطائي الذي سبق في صفحة: ٥١٣
فقد كان أوصاني أبي أن أضيفكم إليّ وأنهى عنكم كل ظالم
(٣) معاني القرآن للزجاج ٢/ ٤٦٧، ومشكل إعراب القرآن ١/ ٣٦٩، والبيان ١/ ٤٠٥.
(٤) سورة التوبة: ١٠٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كأنه: تطهرهم بنفسها. والوجهُ الجيد أن تكون التاء للخطاب، كقولك: خُذْ من أموالهم صدقةً مطهِرًا أنت لهم بها.

والوجه الثاني: أن يكون في "عليها" عائدًا إلى السماء، وجاز ذلك لدلالة الحال، كقوله عز وجل: ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾[1] فكأنه قال: فمدّت على السماء حجبًا.

والمُغار كالإغارة سواء، وقد تقدّم ذكر "مغار ابن همام"[2]، وغيرذلك. فاعرفه.

٦٧/ب **(٤٥) /فَمَنْ كَانَ يُرضي اللؤمَ والكُفْرَ مُلْكُهُ فَهَذا الَّذي يُرضي المَكَارِمَ وَالرَّبَّا**

قد كان من مقتضى اللفظ والنظم أن يقول: فهذا الذي يرضي ملكه المكارم والإيمان؛ ليكون بإزاء الكفر، كما أن المكارم بإزاء اللؤم، غيرأنه قصد إلى المعنى، وذاك أن حقيقة النصف الأول: فمن كان يلؤم ويكفر، وإذا كان كذلك جاز أن يترك اللفظ المجازي في المقابلة، فيقول: "يرضي الربا"؛ لأن معنى قولك: يرضي الإيمان راجعٌ إلى ذا، غيرأن في لفظه مجازًا، ولفظ هذا حقيقي.

وكذا جاز تَرْك ذِكْر ملكه؛ لأن حقيقة قوله: "يرضي ... ملكه" أنه يرضي في حال مملكته، فلا يمتنع أن يأتي بالمقابلة بالـمَلِك دون الـمُلْك.

و"هذا" هو إشارة إلى الممدوح[3]، وهو المِلك المرضي.

"وهذا" مبتدأ، والموصول خبره، فكأنه قال: فهذا هو الإنسان الذي يرضي. ولا يجوز أن يكون "الذي" صفة "لهذا"؛ لأن الكلام لا يتم بجزء واحد.

---

(١) سورة النحل: ٦١.

(٢) انظر صفحة: ٤٠٩.

(٣) جعل ابن الشجري الإشارة إلى الملك لا إلى الممدوح؛ لأمرين:

أحدهما: أنه لو أراد الممدوح، لقال: (فأنت الذي يرضي ...)، ولفظ الخطاب في مثل هذا أمدح.

والثاني: أنه أسند الإرضاء -في صدر البيت- إلى المُلك. أماليه ٣/ ١٠٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويجوز أن يقدّر حذف المضاف؛ فيحصل انتظام اللفظ، فكأن التقدير: فهذا الذي يرضي ملكُه المكارمَ وتوحيدَ الرّبّ. ومثل ذا ما تقدم من قوله[1]:

ويخشى عباب البحر...

والإتيان بهذه المجانسة مما لا يحسن تركه في صنعة الشعر. ومما يدلك على هذا أنهم يحافظون على الألفاظ كما يحافظون على المعاني، ألا ترى أنهم قالوا: زيد خرج هو وعمرو، وخرجت أنت وزيد، كقوله تعالى: ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾[2]؛ لأجل أن الضمير مستكِنٌّ في الفعل، فلا يكون له لفظ في قولك: زيد خرج، ويتصل به اتصال الجزء بالاسم[3] في قولك: ضربتَ[4]، وإذا كان كذلك كان هذا في اللفظ عطفَ اسم على فعل، فلما كان كذلك كرهوا ذلك، فأتوا بالضمائر المنفصلة؛ ليُشاهد في اللفظ عطفُ الاسم على الاسم، فقالوا: زيدٌ خرج هو وعمرو، ولو قالوا: زيدٌ خرج وعمرو لم يختلَّ شيءٌ من المعنى، فهذا نصيب اللفظ. وكذا قولهم: أمّا زيدٌ فمنطلقٌ، وفي شرحه طول[5].

وإذا كان الأمر على هذا علمت أن تضييعَ حظّ اللفظ، وتركَ الاعتداد بتجانسه غيرُ محمود، ألا ترى أن قوله[6]:

ثم انصرفتُ، وقد أَصَبتُ، ولم أُصَبْ جَذَعَ البصيرة قارِحَ الإقدامِ

(١) انظر ما سبق في صفحة: ٤٣٤.
(٢) سورة البقرة: ٣٥.
(٣) كذا بالأصل، ولو قال: اتصال الجزء بالكل، أو بالكلمة، لكان أوضح.
(٤) كذا بالأصل، ولو قال: (خرجت) مراعاة للمثال المذكور لكان أولى، أو لعله محرف عنه.
(٥) انظر في ذلك: الجنى الداني ٥٢٢، ٥٢٣.
(٦) هو قطري بن الفجاءة، انظر: صفحة: ٣٤٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لـو وضـع مـكان "قـارح الإقـدام" متناهي الإقـدام، أو بليـغ الإقـدام، لكان غيرَ مستحسـن، وإن كان التنـاهـي أقـربَ إلى الحقيقـة؛ لأجـل أن المجاز يحسـن بالمجـاز[1]، وكذا قـول أبي تمام[2]:

إنَّ الحِمامينِ من بِيضٍ ومـــن سُمُـــرٍ دَلْوا الحياتينِ من ماءٍ ومن عُشُبِ[3].

لـو قـال مكانـه: دلـوا المـاء والعشـب. لانحـطَّ مـن قمّـة النجـم إلى الحضيـض، وحكـم الصنعـة إنما يتـمّ بوضع الحيـاة في مقابلـة الحِمام، وعلـى ذلـك يجري النظـم والنـثر. فاعرفـه حُكمًـا مـن أحـكام الصنعـة.

(١) فالشاعر وضع (قارح) في مقابلة (جذع)، وكلاهما مستعار.
(٢) ديوانه ٦١/١، من قصيدته في عمورية.
(٣) يقـول: إن السـيوف والرمـاح الـتي يكـون بهـا المـوت هـي سـبب اسـتجلاب التلـذذ بالحيـاة بالمـاء والحيـاة بالنبـات؛ إذ الصـبر والثبـات في الحـروب سـبب للظفـر غالبًـا.
شرح مشكلات ديوان أبي تمام: ١٤، وشرح التبريزي (الموضع السابق).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٠)

وقال مستعتبًا لسيف الدولة من القصيدة التي أولها:

واحرّ قلباه ممن قلبه شبمُ [١]:

(١) /أَلَا مَا لِسيف الدولة اليَـــوْمَ عَاتِبـــا فَدَاهُ الـوَرى، أَمضى السُّيُوفِ مَضَارِبَـا ٦٨/أ

"ألا" يجيء لافتتاح الكلام. و"ما" للاستفهام. و"عاتبا" نصب على الحال. فكأنه قال: ألا أي شيء لسيف الدولة اليوم عاتبا؟!

وقوله: "أمضى السيوف" يحتمل أمرين من الإعراب:

أحدهما: أن يكون في موضع جرّ بأنه صفة لسيف الدولة، كقولك: مررت بزيدٍ -وقاه الله- أفضلِ الناس.

والجملة من الحال إذا كانت مؤكدة لمعنى الكلام، جاز الفصل بها، كقوله[٢]:

وقد أدركتني - والحـــوادثُ جمَّـــةٌ- أَسِنَّـــةُ قـــومٍ لا ضِعافٍ ولا عُـــزلِ

ففصل بقوله: "والحوادث جمة" بين الفعل والفاعل، وهما كالصفة والموصوف في شدة الاتصال. "ففداه" توكيد لما يقصده من المدح، كما أن قوله: "والحوادث جمة" توكيد للمعنى الذي ينتجه من إصابة الأسنة.

---

(١) ديوانه ٣٢٢. وعجزه: ومن بجسمي وحالي عنده سقم.

(٢) هو جويرية - أو حويرثة- بن بدر، كما في النقائض ٣٠٩/١، وشرح شواهد المغني ٨٠٧، وشرح أبياته ١٨٣/٦. وبلا نسبة في الخصائص ٣٣١/١، وسر صناعة الإعراب ١٤٠/١، والمقتصد ٤٢٧/١، وأمالي ابن الشجري ٣٢٨/١، واللسان (هيم).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والوجـه الثـاني: أن يكـون منصـوب الموضـع علـى المـدح، فكأنـه قـال: أعـني أمـضى السـيوف[1]. و"مضاربـا" نصـب علـى التميـز، والألـف للإطـلاق؛ إذ لا تنويـن فيـه، فيكـون مثـل: "اليـوم عاتبـا".

(٢) وَمالي إذا ما اشْتَقْـتُ أَبْصَرْتُ دُونَـــهُ تَنَائِـــفَ لا أَشْتَاقُهـــا وسَبَاسِبـــا

يعـني أنـه إذا أحـبَّ أن يحضـر مجلسَـه حُجِـبَ، فكـنّى عـن المسـافة بينـه وبـين الممـدوح بالتنائـف، وهـي جمـع تَنوفـة، وهـي المفـازةُ. والسبسـبُ: الأرضُ السـهلة المسـتوية.

وهـذا حسـنٌ؛ لأجـل أنـه يـرى القـدر الـذي بينهمـا مفـاوز؛ لشـدة شـوقه وفـرط كراهيتـه البعـدَ عنـه، وأكّـد ذلـك بقولـه: "لا أشـتاقها".

واعلـمْ أنـك إذا قلـت: مـالي أراك كـذا؟، فإنـه كقولـك[2]: مـا لـك تكـون علـى هـذه الصفـة؟ فكأنـك تريـد أن تسـأله عـن تغـيّر حالـه، فتقـول: مـا وقـعَ لي، فقـد تغـيّر رؤيـتي لـك وحـالي معـك؟ لأن تغـيّرَك يـدلّ علـى تغـيّر[ي].

وقريـب مـن ذا قولـه عـزّ وجـلّ: ﴿وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[3]، فهـذا في اللفـظ للكفـار، ولكنـه في الحقيقـة للمؤمنـين؛ إذ المعـنى: فأغلظـوا عليهـم. ونحـو ذا كثـيرٌ في العربيـة.

فكما أنّ الكفار لم يؤمروا بشيء في الحقيقة، كذا ليس قول الرجل لصاحبه: ما لي أراك ضاحكًا؟ بسؤالٍ عن حال نفسه، وإنما هو سؤال منه عن حال الصاحب، حتى كأنه قال: ما لك تضحك؟ وكأنه يكون في الغالب إذا قُصِد تعظيمُ المسؤول. فاعرفه أصلًا.

---

(١) وقال الواحدي: (وأمضى خبر ابتداء محذوف، تقديره: هو أمضى ...) ٤٨٦.
(٢) في الأصل: (فإنه قوله: ما لك ...).
(٣) سورة التوبة: ١٢٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣) وَقَدْ كَـــانَ يُدْنِي مَجْلسي مِن سَمَائِـــهِ أُحَـــادِثُ[١] فِيهـا بَدْرَهَا والكَواكِبَـــا!

قد صرف عنان الكلام إلى المعنى، فقال: "يدني"، ولم يقل: أدنو؛ إذ كان قوله: "مالي ...؟" بمنزلة أن تقول: ما له؟ على ما فصّلت لك.

والمعنى: أنه كان يقرّبني، ويصدُّ عني الحشَمةَ[٢].

وليس يعني بقوله: "بدرها" الممدوح، كيف وقد جعل له سماء، فتكون هي فوقَ البدر؟! والغرض: أنّي كنت أنبسطُ وأسترسل[٣].

(٤) حَنانَيْـــكَ مَسؤُولًا، وَلَبَيْـــكَ دَاعِـــيًا وَحَســـبِيَ مَوهُوبًا، وَحَسْبُكَ وَاهِبـــا

حقيقة "حنانيك"، أي: تحنّنًا بعد تحنّن، قال الخليل: معناه: كلّما كنتَ في خير ورحمة فلا تنقطعنّ، وليكن موصولًا بأخرى من رحمتك[٤].

ومعنى "لبيك": إجابة بعد إجابة، /وفي حكم إعرابها طول[٥]، وليس ذا موضع ذكره. ٦٨/ب

و"مسؤولًا" نصب على الحال، كأنه قال: أرحم مسؤولًا، وأجيبك داعيًا.

---

(١) رواية ابن الإفليلي ٢/ ٥٩ (أحدث).
(٢) حشَمة الرجل -وحشَمه-: خاصته الذين يغضبون له، من أهل وعبيد أو جيرة. القاموس (حشم).
(٣) فسَّر الشراح الآخرون البيت على ظاهر لفظه، فقال ابن جني: "شبَّه مجلسه بالسماء رَفْعًا له، فجعله كالبدر، وجعل خصاله وفعاله كالكواكب. كما قال أيضًا:

أقلـــب منـك طـرفي في سمـــــاء وإن طلعـــت كواكبهـــا خصـــالا "الفسر ١/ ٢٤٦.

وقال الواحدي: "وجعله كالبدر، وندماءه وأهل مجلسه كالكواكب حوله". شرحه: ٤٨٧. ولا تخرج عباراتُ الباقين عن عبارتَي ابن جني والواحدي.
(٤) نقله عن الخليل سيبويه في الكتاب ١/ ٣٤٩.
(٥) حول إعراب (لبيك) وما أشبهها، انظر: الكتاب ١/ ٣٥٣، وأوضح المسالك ٢/ ١٨٧، وشرح الأشموني ٢/ ٢٥٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قولـه: "وحسـبي" فإنـه جـاء بـه مصـدرًا، كقولـك: الكفايـة، وأضافـه إلى الفاعـل، كمـا تقـول: ضـربُ زيـدٍ قائمًـا، فكأنـه قـال: كِفايـتي لـك موهوبًـا، علـى أن تكـون (كفايتي) مبتـدأ، و(لـك) خبره، و(موهوبًـا) حـال مـن الضميـر الـذي هـو مرفـوع في المعـنى. والمعـنى علـى قولـك: أكفيـك أنـا موهوبًـا.

والأكـثرُ في (حسـب) أن يسـتعمل بمعـنى كافيـك[1]، فيقـال: حَسْـبُك درهمًـا[2]، أي: كافيـك درهمًـا، غـير أنـه لـو اسـتعمله بمعـنى كافيـك لـم يمكنـه إضافتـه إلى نفسـه؛ إذ لا يقـال: ضـاربي[3] لـك، تريـد: أنـا ضـارب؛ لأن اسـم الفاعـل هـو الفاعـل في المعـنى، والـشيء لا يضـاف إلى نفسـه. فلمـا كان كذلـك أجـراه علـى المصـدر، ولا شـبهة في أن أصـل (حسـبك) المصـدر. وقولهـم: حسـبك درهمًـا -أيضًـا- مثـل قولـك: تكفيـني أنـت واهبًـا.

ويجـوز أن يكـون المفعـول محذوفًـا، ويكـون "واهبًـا" و"موهوبًـا" حالـين سـدّا مَسَـدَّ خـبر[4] المبتـدأ، كقولـك: كِفايتُـك إيـاي إذا كنـتَ واهبًـا.

(٥) أَهَـذا جَـزَاءُ الصِّـدقِ إنْ كُنْـتُ صَادِقًـا؟! أَهَـذا جَـزَاءُ الكِـذْبِ إنْ كُنْـتُ كَاذِبًـا؟!

يقـول: إن كنـتُ كذبـتُ[5] فـلا أسـتحقُّ حقًّـا بوجـه، وإن كنـتُ صدقـتُ[6] فـلا أسـتحقّ الحجـبَ والـرَّدَّ[7].

(٦) وَإنْ كَـانَ ذَنْبي كُـلَّ ذَنْـبٍ فَإنَّـه مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ المَحْو[8] مَنْ جَاء تائبًـا

يقول: ليس بعد التوبة عقوبةٌ، وإن عظم الذنب وجلَّ.

---

(١) أي: أنه يستعمل اسمًا مشتقًّا، لا مصدرًا.
(٢) لعل صوابه (حسبك درهم) بالرفع، كما في الكتاب ٣/ ٢٦٨، والقاموس (حسب).
(٣) في الأصل (ضارب لك)، ولا يحصل به ما يريد.
(٤) في الأصل (الخبر).
(٥) في الأصل (صدقت)، وكتب فوقها (كذبت)، وهو الصواب.
(٦) في الأصل (كذبت)، وكتب فوقها (صدقت)، وهو الصواب.
(٧) قال الواحدي (٤٨٧): "أي إن كنت صادقًا في مديحك، فليس ما تعاملني به جزاء لصدق، وإن كنت كاذبًا فليس هذا -أيضًا- جزاء الكاذبين؛ لأني إن كذبت فقد تجملت لك في القول، فتجمل لي -أيضًا- في المعاملة".
(٨) ويروى (محا الذنب كل الذنب ...). النظام ق/ ٣١٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢١)

قـال: وعرضـت علـى سـيف الدولـة شـروخ[١] فوجـد فيهـا شـرخًا واحـدًا غـير مذهـب، فأمـر بإذهابـه، فقـال أبـو الطيـب:

(١) أَحْسَنُ ما يُخضَـبُ الحَـدِيـدُ بِـهِ وَخَاضِبَيـهِ[٢] النَّجِيـعُ والغَضَـبُ!

"خاضبيـه" مجـرور بأنـه معطـوف علـى "مـا يخضـب"، فكأنـه قـال: أحسـن الخضـاب والخاضبـين: النجيـعُ والغضـبُ؛ لأن الغضـب يحمـل علـى القتـال وسـفك الدمـاء الـتي هـي خضـاب السـيوف ونحوهـا. فهـذا بمنزلـة أن تقـول: أكـرمُ الرجـالِ والنسـاءِ: زيـدٌ ودعـدٌ؛ لأن (أفعـل) إذا أضيـف إلى جنسـين كان التفضيـل لاثنـين لا محالـة؛ إذ يكـون مـن كل جنـس واحـدٌ. هـذا هـو غايـة مـا يمكـن. فأمـا قولهـم: فـلانٌ أشـعرُ الإنـس والجـن، فالغـرض فيـه الإيغـالُ والمبالغـة.

(٢) فَـلَا تُشِيْنَنْـهُ بِالنُّضَـارِ فَمَـا يَجتَمِـعُ المَـاءُ فيـهِ والذَّهَـبُ

يقول: إن رَونَق الحديد لا يبقى مع لون الذهب، فهو شينٌ له.

(١) الشرخ: هو النصل الذي لم يسق بعد، ولم يركب عليه قائمه. (الصحاح / شرخ).
وحاول بعض المطلعين على الأصل تعديل (شروخ) إلى (سروج) باللون الأحمر!

(٢) ذكـر الواحـدي -نقـلاً عـن ابـن فورجـة- "وقـد صحـت الروايـة عـن المتنبي (وخاضبيـه) علـى التثنيـة، كأن النجيـع خاضـب، والذهـب خاضـب، وأحسـنهما الـدم"، شـرح الواحـدي ٥٠٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٢)

وتشكى من دمّلٍ، فقال فيه:

(١) أيَـدْري مَـا أرابـــك مَـنْ يَـرِيـــبُ[١] وَهَـــلْ تَـرْقَى إِلَى الفَلَكِ الخُطُـــوبُ؟!

٦٩/أ رَابني الرجل: إذا عرفتُ منه الريبة، وتحقَّقتُها. وأرابَك: إذا ظننتَ به ذلك، وقال / شيخنا -رحمه الله-: إن من أوضح ما يدل على الفرق بينهما قولَ الشاعر[٢]:

أخـــوك الذي إن رِبْتَه قـــال: إنمـــا أَرَبْـــتُ وإن عاتَبتَـــه[٣] لَانَ جانبُـــه

المعنى: إن الأخ الصافي الودّ هو الذي إن حقّقت الريبة منك عنده قال: إنما ظننتُ بك ذلك، ولم أتحقّق. فيحمل أمرك على الأجمل، ويطلب ما يمحو سمة الذنب، كما قال[٤]:

إذا مـا أتَـتْ مـن صاحـبٍ لـك زَلَّـةٌ فكـــن أنـت محتـالًا لزلّتـه عـــذرا

وهذا هو الخلق الشريف الكريم، والطريق الواضح المستقيم. وناهيك شرفًا بما يَعِدُ اللهُ عليه الجنةَ، ألا ترى إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[٥] وقال أيضًا: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾[٦]،

(١) سيأتي -بعد قليل- أن الرواية عن المتنبي هي فتح الياء من (يريب). وقد ضبط بالضم في شرح الواحدي (٢٥٣)، وابن الإفليلي (١٧٢/٢)، ومعجز أحمد (٣٥٦/٣). وفي التبيان (٧٢/١) أنهما روايتان، وكذلك في الديوان ٣٥٣.

(٢) هو المتلمس، ديوانه ٢٦٨ (مما نسب له)، ووقع ضمن قصيدة لبشار، ديوانه ٣٠٨/١.

(٣) في ديوان المتلمس (لاينته).

(٤) هو سالم بن وابصة الأسدي، الحماسة (شرح المرزوقي ١١٤٣/٣)، والأمالي ٢٢٤/٢.

(٥) سورة آل عمران: ١٣٣، ١٣٤.

(٦) سورة فصلت: ٣٤، ٣٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ونحـو ذا كثـير في التنزيـل. ولله در البحـتري حيـث قـال[1]:

تناسَ ذنوبَ قومك إنَّ حفظَ الذ نوبِ إذا قَدُمْنَ من الذنوبِ

فتتبـعُ الجنايـات وسـلوكُ طريـق التعنّـت مـع مـن يحـبّ مصادقتَـك سـجيةٌ نازعـة إلى نصـاب اللـؤم، وخليقـةٌ راجعـة إلى عـرق الضعـة، والكريـم مـن يعفـو عنـد المقـدرة، ويريـح قلبَـه مـن شـغل الضغينـة، كمـا قـال[2]:

مستريح الأعضاء[3] من كل ضِغْـــنٍ بـــاردُ الصـــدر من غليل الحَقـــودِ

وقال بعضهم[4]:

لـمّـــا عفوتُ، ولم أحقـدْ على أحـــدٍ أرحـــتُ نفسيَ من همّ العـــداواتِ

فهذا شيء عارض، ونعود:

وقال بعضهم[5]: إن رابه وأَرابه معناهما واحدٌ، وهو إيقاعُ الريبة من غير[شكّ].

وروايـة أبي الفتـح عـن المتنبي بفتـح حـرف المضارعـة مـن "يَريـب"[6]، فكأنـه قـال: أتعـرف مـاذا أوقـعَ لـك الريبـةَ مـن غـير[7] توقّـع ذلـك وتحقّقـه؟ ؛ لأن الإنسـان إذا كان يفعـل مـا يُوقـع تُهْمَـةً، فينبغـي أن تكـون هاديـةً[8] إلى معرفـة أسـباب الريبـة، فكأنـه قـال: أيـدري مـا شـكّك ؟

---

(١) ديوانه ١/١٠٣.
(٢) أي: البحتري، وقد مر في صفحة: ١٥١.
(٣) روايته في الموضع السابق (الأحشاء).
(٤) للإمام الشافعي، ديوانه ٢٨ (الزعبي). أو لهلال بن العلاء الرقي كما في بهجة المجالس ١/٦٧٥.
(٥) نسـب ابـن دريـد هـذا الـرأي لأبي زيـد وأبي عبيـدة (الجمهـرة ٣/١٢٥٨)، وحـكاه ابـن جـني عـن أبي زيـد أيضًـا (الفسـر ١/١٨٤)، لكـن الأزهـري حكـى عـن أبي زيـد التفريـق بينهمـا (التهذيـب ١٥/٢٥٢). وانظـر: فعلـت وأفعلـت لأبي حاتـم ١٦٧، وفعلـت وأفعلـت للزجـاج ٨٠.
(٦) قال ابن جني: "وقال لي: كذا أنشده بالفتح". الفسر ١/١٨٤.
(٧) في الأصل (عند) تحريف.
(٨) في الأصل (هداية).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ثم فسّر ذلك، فقال: وهل ترقى إلى الفلك الخطوب ؟! أي: إنك مثل الفلك، فلا ينبغي أن تصيبك الأدواءُ، فأنت مرتابٌ فيما أصابك. لأجل هذا فأراب وراب بمعنى واحد[1].

وقد يقال: أرابَ الرجلُ، إذا جاء بريبة، فلا يتعدّى، كما يقال: ألام، إذا جاء بما يُلام عليه. ولا يقال: أرابك، ولا يقال: ألامك.

واعلم أنّ [لـ]تخصيص (أراب) بإيقاع[2] الريبة على شكّ معنًى: وهو أنك إذا قلت: أَربتُ زيدًا، فكأنك قلت: أوقعتُ له تهمةً غيرَ صادقة، أي: لا يعرف أني أفعل ما لا يجب أو ما يجب، وإذا قلت: رِبتُه، فكأنك قلت: قد عرف أني أفعل ما لا يجبُ من غير شكّ. فكأن المعنى الأول لِمَا كان ضعيفًا قريبًا من الزوال، إذ المشكوكُ فيه كالمتحقَّقِ انتفاؤه، ألا ترى أنك إذا ظننت بزيد الخروجَ، ولم تَتحقَّقه، كنت قريبًا ممّن لا ينسبه إلى ذلك بوجه، ولا يظنّه؛ إذ كل واحد منكما إذا سئل عنه لم يقدر على إثباته، بل قال: لا أعرف ؟! وإذا كان معنى (أربتُ) قريبًا من إزالة الريبة جاز أن تجيءَ الهمزةُ فيه على معنى /أضعفتُ ٦٩/ب
الريبةَ، كما تجيء للسلب في قولك: أعجمتُ الكتابَ، وأشكيتُ زيدًا، أي: أرضيتُه، وأعتبتُه إذا قطعتُ عتابَه بالإرضاء، وغير ذلك. لأنّ ضَعْفَ الشيء لمّا كان قريبًا من زواله جاز أن يأتيَ فيه ما يفيد مجرّدَ الزوال.

ونظيره أنهم قالوا: رَمَلْتُ الحصيرَ، إذا نسجته على العادة في استيفاء شرائط النسج، وأَرملتُه، إذا أوهيتُ نسجَه[3]، وكفى دليلًا عليه قولُ العجّاج[4]:

كـأنَّ نَسْـجَ العنكبـوتِ المُرْمَـلِ

(١) أي في استعمال المتنبي.
(٢) في الأصل (بارتفاع)، لعله تحريف لما أثبت.
(٣) تذكر المعاجم وكتب اللغة أن رمَلَ النسجَ وأَرملَه بمعنى واحد، أي: رقَّقَه، فكأن التفريق رأيٌ للشارح.
(٤) أبو رؤبة عبد الله بن رؤبة التميمي، من أشهر الرجاز العرب.
وهذا الرجز في ديوانه ١٨٢. وجرّ (المرمل) وحقّه النّصب؛ للضرورة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ألا ترى أنه لو كان "المرمَل" غيرَموضوع لما ذكرنا من تضعيف النسج، كان هذا بمنزلة أن تقول: كأنّ نسجَ العنكبوت المنسوج[1]؟! وذا محالٌ لا يقوله عاقل! وإنما المعنى: كأن نسج العنكبوت الضعيف الواهي. فجاءت الهمزة في أرملت على معنى أوهنت الرمل (وهو النسج). [و]إذا كان وَهْيُ الشيء مقارنًا لزواله صار قولك: أرملت الحصيرَبمنزلة قولك: أزلتُ نسجَ الحصير؛ لأنك لما لم تحكم صرتَ كأنّك قد سلبته نسجًا؛ لما ذكرتُ من قرب الضعف من العدم والزوال. فهذا هو حكم من فرَّق بين الموضعين، وفائدة تخصيص الهمزة بأضعف المعنيين.

وأمّا قول مَن جعلهما بمعنى فلا كلامَ فيه، وإنما مثل: قِلْتُ البيعَ، وأَقَلْتُه، ولا فصل بينهما. ويقويه قول أبي ذؤيب[2]:

كنتُ إذا أتيتُه من غيبِ
يَشمُّ عِطفي، ويبزُّثوبي[3]
كأنما أَرَبْتُه من رَيْبِ[4]

---

(١) (المنسوج)، أي: المحكم.

(٢) هذا الرجز ليس في ديوان أبي ذؤيب، ولم أرَ من نسبه له، والصحيح أنه لابن عمه خالد بن زهير الهذلي، كما في شرح أشعار الهذليين ١/٢٠٧، واللسان (ريب). يوضح ذلك قصة هذا الرجز، وهي أن أبا ذؤيب لما كبر، كان يرسل خالدًا هذا إلى صاحبته التي يشبب بها، فتوطدت العلاقة بين صاحبته وهذا الغلام، فاستراب منه أبو ذؤيب. فقال خالد:

يا قوم ما بال أبي ذؤيب ... الأبيات.

فنِسْبتُه لأبي ذؤيب سهو، ولا يبعد أن يكون من أوهام الناسخ، فلعلَّه مزج بين عبارة الشارح ومطلع الرجز، فيكون صواب العبارة -أعلاه- (ويقويه قوله: يا قوم ما بال أبي ذؤيب).

(٣) في شرح أشعار الهذليين: يمس رأسي ويشم ثوبي.

وفي الفسر ١/٢٥٣: يشم عطفي ويمس ثوبي.

وفي الأصل (وبين) وأثبت عبارة اللسان (ويبز): أي يجذب بقوة.

(٤) رواية شرح أشعار الهذليين: كأنني أتَوتُه بريب.

ورواية الفسر واللسان: كأنني أربته بريب.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ألا ترى أنّ استقصاءَه في البحث يدلّ على تحقّقه الريبةَ منه؟.

وأكثُر الناس على الفصل، والبيت الذي أنشدتُ قد رواه أبو زيد[1]، وهو مما يقطع بالفصل، وليس هنا شيءٌ يقطع بالتسوية به. فاعرفه، فإنه يُفتقر إليه.

(٢) وَجِسْمُكَ فَوقَ هِمّةِ كُلِّ دَاء فَقَرْب أقَلِّها مِنهُ عجِيبُ!

يقول: جسمُك أعلى مرتبةً من أن تسموَ له همةُ الأدواء، وتتجاسرُ على ملابسته، فدنوّ أقلّ الأدواء منه عجيب.

وأضمر الأدواء[2]، وإن لم يَجْرِ ذكرُها؛ لأن قوله: "كل داء" بمنزلة أن تقول: الأدواء، كما أنك إذا قلت: جاءني كلُّ رجلٍ فالمعنى: جميع الرجال، فصار كأنه قال: وجسمُك فوقَ همّة الأدواء.

(٣) يَجَشِّمُكَ[3] الزَّمَانُ هَوى وَحُبًّا وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ المِقَةِ[4] الحبيبُ

يقول: إن الزمان يودّك، فيكلّفك تحمّلَ الأذى عنه، وربّما آذى المحبُّ الحبيبَ، وأتعبَه، كَلَفًا به وشَغَفًا.

فإن قلتَ: فأي حبّ في إذائه بما يضره؟ وإنما يحسنُ ذلك إذا كان المؤذي ينتفع بذلك، وليس بحبيبٍ مَن ينتفع بمرضك!

فالجواب: أن الممدوح بحيث لا تسمو همةُ الزمان لاصطناع يدٍ عنده؛ إذ كل أحدٍ يأوي إلى طلب فضله، ويدّرعُ ملابس طَوْله، وإذا كان كذلك لم يكن للزمان سبيلٌ إلى ملابسته بالإحسان، فيأتيه ببعض العِلل ليتوصّلَ بذلك إلى ممازجته لحبّه.

---

(١) لم أجده في نوادر أبي زيد، لكن الأزهري أنشده عن أبي زيد (التهذيب ١٥/٢٥٢).
(٢) في قوله (أقلها).
(٣) (يجشمك) هذه الرواية مذكورة في معجز أحمد ٣/٣٥٧ والنّظام. ورواية الشروح الأخرى والديوان (يجمشك) من التجميش وهو المداعبة والمغازلة.
(٤) المقة: المحبة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأحسنُ من ذا، قولُه أيضًا[1]:

شـــائقٌ أنـت الرجـالَ وشـائقٌ علّاتهـــا

فجعل العِللَ تشتاق إلى الدنوّ منه.

ولـو وضـع السّـقامَ موضـع الزمـان لـكان أوضـح؛ لأجـل أن الزمـان يحصـل منـه الملابسـة بـالأذى وغـير الأذى، وإذا توصلـتَ إلى ملابسـة الحبيـب بغـير مـا يؤذيـه[2] كان تعرّضـك لمـا يؤذيـه ولا يوافقه / غـيرَحسـن، وليـس كـذا السـقام؛ لأنـه لا يكـون لـه سـبيل إلى ملابسـتك مـن غـير أذى، هـو ذاك بعينـه. إلا أنّـه قصـد مـا ذكـرتُ لـك مـن أن الممـدوح أجـلُّ مـن أن يدنـو الزمـان بإحسـان إليـه، فيلابسـه بـأن ينالـه ببعـض مـا يؤذيـه ليقـضيَ وطـرَه مـن مقاربتـه. ١/٧٠أ

ويجـوز أن يكـون المعـنى: أنّ الزمـان يحبّـك، فيعاتبـك في بعـض الأحـوال بـأن يأتيَـك بشَـكاة، وقـد يكـون المحـبُّ ممـن يُؤمَـن الخِيانـةَ[3]!

(٤) وَكيـــفَ تُعِـــلُّكَ الدُّنيَـــا بِـشَيءٍ وَأَنْـــتَ بِعِلَّـــةِ[4] الدُّنْيَـــا طبيـب؟!

يقـول: ليـس هـذه الشـكاةُ مـن إعـلال الدنيـا لـك، وقصدهـا إيـذاءك؛ علـى الحقيقـة، وإنمـا هـو -كمـا ذكرنـا- مـن اشـتياق الزمـان إليـك. وكيـف يكـون ذلـك وأنـت طبيـبُ الدنيـا تعالجهـا أبـدًا؟! وهـل يعـلّ العليـلُ الطبيـبَ؟! لأنـه إذا كان عالمًـا بمصالحـه كان بمصالـح نفسـه ودفـع الـذي يَـردُ إليـه مـن جهتـه أعلـمَ.

(١) سيأتي في قافية التاء.
(٢) في الأصل (ما ينفيه)، لعله تحريف لما أثبت.
(٣) كذا في الأصل، كأنّه يريد: وقد يكون المحب ليس ممن يؤمن الخيانة.
(٤) رواية الفسر ١/٢٥٥: (لعلة)، والروايتان في الديوان ٣٥٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٥) وَكَيـــفَ تَنُوبُكَ الشَّـــكْوَى بِـــدَاءٍ وَأَنْـــتَ المُسْتَغَاثُ لِمـــا يَنُـــوبُ؟!

يقول: إن النوائب كلها تُكشف بك، فكيف يجوز أن تأتيك النوائب؟! فهذا تأكيدٌ للأول، أي ليس هذا الداءُ لقدرة الأحداث منك، وإنما هو لحبِّ الزمان لك، وإرادتِه ملابستَك.

(٦) مَلِلْـتَ مُقـــامَ يَـــومٍ لَيـــسَ فِيـــهِ طِعَـــانٌ صَـــادِقٌ وَدمٌ صَبِيـــبُ

يقول: إنك لا تُلابس بغير الحرب، فلا تعجبك الملاهي، وإنما تعجبك الصوارم والمداعس[1].

و"مقام" يجوز أن يكون مصدرًا كالإقامة، المعنى: مللت مقامَك في يوم من شأنه كذا، كما أن قوله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[2]. تقديره: بل مكركم في الليل والنهار، غير أنهم يتوسعون في الظرف، فيجعلونه بمنزلة المفعول الصحيح، ويضيفون المصدر إليه، فمكر الليل والنهار بمنزلة أعجبني ضربُ زيدٍ -وزيد مفعول- فكذلك يضاف المقام إلى اليوم، كما يضاف الضرب إلى المضروب في قولك: أعجبني ضربُ زيدٍ عمرٌو[3].

ويجوز أن يكون المقام اسمَ مكان، حتى كأنْ قلتَ: مللت مَحضَرَ يومٍ من شأنه كذا.

(٧) وَأَنْـــتَ المَرءُ[4] تُمـــرِضُهُ الحَشَـــايَا لِهِمَّتِـــهِ، وَتشْفِيـــهِ الحُـــرُوبُ

يقول: إنك أقلعت عن المحاربة والقتال، ولازمت الفراش، فأضرَّ بك ذلك، وأمرضك؛ لأجل أنك قد تعوّدت التصرّف في الحروب. والانقباضُ عن المتعوَّد من جوالب الضرر.

---

(١) المداعس: الصم من الرماح، من الدعس: وهو الطعن، وشدة الوطء. كتاب السلاح ٢٠، والقاموس (دعس).

(٢) سورة سبأ: ٣٣.

(٣) (عمرو) فاعل المصدر (ضرب)، كما رووا بيت الأحوص:

فـــإنّ نكاحَهـــا مطـــرٌ حـــرامُ

برفع (مطر) على أنه فاعل المصدر (نكاح). انظر: شرح الأشموني ٢/ ٢٧٩، والخزانة ٢/ ١٥٣.

(٤) هـذه روايـة الفسـر ١/ ٢٥٥، والتبيـان ١/ ٧٣، والنظـام ق/ ٣٢٢، وروايـة الشـروح الأخـرى والديـوان: (وأنـت الملـكُ).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومثل ذا قوله[1]:

ومـــــا في طِبِّـــــه أنّي جَـــــوادٌ أَضَـــرَّ بجسْمِـــه طُـــولُ الِجمـــامِ

وقوله[2]:

وأتعـــبُ بالـمُناخـــة والـمُقـــــامِ

وقد أتينا على ذا المعنى في قوله[3]:

وضـرّه في تركـه لـو تفطـن الأعـداءُ.

(٨) وَمَـــا بِـــكَ غَـيْرُ حُبِّـكَ أَنْ تَرَاهَـــا وَعِثْيَرُهَـــا الأَرْجُلِهـــا جَنِيـــــبُ.

"ما" للنفي. يقول: ليس بك شيءٌ غيرُ شوقك للحرب واشتهائك أن ترى الخيل تعثر في العِثْيَر (وهو الغبار).

وَ"جنيب" بمعنى: مَجنوب، من قولك: جنيبٌ، للفرس، كأنّ حقيقته: أنه يُشَدُّ بجنب صاحبه، ولذا قال[4]:

/هـوايَ مع الرَّكْـبِ اليمانـينَ مُصْعِـدٌ جَنِيـــبٌ، وجُثمـــاني بمكّـةَ مُوثَـــقُ ٧٠/ب

أي: حبّي منوطٌ بهم.

---

(١) من قصيدة الحمى، الديوان ٤٧٨.
(٢) من نفس القصيدة. وفي الديوان (بالإناخة) بدل (المناخة) وانظر صفحة: ٢١٥.
(٣) انظر صفحة: ١٢٥.
(٤) هو جعفر بن عُلبة الحارثي، من قصيدة له في الحماسة (بشرح المرزوقي ٥١/١)، والأغاني ٥١/١٣، والخزانة ٣٠٧/١٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويقـال: جَنَـبَ يَجنُـب جَنَبًـا، وقـال النـبي ﷺ: "لاجَنَـبَ، ولا جَلَـبَ، ولاشِـغارَ؛ في الإسـلام"[1]، وهـو أن يجعـل أحـدُ المتسـابقين فرسًـا إلى جنـب فرسـه الـذي ركبـه، حـتى إذا وَلَى الـذي ركبـه انتقـل إلى الـمُجَمِّ، وفـاتَ صاحبَـه. فهـذا هـو الأصـل في الجنيبـة. وأنشـد أبـو الفتـح عـن أحمـد بـن يحـيى قولـه[2]:

وثَنيّـــــةٍ قطَّعتُهـــــا بثَنيّـــــةٍ ... حَـــرْفٍ[3] يُعارضُهـــــا جَنيبٌ أَدهـمُ

قـال: الجنيـب: الظـلّ، والثنيـة: الناقـة[4]، والأولى: الفـلاة[5]. وليـس الجنيـب اسـمًا للظـل، وإنمـا عـنى أن الظـلّ بهـذه الناقـة بإزاء الجنيـب، وقـال: "أدهـم" لِينبِّـهَ[6] على قصـده الظـلَّ. ويقوّيـه قـول الآخـر[7]:

يُـرَى ظِلُّهـــا عنـــد الرَّواحِ كأنَّـــه ... إلى جنبهـــا رَأْلٌ[8] يُخَبُّ جَنيـــبُ

فكذلك المتنبي جعل الغبارَ كالفرس الذي يكون بجنب الآخر.

---

(١) أخرجـه أبـو داود (حديـث٢٥٨١) والترمـذي (حديـث ١١٢٣) والنسـائي (حديـث ٣٣٣٧) وهـذا لفـظ الأخيريـن، وتمامـه: "... ومـن انتهـب نهبـة فليـس منـا".
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
و(الجلـب) يكـون في شـيئين: في الـزكاة: وهـو أن المصـدِّق لا ينبغـي لـه أن يقيـم بموضـع، ثـم يرسـل إلى أهـل الـزكاة فيجلبـوا إليـه مواشـيهم، ولكـن يأتيهـم على مياههـم وأماكنهـم. والثـاني في السـباق: وهـو أن يتبـع الرجـل فرسـه فيزجـره ويصيـح ويجلـب عليـه؛ ليسـرع. (النهايـة في غريـب الحديـث ٢٨١/١).
(٢) الفسر ٢٥٧/١ بلا نسبة.
(٣) ناقة حرف، أي: ضامرة، كأنها حرف الجبل. الإبل للأصمعي (الكنز اللغوي ١٠٣) والصحاح (حرف).
(٤) وهي التي ألقت ثنيتها، وذلك في السنة السادسة. فقه اللغة للثعالبي ١١٤، والقاموس (ثني).
(٥) في الفسـر ٢٥٧/١: الثنيـة الأولى: الطريـق. وتزيـد المعاجـم بأنهـا: العقبـة، أو الطريـق الصاعـد في الجبـل. الصحـاح، والقامـوس (ثـنى).
(٦) في الأصل (للثنبه) تحريف.
(٧) أنشده ابن جني عن ثعلب (الفسر ٢٥٧/١)، وانظر اللسان (دفف).
(٨) الرأل: ولد النعام.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأضمر الخيلَ[1] قبل جَرْي ذكرها لدليل الحال، كما تُضمر الأرضُ[2]، ونحو ذا واسع.

وأما الهاء في "عثيرها" فيجوز أن يعود إلى الحروب؛ لأنه يَهتاج عنها، وكثيرًا ما يقال: عجاجُ الحرب. ويقال: عِثْيَرةٌ وعِثْيَرٌ، كعجاجةٍ وعجاجٍ، والياء زائدة، ووزنه (فِعْيَل)؛ لأنه مما يُعثر فيه.

(٩) مُجَلِّحَـــةً[3]، لَهـا أَرْضُ الأعَـــــادِي وَلِلسُّمْـــرِ المَنَاحِـــرُ[4] والجُنُـــوبُ

"مجلحة" منصوب على الحال من الخيل، أي: مصمِّمةٌ نافذةٌ. وجعل أرضَ الأعادي لها بمعنى أنها مهيّأةٌ لقصدها.

"وللسّمر المناحر والجنوب" أي: تَطعن فيها، وتَخرِق.

(١٠) فَقَرِّطْهَـــا الأَعِنَّـــةَ[5] رَاجِعَـــــاتٍ فـــإنَّ بَعِيـــدَ مَـا طَلَبَـــتْ قَرِيـــبُ

قـرَّطَ العِنـانَ فرسَـه: إذا طرحـه علـى رأسـه، أو تمـدُّ بعنانـه يـدَك حـتى تضعهـا في قَذالـه[6]، وكأنـه أراد أنّ العنـان جُعـل في موضـع القُـرط منـه.

وأما قولهم: قرَّطَ عليه، إذا أعطاه قليلًا، فمأخوذ من القِرَاط الذي هو أصل القيراط (لأنّ الياء فيه بدلٌ من الراء الأولى).

---

(١) في قوله: (... أن تراها).
(٢) كما في قوله تعالى: ﴿ماترك عليها من دابة﴾ وقد مضى تفصيل ذلك في صفحة: ٦١٤.
(٣) رواية الواحدي (محجلة) قال: "محجلة من نعت الخيل، وهي حال لها، وروى الخوارزمي (محللة)، أي: قد أحلت لها أرض الأعداء فهي تطؤها". شرحه: ٥٢٤.
قال ابن المستوفي: "وفي قوله: (مجلحة) زيادة ليست في قوله: (محجلة) على أن لفظة المجلحة وحشية نافرة" النظام ق/٣٢٣.
(٤) عند الواحدي ٥٢٤ (المناخر) بالخاء، وكذلك لدى ابن الإفليلي ٢/١٧٤، والتبيان ١/٧٣.
(٥) رواية الخوارزمي (فقرطها الأسنّة). النظام ق/٣٢٤.
(٦) انظر الفسر ١/٢٥٨، والجمهرة ٢/٧٥٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمعنى: أرسلْ أعنّتها راجعاتٍ إلى عادة الحرب، ألا ترى أنه كان انقطع عنها لتشَكّيه؟

وذكر أنّ المسافةَ البعيدة قريبةٌ على خيوله، لسرعتها ومضائها، كما قال في الكلب[1]:

يخال طولَ البحر طولَ[2] الجدولِ

ولا يشقّ هذا كلُّه غبارَ قوله[3]:

أربعُها قبلَ طَرْفِها تَصِلُ.

(١١) إذَا دَاءٌ[4] هَفَا بقراط عَنْهُ فَلَمْ يُعْرَفْ لِصَاحِبِهِ ضَرِيبُ

ويُروى: (فلم يوجد)[5].

وفي هذا البيت ثلاث مسائل:

إحداها: قوله: "إذا داء هفا بقراط عنه"، وذاك أن (إذا) هذه لا يكاد يقع بعدها الاسم مرفوعًا بالابتداء، نحو أن تقول: إذا زيدٌ خارجٌ فأكرمْه، كما تقول: إذا يخرج زيد، وإذا خرج زيد. وإن وقع بعدها اسم مرفوع حُمل على إضمار فعل يفسّره ما بعده، نحو

(١) يصف كلب صيد: ديوانه ١٢٢.
(٢) في الديوان (عرض الجدول).
(٣) أي المتنبي، من قصيدة في مدح بدر بن عمار، ديوانه ١٢٦، وصدره:

يقبلهم وجه كل سابحة

(٤) رواية المعري: (أذا داءٌ) الهمزة للاستفهام، و(ذا) اسم إشارة. اللامع العزيزي (٧١/١)
ويروى: (أذا داءٍ) الهمزة للنداء، و(ذا) بمعنى صاحب. التبيان ٧٤/١، وشرح الكندي ٥٧١.
(٥) هذه رواية ابن جني، الفسر ٢٥٩/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قولـه تعـالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾[1]، التقديـر: إذا انشـقّت السـماءُ انشـقّت، ثـم تُـرك الأوّل؛ لأنّ الثـاني يفسّـره، كقولـه عـز وجـل: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾[2]، أراد نتبـع بشـرًا نتبعـه، وكـذا (إنْ) كقولـه[3]:

لا تجزعـــي إنْ مُنْفِسًـا[4] أهلكتُـــــه وإذا هلكـــتُ فعنـدَ ذلـك فاجْزَعـــي

/التقدير: إن أهلكتُ منفسًا أهلكتُه. ٧١/أ

فـكان الوجـهُ للمتنبي أن ينصـبَ، فيقـول: إذا داءً هفـا بقـراطُ؛ لأنّ (هفـا) متعـدٍّ بحـرف جـر، والمتعـدي بحـرف الجـر بمنزلـة الناصـب عنـد الإضمـار، ألا تراهـم يقولـون: إنْ زيـدًا مـررتَ بـه، فينصبونـه بفعـل مثلـه في المعـنى، نحـو: جُـزْتَ زيـدًا؟ قـال الله عـزّ وجـلّ: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[5]، وذاك أن "أعـد" وصـل إلى ضمـير "الظالمـين" بحـرف الجـر، كمـا أن مـررت وصـل إلى زيـد بـه. فكذلـك "هفـا" وصـل إلى ضميـر الـداء "بعـن"، فلـو نصـبَ كان جيـدًا، وكان المعـنى: إذا نـسيَ بقـراط داءً هفـا عنـه؛ لأن (نـسيَ) قريـب[6] مـن (هفـا عنـه)، كمـا أنّ (جُـزت) قريـب من (مررت).

غـير أن رفعـه جائـزٌ مـع ذاك، ممكـنٌ حملـه علـى إضمـار فعـل يرفعـه، كأن قـال: إذا ذهـب عـن بقـراط داءٌ هفـا بقـراط عنـه، وقريـب مـن ذا روايـة مـن روى في بيـت الكتـاب: "إن منفـسٌ

(١) سورة الانشقاق: ١.
(٢) سورة القمر: ٢٤.
(٣) هـو النمـر بـن تولـب، انظـر شـعره ضمـن كتـاب (شـعراء إسـلاميون): ٣٥٧، وهـو مـن شـواهد الكتـاب ١/ ١٣٤ كمـا سـيذكر الشـارح.
(٤) المنفـس: الـشيء النفيـس الـذي يرغـب فيـه مـن مـال وغـيره، والشـاعر يخاطـب امرأتـه بـألا تجـزع لهـلاك شيء مـن المـال، فإنـه يعـود، لكـن الرزيـة الـتي تدعـو للجـزع هـي هـلاك شـخصه وموتـه. الخزانـة ١/ ٣١٦.
(٥) سورة الإنسان: ٣١.
(٦) في الأصل (قرب).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أهلكتـه" فرفـع[١]؛ لأن المعـنى: إن هلـكَ منفـسٌ؛ وذاك أنّ (أهلكتـه) قريـب مـن (هلـك) إذ يـؤدي إليـه، وللمناسـبة يـجيء إليـه، نحـو قولـه عـزّ وجـلّ: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾[٢]؛ لأن أنبتكـم يعلـم منـه معـنى نَبَـتَ. والأكـثر المطـرد -قياسًـا واسـتعمالًا- أن يكـون المضمـر مـن جنـس المظهـر، إن كان ناصبًـا فناصـب، وإن كان رافعًـا فرافـع. وهـذا الآخـر قليـل غـير مقبـول عنـد صاحـب الكتـاب.

وإن رفع بالابتداء، وترك إضمار هذا الفعل كان قريبًا من ذا في القبح[٣]، وقد روي[٤]:

إذا ابـنَ أبي مـــوسى بـــلالًا بلغْتِـــه فقـــام بفـــأسٍ بين وَصْلَيْكِ جـــازِرُ

بالرفـع[٥]، وليـس بالأعـرف. ولـو كان شـيئًا يُضطـر إليـه لـكان أحسـن، ولكـن الضـرورة لا سـبيل لهـا إلى هـذا؛ لا فضـل بـين أن ينصـب وبـين أن يرفـع في الـوزن.

وقـد يكـون (إذا) مبتـدأً مـا بعـده، إذا كان ظـرفَ مـكان[٦]، كقولهـم: مـررتُ فـإذا بـه عبـدٌ، إنمـا هـو كقولـك: فـإذا هـو عبـدٌ. والحديـث يطـول في ذلـك.

والمسـألة الثانيـة: أن يقـال: كيـف قـال: "إذا داء هفـا بقـراط عنـه" فجـازى بالمـاضي؟ لأن بقـراط لـم يكـن حاصـلًا إذ ذاك، فيقـال: إن المعـنى إن يهـف عـن داء!

فالجواب من وجهين:

أحدهما: أن هـذا كالمثَـل، فكأنـه نـزَّلَ بقـراط منزلـةَ الـحيّ؛ إذ كان غرضـه أن يصـف الـشيءَ بالعِظَـم، فكأنـه إذا وقـع مثـل ذا.

---

(١) انظر: الخزانة ١/ ٣١٤.
(٢) سورة نوح: ١٧.
(٣) انظر: الكتاب ١/ ١٣٣، ١٣٤.
(٤) قائله ذو الرمة، ديوانه ٢/ ١٠٤٢، يمدح بلال بن أبي بردة.
(٥) برفع (ابن) و(بلال)، انظر: الديوان (الموضع السابق) والخزانة ٣/ ٣٢.
(٦) أي: إذا كانت فجائية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والثاني: أنّ حمله على الظاهر جائزٌ، وذاك أن معنى (إذا هفا بقراط عن داء) إن عُرف ذلك؛ لأن الهفوة إذا لم تُعلم صارت كأنها لم توجد، وقد يقول لك القائل: قد غلِطَ فلانٌ في مسألة كذا، فتقول: إذا غلط فيها فالأمر كذا وكذا؛ لأن المعنى: إن صحَّ ما تقوله.

ولا يقوَى أن تقول: إنّ المضمر (وُجِدَ) حتى كأنّك قلت: إذا وُجد داءٌ هفا بقراطُ عنه؛ لأنك حينئذ تضمر فعلًا من غير مفسر، وذلك لا يكاد يُظفر به، ألا ترى أنك إذا أضمرت (وُجِد)، كان قوله: "هفا بقراط عنه" في موضع الصفة "لداء"، ولم يكن تفسيرًا، إذ ليس فيه معنى وُجِد البتة! فإن بنيتَ على الظاهر وهو أن تُضمرَ فعلًا يكون له تفسير[كان] أولى على كل حالٍ؛ إذ قد ثبتَ أنّ الجزاءَ بنحو ذا يكون كثيرًا.

والمسألة/الثالثة: أنه قال: "فلم يوجد"، فأدخل الفاء، و"لم يوجد" للماضي[1]، والماضي لا يكون جزاءً، ألا ترى أنك لا تقول: إن تخرجْ فلم أخرجْ أمسِ. ٧١/ب

وقد قيل: إنه نزّل [لم] منزلة (ما)[2]، كقول الآخر[3]:

أَجِدَّكَ[4] لم تَغْتَمِضْ ليلةً فتُرْقَدَها مع رُقّادِها.

أراد (ما تغتمض). فكأنه قال: فما يوجد، وذلك صحيح؛ لأنه مستقبل، ألا تراك تقدر أن تقول: فما يوجد غدًا مثلًا؟!

والقول فيه أن يُحمل الكلام على المعنى، وهو أن قولك: لم يوجد -وإن كان ماضيًا- فإنّ الغرضَ فيه الإخبارُ بعظم الشأن، فلما كان كذلك جاز أن يَجري قولُه: "فلم يوجد لصاحبه ضريب" مجرى قولك: عَظُمَ قدرُه، كما قال[5]:

---

(١) لأن (لم) إذا دخلت على المضارع قلبت زمنه إلى الماضي.
(٢) انظر: الفسر ١/٢٦٠.
(٣) هو الأعشى، ديوانه (الصبح المنير): ٥٠.
(٤) قال شارحه: أجدك، معناه: أبجدٌ منك.
(٥) هو زائدة بن صعصعة الفقعسي كما في حاشية الأمير على المغني ١/٢٥. وبلا نسبة في المقتصد ٢/١٠٩٦، والمغني: ٤٠، وشرح شواهده: ٨٩.
زاد بعضهم هنا عبارة (رحمه الله) باللون الأحمر.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إذا مـا انتسبْنـــا لـم تلـدْني لئيمـــةٌ ولـــم تَجِـــدِي من أن تُقِرِّي بـــه بُدّا

لأن "لـم تلـدني" مـاضٍ البتـة، إلا أنـه لمـا كان المقصـود: عرفـتِ أصالـتي وصفـوَ نصـابي حَسُـنَ، وكفـى قـوةً لذلـك عطفُـه قولـه: "ولـم تجـدي"، ولا يجـوز إلّا أن يكـون مسـتقبلًا؛ لأن الإقـرارَلـم يحصـل بعـد، بـلا شـبهة. ولا تمنـع الفـاء عـن هـذا التقديـر، ألا تـرى أنـه لـو قـال: فلـم تلـدني، كان مثـل ذا؛ لأن المـضيَّ موجـود في كل حـالٍ. ويوضحـه قـول الآخـر[1]:

فـإن تُمـــسِ مهجـورَ الفنـاء فربّمـــا أقـــام بـه بعـــدَ الوفـــود وفـــودُ

وذلـك أن قولـه: "ربمـا" مـاضٍ البتـة، ألا تـرى أن قيـام الوفـود ليـس كائنًـا بعـد وفاتـه؟! غـيرأنـه لمّـا كان المعـنى على قولـك: إن يمـس كـذا فليُجعـل ذاك بإزاء هـذا، حَسُـنَ. فهـذا بعـد الفـاء، كمـا أن "لـم يوجـد" كذلـك. فـلا تأثـيرللفـاء في حديـث الحمـل على المعـنى.

ونحـو ذا كثـيرٌفي الـكلام، ألا تـرى أنـك تقـول: إن غلبـني زيـدٌ جـلَّ قـدرُه[2]، فتـأتي بالمـاضي، والمعـنى في ذلـك أنـك تجـوّزأن يكـون لزيـدٍ جلالـةٌ، غـيرَأنـك لا توجبُـه ولا تصحِّحُـه، فـإذا قلـت: إن غلبـني فقـد جـلّ قـدره، جـاز؛ لأن المعـنى: إن غلبـني اعترفـت بجلالتـه في الأصـل. ولـو قلـت: إن غلبني جـلَّ قـدره، كان الظاهـر أنـك لـم تثبـت لـه الجلالـة في الأصـل، وإنمـا تخبرأن ذلـك يحـدث بالغلبـة.

وكـذا قولـه: إذا زلَّ بقـراط عـن داءٍ فلـم يوجـد لصاحبـه ضريـب، فقـد تضمّـن جـوازَكـونِ صاحـب الـداء منقطـعَ القريـن في الأصـل، وتعلُّـقَ[3] حصولـه وصحتـه بـأن تُعـرف زلّـةُ بقـراط، فـإذا عُـرِف ذلـك حصـل لـه الجلالـةُ وانقطـاعُ القريـن وجوبًـا، بعدمـا كان جـوازًا. فاعرفـه، فإنـه موضـع لطيـف، و[أحسـنُ] مـن الالتفـات إلى ذلـك الوجـه البعيـد مـن الأُسّ[4].

---

(١) هـو أبـو عطـاء السـندي، يـرثي يزيـد بـن هبـيرة الفـزاري، انظـر شـعره: ٢٨٢ مجلـة المـورد، م/٩، ع/٢. وينسـب لمعـن بـن زائـدة الشـيباني: أمـالي المرتـضى ١/٢٢٣، والخزانـة ٩/٥٤٠.

(٢) في الأصل (إن غلبني زيد فقد جل قدره) فتكون العبارة تكرارًا لما بعدها.

(٣) معطوف على (جواز ...).

(٤) لعـل الشـارح يشـيرإلى تلـك الروايـات والتفسـيرات السـابقة. أو تنزيـل بقـراط منزلـة الـحّي الحاضـر. وهـو بعيـد فعـلًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٢) بِسيـــف الدولـة الوُضَّـــاءِ تُمْسِـــي جُفــوني تحــتَ شَـمْسٍ مَـا تَغِيـــبُ

المعـنى: بُرؤيـة سـيف الدولـة أرى شمسًـا دائمـةَ الإشـراق لا تغـرب، يعـني وجهَـه. وهـذا كقـول البحـتري[١]:

كالشمـــــس إلا أنهـــا لا تغـــربُ.

وقـال: "تمـسي" ليكـون موافقًـا لقولـه: مـا تغيـب الشـمس، [أي] لا يـرى الليـل، فهـذا جائـز، وإن كانـوا يقولـون: يمـسي ويصبـح، ولا يريـدون الحقيقـة، وإنمـا يكـون مثـل (كان).

فـإن حملتـه على /**الوجـه الأول** (وهـو أن يريـد بالإمسـاء الدخـول في الليـل) كان الظـرفُ ٧٢/أ
الـذي [هـو] "تحـت شـمسٍ" حـالًا مـن الجفـون؛ لأن أمـسى إذا كان حقيقيًّـا كان تامًّـا، ولـم يكـن لـه خـبر، كمـا لا يكـون لـكان الكائنـةِ بمعـنى وُجِـد، ووَقَـعَ، في نحـو قولـه عـز وجـل: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ﴾[٢]، فأمـسى في ذا الوجـهِ بمنزلـة التـامّ[٣] في تعرّيـه مـن اقتضـاء الخـبر، فكأنـه قـال: توجـد جفـوني تحـت شـمسٍ.

والوجـه الثـاني: يكـون "تحـت" خـبرَ "تمـسي"، وهـو أن يكـون بمنزلـة قولـك: تكـون جفـوني تحـت شـمسٍ. فاعرفـه.

ويجـوز أن يكـون "تحـت شـمسٍ" -في القـول الأول- متعلقًـا "بتمـسي" الحقيقـي، كمـا تقـول: ينـام في الـدار زيـد، ويوجـد تحـت السـرير كـذا، ولا يكـون فيـه تقديـر محـذوفٍ، هـو حـال مـن الجفـون، كقولـه: لـم توجد[٤] جفـوني كائنـةً تحـت. فاعرفـه.

---

(١) سبق في صفحة: ٢٦٥، بلفظ (والشّمس).
(٢) سورة البقرة: ٢٨٠.
(٣) في الأصل (تام).
(٤) (لـم توجـد) كـذا بالأصـل، ولـو عـري مـن النفـي ليوافـق مـا في البيـت لـكان أولى، لكـن المـراد التوضيـح والتمثيـل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"الوُضَّاء" فُعّال، وهو مثل الوضيء، كما أن الطُّيّاب مثل الطّيّب[١]، وكُرَّام مثل كريمٍ، وحُسّان مثل حسنٍ[٢]. قال[٣]:

أيامَ[٤] سلْمى غَضَّةَ الشَّبابِ
تضحكُ عن مُفَلَّجٍ طُيَّابِ

ومن أبيات الكتاب[٥]:

(١٣) فَأَغْزُو مَنْ غَزَا وبِهِ اقتِدارِي وَأَرمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ

أقصد من قصدني، وأرمي من رماني، وحذف لدليل الحال[٦]. وتقدير الكلام على الاستقبال، كقولك: أضرب من يضربني، فكأنه قال: فأغزو من يغزوني، وأرمي من يرميني. وجاز الإتيان بالماضي لما في الكلام من معنى الجزاء، وذاك يردُّ الماضيَ إلى المستقبل، كقولك: إن فعلتَ فعلتُ، فهو مثل قول الآخر[٧]:

ولكنني أحمي حِماها وأتَّقي أَذاها، وأَرْمي مَن رماها بِمِقْنَبِ

وجعل الممدوح كهفًا يلتجئ إليه في جميع الأحوال.

(١٤) وَلِلحُسَّادِ عُذْرٌ أَنْ يَشِحُّوا عَلَى نَظَرِي إِلَيهِ وَأَنْ يَذوبُوا

التقدير: وللحساد عذرٌ في أن يشحّوا.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفرّاء ٢/٣٩٨، والفسر ١/٢٦١.
(٢) ذكر هذين سيبويه، الكتاب ٣/٦٤١.
(٣) بلا نسبة في الفسر ١/٢٦٢.
(٤) في الفسر (أزمان).
(٥) كذا بالأصل، ولعلّه يقصد بيت الكتاب ٢/١١١، ٣٦٢:
قتلْنا منهمُ كلَّ فتًى أبيضَ حُسّانا
(٦) يعني أنه حذف ياء المتكلم.
(٧) هو عامر بن الطفيل، وقد مضى في صفحة: ٣٧٨

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"على" متعلق "بيشحوا"؛ لأنه يقال: شحَّ على كذا، قال الله عز وجل: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾[1]، يريد بالخير: المالَ. وجاز: شحَّ [عليه] -وإن كان الباء مستعملًا في نظائره، نحو: بخل به، ونفِس به، وضنَّ به، وكذا نقيضه، نحو: جاد وسمح به- لأن المعنى يعود إلى قولك: حافظ عليه.

ولا يجوز أن يقال: إن التقدير: أن يشحوا وأن يذوبوا على نظري إليه، فيكون "على" متعلقًا بيذوبوا؛ لأجل ألَّا يتقدم عليه[2] ما يكون في صلته. ألا تراه لم يَجُز: ذَكَرًا أن تُنتجَ ناقتُك أَحَبُّ إليك أم أنثَى[3]؟ على معنى: تُنتجُ ذَكَرًا ناقتُك.

(١٥) فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مكانٍ عَلَيهِ تَحْسُدُ الحَدَقَ القُلُوبُ

وجه حسد القلوب[4]: أنها[5] تصل إليه، وتحيط بمحاسنه، والقلوب لاحظَّ لها في ذلك.

فإن قلت: فإن القلوب تشتمل على جميع ذلك من طريق العلم، ولها مَزِيَّة ليست للعيون، وهي أن التصور والمعرفة تبقى لها، والرؤية لا تبقى للعيون في حال الغَيبة!

فالجواب: أنّ الأمر على ما زعمتَ، غير أن القلوب فيما قصده تبعٌ للعيون؛ لأن الجمال وما أشبهه لا تصل إليه القلوب إلا بعد وصول العيون، وإذا كان كذلك كان حظُّ العيون أوفر، /فتصحّ نسبةُ الحسد إلى القلوب؛ لقصورها عن رتبة العيون. فاعرفه. ٧٢/ب

وقال العباس بن الأحنف[6]:

---

(١) سورة الأحزاب: ١٩.
(٢) أي: على المصدر المؤول من (أن) والفعل.
(٣) انظر: الكتاب ١/١٣٢.
(٤) أي: حسد القلوب العيون.
(٥) أي: العيون.
(٦) ديوانه: ٩١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إذا زرتَ حَفْصـًا تَسْتَضِيءُ بِشَمْسِـه فَقَلبُـكَ مَغبـونٌ وطرفُـكَ رابِحُ.

فإن كان المتنبي لاحظَ هذا المعنى في بيته فقد تلطّفَ في الأخذ، وأخفاه، حتى صار كالمخترَع. ومثله قول الآخر[1]:

إن كان غـاظَ أناسًـا أن أصاحبَـه فقـد تنـازعَ فيه القلبُ والبصـرُ

(١) لم أقف عليه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٣)

قـال[١]: وأحـدث بنـو كلاب حدثًـا بنـواحي "بالـس"[٢] فسـار سـيف الدولـة خلفهـم، وأبـو الطيـب معـه، فأدركهـم بعـد ليـالٍ، وأوقـع بهـم ليـلًا، فقتـل، وملـك، وأبقـى، وأحسـن إلى الحُـرُم. فقـال أبـو الطيـب بعـد رجوعـه في جمـادى الآخـرة[٣] سـنة ثـلاثٍ وأربعـين وثلاثمئـة:

(١) بِغَيـــرِكَ رَاعِيـــًا عَبِـــثَ الذِّئَـــابُ وَغَـــيْرَكَ صَارِمـــًا ثَلَـــمَ الضِّـــرَابُ

نَصْب "راعيًا"، يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكـون تمييـزًا، كما يقولـون: لي مثلـه رجـلًا، فيعـود المعـنى إلى قولك: براعٍ غيرك عبـث الذئـاب، كمـا أن الأصـل ثَـمَّ: لي رجـل مثلـه، ثـم لمـا تقـدم ذكـر (مثلـه)، وكان مبهمًـا، احتـاج إلى التفسـير، وكشـف الإبهـام، فقلـت: (رجـلًا)، كمـا يقولـون: عشـرون درهمًـا، وهـذا سـبيل "غـيرك" لأنـه مبهـم، كمثلـك، ألا تـرى أنّ كلّ مَـن غـير[٤] المخاطـب فهـو داخـل تحتـه؟!

والوجـه الثـاني: أن يكـون حـالًا مـن "غـيرك"، كأنـه قـال: بغـيرك في حـال الرعـي عبـث الذئـاب، وإذا كان حـالًا كان الضمـير "لغـيرك" دون الـكاف، حـتى كأن سـائلًا لـو طلـب منـك إبـراز الضمـير لقلـت: بغـيرك راعيًـا هـو، ولـم تقـل: راعيًـا أنـت. ولا يجـوز أن يكـون حـالًا مـن الـكاف؛ لأجـل أن الـكاف لا حـظَّ لـه في الفعـل، وإنمـا وقـع العبـث على عـين الغـير، ألا تـرى أنـه بمنزلـة قولـك: بإنسـان غـيرك عبـث الذئـاب في حـال الرعـي؟! وإذا كان الفعـل غـير واقـع على الـكاف لـم يعمـل في حالـه. ولهـذا لـم يَجُـز: مـررتُ بجاريتـك راضيًـا عـن جاريتـك، ولـو قلـت: مـررتُ بجاريتـك راضيًـا أنـتَ عنهـا - جـاز؛ لأجـل أنـك حينئـذ تجعلـه حـالًا للجاريـة. ويجـوز إبـرازك الضمـير مـن أجـل جـري اسـم الفاعـل على غـير مَـن هـو لـه؛ إذ هـو للمخاطـب وقـد

(١) (قال) أضيفت باللون الأحمر.
(٢) بالس: بلدة بالشام بين حلب والرقة. معجم البلدان ١/٣٩٠.
(٣) في الأصل (الآخر)، وجمادى مؤنث، انظر: الأيام والليالي والشهور للفراء: ٤٢.
(٤) في الأصل (من عند غير...).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

جرى حالًا على الجارية، وجاز أن يكون حالًا للجارية لأن الذِّكر قد عاد إليها وهو الهاء في (عنها). فهو نوع مما تقدّم من قوله[1]:

مُســـــــئدًا فـــــي نيّهـــــــــا

ولا يجوز هذا التقدير في البيت، حتى إنه لو أبرز الضمير وعلَّق "براعيًا" ذِكرًا يعود إلى "غيرك" ــ نحو أن يقول: بغيرك[2] [راعيًا] أنت له عبثَ الذئاب - لانقلبَ المدحُ إلى الهجو!.

وهذا الوجهان جائزان في قوله: "وغيرك صارمًا"، فإن جعلته تمييزًا كان بمنزلة قولك: صارمًا غيرَك ثلمَ الضرابُ، وإن جعلته حالًا كان بمنزلة أن تقول: وغيرَك في حال المضاء ثلمَ الضرابُ.

وإنما قويَ التمييزُ في ذا؛ لأجل أن "غيرك" نكرة[3]، والحال من النكرة قليل، ألا ترى [أنك] لا تقول: جاءني [رجل] راكبًا؟ غير أن اعتقاد الحال فيه جاز جوازًا حسنًا؛ لأمرين:

أحدهما: أن "راعيًا"، وإن جرى مجرى الأسماء في استعماله غير جار على موصوف، وجمعهم له على رُعْيان، فإن الوصفية باقيةٌ فيه، والوصفية بالحال أليق منها بالتمييز -يراد به تمييز الجنس- والحال ما يتحوَّلُ، وينتقلُ، /وذلك[4] يتصور فيما كان ٧٣/أ
وصفًا لا اسمَ جنس. بهذا احتجّ شيخنا في تجويزه الحال في قولهم: (لي مثلُه فارسًا)، واستحسانه له. ولا يجوز ذلك في قولهم: لي مثله رجلًا؛ لأنه اسمٌ محضٌ، ولِما ذكرتُ لك، لا يقولون: جاءني عشرون عاقلًا، وعشرون حسنًا وثلاثة قرشيين[5].

---

(١) انظر صفحة: ٩٨.
(٢) في الأصل (لغيرك).
(٣) لأن غير لا تكتسب التعريف وإن أُضيفت إلى معرفة.
(٤) في الأصل (في ذلك).
(٥) انظر: المقتصد ١/٦٧٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والوجـه الثـاني: أنّ الوصـف هنـا أشـيعُ، ألا تـرى أنـك لا تقـدر علـى أن تقـول: بغـيرك راعٍ؛ لأنك [إذا] قصدتَ الوصفَ وجب أن تقول: براعٍ غيرك، ومتى امتنع الوصفُ حسُنَ الحالُ، ألا تراهم أنهم لما قدّموا الصفة على الموصوف نصبوها على الحال، نحو[1]:

لعـــزَّةَ موحِشـــــــًا طلـــلٌ قديـــمُ

وليس كذلك جاءني رجل راكبًا؛ لأن الوصف ممكن، وهو أن تقول: رجلٌ راكبٌ، فالنصب على الحال ضعيفُ الوجه. فاعرفه، فإنّه قويّ. وكان الشيخ -رحمه الله- يستحسن الحال في قولهم: لي مثله فارسًا، وهذا يقطع بصحة رأيه.

فقوله: "بغيرك راعيًا" مثل: بمثله فارسًا؛ لأن فارسًا صفة في الحقيقة، إلا أنه[2] استُعمل استعمالَ الأسماء، كما أن الراعي كذلك. وقد حمله صاحب الكتاب على التمييز[3]؛ لجريه مجرى الأسماء، حيث لم يجر على موصوف في الأكثر، نحو أن يقال: مررت بفارسٍ، من غير أن يذكر (رجل)[4] وما أشبهه. ولكن الراعي أبقى على الموصوف بالوصفية من فارس، ألا تراهم جمعوا فارسًا على فواعل المختصِّ بالأسماء، نحو حائط وحوائط، ولم يفعلوا ذلك في راع، لم يقولوا: رَواعٍ، كفارس، فراعٍ إلى الحال أقرب، واعتقاده فيه أحسن.

وقوله: "وغيرك صارمًا" مثل (فارسًا) سواء؛ لأنهم قالوا: صوارم.

فاعرفه، فإن الغالب على من ينظر إلى هذا من أهل زماننا أن يقول: إنه حالٌ من الكاف، وذلك خطأٌ عظيمٌ!

---

(١) لكثيّر، وقد تقدم مرارًا.
(٢) في الأصل (أنها).
(٣) الكتاب ٢/ ١٧٣، ١٧٤.
(٤) كأن يقال: مررت برجلٍ فارسٍ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢) وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تُحَوزُ أَنفُسَها كِلابُ؟!

إذا ملكتَ الجنَّ والإنسَ فكيف تمتنع عليك هذه القبيلة الواحدة؟ وكيف تملك أنفسَها وتحوزها؟ من الحَوْز الذي هو الضبطُ والمُلْكُ، ألا تراهم يقولون: هذا في حَوزته، أي في مُلكه؟

(٣) وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً، وَلَكِنْ يُعَافُ الوِرْدُ والمَوتُ الشَّرابُ!

هذا والبيت الذي قبله عذرٌ لفرارهم. يقول: لم يعرضوا عنك لقدرةٍ على التمنُّع والإباء، ولكنَّ الخوفَ ألجَأَهم إلى الهرب.

و"معصية"[١] على المفعول له.

(٤) طَلَبتهُمُ عَلَى الأَمْوَاهِ حَتَّى تَخَوَّفَ أنْ تُفَتِّشَهُ السَّحَابُ

هذا من الصنعة الغريبة. وإنما خاف السحابُ بحثَه لتضمُّنه الماءَ.

وتقدير الكلام: حتى تخوف السحاب أن تفتشه، وجاء به على إعمال الأول من الفعلين، كقوله[٢]:

ولم أمدحْ، لأُرضيَه بِشعري لئيمًا أن يكونَ أصابَ مالا

نصب لئيمًا "بلم أمدح"، وهو قبل "أرضيه"، ولو قال: لم أمدح لأرضي لئيمًا بشعري لكان على إعمال الثاني[٣]، كقولك: ضربني وضربتُ عبدَ الله. فتخوّف هو العاملُ في

(١) أي: نصبه على المفعول له.
(٢) هو ذو الرمة، ديوانه ٣/ ١٥٣٤.
وزاد بعضهم هنا عبارة (رحمه الله) باللون الأحمر.
(٣) لكن الشاعر لم يفعل ذلك لعلةٍ بلاغية، وهي أنه لايريد أن يوقع فعل الرضا على صريح لفظ اللئيم. انظر: دلائل الإعجاز ١٧٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"السحاب"، وهو الأول من الفعلين، وأبعدهما منه. ولو أعمل الثاني لكان: حتى تخوَّفَ أن يُفتَّشَ السحابُ، بأن يريد: حتى تخوّفَ أن /تُفَتِّشَ السحابُ، فيُضمر الأولُ بدليل الثاني. ٧٣/ب

وكلٌّ عربيٌّ جيدٌ، غيرأنّ إعمالَ الثاني أكثرُوأجودُ.

(٥) فَبِتُّ لَيالِيًا لا نَومَ فيهَا تَخُبُّ بِكَ المُسَوَّمَةُ العِرَابُ[١]

التقدير: لا نوم لك فيها، ألا ترى أنه لا ينفي النومَ عن جميع الخلائق. ويجوز أن تكون جاريةً على المبالغة، حتى كأنه للذي بَعُدَ من الخَلْق، ومَن تحتَ رايته من العساكر، فإذا لم يناموا فَقَدْ فُقِدَ النومُ البتةَ. ويلائمه قوله[٢]:

عَقِمَتْ بمولد نَسْلِها حَوَّاءُ

ويخب بك: مثل يسرع بك، يقال: خَبَّ وأَخَبَّ، قال[٣]:

أَلا أَيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّونَ هل لكم بِسَيِّدِ أهلِ الشّام تُحبَوا وتَرجِعوا[٤].

(٦) يَهُزُّ الجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيهِ كَمَا نَفَضَتْ[٥] جَنَاحَيهَا العُقَابُ

التقدير: يهزّ هزًّا كنفض العقاب جناحيها، فالكاف صفة لمحذوف، و"ما" بمعنى المصدر. وشبه الممدوح بجسم العقاب، والجيش بالجناحين، فإذا اهتزالميمنة والميسرة صار ذلك كاهتزاز جناحي العقاب. وهو من التشبيه المليح.

---

(١) المسومة: الخيل المعلمة. والعراب: الخالصة التي ليس فيها عرق هجين.
(٢) أي: المتنبي، وقد مضى في صفحة: ٢٦٩.
(٣) بلا نسبة في البيان والتبيين ١/٣٩٦، والكامل ١/٢٣٤.
وزاد بعضهم هنا عبارة (رحمه الله) باللون الأحمر.
(٤) تحبوا: من الِحباء وهو: العطاء والإتحاف.
(٥) ويروى (كما هزت). النظام ق ٣٢٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٧) وَتَسْـــأَلُ عَنْهُـمُ الفَلَـــوَاتِ حَـــتَّى أَجَابَـــكَ بَعْضُهَـــا، وَهُـمُ الجَـــوَابُ

جعل طلبَه إياهم في المفاوز سؤالًا لها. ولما استعار السؤالَ عارضه بالإجابة، فقال: "حتى أجابك بعضها".

وقوله: "وهم الجواب"، يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون الجواب مصدرًا كالإجابة، فكأنه قال: وهم الإجابة، بمعنى أن ظفرك بهم وإنافتَك على مكانهم هو إجابةُ الفلوات.

والثاني: أن يكون الجواب اسمًا لما وقع به الإجابة، كما تقول: هذا جواب المسألة، ويقويه الجمع على أجوبة. ونظيره السماع بمعنى المسموع، كقوله[١]:

أيهـــا القلـــبُ تعـــلَّلْ بِـــدَدَنْ[٢] إنّ هـمّـــــــي في سَـمـــــاعٍ وأَذَنْ

إن همّي في مسموع واستماع، بمنزلة قولك: إن همّي في غِناءٍ واستماع.

فكأنه لما كان جعل الممدوح سائلًا للفلوات؛ لأجل طلبهم فيها، ثم ظَفِرَ بهم، صار ذلك المكان كأنه أجاب سؤالَه بهم، فهم جوابُه.

وقريب من ذا في جعل الجواب عبارةً عن قطع المفاوز والسير فيها، قوله[٣] -أنشده الشيخ أبو عليّ:

حتى استَبَنْتُ الهُدى، والبِيدُ هاجِعةٌ[٤] يَخشعنَ في الآلِ غُلْفًا، أو يُصَلِّينا[٥]

(١) هو عدي بن زيد العبادي، ديوانه ١٧٢.
(٢) الددن: اللهو واللعب.
(٣) هو ابن مقبل، ديوانه: ٣٢٣.
(٤) في الأصل (في البيد هاجمة) تحريف.
(٥) الآل: السراب. غلفًا: عليها أغلفة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وذلـك أن الهـدى عبـارة عـن النهـار؛ لمـا بينهمـا مـن التناسـب، وهـو الوضـوح. والغـرض في قولـه: "والبيـد هاجعـة"، أي: مُطرِقـة لا تجيـب، فسـيرُ السـائر فيهـا لطلـب الحاجـة سـؤالٌ لهـا، وامتدادُهـا امتنـاعٌ عـن الجـواب وإطـراق، وجوابهـا انقطـاعٌ ونفـادٌ. وقولـه: "يخشـعن في الآل غلفًـا"، فالمعـنى: أنهـا لاضطـراب السـراب فيهـا بمنزلـة مـن يضـعُ رأسَـه للخشـوع. وكـذا "يصلينـا"؛ لأن السـراب يضعهـن، ويرفعهـن أخـرى، فهـي كالمصلّي الـذي لـه انتصـاب وانخفـاض.

(٨) فَقَاتَـلَ عَـنْ حَرِيمِهِـمُ وَفَـرُّوا نَـدَى كَفَّيكَ والنَّسَبُ القُـرَابُ[1]

/ترتيـب الـكلام: فقاتـل عـن حريمهـم نـدى كفيـك والنسـب القـراب، وفـرّوا. بمعـنى: أ/٧٤
أنـك لـم تسـتبحْ حرمَهـم، وأبقيـتَ علـى محارمهـم، مراعـاة لتواشـج الأنسـاب، وانقطـاع الأسـباب[2] حـتى صـار النسـبُ كأنـه قـد قاتـل الممدوحَ، مـن حيـث إنـه ردّه، كمـا يـردّ المقاتـلُ الـذّابُّ عـن الحريـم.

والمعـنى في قولـه: "نـدى كفيـك" أنـه قـد تعـوّد السـماحة، فالـذي في طبعـه مـن الجـود دعـاه إلى الإبقـاء وتـرك الاسـتباحة، وجعـل ذلـك سـخاءً مـن حيـث إنه وإن لـم يكن مما اشـتمل عليـه خزائنـه فهـو بمنزلـة المـحُوز مـن جهـة القـدرة. والنـدى هنـا يجـوز أن يكـون مصـدرًا علـى الأصـل، نحـو: نَـدِي يَنـدى نـدًى، فكأنـه قـال: فقاتـل عـن حريمهـم سـماحةُ كفيـك. ويجـوز أن يكـون بمعـنى العطيـة، فيجـري مجـرى قولـك: أهلَـكَ مـالَ زيـدٍ عَطيّـةُ ولـدِه، فـكأن للولـد عطايـا تدعـوه إلى إتـلاف المـال، فكذلـك يجعـل لكفيـه عطيـاتٍ توجـب لـه بـذلَ الأمـوال والسـخايا، مثـل مـا أمكنـه الاسـتيلاء عليـه مـن نعـم هـؤلاء المذكوريـن.

(١) حريم الشيء: حقوقه، وما يحرم إضاعته من الأهل والنساء.
والقراب: أبلغ من القريب. معجز أحمد ٣/٤٠٧.
(٢) انقطعت أسبابهن بفرار أهليهن؛ فلم يبق لهن سبب إلا من جهة الممدوح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٩) وَحِفْظُـكَ فِيهِـم سَلَفَـي مَعَـدٍّ[١] وَأَنَّهُـمُ العَشَـائِرُ وَالصَّحَـابُ

"أنهم" يحتمل وجهين من الإعراب:

أحدهما: أن يكون في موضع نصب، على [أنه] معطوف على "سلفي معدّ"، كأنه: وكونهم العشائر[٢].

والثاني: أن يكون في موضع رفع، عطفًا على "حفظك" كأنه: فقاتل عن حريمهم النسبُ ومراعاتُك الأسلافَ وكونُهم العشائر. فيكون "أنهم العشائر" -في كونه فاعلَ "قاتل"- بمنزلة "النسب القراب".

(١٠) تُكَفْكِفُ عَنهُمُ صُمَّ العَوَالِي وَقَدْ شَرِقَتْ بِظُعنِهِمُ[٣] الشِّعَابُ

المعنى: أنك لم تؤثر قتلَهم، مع أنهم قد ركبوا ظهرَ الهزيمة، واستتروا في الشِّعاب، وتزاحموا فيها، حتى كأنها قد شرِقتْ بهم؛ لفرط التضايق.

يؤكد ما ذكره من أن الذي زهَّد في أن يسقيَهم كأسَ الردى حرمةُ التناسب. وقوله: "شرقت الشعاب" استعارةٌ لطيفة!

"والعوالي": وإن كانت جمع عالية: وهي أول الرمح، فإنها تقع على الرماح، فلذلك جاز أن يضيف الصمَّ إليها، على معنى الصمّ من العوالي، ولا شبهة أنه بمنزلة: صمّ الرماح؛ إذ لا يريد أن الصم صفة أعالي الرماح دون سائر الكُعوب. ولو قدَّرتَ، صرتَ إلى قولك: تكفكفُ رماحًا صمَّ العوالي، بمعنى عواليها، وذا ساقط؛ لما ذكرنا من أن الوصفَ لكافّة الكعوب.

---

(١) يقصد بسلفي معد: ربيعة ومضر ابني نزار بن معد بن عدنان. لأن سيف الدولة من ربيعة، وبني كلاب من مضر. شرح الواحدي ٥٤٤، وانظر: جمهرة أنساب العرب ١٠.

(٢) في الأصل (عشائر).

(٣) الظعن: جمع ظعينة، وهي المرأة مادامت في الهودج، فإن لم تكن في الهودج فليست بظعينة. الفسر ١٩٢/١. وقد كثر استعمال ذلك حتى سميت المرأة ظعينة، وإن لم تكن في هودج. التبيان ٧٧/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ونظـير العـوالي، وكونهـا واقعـةً علـى الرمـاح، قولُهـم: الصَّـوارمُ للسـيوف، وذاك أنهـا صفـاتٌ غالبـةٌ، فالأصـل: الرمـاح العـوالي، ثـم [تطلـق] بمعرفـة المعـنى. كمـا أن الأصـل: السـيوف الصـوارم، ويطلـق كثـيرًا، فيقـال: الصـوارم، علـى مـا[لا] يخفـى.

وكثرَاسـتعمال السـيوف الصـوارم، ولا يـكاد يوصـف الرمـاح بـالعوالي؛ لأن السـيف قـد يفارقـه القطـع بـأنْ يـكلَّ، والرمـحُ معـه علـوّه، فـإذا انكسـر وصـار قِطعًـا صغـارًا لـم يـكُ ذلـك رمحًـا، كمـا يكـون السـيفُ سـيفًا إن كلَّ.

(١١) وَأُسقِطَـتِ الأَجِنَّـةُ فـي الوَلَايَـا وَأَجْهِضَـتِ الحَوَائِـلُ والسِّقَـابُ

/يصـف شـدة الأمـر، فيقـول: إن النسـاء أسـقطت أولادهـا في البـراذِع[1]، والنـوق رمـتْ بأولادهـا الذكـور والإنـاث؛ لأن الحوائـل جمـع حائـل، وهـي الأنـثى مـن ولـد الناقـة، والسِّـقاب جمـع سَـقْبٍ وهـو الذكـر. ٧٤/ب

ويجـوز أن يقـال: إنـه ذكـر الذكـور مـن حيـث إنهـا تكـون أقـوى، فـإذا أُسـقطت زاد في الدلالـة علـى عظـم الشـأن.

(١٢) وَعَمْـرٌو فِي مَيَامِنِهِـم عُمُـورٌ وَكَعْـبٌ فـي مَيَاسِرِهِـم كِعَـابُ

قصـد بهـا الوصـف بالتفـرق والتبـدّد، فقـال: كأن الـذي يُسـمّى عَمـرًا قـد صـار أفواجًـا، يُسـمى كلُّ واحـدٍ عمـرًا، وكـذا كعـب، وإذا كان كذلـك، صـار عمـرو عمـورًا، وكعـب كعابًـا.

[وقال الشّاعر:

فأمسـى كعبُهـا كعـبًا وكانـت مـن الشَّـنآن قد دُعِيـتْ كِعابـا][2]

(١) أو هي أكسية توضع تحت البراذع، تُطرح على ظهر البعير تلي سنامه. الفسر ١/٢٦٩. والتبيان ١/٧٧.

(٢) سـقط هـذا البيـت مـن الأصـل، وكلام الشّـارح يـدلّ عليـه -وسـيورد قطعـة منـه بعـد أسـطر- كما أنّ ابن جنّي استشـهد بـه هنـا، والشّـارح يتابعـه كثيـرًا. فالظّاهـر أنّ هـذا سـهو مـن الناسـخ. والبيـت لمعاويـة بـن مالـك في الفسـر ١/٢٧١، وفي شـعر بـني عامـر ٢/٨٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أي: أنهـم انتظمـوا وعـادوا إلى اتفـاق الكلمـة، بعـد الانشـعاب، حـتى كان يقـال: ههنـا كعـبٌ، وهنـاك كعـبٌ آخر، وثَـمّ كعـبٌ ثالـث، والآن يقـال لهـم: كعـبٌ واحـد؛ لـزوال الافـتراق.

فأما بيت الكتاب[1]:

إنّ نِـــزارًا أصبحـــــتْ نِـــزارا
دعـــــوةَ أبـــرارٍ دَعـــوا أبـــرارا

فقولـه: "أصبحـت نـزارا"، بمعـنى: أنهـا كانـت تغـيّرت أحوالهـا حـتى كأنهـا لـم تكـن لتلـك القبيلـة المشـهورة، والآن عـادتْ إلى الحالـة المعهـودة. كمـا تقـول: أصبـح زيـدٌ زيـدًا، فهـو كقولـه:

فأمســـى كعبُهـــا كعبـــا

واعلـم أن هنـا معـنى لطيفًـا مـن الإعـراب، وهـو أن قولـه: في ميامنهـم ومياسـرهم، يقتـضي مايتعلـق بـه، ومقتـضى الصّنعـة أن يكـون متعلقًـا بمـا في "عمـور" و"كعـاب" مـن معـنى الفعـل، وذاك أن المعـنى: وعمـرو متفـرّق في ميامنهـم، وكعـبٌ متبـدِّدٌ في مياسـرهم، ومـن شـأن الظـرف أن يتعلـق أبـدًا بمعـنى الفعـل، ألا تـراك تقـول: كأنّ زيـدًا الأسـدُ يـومَ الجمعـة، فيعمـل في (يـوم الجمعـة) مـا في (كأنّ) مـن معـنى التشـبيه. وينصـب بـه الحـال أيضًـا في نحـو قولـه[2]:

كأنّـــه خارجـــًا من جنـــب صفحتـــه

فقولـه: في ميامنهـم عمـور، متعلـق بنفـس "عمـور"، كمـا يتعلـق بقولـك: يتفرقـون. وجـاز تقديمـه علـى العامـل المعنـوي؛ لأن الظـروف يُتجـوَّزُ فيهـا، ألا تـراك تقـول: كلَّ يـومٍ لـك ثـوبٌ، فيعمـل في (كل يـوم) مـا في (لـك) مـن معـنى الفعـل. وتقديمـه هـذا منصـوص لا شـبهة فيـه.

(١) الكتاب ١/٣٨٢، ونسبه لرؤبة، وليس في ديوانه.
(٢) للنابغة، وقد مضى في صفحة: ١٣٩

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فإن قلت: هلّا زعمتَ أن التقدير: وعمرٌو مثلُ عمورٍ، كما تقول -مثلًا- واحدٌ مثلُ ثلاثة، فيكون في الظرف معنى المماثلة، كما تقول: زيدٌ عمرٌو يومَ الجمعة، تريد: مثل عمرو، فتحذف لدليل الحال عليه.

فالجواب: أنّ ذلك ليس بمردود، ولكنّ الاختيارَ الأولُ؛ لأنك [إذا قلت][1]: وعمرو مثلُ عمور- بمنزلة أن تقول: واحد مثلُ جماعة- كان ذلك تقريبًا لا تقديرًا، ألا ترى أنك إذا قلت: أبو يوسف أبو حنيفة، لم تجعله إياه تحقيقًا وإنما تقرّبه منه؟! وهو لا يريد أن يقرّب عمرًا من عمور، وإنما يحقّق التفريقَ عليهم، فيقول: إن قبيلةً واحدةً قد صارت قبائلَ، فهذا عمرو، وذاك عمرو، وهناك عمرو. ووجه ما قصدته أن يريد بقوله: وعمرو عمور رجلًا واحدًا، فيكون حينئذ مثل عمور، بمعنى: أن التفريق من الإفراط، بحيثُ الرجلُ الواحد كأنّه صار أفرادًا؛ للخوف. فأما إذا جعلتَ عمرًا قبيلةً فلا يكون ذلك. وما أظنُّ المتنبيَ قصد غيرَ الأول؛ لأنه بناه على البيت الذي أنشدتُ:

فأمسى كعبُها كعبًا ...

وقد ذكر القبائلَ بعدُ.

(١٣) /وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بكرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْطٌ والضِّبابُ[2] ٧٥/أ

"أبو بكر" اسم قبيلة، وجعل هذه القبيلةَ الإمامَ والسّيّدَ، وجعل الباقين كالأبناء؛ لأنّ السيّدَ يحافظ على [المسُود] محافظةَ الوالد على الولد.

(١٤) إذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلَتِ الجَمَاجِمُ والرِّقَابُ!

ذهب بعضهم[3] إلى وجهين في هذا:

---

(١) مكان هذه الزيادة بياض بمقدار كلمتين.
(٢) أبو بكر وقريط -بالطّاء والظّاء- والضباب: قبائل ترجع كلها إلى كلاب بن ربيعة.
انظر: جمهرة النسب ٣٢٢، ٣٢٩، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٢.
(٣) ذكر هذين الوجهين ابن جني، الفسر ١/١٩٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أحدهما: أن يكون التخاذل معناه التأخّر، من نحو قولهم: ظَبيةٌ خَذُولٌ، والمعنى أنك إذا سعيتَ في أثرهم لم يُعجزوك، وتأخّرتْ رؤوسهم وأعناقهم، وإذا تأخّرَ الرؤوسُ تأخرَ أصحابُها[1]. وليس يراد بالتأخر التحقيق، ولكنّ المقصودَ أنهم وإن أسرعوا في الفرار فإنّ إسراعَهم [كلا إسراع]، حتى كأنّهم تأخّروا.

والثاني: أن يكون المعنى في تخاذلت الرقاب: أنها تساقطتْ لـمَّا ضُرِبتْ بالسيوف.

وأجملُ من ذلك كلّه -إن حقّقتَ- أن يكون المعنى: أنك إذا سرتَ في آثار قوم [خذلَ] بعضُهم بعضا، وتفرّقوا؛ خوفًا منك. ونسبَ الفعل إلى الأعناق والجماجم إغراقًا، فكأنه قال: لا غروَ أن تخذلَ بعضُ القبائل -التي ذكرها- بعضًا، فإنك إذا سعيتَ في أثر قوم خذلَ رأسُ كلِّ واحدٍ منهم رقبتَه، مع ما بين هذين من الاتصال، فكيف الأشخاص؟!

ويتجاذب هذا معنيان:

أحدهما: أن يريد أن هيبتك قد استولت على الأشياء، فلا يجسر أحد على إغاثة عدوّك، حتى يكاد الرأس يرغب عن صاحبه (الرقبة) خوفًا منك، كما قال[2]:

أتاك يكاد الرأسُ يجحدُ عنقَه ... وينقدُّ تحتَ الذّعرِ منه المفاصِلُ

والثاني: أن يريد أنك إذا قصدت قومًا فإن سعادتك تُهِبّ عليهم ريحَ الشقاوة، حتى يتبرأ بعض أجزائهم من بعض[3]! وأوضح أبو بكر[4]، حيث قال[5]:

---

(١) في الأصل (صاحبها) وكتب فوقه (أصحابها).
(٢) أي: المتنبي: ديوانه ٣٦٥، يمدح سيف الدولة، ويذكر رسول ملك الروم إليه.
(٣) ذكر هذا الوجه الواحدي: ٥٤٥.
(٤) هو الخوارزمي، محمد بن العباس، أحد أئمة الكتاب، وأحد الشعراء العلماء، له ديوان رسائل مطبوع. توفي سنة ٣٨٣هـ.
يتيمة الدهر ١٩٧/٤، وفيات الأعيان ٤٠٠/٤، معجم الأدباء ٢٥٤٣/٦.
(٥) البيتان مع بيت ثالث في شرح الواحدي ٥٤٥، والتبيان ٧٨/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تَـــبرَّأَتِ الحيـــاةُ إليـــكَ منهـــم وجـــاء إليـــك يَعتـذِرُ الحديـــدُ
وطلَّقَتِ الجماجِمُ كـــلَّ قَحْـــفٍ[1] وأنكـــرَ صُحبـةَ العنـــقِ الوريـــدُ

فـإن قلـت: إنّ ذا أحسـنُ مـن قـول المتنـبي؛ لأنـه إذا قـال: "وطلقـت الجماجـم" فقـد جعلهـا تاركـةً للقحـف، وذا هـو الوجـه؛ لأنّ الأولَ هـو الجماجـمُ، فهـو الـذي يضع[2] مـا يكـون لـه كالرعيـة، والمتنـبي سـوَّى بـين الرقـاب والجماجـم، فجعـل كلَّ واحـد يخـذل الآخـر!

فالجـواب: أنّـك ذهبـتَ عـن حكمـة المتنـبي، وقصـدُه أنّ كلَّ جـزءٍ يتـبرأُ مـن الـذي يليـه، فـإذا الرقـاب -مـع كونهـا بعـد الجماجـم- تـروم التخلّـصَ، وتـترك الـذي هـو قبلَهـا كالأمـير لهـا كان أبلـغ؛ لأجـل أنّ الرعيـة والأمـير إذا اشـتركا في خَـذْلِ أحدِهمـا صاحبَـه، دلَّ علـى أنْ ليـس هنـاك قـوةٌ في واحـد منهمـا. وإذا خـذل الأميرُ الرعيـةَ، ولـم تتعـرّض هـي لخذلـه، لـم يـدلّ علـى أنّ كلَّ واحـد يهمُّـه نفسُـه. فاعرفـه.

ولـو سـكتَّ علـى "الجماجـم" -علـى ذا- لـم يَجـزْ؛ لأنـه بمنزلـة أن تقـول: تخاذلـت جمجمـةٌ، وهـذا ناقـص؛ لاقتضـاء (تَفاعَـلَ) فاعلَـينِ.

(١٥) فَعُـدْنَ كمـــا أُخِـــذْنَ مُكَرَّمـــاتٍ عَلَيهِـــــنَّ القَلَائِـــدُ وَالمَـــلابُ

الضميرفي "عُـدن" يعـود إلى النسـاء، وإن لـم يجـرِ لهـا ذكـرٌ؛ لدليـل الحـال عليـه، كقولـه عـزّ وجـلّ: ﴿عَلَيْهَا / مِن دَآبَّةٍ﴾[3]، وإضمارهـم الخيـل مـن [غـير] أن يسـبق الذكـر[4]. ٧٥/ب

(١) القحف: ما انفلق من الجمجمة فبان، ولا يدعى قحفًا حتى يبين، أو ينكسر منه شيء. القاموس (قحف).
(٢) أي: يتركه ويتخلى عنه.
(٣) سـورة النحـل: ٦١، والآيـة بتمامهـا: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾
(٤) انظر صفحة: ٦١٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمعنى: أن النساء، وإن سُبيت وأُزعجت من أماكنها، فإنها لم تُقرَن على الذّلّ، بل أُكرمت، وعادت إلى الصورة التي كانت عليها في الملابس وغيرها.

والملابُ: ضربٌ من الطِيب، وهو فارسي[1].

(١٦) يُثِبْنَكَ بِالَّذِي أَوْلَيتَ شُكْرًا وَأَينَ مِنَ الَّذِي تُولِي الثَّوابُ؟!

إنما ألبسْنَه رداءَ الشّكر مِن حيثُ إنه ألبسَهنّ رداءَ التكريم والبر، وصانَهنّ عن الإذلال.

(١٧) وَلَيسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيكَ شَيْنًا وَلا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيكَ عَابُ[2]

يروي: "سَبْيًا" و"شَينا"[3] من شان يشين، والمعنى واحد؛ لأن السبيَ شَينٌ.

والمقصود أنّ عَودَها إلى جملة الممدوح فخرٌ لها وعِزٌّ.

(١٨) وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابُ

هو تأكيد لما تقدّم قوله.

(١٩) وَكَيفَ يَتِمُّ بَأْسُكِ فِي أُنَاسٍ تُصِيبُهُمُ فَيُؤْلِمُكَ المُصَابُ؟!

"المصابُ" على وجهين:

أحدهما: أن يكون مصدرًا كالإصابة، والثاني: أن يكون مفعولًا[4]، أي: يؤلمك الذي تصيبه، كقوله[5]:

---

(١) انظر: المعرب ٥٨٤، والصحاح (لوب).
(٢) العاب: العيب.
(٣) تشير أغلب المصادر إلى هاتين الرّوايتين.
(٤) أي: اسم مفعول.
(٥) هو القتال الكلابي، من أبيات يتحسر فيها على قتله قريبًا له. ديوانه: ٨١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فلمّـــا رأيتُ أنّنـــي قـــد قَتلتُـــه نَدِمـــتُ عليـــه أيَّ ساعةٍ مَنْـــدَمِ

والمعنى كقوله[1]:

قَومي همُ قتلُـــوا أُمـــيمَ[2] أخـــي فـــإذا رَمَيـــتُ يُصيبُـني سَهْمـــي
فلَئـــنْ عَفـــوتُ لأَعفُـوَنْ جَـــلَلًا ولئـــن سَطَـــوتُ لأُوهِيَنْ عظْمـــي

(٢٠) تَرَفَّـــقْ أَيُّـــها المَـوْلَـى عَـليهِـــمْ فَـــإنَّ الرِّفْـــقَ بِالجَـــاني عِـــتَـــابُ

ترفّق عليهم: مثل تعطّفْ عليهم، وترحّمْ.

(٢١) وإنَّهُـــمُ عَبِيـدُكَ حَيـــثُ كَـانُـــوا إذَا تَدْعُـــو لِحَادثَـــةٍ أَجَـــابُوا
(٢٢) وَعَيـــنُ المُخطِئـينَ هُـمُ وَلَيْسَـــوا بِـــأَوَّلِ مَعْشَـرٍ خَطِئُـــوا فَتَـــابُوا

ذكر في البيت الأول أنهم عادوا إلى الطاعة، ثم أكد ذلك بالبيت الثاني، لذكر الخطأ.

وخَطِئ، هنا -على إعراب الوجهين[3]-: عَمد الفعل القبيح، لا من قوله[4]:

(١) هو الحارث بن وعلة الذهلي، من أبيات يتحسر فيها على مقتل أخيه. الحماسة (بشرح المرزوقي ١/٢٠٤)، والتذكرة السعدية ٦٤، والأشباه والنظائر للخالديين ١/٥ والفسر ١/١٩٦.

(٢) أميم: منادى مرخم.

(٣) لا أدري ما الوجهان، وكأن في الكلام سقطًا.

(٤) هو امرؤ القيس، ديوانه ١٣٤، من أرجوزة يتوعد فيها بني أسد عندما قتلت أباه.

والشارح يريد أن يقرر أن (خطئ) الثلاثي، معناه: تعمد الخطأ، بخلاف (أخطأ) المزيد، فإنه لا يكون عمدًا. أما امرؤ القيس فقد استعمل (خطئ) بمعنى: (أخطأ).

وقيل: إنهما بمعنى واحد. وقيل: أخطأ في الحساب ونحوه، وخطئ في الدِّين.

انظر: الفسر ١/١٩٧، وفعلت وأفعلت لأبي حاتم ١٧٣، وفعلت وأفعلت للزجاج ٧١، والصحاح (خطأ).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يـا لَهْـفَ هنـــدٍ إذا خَطِـئَن كاهِـــلا[1].

فإن قلت: وكيف قال: "وعين المخطئين" ثم قال: "خطئوا"؟

فالجواب: أنهم، وإن تعمّدوا ما فعلوا، فإنهم لم يعرفوا قصدهم إليه، كما لا يعرف المخطئُ عدولَه عن الصواب حالَ الفعل.

وقوله: "عين المخطئين" خبرٌ، و"هم" مبتدأٌ، فكأنه: هم عين المخطئين؛ لأن الضمير أذهب في التعريف، [و]أولى بأن يكون مبتدأ.

ولم يقل: أعيانُ المخطئين؛ إيقاعًا للواحد موقع الجمع.

(٢٣) وَأَنْتَ حَياتُـــهُم غَـضِبَـتْ عَلَيْـهِـــمْ وَهَـجْـــرُ حَيَاتِهِـمْ لَهُـــمُ عِـقَـــابُ

إن قلت: كيف قال: "وهجر حياتهم"، والهجرُ بُعدٌ، والحياة إذا بعدتْ بطلَ صاحبُها! فعلى أي شيءٍ يقعُ العقابُ؟! وذا وإن كان استعارةً فإنه كلما كان أثبتَ على طريقة المشبَّه به كان أذهبَ صنعةً في الكمال، فكان يجب أن يقول: وسُخط حياتهم، وما يشاكل ذلك.

/فالجواب: أنّ الأمر كما زعمتَ، إلا أنه لـمّا قدّم الغضب، عُلِمَ أنّ الهجرَ يراد به الإعراضُ، لا البُعدُ والانقطاعُ، فكان التلاقي بين الحياة وبينهم موجودًا، إلا أنّ النفع قد قلّ، فذاك هو عقابٌ. فهذا [من]حيث المعنى. ٧٦/أ

وأما الإعراب، فإنّ قوله: "غضبت" لا يخلو من وجهين:

أحدهما: أن يكون حالًا من الحياة، على تقدير (قد)، كأنه: وأنت حياتُهم ساخطةً عليهم، وإذا قدَّرتَ ذلك وجب أن يكون العامل [ما] في الجملة من معنى الفعل، الذي

(١) قال شارح الديوان: "قوله: "إذا خطئن" يريد: إذا خطئت الخيل كاهلاً -وهو حي من بني أسد- وأصابت غيرهم. وخطئن في معنى أخطأن، وأكثر ما يقال في الخطأ: أخطأت، وفي الخطيئة: خطئت، إلا أنه استعمل هنا (خطئن) مكان (أخطأن)؛ لأنه احتاج إليه لإقامة وزن الشعر".

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

هو المماثلة، كأنه قال: وأنت تشابهُ حياتَهم ساخطةً، كما تقول: هذا زيد واقفًا، فيعمل معنى الإشارة في الحال.

وذا لا يقبلُه المعنى إذا حُمل على ظاهره؛ ألا ترى أنك إذا قلت: أنت تُشابهُ حياتَهم ساخطةً عليهم، كنتَ جعلتَه حياتَهم في حال كونها ساخطةً، لا في جميع الأحوال؟ وذلك غيرُ طريق المدح!.

وإن قدّرتَ: وأنت الآن حياتُهم ساخطةً جاز، وجرى مجرى: أنت الآن لهم حياةٌ ساخطةٌ.

والثاني: أن يكون (غضب) كلامًا منقطعًا، كأنه قال: أنت حياتُهم، ثم قال: وقد غضبتْ عليهم الآن. وذا هو الأحسنُ. فاعرفه.

(٢٤) وَمـا جَهِلَتْ أَيَادِيكَ البَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوابُ

أي: أن الإنسانَ قد يَعمى في حال الاغترار، فيخفى عليه وجهُ الرشد.

(٢٥) وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلَّدُهُ دَلالٌ[1] وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلَّدُهُ اقْتِرَابُ

قوله: "مولده دلال" خبر "كم"، وليس بصفة المجرور، كأنه قال: كثير من الذنوب مولده دلال. وكذا ما بعده.

(٢٦) وَجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ العَذَابُ
(٢٧) فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمُ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ

الباء في "بجرمهم" للتعليل، كأنه قال: لأجل جرمهم، وقوله: "يرجو عليًّا من يهاب" على معنيين:

أحدهما: أن يصفح عن الجاني، فيصير إلى أهل الخير، والذين يرجون العطايا.

(١) الدلال والإدلال: هو الثقة بالمحبة، فيؤدي ذلك إلى الإفراط والتجاوز. اللسان (دل).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والثاني: أن يريد: إنه لمعروفٌ بالكرم، فالذي يهابه لا يَقطعُ وَفدَ الرجاء منه رأسًا، بل يرجو منه العفوَ والإحسانَ مع الخوف. فاعرفه.

(٢٨) وَإِنَ يَكُ سَيفَ دَوْلَةِ غَيرِ قَيْسٍ[١] فَمِنهُ جُلُودُ قَيسٍ وَالثِّيَابُ!

اعلم أن (سيف الدولة) بمنزلة زيدٍ وعمرٍو، في كونه علَمًا بعد التلقيب به. فهذه الإضافة بمنزلتها في قولك: مررت بأبي بكركم، فكأنه قال: فإن لم يكن سيف الدولة[٢] هو من قيس. كما تقول: إن لم يكن زيدكم فإنه كذا وكذا. وإذا كان الاسم مضافًا، ثم قُصِد إضافتُه أُضيف الثاني؛ لاتصاله به، ويحذف الألف واللام؛ لأنه لا يجتمع مع الإضافة، كما تقول: جاءني عبدُ إلهنا، فالإضافة -هنا- ليست بمنزلتها في قولك: جلَّ إلهُنا؛ لأنك تريد إضافة المسمى (عبد الله)، كما أنك إذا قلت: حَبُّ رُمّاني، قصدت إضافة الحبِّ، لا الرّمَّان، فكذلك -هنا- تريد إضافة (سيف الدولة) إلى "غيرقيس" لا إضافة (الدولة).

وإن حملتَ الكلام على ظاهره لم يجز؛ لأمرين:

أحدهما: أنه بعد أن غلَبَ وصار اسمًا لا يُراعى فيه حكمُ الحال الأولى، كما أن العبّاس /إذا أضيف، فقيل: جاءني عبّاسُكم، لم يقصد به الدلالة على الصفة، وإنما يراد به الدلالة على الشخص، وإن كان صفةً في الأصل. ٧٦/ب

والثاني: أن المعنى في (سيف الدولة) الخليفة، وإذا قلت: وإن يك سيفًا لدولةِ غيرِ قيسٍ، كان بمنزلة قولك: وإن لم يكن سيفًا لدولتهم، وذا يفيد أنه لم[٣] يكن راعيًا

(١) يقصد: قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
أما سيف الدولة فهو من تغلب، ومرجعهم إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.
انظر: جمهرة أنساب العرب ٢٤٣، ٣٠٣. ومعجز أحمد ٣/ ٤١٤.
وقال ابن الإفليلي: "إن كان سيف الدولة منسوبًا إلى بني العباس بالخدمة، ومآلهم إلى خندف، وإلى بني تغلب بالنسبة، ومآلهم إلى ربيعة، وقيس بين القبيلتين، فقد قربت منه قيس بإحسانه إليهم ...". شرحه ٢/ ٢٣٩.
(٢) في الأصل (سيف دولة)، وهو غير مضاف، فلا وجه لحذف الألف واللام.
(٣) في الأصل: (وإذا يفيد انه وان لم يكن ...) لعل صوابه ما أثبت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لدولتهم، وعونًا لهم، وهو لا يليق بقوله: "فمنه جلود قيس والثياب"؛ لأنّ حفظَه لهم، ومراعاتَه أحوالهم هو كونُه ناصرًا لدولتهم وسيفًا لها، أو لا ترى إلى قوله:

(٢٩) وَتَحْتَ رَبَابِهِ نَبَتُوا وَأَثُوا وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا
(٣٠) وَتَحْتَ لِوَائِهِ ضَرَبُوا الأَعَادِي وَذَلَّ لَهُم مِنَ العَرَبِ الصِّعَابُ

فذكر أنه عضَدَهم، وجعل لهم دولةً، حتى تمكّنوا، وصادموا الأعداء. وإن كان الأمر على ذا عرفتَ أن الأولَ هو الوجهُ، فكأنه قال: إن لم يكن يُعَدُّ من هذه القبيلة فإنه طالما أعانهم، وحافظ. فاعرفه.

و"أثوا" -في البيت- من أثَّ النبتُ[1]. وما أحسنَ ما ركّبَ! حيث قرن "أثوا" إلى "نبتوا"[2].

(٣١) وَلَو غَيرُ الأَمِيرِ غَزَا كِلابًا ثَنَاهُ عَن شموسِهِمُ ضَبَابُ

"غير" مرفوعٌ بفعلٍ مضمر يفسّره المظهرُ، كأنه قال: ولو غزا غيرُ الأمير غزا، كقولهم: لو زيدًا ضربتَه؛ لأن (لو) يختصّ بالفعل، وإن كان المتنبي قد ترك ذلك[3] في نحو قوله[4]:

ولو قلمٌ ألقيتُ في شقّ رأسه

وقد ذكرنا أنه قبيح، فلا يحمل عليه مع الاستغناء، ولا يكاد يوجد ذلك في شعر العرب. وقد نصبوا على اختصاص لو بالفعل، وليس ذا موضع الدليل؛ لطوله.

(١) إذا كثروالتف. الصحاح (أثث).
(٢) فدل على تعاهده لهذا النبات حتى اشتداده ونضجه، ولم يكتف بمجرد الإنبات، فهذا أبلغ في المدح. كما أن (أثوا) ترشيح يجعل الاستعارة أكثربعدًا وإيغالًا. وبين (نبتوا) و(أثوا) ما يسمى بمراعاة النظير.
(٣) أي: ترك استعمال هذه القاعدة، فلم يكن المضمر من جنس المظهر في قوله: (ولو قلم ألقيت في شق رأسه ...) على ما سبق بيانه.
(٤) انظر صفحة: ٣٦٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومعنى قوله: "ثناه عن شموسهم ضباب" -فيما ذكروا- أن الشموس كناية عن النساء[1]، ولما عبّر بها عنهن، وضع الضّبابَ للمحاماة والدفع؛ ليحصلَ التعارضُ. ويجوز فيه وجهان آخران:

أحدهما: أن تكون الشموسُ عبارةً عن رؤسائهم وأكابرهم[2]؛ وذلك أنّ السيّد يوصف أبدًا بالضياء، ألا ترى إلى قولها[3]:

وإنّ صخرًا لتأتمّ الهُداةُ به كأنّه عَلَمٌ في رأسه نارُ

ويكون الضباب عبارة عن الدفع أيضًا[4].

والثاني: أن تكون الشموسُ عبارةً عن ما لهم من العزّ والتمكّن، فكأنه قال: لو قصدَ غيرُه لم يصل إلى انتزاع عزّهم، وإخفاءِ شموسهم الطالعة المنيرة.

(٣٢) وَلَاقَى دُونَ ثَايِهِمُ طِعَانًا يُلاقي عِنْدَهُ الذِّئْبَ الغُرَابُ

الجيد في ذلك أن يكون الثّايُ جمعَ ثاية، وهي مأوى الغنم، والثايةُ تجعل علمًا للراعي فيهتدي به إلى مكانه[5]، فكأنه قال: لو قصدهم غير الممدوح لدافعوا عن منازلهم وحدودهم، فيكون من الثاي الذي هو جمع ثاية، للعَلَم، أو من المأوى، ألا ترى أنه ذكر عنهم الفرارَ وتضييعَ الديار؟! فيقول: لولاه لما أهملوا أماكنهم، ولطاعنوا عنها طعانًا يستفيض عنه القتل، حتى يتلاقى الذئبُ والغرابُ، ويجتمعا في النَّيْل من القتلى.

---

(١) هذا قول ابن جني (الفسر ١/٢٨٢).
(٢) ذكر هذا الوجه الواحدي (شرحه ٥٤٧).
(٣) أي الخنساء، ديوانها: ٣٨٦.
(٤) أو عبارة عن الرعاع، أي أنه يلقى من رعاعهم ما يشغله عن الوصول إلى ساداتهم. شرح الواحدي ٥٤٧
(٥) انظر: التهذيب ١٥/١٦٤، واللسان (ثوا).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وليس المشهور[1] الثَّأْي، بإسكان العين، وإنما هو من الثأى، كقوله[2]:

ولقـــد رَأَبْـــتُ ثَـــأَى العَشـــيرةِ

(٣٣) وَخَيـــلًا تَغْتَـــذِي رِيْـــحَ المَوَامِـــي وَيَكْفِيهَـــا مِـنَ المـــاءِ السَّـــرَابُ!

"خَيلًا" عطفًا على "طعانًا"، كأنّه: لَلَاقَى خيلًا غذاؤها ريحُ الفلا، وماؤها الآل فيها، أي: صابرةً /عريقةً في مقاساة الحروب. أ/٧٧

فإن قلت: فإنه إذا قال: لو قصدهم للاقى خيلًا هذه صفتها، كان المعنى: أن هذه الخيل لم تُوجد معهم لـمّا قصدهم الممدوح، كما لم يوجد الطعان، وليس الخيل مما يحدث من الإنسان حتى يمتنع وجودُها لسببٍ.

فالجواب: أنه لم ينفِ الخيلَ عنهم، ولكن المعنى أنهم وإن كانوا مُطاعِنين وأصحابَ خيول ممارسةٍ، فإن ذلك لم يغنِ، حتى كأنّه لم يكن. ولو عَمَدَ لهم[3] غيرُه لأصابه وقعُ الجميع.

(٣٤) وَلَكِـــنْ رَبُّهُـــمْ أَسْـــرَى إليهـــمْ فَمَـــا نَفَـــعَ الوُقُـــوفُ ولا الذَّهَـــابُ

(١) هذا يقابل قوله سابقًا: (والجيد في ذلك أن يكون ...)، كأن هذا إشارة منه لرواية من رواه بالهمز. انظر: الواحدي ٥٤٧، وابن الإفليلي ٢/٢٤٠.

(٢) هو سُلمي بن ربيعة الضبي، كما في الحماسة (بشرح المرزوقي ٢/٥٤٦)، والأمالي ١/٨١، والنوادر ١٢٠، وشعر ضبة وأخبارها: ١١٥. أو علباء ابن أرقم، من قصيدة له في الأصمعيات ١٦٢. والبيت بتمامه:

ولقد رأبت ثأى العشيرة بينهـا وكفيت جانيهـا اللتيـا والتـي

الرأب: الإصلاح. والثأى: الفساد. وجعل (اللتيا، والتي) اسمين للصغيرة من الدواهي والكبيرة. (أفاده المرزوقي).

(٣) في الأصل (عهدهم لهـ) وكتب فوق (عهد): عمد، وهو أقرب.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٥) وَلَا لَيْـــلُ أجـــنَّ، وَلَا نَهـــــارُ وَلَا خَيـــلٌ حَمَلْـــنَ، وَلَا رِكَـــابُ!

يعـني أنـه لـمّا كان سـيّدَهم لـم يقومـوا لمنازعتـه، ولـم يمتنعـوا لا حربًـا ولا هربًـا، بـل أدركهـم. وهـذا يؤكـد أن يكـون عـنى بالشـموس الرؤسـاء؛ ألا تـراه ذكـر أنـه لـم ينفـع خيـلٌ؟ ومعلـوم أن الرجـال كانـوا يهربـون، فأدركهـم، وإلا فليـس في إدراك النسـاء كبـيرُ عملٍ! فكأنـه قـال: لـو قَصـدَ غـيرُه لمـا تمكّـن منهـم، ولكنّـه لـمّا أتاهـم لـم يخلصـوا منـه بوجـهٍ.

وأمّا إعرابُ قوله: "ولا ليل أجن"، فعلى وجهين:

أحدهما: أن يكون[1] صفـةً لليـلٍ، ويكـون الليـل معطوفًـا علـى "الذهـاب"، فكأنـه قـال: ولا نفـعَ ليـلٌ أجـنَّ، ولا نهـارٌ، وكـذا يكـون "حملـن" صفـة لخيـلٍ.

والوجـه الثـاني: أن يكـون قولـه: "ولا ليـل أجـن" كلامًـا مسـتأنفًا، فيكـون "ليـل" مبتـدأ، و"أجـن" خـبره، حـتى كأنـه قـال: ولا سَـترَهم ليـلٌ ولا نهـارٌ، ويكـون قولـه: "ولا خيـل حملـن، ولا ركاب" كذلـك: تجعـل خيـلًا مبتـدأ، و"حملـن" خـبرًا، كمـا تقـول: لا رجـلٌ خـرجَ ولا امـرأةٌ.

وفيـه مبالغـة؛ وذاك أنـه إذا جعـل خيـلًا مبتـدأً و"حملـن" خـبرًا -ولـم يجعلـه صفـةً، بمنزلـة قولـك: ولا نفـع خيـلٌ حاملـةٌ- كان قـد نفَـى الحمـلَ رأسًـا.

فكأنـه قـال: ولا حملَ خيـلٌ بوجـهٍ، أي: أن الحمـل لـم ينتفـع بـه، فصـار كالمعـدوم، كمـا تقـول: تكلمـتَ ولـم تتكلَّـمْ. وكـذا [يكـون] "لا ليـل أجـن" نفيًـا عامًّـا، كأنـه لـم يكـن هنـاك سَـترٌ بوجـهٍ. وفي الأوّل تُثبِـتُ حملًا، إلا أنّـك تقـول: إنّـه لـم ينفـع.

والثاني أبلغ، والأول أوضح.

فعلى الوجه الأول لا يحتاج إلى أن تقدِّرَ بعد نهارٍ شيئًا.

---

(١) أي: (أجن).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وعلى القول الثاني يكون الأصل: ولا ليل أجنّ ولا نهار أجنّ، فحذف، كقوله: زيد منطلق وعمرو. وعلى القول الأول يقدر: ولا ركاب حملن، على الصفة، وعلى الثاني تقدره خبرًا.

ولا يجوز أن تقول: ولا نهار أجنّ، على الصفة؛ لأنك لا تقول: ولا نفع نهار أجن، تجعل النهار مظلمًا! وإذا قلت: ولا أجنّ نهار جاز؛ لأنك تنفي السترعن النهار، ولا تثبته، كما تثبتُ إذا جعلته صفةً.

ويكون المعنى في ذلك: أن الليل كان كالنهار في عدم الإجنان منه؛ لأن النهار [لا] يجنّ على حالٍ. ومثله قوله: ما أغنى عنه الصديقُ ولا العدوُّ، يريد: كان الصديق في عدم الغَناء عنده كالعدوّ ممّن [لا] يُغني، و[لا] يُطلَب ذلك منه.

(٣٦) رَمَيتَهُمُ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي البرِّ خَلْفَهُمُ عُبابُ.

شبه الجيش بالبحر؛ لأن بريق الحديد يتموّج فيه كالبحر.

وقوله: "... خلفهم عباب" يعني به /أن ذلك البريق يفيض على البر، فيكون كالموج الذي يمتدّ في الجوانب. ونحو ذا من قول البحتري[1]: ٧٧/ب

يمشون في زَغَفٍ[2] كأنّ مُتونَها في كلِّ معركةٍ مُتونُ نِهاءِ[3]

وهذا النحو كثير.

(١) ديوانه ١١/١، من قصيدة في مدح أبي سعيد الثغري.
(٢) الزغف: الدروع اللينة الواسعة. كتاب السلاح ٢٨.
(٣) النهاء: جمع نهي، وهو الغدير. القاموس. القاموس (نهى).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٧) فَمَسَّـــاهُمْ وَبُسْطُهُـــمُ حَرِيـــــرٌ وَصَبَّحَهُـــمْ وَفُرْشُهُـــمُ[1] تُـــرَابُ

يعني: أنهم قُتلوا فتعفّروا، وصار التراب مفارشَهم بعد الحرير.

وقد تحوّل من الخطاب إلى الكناية[2]، فلم يقل: مَسَّيتَهم؛ حملًا على قوله: "ولكنْ ربُّهم أسرَى إليهم".

(٣٨) وَمَـــنْ فِي كَفِّـــهِ مِنْهُـــمْ قَنَـــاةٌ كَمَـــنْ فِي كَفِّـــهِ مِنْهُـــمْ خِضَـــابُ

المعنى: أن الرجال بمنزلة النساء في قلّة الغَناء.

و"منهم" يتعلق بما في قوله: "في كفه" من معنى الفعل، كأنه: والذي استقرّ في كفّه قناة منهم كالتي استقرّ في كفّها خضاب منهم. كما تقول: جاءني الذي عرفتُه منهم، فتعلّق بنفسَ الفعل الظاهر.

وبعدُ، فإنّ الجملة التي هي قوله: "وبسطهم تراب" حالٌ من الضمير المنصوب في "صبحهم"، فإذا كان قوله: "ومن في كفّه" البيتَ، جملةً معطوفةً على هذه التي هي: "وبسطهم تراب" كان حالًا، فيجري مجرى قولك: وصبحهم و[من] في كفّه منهم قناة كمن في كفّه منهم خضاب.

فإن قلت: إنك فسّرت قوله: "وبسطهم تراب" على القتل، والمقتول لا يكون في يده القناةُ!

---

(١) في الديوان والشروح: (وبسطهم تراب).
وفي معجز أحمد ٣/ ٤١٧: (روي "فرشهم" بدل "بسطهم" في الموضعين).
ويظهر من شرح البيت التالي أن رواية الشارح (وبسطهم تراب). وانظر -ما سبق- صفحة: ٢٦٤

(٢) أي: الغيبة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فالجـواب: أن قولـه: "صبحهـم" يقـع علـى الـكل، ثـم يكـون كلٌّ واحـد مـن قوليـه: و(بسـطهم تـراب)، (ومـن في كفـه قنـاة كمـن في كفـه خضـاب) حـالًا مـن الجميـع، علـى معـنى أنّ بعضهـم قُتلـوا، [وبعضهـم] بقـوا ضعفـاءَ صاغريـن.

وجـاز أن يقـول: "بسـطهم تـراب" فيعيـد الضميـر إلى الـكل، مع جعلـه بعضَهـم مقتولين، كمـا تقـول: قتلناهـم وقتلونـا، والمعنى علـى البعـض، كقوله[1]:

سَقَيْناهـــمُ كأســًا سَقَونـــا بمثلِهـــا ولكنَّهـــم كانـــوا علـــى المـوتِ أصـبرا

فأطلقَ؛ وذاك لأجل أنه إذا أصاب ذلك مَن يتّصل بهم ويُعدُّ في جملتهم، فقد أصابهم.

فلمّـا كان هـذا هكـذا جـاز أن تقـول بعـدُ: و[مـن] في كفّـه منهـم قنـاة، فتُثبِـت مَـن لـم يدركـه القتـلُ. كمـا يجـوز أن يقـول هـذا القائـل: سـقَونا كأسَ المـوت، ثـم عُدنـا وحالنـا كـذا وكـذا؛ لِمـا تقـرّر في العـادة مـن أن القصـد أن الفعـل أصـاب البعـض. وفيـه وجـهٌ آخـر، وهـو أن "بسـطهم تـراب" يجـوز أن يعـود إلى الجميـع، علـى معـنى أنهـم ذلّـوا، فالأحيـاءُ منهـم قـد لَصِقـوا بالـتراب، وأُزعجـوا مـن أماكنهـم، كالقتلـى. وإذا كان كذلـك كان الأمـر واضحًـا.

هذا، وليس في الأوّل تعسّفٌ.

(٣٩) بَنُـــو قَتْلَـــى أَبِيـــكَ بِأَرضِ نَجْـــدٍ وَمَـــن أَبْقَـــى وأَبْقتْـــه الحِـــرابُ

يعني: أنّ أباه حارب القرامِطة[2]، وكان بعضُ بني كلاب معهم.

والتقدير: هم بنو قتلى أبيك.

(١) هو زفر بن الحارث الكلابي، شعر بني عامر ٢/٢٤٢.
(٢) كان لوالد سيف الدولة (أبي الهيجاء) وقائع كثيرة مع القرامطة، ادّعى المتنبيّ أنّه انتصر فيها. انظر: الكامل ٨/١٧٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والباء في "بأرض نجد" يتعلق بنفس "قتلى"، كأنه: بنو الذين قتلَهم بأرض نجد. وأما "من أبقى" فيجوز أن يكون مرفوعًا على العطف على "بنو"، كأنه: هم بنو المقتولين والسالمون. ويجوز أن يكون في موضع جر.

وقوله: و"أبقته الحراب" على معنى: وأبقتْه حرابُه، فأتى بالألف واللام على تقدير: والحرابُ منه؛ لدليل الحال على ذلك ـــ كما قال[1]:

فمنـــه جلـــودُ قيـــسٍ والثيـــابُ.

والمعنى: والثيابُ منهم، بمنزلة قوله: وثيابهم ـــ/ألا ترى أنه لا يقول: هم أبقتهم[2] الحراب، على الجنس؛ إذ كم قوم سلموا من الحروب غير هؤلاء؟! وأيضًا فإنه يقصدُ أن يذكرَ أباه بالحرب مع بني كلاب، ولا يقصدُ حديثَ غيره؛ فيصحّ حمل الحراب على العموم. كما لا يريد بقوله: "والثياب" ثيابَ كلِّ قبيلة، فيُجعل جنسًا. فاعرفه. ٧٨/أ

(٤٠) عَفَا عَنْهُـــم وأعْتَقَهُـــم صِغَـــارًا وَفِي أَعْنَـــاقِ أَكْثَـرِهم سِخَـــابُ[3]

يؤكد بهذا قوله: "بنو قتلى أبيك"، أي: أنهم كانوا إذّاك أطفالًا، فرغبَ عن قتلهم. فإن قلت: فإنه قال: أعتقهم صغارًا، وقد جوّزت في قوله: "من أبقى الحراب" عطفًا على قوله: "بنو قتلى"[4] فالجواب: أن ذلك لا يمتنع من أن يكون المرغوبُ عن قتله كان صغيرًا؛ لأنه يجوز أن يقول: بنو المقتولين، والصغار الذين سلِموا، كأنّهم بنوهم وبنو بنيهم. فاعرفه.

(١) هو البيت (٢٨) من هذه القصيدة.
(٢) في الأصل (أبقته).
(٣) السّخاب: قلادة من سك وقرنفل ومحلب، بلا جوهر. القاموس (سخب).
(٤) في الأصل (قولك: بنو من أبقى) تحريف شنيع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤١) وُكُلُّكُـــمُ[١] أَتَـــى مَـأْتَـــى أبِيـــه فَكُـلُّ[٢] فِعَـــالِ كُلِّكُـــمُ عُجَـــابُ

يعـني أنهـم شـاكلوا آباءهـم في الخضـوع لـك، والانقيـاد لبأسـك، وشـاكلتَ أنـت أبـاك في الإبقـاء علـى حريمهـم، والرغبـة عـن قتـل بعضهـم.

وأخـذ أبـو بكـر الخـوارزمي هـذا البيـتَ فجعلـه نثرًا، في كتـاب كتبـه إلى الصّاحـب، وقـال: "فسـيَهْزِمُ ابـنُ رجـلٍ طالمـا هَـزَمَ، ويَنهـزِمُ ابـنُ رجـلٍ طالمـا انهـزَمَ، ومـن أشـبه أبـاه فمـا ظَلَـمَ"[٣]. وحُدِّثـتُ عـن الصاحـب أنـه كان يستحسـن هـذا منـه، ويذكـره في المجلـس.

وقـال: "فكلكـم"، فغلّـب لفـظ الخطـاب علـى الغيبـة، وأدخـل الغائبـين في خطـاب الممـدوح، حـتى كأنه خاطبهم؛ لأنه جعلهم شـركاءَ له في مشـاكلته الأبَ وتَقَيُّلِه[٤]، كقوله تعالى: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٥]، والمعنى: منك ومنهم، إلا أن لفظ الخطاب غُلِّبَ.

وإنما غُلِّب الخطاب على الغيبة من حيث إن الكلام للمتكلّم، ثم للمخاطب، ثم للغائب.

ولمـا كان كذلـك، غُلِّـب التذكـر علـى التأنيـث، حـتى كان مقدّمًـا في المرتبـة، في نحـو: زيـدٌ وهنـدٌ ذهبـا، والأخـوان دعـدٌ وزيـدٌ.

وقـال: "كلكـم أتى مـأتى أبيـه"، فأفـرد علـى الظاهـر، ولـم يقـل: أتـوا مـأتى أبيهم[٦] حمـلًا علـى المعـنى، كقولـه: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[٧]، والمعـنى: كل واحـدٍ منكـم أتى مـأتى أبيـه. ويجـوز -إذا جمعـت- أن تقـول: كلكـم أتيتـم مـأتى آبائكـم، فتعيـد الضميـر إلى (كل)، علـى الخطـاب؛

(١) عند الواحدي ٥٤٨: (فكلكم)، وفي الديوان ٣٧٣: (وكلهم).
(٢) عند الواحدي ٥٤٨ (وكل) وكذلك في النظام ق/٣٣٥.
(٣) رسائل أبي بكر الخوارزمي ٧٧ (بيروت)، وفيها: (سيهزم من رجلٍ ...)، لعله تحريف.
(٤) تقيل فلان أباه، أي: أشبهه. الصحاح (قيل).
(٥) سورة الأعراف: ١٨.
(٦) في الأصل (أبيه).
(٧) سورة النمل (٨٧).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لأنه بمنزلة أن تقول: كلكم أتيت مأتى أبيك. وإذا[1] أفردت لم يجز أن تقول: كلكم أتيت مأتى أبيك؛ لأن الإفراد يجيء على قولك: كل واحد منكم، وأنت لا تقول: كل واحد منكم أتيتَ مأتى أبيك. وذاك أنك إذا قلت: كلّكم فعلتم، فإنّ كُلًّا يعتبر فيه ما له من التأكيد في الأصل، نحو: أنتم كلكم فعلتم، وأما إذا قيل: كلّ واحد منكم، فليس لكلّ حظٌّ في التأكيد؛ إذ لا يكون -على ذا الوجه- تأكيدًا، فلا يمكنك أن تقول: إن أنتم كل واحد منكم فعلتم كذا، وإذا لم تقدر على أن تذكر (أنتم) مع (كل)، لم يجز أن يعود إليه الضمير على لفظ الخطاب، كما لا يجوز أن يعود إلى قولك: واحدٌ منكم -مثلًا- أعني أنّ كلًّا اسمٌ مظهَرٌ كواحد.

ويزيده وضوحًا أنك لو قلت: كلُّ واحد منهم فعلوا، لم يجز، كما يجوز: كلهم[2] فعلوا؛
٧٨/ب لأجل أنك لا تقدر على أن تقدّر في /(كل واحد) التأكيد، نحو: هم كلّ واحدٍ فعلوا كذا، كما[3] تقدر أن تقول: هم كلّهم فعلوا.

فالجملة أنه يجوز ثلاثة أوجه: كلّكم أتى مأتَى آبائهم، وكلّكم أتيتم، وكلّكم أتوا[4]. فاعرفه.

وقوله: "أتى مأتى أبيه" من قوله: أتيت كذا، بمعنى فعلته، والأصل في ذلك الإتيان (الذي هو القصد)، ولمّا[5] كان الفاعل للأمر قاصدًا إليه أُطلق أتى على معنى فعل، كما قيل: تعاطَى الشيء، إذا فعله، والمعنى: أنه يتكلّف أخذَه وتناولَه؛ لأنّ فاعلَ الشيء كالمتناوِل له. وكذا قولهم: آتاه اللهُ مالًا؛ إنما هو على قولك: جعل المالَ آتيًا إليه، كقولك: أنزل به نعمةً.

---

(١) في الأصل (وذاك).
(٢) في الأصل (كلكم)، ولا تستقيم به الجملة.
(٣) في الأصل (لما).
(٤) في الأصل (أتى)، وهو تكرار للوجه الأول.
(٥) في الأصل (وإنما).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"مـأتى" يجـوز أن يكـون مصـدرًا، فيكـون كقولـك: قصـد قَصْـدَ أبيـه. ويجـوز أن يكـون اسـم مـكان، يجـري مجـرى قولـك: قصـد مقصِـدَ[1] أبيـه.

(٤٢) كَـذَا فَلْيَسْـرِ مَـنْ طَلَـــبَ الأَعَـــادي وَمِثْـلَ سُـــرَاك فَلْيَكُـــن الطِّـــلابُ

الـكاف في "كـذا" في موضـع الحـال مـن الموصـول، الـذي هـو "مـن طلـب"، كأنـه قـال: مشـابهًا لـك فليسـرِ طالـبُ الأعـادي. ويضعـف أن يكـون (كـذا) مصـدرًا، حـتى كأنـه قـال: مثـلَ سُـراك فليسـرِ مَـن يطلـبُ الأعـداءَ؛ لأجـل أنـه قـال -في المصـراع الثـاني-: "ومثـل سـراك فليكـن الطـلاب"، فـإذا حملـت ذا علـى المصـدر كنـتَ قـد جعلـتَ الثـانيَ تكريـرًا، وذهبـتَ بجمـال الصنعـة، وإذا جعلتـه حـالًا كان ذاك مـن نمـطٍ علـى انفـراده.

وأصحابنـا يقولـون: إنّ الـكاف في (كـذا) قـد خُلـع منـه التشـبيه[2]. ولا يصـح حملـه علـى الإطـلاق، وإنمـا يكـون ذلـك في العـدد، نحـو: كـذا وكـذا درهمـا. فأمـا في نحـو قولـك: كـذا فافعـلْ، فالتشـبيه ظاهـر، والفـاء زائـدة، مثلهـا في قولـه تعـالى: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾[3]، وهـي عندنـا زائـدة، وغـير زائـدة معـنى.

(١) في الأصل (قصد).
(٢) انظر: المقتصد ١/٤٤٥.
(٣) سورة المدثر: ٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٤)

قيل: ورَدَ المستنفرون على سيف الدولة يذكرون إحاطة الدُّمُسْتُق وجيوش النصرانية بطَرَسوس[١]، واستسلام أهلها إن لم يغاثوا، وكان في بقية علة عرضت له. فبرز للوقت، وسار. وكان الدمستق قد شحن الدرب الذي بين الثغور والشام بالرجال، فلما اتصل بالدمستق خبره أفرج عن منازلة طرسوس، وولّى على عقبه قافلًا إلى بلده، ولم يظفر بشيء.

وكتب سيف الدولة إلى أبي الطيب يستدعيه، فأجابه في شوال من سنة ثلاث وخمسين وثلاثمئة:

(١) فَهِمْتُ الكِتَابَ أبَرَّ الكُتُبْ فَسَمْعًا لأَمْرِ أمِيرِ العَرَبْ
(٢) وَطَوعًا لَهُ، وابتِهَاجًا بِهِ، وَإنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عَمَّا وَجبْ[٢]

قوله: "وإن قصّر الفعل عمّا وجب" من قولهم: قصرت في الأمر، ويعدَّى بعن حملًا على المعنى، نحو عَدَلَ عمّا وجبَ.

ولم يقل: وإن قَصَرَ الفعلُ عما وجب بالتخفيف؛ لأنه إذا قال: قَصَرَ الفعلُ، احتمل وجهين:

أحدهما: أنه لم يقدِرْ البتّةَ.

والثاني: أنّ سوءَ الظنّ بالوشاة عاقه، حتى صار كالعاجز.

وإذا قال: قصَّر، لم يحتمل إلا أن يكون المعنى: أنه كان قادرًا، إلا أنّه عدل عن الواجب تحاميًا؛ لأن المقصّر هو التاركُ عن[غير]عجزٍ./وكأنّ (قصّر) في الأصل بمعنى: عجّز ١/٧٩أ

(١) طرسوس: مدينة بثغور الشام بين حلب وأنطاكية وبلاد الروم. معجم البلدان ٤/٣٢.
(٢) ويروى (عما يجب) الفسر ١/٣٢٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

نفسَـه، وتكلّـف القصـورَ. فلمّـا كان قصـدُه حديـثَ الوشـاة والتَّخْبيـبَ[1] لأجـل أقوالهـم، اختـار التضعيـف.

(٣) وما عاقني غيرُ خَـوفِ[2] الوُشَـاةِ وَأَنَّ الوُشَـايَاتِ طُـرْقُ الكَـذِبْ[3]

(٤) وَتَكْثِيـرِ قَـوْمٍ وَتَقْلِيلِهِـم وَتَقْرِيبِهِـمْ بَيْنَنَـا وَالخَبَـبْ[4]

الظاهـرُ جـرّ "تكثـير" ومـا بعـده، علـى قولـك: مـا عاقـني غـيرُ قـولِ الوشـاة، وكـونِ الوشـايات طـرق الكـذب، وتكثـيرِ قـوم، يجـري مجـرى قولـك: ومـا عاقـني غـيرُ تكثـيرِ قـومٍ، فيكـون التكثـيرُ عائقًـا، كمـا أنـك إذا قلـت: مـا جـاءني غـيرُ زيـدٍ وعمـروٍ، كان بمنزلـة قولـك: مـا جـاءني غـيرُ عمـروٍ، في كـون المـجيء ثابتًـا لعمـروٍ.

وإذا رفـع[5] "تكثـيرقـوم" كان علـى حـذف المضـاف، يجـوز أن يكـون الأصـل: وغـيرُ تكثـيرِ قـومٍ، ثـم حـذف المضـاف (الـذي هـو غـير)[6]، وأقيـم المضـاف إليـه (الـذي هـو تكثـير) مُقامَـه، فاكتـسى إعرابَـه (الـذي هـو الرفـع) والفعـل (الـذي هـو نفـي العـوق لقربـه)[7] في الظاهـر[8].

ولا يجـوز أن لا يقـدر المضـاف، ويجعـل "تكثـير" معطوفًـا علـى نفـس "غـير... الوشـاة"؛ لأنـك إذا فعلـت ذلـك، كان بمنزلـة أن تقـول: مـا جـاءني غـيرزيـدٍ وأخـوك، ترفـعُ (أخـوك) بمـا

(١) في الأصل (النحيب)، لعله تصحيف.
(٢) ويروى (قول الوشاة) النظام ق/٣٤٩، وفي كلام الشارح ما يدل على هذه الرواية.
(٣) ويروى (وطرق الوشايات طرق الكذب)، النظام ق/٣٤٩، وحاشية الديوان ٤٣١.
"وقـال أبـو الفتـح: ويجـوز (أن) بالفتـح، علـى معـنى: عاقـني أن الوشـايات، وبالكسـر علـى الاسـتئناف. والـذي سـمعته فتـح الهمـزة" الفسـر١/٣٣٠
(٤) التقريب والخبب: ضربان من عدو الفرس، والتقريب أشد من الخبب. فقه اللغة للثعالبي ٢٠١.
والمراد بقوله: (تكثيرقوم وتقليلهم) تكثيرهم معايبنا وتقليلهم مناقبنا. شرح الواحدي ٦١٨.
(٥) الرفع هو رواية الديوان وسائر الشروح.
(٦) في الأصل (غيرقائم)!.
(٧) في الأصل (القريه)، لعله تحريف لما أثبت.
(٨) أي: في ظاهر اللفظ، أما في المعنى فالعوق واقع على التكثير؛ إذ هو من العوائق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

جاءني، وذا يفيد ما يفيد قولُك: ما جاءني أخوك. فيجب أن تقول على هذا المثال: وما عاقني غيرُ الوشاة، وما عاقني تكثيرُ قومٍ، والمعنى يرغبُ عن هذا التقدير؛ ألا ترى أنه يجعل تكثيرَ القوم من العوائق؟.

ويجوز أن يقال: إن الرفع في "تكثير" على المعنى، وهو أن (غير) فرع[1] على (إلا)، وقول الوشاة، وإن كان مجرورًا في اللفظ، فإنه مرفوع في المعنى، نحو: ما عاقني إلا قولُ الوشاة، وإلا تكثيرُ قومٍ، فلما كان كذلك حُمل العطف على المعنى، كما تقول: ليس زيدٌ منطلقًا ولا ذاهبٍ -بالجر- لأنه يكثر في كلامهم نحو: ليس زيد بمنطلقٍ، فجرى[2] العطف على المعنى.

أنشد صاحب الكتاب[3]:

بدا ليَ أنّي لستُ مدركَ ما مضَى ولا سابقٍ شيئًا إذا كان جائيا.

وفي كلٍّ حكمةٌ، وذاك أنّ الأصل: ما جاءني إلا زيد، و(غيرُ) فرعٌ على (إلا)؛ لأن أصله أن يكون صفةً، كقولك: مررت برجلٍ غيرِ زيدٍ، فإذا قالوا: ما جاءني غيرُ زيدٍ وعمرٌو، [كان] عودًا إلى حكم إلّا؛ إذ كان شبيهًا له، على أن (إلا) هو الأصل والأكثر. كما أن الأكثر: ليس زيد بمنطلقٍ، على أن إيراد الباء لتأكيد النفي، فإذا قيل: ليس زيد منطلقًا ولا ذاهبٍ -فيُجرّ- كان دليلًا على أن الباء هو القويّ في نفوسهم[4].

والاختيارُ - في الكلام- أن لا يُفعل ذلك؛ لأن اللفظ بإلّا والباء ممكن.

---

(١) في الأصل (مرفوع) تحريف، تصحيحه من سياق الكلام بعده، وسيوضح الشارح المراد بهذه الفرعية.
(٢) في الأصل (فحذف)، لعله تحريف.
(٣) الكتاب: ١/٣٠٦، ٣/٢٩، وفي مواضع كثيرة.
والبيت لزهير، ديوانه بشرح ثعلب ٢٨٧. ونسبه سيبويه في موضع واحد ١/٣٠٦ لصرمة الأنصاري، "قال ابن خلف: وهو الصحيح" الخزانة ٩/١٠٥.
وينسب لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه، ديوانه ١٦٦.
(٤) في الأصل (تقويتهم)، لعله تحريف لما أثبت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٥) وَقَـدْ كَانَ يَنْصُـرُهُـمْ سَمْـعُـهُ وَيَـنْـصُـرُنِي قَـلْبُـهُ والَحـسَـبْ

المعنى: أنه كان يصغي إليهم، فكان إصغاؤه يجسّرهم على الإصابة[1] في أقوالهم، وذلك نصرُه لهم، وكان قلبه لا يتلقَّى دعواهم بالقَبول، ولا يقصدني بسوء الاعتقاد، فهو ناصري.

و"سمعه" يحتمل وجهين:

أحدهما: [أن] يكون مصدرًا صراحًا، بمنزلة الاستماع، فكأنه قال: وكان ينصرهم سَماعُه.

والثاني: أن يكون واقعًا على الجارحة؛ لأنه إذا سمع، فقد أمال إليهم أذنَه، /حتى كأنها نصَرَتْهم. ٧٩/ب

ويصحُّ أن تقول -على القول الأول-: ينصرُهم بسمعِه أقوالهَم. ولا يجوز ذلك في الثاني. وهذا أذهبُ في المشاكلة، وهي أن يضعَ الأذنَ بإزاء القلب، والأولُ أقوى من جهة المعنى، وهو أن يجعله متكلِّفًا للسماع، بدلالة ادعائه أنّ قلبَه لم يكن يساعدهم، فكأنّ إصغاءَه غَرَّهم حتى قدّروا أنهم يبلغون المنى في المتنبي. وإذا قال: ينصرهم السمعُ، فإنّ ظاهرَه يدلُّ على أن ذلك لم يكن تكلُّفًا، بل ترتاح الأذنُ له، وليس هذا بالمقصود، إلا أن وجهه أنه إذا تكلَّفَ ذلك مال بسمعه، فيصير في الظاهر كأنّ السمعَ يلتذُّه.

وأمّا وجهُ نصرةِ الحسب فهو أنّ شرفَه يحملُه على مراعاةِ خدمته السالفة، والامتناعِ من إضاعتها بقولِ حُسّاده وعِداته.

(٦) وَمَـا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْـتَ اللُّجيـنُ وَمَا قُلْـتُ[2] لِلشَّمْسِ أَنتِ الذَّهَـبْ

(١) أي: على النيل مني في أقولهم، كما سيأتي بعد أسطر.
(٢) رواية الأكثرين: (ولا قلت للشمس)، ورواية الشارح توافق رواية الكندي، شرحه ٦٧٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٧) فَيَقْلَقَ مِنْـــهُ البَعِيـــدُ[١] الأَنَـــاةِ وَيَغْضَـــبَ مِنْـهُ البَطِـيءُ الغَضَـــبْ

ضـرب قولـه: "ومـا قلـت للبـدر أنـت اللجـين ..." مثَـلًا، يعـني أني لـم أُشـبّه الممـدوح بغـيره ممـن يشـاركه في لفـظ الملـك، كمـا لا يقـال للبـدر: أنـت الفضـة؛ لتفـاوت المثلـين مـع تقـارب اللونـين، وكـذا الشـمس، فـإن كانـت كالذهـب في اللـون، فـإن قياسـها عليـه[٢] حـطٌّ لهـا مـن موجـب الاسـتحقاق. ويقـوي ذا، قولـه[٣]:

ومـا قسـتُ كـلَّ ملـوك البـلاد

ويجـوز أن يريـد بقولـه: "ومـا قلـت للبـدر أنـت اللجـين" أني[لـم] أصـف الممـدوح بمـا لا يليـق بـه مـن الأوصـاف؛ فأسـتحقَّ لومًـا. والأوّلُ هـو الوجـهُ.

وقولـه: "البعيـدُ الأنـاة" بمنزلـة قولـك: البعيـد الغـور[٤]، أي: أنـه ليـس ممـن تجـني الخفّـةُ علـى وقـاره، ويضطـرب باليسـير، فعـلَ الـنَّزِقِ والطيَّـاش، بـل هنـاك عقـلٌ رصـين وحلمٌ[وأكّده][٥]بقولـه: "البطـيء الغضـب".

(٨) وَمَـــا لَاقَـــنِي بَلَـــدٌ بَعْدَكُـــمْ وَلَا اعْتَضْـــتُ مِـنْ رَبِّ نُعْمَـــايَ رَبْ

يقول: ما لاقني البلد، بمعنى [ما] أعجبني، فأستقرَّ فيه، وآلَفَه، قال[٦]:

(١) في الأصل (بعيد الأناة ... بطيء الغضب)، وهو مخالف لرواية الديوان والشروح الأخرى، وسيرد في كلام الشارح بالألف واللام.
(٢) في الأصل (عليها).
(٣) هو البيت العاشر من هذه القصيدة.
(٤) أصل الغور: القعر والقاع. الصحاح (غور)
(٥) في الأصل هنا كلمة صورتها هكذا (عوداسم) ،كأنه يريد: ثم أكده.
(٦) بلا نسبة في الفسر ١/ ٣٣٤، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧، وضرورة الشعر ١١٣، وأمالي ابن الشجري ٢/ ٢٨٩، واللسان (ليق).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كفّــاك: كــــفٌّ لا تُليـــقُ درهمـــًا جودًا، وأخرى تعطِ[1] بالسيف الدَّمــا.

أي: ما تألف درهمًا، فتمسكه.

والأصل في هذا وقوع الائتلاف بين الشيئين، وإن كانوا يفسرونه على معنى جانس، وذاك أن الإلْف مقصورٌ على الإلف، قالوا: هذا يليق هذا، أي: يجانسه، ويصلح أن يكون له إلْفًا ينضم إليه ويتعلق به.

والمقصود من البيت: أنه لا يستطيبُ مكانًا بعدَهم، ولم يَعْرَ من أعباء الشوق إليهم.

وقوله: "ولا اعتضتُ من ربّ نعماي رب" فيه ثلاثة أوجهٍ من الإعراب:

أحدهـا: أنّ المنـوّن في حـال النصـب يبـدل مـن تنوينـه الألـف في الوقـف، نحـو: رأيـت زيـدًا، ولكنـه يجـوز تـرك ذلـك في الشـعر، كقولـه[2] (أنشـد شـيخنا رحمـه الله):

إلى المـــرء قيـــسٍ أُطِيـــل السُّـــرَى وآخـــذُ من كـــلّ حـيٍّ عُصُـــمْ[3]

الأصل: (عُصُما)، وتُرِكَ للشعر.

والثـاني: أنـه خفّـف، فحـذف واحـدًا مـن حـرفي التضعيـف، "فـرب" وزنـه (فـع)؛ لأن البـاء الـتي هـي لام قـد سـقطت، وهكـذا العـادة في التضعيـف إذا وقـع في آخـر الشـعر المقيـد، كقولهـم: (مـن سـرٍّ وضـرْ)[4]؛ وذاك أن المضاعـف حرفـان، الأول منهمـا سـاكن، فـإذا

(١) تعط، أصله: تعطي، حذفت الياء تخفيفًا اكتفاء بالكسرة. انظر: ضرورة الشعر (١١٣).
(٢) هو الأعشى، ديوانه (الصبح المنير) ٢٩، من قصيدة مدح بها قيس بن معديكرب.
(٣) العُصُم: جمع عصام، وهو العهد.
(٤) كذا بالأصل، ولعله من قول طرفة:

ففـــــداءٌ لبـــني قيـــس علـــى مـا أصاب النـاس من سـر وضـــر

ديوانه ٧٢، واستشهد به ابن جني في هذا الموضع (الفسر ١/٣٣٦).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٨٠/أ وقفت / على الثاني أسكنته، فيجتمع ساكنان، فيثقل اللفظ به جدًّا، حتى لا يكاد يسلم الحرفان كلَّ السلامة، فيحذف أحدهما، لاسيما في الشعر[١]، ليعذب اللفظ به. فقوله: "يَ رَبْ" بمنزلة "غضب" فيما قبله.

والثالث: أن الإضافة في قوله: "ربّ نعماي رب"، تحتمل وجهين:

أحدهما: أن تكون بمنزلة قولك: صاحب حالي، ومعطي نعمتي، أي: هو ربّ النعم التي عندي في الأصل.

والثاني: أن تكون من باب (حبّ رمّاني)، وذلك أن السيد يكنى عنه بوليّ النعم، ولا يراد بذلك نِعَمُ واحدٍ دونَ واحدٍ، وإذا كان كذلك، كان الأصل: ربّ النُّعمى، فيكون القصدُ إضافةَ (رب النعمى) إلى نفسه، لا النعمى وحدها، فكأنه: وما اعتضتُ من وليّ النعم، الذي بمنزلة قولك: من السيد[٢]، كما أن قولك: حَبُّ رمّاني، بمنزلة: حبٌّ من الرمان[٣]، فالرمان، وإن لم يكن جنسًا في اللفظ بمنزلته في قولك: أخذتُ رماني[٤]، فإنه في المعنى جنس، كما يكون إذا قلت: حَبّي، دونَ غيره. [و] بمنزلته إذا قلت: ربّ النُّعمى.

فكلٌّ حسنٌ، وهذا أقوى؛ لما ذكرنا من أنهم يقولون: أولياء النعم.

(٩) وَمَنْ رَكِبَ الثَّورَ بَعْدَ الجَوَا دِ أَنْكَرَ أَظْلافَهُ والغَبَبْ[٥]

المعنى: أن سائر الملوك بالإضافة إلى سيف الدولة بمنزلة الثور إذا قُرن إلى الجياد، فكما أن مُعتاد ركوب الجياد لا تطاوعه النفسُ على ركوب الثور، كذلك الواصل جناح عزِّه ومُلكِه لا يعرّجُ على غيره[٦].

---

(١) انظر: ضرورة الشعر ٨٠.
(٢) في الأصل (... السيد الذي كما ...).
(٣) لو قال: (حبي من الرمان)، لكان أوضح.
(٤) لو قال: (أخذت رمانًا)، لكان أوضح.
(٥) الغبب: ما تدلى تحت حنك الثور أو الديك، ومثله: الغبغب. الصحاح (غبب).
(٦) هذا البيت وإن كان مثلاً، إلا أن بعضهم استثقل لفظ الركوب في مواجهة الممدوح به. انظر: التبيان ٩٨/١. وحواشي الفسر ٣٣٧/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويجوز أن يكون تعريضًا بكافور.

(١٠) وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ البِلَادِ[١] -فَدَعْ ذِكْرَ بعضٍ- بِمَنْ فِي حَلَبْ!

"فدع ذكر بعضٍ" أي ذكر بعضهم. وكلٌ وبعضٌ يحذف منهما المضاف، ويراد، نحو: مررت بكلٍ قائمًا وببعضٍ قاعدًا، تريد: (كلهم وبعضهم).

وقد زعم بعض النحويين أن دخول اللام على كل وبعضٍ لا يجوز[٢]، وأن ما يستعمله الكتاب[٣] من الكل والبعض غير مستقيم. فقد أَجري على الظاهر، وهو أنهم يقولون: إنك إذا قلت: مررتُ بكلٍّ وبعضٍ، فأنت تريد: بعضهم وكلهم، فكما لا يجوز أن تقول: الكلّهم والبعضهم، كذلك لا يجوز البعض والكل.

والصحيح جواز ذلك[٤] قياسًا واستعمالًا، أما الاستعمال فهو أن شيخنا -رحمه الله- حكى عن الشيخ أبي عليٍّ -رحمه الله- عن أبي الحسن: "مررت بهم كلًّا"[٥]، وقرأت

(١) ويروى (ملوك الزمان)، الديوان ٤٣٢، والنظام ق/٣٥١.
(٢) المنع هو مذهب الجمهور. حاشية الصبان على الأشموني ٢/٢٥٠.
(٣) لعله يقصد كتاب سيبويه كما سينص عليه في خاتمة هذا المبحث. أما إن كان المراد الكُتّاب جمع كاتب، فالأمر واضح.
(٤) وممن جوز ذلك أبو علي الفارسي، نص على ذلك في كتابه (كتاب الشعر ١/١٦٨)، ونقل ذلك عنه ابن الشجري في أماليه ١/٢٣٣، والكندي في شرحه ١٨٤.
وممن أجازه الجوهري، حيث قال: "وكل وبعض معرفتان، ولم يجئ عن العرب بالألف واللام، وهو جائز" الصحاح (كلل).
ويقال: إن الجواز هو قياس مذهب سيبويه. انظر: أمالي ابن الشجري، وشرح الكندي (الموضعين السابقين).
والشارح -رحمه الله- قد بحث هذه المسألة بحثًا مفصلًا، لم أره عند غيره.
(٥) لم أجده فيما بين يدي من مصنفات أبي علي، والأخفش، وقد نقل ذلك ابن الشجري عن أبي علي عن أبي الحسن، في أماليه ١/٢٣٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ذلك عليه في حاشية الكتاب[1] -أيضًا-: أن (كلًّا) نُصب على الحال. والحال لا يكون إلا نكرة، وإذا ثبت[2] أن كلًّا مستعملٌ نكرة، فإن دخول الألف واللام فيه حسنٌ، جارٍ مجرى دخوله في رجل وفرس.

وأما القياس فهو أن كلًّا وبعضًا ليس إذا استعملا [بالألف واللام] في موضع على تقدير الإضافة، ويجري مجرى قولك: أخذت الثلث من كذا، والنصف، والجميع[3].

ويزيد في وضوح ذلك أن هذا المدّعي لا يخلو من أمرين: إما أن يقول: إن كلًّا وبعضًا على أن [لا] يستعملا إلا مضافين لفظًا، نحو: كلهم وبعضهم، أو تقديرًا، نحو: مررتُ بكلٍّ قائمًا وبعضٍ قاعدًا. أو لا يقول. فإن قاله: تلقّاه بالردّ قولُهم: / "مررت بهم كلًّا"، ٨٠/ب
واستعمالهم له نكرة؛ إذ لو كان مضافًا في التقدير لم يجز أن يكون حالًا، كما لا يجوز: مررتُ بهم كلَّهم البتّةَ. ثم يأتيه ما هو أشدّ من ذلك، وهو أنك تقول: أخذت بعضًا من الدراهم، ويزيده ردًّا أنك تقول: هذا بعضٌ من كلٍّ، بمنزلة قولك: هذا قليلٌ من كثير، ولا يتصوّر فيه تقديرُ إضافة.

وإن لم يقل: إنهما أُلزِما الإضافة، قيل له: فلا وجهَ للامتناع من اللام، فهما -إذاً- كالنصف والثلث والجميع. ومما يدل على ذلك أنك تقول: بعضٌ وأبعاضٌ، فتكسّره، كما تقول: ثلث وأثلاث، ونصف وأنصاف. فإذا تصرّف البعض تصرُّفَ النصف والثلث، فما الذنبُ الذي له حتى يجب أن يُمنع اللامَ، ولا يُمنع نظيرُه؟!

ثم إن تقدير الإضافة في نصف وثلث جائز، ألا ترى أنه لو قيل: أخذت النصف من المال وتركت نصفًا، كان جائزًا؟

---

(١) الظاهر أن حاشية الكتاب هذه هي كتاب لأبي علي الفارسي، ولعلها كتابه الذي ظهر قريبًا باسم (التعليقة على كتاب سيبويه)، لكنني لم أجد هذا القول في مظانه منها. ويحتمل أن تكون هذه الحاشية لشيخه محمد بن الحسين، إلا أن الذين ترجموا له لم يذكروا هذه الحاشية ضمن مصنفاته.

(٢) في الأصل (اثبت).

(٣) في الأصل (الجمع).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأما كلّ، فلا يدلّ امتناع الجمع فيه على أنه ليس كبعض؛ لأجل أنه اسمٌ وُضِع[1] للإحاطة والعموم، فلم يبق شيءٌ لم يُدخله تحتَه حتى تجمعَه، فإذا قلت: كلّ، [ما] جاز أن يكون في الدنيا شيء إلا وقد دخل تحته، وليس كذلك البعض؛ لأنه ليس موضوعًا على العموم، بل يصلح لكل جزء من الشيء، فيحتمل الجمعَ كما يحتمله الجزء[2]. فإذا قلت: جاءني كلُّ القوم كان كقولك: جاءني الجميعُ. فاعرفه.

وإنما ذكرت هذه المسألة، وإن كان البيت لا يفتقر إليها كل الافتقار؛ لأنها تتعلق بحديث الكتاب. وهذا الكتاب أسبق إلى أيديهم من غيره[3].

(١١) فَلَو كُنْتُ سَمَّيتُهُمْ بِاسْمِهِ لَكَانَ الحَدِيدَ وَكَانُوا الخَشَبْ

يقول: لم أقسْه بغيره من الذين يطلق عليهم لفظة الملك، ثم لو أجريتهم مجراه، حتى أبلغَ في القياس أن أسميَهم باسمه الذي هو سيف الدولة لكان التفاوت بينه وبينهم هو التفاوت بين الخشب والحديد، وكان السيفُ له حقيقةً، ولهم كذبًا.

وهذا مثَلٌ، وإنما الذي دعاه إلى ذكر الحديد والخشب أنّ اسمه سيف الدولة.

(١٢) أَفِي الرَّأْيِ يُشْبَهُ، أَمْ فِي السَّخَاءِ، أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ، أَمْ فِي الأَدَبْ؟

هذا كلّه تأكيدٌ لنفي المشابهة.

(١٣) مُبَارَكُ الاِسْمِ، أَغَرُّ اللَّقَبْ كَرِيمُ الجِرِشَّى، شَرِيفُ النَّسَبْ.

---

(١) (وضع) أضيف بخط دقيق.

(٢) في الأصل (الخبر)، لعله تحريف لما أثبت.

(٣) لعلّه يعني كتاب سيبويه، وسيبويه لم ينقل عن العرب استعمال الكل والبعض، ولم ينص على جوازه، وكل ما هنالك أن العلماء قالوا: إن الجواز هو قياس مذهبه. بقي شيء آخر: هل استعمل سيبويه (الكل والبعض) في أسلوبه؟ وجدت لديه موضعين استعمل فيهما (البعض)، ويحتمل أن يكونا مما يقصده الشارح، انظر: الكتاب ١/ ٥١، ٢/ ٣٤٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أي: هـو مبـارك الاسـم، والبركـة أنـه مـن العلـوّ. واللقـب (سـيف الدولـة) أغـرّ. و"الجِـرشّى": النفـس. ولا أدري مـا الـذي دعـاه إلى أن رمى بهـذه الفُهـيرة مـع هـذه الألفـاظ العذبـة، الـتي لهـا سلاسـةُ المـاء، ولَطافـةُ الـدّرّ[1]؟!

وقـد يعتـاد الإنسـان اللفـظ الـذي يُسـتوحش منـه في العـادة، فيمـتزج لـه بكلامـه؛ لجـري طبعـه عليـه. ونـوعٌ منـه أنّ أبـا عثمـان[2] قـال في رسـالة الشـراب: "مُسْـتَراحُ رُوحِـك"[3]، وافتتـح بمـا لا يُستحسـن مـن جهـة الاعتيـاد[4]، وإن كان هـذا اللفـظ حسـنَ المعـنى في التحقيـق؛ لأن عـادة الفصيح/تجـري بمـا هـو الأصـل، فيغفـل عـن مراعـاة العـادات. ١/٨١

وهـذا النحـو يقـلُّ في شـعر المتنبي، وإنما يغلـب فيجيء الوحـش مع المألـوف في كلام أبي تمـامٍ، كمـا لا يخفـى.

(١٤) أَخُـــو الحَـزْمِ[5] يُخْـدِمُ مِمَّـــا سَبـَـى قَنَـــاهُ، وَيَخْـلَعُ مِمَّـــا سَلَـــبْ.

"قَناه" فاعلُ "سبى".

إنـه يفـرّق مَـن يسـبيه مـن أولاد الأعـداء علـى أوليائـه وعسـكره؛ حـتى يسـتخدموهم. وكذلـك يصِلُهـم بمـا يسـتولي عليـه مـن أمـوال العِـدى وأصنـاف تُحفِهـم ويخلـع منهـا عليهـم.

و"يخـدم" يتعـدى إلى مفعولـين، كقولـه: وأخدمتُـه عبـدًا، أي: جعلـتُ عبـدًا يخدمـه. فكذلـك[6] التقديـر هنـا: يخـدم أوليـاءَه أولادَ أعدائـه، لكنـه لـم يذكـر المفعولـين معًـا؛ ليحصـل

(١) يتفق الشارح في نقده هذا مع ابن سنان الذي يرى أن هذه اللفظة مما يكرهه السمع. سر الفصاحة ٦٣. وكذلك أشار إلى هذا المأخذ صاحب النّظام.
(٢) أي: الجاحظ.
(٣) رسالة مدح النبيذ، رسائل الجاحظ ٣/١١٩ (عبد السلام هارون). وفيها (مستراح قلبك).
(٤) لأن العادة جرت على استعمال (المستراح) لبيت الخلاء.
(٥) رواية الديوان والشروح (أخو الحرب). وقد أورده الشارح بهذه الرواية في صفحة: ٢١٨
(٦) في الأصل (فذلك).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

حـقّ العمـوم والشـياع. كمـا تقـول: زيـد يعطـي، ولا تذكـر مفعـولًا؛ لأنـك لا تقصـد واحـدًا مخصوصًـا مـن السـؤال، ولا شـيئًا مقصـودًا مـن النـوال.

فكذلـك لما [لـم] يقصـد هنـا إلى تخصيص[1] واحـدٍ مـن الأوليـاء الذيـن يجعـل لهـم خَدمًـا مـن السـبي، ولا تخصيـص بعـضٍ مـن المجعولـين خدَمًـا، كان الوجـهُ أن يسـكتَ علـى الفعـل، فيقـول: يُخدم مطلقًـا.

وكذا كلُّ موضعٍ قُصد فيه تركُ التخصيص ذُكِرَ الفعل غيرَ متعدٍ إلى المفعول[2]. فاعرفه.

(١٥) إِذَا حَـــازَ مَـــالًا فَقَـــدْ حَـــازَهُ فَـــتًى لَا يُسَـــرُّ بِمَـــا لَا يَهَـــبْ

دلَّ علـى أنـه لا تقـوى رغبتـه في جمـع الأمـوال، بـل تسـمح نفسـه ببذلهـا، ويعـدّ المبـذولَ مالَـه علـى الحقيقـة.

(١٦) وَإِنِّـــي لَأُتْـــبِـــعُ تَذْكَـــارَهُ صَـــلَاةَ الإِلَـهِ وَسَقْـــيَ السُّحُـــبْ

هذا على وجهين:

أحدهمـا: أن يكـون في الـكلام مضـافٌ محـذوفٌ، كأنـه قـال: وأتبع[3] ذكـرَ صـلاةِ الإلـه وسـقيِ السـحب، فيجـري مجـرى قولـك: أقـول: صلـى الله عليـه، وسـقتْه السّـحب.

والوجـه الثـاني: أن يقـوِّيَ الرجـاء في وصـول الخـير إلى الممـدوح واسـتجابة الدعـوات لـه، حـتى كأنـه أتبـع ذكـرَه صـلاةَ الإلـه وسـقيَ السـحب علـى الحقيقـة، وعـرف أنّ ذلـك حاصـلٌ موجـود، ويكـون ضربًـا مـن قولـه عـزّ وجـلّ: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[4] فـأتى

(١) في الأصل (لما يقصدها إلى تخصّص).
(٢) انظر الدلائل: ١٥٤.
(٣) أي: وأتبع تذكاره ذكر صلاة الإله ... .
(٤) سورة النمل: ٨٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بلفظ الماضي مبالغةً وإخبارًا بأن ذلك كأنه قد حصلَ؛ لانتفاء الشكّ عنه. كما يقول القائل -لمن يقول: زيد يخرج؟-: قد خرج، يريد الإفراط في التقرير[1].

ونحو ذا مستقرٌّ في العادة، إذا تأمّلت من [أن] الفعل في ذلك موضوع على غلبة الظن في الأصل. وهو كقوله[2]:

وأُسقيه حتَّى كاد ممّا أَبُثُّه تُكَلِّمُني أحجارُه ومَلاعبُهْ

فأُسقيه بمعنى قلت له: سَقيًا، وهو من قولهم: سَقاه وأَسقاه، بمعنى واحدٍ[3]، كقول الشاعر[4]:

سَقَى قومي بَني مَجْدٍ، وأَسْقَى نُمَيرًا والقبائلَ من هِلالِ

فجاء أَسقيته بمعنى أني لمّا دعوتُ له بالسّقيا، صِرتُ كأنّي سَقيته على الحقيقة؛ قصدًا للمبالغة.

ويعضده قوله: حيّيتُه، أي قلتُ له: حيّاك الله، فحيّيتُ لفظٌ واحد، كما ترى، فلما كان الدعاء له بأن يحييه الله [....][5] لذلك -مثلًا- وأريد المبالغة أُطلق فقيل: حيّيتُه، حتى كأنّ ذلك قد وُجد منك. كما قالوا: غفرَ الله لزيدٍ، في الدعاء - بمنزلة /ليغفرِ اللهُ تعالى [له]- باللفظ الذي يوجب المضيَّ والوجوبَ، حتى كأنّ ذلك قد حصلَ. فاعرفه. ٨١/ب

و"تذكاره" على وجهين:

---

(١) أي: تقرير خروجه وتأكيده. وفي الأصل (التقدير) لعله تحريف.
(٢) هو ذو الرمة، ديوانه ٨٢١/٢.
(٣) انظر فعلت وأفعلت للزجاج ٨٨.
(٤) هو لبيد، ديوانه ٩٣.
(٥) مكان هذه النّقط -بالأصل- بياض بمقدار كلمتين أو ثلاث، كأنّه يريد (كالحاصل أو كالمتحقّق).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أحدهما: أن يكون على معنى: تذكاري إياه، بمنزلة قوله عزّ وجلّ: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾[1]، والمعنى: دعائه.

والثاني: أن يكون على العموم، كأني: كلّما سمعتُ ذكرَه، دعوتُ له، سواء كنتُ الذاكرَ، أو غيري. فيجري مجرى قولك: لأتبع اسمَه إذا ذُكِرَ.

وإن أخذتَ التذكارَ من ذِكر القلب لم يَجُز إلا الأول؛ لأنك إنما تعرف بذُكْرِك دون تذكّر غيرك.

(١٧) وَأُثْنِي عَلَيهِ بآلائِهِ وَأَقْرُبُ مِنْهُ: نَأَى أو قَرُبْ

الباءُ في "بآلائه" على وجهين:

أحدهما: أن يكون بمنزلته في قولك: أثني عليه بما هو أهله، وأثني عليه بصالحٍ، فيكون المعنى: أثني عليه بذكر آلائِه -كما تقول: أمدحه بمناقبه ومحاسنه- وأقرُبُ منه في كلِّ حالٍ؛ لقرب القلب وصدق الولاء.

والثاني: أن يكون الباء بمنزلته في قوله[2]:

مُرّا بي على أمّ جُندُبِ.

أي: أثني عليه مع آلائه، فيجعل الآلاءَ مُثنيةً، أي: أنا أنشر مدحَه، ونعمه تساعدني على ذلك وتصدّقني. كما قال أبو تمّام:[3]

---

(١) سورة فصلت: ٤٩.

(٢) هذه عبارة من بيت امرئ القيس (ديوانه ٤١):

خليليّ مرّا بي على أمّ جندب نقضِّ لُبانات الفؤاد المعذب.

(٣) في الأصل (كما قال وقال أبو تمام) والبيت في ديوانه ٢/١١٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أَأُلْبِسُ هُجْرَ القولِ مَن لو هَجوتُه إذاً لَهجاني عنه معروفُه عِندي؟!

فكما جعلَ النعمَ رادّةً عليه هجوَه، ومكذِّبةً له فيه، كذلك يجعلها مشاركةً له في القول الجميل والثناء، وناطقةً بصحة ادّعائه. فاعرفه.

ويجوز أن يريد بقوله: "وأقرب منه" أنّ قربَه منه هو كونُه في خدمته وجملته، وإذا كان نعمُه لائحةَ الآثار، كان معدودًا في أوليائه، بعيدًا كان أو قريبًا.

(١٨) وَإِنْ فَارَقَتْنِي أَمْطَارُهُ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبْ

وهذا مَثَلٌ، أي: أنّ نعمه وإن قُطعت الآن، فما أَولانِيه قديمًا أكثرُه باقٍ.

(١٩) أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ، لَا خَلْقِهِ وَيَا ذَا المَكَارِمِ، لَا ذَا الشُّطَبْ[١]
(٢٠) وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بالرُّتَبْ
(٢١) وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً[٢] وَأَضْرَبَ مَنْ بِحُسَامٍ ضَرَب
(٢٢) بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُور فَلَبَّيْتَ وَالهَامُ تَحْتَ القُضُبْ

أي: أنهم أرسلوا إليك وفدَ الغَوث، فأغثتَهم، والسيوفُ قد عَلَتْ مفارقَهم. و"القضب" جمع قضيبٍ، يقال: سيفٌ قضيبٌ، أي: قاضِبٌ. ويجوز أن يكون جمعَ قاضب، كباترٍ وبُتُر، وقاتلٍ وقُتُل، وأنشد شيخنا رحمه الله[٣]:

إنّا لأمثالِكم يا قومَنا قُتُلُ.

(١) يقول: أنت سيف الله، لا سيف الخلق. وأن تسمى: ذا المكارم، أولى من أن تسمى: ذا الشطب (وهي الطرائق التي في متن السيف). معجز أحمد ٣/ ٥٩٨، وشرح الواحدي ٦٢٠.
(٢) الخطّية: الرماح المنسوبة إلى الخطّ وهي أرض بشرق الجزيرة. انظر: كتاب السلاح ٢٠، ومعجم البلدان ٢/ ٤٣٢.
(٣) قائله الأعشى، ديوانه (الصبح المنير): ٤٧، وصدره:

كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقوله: "والهام تحت القضب" جملةٌ في موضع الحال، والتقدير على وجهين:

أحدهما: أن يكون حالًا من "أهل الثغور"، [أي] مقارنين للقتل، فأجبتَ.

والثاني: أن يكون حالًا من مفعول "لبّيتَ"؛ لأنه ثابت في المعنى، وإن كان قد حذف في اللفظ، فكأنه قال: فأجبتَهم في الحال هذه. وهذا أقوى من جهة الإعراب، وهو أن "لبّيت" /أقرب إليه من "ناداك"، والأقرب أولى بالعمل. ١/٨٢أ

وأما سقوط ذي الحال من اللفظ فلا تأثير له؛ لثباته في المعنى، ألا تراك تقول: الذي ضربتَ قائمًا زيدٌ، فيكون (قائمًا) حالًا من الضمير المقدّر في قولك: ضربتَه، وإن كان ساقطًا من اللفظ؛ لأن المعنى إذا تقاضاه، صار كأنه منطوقٌ به.

والأول أقوى من جهة المعنى، وهو أنه أراد وصفَ أحوالهم بالشدة، وقوله: "والهام تحت القضب" من أعلام ذلك. فأَنْ يكون مع الاستغاثة والنداء أَولى -في المعنى- من أن يكون مع "لبّيت".

ويزيد في وضوحه أنّ إجابته مما يقوّي قلوبَهم، واقتران حال الشدة بفعل الإجابة لا تقبله الصنعةُ كلَّ القَبول، ألا ترى أن الأحسن أن يقال: إنهم لمّا نادَوك ضَعُفَ العدوُّ بذكرهم اسمَك، كما قال[1]:

ودعـــوتَ جيشـــًا بالثغـــور محلُّهم والجيـــشُ باســـمِ أبيهمُ يُســـتَهْزَمُ

(٢٣) وَقَدْ يئسُـــوا مِنْ لذيـــذ الحَيَـــاةِ فَعَـــينٌ تَغُـــورُ، وَقَلْبٌ يَجِـــبْ[2]

(١) لعمر بن حنى التغلبي في الأصمعيّات ١١٦، ولخزر بن لوذان في الوساطة ٣٦٤.
(٢) غارت العين: انخسفت. ووجب القلب: خفق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

التقدير في نحو هذا: اللذيذ من الحياة، وليس اللذيذُ بصفةٍ للحياة المذكورة، على ما يظُنّ أهلُ السلامة[1]!.

فإن قلت: إنك إذا قلت: خرجوا فرجلٌ يَقتلُ ورجلٌ يُقتلُ، كان قصدك أن هاتين الصفتين قد استغرقتا القومَ على الانفراد، لا الاشتراك، كقولهم: هم بين قاتلٍ ومقتولٍ. وقوله: "فعين تغور وقلب يجب" يفيد في الظاهر أن بعضهم تغور عينه، وبعضهم يجب قلبه، وذا يدل على أنّ الوَجيبَ والتغوُّرَ لم يجتمعا في كلّ واحدٍ منهم، والواجب أن يقول: العيون غائرة والقلوب واجبة.

فالجواب: أن هذا لا يجب؛ لأجل أنه يجوز أن تقول: إن الخوف لما شملهم، كان أثره في بعضهم على العين وفي بعضهم على القلب، كما أنه لو قال: فهم بين غائرٍ عينًا وواجبٍ قلبًا، كان حسنًا جميلًا.

وأما إعراب "عين" [فـ]على الابتداء، و"تغور" صفة، والخبر محذوف، كأنه قال: فمنهم عينٌ تغورُ، ومنهم قلبٌ يجبُ، فيجري مجرى قولك: فمنهم ذو عينٍ غائرةٍ، وذو قلبٍ واجبٍ، كما قال[2]:

غداةَ غَدوا: فسالِكٌ بطنَ نخلةٍ وآخَرُ منهم جازِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ[3].

لأن التقدير: فمنهم سالكٌ.

وإن أردت أن تحمله على العموم، فتجعل كلًّا غائرَ العيون واجبَ القلب، فقدِّرْ: فلهم عينٌ تغور وقلبٌ يجب، ويكون وَضَعَ الواحدَ موضعَ الجمع؛ لأمرين:

---

(١) يقصد أصحاب الغفلة الذين يكتفون بالظاهر، ولا ينعمون النظر. وقد استعمل عبد القاهر هذا الوصف في كتابه: المقتصد ٢/١٠٣٣.

(٢) هو امرؤ القيس، ديوانه ٤٣، ٣٨٣، وفي البيت روايات.

(٣) كبكب: اسم جبل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أحدهما: أن الغرض الدلالةُ على الجنس، وبذكره الواحدَ يُعرف ذلك؛ إذ يعلم أنه لا يريد عينَ واحدٍ، البتّةَ. **والثاني:** أن المعنى: فلكلِّ واحدٍ عينٌ تغورُ وقلبٌ يجبُ. وإن قدّرته لم يصدَّك عنه أمرٌ.

(٢٤) وَغَـــرَّ الدُّمُسْتُقَ قَـــوْلُ الوُشَـــا ... ةِ[1]: إنَّ عـــليًّا ثَقِـــيلٌ وَصِـــبْ
(٢٥) وَقَـــد عَـلِمَـــت خَيْلُـــهُ أَنَّـــهُ ... إذَا هَـــمَّ وَهْـوُ عِـليلٌ رَكِـــبْ

/رُوي: "قول العداة"[2] أيضًا. ٨٢/ب

والوشاة أولى؛ لأنّ المعنى: أنّه أحسّ بمرضه، والواشي هو الذي يخبر، [و]في ضمن الوشاة معنى العداة، وليس في العداوة معنى نقلِ الخبر، الذي هو الأهمّ في المقصود.

وقوله: "إنّ عليًّا ثقيل وصب" بمنزلة (مريضٌ وصبٌ).

أي: أنّه اغترّ بما كان ترامى إليه من خبر اعتلاله، ولم يعلم أنّه لا يحيدُ عن القتال لأجل المرض.

وقال بعضهم[3]: إن ذكرَ الوشاة تقصير بالممدوح؛ لأنه يقال: وُشِيَ بفلانٍ إلى السلطان، فيدلّ على أنّ قَدْرَ الذي وُشِيَ به أقلُّ من قدر المَوْشِيِّ إليه!. وزعم أنّ الوجه: أن يُحمل على أنّ الوشاة الذين بعثَهم الدمستقُ في البحث عن أحوال الحصون، فجاؤوا، وأخبروه بضعف أهلها، فيكون الموشيُّ به أقلَّ من الموشيِّ إليه، ولا يكون وضعًا من الممدوح.

(١) في الأصل (العداة) وكتب بإزائها في الحاشية بخط مخالف (الوشاة) وهو الموافق لمراد الشارح.
(٢) الروايتان في الديوان ٤٣٣. والعداة: رواية الفسر ١/٢٣٨، والواحدي ٦٢٠، والتبيان ١/١٠١، والكندي ١٧٥، والنظام ق/٣٥٤.
والوشاة: رواية معجز أحمد ٣/٥٩٩، والموضح ٣٩/ب، والوساطة ٤٧٧، وقد أنكر هذه الرواية ابن فورجة في كتابه: الفتح على أبي الفتح ٨٧.
(٣) انظر: الوساطة ٤٧٧، والفتح على أبي الفتح ٨٧، والصبح المنبي ٣٨٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهـذا تعسّـفٌ ظاهـرٌ، وذاك أنّ الوشـاية: في نقـل الأخبـار على وجهٍ قبيـحٍ والزيـادةِ فيهـا أكـثرُ مـن اسـتعمالها بمعـنى السِّـعاية، أتُـراه قـال[1]:

نعـم، صَدَقَ الواشـون أنتِ كريمةٌ علينـا

قاصـدًا أنهـم يَسـعون بـه إلى سـلطانٍ، أو إلى مَـن هـو أعلـى مرتبـةً منـه؟! وهـل أراد إلّا نقـلَ الخـبر إلى كلّ واحـدٍ، والزيـادةَ فيـه؟ وإنمـا الوشـايةُ بمنزلـة النّميمـة. ولـو قيـل لسـيّدٍ: فـلانٌ وَشَى غلامَـك، بمعـنى أنـه ينقـل الأخبـارَ مـن حضرتـك إليـه، لـم يدفعـه مميّزٌ!.

ثـم إذا اعتَـبَر في (وَشَى) مـا ذكـره مِـن حديـث السِّـعاية، وجـب أن يكـون إخبـارًا بجنايـةٍ، أو شيءٍ يعنِّـفُ عليـه صاحبُـه، أو يُـلام. وليـس يكـون ضعـفُ أهـل الحصـون جنايـةً لهـم عنـد الدمسـتق، وهـل يلومهـم على تَواكلهـم وفتورهـم؟! لـو جـاز ذلـك، لجـاز أن تقـول لمـن يصـف إنسـانًا بالإذعـان لمـن يحاربـه والإعـراض عـن المحاربـة، قـد سَـعَى بـه إلى خصمـه! وذلـك لا يقولـه أحـد يعـرف أحـكام العـادة!

فـإذن، قـد أنكـرَ شـيئًا ثـم أثبتَـه؛ لأنـه إذا لـم يكـن في نقـل أخبـار أهـل الحصـون ووصفهـم بالضعـف سـعايةٌ، فمـن أيـن يمنـع أن يكونـوا نقلـوا خـبر الممـدوح، كمـا صـرّح بـه في قولـه: "إنّ عليًّـا ثقيـل وصـب"؟!

وهذا واضحٌ لمن كَحَلَ عينَ فهمِه شعاعُ العقل، ووَضَعَ عِنانَ قلبه في يد الإنصاف!.

(٢٦) أَتَـاهُـــمْ بِأَوْسَـــعَ مِـنْ أَرْضِهِـــمْ طِـوَالَ السَّبيـبِ قِصَـارَ العُسُـبْ[2]

"السبيب": شَعَرُ العُرف والذَّنَب. والعسيب: قضيبُ الذنب.

(١) هو جميل، وقد سبق في صفحة: ٢١٣.
(٢) يستحب في الفرس طول سبيبه، وقصر عسيبه. الفسر ١/٣٤٦، والخيل لأبي عبيدة ٩١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولـم يقـل: طـوال[1] الأسـبّة؛ وضعًـا للواحـد موضـع الجميـع؛ لمـا تقـدّم[2] مـن أن الغـرض الدلالـةُ علـى الجنـس، لاسـيّما هنا[3].

و"أوسع من أرضهم" صفة الخيل، كأنه قال[4]: بخيل أوسع من أرضهم.

فـإن قلـت: هـلَّا قـال: طـوالِ السـبيب قصـارِ العسـب، بالجـرّ علـى الصفـة؛ إذ قولـك: (بخَيـلٍ) نكـرة، والحـال مـن النكـرة مُنكـرةٌ؟!

فالجـواب: أنّ "طـوالَ السـبيب" حـال مـن الضمـير في "أوسـع"، لا مـن (خيـل)، والضميـر معرفـةٌ. ألا تـراه قـال: مـررت برجـلٍ معـه صقـرٌ صائـدًا بـه غـدًا[1]، فتجعلـه حالًا مـن الضميـر في (معـه)؟. وتقـول: مـررت برجـلٍ، ثـم لقيتُـه واقفًـا ببـاب داري؛ لأنّـك لمـا أضمرتَـه صـار معرفـةً. وفي ذلـك كلام طويـل.

فكأنّـه قـال: أتاهـم بخيـل تفضـل أرضَهـم، طويـلًا سـبيبُها قصيـرًا عسـيبُها، كمـا تقـول: بخيـل تضيـقُ أرضُهـم [بهـا]، وهـي طـوالُ السـبيب.

وطوال /السـبيب وإن لـم يكـن يتحـوّل كل سـاعة -كالقيـام والقعـود- فإنّ نحـوَ ذا يـجيء حـالًا، ألا تـراك تقـول: جاءتـك الخيـل جُـردًا ضوامـرَ، كمـا تقـول: الخيـلُ الجـردُ الضوامـرُ كانـت في حـال المـجيء. كذلـك لـمّا كان زيـد راكبًـا حيـث [جـاء] قلـتَ: جـاء زيـد راكبًـا. وأمـا لـزوم الأول وانتقـال الثـاني فـلا يمنـع. ١/٨٣أ

ولـو جـرَّ فقـال: طـوالِ السـبيب، كان صفـة، كمـا قـال: مـررتُ برجـلٍ معـه صقـرٌ صائـدٍ بـه غـدًا، علـى أن [لا] يكـون محمـولًا علـى الضميـر في (معـه)[6].

---

(١) في الأصل (قصار) وهم.
(٢) انظر صفحة: ٣٣٠.
(٣) ويرى أبو العلاء أن الإفراد هنا للضرورة. اللامع العزيزي (١/١٩٨).
(٤) (قال) أضيفت بخط أحمر مخالف.
(١) انظر: الكتاب ٢/٤٩.
(٦) انظر: الكتاب ٢/٤٩

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٧) تَغِيـــبُ الَشَّواهِـــقُ فِي جَيشِـــــهِ وَتَبْـــدُو صِغَـــارًا إذا لَـــمْ تَغِـــــبْ

الهاء في "جيشه" يعود إلى الدمستق. والمعنى: أن جيشه من الوفور بحيث إنه يعمّ الجبال، ويسلبها الأبصار، مادام عليها[1]، وإذا تباعد عنها فإن الشوامخَ منها تُرى صِغارًا بالإضافة إلى حال العسكر.

(٢٨) وَلَا تَعْبُـــرُ الرِّيـــحُ فِـي جَـــوِّهِ إذَا لَـــمْ تَخَـــطَّ القَنَـــا أو تَثِـــبْ

الهاء في "جوّه" يعود إلى الجيش، والمعنى: ما فوقه من الهواء، وإنما قصد إفراطَ طول القنا، فزعم أنّ الريح تَقصر عن أن تجولَ في الهواء الذي لهذا العسكر. ويكون معنى قوله: "إذا لم تخطّ القنا" أنها تجد مجالًا إذا ارتفعت عن القنا، وتخطّتها. ويكون "تثب" على وجهين:

أحدهما: أن يكون منصوبًا، كأنه قال: لا تعبر إلا أن تثب، ومعنى الوثوب: أنها تقتصر على أن تثب من قناة إلى قناة؛ لأن الوثوب عند عدم الاستمرار والاستواء.

والثاني: أن يكون مجزومًا بالعطف على "تخط"، فكأنه قال: إذا لم تخطّ القنا، أو لم تثبْ، أي: لا يكون لها عبور إلا في أحد حالين: فإما أن تعبر مجاوزةً للرماح، أو يكون عبورها على الوثوب.

ويجوز أن يكون المعنى في قوله: إلا أن تثب، أي: تتجاوزُ حدودَ العسكر، فتظفرُ[2] بالمسافة العارية من الرماح.

ولكنّ الأول أقوى؛ من حيث إنه إذا قال: إنها تثبُ من رمح إلى رمح لم يدل على قلة العساكر، وإذا قلت: إلا أن تثبَ وتجاوِزَ حدَّ الجيش، كان أقلَّ حظًّا من المبالغة، من حيث إنه يجعل مسافتَه على قَدْرٍ تتجاوزه الريحُ لوثوبها!. فاعرفه.

---

(١) أو أن ذلك بسبب كثرة الرماح، وارتفاع العجاج. النظام ق/ ٣٥٤.
(٢) في الأصل (فظفر).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فـإن قلـت: فكيـف قـدّرتَ: ولا تعـبر في جـوّ العسـكر إلا أن تثـبَ، فتجـاوزَ حـدودَه، ومـا تجـاوز العسـكرَ لا يكـون مـن هوائـه؟!

فالجـواب: أنـه يجـوز إضافـة الجـوّ إلى العسـكر، بمعـنى الهـواء الـذي يكـون في تلـك الناحيـة، فـلا يجـب أن يكـون واقعًـا على القـدر الـذي يظلّـه. ويزيـده وضوحًـا أنّ الهـواء عـامّ لـه؛ مـن حيـث إنـه يسـير، فيكـون جميـع أبعـاض[1] الجـوّ مظـلًّا لـه. فيجـوز أن يكـون القصـد بجـوه: مـا يظلّـه ومـا لا يظلّـه ممـا يتّصـل بالـمُظلّ ويكـون مـن ناحيـة مَسـيره.

(٢٩) فَغَـــرَّقَ مُدْنَهُـــمْ بالجُيُـــوشِ وَأَخْفَـــتَ أَصْوَاتَهُـــمْ باللَّجَـــبْ

غرّق بلادهم بالكتائب، وغمرَها، كما يُغرقُ الموجُ الغريقَ.

(٣٠) فَأَخْبَـــثْ بِـــهِ طَالِبًـــا قَتْلَهُـــمْ[2] وَأَخْبَـــثْ[3] بِـــهِ تَـارِكًا مَا طَلَـــبْ

"طالبًا" و"تـاركًا" نُصب على الحـال، كأنـه قـال: مـا أخبثـه في هـذه الحـال، كمـا يقـال: مـا أحسـنَه راكبًـا.

(٣١) /نَأَيْـــتَ فَقَاتَلَهُـــمْ بِاللِّقَـــاءِ وَجِئْـــتَ فَقَاتَلَهُـــمْ بِالهَـــرَبْ ٨٣/ب

أي: أنـك لمـا تباعـدتَ عنهـم قاتلهـم بالدنـوّ منهـم، والإقبـال عليهـم، ولمـا جئـتَ قاتلهـم بالهـرب والإعـراض عنهـم. فاللقـاء يجـوز أن يكـون على الأصـل، الـذي هـو الملاقـاة، ويجـوز أن يكـون بالحـرب. ومقاتلتـه بالهـرب، على وجهـين:

أحدهمـا: أن يكـون بـه، علـى سـبيل الهُـزء، والمراعـاة لمقتـضى الصنعـة مـن المعارضـة. فكأنـه قـال: قتالُـه كان الهـربَ[4]. كمـا قـال[5]:

(١) في الأصل (جمع انعاض) تحريف وتصحيف.
(٢) في التبيان ١/١٠٢: قهرهم.
(٣) في هذه الكلمة ــ في الموضعين ــ روايات انظرها في الديوان ٤٣٣، وشرح الواحدي٦٢١، والنظام ق/٣٥٥.
(٤) في الأصل (قتاله كان قتاله)!.
(٥) أي: المتنبي، وقد مضى في صفحة: ٤٣٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويفعـلُ مَـن كانـتْ غَنيمتُـــه رُعْبـــا.

فجعـل الرعـبَ غنيمـةً لـه، ومـن ذا قولهـم: "عتابـك السـيفُ، وحديثـك الصمـم"[1]، إذ إنّ الصمـم يـجيء بـدل الحديـث، فهـو حديثـك! فكذلـك الهـرب قتالـه!

والثـاني: أن يكـون صـدرَ مصـدرَ التحقيـق، ويكـون المعـنى: أنّـه دَفـعَ [عـن] نفسـه بالفـرار، فيُـنَزّلُ هربُـه منزلـةَ القتـال الـذي يَـذبُّ عـن صاحبـه، فيكـون كقولـه[2]:

أحـــدُّ سلاحِهـــم فيـــــه الفـــرارُ.

فاعرفه.

(٣٢) وَكَانُـــوا لـــهُ الفَخْـــرَ لَمّـا أَتَـــى وَكنـــتَ لَـــهُ العُـــذْرَ لَمّـا ذَهَـــبْ

أي: أن الذيـن قصدهـم كانـوا فخـرًا لـه، مـن حيـث كان يقـول: إني اسـتوليتُ علـى أعـدائي. وكنـتَ لـه العـذرَ؛ لأجـل أنـه ليـس ممـن يُقـرنُ إليـك ويكـون لـه قِبـلٌ بـك.

(٣٣) سَبَقْـــــتَ إِلَيهِـــمْ مَنَايَاهُـــــمُ وَمَنْفَعَـــةُ الغَـــوْثِ قَبْـلَ العَطَـــبْ

أي: أنـك أدركتهـم قبـل أن تدركهـم المنايـا، فأنـت -إذاً- سـابقها، وإنمـا تنفـع الإغاثـة قبـل إلمـام وفـد الـرَّدى.

"فمنفعـة الغـوث" مبتـدأ، و"قبـل العطـب" مسـتقَرٌّ[3]، نحـو قولـك: يكـون قبـل العطـب. ولـو تعلـق "قبـل العطـب" "بالغـوث" لاحتـاج إلى خبر؛ لأنـه يجـري في كونـه معمـولًا للمصـدر مجـرى أن تقـول: منفعـة الغـوث زيـدًا وزيـدٌ قائـمٌ. يجـوز ذلـك إذا قيـل: منفعـة الغـوث قبـل العطـب عظيمـةٌ، وليـس المعـنى كذلـك، وإنمـا الخـبر هـو: "قبـل".

---

(١) مضى هذا القول في صفحة: ٢١٧.
(٢) أي: المتنبي، ديوانه ٣٩٣، وصدره: فلزهم الطراد إلى قتالٍ.
(٣) الظرف المستقر: هو الظرف الذي حذف عامله، وكان عامله كونًا عامًّا، وذلك بأن يقع خبرًا أو صفة أو حالًا. وضده: الظرف اللغو. معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ١٨٥، ٢٠٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ووصف العدوَّ فيما مضى من قوله:

أتاهـــم بأوســـع مـــن أرضهـــم

إلى ما بعده، بالقوة واشتداد الشوكة؛ لأنه إذا كان عظيم الشأن، ثم قُهِر، كان دليلًا على علوّ القاهر.

(٣٤) فَخَـــرُّوا لَخِالِقِهِـــمْ سُجَّـــدًا وَلَـوْ لَـــمْ تُغِـثْ سَجَـدُوا لِلصُّلُـــبْ

أنْ كان يأسرهم، فيكلّفهم التنصيرَ.

(٣٥) وَكَـــمْ ذُدْتَ عَنْهُـــمْ رَدًى بِالـــرَّدَى وَكَشَّفْـــتَ مِـنْ كُـــرَبٍ بِالكُـــرَبْ

يقول: طالما دفعتَ عنهم ردًى أظلهم من الأعداء، بأن أحللتَ الردى بهم[1]، وكذا كشفتَ عنهم الكربَ بأن صببتَ بأسَك على الذين كانت تلك الكُرَبُ منهم، حتى شُغلوا بأنفسهم، ووقعوا بالكُرب.

و"كم" ظرفٌ، ومميِّزُه محذوفٌ، كأنه: وكم مرّةٍ ذُدتَ عنهم.

(٣٦) وَقَـــدْ زَعَمُـــوا أَنَّـــهُ إِنْ يَعُـــدْ يَعُـــدْ مَعَـــهُ المَلِـــكُ المُعْتَصِـــبْ
(٣٧) ويَسْتَنْصِـــرَانِ الـذَّي يَعْبُـــدانِ وَعِنْـــدَهُمَا أَنَّـــهُ قَـــدْ صُلِـــبْ
(٣٨) وَيَدْفَـــعُ مَـــا نَالَـــه عَنْهُمَـــا فَيَـــا لَلرِّجَـــالِ لِهـذَا العَجَـــبْ!

/المعتصب: هو المتتوّج، ويعني ملك الروم؛ لأن التاجَ للعجم، والعمامة للعرب. أي: كانوا يزعمون أنّ الدمستقَ إن يَعُدْ [يَعدْ في] صحبته ملكُ الروم، ويستنصران عيسى عليه السلام[2] مع اعتقاد النصارى فيه القتلَ والصلبَ! ١/٨٤أ

(١) أي: بالأعداء.
(٢) ** مكان هذه الزيادة في المواضع الثلاثة بياض بمقدار كلمتين.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومعنى قوله: "ويدفع ما ناله عنهما": أن عيسى عليه السلام(*) ينصرهم. والهاء في "ناله" يعود إلى الممدوح[1]، أي: أنه ينفي ما نال الممدوح منهم من الإذلال والقهر. ويجوز أن يكون الهاء عائدًا إلى عيسى عليه السلام(*)، بمعنى: ويدفع ما ناله ـــ على قول النصارى ـــ وهو القتل.

ثم تعجّب من هذه المُناقضات بقوله: فيا للرّجالِ لهذا العَجَب!

(٣٩) أرى المُسْلِمِينَ مَعَ المُشْرِكِيْـ ـنَ إمّا لِعَجْزٍ وَإمَّا رَهَبْ
(٤٠) وَأَنْتَ مَعَ اللهِ في جانبٍ قَلِيلُ الرُّقَادِ كثيرُ التَّعَبْ
(٤١) كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحَّدْتَهُ وَدَانَ البَرِيَّةُ بِابْنٍ وَأَبْ

هذه غاية الوصف بمتانة الاعتقاد، وفرط التعصّب للدين، وما يسطَعُ من شعاع كماله، ونعته من حُليِّ[2] التقريظ والمدح.

وقوله: "وأنت مع الله" بمنزلة قولك: أنت مع زيدٍ، أي: معينُه وناصرُه، فكأنك: أنت مع دين الله. "فمع" خبرُ "أنت". وقوله: "قليل الرقاد" خبرثانٍ، كأنه قال: أنت ناصرُ دين الله، وقليلُ الرقاد فيه.

ويجوز أن يكون "مع" حالًا، كأنه: أنت قليلُ الرقاد كثيرُ التعب كائنًا مع دين الله وناصرًا له.

ولا يجوز أن يتعلق "مع" بقليل الرقاد وكثير التعب؛ لأنك إذا قلت: أنت خارج مع زيدٍ، على أن تعلّق (مع) بخارجٍ، كان المعنى: أنه يشاركك في الخروج، كما أنك إذا قلت: خروجك مع زيدٍ حسنٌ، كان بمنزلة قولك: خروجك بزيدٍ حسنٌ، ونعوذ بالله من المشاركة في قوله: "قليل الرقاد كثير التعب"، وليس إلا أن يكون "مع" مستقرًّا، على أن يكون خبرًا، نحو: أنت كائن مع دين الله قليل الرقاد.

---

(١) في الأصل (والهاء في ناله يعود إلى ما وفي نال الممدوح)، لعل صوابه ما ذكرت.
(٢) في الأصل (... كمالها ونعتها عن جلا التقريظ ...)، لعل صوابه ما أثبت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولـو نصـب "قليـل" [فقـال]: وأنـت مـع الله في جانـب قليـلَ الرقـاد كثـيرَ التعـب، كان أجود؛ لأنك إذا قلت: أنت مع زيد قليل الرقاد، [احتمل] أن يكون المعنى النصرة، واحتمل أن يريد أنه شريك له في قلة الرقاد، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا، وإذا قلت: أنت مع زيد قليلًا رقادُك، لم يحتمل إلا أن يكون مختصًّا بك الرقادُ، حتى كأنّك قلت: أنت مستقرٌّ مع زيد، وناصرٌ له، قليلًا نومُك. فاعرفه.

(٤٢) فَلَيْـــتَ سُيُوفَـــكَ فـي حَاسِـــدٍ إذَا مَـــا ظَهَـــرْتَ عَلَيـــه[1] كَئِـــبْ
(٤٣) وَلَيـــتَ شَكَاتَـــكَ فـي جِسْـــمِهِ وَلَيتَـــكَ تَجْـــزي بِبُغْـــضٍ وَحُـــبْ
(٤٤) فَلَـــو كُنْـــتَ تَجْزي بِـهِ نِلْـتُ مِنْـــ ـــكَ أَضْعَـفَ حَظٍّ بِـأقْوَى سَبَـبْ

و"ليتَ سيوفك في حاسد" الظرف فيه خبر ليت، كأنه قال: ليت سيوفَك واقعةٌ في نفس حاسد، إذا غُلِب عليه حزنَ واكتَأَبَ.

"وظهرت عليه" بمنزلة غلبتَ عليه؛ لأن الغالب لقرنه متميّزٌ منه، غيرُ مستترٍ أمرُه في أمره. ولم يقل: ظهرت منه؛ لأن المعنى: غلبت، /فيُعدَّى بعلى. ٨٤/ب

وكذا قوله: "ليت شكاتك في جسمه"، أي: ليتها وقعت في جسمه.

وهذا كله استعطاف وإظهار للودّ والولاء، ثم جنح إلى ناحية التعريض، فقال: "وليتك تجزي ببغض وحب". والضمير في قوله: "لو كنت تجزي به" عائد إلى ما دلّ عليه الكلام، فكأنه: لو كنت تجزي بما ذكرتُ من البغض والحب. ومعنى "نلتُ منك أضعفَ حظّ بأقوى سبب" يقول: إن ودّي ليس له نهاية، فلو كان الجزاء يصدر عنك على أقدار المودّات، لما كان يؤدّي عنك ما يوازيه، وكان أعظمُ ما أناله منك أضعفَ حظٍّ نِيلَ بأقوى

(١) في الفسر ١/ ٣٥٣ (إذا ما سُللن عليه)، ورواية الديوان وبقية الشروح (ظهرت عليهم)، أي على الدمستق ومن معه. وأشار محقّق الديوان إلى رواية (ظهرت عليه).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

سبب[1]، والسبب هو الودُّ. وإذا سلك الممدوح طريق المجازاة بالودّ على العدل ثم كان الذي يُنيله ضعيفًا بالإضافة إلى وُدِّه - فما ظنّك إذا لم يجازِ على مقدار الودّ؟!

فإن قلت: إنّ (لو) معناه: امتناع الشيء لامتناع غيره، فإذا قلت: لو جئتني أعطيتُك، كان الإعطاء ممتنعًا لامتناع المجيء، وإذا كان كذلك كان المستفاد من قولك: لو جزيتَ بالودّ نلتُ منك أضعفَ حظّ بأقوى سبب، أنّ نيلَ أضعفِ حظّ بأقوى سبب، قد امتنعَ [لامتناع] الجزاء، وليس كذلك؛ لأنه يزعم الآن أنه ينال أضعفَ حظّ بأقوى سبب، ولو جزيتَ على مقتضى الاستحقاق لكنت أيضًا نائلًا أضعفَ حظٍّ بأقوى سبب. فالغرض[2] أن يخبر بامتناع نيل أضعفِ حظٍّ بأقوى سبب مقترنًا بكون الممدوح مجازيًا بالودّ والبغض.

ونظيره أنك تقول: خرجتُ من غير زيد، ولو خرج زيد لخرجت، فلا تريد أن خروجك امتنع، ولكنّك تقول: إن خروجك مقترنًا بخروج زيد امتنعَ.

ويجوز أن يكون "أضعف" على حذف الزوائد من تضاعف، كأنه قال: أتمَّ حظٍّ بأتمّ سبب، أي: لكان الحظّ مقارنًا للسبب.

وحذفُ الزوائد كثيرٌ في الشعر، حتى قد يؤتى به من غير حاجة إليه[3] كقول[4]:

ولكنْ إذا ما حَلَّ كُرْهٌ[5] فسامَحَتْ ... به النفسُ يومًا كان للكُره أَذْهَبا

---

(١) قال أبو الفضل العروضي: وهذا لا يقوله مجنون لبعض نظرائه أو لمن هو دونه! فكيف ينسب المتنبي مثل سيف الدولة إلى أنه لو احتشد وتكلف في جزائه لم يبلغ كنهه؟!. شرح الواحدي ٦٢٣.

(٢) هذا جواب الاستشكال السابق.

(٣) انظر: المقتصد ١/ ٣٧٩.

(٤) بلا نسبة في اللسان (سمح).

(٥) في اللسان: (إذ ما جل خطب ...).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فأذهـب مـن أذهبـتُ، ولكـن[1] عـدّاه [بـ]ـاللام حـتى كأنـه: أشـدّ إذهابًـا للكـره، ولـو كان: (بالكـره أذهبـا)[2]، لـم يمتنـع الـوزن، فحـذف وأجـراه مجـرى قولـه: مـا أعطـاه، ومـا أولاه، فهـذا يدلّـك علـى قـوة ذا في نفوسـهم.

هذا، والأولُ هو الوجهُ؛ لأمرين:

أحدهمـا: السـلامة مـن التعسّـف، **والثـاني:** أنـه أبلـغ، ألا تـراه يقـول: إنـك لـو تحرّيـت العـدلَ في الجـزاء وبالغـتَ؛ لمـا كان لـك قـدرةٌ علـى مـا يـوازي ودّي؛ إذ الدنيـا كلّهـا مسـتصغرٌ تحـت قدرتـه!. وعلـى ذا القـول[3] يقـول: ولـو جزيـت بالـودّ نلـت أتـمّ حظّ بأتـمّ سـبب، فيرضى بـأن يكـون لـودّه نظيـرٌ في العطـاء والـبرّ. وبينهمـا مـا بـين السُّـها والشّـهب السـبعة[4]!.

وقـد اختلـف التوجيـه[5] في هـذه القصيـدة، نحو قولـه: "وصِـب" و"يجِب" مـع "الغضَـب" و"حُـب" مـع "رَب"، وذلـك معيـبٌ، ومثلـه قـول رؤبه[6]:

أَلَـفَ شـتَّى ليـس بالراعـــي الحَمِـــقْ.

مع قوله: **خـاوي المُخْـــتَرَقْ**[7].

وهو عند الخليل عيب[8]، [لا] عند أبي الحسن[9]. والكلام فيه يطول.

---

(١) لو قال: (ولذلك عداه ...)، لكان أوضح.
(٢) فيكون من الثلاثي، لأنك تقول: ذهب به.
(٣) أي القول الثاني، وهو حذف الزوائد من (تضاعف).
(٤) السها: كوكب خفيّ في بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به أبصارهم. الصحاح (سها).
(٥) التوجيه هو: حركة ما قبل الروي المقيّد. صنعة الشعر ٢٩٢، والكافي ١٥٨.
(٦) ديوانه (مجموع أشعار العرب): ١٠٤. يصف ثورًا وحشيًا بحسن رعاية قطيعه.
(٧) الشطر بتمامه: وقاتم الأعماق خاوي المخترق.
(٨) في الأصل (عن حليل اعتب) تحريف وتصحيف.
(٩) انظر: القوافي للأخفش ٣١، والعيون الغامزة على خبايا الرامزة ٢٦٣، واللسان (وجه).
وحجة الأخفش: أن اختلاف حركات التوجيه قد كثر في شعر العرب الفصحاء.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٥)

وتوفيت أخت سيف الدولة الكبرى بميّافارقين[١]، فقال يرثيها ، وأملى هذه القصيدة ببغداد:

٨٥/أ (١) /يَا أُخْتَ خَيرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خيرأبٍ كِنَايةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

الضمير "بهما" يعود إلى "خيرأب"[٢].

ونصب "كناية" على المصدر، كأنه: كنّى بهما كناية عن أشرف النسب، ثم حذف الفعل، واكتفى بالمصدر، كما تقول: إنما أنتَ سيرًا[٣]، تريد: تسيرُ سيرًا، وما أنت إلا ضربًا الناسَ، أي: إلّا تضرب الناسَ ضربًا.

(٢) أُجِلُّ قَدْرَكِ أنْ تُسْمَيْ مُؤَبَّنَةً وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ للعَرَبِ

"مؤبنة" على وجهين:

أحدهما: أن يكون حالًا من الضمير في "تسمي"، كأنه قال: أجل قدرك عن أن يذكر اسمك في حال التأبين[٤]، فإنّ ذكر الصفة يغني غَناءَ الاسم؛ من حيث إنّ ما لك من المحاسن ليس لغيرك، فيُفتقر إلى الدلالة عليه بالاسم الذي يُعرف به الشيء.

والثاني: أن يكون "مؤبنة" مفعولًا، بمنزلة: (ظريفًا) في قولك، سمّيتُ زيدًا ظريفًا، أي: قلت: إنه ظريف، وعددته في جنس الظُّرُف[٥]. فيكون المعنى حينئذ: أن النفس تمتنع من أن تُوصف بالهلاك، فيقال: مؤبّنة أو ميّتة، كما قال أبو تمام[٦]:

---

(١) ميافارقين: مدينة قديمة، بديار بني بكر في الجزيرة. معجم البلدان ٥/٢٧٣.
(٢) وإلى (خيرأخ) معًا.
(٣) انظر -ما سبق- صفحة: ٤٣٦.
(٤) كتب بإزائه في الحاشية (التأنيث) بخط مخالف، كأن كاتبه ذهب إلى رواية (مؤنثة) الكثبتة في الديوان.
(٥) الظرف -بضمتين- جمع ظريف، مثل ظرفاء وظِراف. القاموس (ظرف).
(٦) تقدم في صفحة: ٢٤٢، وزاد بعضهم هنا عبارة (رحمه الله) باللون الأحمر.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

متى تأتِك الأقــدارُ لا تُــدعَ هالــكًا ولكــنَّ دهــرًا غـال مثلَــك هالِــكُ

سيّما والعادة قد جرت بأن لا يذكر اسمك الذي وسمت به أوّلًا؛ لكونك مشهورةً بالأفعال الشريفة، وإذا امتنع ذلك، فأنْ لا نخترع لك اسمًا لا يليق بك (وهو حديث الهلاك) أَولى وأجدرُ.

فهذا سديدٌ، والأوّل أصحُّ.

و"سماك" هنا بمنزلة: ذكرَ اسمَك. و(سمّيت) على وجهين:

أحدهما: أن تقول: سمّيته زيدًا، أي: عرّفتُه بهذه اللفظة، وتقول على ذا: سمّيته بزيد.

والثاني: أن تقول: سميت زيدًا، بمعنى ذكرت اسمَه، وكنّيته: ذكرت كنيتَه، فهذا يتعدّى إلى مفعول، والأولُ إلى مفعولين.

واللام في "للعرب" لا يخلو من أمرين:

أحدهما: أن يكون متعلقًا "بسمّاك" تعلّقَه بذكرتُ إذا قلتَ: ذكرتُ اسمَك لزيد، أي: عرّفتك إليه، ويكون التقدير: ومن يصفك للعرب فقد سمّاك للعرب، ولكنه أسقط الأول لدليل الثاني عليه، كما تقول: ضربت وضربني أخوك، تريد: ضربت أخاك وضربني أخوك، ومررت ومرّ بي أخوك، فتحذف الأول لتفسير الثاني له، ويكون المعنى: أنها من العرب، وأنها مشهورة بخصائص أوصافها، فإذا وُصفت لهم ينزلُ ذلك منزلةَ التسمية.

والوجه الثاني: أن يكون بمنزلة قولك: دُعيت لفلان، [أي]: نُسبت إليه، وذُكرت بأنّي له، كما قال[1]:

فلســتُ لِـمَن أُدعَى لـه إن تَفَقَّــأَتْ عليهــا دماميــلُ اسْـتِهِ وحُبُونُهــا

(١) لأدهم بن أبي الزعراء الطائي؛ في الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١٠٣٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كأنه: لست للأب الذي أسمّى له، وأعدّه[1]، وأُنسب إليه. ويكون المعنى: أنّ كلّ من وصفك فقد ذكر اسمك، وذكر أنك من العرب، وعرَّف بصفاتك كونَك من العرب؛ لأنه ليس في العجم -أيضًا- مثلُك، كما يُعَرِّفُ به اسمُك، من حيث إنه ليس أحد له هذه الأفعال.

٨٥/ب ويكون هذا أبلغَ في الظاهر؛ لأنه يجعل كلَّ أحد مذهولَ الفؤاد بمصيبتها[2]/ عربيًّا أو عجميًّا.

فإن قلت: فكيف أجزتَ القول الأولَ وهو منخفض؟! لأنك إذا قدّرت: ومن يصفك للعرب فقد سمّاك لهم، دللتَ على أنّ العجم لا تعرفها!

فالجواب: أنّ فيه معنى آخرَ يَنزع إلى عرق المدح[3]، وذاك [أن] صفاتِها إذا أغنتْ عن ذكر اسمها للعرب، كان ذلك نهايةً في التفرّد بالصفة، من حيث إن من يناسبها ويجانسها أقربُ إلى مشاركتها في المحاسن من الأجانب نسبًا وجنسًا، وإذا لم يحصل في مَن يشاركها في الشرف شيء من محاسنها، كان من حصوله في غيره أبعدَ. ويكون هذا تنويهًا للعرب.

(٣) لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ المَحْزُونُ مَنْطِقَهُ وَدَمْعَهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرَبِ

الطَّرَبُ: القلقُ في الأصل يتناولُ المسرورَ والمحزونَ. يقول: إن الحزن إذا دبَّتْ سَورتُه في الإنسان لا يملك عِنانَ مقاله، ولم ينقدحْ جمرُ الإصابة من زَنْدِ رأيه، ولم يقدر على منع دموعه عن الهمَلان.

وقوله: "وهما في قبضة الطرب" كلامٌ لطيف، والجملة في موضع الحال من المنطق والدمع، كأنه: لا يملكهما كائنينِ في يد الطرب.

---

(١) في الأصل (ولاجده)، لعل صوابه ما أثبت.
(٢) في الأصل (ما هول الفواد يصيبها)، لعل صوابه ما أثبت.
(٣) في الأصل (الممدوح).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤) غَـدَرْتَ يَا مَـوْتُ! كَـمْ أَفْنَيتَ مِنْ عَـــدَدٍ بِمَـنْ أَصَبْتَ، وَكَمْ أَسْكَتَّ مِنْ لَجَـــبِ
(٥) وَكَـمْ صَحِبْـــتَ أَخَاهـــا فِي مُنَازَلَـــةٍ وَكَـمْ سَـأَلْتَ، فَلَـمْ يَبْخَـلْ، وَلَـم تَخِـــبِ

هذا على وجهين:

أحدهمـا: أن يكـون قولـه: "بمـن أصبـت" عائـدًا إلى الممـدوح[١]، كمـا تقـول: أصبـتَ زيـدًا بابنـه، ويكـون المعـنى أن يقـول للمـوت: إن الممـدوح طالمـا أغاثَـك على هـلاك النفـوس، وإخفـاتِ الأصـوات، ثـم تعرَّضـتَ لمـن يتّصـلُ بـه، فأسـأتَ إلى الـمُحسِن! ويكـون قولـه: "وكم صحبـت أخاهـا" ضربًـا مـن وضـع الظاهـر موضـع المضمـر؛ لأنـه إذا عـاد [....][٢].

[**والثـاني:** أن يكـون] "مـن أصبـت" عائـدًا إلى المـرأة، حـتى كأنـه قـال: بمـن أصبتهـا؛ لأن الإصابـة تُطلـق علـى الـرّدى، ويكـون المعـنى: أن هـذه المـرأة كانـت لهـا مـن السياسـة والرئاسـة والعـز والمنعـة مـا يضافـرُ الموتَ على الإلمـام بِمَشـارِع الـمُهَجِ[٣]. ويقوّيـه قولـه[٤]: كأنّ فعلـةَ لـم تمـلأْ مواكبُهـا. (البيـت).

فأثبتَ لها ما يكون للرجال.

فعلـى الأول، يكـون قولـه: "وكـم صحبـت أخاهـا" تحـولًا مـن الخطـاب[٥]، الـذي هـو قولـه: "يـا أخـت خيرأخ". وعلـى القـول الثـاني، يكـون عائـدًا إلى "مـن أصبـت" لأنـه يكـون[٦] التقديـر: وكـم صحبـت أخـا مَـن أصبتهـا، فيؤنّـث.

(١) أشار إلى هذا الوجه الواحدي، شرحه: ٦٠٧.
(٢) هنا سقط يمكن تصوّره هكذا [إلى الممدوح، ينبغي أن يقول: وكم صحبته].
(٣) المهج: النفوس والأرواح. والمشارع: طُرق الورود إلى الماء.
(٤) هو البيت التاسع من هذه القصيدة.
(٥) أي: التفاتًا من الخطاب إلى الغيبة.
(٦) في الأصل (لا يكون)، ولا يستقيم به المعنى.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والأول أقوى في المعنى؛ لأن الحرب بالرجال أليق. والثاني أقوى من جهة اللفظ، وهو أن حكمه أن يقول - إذا كان "من أصبت" الممدوح-: وكم صحبته، ويحتاج إلى أن يضع الظاهرَ موضعَ المضمر. وأرجحُ الجانبين ما نصرَه المعنى.

(٦) طَوَى الجَزِيرةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ فَزِعْتُ فِيْهِ بآمَالي إلَى الكَذِبِ
(٧) حَتّى إذَا لَمْ يَدَعْ لي صِدْقُهُ أمَلًا شِرِقْتُ بِالدَّمْعِ، حتَّى كادَ يَشْرَقُ بي

٨٦/أ / "خبر" مرفوع "بجاءني"، وقد أضمر "لطوى" [فاعلًا] على شريطة التفسير، كأنه قال: طوى الجزيرةَ خبرٌ حتى جاءني خبرٌ، ثم أضمر الأول استغناءً بالثاني، كما تقول: ضربوني وضربتُ قومَك.

فإن أعلمت الأول، فرفعت "خبر" بطوى" كان في "جاءني" ضمير، وكان "طوى" فارغًا، حتى كأنك قلت: طوى الجزيرةَ خبرٌ حتى جاءني. وهذا الذي يسبق إلى أفئدة الناس أصحاب الظاهر. والأول هو الأجود عند ذوي التحقيق[1].

وقوله: "فزعت فيه بآمالي إلى الكذب"، على وجهين:

أحدهما: أن تكون الباء بمعنى التعليل، كقولك: بك وصلتُ إلى كذا، فكأنه قال: فزعت إلى الكذب بما ترسّخ من أملي، فجعل الآمالَ معينةً على الميل إلى الكذب والتعريج عليه، ويقوّيه قوله:

حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا

ألا تراه دلّ على أن الأملَ لما زال بالصدق، فرغَ إلى البكاء واستسلم للجزع؟!

والوجه الثاني: أن تكون الباء بمعنى المصاحبة، كقوله: (مُرّا بي)[2]

(١) وهو مذهب البصريين، والثاني مذهب الكوفيين.
(٢) في الأصل (لقوله مراني) تحريف وتصحيف.
وهذه عبارة من بيت لامرئ القيس، وقد مرَّ قريبًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فكأنـه جعـل الآمـالَ فزِعـةً معـه إلى الكـذب، حـتى كأنـه قـال: حـدوتُ آمـالي إلى ناحيـة الكـذب؛ أحفظُهـا في حِمـاه، وأصونُهـا، حـتى جـاء الصـدق، فتبـدّد[1] شـملُها.

(٨) تَعَثَّـرَتْ بِـهِ فِي الأَفْـوَاهِ أَلْسُنُهَـا والبُـرْدُ فِي الطُّـرْقِ، والأَقْـلَامُ فِي الكُتُـبِ

الضمـير في "بـه" يعـود إلى الخـبر. ولـم يشـبع الكسـرة فتنشـأ اليـاء على العـادة، كبيـت الكتاب[2]:

فمـا لَـه مـن مجـدٍ تليـدٍ، ومـا لـه مـن الريـحِ حظٌّ لا الجنـوبِ ولا الصبا[3]

والآخر[4]:

فـإن يـكُ غَـثًّا أو سمـينًا فإنّنـي سأجعـلُ عَينَيه لنفسِـه مَقنَعـا[5].

وروي [بك][6] على أن يخاطبَ الخبرَ، ويعدلَ عن الكناية.

وجعـل الألسـنةَ في عُقْلـةِ العَثـار، وكـذا البـردُ والأقـلامُ؛ تنبيهًـا على فظاعتـه، فكأنـه قـال: مـا كانـت هـذه الأشـياء معتـادةً للتصـرّف في مثلـه، فتعـثّرت فيـه.

(٩) كَأَنّ فَعْلَـةَ[7] لَـمْ تَمْـلأْ مَوَاكِبُهَـا دِيَـارَ بَكْرٍ، وَلَم تُخْلَـعْ، وَلَمْ تَهَـبِ!
(١٠) وَلَـمْ تَـرُدَّ حَيَـاةً بَعْـدَ تَوْلِيَـةٍ[8] وَلَـمْ تُغِـثْ دَاعِيًـا بِالوَيـلِ وَالحَـرَبِ!

(١) في الأصل (فقد بدد).
(٢) الكتاب ١/ ٣٠، وهو للأعشى، ديوانه ٩٠، برواية "وما عنده مجد تليد ولا له من الريح فضل ...".
(٣) الشاهد فيه على رواية الكتاب "له" الأولى، حيث حذف واو الإشباع. انظر: ضرورة الشعر ٢١٩.
(٤) هو مالك بن حريم -أو خريم- الهمداني، كما في الكتاب ١/ ٢٨، والأصمعيات ٦٧.
(٥) الشاهد في قوله (لنفسه) بترك الإشباع. انظر: ضرورة الشعر ٢١٧.
(٦) هذه الزيادة مستفادة من سياق كلامه، ومن شرح الواحدي ٦٠٨، ومعجز أحمد ٣/ ٥٦٦.
(٧) رواية الديوان ٤٢٣ (خولة)، وكذلك في شرح الكندي ٦٥٩.
(٨) أي: ترد حياة من أشرف على الهلاك بإجارة أو بذل أو نحو ذلك. الفسر ١/ ٢١١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كـنّى "بفعلـة" عـن خَوْلـة، ولـمّا وضعَهـا موضعَ خولـة لـم يصرِفهـا؛ لأنهـا صـارت عنـده عَلَمًـا، فحصـل فيـه التعريـف والتأنيـث.

ومثـل ذا في الكناية[ما]حكـى شـيخُنا رحمـه الله عـن الفضـل بـن حُبـاب[1] أنـه كان يقـول لجاريـة لـه: يـا فَعْلـة مـن زَهـرْتُ أعطيـني فَيْعـلاني مـن طلَسْـتُ[2]. قـال[3]: وكتـب أبـو الحسـن[4] إلى المعـذّل بـن غيـلان[5]:

أريـــــد الخـــــروجَ إلى حاجـــــةٍ فمُـــرْ لي بفاعلـــةٍ مـــن دَبَيْـــتْ

فأجاب:

بُرَيْذينُنـــــا يـــــا أخـــــي غامِـــــزٌ[6] فكـــن أنـتَ لي فاعـــلًا مـن عَـــذَرْتْ!

وكأنّ الـذي دعـاه إلى هـذا أنـه ذكـر في أول القصيـدة إجلالَهـا عـن التسـمية، فلمـا كان كذلـك أتى بمـا ليـس بصريـحِ اسـمها؛ ليكـون جامعًـا بـين أطـراف الصنعـة.

٨٦/ب "ولم تردّ حياة بعد تولية" من قولهم: ولّى، /إذا انصرف.

---

(١) الفضـل بـن الحبـاب الجمحي، مـن العلمـاء بالحديـث والأنسـاب واللغـة والشـعر. تـوفي سـنة ٣٠٥هـ. طبقـات الزبيـدي ١٨٢، وبغيـة الوعـاة ٢/٢٤٥، ومعجـم الأدبـاء ٥/٢١٧٢.

(٢) أي: يا زَهرةُ أعطيني طيلساني. .

(٣) انظر: جمع الجواهر للقيرواني: ١٨١. والجليس الصّالح للمعافى٢٩١.

(٤) (أبـو الحسـن): الأخفـش الأوسـط سـعيد بـن مسـعدة. قـال المرزبـاني في ترجمـة المعـذل: "وكان سـعيد بـن مسـعدة الأخفـش يـؤدب ولـده". معجـم الشـعراء ٢٧٣، ونحـوه في معجـم الأدبـاء ٣/١٣٧٥. والـذي في (جمـع الجواهـر): أبـو الحسـن علـي بـن سـليمان، أي: الأخفـش الأصغـر!

(٥) المعـذل بـن غيـلان العبـدي، أديـب شـاعر، كان لـه مـن الولـد أحـد عشـر ابنًـا، كلهـم أديـب شـاعر، تـوفي نحـو ٢١٠هـ. معجـم الشـعراء ٢٧٣، والأغـاني ١٣/٢٢٦.

(٦) بريذين تصغير برذون.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقوله: "بالويل والحرب" جرٌّ على الظاهر، وينشدون[1]:

تنـــــادَوا بالرحيـــلَ غـــــدًا[2] وفـــــي تَرحالهـــــم نفـــــسي!

بالنصب على إضمار الفعل، والرفع على قولك: الرحيلُ يومَ الجمعة، والقتالُ غدًا[3]. فكذلك قوله: "بالويل والحرب" أورده في إعراب كلامه، فجرّ لما ذكر الباء، ولم يتبع فيه غيره، فيحكيَه.

(١١) أَرَى العِراقَ طَوِيلَ اللَّيلِ مُذْ نُعِيتْ فَكَيفَ لَيْلُ فَتَى الفُتْيَانِ في حَلَبِ؟!

الوجه أن يكون جعل للعراق ليلًا طويلًا، بمعنى: أن جميع أهله في همّ وحزن[4]. فلما كان المعنى على قولك: طال ليلنا بالعراق، جاء في المعارضة بالتصريح، فقال: "فكيف ليل فتى الفتيان في حلب"، ولم يقل: فكيف ليلُ حلبَ، ولا يقتضي السياق[5] ذلك؛ لأن المقصد أن يذكر الممدوحَ، فلا وجه أحسن من هذا.

و"فتى الفتيان" بمنزلة قولهم: هو الرجلُ، يريد: أنه الذي يستحق هذا الاسم؛ لأن فيه غِنى الجنس كله، فكذلك فتى الفتيان بمعنى: الفتى من الفتيان. وقد يقولون: ولا أحد الأحَدِينَ، بمعنى: أنه واحد من المذكورين. ويوضحه ما حكاه شيخنا -رحمه الله-

(١) أنشده ابن جني في الفسر ١/٣٠١، وسر صناعة الإعراب ١/٢٣٢، وانظر: الخزانة ٩/١٨٢.
(٢) في الأصل (قالوا: الرحيل غدًا)، وهو خلاف ما في المصادر السابقة، كما أن الوزن يختل به. ولذلك أثبت ما في تلك المصادر.
(٣) قال ابن جني: أجاز أبو علي في (الرحيل) ثلاثة أوجه: الجر بالباء، والرفع والنصب على الحكاية، فكأنهم قالوا: الرحيلُ غدا، أو نجعل الرحيلَ غدًا، فحكى الشاعر ما سمع.
انظر: سر صناعة الإعراب، والفسر (الموضعين السابقين).
(٤) هذا بخلاف من جعل طول الليل -في العراق- خاصًّا بالشاعر، كما في معجز أحمد ٣/٥٦٧.
(٥) في الأصل (الحياة)، ولعلّ ما أثبت أولى.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

من أن قتادة[1]، قال: سألتُ الفرزدق عن شعراء الإسلام؟ فقال: أنا والأخطل. فقلت: أو هناك بعيثٌ[2]؟ قال: هو أحدُ الأَحَدِينَ. أي: واحد ممن يُعتدُّ به، وليس بذلك المشار إليه.

ولست أختار -هنا- أن يكون فتى الفتيان بمعنى واحد من الذين يقال لكل واحد: هذا هو الفتى، ويقال لهم: هؤلاء الفتيان؛ لأن فيه تسويةً بينه وبين الفتيان، وذاك ضعيفٌ. ولكن إذا جعلتَ الفتيانَ بمعنى الأفراد كأنك قلت: الفتيان على الحقيقة، ثم جعلتَه أعلى منزلةً منهم، فقلت: هو الفتى في هؤلاء الأعلام -أيضًا- تجعلُه أوحدَ الآحاد ورئيسَ الأفراد، كان أحسنَ وأبلغَ. فاعرفه.

(١٢) تَظُنُّ[3] أنَّ فُؤَادِي غَيرُ مُلْتَهِبٍ وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيرُ مُنْسَكِبِ

(١٣) بَلَى، وَحُرْمَةِ مَنْ كَانَتْ مُرَاعَيةً لِحُرْمَةِ المَجْدِ وَالقُصَّادِ وَالأَدَبِ[4]

جاء "ببلى" تقريرًا لنفي ما جوّز عليه [من] سوء الظن من الممدوح، وكأنه قال: بلى بكيتُ، وجزعتُ. ثم أقسم.

(١) لعله قتادة بن دعامة السدوسي، المفسر المشهور، العالم بالحديث والعربية وأيام العرب، توفي سنة ١١٨هـ.
طبقات ابن سعد ٧/ ٢٢٩، ووفيات الأعيان ٤/ ٨٥، وميزان الاعتدال ٣/ ٣٨٥.

(٢) البعيث المجاشعي، واسمه: خداش بن بشر، شاعر خطيب، ناقض جريرًا، فغلبه جرير وأخمله.
طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٣، ٣٣٥، والبيان والتبيين ١/ ٣٧٤، والشعر والشعراء ١/ ٥٠٤.

(٣) ويروى (يَظُنّ) و(يُظَنُّ). قال صاحب التبيان ١/ ٨٩: "يريد: أيظن، فحذف همزة الاستفهام وهو يريدها. وروي (بالتاء) على الخطاب، و(بالياء) على الإخبار عن سيف الدولة، يريد: أتظن أني غير حزين؟ وليس هذا مليحًا في حق امرأة أجنبية أن يخاطبها بمثل هذا فرواية الياء أحسن، وهي روايتي عن شيخي "أبي الحرم، وأبي محمد".
وعلى هذا تكون الرواية بالبناء للمجهول أحسن من البناء للمعلوم.

(٤) ويروى: (لحرمة المجد والإسلام ...) التبيان ١/ ٨٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٤) وَمَـنْ مَضَـتْ غَـيرَمَـوْرُوثٍ خَلَائقُـهـا وَإنْ مَضَـتْ يَدُهـا مَورُوثَـةَ النَّشَـبِ

"غـيرمـوروث" حـال مـن الضمـيرفي "مضـت"، و[هـو] فعـلُ الخلائـق، كمـا تقـول: مـررتُ بزيـد قائمًـا غلامُـه، فعـلُ مـا هـو مـن سـببه حـالٌ لـه. وقـد تقـدّم نحـوُ ذا[1].

أي: سجاياها لا تنتقلُ إلى غيرها انتقالَ الأَعْلاق والأموال.

(١٥) وَهَمُهَـا فِي العُلَـى وَالمَجْـدِ[2] نَاشِئَـةً وَهَـمُّ أَتْرَابِهَـا فِي اللَّهْـوِ وَاللَّعِـبِ

الجملـة الـتي هـي: "وهمّهـا في العلـى والملـك ناشـئة" حـال مـن الضمـيرفي "مضـت"، كأنـه قـال: ومـن مضـت وهمهـا ناشـئةً في المفاخـر والمعـالي. وكـذا "وهـمّ أترابهـا" حـال ثانيـة، كأنـه قـال: ومـن أتتهـا المنيـةُ مشـغوفةً بالمعـالي، مولعًـا أشـكالها بالملاهـي.

فـإن قلـت: أتقـول: إن هـذه الحـال مصاحبـةٌ، وإن التقديـر: ومـن مضـت مصاحبـةً للمعـالي، كمـا يقـال: إن المجـد دُفـن مـع فـلان؟

فالجـواب: أن الـذي انتحيتَـه شـائعٌ، غـيرأن/اللفـظ لا يطـاوع عليـه هنـا، ألا تـرى أنـه ١/٨٧أ
قـال: "وهمّهـا في العلـى والملـك ناشـئة" فذكـر الهـمّ والنشـأ، وليـس في العـادة أن يوصـف بالهـمّ والنشـأ بعـد المـوت، والصحيـح أن هـذه حـالٌ وجَدَهـا المنـونُ عليهـا، كمـا تقـول: مـضى شـابًّا، تريـد أن المـوت أدركـه وهـو في هـذه الصفـة، ولا تقصـد بقـاءَ تلـك الحالـة.

(١٦) يَعْلَمْـنَ حِـينَ تُحَيَّـا حُسْـنَ مَبْسِمِهـا وَلَيْـسَ يَعْلَـمُ إلَّا اللـهُ بالشَّنَـبِ

وصفهـا بالسـيادة والسياسـة، وأنهـا لـم تكـن مـن اللـواتي تُباسِـطُها النظائـرُ، فيُعـرف شيءٌ مـن أسـرار الخِلْقـة، وإنمـا كانـت النسـاءُ تعـرف مـا يدركـه النواظِـرُ فقـط.

---

(١) في صفحة: ١٧٦.

(٢) روايـة الفسـر ١/٣١٢: (في العُلـى والملـك) وكـذا في معجـز أحمـد ٣/٥٦٩، والتبيـان ١/٨٩، والموضـح ٣٤/ب، وشـرح الكنـدي ٦٥٩، والنظـام ق/٣٤١، وجـرى الشـارح عليهـا في شـرحه كمـا تـرى. وروايـة (المجـد) في شـرح الواحـدي ٦٠٩، والديـوان ٤٢٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"الشنب": ماء الأسنان[1].

وجـوّد في هـذا، حيـث ذكـر الشـنبَ مـع ذكـره أنّ التحيـةَ تأتيهـا مـن النسـاء، وإذا لـم تعـرِفْ ذلـك الإنـاثُ فهـو نهايـةٌ في الحِشـمة.

وقال آخر[2]:

لا والـــذي تسجـــدُ الجِبـــاهُ لـــه ... مـــا لي بمـــا دونَ ثوبهـــا خـــــبُر
ولا بفِيهـــــا، ولا هَممـــــتُ بهـــا ... مـــا كـــان إلا الحديثُ والنّظـــــرُ

فهـذا في الظاهـر مثـل بيـت المتنبي، وإلّا فإنـه مـن نمـط آخـر؛ إذ هـو مـن بـاب الهـوى والحـبّ، والمتنـبي يضـرب في الهيبـة والاحتشـام.

وقد ذكروا في هذا البيت شيئًا، نذكره فيما بعدُ.

(١٧) مَسَـــرَّةٌ في قُلُـوبِ الطِّيـبِ مَفْرِقُهَـــا ... وَحَسْـــرةٌ في قُلُـوبِ البَيْـضِ وَاليَلَـــبِ

"اليلـب": جلـودٌ تُقصَـرُ علـى صـورة الـدرع، ويقـال: إنهـا جلـودٌ تكـون تحـتَ البَيـض. والمعـنى: أنّ الطيـب في فـرحٍ بمفرقهـا؛ لأنـه يحـلُّ بـه، والبَيْـض واليَلَـب يتجـرّع غُصـصَ الحسـرة؛ لأنهـا لا تلبسـهما. والجيـد -هنـا- أن يريـد باليلـب مـا يكـون تحـت البيـض؛ لأجـل أنـه ذكـرَ المفـرقَ، ولـم يذكـر شـيئًا آخـر.

و"حسـرة" معطـوف علـى "مسـرة"، فكمـا أن الـذي يَسـرُّ فـؤادَ العطـر هـو المفـرقُ، كذلـك يجـب أن يكـون الـذي يحـدث الحسـرة في قلـب البيـض واليلـب إيّـاه.

وحكـى القـاضي أبـو الحسـن -رحمـة الله عليـه- في كتـاب (الوسـاطة)[3] عـن بعـض مـن جـاراه إنـكارَ اسـتعارة أبي الطيـب القلـوبَ للطيـب والبَيـض، وأنهـا واقعـة علـى خـلاف

(١) أو بردها، أو حدة أطرافها. الفسر ١/ ٣٠٤، ٣٠٥.
(٢) هو جميل، ديوانه ٨٩.
(٣) الوساطة: ٤٢٩ وما بعدها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ما ينبغي أن تكون عليه الاستعارة، من حسن المناسبة، وقرب الشبه. ثم ذكر أنه ألزمه بيتَ ابن أحمر[1]:

وَلِهَـــتْ عليـــه كـــلُّ مُعصِفـــةٍ هَوجـــاءُ ليسَ لِلُبِّهـــا زَبْـــرُ[2].

وقال له: ما الفصل بين مَن جعل [للريح] لبًّا، ومن جعل للطيب قلبًا؟! وحكى عنه -أيضًا- الإنكار في جعله للزمان فؤادًا في قوله[3]:

مـــلءُ فـــؤاد الزمـــان إحداهـــا.

وألزم عليه قولَه[4]:

هـــم ساعدُ الدهـــر الذي يُتَّقَـــى بـــه ومـــا خيـــرُ كـــفٍّ لا تَنوءُ بســـاعِدِ

وقولَ شاتم الدهر[5]:

ولـمّا رأيـــتُ الدهـــرَ وعرًا سبيلُـــه وأبـدى لنـا ظهـرًا أَجَـــبَّ مُسَـــلَّعا[6]
وطَلْعـــةَ[7] قِرْدٍ كالشِّـــراكِ ضَئيلـــةً وصعَّـــرَ خَدَّيـــهِ، وأَنفًـــا مُجـــدَّعا

---

(١) عمرو بن أحمر الباهلي، له شعر جيد، كثير الغريب، توفي نحو ٦٥هـ.
طبقات ابن سلام ٢/٥٨٠، ومعجم الشعراء ٢٦. والبيت في ديوانه: ٨٧ (عطوان).

(٢) ولهت: حنت. والمعصفة: الشديدة العصوف. والزبر: التماسك.

(٣) ديوان المتنبي ٥٥٥، يمدح عضد الدولة. وصدره:
تجمعـــت في فـــؤاده همـــم

(٤) هو الأشهب بن رميلة، شعره ضمن كتاب (شعراء أمويون) ٤/٢٣٢.

(٥) شاتم الدهر أحد شعراء عبد القيس (الموزانة ١/٢٧٤) ولم أجد مَن ذكر اسمه، ولا سبب تسميته بهذا اللقب، ويبدو أن ذلك لكثرة تبرمه من الدهر.
والبيتان في الموازنة ١/٢٧٤، والصناعتين ٣٠٣، والوحشيات ٢٢٠.

(٦) الأجب: المقطوع السنام. والمسلع: المشقق.

(٧) في المصادر السابقة (وجبهة قرد).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قـال القـاضي: قلـت لـه: فهـؤلاء قـد جعلـوا الدهـر شـخصًا متكامـلَ الأعضـاء، تـامَّ
٨٧/ب الجوارح، /فكيـف أنكـرت علـى أبي الطيـب أن جعـل للزمـان فـؤادًا؟! فلـم يُحِـرْ جوابًـا ! غـيرَ أن قـال: إني إذا اسـتبرت[١] نفـسي وجـدتُ بـين اسـتعارة ابـن أحمـر للريـح لبًّـا، واسـتعارة أبي الطيّـب [للطيـب][٢] قلبًـا ـ بَوْنًـا بعيـدًا. وكـذا أجـد بـين جعـل ابـن رميلـة[٣] للدهـر سـاعدًا، وجعلـه للزمـان فـؤادًا ـ فصـلًا جليًّـا، وأن اللسـان ربمـا قصّـر عـن مجـاراة الخاطـر. وذكـر الحكايـةَ عـن الشـافعي –رحمـة الله عليـه– أنـه سُـئل مسـألةً، فقـال: إني لأجـد بيانهـا في قلبـي، ولكـن ليـس ينطـق بهـا لسـاني.

ثـم قـال القـاضي: [وقـد أجـد[٤]] لمـا ذكـر بعـض البيـان: وهـو أنّ الريح لمـا خرجـت بعصوفها عـن الاسـتقامة، وزالـت عـن الترتيـب، شُـبِّهتْ بالأهـوج الـذي لا مُسْـكةَ في عقلـه، ولا زَبْـرَ لِلُبِّـه، ولمـا كان مـدار الهـوج والثبـات علـى العقـل[٥] حسـنَ مـن هـذا الوجـه أن يجعـل للريـح عقـلًا، وليس للطيـب والبيـض واليلـب مـا يُشـبهُ القلـبَ، ولا مـا يجـري مـع هـذه الاسـتعارة في طريـقٍ[٦].

واعلـم أن هـذا فصـلٌ لطيـف في علـم الصنعـة، ولكـنَّ في نفـسي [أن] مـا احتـجّ بـه لابـن أحمـر حجّـةٌ لأبي الطيـب: وذاك أنـه إذا جـاز وصـف الريـح باللّـبّ لوجـود مـا فيهـا مـن الهـوج الـذي مـداره علـى العقـل، كذلـك يجـوز لأبي الطيـب [أن يجعـل للطيـب] قلبًـا بعـد أن يثبـت لـه المسـرة الـتي مدارهـا علـى القلـب، ولا فصـلَ!.

فـإن قلـت: إن صفـة الهـوج الـتي حقيقتهـا الخـروج عـن الاسـتقامة موجـودةٌ في الريـح، مشـاهدةٌ، وليـس في الطيـب والبَيـض صفـةٌ مضمونُهـا المسـرّةُ علـى الحقيقـة، فابـن أحمـر بـنى مجـازًا علـى حقيقـةٍ في اسـتعارة اللـبّ لهـا، وبـنى أبـو الطيـب مجـازًا علـى مجـاز.

---

(١) استبر الشيء وسبره: اختبره ليعرف ما غورُه؟ الصحاح (سبر).
(٢) زيادة من الوساطة.
(٣) الأشهب بن رميلة النهشلي من المخضرمين. توفي بعد ٨٦هـ.
ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ١/٣٠٥)، وسمط اللآلئ ١/٣٥، والأغاني ٩/٢٦٩، والأعلام ١/٣٣٣.
(٤) زيادة من الوساطة.
(٥) في الوساطة: (ولما كان مدار الأهوج على التباس العقل ...).
(٦) هنا ينتهي النقل عن الوساطة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فالجواب: أن هذا انفصال مقبول ما دمنا ننظر إلى ظاهر الحال، ونميل نحو ما هو في العرف أثبت، وإلى الإلف أقرب. ولكنا إذا التفتنا إلى سعة المجاز، واستقرينا عاداتِ الشعراء في الاستعارة، وجدناهم قد أعطوها مجالًا أفسحَ مما ذكرتَ، وبسطوا عنانها بسطًا يفيض[1] عن قبول ما أوردتَ، ألا ترى إلى ابن المعتزكيف قال[2]:

فكابدْنا السُّرَى حتى رأينا غرابَ الليلِ مَقصوصَ الجناحِ

فاستعار الغراب لليل، ثم لما جعله غرابًا أثبتَ له جناحًا، وجعل ظهور الصبح فيه قصًّا له، فهم أبدًا يستعيرون ابتداءً، ثم يثنون على تلك الاستعارة غيرها مما يصاحبها ويقتضيها.

فإن تعلّلت بحديث السواد في الليل، وموافقته الغرابَ في ذلك، وقلت: إنه أصل بنى عليه، وتكلّفتَ الاحتجاج به -على فساده- اختصرتُ الطريقةَ في مناقضتك، وقلتُ: خذ إليك قولَ أبي تمام[3]:

فما بالُ وجهِ الشِّعرِ أغبرَ قاتمًا وأنفُ العُلى من عُطلة الشّعر راغِمُ

/وقوله[4]: ٨٨/أ

إن تَنفلِتْ، وأُنوفُ الموتِ راغمةٌ فاذهبْ، فأنت طليقُ الرّكضِ يا لُبَدُ

ألا تراه لما وجد جائزًا في العادة أن يقال: فعل كذا رغمَ العُلى، ونجا على رغمِ الموت؛ استجاز استعارةَ الأنف لهما، إتمامًا للسَّعة؟! ومعلوم أن صفةَ الراغم غيرُ مشاهدةٍ في العلى والموت، نعم! ولا شيء يوجب إثباتَ الأنف لهما على حدِّ ما قال في إثبات اللبِّ للريح. فالأنفُ هنا بإزاء القلب هناك، والرّغمُ في مقابلة المسرّة، حذوَ النّعل بالنّعل.

(١) في الأصل (تعيض)، لعله تصحيف لما أثبت، أو ليعيض من العوض.
(٢) ديوانه ١/٢٤٤.
(٣) ديوانه ٣/١٨٢.
(٤) ديوانه ٢/١٥. يخاطب شخصًا هرب من المعركة، وشبهه بلبد، وهو آخر نسور لقمان، وكان أطولها عمرًا. (من شرح التبريزي).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكذا قوله[١]:

أَلا إنّ في ظفـــرِ المنيـــةِ مُهجـــــةً تظلُّ لـهـــا عينُ العُلى وهي تدمـــعُ

وقوله[٢]:

فبِشْـــرُ[٣] الضُّحَى غَدْوًا لهـنَّ مُضاحِكٌ وجنـــبُ النَّدَى ليـلًا لهـــنَّ مُضاجِـــعُ

وأوضحُ من الجميع قولُ أبي نواس[٤]:

في مجلـــسٍ ضَحِـــكَ السّـــرورُ بـــه عـــن ناجِذَيـــه، وحلَّـــتِ الخـمـــــرُ

لأنه إذا جاز أن يكون للعُلى عينٌ، وللندى جنبٌ، وللسرور ناجذٌ، فما المانع من أن يكون للطيب قلبٌ؟! وهل إثبات البكاء للعُلى إلا كإثبات المسرّة للطيب؟ فقد بُني في هذا كله مجازٌ على مجازٍ، فلم ينتج إلا ما هو حقيقةُ الحسن والإحسان! ولم يُفِدْ إلا ما يُفَتِّرُ النفوسَ[٥]، ويَخلِبُ القلوبَ!

وقد ختم القاضي كلامه، في هذا الفصل[٦]، بما دلّ على أن الجملة التي حكيتها عنه في بيت ابن أحمر غيرُ معتمدةٍ في كل موضعٍ، وأنها شيء ذكره على سبيل الصِّلة لكلام ذلك المجاري الذي حكى عنه ما حكى من وجوده بين استعارة اللبّ للريح واستعارة القلب للطيب بونًا.

---

(١) ديوان أبي تمام ٤/٩٧، يرثي إدريس بن بدر القرشي.
(٢) ديوانه ٤/٥٨١.
(٣) رواية الديوان (فوجه).
(٤) ديوانه: ٤٧٨ (الغزالي).
(٥) أي: يجعلها تسكن وترتاح. القاموس (فتر).
(٦) انظر: الوساطة ٤٣٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولعمري إنا إذا استشهدنا الطبعَ على بيت المتنبي وجدْنا فيه ما لا نجده في بيت ابن أحمر، ولكني لست آمنُ أن يكون ذلك من غير الجهة التي أنكرها[1]، وأظن السببَ فيه: أنه جعل نفسَ مفرقها مسرةً وحسرةً، والمفهوم أن مباشرةَ الطيب لمفرقها هي التي تحدث المسرةَ في قلبه، وتوجب له صفة السرور، وجعل المتنبي المفرقَ نفسَه مسرّةً، وهذا وإن كان جائزًا من جهة، وذاهبًا في طريق المبالغة المعتادة، فليس كلُّ ما يجيزه الإعرابُ يقبله الشعراء، ألا ترى أن قولك: كفى فخرًا [للطيب] أنه تبدَّى في مفرقك، وشرفًا للخزّ أنّك لابسُه أحسنُ وأعذبُ من أن تقول: مفرقك فخرٌ للطيب، وجسدك شرفٌ للخزّ؟

وأظن -أيضًا- أنه لو أفرد القلبَ، فقال: في قلب الطيب، لكان أحلى من الجمع. وكذا في تكرير لفظ القلوب في موضعين ما يكسب بعض الاستكراه.

وشيء آخر: وهو ما أُنكِر[2] عليه من أنه خرج من حكم الأدب، وقَدْحِ الحِشمة، بذكر الشّنَب والمفرِق، فإنه لا يَعدم من هذه الجهة ما يورث بعضَ الهُجنة، ويبعث الطباعَ على القدح في عاجل الأمر، إلى أن يُنظر إلى ما بعده من العُذر، وحسن التلمّس من الطِّيَّة[3].

هذا، والشعرُ يلحقه الاستكراهُ بأيسرِ شيء، وإنه لكَالزهرةِ[4] الناعمة، تُخلعُ نَضارتُها بأدنى تأثيرٍ! نعم، وربَّ استعارةٍ حسنتْ في موضع، وفقدت الحسنَ في موضع آخر، [لا] لتغيّر الطريقة، ولكن لشيء يلحقها من الألفاظ المجاورة لها، وسوء نظم يتّفق في جملة البيت. وها هو الشاهد حاضرٌ لك /من بيتي أبي تمام، إذا قايست بينهما وجدت بيتَ ٨٨/ب

(١) الجهة التي أنكرها القاضي: هي أنه ليس في الطيب والبياض واليلب صفة أو جزء يشبه القلب.
(٢) شرح الواحدي ٦٠٩، وقال أبو بكر الخوارزمي: "لو عزاني إنسان عن حرمة لي بمثل هذا لألحقته بها، وضربت عنقه على قبرها"!! يتيمة الدهر ١/ ١٦٨.
(٣) الطية والطوية: النية. القاموس (طوى).
(٤) في الأصل (لكان الزهرة).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العلى يدغدغ[1] طبعك، ويوسعك اهتزازًا، ويملأ قلبك أريحيّةً، ولا تجد للبيت الآخر إلا دونَ تلك الهزّة، ثم إن جئتَ إلى قوله[2]:

فاحْطِمْ بأَصْلَبِهِنَّ أنفَ الشَّمْأَلِ

تلقتك الكراهةُ، وليس ذلك لاستعارة الأنف وأن العلى أولى بها من الموت أو الموت من الشمال، بل لشيء عرض لجملة الكلام، والشرُّيُعدِي، والفتى بابن عمّ السوء مأخوذ[3]!.

وقد استعار المتنبي القلبَ في غير هذا الموضع، كقوله[4]:

وحقوقٌ تُرَقِّقَ القلبَ للقلـ ـبِ ولو ضُمِّنَتْ قلوبَ الجمادِ

وقوله[5]:

ثمّ انثنوا ولوَ انَّ حرَّ قلوبهم في قلبِ هاجرةٍ لذابَ الجَلْمَدُ

فوقع من الحلاوة بحيث ترى.

وقال أبو تمام[6]:

. . . . . ولا قلبُ الثَّرَى القاسي عليها قاسي

---

(١) (يدغدغ) مهملة في الأصل.
(٢) ديوان أبي تمام ٣/ ٤٥، وصدره: فلديك آلاتٌ جنوب كلها
(٣) تضمين لقول الشاعر:
جنى ابن عمك ذنبًا فابتليت به إن الفتى بابن عم السوء مأخوذ!
(التبيان ١/ ٨٢).
(٤) ديوانه: ٤٦٣.
(٥) ديوانه ٤٣.
(٦) ديوانه ٢/ ٢٤٨، والبيت بتمامه:
لا تهجرا الأنواء منبتها ولا قلب الثرى القاسي عليها قاسي
قال التبريزي: "أي لا يخطي الغيث منبت هذا الغرس، ولا ييبس الثرى الذي غرس فيه ولا يجف، بل تجده ثريًّا نديًّا أبدًا".

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فوقع متوسّطًا بين المستحسَنِ والمستهجَن.

هـذا، ولا يمكـن أن يُدَّعَـى أنّ في الجمـاد والـثرى والهاجـرة معـنًى يوجـب لهـا اسـتعارةَ القلـب ليـس في الطيـب والبيـض. بلـى، يمكـن أن يقـال شيء واحـد: وهـو أن قولـه أولًا: "ترقّـق القلـب للقلـب"، وقولـه: "ولـو أنّ حـرَّ قلوبهـم"، يمهّـد لهـذه الاسـتعارة، ويؤسّـس لمطلعهـا؛ لأن عجـز الـكلام يبـنى علـى صـدره، كقولـه تعـالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[1].

فـإن قلـت: ذكـرُ المسـرّة هنـاك مُمهّـدٌ، كمـا مهّـد مـا ذكـرتَ ههنـا! قلنـا: هـو مـا ذكـرت، إلا أنـه يبقـى لهذيـن البيتـين بعـدُ فضـلٌ، وهـو أن ذكـر الرقّـة والحـرّ فيهمـا بإزاء المسـرّة هنـاك، وتقـدّم ذكـر القلـب الحقيقـيّ سـببٌ ثـانٍ، وممهّـدٌ آخـرُ ليـس هنـاك.

فهـذا ومـا أشـبهه مـن التعليـل ممكـن في أشـباه هـذه المواضـع، ولكـن لا يمكـن التعويـل عليـه، وجعلـه أصـلًا وقانونًـا يسـتمرّ في كل حـال. ألا تـرى أنّ بيـت أبي نـواس:

ضحـــكَ الســـرورُ به عـن ناجذيـــه

ليـس لإتيـان الناجـذ فيـه سـببٌ وممهّـدٌ غـيرذكـر الضحـك، ثـم هـو أعلـى مـن كل مـا يجـري في طريقـه، وأعـذبُ، وأفـتنُ! وكـذا قـال[2]:

قـــومٌ إذا الشـرُّ أبـدى ناجذيـه لهـــم

فوقع الموقع الذي لا يخفى.

---

(١) سورة آل عمران: ٥٤.

(٢) قريـط بـن أنيـف العنبري، الحماسـة (بشـرح المرزوقي ١/ ٢٧)، والتذكـرة السـعدية ٣٨، والخزانة ٧/ ٤٤١. وعجزه:

طـــاروا إليـــه زرافات ووحدانـــا

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فجملة القول أنّ ما تجد للشعر من الحلاوة والعذوبة وحُسن الموقع، وأضداد هذه الأوصاف، سرٌّ تنمُّ به الطباع التي جُبلت على معرفته، وهُيّئت لتصوّره، ولا يمكننا أن نضرب لذلك حدًّا، ولا أن نَفرِض له قياسًا، وليس إلا ما يرفُّ عليه رَيحانُ القلوب.

وعلى هذه النُّكتة وضعَ القاضي كتابَ (الوساطة)، وعليها أجرى قضاياه فيه، فإنه يقول أبدًا: إن الشعرَ لا يَحسنُ بالمحاجّة[1]. وكتابُه هذا من محاسن الشعر، ثم من مفاخر المتنبي، ولو أنّ أبا الطيب لم يكن قد أفاد جملةَ الأدب وأهلَ الفضل إلا أنه كان سببَ هاتيك المحاسن التي تضمّنها، لقد كان أفادهم عظيمًا، وفتحَ لهم عن كثير جليل.

وأمّا بيتُ الفؤاد، أعني قوله:

تجمّعت في فؤاده همُمٌ ... ملءُ فؤاد الزمان إحداها

فلا شكَّ في بَرده وبعده عن مواقع الإحسان! ولكن لا يمكن الإحالةُ بالذنب على استعارة الفؤاد؛ فقد حصل فيه من السبب والممهّد ما تقدّم في قوله:

ثم انثنوا ولو انّ حرّ قلوبهم ... في قلب هاجرة لذاب الجلمدُ

وقوله:

ولو ضمّنت قلوبُ الجمادِ

لأن الهمم تقتضي الفؤاد، كما تقتضي الرّقّةُ -هناك- ذكرَ القلب وقد جرى ذكر الفؤاد هنا حقيقةً في قوله: / "تجمعت في فؤاده ..." كما جرى هناك ذكرُ القلب في قوله: "ترقق القلب للقلب"، ولكنَّ الشأنَ في الطبع، فإنه ضَنينٌ عليه، فلم يَكسُه ديباجتَه، ٨٩/أ

(١) يقول القاضي: "والشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والمحاجة، ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة ...". الوساطة ١٠٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ثم ما أخذ به نفسَه من التعمّق في المعنى، وجمعِ[1] زواياه، أسلمه إلى التكلّف حتى سلبه الجمالَ. وكأن في لفظ "ملء" ما رآه يملأ القلب هِزةً. على أن القصيدةَ كلّها منحوسةُ الحظّ من مساعدة الطبع، وأثرُ التكلّف فيها بيّنٌ.

وقال أبو تمام[2]:

والوقتُ بَسّامٌ يُخبِّرُ أنّه من خيرِ عُضوٍ في الزّمانِ ومَفْصِلِ.

فجعل للزمان عضوًا ومفصِلًا من غير سببٍ دعا إلى ذلك -على حدّ ما مضى من نحو اقتضاء المسرّةِ للقلب- ثم حَسُنَ، وجاءَ مقبولًا سهلًا كما ترَى. وإذا كان قد قال[3]:

غَصَبَ الدهرَ والملوكَ عليها فبناها في وَجْنةِ الدهرِ خالا!

فجعل للدهر وجنةً، ثم صيّر ذلك البلدَ العظيم خالًا فيها، وكان البيت مع ذلك كلّه فتنةَ العالم؛ فأيّ شكّ يَعروك في أن لا معنى لتتبّع أمثال التعليلات التي مضتْ، وأن لا اعتمادَ عليها؟! فاعرفه[4].

(١٨) إذَا رَأَى -وَرَآهَا- رَأْسَ لَابِسِهِ رَأَى المَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ

التقدير: إذا رأى رأسَ لابسه ورآها، رأى المقانعَ أشرفَ منزلةً، لالتباسها برأس هذه المرأة.

وهذا وإن كان في الظاهر وضعًا من الممدوح، من حيث إنه يفضّلها على الرجال، وهو منهم، فإن المدح إذا انساق إلى مرثيّةٍ من عنصره لم يُعتدَّ بمثل ذلك، سيّما وليس فيه تصريح بالتفضيل على الممدوح، وإنما قصد الجنسَ، فيجوز أن يكون أخرجه من البَيْن[5].

---

(١) في الأصل (يمنع)، لعله تحريف عما أثبت.
(٢) ديوانه ٣/٤٦.
(٣) أي: المتنبي، ديوانه ٤٠٦، يمدح سيف الدولة.
(٤) رحم الله الشارح، فإنه إذا بحث قضيةً استوفاها بأدلتها وتعليلاتها. وهذا نص عزيز في بحث الاستعارة خاصة، والشعر بعامة. يؤكّد فيه على أمرين مهمّين: نظم الكلام، وذوق النّاقد.
(٥) أي: من بين المفضل عليهم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال: "رأى"، ولم يقل: رأت، على وجهين:

أحدهما: أن يعـود إلى اليلـب؛ لأجـل أنـه إذا عـاد إلى أحدهمـا، دلّ علـى عـوده إلى الثـاني، كقولـه تعـالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1] فعـاد إلى الفضـة، ويُـنزل منزلـةَ العَـود إلى الذهـب لاشـتراكهما في الكـنز الـذي هـو سـببُ نفـي الإنفـاق.

والثاني: أن يُعيـده إلى البَيـض؛ لأجـل أنّ اليلـبَ إذا كان شـيئًا يلبـس تحـتَ البيـض بمثلـه، كان مـن جملتـه، فيجريـان مجـرًى واحـدًا.

ويكـون التذكـير لأجـل أن البَيْـض مـن بـاب ثمـرةٍ وثمـرٍ[2]، والتذكـير والتأنيـث جائـزان فيـه، كقولـه تعـالى: ﴿كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾[3]، وفي موضـعٍ آخـر: ﴿خَاوِيَةٖ﴾[4].

(١٩) فَـإنْ تَكُـنْ خُلِقَـتْ أُنْثَى فَقَدْ خُلِقَـتْ شَـرِيفةً[5] غَيْـرَ أُنْثى العَقْلِ وَالحَسَـبِ

ينفـي صفـة التأنيـث وإن وُجـدت في خَلْقهـا عـن عقلهـا ومفاخرهـا، بـل لهـا العقـلُ الرصـين والحسَـبُ الفـذّ.

"غـير أنـثى العقـل والحسـب" [الأصـل] فيـه: غـيرَ مؤنّـثٍ عقلُهـا وحسـبُها؛ لأن الفعـل[6] للعقـل، كمـا تقـول: مـررتُ بامـرأةٍ حسـنٍ وجهُهـا، ثـم لـمّا نُقـل الفعـل إلى صاحبـة العقـل -كما

(١) سورة التوبة: ٣٤.
(٢) وهو كل ما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء.
ولو قال: تمرة وتمر -ليوافق بيضة وبيضًا في الوزن أيضًا- لكان أحسن.
(٣) سورة القمر: ٢٠.
(٤) سورة الحاقة: ٧ ﴿فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ خَاوِيَةٖ﴾.
(٥) في الديوان والشروح (كريمة).
(٦) (الفعل) أضيف بخط دقيق، وهو ضروري لاتصال السياق، ويدل عليه ما بعده.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يُنقل إلى صاحبة الوجه[1] - وجب أن يقال: غيرَ مؤنثةِ العقل والحسب، إلا أن الأنثى قام مقام المؤنثة؛ لأنه بمعناها. والألفُ فيه عَلَمُ التأنيث.

(٢٠) وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْبَاءُ عُنْصُرَهَا فَإِنَّ فِي الخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ فِي العِنَبِ

"تغلب" اسم القبيلة[2]، و"الغلباء" صفة لها، تأنيث الأغلب، الذي هو القويّ الرقبة. والمعنى: أن/هذه المرأةَ وإن كانت من نصابِ هذه القبيلة، فإنها قد انفردتْ ٨٩/ب
بفضائل، كما أنّ الخمرَ فرعٌ من العنب، ثمّ إنّ لها خِصالًا ليست للعنب[3]. وهذا من أحد ما أبدعَ فيه.

وأعجب منه قوله[4]:

فَإِنْ تفُقِ الأنَامَ وأنتَ منهم فَإِنّ المسكَ بعضُ دم الغزالِ!

غير أن الأول في مراعاة الحسَب[5] أعجب، وهو أنّ القصد أن يثبت للأصل فضلًا وللفرع أزيدَ منه، وذلك موجود بين العنب والخمر. لأنّ العنبَ شريفٌ، كما أنّ تغلبَ كذلك. وفي قوله: "فإن تفق الأنام" يقصد العموم، ولم يجر ذكر قبيلته، ألا تراه أنه قدّم ذكرَ الملوك فقال:

رأيتُك في الذين أرى مُلوكًا كأنّك مستقيمٌ في مُحالِ!

(١) فيقال: مررت بامرأة حسنة الوجه.
(٢) وهي قبيلة سيف الدولة تغلب بن وائل بن قاسط ... بن نزار بن معد بن عدنان.
جمهرة أنساب العرب ٣٠٣.
(٣) قال الواحدي ٦٠٩: "وفي هذا البيت تفضيل هذه المرأة على آبائها".
وقال صاحب التبيان ١٩١/١ "وعجز هذا البيت من الكلام الجيد، وما في القصيدة مثله".
(٤) ديوانه: ٢٥٨، يمدح سيف الدولة ضمن مرثية والدته.
(٥) في الأصل (الحب)، لعلّه تحريف عن الحسب، أو تحريف عن (الحظّ)، أي: حظّ الأصل والفرع في الفضل، كما يدل عليه آخر كلامه في شرح البيت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فلمّا كان كذلك، أتى بما لا قيمة له، وهو ما سوى المسك من دم الغزال، ألا ترى أنّ منزلته من المسك ليس كمنزلة العنب من الخمر؟ لأنّ العنبَ ظاهرُ الشرف، ودمُ الغزال الذي ليس بالمسك لا يُعدّ شيئًا. فكذلك هو لا يُعتدّ بما عَداه من الملوك بوجهٍ.

ومثل الأول قوله[1]:

فإن يكُ سيار بن مكرم انقَضَى ... فإنّك ماءُ الوردِ إن ذهبَ الوردُ

لأنه مدحَ الأصل والفرع، إذ الورد جليل، كما أنّ ماءَه كذلك.

فانظر إلى حِذق هذا الرجل، ورفعة رُتبته في العلم والحكمة!.

قد أخذ بعضهم هذا منه، فقال[2]:

أبوك حَوَى العَليا، وأنت مُبرّزٌ ... عليه إذا نازَعْتَه قَصَبَ المجدِ
وللخمرِ معنًى ليس في الكَرْمِ مثلُه ... وللنارِ نورٌ ليس يوجد في الزَّنْدِ
وخيرٌ من القول المقدَّمِ -فاعترِفْ- ... نتيجتُه، والنَّحْلُ تُكرَمُ للشَّهْدِ

فهذا، وإن كان لطيفَ السرقة، فإنه قصّرَ بالأصل، حيث ذكر الكَرْمَ والزندَ، إذ لا قيمةَ لهما، فراعى حظَّ الفرع دونَ الأصل، والمتنبي راعى حظَّهما، إلا أنه جَلَى عن وجهه صدأَ التقصير بما قدّمه من قوله: "أبوك حَوَى العليا"[3]. وبعدَ هذا فللمتنبي فضيلتان:

إحداهما: السّبقُ.

والثانية: أنه أخذ بخطوة ما أخذَ هذا بثلاث[4].

---

(١) أي المتنبي. ديوانه ١٨٦، يمدح محمد بن سيار بن مكرم التميمي.
(٢) هو أبو الفتح البستي، ديوانه ٢٤١ (دمشق).
(٣) في الأصل (أبوك كريم غير أنك سابق)، وهو انتقال نظر للأبيات الآتية.
(٤) أي: عدد الأبيات.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال هذا -أيضًا- فأحسن[1]:

أبـوك كريـمٌ، غـيرَأنّـكَ سابِـقٌ أبـاكَ بـلا ضَيـمٍ عليـه ولا ذَيْـمِ[2]
فـلا يَعجبنَّ الناسُ ممّا أَقولُـهُ وأقضي به، فالغيثُ أندَى من الغَيْـمِ!

(٢١) فَلَيْـتَ طَالِعَـةَ الشَّمْسَـينِ غَائِبَـةٌ وَلَيـتَ غَائِبَـةَ الشَّمْسَـينِ لَـمْ تَغِـبِ

جعل المرأة شمسًا. ثم قال: ليت هذه الشمسَ التي طلعتْ -يعني شمسَ النهار- غابتْ، ولم تغبِ الشمسُ التي هي شمسُ المكارم.

(٢٢) وَلَيـتَ عَينَ الـتِي آبَ النَّهَـارُ بهـا فِـداءُ عَـينِ الَّـتِي زَالَـتْ وَلَـمْ تَـؤُبِ

هذا توكيد لما قبله.

وجعل النهار أعمَّ من الشمس، حتى قال: "آبَ النهارُ بها"، كما تقول: آب زيدٌ بعمرٍو، وذلك أن النهار أوّلُه طلوع الفجر، والشمسُ بعدَه، وإن كان من الشمس، كقولهم: ابنُ ذُكاء[3]، فالنهار في الظاهر كأنه بساطُ الضوء للشمس.

(٢٣) فَمَـا تَقَلَّـدَ بِاليَاقُـوتِ مُشْبِهُهَـا وَلَا تَقَلَّـدَ بِالهِنْدِيَّـةِ القُضُـبِ

المعنى: أنها لم يكن لها نظيرٌ في النساء ولا في الرجال؛ لأن قلائد الياقوت للإناث، والسيوف /للرجال. وهذا كقوله[4]: ٩٠/أ

مُتَفَلِّـقٌ أَنسـاؤُها عـن قـانِئٍ كالقُـرْطِ صاوٍ غُـبْرُهُ لا يُرْضَـعُ[5]

(١) ديوانه: ١٦٦.
(٢) الذيم: العيب والذم. القاموس (ذيم).
(٣) ابن ذكاء: الصبح، وذكاء: الشمس. ثمار القلوب ٢٦٤، والمرصع لابن الأثير: ١٥٠.
(٤) هو أبو ذؤيب، شرح أشعار الهذليين ١/ ٣٥.
(٥) الأنساء: جمع نَسَا، وهو عرق في الفخذ. قانئ: أحمر. صاوٍ: ضامر. والغُبر: بقية اللبن. يصف الفرس باكتناز اللحم؛ لأنها لم تحبل (المصدر السابق).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المعنى: ليس له غبرٌ فيُرضع، وكذلك المقصود: لم يكن لها مشبِهٌ فيقلّد بالياقوت أو بالسيوف، لا أنّ لها مشبِهًا إلّا أنّه لم يتقلّده، كما لا يكون المعنى هناك أنّ له غُبرًا إلّا أنّه لا يُرضع.

(٢٤) وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِن صَنَائِعِها إلا بَكَيتُ، وَلَا وُدٌّ بِلَا سَبَبِ

[إن قلت]: كيف لم يقل: جميلةً[1]؟ لأن المعنى: صنيعةً جميلةً من صنائعها، حتى كأنه قال: واحدةً من صنائعها.

فالجواب: أنّ التذكير جائز على المعنى، وهو قوله: ولا ذكرتُ شيئًا جميلًا، أو صنعًا جميلًا. وإذا جاز نحو ذلك في التأنيث الحقيقيّ نحو قوله[2]:

رأَتْني ومِن لُبْسِي المشيبُ فأَمّلَتْ غَنائي، فكُوني آمِلًا خَيرَ آمِلِ

لأنّه حملٌ على قوله: فكوني إنسانًا آملًا ــ كان هذا أولى؛ لأجل أنه لم يتقدّم "جميلًا" مؤنّثٌ يجب أن يجري عليه، فيؤنّث، كما تقدّم التأنيثُ في قوله: [رأتني، فأمّلتْ].

"ولا ودّ بلا سبب" تأكيد لصدر البيت. والغرض: أن البكاء إنما استدعاه الودّ؛ لما لها من الصنائع.

و"لا" بمنزلة ليس، كقوله[3]:

مَن صَدَّ عَن نِيرانِها فأَنا ابنُ قَيْسٍ لا بَراحُ.

فكأنه قال: وليس ودّ بلا سببٍ.

---

(١) في الأصل (أي كيف لم يقل: جميلة) وبإزائها في الحاشية بخط مخالف: (لعل العبارة هكذا: فإن قلت: كيف لم يقل: ولا ذكرت جميلة).
(٢) هو الكرَوَّس بن زيد الطائي، شعره ضمن (شعر طيء وأخبارها) ٢/٦٧٢.
(٣) هو سعد بن مالك البكري، شعره ضمن (ديوان بني بكر في الجاهلية) ٥٤١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقد ذكروا في قوله: وليس يعلمُ إلا الله بالشّنبِ

أن ذاك يدلّ على حِذق المتنبي؛ لأنه ذكرَ الشنبَ من النساء، ثم تخلّصَ منه[1]. كما قال[2]:

وقد يُلقبّه المجنونَ حاسدُه

فأتى باللقب المستنكر، ثم كرَّ فجذَبَه إلى ناحية الإحسان بالصنعة، فقال:

إذا اختلَطْنَ، وبعضُ العَقلِ عُقَّالُ[3].

قالوا[4]: ولهذا قال[5]:

لا تجسرُ الشعراءُ[6] تنشدُ هَهُنا بيتًا، ولكنّي الهِزبرُ الباسلُ.

وأنا أقول: إن هذا الكلام بهذه الأبيات أليق؛ لأجل أن قوله: "ولا ودّ بلا سبب" موهمُ الظاهر جدًّا، وليس قبله إلا ما يؤنسُ بالظِّنَّة، من قوله: "ولا ذكرت جميلًا من صنائعها"، ثم خلع نفسَه من سوء الظنّ ألطفَ خلعٍ، بقوله: "قد كان ...".

---

(١) كأن الشارح يعني ابن جني، حيث قال: "وكان المتنبي يتجاسر في ألفاظه جدًّا، ألا تراه يقول لفاتك، يمدحه: (وقد يلقبه المجنون حاسده) أولا ترى كيف ذكر لقبه على قبحه وتلقاه به، وسلم مع ذلك أحسن سلامة، ولولا جودة طبعه وصحة صنعته ما تعرض لمثل هذا. وكذلك ذكره مبسمها وحسنه وشنبه ومفرقها في البيت الذي يتلوه، ومن ذا الذي كان يجسر على سيف الدولة ويذكر مثل هذا من أخته، وآل حمدان أهل الأنفة والإباء؟ ... وأكثر شعره يجري هذا المجرى من إقدامه وتعاطيه، فإذا تفطنت له وجدته على ما ذكرته لك". الفسر ١/٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) ديوانه ٥٠٤، يمدح فاتكًا الرومي.

(٣) إذا اختلطن، أي: الرماح والسيوف. والعقال: داء يأخذ الدواب في أرجلها، يمنعها من المشي. التبيان ٣/٢٨٣.

(٤) ممن قال ذلك ابن جنيّ، الفسر ١/٢١٦.

(٥) ديوانه ١٦٦، من قصيدة في مدح القاضي أبي الفضل الأنطاكي.

(٦) في الديوان (الفصحاء).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٥) قَدْ كَانَ كُـلُّ حِجَـابٍ دونَ رُؤْيتهـا فَمَا قَنِعْتِ لَهَـا يَا أَرْضُ بالحُجُـبِ
(٢٦) ولارَأَيْـتِ عُيـونَ الإنـسِ تُدركُهـا فَهلْ حَسَدتِ علَيها أَعْـينَ الشُّهُـبِ[1]

فذكر أنها كانت ممنوعةً عن الأبصار، لا تراها إلا النجوم.

ولم يرضَ بذلك حتى صرَّح بذكر نفسه، فقال:

(٢٧) وَهَلْ سَمِعْـتِ سَلَامـًا لي أَلَـمَّ بِهَـا فَقَدْ أَطَلْتُ، وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ.

أي: بسطتُ باع القولِ في ذكرها الآن، ولم يكن بيني وبينها قدرُ تسليمةٍ من الانبساط. وأما قوله:

يعلمـنَ حين تُحيّا حسنَ مَبسمِهـا وليـس يعلـم إلّا اللـه بالشَّنَبِ.

فليس فيه شأنٌ عظيم؛ لأنه ذكر أن النساء يحيينها ويحتشمنها، وليس في اللفظ ما يريب ظاهرُه البتّةَ.

(٢٨) وَكَيـفَ يَبْلغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَـتْ وَقَدْ يُقَصِّـرُ عَنْ أَحْيائِنَا الغَيَـبِ

هذا تعريض بسيف الدولة[2].

يقول: كيف يبلغُ ذِكري إلى الأموات المغيّبة في التراب، وهو ربما لم يصل إلى الأحياء إذا حصلَ غيبةٌ[3]؟!

(١) سقط هذا البيت من الأصل، وكلام الشارح يدل عليه، ولذا رفعته إلى المتن.
(٢) وهذا ما ذهب إليه ابن جني ٢٢٠/١، وأنكره ابن فورجة، قال: "هذا على العموم، أي: أن السلام قد يقصر عن الحي الغائب، فكيف عن الميت، وليس في الكلام ما يدل على التعريض بسيف الدولة". شرح الواحدي ٦١١، والتبيان ٩٢/١.
(٣) في الأصل (إلى الاحشا إذا حصل غيثه)، تحريف وتصحيف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولله درُّه فما أقدرَه على مراعاة الغرض!.

/وقال بعضهم[1]: "وما سلّمت من كثب": إنّ الميّت بعيدٌ، فالذي أقوله ليس عن قربٍ. وهذا ساقط، وإنما استهواه هو البيتُ الثاني، فكأنه قدّر أنّ قصده أن يقول: سلامي الآن ليس عن قربٍ، وكيف يقرب منها وهو قد لا يبلغ الأحياءَ الغيب؟ والمعنى يتلقّاه بالردّ؛ لأنه قال: ٩٠/ب

وهـــل سمعتِ سلامًا لي ألـمّ بهـــا؟

فأنكر أن يكون سلَّم عليها في حال الحياةِ، ثم أخذ يؤكّد ذلك الكلام ويفسّره، ويقول: قد أطلتُ مباسطةً تقتضي حلَّ عقال الشعر في مَرْثِيَتِها، كيف ولم أسلّم قطُّ عن قربٍ؟ وليس هذه الإطالةُ الآنَ للسّلامِ أيضًا[2]، فكيف يصل السلام إلى الأمواتِ، وهو يقصّر عن الأحياء؟ وليس ذكرُ محاسنها إلا مراعاةً لحقِّ الممدوح، أو لحقِّ الشرف والفضل، كما قال[3]:

بلَى، وحرمـــة مَـــن كانـــت مراعيـــةً لحرمـــة المجـــدِ والقصّـــاد والأدبِ.

(٢٩) يَا أحسَنَ الصَّبْرزُرْ أَولَى القُلُوبِ بِهَـــا وقُلْ لِصَاحِبِهِ: يا أَنْفَـــعَ السُّحُـــبِ[4].

---

(١) في عبارة الواحدي ما يشبه هذا القول. شرحه ٦١٠.

(٢) ينفي الشارح -رحمه الله- تسليم الشاعر على المرثية في حياتها، وبعد مماتها، ففسَّر (أطلت) بإطالة التأبين والرثاء، خلافًا للشراح الآخرين الذين فسَّروه بإطالة السلام الآن.

انظر: الفسر ١/ ٢٢٠، والواحدي ٦١٠، ومعجز أحمد ٣/ ٥٧٣.

والذي دعا الشارح إلى ذلك هو الاجتهاد في تبرئة ساحة الشاعر من سوء الأدب. فقد قال منتقدوه عند هذا البيت: "ما باله يسلّم على حرم الملوك؟!" انظر: الوساطة ٤٧٦، ويتيمة الدهر ١/ ١٦٧.

(٣) هو البيت الثالث عشر من هذه القصيدة.

(٤) جعله أنفع السحب؛ لأن عطاءه مهنأ بلا منّ ولا أذى، والسحاب يؤذي سيله، وتهلك صواعقه!. الفسر ١/ ٣١٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٠) وَأَكْـــرَمَ النَّـــاسِ، لا مُسْـتَثْنيًا أَحَـــدًا مِـنَ الكِـرَامِ سِـــوَى آبَائِـكَ النُّجُـــبِ

الضمير في قوله: "وقل لصاحبه" يعود إلى "أولى القلوب". وأراد أن يسلّيه، فأبدع في الصنعة، واخترع طريقةً مليحةً.

وأما قوله: "مستثنيًا" فيجوز أن يكون حالًا من الصبر، كأنه قال: قل له: أنا أقول لك: يا أكرم الناس غيرَ مستثنٍ أحدًا سوى آبائك. فيكون العاملَ في الحال القولُ الذي يتصوَّره من الكلام، لا "قل" في قوله: "وقل لصاحبه"؛ لأنه لو كان كذلك، لوجب أن يقول: قلْ له: يا أكرم الناس لا مستثنيًا أحدًا سوى آبائه؛ لأنّ خطابه مع الصبر، لا معَه.

والثاني: أن يكون حالًا من المتنبي، كأنه لـمّا [قال: يا] أحسن الصبر قلْ له: يا أكرم الناس، علمَ أن ذلك من قِبَلِه، وأنه تلطّف في اللفظ، فكأنه قال: يا أكرم الناس، أقول ذاك لا مُستثنيًا[1] أحدًا.

فيكون هذا من إضمار الفعل الذي ينصب الحال، كقولهم: صادقًا والله، أي قلتَ صادقًا والله، وكقوله عزّ وجلّ: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾[2]، أي: نجمعها قادرين.

واستثنى آباءه، جريًا على موجب العقل؛ لأنه وإن كان يُوصف الفروعُ بالفضل على الآباء، فإنّ تقديمَ الآباء هو الأجود، فكأنه قال: إني أفضّلك على كلّ أحدٍ إلّا على آبائك، أخذًا بالأدب.

والوجه الثالث: أن يكون حالًا من الممدوح، فكأنه قال: يا أكرم الناس غيرَ تاركٍ أحدًا سوى آبائك، أي: أنك لا تستثنيهم في حال الظهور عليهم. فيكون العامل في الحال ما في "أكرم" من معنى الفعل، حتى كأنه قال: يا من فَضَلَ الناسَ غيرَ مستثنٍ أحدًا غيرَ آبائه. ويكون أمدح؛ من حيث إنه يتواضع من ذكر آبائه، فلا يظهر نفسَه عليهم، بل

(١) في الأصل (مستثنيًا)، وكتب بإزائه في الحاشية (غير) بخط مخالف، وأثبت لفظ البيت.
(٢) سورة القيامة: ٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يقبـض مـن عِنـان مكارمـه أن تسـتطيلَ علـى مكارمهـم اسـتطالتَها علـى مـكارم النـاس. فـلا يكـون فيـه دليـل علـى أنـه ينقـصُ عـن درجـة الآبـاء، ولا ينفـرد بمـا لـم يكـن لهـم، علـى مـا جَـرَتْ بـه العـادة في الشـعر، كمـا قـال[1]:

وإن تكـــن تغلبُ الغلباءُ عنصرَهـــا ...

ومثـل ذا في كونـه حـالًا، قولـك: يـا أكـرم النـاس مسـؤولًا،/فيكون (مسـؤولًا) حـالًا مـن الموصـوف بأكـرم، فتكـون مناديًـا مَـن كرمُـه يبـين عـن النـاس في حـال كونـه مسـؤولًا. فاعرفـه، فإنـه أحسـنُ الوجـوه معـنًى ولفظًـا. ٩١/أ

وبعدُ، فانظر كيف ذهب بهذه الطريقة المعروفة!

(٣١) قَدَ كَـانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَينِ دَهْرُهُمَـــا وَعَـــاشَ دُرُهَمَا المَفْـدِيُّ بِالذَّهَـــبِ

يعـني أنّ الدهـرَ أخـذ إحـدى الأختـين، وأبقـى علـى الأُخـرى، وكانـت المتوفّـاة أوّلًا الصغـرى، فلهـذا [قـال]: "درّهمـا المفـديّ بالذهـب"؛ لأنّ الذهـبَ دونَ الـدّرّ في الرتبـة، كمـا أن الصغـرى دونَ الكـبرى، وقـد حصـلَ تَشـاكلٌ حَسَـنٌ، وهـو أن الـدّرّ يُشـترى بالذهـب في العـادة، لا الذهـب بالـدّرّ، وكـذا الكـبرى كأنهـا كانـت اشـتُريت مـن المنِيّـة بالصغـرى.

(٣٢) وَعَـــادَ فِي طَلَـــبِ المَتْرُوكِ تَارِكُـــهُ إِنَّـــا لَنَغْفُلُ وَالأَيَّـــامُ فِي الطَّلَـــبِ!

لم يقل: في طلب المتروكة؛ حملًا على الجنس، نحو: الشيء المتروك.

ومعـنى قولـه: "إنـا لنغفـل والأيـام في الطلـب" أن الأيـام الـتي تنقـضي هـي أعمارنـا، فكأنهـا في طلـب الآجـال حـتى تنتهـزَ الفرصـةَ مـرّةً. وأوضـح البحـتري، حيـث قـال[2]:

(١) هو البيت العشرون من هذه القصيدة.
(٢) ديوانه ٣/١٧٢٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكانـتْ حيـاةُ الحيِّ سَـوْقًا إلى الـرَّدَى وأيّامُـــه دونَ المَمـــاتِ مَراحِـــلُ.

(٣٣) مَـــا كَـــانَ أَقْصَـرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمـــا كَأَنَّـــهُ الوَقْـــتُ بَـيْنَ الـوِرْدِ والقَـــرَبِ

"القرب": سَيْرُ الليل لورود الغد، وكأنّه لأجل قرب المسافة من الورود.

المعنى: أنّ المدّة بين وفاة الأولى والثانية كانت قصيرةً جدًّا.

و"كان" الأولى زائدة، وقد زعموا أن (كان) في قولهم: ما كان أحسن زيدًا مزيدةٌ، غير أن هذه أذهبُ في الزيادة، ألا ترى أنك إذا قلت: [ما] أقصر وقتًا كان بينهما، عرفت المضيَّ، ولم تحتج إلى كان الأولى في ذلك؟ وأنت تعرف المضيَّ في قولك: ما كان أحسن زيدًا، من كان، ولو أسقطتَها فقلت: ما أحسن زيدًا، لم تدلّ على المضيّ. فكأنّ "كان" التي في بيت المتنبي أوفرُ حظًّا من التأكيد والجري الساقط[1] من التي في قولك: ما كان أحسن زيدًا، وإنما هذه زيادةٌ حُكمًا، وهو أن الأصل: ما أحسن زيدًا، وكان وقعت[2] بين [ما] وفعل التعجّب لتدل على معنى المضيّ.

ومثل هذه التي جاء بها في كونها غيرَ مؤثرةٍ إلّا تأكيدًا حكايةُ أبي عبيدة[3]:

"ولَدَتْ فاطمةُ بنتُ الخُرْشُب[4] الكَمَلةَ من بني عبسٍ، لم يوجد كان[5] مثلُهم". (فلم يوجد) يدلّ على المضيّ، كما دلّ "كان" الثانية -التي بعد "أقصر وقتًا"- عليه، في البيت، وفاعله (مثلهم)، ودخلت (كان) مؤكّدةً للمضيّ.

---

(١) في الأصل (الكلمة) تحريف.

(٢) المراد أنّ (كان) في بيت المتنبيّ جيء بها لتوكيد المضّي، مع إمكان الاستغناء عنها وسهولة إسقاطها من الكلام.

(٣) معمر بن المثنى التيمي بالولاء، من أشهر علماء اللغة ورواة الأخبار والأيام. وهذه الحكاية في كتابيه مجاز القرآن ٢/٨، والديباج ٧٤.

(٤) فاطمة بنت الخرشب الأنمارية، من غطفان. زوج زياد بن سفيان العبسي، ووالدة الكملة الأربعة: الربيع الكامل، وعمارة الوهّاب، وقيس الحِفاظ، وأنس الفوارس.

(٥) في الأصل (مكان) تحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولا يجوز أن تَجعل الثانية زائدةً حتى كأنه قال: ما أقصر وقتًا بينهما؛ لأمرين:

أحدهما: أنّ الزائدة تجيء بين ما وفِعلِ التعجّب كثيرًا، فالأُولى أَولى.

والثاني: أن "كان" الثانية إذا جعلتَها زائدةً، كانت كقولك: ما كان أقصر وقتًا بينهما، فلا يكون للظرف عامل، وإذا احتاج الظرف إلى "كان" لتعمل فيه، لم يجز أن تكون زائدة؛ لأن الحكمَ بزيادة شيءٍ يقتضيه المعنى مُحالٌ، ففي "كان" ضمير الوقت، ألا ترى أنك إذا قلت: ما أقصر وقتًا بينهما، طالبك المعنى بتقدير فعلٍ يتعلّق به البين، ومن المحال أن تقدّرَ الزيادةَ في المذكور، ثم تضمرَه.

(٣٤) /جَـزَاكَ رَبُّكَ بِالأَحْـزَانِ مَغْفِـرَةً فَحُـزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنٍ[1] أَخُو الغَضَـبِ ٩١/ب

يقول: إنّ الحزن مناسب للغضب، من حيث كلّ واحدٍ يعدل بصاحبه عن سَنَن الوقار، ويغمز[2] عِطْفَ الحِلم.

فإن قلت: [كيف] قال: جزاك ربك مغفرةً بالحزن، مع جعله الحزنَ غضبًا؟ وهل يجوز أن تقول: جزاك ربك بالغضب غفرانًا، وبالإساءة إحسانًا؟

فالجواب: أن ذلك لا يمتنع، على أنه يقصد -هنا- شيئًا آخر، وهو أنه يقول: جزاك ربك بتحمّل أعباء الأحزان معفرةً، بمعنى أنه لا يخلع عِذارَ الصبر والوقار، بل يطوي القلبَ على غِرار[3] الوَجْد، ويتجرّع مرارة الاصطبار، وذلك من التعب المفرط؛ لأن الإنسان إذا لبّى داعيةَ الجزع، وألقى بيده إلى زَنْدِ الهلع؛ كان ذلك أسهلَ عليه من أن يقرّ بأن الكمال في إزجاء[4] الفؤاد جرْيًا على سَمْت الحِلم.

---

(١) هذه رواية الشروح، وفي الديوان ٤٢٥: (فإن حزن أبي حزنٍ ...).
(٢) في الأصل (يعمر)، لعل صوابه ما أثبت.
(٣) غرار السيف: حده.
(٤) الإزجاء: السوق والدفع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ثم لما دعا له بأن يُثاب على ما يتجشّمه من إخفاء جمرة الأحزان، أخذ يذمّ الحزن، ويقبّحه إليه، وينسبه إلى عِرق الغضب الذي يثمر المقابحَ.

(٣٥) وَأَنْتُمُ مَعْشَـرٌ[١] تَسْخُـو نُفُوسُكُـمُ بِمَا يَهَبْنَ، وَلَا تَسْخُـونَ[٢] بِالسَّلَـبِ

هذا كالاعتذار لجزعه. فيقول: إن من شيمتكم أن تطيبوا نفسًا بما يُلتمس منكم سؤالًا، والامتناعَ إذا طُلبَ اغتصابًا، فإذا غصَبَك الدهرُ على شيءٍ شقَّ عليك.

وقال: "تسخو نفوسكم"، ولم يقل: نفوسهم، فإنه يجب أن يعود الضمير إلى "معشرٍ"، وهم اسم ظاهر؛ لأجل أنّ معشرًا ليس شيئًا غير "أنتم"، فلما كان كذلك أخذ بمقتضى المعنى.

وذُكر عن المتنبي أنه كان يختار لفظَ الخطاب ليكون أمدحَ[٣].

ومثله في الحمل على المعنى (قول المجنون)[٤]:

أَأَكْـرَمُ مِن ليلـى عليَّ فتبتغـي بـه الجاهَ، أم كنتُ امرأً لا أُطيعُهـا.

لم يقل: لا يطيعها؛ لأنّ (امرأً) هو المتكلم في الحقيقة.

والحملُ على اللفظ أقوى وأحسن على كلّ حالٍ. وهذا نوع أكثر ما يكون في الشعر.

---

(١) (معشر) هذه رواية الفسر ١/٣١٩، والنظام ق/٣٤٦. ورواية الديوان وبقية الشروح (نفر).

(٢) قال أبو العلاء المعري: "يجوز (يسخون) بالياء، وهو أجود الوجهين؛ لأنه يعود إلى النفوس. وإن رويت (تسخون) بالتاء، فهو وجه جيد، ويكون (تسخون) مخاطبة للممدوحين". اللامع العزيزي ١/٩٠، وذكر الروايتين ابن المستوفي في النظام ق/٣٤٦. واقتصر الديوان وبقية الشروح على الياء.

(٣) الفسر ١/٣٢٠.

(٤) سبق هذا البيت والخلاف في قائله، صفحة: ٣٣٧.
وعبارة (قول المجنون) أضيفت باللون الأحمر.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٦) حَلَلْتُـــمُ مِـنْ مُلُـوكِ النَّـــاسِ كُلِّهِـــمُ مَحَـلَّ سُمْرِ القَنَا مِنْ سَائِرِ القَصَـــبِ.

هذا كقوله[١]:

لكان الحديـــدَ وكانـــوا الخشـــب.

وأما إتيانه بالجمع في قوله : "أنتم" و"حللتم"، فعلى وجهين:

أحدهما: أن يكـون قصـد الممـدوحَ وقبيلتَـه، ثـم غلَّـب الخطـابَ، كمـا مـضى، ويقوّيـه ذكـره المعشـر.

والثـاني: أن يقصـد الممـدوحَ وحـدَه، ويجمـع اللفـظ تعظيمًـا، نحـو: فعلنـا وصنعنـا. والأول أجود.

(٣٧) فَـــلَا تَنَلْـــكَ اللَّيَـــالِي إنَّ أَيدِيَهَـــا إذَا ضَرَبْـــنَ كَسَـرْنَ النَّبْعَ بِالغَـــرَبِ.

"الغـرب": شـجر وضيـع[٢]. و"النبـع": شـريف[٣]. يعـني: أن مـن شـأن الليـالي ضـربَ الشـريف بالوضيـع، ونيـلَ الإنسـان مـن حيـث لا يحتسـب.

(٣٨) وَلَا يُعِـــنَّ عَـــدُوًّا أَنْـــتَ قَاهِـــرُهُ فَإِنَّهُـنَّ يَصِدْنَ الصَّقْـــرَ بِالخَـــرَبِ[٤]

هـذا تأكيـد للنبـع والغـرب؛ لأن الصقـر فـوق الخـرَب. فالمعـنى: أنهـا تهجـم علـى الأكابـر بالأصاغـر. وهـذا -لعمـري- كلام لطيـف، قـد سـقاه العقـلُ مـن أعـذب مـوارده حـتى ارتـوى!.

(٣٩) وَإِنْ سَـــرَرْنَ بِمَحْبُـوبٍ فَجَعْـــنَ بِـــهِ وَقَدْ أَتَينَـــكَ فِي الحَالَيـــنِ بِالعَجَـــبِ

---

(١) مَرَّ في صفحة: ٥٢٥.
(٢) وهو ضعيف، أكثر ما ينبت على الأنهار. التبيان ١/ ٩٤.
(٣) وهو صلب، ينبت على رؤوس الجبال، تتخذ منه القسي. الفسر ١/ ٣٢١، ومعجز أحمد ٣/ ٥٧٦.
(٤) الخرب: ذكر الحبارى.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

٩٢/أ /أي: أن الليالي لا تستقر على نوع واحد، بل لكلّ فرحةٍ ترحةٌ، وقد أتينك في الحالين بالعجب، أي: أتاك العجب من المكروه والمحبوب. ويدل به على أن الأمور تأتيه على قدره، فكل شيء منه بديع.

واعلم أنّ عادة الشعر قد جرت بإطلاق الليالي والأيام، والمرادُ الدهرُ، لا تخصيصُ السواد والبياض. وذلك صحيحٌ على العرب، وقد قال صاحب الكتاب: إنهم يستعملون اليومَ على معنى الزمان، ويكون اسمًا لوضوح النهار، فمن ذلك قوله[1]:

ولولا يومُ يومٍ ما أردنا جزاءَك والقروضُ لها جزاءُ

المعنى: لولا زمان نهار، وإلا فالشيء لا يضاف إلى نفسه، ألا ترى أنك لا تقول: ولولا نهار نهار. فكذلك يقع الليل على الزمان عمومًا.

(٤٠) وَرَبَّما احْتَسَبَ الإِنْسَانُ غَايَتَهَا وَفَاجَأَتْه بِأَمْرٍ غيرِ مُحْتَسَب

يريد أن الإنسان ربما قدّر الوقوفَ على غاية أمور الليالي، وقتلَها علمًا وتحصيلًا، ثم يتلقّاه من جهتها ما لم يكن في حسابه.

(٤١) وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَلَا انتَهَى أَرَبٌ إلا إلَى أَرَبِ

يعني: أن أحدًا لم ينل مطالبه من الزمان، ولم يستكمل الغنى؛ إذ ما من حاجة إلا وتليها أخرى، وإذا كان كذلك كان المرء أبدًا في افتقار واستنجاز حاجة. يدل بذلك على نقص الدنيا[2] وتعرّيها من شرف الكمال.

---

(١) الكتاب ٣/٣٠٣. والبيت للفرزدق، ديوانه: ٩.
(٢) في الأصل (الزمان) وكتب فوقه (الدنيا) بخط دقيق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويجمع من هذا [و] قول الآخر[1]:

تمـــوتُ مـــعَ المـــرءِ حاجاتُـــــه وتبقـــى لـــه حاجـــةٌ مـــا بقـــي

نصابٌ واحد[2].

(٤٢) تَخَالَـــفَ النَّـاسُ حَـتَّى لا اتِّفَـاقَ لَهـــمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ، والخُلْفُ في الشَّجَـبِ

"الشجب": الهلاك. يقول: إن الناس تجاذبوا الخلاف في المذاهب، وقد اتفقوا على الهلاك -الذي البليةُ فيه- ثم اختلفوا في الشجب أيضًا! فذاك الذي وقع الاتفاق عليه، فيه الخلفُ!

(٤٣) فَقِيـــلَ: تَخْلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سَالِمـــةً وَقِيلَ: تَشْرَكُ جِسْمَ المَرْءِ في العَطَـــبِ

إن فريقًا زعموا أن النفس (وهي الروح) لا يدركها الموتُ، وقال آخرون: إنها تشارك الجسمَ في الموت.

(٤٤) وَمَـــنْ تَفَكَّـــرَ في الدُّنيَـــا وَمُهْجَتِـــهِ أَقَامَـهُ الفِكْـــرُ بَيْنَ العَجْـزِ والتَّعَـــبِ

أي: أن أحدًا لا يتوصل إلى الأسرار، والفِكْرُ يفضي به إلى القصور والعناء.

وهذا كلام نشأ عن عقل مُهّذَّبٍ.

---

(١) هو الصلتان العبدي، كما في الحماسة (بشرح المرزوقي ٣/١٢١٠) وعيون الأخبار ٣/١٣٢، وبلا نسبة في الفسر ١/٣٢٤.

(٢) ضرب على هاتين الكلمتين باللون الأحمر، ولا مبرر لذلك!.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٦)

وقال يمدح كافورًا[١]:

(١) مَـــنِ الجَـــآذِرُ فِي زَيِّ الأَعَارِيـــبِ حُمْرُ الحُلَى وَالمَطَايَا وَالجَلابِيـــبِ[٢]؟!

قصدَ ذكرَ نساء العرب، فيقول: مَن الظّباء التي لها زيُّ الأعراب؟!

وجعل الحلَى والجلابيبَ حُمرًا، وكذا المراكبُ من النوق؛ وذاك أنّ الحمرةَ مختصّةٌ بالحِسان من الإبل، ثمّ الحمرةُ من زيِّ أهل الشباب[٣].

ورفع "حمرُ الحلى" على وجهين:

أحدهما: أن يكون بدلًا من "الجآذر"، حتّى كأنه قال: مَن حمرُ الحلى؟

والثاني: أن يكون خبَر مبتدأ، حتّى كأنه قال: هي حمرُ الحلى، ويكون فيه ضربٌ / من المدح. ٩٢/ب

ولو نصبَ - على المدْح - لجاز[٤].

ولا يجوز أن يكون "حمر الحلى" صفةً للجآذر؛ لأجل أنها نكرة[٥]، و"الجآذر" معرفةٌ بالألف واللام. فلو كان صفةً لوجب أن تقول: من الجآذرُ الحمرُ حُلاها؟ جاءني النساءُ

(١) يرى الواحدي أن هذه القصيدة من محاسن شعر أبي الطيب. ٦٣٣.
(٢) الجآذر: جمع جؤذر، وهو ولد البقرة الوحشية. والأعاريب: جمع أعراب، وهذا جمع أعرابي. والجلابيب: الملاحف والملابس. الفسر ١/٥٣٣.
(٣) ومن زي الملوك وأهل الثراء. شرح الواحدي ٦٣٣.
والمراد بالحلى الحمر: الذهب (المصدرين السابقين)، والياقوت (معجز أحمد ٤/٤٢).
(٤) في معجز أحمد ٤/٤٢: "وقد روي، برفع الراء ونصبها، فالرفع على الاستئناف ... والنصب على الحال".
(٥) وإن كانت مضافة لما فيه (ال)؛ لأن هذه الإضافة غير محضة، فهي في تقدير الانفصال.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الحسَـنُ وجوهُهُـنَّ، والحِسـانُ وجوهُهـنَّ، ولا تقـول: جـاءني النسـاءُ حسـانُ الوجـوه. كمـا تقـول: حسـان[1].

والظـرفُ الـذي هـو "في زي الأعاريـب" في موضـع حـال، كأنـه: مَـن الجـآذرُ كائنـةً في زيّ الأعاريب؟.

فـإن قلـت: فكيـف البـدَلُ في "حمـر الحلـى" والمبـدَلُ[2] عندكـم في تقديـر السـاقط - فـإذا قلـتَ: سُـلِبَ زيـدٌ ثوبُـه، كان المعـنى: سُـلِبَ ثوبُـه، وكان زيـد بمنزلـة مـا لـم يُلفـظْ بـه - وهـو لا يريـد أن يسـقط الجـآذرَ[3]؛ لأجـل أنـه قصـد أن يصفهـا بمشـابهة الظبـاء؟

فالجـواب: أنّـا إذا قلنـا: إن المبـدلَ منـه في حكـم السـاقط، فالمعـنى: أن الـكلام يتـمُّ دونَـه. ولا يقصـد المتكلـمُ إذا قـال مـرّةً: مـن الجـآذر في زي الأعاريـب، ثـم عـدلَ إلى: حمـرُ الحلـى، أنـه قصَـدَ تـرْكَ الأوّل إلى الثـاني، حـتى كأنّـه لـم يُـرِدْ أن يصفَهـا بالجـآذر، وكان قولـه: حمـرُ الحلـى هـو المقصـود، وإنمـا كان الجـآذرُ مقصـودةً في حـال الذكـر، لا بعـد الميـل إلى البـدل. كذلـك إذا قلـت: سُـلِبَ زيـدٌ، كان زيـدٌ مـن قصـدك، ثـم بـدا لـك أن تعـدِلَ إلى مـا هـو أوضـح، فقلـت: ثوبُـه، وسـقط الأول، وصـار المعـنى إلى قولـك: سُـلب ثـوبُ زيـدٍ.

يدلـك علـى أن المبـدل منـه لا يكـون سـاقطًا في أول الـكلام، وإنمـا سـقط بعـد القصـد إلى غـيره أنـك لـو [قلـت]: خِيـطَ زيـدٌ ثوبُـه، لـم يجـز؛ لأنّ الخِيـاطَ ممـا لا يُسـند إلى نحـو زيـد، فلـو كان المبـدل منـه سـاقطًا في أوّل الأحـوال، لوجـب أن يجـوز هـذا. فلـولا أنـك تقـول: سُـلب زيـدٌ، لمـا جـاز أن تقـول: سُـلب زيـدٌ ثوبُـه. فاعرفْـه أصـلًا مـن الأصـول، وقِـسْ عليـه جميـعَ مـا يـردُ عليـه في هـذا البـاب.

---

(١) كذا بالأصل، ولعله يريد: (كما تقول: جاءني نساء حسان الوجوه).
(٢) أي: المبدل منه.
(٣) في الأصـل (لا يريـد أن يسـقط منـه في حكـم السـاقط الجـآذر) حشـو سـببه انتقـال النظـر إلى العبارة الآتية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢) إنْ كُنْتَ تَسْـــأَلُ شَـكًّا في مَعَارِفِهـــا فَمَـنْ بَـلَاكَ بِتَسْهِيـدٍ وَتَعْذِيـبِ؟!

إن كنـتَ تشـكُّ في معالـم هـذه الظبـاء، حـتى تفتقـرَ إلى الاسـتفهام فمَـن الـذي كحَّـلَ عينَـك بالسُّـهاد، وجعلـك رهـينَ الأسـف؟! يعنّـف نفسَـه على السـؤال. وفيـه تنبيـهٌ على أن هـذه المسـألة صـدرت اسـتعذابًا لذكـر المحبـوب، وانخراطًـا في سـلك الشـوق، كما قـال[1]:

أطويـــلٌ طريقُنـــا أم يطـــولُ[2]
وكثـــيرٌمـــن الســـؤال اشتيـــاقٌ وكثـــيرٌمـــن ردِّه تعليـــلُ

و"شـكًّا" نُصب على المفعـول لـه، كأنـه قـال: إن تسـأل عـن معارفها لشـكّ في معارفها، ثـم حـذف الأوّلَ لنيابـة الثـاني عنـه. ويجـوز أن يكـون حـالًا، نحـو: شـاكًّا في معارفها.

والمعـارفُ: كالمعالـم، وقـد تقـع علـى الوجـوه، وقالـوا في الوجـه: مَعْـرَفٌ؛ لأنـه الموضـع الـذي تقـع فيـه المعرفـةُ.

(٣) لا تَجْزِنِي بِضَـنًى بِي بَعْدَهَـــا بَقَـــرٌ تَجْـزِي دُمُوعـيَ مَسْكُوبًـا بِمَسْكُـوبِ

ترتيـب الـكلام: لا تجـزني بقـرٌ تجـزي دموعـيَ مسـكوبًا بمسـكوبٍ بضـنًى بي بعدَهـا. وقولـه: "لا تجـزني" جـزم؛ لأنـه صـدر علـى لفـظ النهـي بمعـنى الدعـاء، كمـا تقـول: لا ينلْـك شـرٌّ.

والغـرض: أنـه يظهـر الإشـفاق عليهـن، فيقـول: أسـأل الله ألا يكـون مـن هـذه النسـاء
٩٣/أ مقابلـةٌ في مجـازاتي بالمـرض الـذي أصابني/بعدهـا، كمـا يُجازيـنَ بالدمـوع. وذلـك أن الدمـوع قـد توجـد ولا ضـررَ لاسـتدعائها تكلّفًـا، وليـس كذلـك الضَّـنى والدَّنَـف؛ لأن ذلـك إذا وُجـد أثّـر وضـرّ.

(١) أي المتنبي، ديوانه ٤٢٨.
(٢) صدره: نحن أدرى وقد سألنا بنجد

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و(جزيـت) يتعـدّى إلى مفعولـين في قولهـم: جَزَيـتُ زيـدًا خـيرًا بخـير، بمنزلـة قولـك: أعطيـتُ زيـدًا خـيرًا بـدلَ خـيرٍ. وقـد يتعـدّى إلى مفعـول واحـد، نحـو قولـك: جزيـت واحـدًا بواحـد، بمنزلـة قولـك: جازيـت واحـدًا بواحـد، وقابـلَ خـيرًا بخـير.

فقولـه: "لا تجـزني بضـنى" قـد حـذف فيـه المفعـول الثـاني، كأنـه قـال: لا تجـزني ضـنًى بضـنًى بعدَهـا.

وأما قوله: "تجزي دموعي مسكوبًا بمسكوب" فعلى وجهين:

أحدهما: أن تكـون "دموعـي" بمنزلـة زيـدٍ في قولـك: جزيـت [زيـدًا] خـيرًا، فكأنّـه جعلها هـي الـتي تأخـذ الجـزاءَ والعِـوضَ، كمـا يأخـذ زيـدٌ الخـير[1]، فكأنـه قـال: إذا أظهـرتْ دموعـي مسـكوبًا جَزَتْهـا بمسـكوب.

والوجـه الثـاني: أن يكـون "مسـكوبًا" بـدلًا مـن "دموعـي"، فيكـون جـزَى متعدّيًـا إلى مفعـول واحـد، فكأنـه: تجـزي دموعـي مسـكوبًا منهـا بمسـكوب، كمـا تقـول: تجـزي دموعـي بدمـوع، فكأنـه قـال: تجـزي مسـكوبًا مـن الدمـوع بمسـكوب، كمـا تقـول: ضربـت زيـدًا اليـدَ والرجـلَ، تريـد: اليـدَ والرجـلَ منـه، فيجـري مجـرى قولـك: ضربـت اليـدَ والرجـلَ مـن زيـد.

ويجـوز أن يكـون قولـه: "لا تجـزني" نهيًـا صريحًـا، ولا يكـون علـى الدعـاء، فكأنـه قـال لبقـر تجـزي دموعَـه[2]: لا تجازيـني نصَبًـا بعـدَك. ويكـون جعلهـا قـادرةً علـى مُلابسـة الضَّـنَى والدخـول في عَنائـه، ثـم قـال مـع ذلـك: إيّـاكِ وأن تتحمّلـي مـا يضـرّك؛ تحرّيًـا لمجـازاتي. وهـذا أبلـغ في الإشـفاق.

(١) في الأصل (كما ياخذ زيدًا بخير)، لعل صوابه ما أثبت، وغير بعيد أن يكون أصل العبارة هكذا: (كما يأخذ زيد الخير، في قولك جزيت زيدًا بخير)، فحدث سقط.
(٢) في الأصل (يجري دموعي)، لعل الصواب ما أثبت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويوضح هذه الطريقة قول البحتري[1]:

أُعيذُكِ أن تَضني[2] بِشَكْوَى صبابـــةٍ وإن أَكْسَبتْنا منك عطفًا على الصَّـــبِّ
ويَحزنـني أن تَعْـرِفي الحـــبَّ بالجَـــوَى ولـو نفعـتْنا منـكِ مَعـــرفةُ الحُـــبِّ

ألا تـراه أحـبَّ أن لا يصيبهـا مـا يُـورث ضـنًى، وإن كان ذلـك التعـبُ ممـا يقرّبهـا إليـه، ويمكّنـه مـن نيـل المطلـوب مـن وِصالهـا؟ فاعرفـه فإنّـه واضـحٌ.

وليس[3] يناسب هذا البيتَ قولُه[4]:

أبديـتِ مثلَ الـذي أبديـتُ مـن جـــزع ولـم تُجنِّي الـذي أَجْنَنْـــتُ مـن ألـــمِ

لأجـل أن القصـدَ فيمـا نحـن فيـه الإشـفاقُ عليهـن، والتمـني ألا تكـون مقابلـةٌ بالضـنى بإزاء المقابلـة بالدمـوع. وأمـا الأول فإنـه ردٌّ عليهـا، وضـربٌ مـن العتـاب، فكأنهـا ادّعـت أنهـا تعـاني مـا يعانيـه المتنبي مـن الوجـد والكمـد، فقـال: إنـكِ شـاكلتِني ظاهـرًا وخالفـتِ باطنًـا.

وليس "أبديـت" علـى الدعـاء، ألا تـرى أنـه قـال: و"لـم تجنّي"؟ وذلـك لا يصلـح للدعـاء، وإنمـا يختـصّ بالدعـاء (لا)، وذلـك أن الأصـل أن تقـول: لا يفعـل الله كـذا، فـإذا قيـل: لا فعلـت، ولا فعـل، فنقـل إلى لفـظ المـاضي، كان مجـازًا. فلمـا كان كذلـك بنَـوا[5] علـى الحـرف الـذي هـو عَلَـمُ النّهـي؛ مراعـاةً للأصـل، وامتناعًـا مـن أن يُـرى قصـورُه مـن كلّ وجه[6].

(١) ديوانه ١/١٠٥.
(٢) رواية الديوان (تمني).
(٣) كأنه يرد على ابن جني وابن فورجة اللذين جعلاه مثله. الفسر ١/٥٣٥، والفتح على أبي الفتح ٦٤.
(٤) ديوان المتنبي ٣١.
(٥) أي: جزموا. وفي الأصل (سوآ)، لعل صوابه ما أثبت.
(٦) أي: جـزم الفعـل والمـراد بـه الدعـاء؛ مراعـاة لأصـل (لا)، ولكـي لا يقصـر حـرف النهـي عـن عملـه ومعناه معًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤) سَوَائِرُ، رُبَّمَـــا سَـــارَتْ هَوادِجُهَـــا مَنيعـــةً بينَ مَطْعُـــونٍ ومَضْـــروبِ
(٥) وَرُبَّما وَخَـدَتْ[1] أَيْدِي المَطِيِّ بهَـــا عَلَى نَجِيـــعٍ مِنَ الفُرْسَـانِ مَصْبُـــوبِ

/ "سوائر" صفة "بقر". ٩٣/ب

والمعـنى: أنهـن كرائـمُ، وليـس مـن اللـواتي يُوصـل إليهـن، بـل لهـا مَـن يدفـع عنهـا، ويُطاعِـنُ دونَهـا، حـتى قـد جَـرَتْ رواحلُهـا علـى دمِ فرسـانٍ تعرّضـوا لهـا.

وهذا معنًى قد كرّره المتنبي في شعره، كقوله[2]:

عَدَوِيّـــةٌ[3] بَدويّـــةٌ مـــن دونهـــا سَلْـــبُ النفوس ونارُ حربٍ تُوقَـــدُ

ووجـهُ الحكمـة في اشـتراط ذلـك أنـه إذا تَعـرَّضَ للممنوعـة الشـريفة دلّ علـى الكـرم من وجهين:

أحدهمـا: أنـه لا يعـرّج علـى اللئيمـة المبتذلـة. **والثـاني:** أنّ قصـدَه لـكلّ مـا [لا] يُتوصّـل إليـه إلا بالخَطَـر مـن الجَسـارة.

(٦) كَـــمْ زَوْرَةٍ لَـكَ فِي الأَعْـرابِ خَافِيَـــةٍ أَدْهَـــى، وَقَـدْ رَقَدُوا، مِنْ زَوْرَةِ الذِّيـــبِ!

أخـذ يخاطـب نفسـه، فيقـول: كـم قصـدت الحبيـبَ الـذي هـذه صفتُـه في عـزّ أصحابـه وقوّة الدافعـين دونـه.

وجعل الزورةَ أدهى [من] زورة الذئب؛ لأنّ الذئب كثيرُ المكر والهجوم على مُغافَصةٍ[4].

(١) الوخد سيرسريع. الفسر ١/٣٥٦.
(٢) ديوانه ٤٢.
(٣) عدوية: منسوبة إلى بني عدي.
(٤) يقال: غافص الرجلَ مغافصة: أخذه على غرّة فركبه بمساءة. اللسان (غفص).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأما إعراب البيت فهو: أن "لك" صفة "لزورة"، و"في الأعراب" متعلق بما في "لك" من معنى الفعل، كأنه: كم من زورة وقعت لك في الأعراب خافية. و"أدهى" خبر، كقولك: كم غلام لك أفضل من زيد.

وأما "[و] قد رقدوا" فحال، عاملُه "أدهى"، فكأنه قال: كم زورة لك خافية في الأعراب هي أدهى عليهم راقدين من زورة الذئب. ولا يكون فصلًا بين "أدهى" وصلته التي هي "من"؛ لأنه إذا كان معمولَ "أدهى"، كان من تمامه، فيكون بمنزلة قولك: زيد أقوى سائرًا من عمرو، فيكون (سائرًا) حالًا من (أقوى)، ويكون (أقوى) في رتبته.

ولا يجوز أن يكون "وقد رقدوا" حالًا من "لك" حتى كأنه: كم زورة كانت لك في الأعراب راقدين أدهى من زورة الذئب؛ لأ[نك] تفصل بين العامل والمعمول بالأجنبي من وجهين:

أحدهما: أن "قد رقدوا" إذا كان معمول "لك" كان أجنبيًّا من "أدهى" فإذا أوقعته بين "أدهى" و"من" فصلت بين الشيء ومعموله بالأجنبي، ثم إن (مِن) أشدّ المعمولات اتصالًا؛ إذ لا يتمّ (أفعل) إلا به، فالفصل أقبح. وأما قولك: هذا خيرٌ -والله- من زيد، فليس فصلًا بالأجنبي؛ لأجل أن ([و]الله) جملة غير معمولة لشيء، وإنما جاءت تأكيدًا لما قصدت من الكلام، فهي في المعنى ملابِسةٌ، فيجوز الفصل بها؛ إذ لا تكون أجنبيًّا على الإطلاق.

والوجه الثاني: أن "أدهى" ليس من "لك" في شيء؛ لأنه خبر "كم" ولا عمل لقو[له] "لك" فيه، فإذا جعلت "قد رقدوا" معمول "لك" كان "أدهى" فصلًا بين العامل والمعمول بالأجنبي!

فإن قلت: إن المعمول جملة لا يظهر فيها الإعراب، فهو ضعيف!

فالجواب: أن العامل -أيضًا- معنى فعلٍ، وليس بفعل صريح، وقد تساويا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولا يجـوز أن يكـون "وقـد رقـدوا" حـالًا مـن "زورة الذيـب" [أي: زورة الذئـب] لهـم راقديـن؛ لأن مـا يتعلـق بالمصـدر لا يتقـدم عليـه. ولا معـنى للحمـل علـى هـذا مـع وجـود الطريـق اللّاحِـب.

(٧) أَزُورُهُـمْ وَسَـوادُ اللَّيـلِ يَشْفَـعُ لـــي وَأَنْثَـنِي وَبَيَـاضُ الصُّبْـحِ يُغرِي بـــي[1]

قال: "أزورهم" حملًا على الأعراب.

والمعـنى: أنّ وفـد الليـل إذا نـزل أسـبل أسـتارَ الجفـون علـى الأبصـار، ثـم إني أدّرِعُ جلبـابَ الظـلام، فتخفـى معالـمي، فهـو -إذاً- شـفيعي وناصـري في حـال القصـد، فأمّـا في المنصـرَف فـإن الصبـح تفتـرُّ أوضاحُـه، فتَهـدي النواظـرَ إليَّ، وتمكّنهـا مـن أن تتصـرّف فيَّ. فهـو كالخصـم الـذي يحـثّ علـى طلبـي، وينبّـه العُـداة علـى مـكاني!.

وقد أعاد هذا المعنى، /فقال[2]: ٩٤/أ

وكـــم لظلام الليل عندَك من يـــدٍ تخـــبُّرأنّ المانويـــةَ تَكـــــذِبُ

---

(١) إلى يسار هذا البيت حاشية بخط مخالف، أنقلها -هنا- لقيمتها:

هـذا البيـت أحسـن مـا اخـترع في هـذا المعـنى، وقـد أتى بـه جماعـة ممـن تقدمـه، فلـم يوفـوه حقـه، وذلـك أنـه اسـتوفى الغـرض، بأحسـن لفـظ، وأعـذب عبـارة، فجعـل سـواد الليـل شـفيعًا لـه، وبيـاض النهـار مغريًـا بـه. وقـد قـال الأول إلا أنـه لـم يـأت بـه علـى هـذا الكمـال، فإنـه اقتصـر علـى ذكـر الليـل، فقـال:

قـالـــتِ الليلُ موعـــدٌ لك مـــــنّا فارقـــــبِ الليـــلَ إن أردتَ اللقـــاء

وجاء ابن المعتز، فجمع بينهما، فقال:

والشمـــــس نمّامة والليل قـــوّاد

إلا أن في لفظـه سـخفًا. وأمـا المتنـبي فإنـه تنـاول هـذا المعـنى مـن الحضيـض، فَعَـلَا بـه علـى السّـماك، وفـاق علـى كل أحـد.

(٢) سيأتي قريبًا، ويوضح معناه البيت الذي بعده:

وقـــاك ردى الأعداء تسري إليهـــم وزارك فيـــه ذو الدلال المحجـــب

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقال[1]:

وكنتُ إذا يمّمـــتُ أرضًـــا بعيـــدةً سريتُ، وكنـتُ الســـرَّ والليل كاتِمُـه

وحكى أبو الفتح[2] عن المتنبي أنه قال: قال ابن حنزابة[3] وكان رجلًا كثيرَ الكتب لما قلتَ هذا البيتَ: أخذتُ أنا وأصحابي نفتّش الكتب؛ لنعثر على ما انتزعتَه منه، فلم نظفر به. قال[4]: وجدتُ لابن المعتز مصراعًا:

فالشمـــسُ نمّامـــةٌ والليـــلُ قـــوّادُ

تمامه[5]:

لا تلـــقَ إلّا بليـــلٍ مَـــن تواصِلُـــه فالشمـــس نمّامـــةٌ والليـــل قـــوَادُ

وهذا المعنى شائع فيهم، وقد ضربوا المثل فقالوا: "أقودُ من الليل"[6]، لكنّ المتنبي قد أفرغه في قالب عجيب الاستواء، وألبسه حَلْيًا موفور البهاء، ثم لـمّا كرّره أخذ به في طريقة لم يُعَرِّها من حلّة الإبداع، وأوضحه بقوله: "فكنتُ السرَّ والليلُ كاتِمُه".

(٨) قَدْ وَافَقُوا الوَحْشَ في سُكْنَى مَرَاتِعِهَـــا وَخَالَفُوهَـا بِتَقْوِيـــضٍ وَتَطْنِيـــبِ[7]

---

(١) للمتنبي، ديوانه ٢٤٨، من قصيدته الأولى في مدح سيف الدولة.
(٢) الفسر ١/٥٣٨.
(٣) سبقت ترجمته.
(٤) أي: أبو الفتح، وعبارته -كما في الفسر-: "فوجدت لابن المعتز مصراعًا بلفظ لين ضعيف جدًّا، فيه معنى بيت المتنبي كله على جلالة لفظه وحسن تأليفه).
(٥) ديوانه ١/٣٤٢.
(٦) جمهرة الأمثال ٢/١٣٢، ومجمع الأمثال ٢/٥٣٢.
(٧) التقويض: حط الخيام، والتطنيب: هو شد الأطناب عند البناء.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

السُّكنى مصدرٌ كالبُشرى والرُّجعى. فكأنه قال: قد وافقوا الوحش في أن سكنوا مراتعها. والفصل أنهم أهل بادية، فمنازلهم منازل الوحش، وإنما ترتفع المشاكلة بينهم وبين الوحش من جهة أن لهم خيامًا تُقلع مرة وتُضرب أخرى، وليس ذلك للوحش.

(٩) جِيرَانُهَا وَهُمُ شَرُّ الجِوَارِ لَهَا وَصَحْبُهَا وَهُمُ شَرُّ الأَصَاحِيبِ

أي: أنهم وإن كانوا في صفة الجيران فهم شرّ جيران؛ لأنهم لا يحافظون عليها، ويصيدونها. "وجيرانها" خبر مبتدأ، كأنه: هم جيرانها. وقوله: "وهم شر الجوار لها" على وجهين[1]:

أحدهما: أن يكون بمنزلة قولك: شرّ جوارهم لها، بمنزلة قولك: ومجاورتهم لها شرٌّ، "فلها" معمول الجوار، بمنزلة أن تقول: شرّ جوارهم إيّاها.

والثاني[2]: أن يكون الجوار وقع على المجاورين، على تقدير المضاف، نحو: جيرانها وهم شرّ ذوي الجوار لها، ويكون "لها" -أيضًا- متعلقًا "بالجوار"، إلا أن الجوار لا يكون مرفوعًا على المعنى؛ إذ يكون المعنى: وهم الأشرارُ من ذوي الجوار لها، ومن الذين يجاورونها.

والوجه الثالث: أن يكون وهم شرُّ الناس لها، فلا يدل حينئذ على جوارها دون جوار غيرها؛ إذ لا يريد أن يقول: هم الأشرار من ذوي جوارها[3]، وإنما يريد: هم الأشرار لها من بين ذوي الجوار[4]. [ويكون "لها" متعلقًا "بشر"] كما أن قوله: "وهم شر الأصاحيب" [أي] لها، على أن يكون "لها" معمول "شرّ"، بمنزلة أضرّ في قولهم: هم أضرّ الأصاحيب لها.

---

(١) ذكر ثلاثة أوجه.
(٢) الفسر ١/٥٤٠، وشرح الواحدي ٦٣٥.
(٣) في الأصل (جوارهم).
(٤) أي: من بين الناس.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويجـوز -علـى الوجـه الأول- أن تقـدّر: وهـم شـرّ الأصاحيـب لهـا. علـى أن يتعلـق لهـا بالأصاحيـب؛ لأن فيـه معـنى الفعـل؛ إذ هـو كقولـك: وهـم شـرّ المصاحبـين لهـا.

والجارُّ من عادته التعلّقُ بكل شيء تضمّن معنى فعلٍ.

وقريب من ذلك قوله[1]:

قد كان سَيْرٌ فحلّـوا عـــن حَمولتكـــم إنّي لكـلّ امـــرئٍ مِن جـــاره جـــارُ[2]

وذلـك أن جـارًا في حكـم الأسـماء، ولكنـه لمـا تضمـن معـنى الفعـل نُـزِّلَ منزلـةَ معـينٍ وحافـظٍ في تعلّـق (مـن) بـه. كذلـك صاحـب، قـد غَلَـبَ، وصـار بمنزلـة الأسـماء، لكنـه لـم يتجـرد مـن معـنى الفعـل، فتعلّـقُ الجـارّ بـه وبجمعـه حسـنٌ.

فإن قلتَ: فأيُّ الوجهين أحسن؟

٩٤/ب فالجواب: /أنك إذا قلـت: "وهـم شـر ذوي الجـوار لهـا، وشـر الأصاحيـب لهـا" علـى أن يكـون بمعـنى: شـرّ مَـن يجاورهـا، ومَـن يصاحبهـا، علـى أن تعلّـق (لهـا) بالجـوار والأصاحيـب، كان في الظاهـر بليغًـا؛ لأنـه يجعلهـم أحـضَّ سـكّان الباديـة علـى الصيـد. وإذا قلـتَ: "شـرّ الجـوار لهـا وشـرّ الأصاحيـب" ــ علـى أن تعلـق (لهـا) بنفـس (شـرّ) بمنزلـة أن تقـول: شـرُّ مجـاور في الدنيـا، وشـرُّ مَـن يجـاور سـيِّئًا لهـا ــ كان أبلـغَ مـن الأول؛ لأنـه يجعلهـم لهـا شـرًّا مِـن كلّ مَـن يُوصـف لهـا بالمجـاورة في الدنيـا.

(١٠) فُـــؤَادُ كُـــلِّ مُحِـــبٍّ في بُيُوتِهِـــمُ وَمَـالُ كُلِّ أَخِيـذِ المَـالِ مَحْـــرُوبِ[3]

---

(١) هو أبو حنبل الطائي، شعر طيئ وأخبارها ٢/٣٨٣.
(٢) الحمولة: الإبل التي يحمل عليها.
(٣) المحروب: المأخوذ الحريبة، وهي ماله وذخيرته. الفسر ١/٥٤٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

هذا على وجهين:

أحدهما: أن يكـون جعـل المحبـوبَ فـؤادًا؛ لأجـل أنـه بلقائـه ووِصالـه يسـتقرّ، وإذا كان المحبـوب فـؤادًا جـاز أن يقـال: "فـؤاد كلّ محـبّ في بيوتهـم"؛ لأن الحبيـب فيهـا.

والوجـه الثـاني: أن يكـون علـى قولهـم للمـرأة: سَـبيتِ قلـبي وملكتِـه، وإذا كان القلـب في كـفّ الحبيـب، كان في الجملـة مشـتملًا عليـه بيوتُهـم.

وقـد وصفهـم بالجمـال والكمـال، أمـا الجمـال فحُسـن نسـائهم[1]، وأمـا الكمـال فامتناعهـم مـن أن يُتوصّـل إليهـا. وذكرهـم -أيضًـا- بالتصعلـك واسـتلاب الأمـوال، فجعـل مـالَ كل إنسـان سُـلِبَ مالُـه في أيديهـم.

ولا يجـب أن يكـون التقديـر: ومـال كل أخيـذِ المـال محروبِـه علـى الهـاء إلى المـال، بمنزلـة قولـك: كل أخيـذِ المـال محـروبِ المـال؛ لأجـل أن (حَـرَبَ) فعـلٌ يقـع علـى صاحـب المـال كمـا يقـع علـى المـال، [تقـول:] حَرَبْـتُ زيـدًا مالَـه، وزيـدٌ محـروبٌ، ولا تقـول: أخـذتُ زيـدًا مالَـه، ولا: زيـدٌ أخيـذٌ ومأخـوذٌ، بمعـنى المـال، بـل يكـون المعـنى في قولـك: زيـد مأخـوذٌ، أنـك جعلتَـه بأَسْـرٍ فـإذا أردتَ المـالَ وجـب أن تقـول: أخيـذ المـال. ولا يجـب في محـروب ذلـك.

(١١) **مَـا أَوْجُـهُ الحَضَـرِ المُسْتَحْسَـناتُ بِـهِ ... كَأَوْجُـهِ البَدَوِيَّـاتِ الرَّعَـابيـبِ**
(١٢) **حُسْـنُ الحَضَـارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَـةٍ ... وَفِي البَـدَاوةِ حُسْـنٌ غَيرُ مَجْلـوبِ**

أي: أن الجمـال في وجـوهِ الحضريّـات متكلّـفٌ، غيـرُعريق، والحسـنُ في أوجـه البدويات حُسـنُ طبـعٍ وخِلقـةٍ، والمطبـوعُ لـه مـن الفضـل علـى المتكلّـف مـا لـلآدمي علـى صُـوَره المعمولـة مثـلًا.

(١) لأنهن ينهبن القلوب ويسبين الأفئدة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"الرَّعابيب": جمع رُعبوبة، وهي التي تجمع بياضًا وامتلاء. وحكي[1] عن امرئ القيس أنه قيل له: ما أطيبُ العيش؟ قال بيضاءُ رعبوبة، بالطِّيبِ مَشبوبة[2]، بالشحم مكروبة[3]! ثم سئل الأعشى[4]، فقال: مَطعمٌ سَرِيٌّ[5] وملبسٌ دَفِيٌّ، ومركبٌ سَنِيٌّ[6]. فامرؤ القيس قال لشأن الشباب، والأعشى عن المشيب.

وقريب من حديث الأعشى في طلب الأكل، ماحكاه[7] -رحمه الله- من أن بعضهم قال[8]: أشتهي مِيتةً كميتة أبي خارجة، فقيل: وما تلك؟ فقال: أكل بَذَجًا، وشَرِبَ مِشْعَلًا[9]، ونام في الشمس، فلقيَ الله شبعانَ ريّانَ دفآنَ!

وقوله: "ما أوجه الحضر"، فيه وجوه[10]:

أحدها: أن يكون على تقدير حذف المضاف، كأنه: ما أوجه أهل الحضر.

والثاني: أن يكون أضاف الأوجه إلى الحضارة، حتى كأنه قال: ما الأوجه التي تكون في الحضارة.

٩٥/أ **والثالث:** أن يكون الَحضَرُ جمعُ حَضَريّ،/كنَبَطيّ ونَبَط، وسِنديّ وسِند، ورُوميّ وروم، فكأنه قال: ما أوجه الحضريين.

---

(١) البيان والتبيين ٢/ ١٧٨، والفسر ١/ ٥٤١.
(٢) المشبوبة: التي زاد الطيب برائحته من حسنها وجمالها، من شبت النار إذا توجهت وارتفعت. اللسان (شبب).
(٣) المكروبة: المشدودة الممتلئة. اللسان (كرب).
(٤) في البيان والفسر: أنه طرفة، وأما إجابة الأعشى فهي: (صهباء صافية، تمزجها ساقية، من صوب غادية).
(٥) في المصدرين السابقين (شهيّ).
(٦) من السناء: وهو الرفعة. وفي المصدرين السابقين (مركب وطي).
(٥) أي: شيخه الذي يذكره كثيرًا.
(٨) الحيوان ٥/ ٥٠٢، وعيون الأخبار ٣/ ٢٧٦، وثمار القلوب ١٣٨.
(٩) المشعل: وعاء ينتبذ فيه. الصحاح (شعل).
(١٠) عبارة (فيه وجوه) سقطت من المتن، وأثبتت في الحاشية بخط مخالف، والسياق بتطلبها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والضمير في "بـه" يعـود إلى مـكان الحضـر؛ لأن الحضـر يـدلّ علـى المـكان، فـإذا عـاد الضمـير إليـه صـار كأنـه عـاد إلى المكان صريحًـا. وإذا قـدّرت أنّ "الحضـر" جمـع حضـري كان إضمـار مـكان الحضـر لدليـل الحـال عليـه، بمنزلـة قولهـم: "مـن كـذبَ كان شـرًّا لـه"؛ لأن الحضـريّ يـدلّ علـى مـكان الحضـارة، كمـا يـدلّ الفعـل علـى المصـدر.

(١٣) أَيـنَ المَعِيـــزُ مِـــنَ الآرَامِ نَاظِـــرَةً[1] وَغَيرَنَاظِرَةٍ فِي الحُسْـــنِ والطِّيـــبِ؟!

يعني أن التفاوت بين نساء العرب والعجم من نمط التفاوت بين المعيز والظباء.

وإنمـا قـال: "أيـن المعـيز مـن الآرام ناظـرة وغـير ناظـرة" فقيـد بالحـال؛ لأجـل أن الظبـاء توصـف بحسـن النظـر، ويُشـبّهُ بهـا في خَفَـر الأجفـان. فكـذا يقـول: إن المعـيز لا تقـارب الظبـاءَ نظـرتْ أو لـم تنظـرْ.

(١٤) أَفـدِي ظِبَـاءَ فَـلَاةٍ مـا عَرَفْـــنَ بِهَـــا مَضْـــغَ الكَلَامِ وَلَا صَبْغَ الحَواجِيـــب

أي: أنهـا عاريـةٌ مـن أنـواع التكلّـف، فليـس في كلامهـا تكسّـرٌ وتخنّـثٌ، كمـا يكـون في الحضريـات، ولا سـوادُ حاجبهـا بمجلـوب، بـل جميـعُ أوصافهـا طبـعٌ.

وأشبع كسرةَ الجيم من الحواجب كما قال[2]:

تنفي يداها الحـــصَى في كلّ هاجـــرة نفـــيَ الدّراهيـــمِ تنقادَ الصياريـــف

هو الصّيارفُ.

وهـذا الإشـباع يكـون في الشـعر، كمـا يكـون فيـه عكسُـه، وهـو القصـرُ، نحـو مـا تقـدّم في قولـه: "جلابيـا"[3].

---

(١) المعيز: مثل المِعزي والمَعْز والمَعزاء. والآرام: الظباء البيض، واحدها (ريم).
(٢) هو الفرزدق، ديوانه ٥٧٠.
(٣) انظر صفحة: ٣٠٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٥) وَلا بَـــرَزْنَ مِـــنَ الحَمَّـــامِ مَائِلَـــةً أَوْرَاكُهُـــنَّ، صَقِيـــلاتِ العَراقِيـــبِ

"مائلة" حال من الضمير في "برزن".

"أوراكهن" مرفوعة "بمائلة"، كما تقدّم من قولهم: مررت بهندٍ قائمًا غلامُها.

وأما قوله: "صقيلات العراقيب"، فالجمع[١] بمنزلته في قولك: مررت بنساءٍ حسناتِ الوجوهِ، الأصل: حَسن وجوهُها، ثمّ لمّا نُقل الفعلُ إلى صواحب الوجوه جَمَعَ، تقول: مررت بنساءٍ حسناتٍ، إذا لم تذكر الوجوه.

غير أن هنا شيئًا آخر: وهو أن صقيلًا فعيل، وفعيل صفةٌ لا تلحقه التاء، ولا يُجمع بالألف والتاء، فلا يقال: قتيلات، كما لا يقال في المذكر: قتيلون؛ لأن هذا قد خرج من شَبَهِ الفعل، فلم يلحقه ما يلحق أسماءَ الفاعلين.

وإنما التاء[٢] إذا لم يَجرِ على موصوف، نحو أن تقول: مررتُ بقتيلة، فينزل منزلةَ الاسم. والحال بمنزلة الصفة؛ لأنه يجري على ذي الحال، فإذا قلتَ: مررت بهند قتيلًا، كان بمنزلة أن تقول: بامرأة قتيل. فكان الوجه: مائلةً أوراكُهن صقيلَ العراقيب، أو مصقولات، غير أنه جمع، وحَسُنَ ذلك لأمرين:

أحدهما: أنّ صقيلًا -هنا- في المعنى بمنزلة نفيس، فيجوز أن تلحقه التاء، كما قالوا: حميدة، إذ كان في المعنى كرشيدة، ولأنهم قد أجروا صقيلًا مجرى كريم، فجمعوا على فِعال، ككريم وكِرام، وظريف وظِراف، فقالوا: صِقال، كما قال[٣]: بِمُرْهَفَةِ الصِّقالِ[٤].

---

(١) في (صقيلات).

(٢) أي: وإنما تلحقه التاء إذا ... .

(٣) رجل من بني عقيل، الحماسة بشرح المرزوقي ١/ ١٩٩، والتذكرة السعدية ٦٢. والبيت بتمامه:

بكُـــرهِ سَراتنا يـــا آلَ عمـــرٍو نُغاديكـــم بمرهفـــةِ الصِّقـــال

(٤) في المصدرين السابقين (بمرهفة صقال)، وأشار المرزوقي إلى رواية الشارح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والثاني: أن الحال لا يجري على ذي الحال لفظًا كما تجري الصفة، أعني أنك إذا قلت: مررت بامرأةٍ قتيلٍ، كان إعراب الصفة كإعراب الموصوف. وليس إعراب الحال كإعراب ذي الحال، ألا تراك تقول: جاء زيدٌ راكبًا، فيكون الحال منصوبًا، وذو الحال مرفوعًا. وإذا كان كذلك، كان مُشبِهًا لقولهم: مررتُ بقتيلةٍ، في أنه في الظاهر لم يجرِ على متبوع، فيُلحق التاءَ، ويُجمع.

/ويزيد وضوحَه ما قال صاحبُ الكتاب[1] من أن قولهم: مررت بزيدٍ أسدًا، أحسنُ من قولك: مررت برجلٍ أسدٍ؛ وذاك أنّ الحال خبرٌ، والخبر يكون اسمًا نحو قولك: زيد أخوك، والصفة لا تكون من الأسماء الصريحة، وإنما تكون من الأسماء المشتقة من الفعل، والمناسِبة له، كقائم وضارب وأحمر وأصفر. فإذا وصفتَ فقلت: مررت برجلٍ أسدٍ، حملًا على شديد، [لم] يحسن حُسنَ الحال. وتقول أيضًا: مررت برجلٍ صاحبًا لك، ولقيتُه عبدًا لك[2]، ولا تكاد تجد أحدًا يقول: مررت برجلٍ صاحبٍ، وبرجلٍ عبدٍ. فكذلك يجوز أن تقول: خرجتْ صقيلاتٍ، وخرجتْ صقيلةً، ولا يكون كقولك: مررت بامرأة قتيلة. ٩٥/ب

(١٦) وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَـةً[3] تَرَكْـتُ لَوْنَ مَشِيبي غَيرَ مَخْضُـوبِ
(١٧) وَمِنْ هَوَى الصِّدْق في قَـولي وَعَادَتِـهِ رَغِبْتُ عَنْ شعَرٍ في الوَجْـهِ مَكْـذوبِ

هذا مليحٌ من طريق الصنعة.

فالمقصود أن حبّي لما كان مقصورًا على اللواتي ليس من عادتهنّ التصنّع في التزيّن، وكنَّ متلفّعات برداء جمالٍ غيرِ مجتلَب، لم أُوثِرْ أن أُغيّرَ الخلقةَ، وأكسوَ بياضَ الشيب صبغَ الشباب المستعار؛ لأن التّمويه لا يروع[4] على مَن يتعاطاه أوّلًا، [ثم] لأني لم أحبَّ مخالفتَها بوجهٍ.

---

(١) الكتاب ١/٤٣٤، ٢/١٧.
(٢) الكتاب ٢/٢١، ١١٢.
(٣) التمويه: التلبيس والإخفاء، وأصله من طلاء الحديد أو النحاس بالذهب أو الفضة. القاموس (موه).
(٤) الرائع هو الذي يأخذ بجماله وبهائه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ثم أكّد ذلك بالبيت الثاني وهو قوله:

ومـن هـوى الصـدق في قـولي وعادتـــه رغبتُ عن شَعَـــرٍ في الوجه مكــذوبِ

يعني: أن هوايَ لـمّا كان صادقًا، لم تسمح نفسي بأن أكونَ كاذبَ اللون.

وشـعَرٌ مكـذوبٌ، على معـنى: مكـذوب فيـه، ثـم حـذف الجـار، فاسـتكنَّ الضمـيرُ، كأنـه قيـل: كُـذب فيـه، ثـم كُـذب كضُـرب، ثـم مكـذوب كمضـروب. ومنـه قولـه[1]:

لهـــا دمُ الـــوَدَجِ الذبيـــــحُ.

الأصل: المذبوحٌ له، ثم المذبوحُ، ثم الذبيحُ.

(١٨) لَيـتَ الحَـوادِثَ بَاعَتـني الَّـذي أَخَـــذَتْ مِـنِّي بِحِلْـمِي الَّـذي أَعْطَـــتْ وَتجريبـــي
(١٩) فَمَـــا الحَدَاثَةُ مِـنْ حلْـــمٍ بمانعـــــة قَدْ يُوجدُ الحِلمُ في الشُّـــبَّانِ والشِّيـــبِ

يقـول: إن الإنسـان يوصـف بالحلـم إذا ارتـدى بالمشـيب، فليـتَ الأيـامَ أخـذت مـنّي الحلـمَ الـذي حصـل مـن المشـيب، وردّتْ عليّ المسـلوبَ مـن الشـباب، فـإن الوقـار ليـس ممـا ينافيـه الحداثـة.

وقـال "بحلـمي الـذي أعطـت"، فوصـف بالـذي؛ لأنـه يجعـل لنفسـه حلمًـا غريزيًّـا[2]، فيقـول: ليـت الحـوادثَ لـم تعطـني هـذا الحلـمَ الـذي اكتسـبتُ مـن تصرّفهـا، فـإن الحلـم العريـق يكفـي!.

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي، شرح أشعار الهذليين ١/١٧٢.
والبيت بتمامه:
إذا فضَـــتْ خواتمُهـــا وفُكّـــتْ يقـــال لهـــا: دمُ الودج الذبيـــحُ

(٢) منسوب إلى (الغريزة)، أي: الجبلة والطبيعة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولله درّ أبي تمام حيث يقول[1]:

أصبحـــتْ روضـــةُ الشبابِ هَشيما ... وغـــدتْ ريحُـــه البليلُ سَمومـــا[2]
شعـــلةٌ في المفـــارِقِ استودعتْنـــي ... في صميـــم الفـــؤادِ ثُكْـلًا صَميمـــا
تستثيرُ الهمـومُ مـا اكتَـــنَّ منهـــا ... صُعُـدًا، وهـي تستثيـــرُ الهُمومـــا
غُـــرّةٌ مـــرّةٌ[3]، ألا إنّمـــا كـــنـــ ... ـــتُ أَغـــرَّ أيّـــامَ كنـــتُ بَهـــيما!
حَلَّمَتْنـــي -زَعَمتُـــمْ- وأُرانـــي ... قبلَ هـذا التّحليـمِ كنـتُ حَليمـــا!
دِقّـــةٌ في الحيـــاة تُدعَـى جَـــلالًا ... مثلمـــا سُـمِّيَ اللَّديـــغُ سَليمـــا!

فهذا مع حسن طريقته، يكاد يزيد بيتَ المتنبي عذوبةً واختصارًا.

(٢٠) /تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُسْتَـاذُ مُكْتَهِـلًا[4] ... قَبْلَ اكْتِهَـالٍ، أَديبًـا قَبْلَ تَأْديـبِ ٩٦/أ

هـذا مـدح رفيـع. ألا تـراه ذكـر أن الشـباب قـد يصاحبـه الحلـم، ثـم ضـرب المثـل بالممـدوح، ونصبـه حجـةً علـى دعـواه؟ فقـال: ترعـرع ... البيـت، وذكـر أن رأيَـه رأيُ الشـيوخ بيانًـا وصحّـةً، وإن كان شـبابًا، فهـو مكتهـل: عزمًـا وحلمًـا، وأديـب: علمًـا وفهمًـا، مـن غـير تأديـب، بـل الأدب طبـعٌ لـه.

وقد تقدّم نحو هذا، وهي ينتمي إلى عرق قوله[5]:

خَليلـــيَّ، إنّـــي لا أرى غـــيرَ شـــاعـرٍ ... فلِـــمْ منهـمُ الدّعـوَى ومنّي القصائـــدُ
فـــلا تعجَبـا؛ إنّ الســـيوفَ كثيـــرةٌ ... ولكـــنَّ سيف الدولة اليومَ واحـــدُ

(١) ديوانه ٣/٢٤٣.
(٢) الريح البليل: الريح التي فيها شيء من المطر. والسموم: الحارة الجافة.
(٣) هـذه إحـدى روايـتي الديـوان، والروايـة الأخرى "غـرة بهمـة"، وهـي أجـود؛ لأن معـنى البيـت مبـني على التضاد.
(٤) ترعرع: شب وأيفع. واكتهل: اكتمل واشتد.
(٥) أي: المتنبي، ديوانه ٣١٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وذلك أنه قصد بقوله: "ليت الحوادث" والبيت الذي يليه، أن يقول: إنّ حلمَه أصيلٌ، وأنّ الحلمَ الذي خوَّلته الأيامُ لا يَهمّه[1] شأنُه، ثم [أكّد] ما أراد من مدح نفسه بالممدوح! كما أنه وصف نفسه هناك بالانفراد بمحاسن الشعر، وأخذِه قصبَ السبق فيه، ثم احتجَّ على ذلك بأن الممدوح مشاركٌ للسيوف في الاسم، ولكنّه الأوحَدُ، فكذلك هؤلاء شركائي في التسمية وأنا العَلَم في الصناعة!.

فانظر إلى لطافة غوصه! فقد جمع بين مدح نفسه، والتخلّص، ومدح المقصود، في موضع واحد! ولو أُنصف هذا الرجل لوجب أن يُفضَّل على كثيرٍ مِمَن قبلَه ولكنَّ الإنصافَ في الناس معدوم!.

(٢١) مُجَرَّبًا فَهَمًا[2] مِنْ قَبْلُ[3] تجربةٍ مُهَذَّبًا كَرَمًا مِن قَبلِ تَهْذيبِ

إذا قيل: "فهَمًا" -بفتح العين- احتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون كالفهِم بالكسر.

والثاني: أن يكون نصبًا على التمييز، ويكون بمعنى: مجرّب الفَهْمِ، حتّى كأنّه قال: مجرّبًا فهمُه، كما أن قولك: [تصبّب عَرَقًا، بمعنى]: تصبّب عرقُه.

أي: أنّ فهمَه مجرّب، وإن لم يكن له عادةٌ سابقة في التجارب، فهو مطبوعٌ على صحّة العزم، ومتجرّد الرأي من صدأ الغَرارة[4].

---

(١) في الأصل (لهمة)، تحريف وتصحيف.

(٢) ويروى (مجربًا فهِمًا) التبيان ١/١٧١، ومعجز أحمد ٤/٥٠، والروايتان في الديوان ٤٤٨. وكلام الشارح يشير إلى رواية الكسر في (فهمًا).

(٣) عند الواحدي ٦٣٦ (من غير تجربة). وفي النظام ق ٤٢٢/ (من غير) في الموضعين، وذكر صاحبه رواية (من قبل ...) في الموضعين أيضًا.

(٤) الغرارة: الحداثة وقلة التجربة، يقال: فلان غرٌّ، أي صغير أو جاهل غير مجرب. انظر الصحاح (غرر).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكـذا يكـون قولـه: "كرمًـا" مرفوعًـا في التقديـر، كأنـه: مهذبًـا كرمُـه، كمـا تقـول: مهـذّب الكـرم.

وإن جعلـت "فهمًـا" صفـةً، اقتـضى حكـم المشـاكلة أن تجعـل "كرمًـا" صفـةً أيضًـا؛ لأنـه يقـال: مـررتُ برجـلٍ كَـرَمٍ ورجـالٍ كَـرَمٍ، كمـا قـال[1]:

وأنْ يَعْـــرَينَ إن كَسِـــيَ الجـــواري فتَنْبُـــو العـيُن عـن كَـرَمٍ عِجـــافِ[2]

وحكمُه حكمُ صَوْمٍ وعَدْلٍ.

والثالـث: أن يكـون "فهمًـا" و"كرمًـا" نصبًـا على المفعـول لـه، فكأنـه قـال: مجرّبًـا لفهـمٍ مـن قبـل تجربـة، ومهذبًـا [لكـرمٍ] مـن قبـل تهذيـب.

(٢٢) حَتَّى أَصَـابَ مِنَ الدُّنيَـا نَهايَتَهـا وَهَمُّـهُ فـي ابْتَداءاتٍ وتَشْبِيـبِ[3]

أي: هـو نهايـةٌ في العـزم وعلـوّ الـمَغْزَى، حـتى أنـاف علـى غايـة الدنيـا، وهمُّـه بعـدَ نيـل الغايـة في حكـم الابتـداء، فهامـةُ النّجـم عنـدَه بمنزلـة مفـرِق الأرض!

(٢٣) يُدَبِّرُ المُلْـكَ مِنْ مصْـرٍ إلَى عَـدَنٍ إلَى العِراقِ فَـأرضِ الرُّومِ فالنُّـوبِ
(٢٤) إذَا أَتَتْهـا الرِّيـاحُ النُّكْـبُ مِنْ بَلَـدٍ فَمَـا تَهُـبُّ بِهَـا إلَّا بِتَرْتيـبِ!
(٢٥) وَلَا تُجَاوِزُهـا شَمْـسٌ إذَا شَرَقَـتْ إلَّا وَمِنْـهُ لَهَـا إذْنٌ بتَغْريـبِ!

/الضمير المؤنث في "أتتها" يعود إلى هذه الممالك. ٩٦/ب

(١) هو عيسى بن فاتك الخارجي، ديوان الخوارج ٧١.
(٢) يتحدث الشاعر في هذا البيت -والأبيات الأخرى- عن الأسباب التي تمنعه من الخروج إلى القتال، وما يلحق بناته بعده من الفقر والعري.
(٣) التشبيب: ابتداء كل أمرٍ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وإذا كانت الرياح التي كان من سَمْتِها الميل والامتناع من استقامة الهبوب، تتكلّف فيها ما لا تعتاده من الجري المستقيم، فذلك نهايةٌ في السياسة. والتغريب: بمنزلة الغروب، كما قال[1]:

فأصبحتُ من ليلى الغداةَ كناظرٍ ... من الصبح في أعجازَ[2] نجمٍ مُغَرِّبِ

وذلك أنهم يقولون: غرّب وشرّق، إذا مضى في الشرق والغرب، وكذلك النجم وما أشبهه إذا جنح إلى ناحية المغرب، فقد مضى فيه. فالتغريبُ[3] يجري مجرى الغروب.

(٢٦) يُصَرِّفُ الأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ ... وَلَو تَطَلَّسَ مِنهُ كُلُّ مَكْتُوبِ

"تطلّس" أي: اندرس. أي: أنه من السياسة بحيث تمضي الأمور بختمه، وإن كانت الكتابةُ مندرسةً، اقتصارًا على محلّ الختم الذي هو الطين.

والضمير في "منه" يعود إلى الطين، لا إلى الخاتم.

(٢٧) يَحُطُّ كُلَّ طَوِيلِ الرُّمْحِ حَامِلُهُ ... مِن سَرْجِ كُلِّ طَوِيلِ البَاعِ يَعْبُوبِ

الضمير في "حامله" يعود إلى الخاتم.

يقول: صاحب هذا الخاتم يحطّ كلَّ فارسٍ عظيمِ الشأن عن كلّ فرسٍ جريءٍ رحبِ الباع؛ لأنه يأمرُ بقتله[4]. أو أنّ كلّ واحدٍ يذلّ له، فينحطّ عن فرسه ليخدمَه[5].

---

(١) هو المجنون، ديوانه: ٧٩.

(٢) في الديوان (مع الصبح في أعقاب ...).

(٣) في الأصل (وغرب)، لعل صوابه ما أثبت.

(٤) انظر: الفسر ١/٥٥٢.

(٥) قال الواحدي: "لم يعرف ابن جني معنى هذا، فقال مرة: (يقول: يقتل حاملُ خاتمه كلَّ فارس). وقال مرة: (يحط حامل خاتمه أعداءه عن سروجهم)، وليس البيت من القتل ولا من إنزال الأعداء في شيء"، ثم اختار أن يكون المعنى: "إذا رأى خاتمه سجد له، فينزل من فرسه" ٦٣٧. وما اختاره قريب من المعنى الثاني الذي ذكره الشارح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويحتمـل أن يكـون "حاملـه" كنايـة عـن الإصبـع[1]، حـتى كأنـه يقـول: إن الإصبـعَ منـه يحـطُّ الفـارسَ. وليـس بالواضـح.

واليعبوب[2]: يَفعول من عبَّ، كما قالوا: سَبُوحٌ[3].

(٢٨) كَـــأَنَّ كُـــلَّ سُـــؤَالٍ فـي مَسَامِعِـــهِ قَمِيـــصُ يُوسُفَ في أجْفَانِ يَعْقُـــوبِ!

أي: أنه يرتاح للسؤال كما ارتاح يعقوبُ لقميص يوسف.

و"في مسـامعه" صفـة "لسـؤال"، كأنّـه قـال: كلّ سـؤالٍ واقـعٍ في مسـامعه قميـصُ يوسـف واقعًـا في أجفـانِ يعقـوب، فيكـون حكايـةَ حـال، كقولـك: كأنّ زيـدًا السـاعةَ عمـروٌ قائمًـا أمـسِ في الـدار.

(٢٩) إذَا غَـــــزَتْهُ أَعَادِيـــهِ بِمَسْألـــــةٍ فَقَـــدْ غَزَتْـــهُ بِجَيشٍ غَيرِ مَغْلُـــوبِ

وصـفٌ بالكـرم وفـرط الانصبـاب إلى العفـو والصفـح. فيقـول: إن أعـداءَه إذا نازعـوه بالسـؤال غَلبـوا.

وينبغـي أن يكـون "غزتـه" علـى موجـب العـرف، أعـني أن يكـون للحـرب، لا علـى أن يكـون علـى الأصـل (الـذي هـو القصـد)، لأن الصنعـة توجـب ذلـك، ألا تـراه جعـل المسـألةَ جيشًـا؟ والقصـد بالجيـش هـو الحـربُ بـلا شـبهة. وهـذا شـائع، ويوضحـه قولـه[4]:

أَعدُّوا رِماحًا من خضـــــوعٍ فَطاعَنـــوا بها الجيشَ[5] حتّى رُدَّ غَرْبُ الفَيالِـقِ[6]!

---

(١) هـذا قريـب مـن قـول ابـن القطـاع، الـذي يـرى أن الهـاء في (حاملـه)، يعـود إلى كافـور (التبيـان ١/١٧٢)، ونسـبه صاحـب النظـام ق/٤٢٣ لأبي البقـاء العكـبري.

(٢) الذي يجمع سرعة وصوتًا؛ لأن العب هو صوت الماء عند الغرف أو الشرب.

(٣) السبوح: السريع الجري، كأنه يسبح في عدوه. ومثله: السابح.

(٤) أي: المتنبي، ديوانه ٣٩٠، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر ظفره ببني كلاب وأحلافهم.

(٥) في الديوان (الخيل)، وأشار محققه إلى رواية (الجيش).

(٦) الفيالق: جمع فيلق، وهي الكتيبة الكثيرة السلاح. وغرب كل شيء: حده. التبيان ٢/٣٣١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٠) أَوْحَارَبَتْـهُ فَمَـا تَنْجُـو بِتَقْدِمَـةٍ مِمَّـا أَرَادَ، وَلَا تَنْجُـو بِتَجْبِيـبِ[١]

التجبيب: الانصرافُ عن الانهزام.

يقـول: إذا قصدتْـه العُـداة في زَيّ الحـرب، لـم تسـلم ممـا يريـده مـن حـلّ عقـال الـرّدَى فيهـم[٢] تقدّمـوا للمِصـاع أو هربـوا تجبيبًـا للقِـراع.

والتقدمـة: مصـدر قـدَّم. ووصفـه[٣] بمعنى الإقـدام والتقدّم، لأن الـمُقدِمَ مُقَدِّمٌ لنفسـه. كما أن التجبيـب هـو في الحقيقـة مـن جـبَّ إذا قطـع، فكأنـه يقطـع نفسَـه عـن الحـرب، ويَفِرُّ.

(٣١) أَضْرَتْ[٤] شَجَاعَتُهُ أَقْصَـى كَتَائِبِـهِ[٥] عَلَى الحِمَام، فَما مَـوتٌ بِمرْهُـوبِ

/يقـول: قـد مَـرَتْ[٦] شـجاعتُه الشـجاعةَ في جيوشـه، حـتى الـتي هـي أبعـدُ عسـاكره منـه، فليـس يحيـدُ عـن غَمـرة المـوت أحـدٌ. أ/٩٧

(٣٢) قالوا: هَجَرْتَ إِلَيهِ الغَيثَ! قُلْتُ لَهُـمْ: إلى غُيُـوثِ يَدَيـهِ وَالشَّآبِيـبِ[٧]!

"الغيـث": يجـب أن يكـون كنايـةً عـن سـيف الدولـة[٨]، فكأنـه قـال: قيـل لي: عدلـتَ عـن سـيف الدولـة الـذي هـو الغيـث إلى كافـور، فقلـتُ: بلـى، عدلـتُ عـن هـذا الغيـث الـذي ذكرتمـوه إلى غيـوث يديـه وشـآبيبها، فإنهـا أغـزرُ مـادّةً وأشـرفُ عائـدةً.

---

(١) ويـروي (بتخبيـب) مـن خبـب فـلان نفسـه، إذا بعـد. معجـز أحمـد ٤/٥٢. ويـروى (بتجنيـب) مـن الاجتنـاب. النظـام ق/٤٢٣.

(٢) حلّ عقال الرّدى، أي: أطلق الموت عليهم.

(٣) لعله: ووصفهم.

(٤) من ضري بالشيء، وأضريته عليه، إذا اعتاده. شرح الواحدي ٦٣٧.

(٥) فسَّر الواحدي (أقصى كتائبه)، بمعنى: الجبناء الذين لا يشهدون القتال (الموضع السابق).

(٦) مرى الضرع: إذا مسحه ليدرَّ لبنُه. اللسان (مرى).

(٧) الشآبيب: جمع شؤبوب، وهي الدفعة الشديدة من المطر.

(٨) وبهـذا فسَّـره عامـة الشـرّاح، وخالفهـم ابـن فورجـة، فجعـل الغيـث كنايـة عـن أرض الشـام، وهـي كثـيرة المطـر ... فهجرهـا الشـاعر إلى أرض مصـر، وهـي أقـلّ مطـرًا. الفتـح علـى أبي الفتـح ٦٤، ٦٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"فإلى غيوث" متعلّق بفعل محذوف دلّ عليه الحال، كأنه: هجرتَ إلى غيوث يديه، وهذا هو العادة في الجواب، يقال: مَن ضربتَ؟ فتقول: زيدًا، تريد: ضربتُ زيدًا.

(٣٣) إلى الـــذي تَهـــبُ الدَّولاتِ رَاحَتُـــهُ وَلَا يَمُـــنُّ عَلَى آثَـــارِ مَوهُـــوبِ

أي: أنه سمحٌ بالممالك التي تُعدُّ كلُّ واحدةٍ منها دولةً، ولا يعتدُّ بشيءٍ مما يُخَوِّلُه.

وذُكر أنه عرَّض بسيف الدولة في حديث المِنّة[1].

(٣٤) وَلا يَـــرُوعُ بِمَغْـــدُورٍ بِـــهِ أحَـــدًا وَلا يُفَـــزِّعُ مَوفُـــورًا[2] بِمَنْكُـــوبِ

أي: أنه لا يسوق الغدرَ إلى أحدٍ؛ ليفزِّع غيره، ويعتبر. وكذا لا يحلُّ نكبةً بإنسان، فينقضَ بذلك على الموفور سلامته، ويحدث في قلبه فزعًا وخوفًا؛ من حيث لا يأمن أن يحلّ به ما حلَّ بصاحبه الذي نكبه.

(٣٥) بَلَى، يَـــرُوعُ بِـذِي جَيـــشٍ يُجَدِّلُـــهُ ذَا مِثْلِـــهِ فِي أَحَمِّ النَّقْعِ غِرْبِيـــبِ[3].

إنه يفزّع صاحبَ جيشٍ بآخرَ يقتله، فيجعلُه عِبرةً لأمثاله ووعظًا لأقرانه.

وترتيب الكلام: بلى، يروع بذي جيشٍ يجدّله في أحمّ النقع غربيب ذا مثلِه. والهاء في "مثله" يعود إلى الجيش، كأنه: يروعُ بذي جيشٍ ذا جيشٍ مثله.

وفي قوله: "ذا مثله" استكراه.

(٣٦) وَجَـــدْتُ أَنْفَعَ مـالٍ كُنْـتُ أَذْخُـــرُهُ مَا فِي السَّـوَابِقِ مِن جَرْيٍ وتَقْرِيـــبِ[4]

---

(١) انظر: الفسر١/٥٥٦، وشرح الواحدي ٦٣٨. وفيه تعريض لكافور بأن يهبه ولاية. معجز أحمد ٤/٥٣.
(٢) الموفور: الذي لم يؤخذ ماله.
(٣) يجدِّله: يصرعه على الجدالة وهي وجه الأرض. والأحم: الأسود. والنقع: الغبار. والغربيب: الأسود -أيضًا- جاء به توكيدًا. الفسر ١/٥٥٧.
(٤) التقريب: ضرب من العدو.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٧) لَمَّا رَأَينَ صُرُوفَ الدَّهرِ تَغْدِرُبي[١] وَفِينَ لِي، وَوَفَتْ صُمُّ الأَنَابِيبِ[٢]

(٣٨) فُتْنَ المَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُها: مَاذَا لَقِينا مِنَ الجُرْدِ السَّراحِيبِ[٣]؟!

ينبغي أن يكون "وجدت" بمعنى عَلِمتُ، كقولك: وجدتُ زيدًا ذا الحِفاظ، فيكون "ما في السوابق" المفعول الأول، و"أنفع" المفعول الثاني.

والمقصود: أنه لم ينفعني شيء مما حصّلته نفعَ الخيل. ثم فسّر ذلك بأنه تخلَّص بها من نكد الزمان وغدره، وقطعَ المفاوزَ عليها، حتى كأنّ المفاوِزَ قالت: ماذا شاهَدْنا من هذه الخيول، فإنها أسرعتْ إسراعًا لم يُعهد مثلُه؟!

وقد قالوا[٤]: إن "المهالك" يجوز أن يريد بها المتالِفَ، حتى كأنه قال: جاوزت الأمور المتلفة، وخلّصتني منها. ويكون قوله: "قال قائلها" للخطوب، فكأنه قال: إن الخطوب كانت قد نشبت فيَّ، فلما نجوت قالت: انظروا ما الذي أفاتَ علينا هذه؟! فهذا نوع من قوله[٥]: (والموتُ حزنانُ ينظرُ).

٩٧/ب لأنّ الخطوبَ كانت تتطاولُ أملًا للإحاطة، ثم/نكصتْ على أعقابها خاسرةً خائبةً.

وحسُنَ التكريرُ في قوله: "وفين لي ووفت"؛ لأنه [لو]قال: وفين لي وصمُّ الأنابيب، كان عاطفًا على الضمير المرفوع المتصل.

(٣٩) تَهْوي بِمُنْجَرِدٍ لَيْستْ مَذَاهِبُهُ لِلْبْسِ ثَوبٍ وَمَأْكولٍ وَمَشْرُوبِ

---

(١) في شرح الواحدي ٦٣٨ (تغدرني).
(٢) الأنابيب: أراد بها الرماح، وأصل الأبنوب هو ما بين كل كعبين من كعوب الرمح. انظر: المخصص ٦/٣٠.
(٣) قال ابن جني: "السراحيب" جمع سرحوب، وهي الطويلة من الخيل. ولا يوصف بها الذكر" الفسر ١/٥٥٨.
(٤) نسب الواحدي هذا القول لابن فورجة ٦٣٩، وانظر: معجز أحمد ٤/٥٥.
(٥) يتيمة الدهر ٤/٣١٨

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المنجرِد: الماضي، وهو كنايةٌ عن المتنبي، أي: برجل ماجدٍ يسعى في طلب المعالي، لا في طلب المطعم والملبس.

ونظائره كثيرة، منها قوله[1]:

وليس فتى الفتيانِ مَن جُلُّ هَمِّهِ صَبوحٌ، وإن أَمسَى ففَضْلُ غَبوقِ

وقال حاتم[2]:

لحا اللهُ صُعلُوكًا مُناهُ وهَمُّه من الدهر أن يلقَى لبوسًا ومَطْعما

قال القاضي[3]: والأصل فيه قول امرئ القيس[4]:

فلو أنّ ما أسعَى لأَدنى مَعيشةٍ كَفاني -ولم أطلبْ- قليلٌ من المالِ
ولكنّما أسعَى لمجدٍ مُؤَثَّلٍ وقد يدركُ المجدَ المؤثّلَ أمثالي

(٤٠) يَرْمي النُّجُومَ بِعَيْنَي مَنْ يُحَاوِلُها كَأَنَّهَا سَلَبٌ في عَينِ مَسْلُوبِ

يقول: يلاحظ النجوم ملاحظةَ محاولٍ لها، وينظر إليها بعين قاصدٍ تناولها، فكأنها الشيء المسلوب منه؛ لأنه يُحدّق إليه.

---

(١) هو والبة بن الحباب كما في الحماسة البصرية ٢/٥٦. وبلا نسبة في الحماسة (بشرح المرزوقي ٤/١٦٧٠)، والوساطة ٢٧٢، والتذكرة السعدية ٢٠٤، وبهجة المجالس ١/٦٤٩. وروايته في البصرية، والوساطة، وبهجة المجالس:

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح أو لشرب غبوق

(٢) ديوانه ٢٢٥.
(٣) انظر: كتابه الوساطة ٢٧٢.
(٤) ديوانه ٣٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والغرضُ أنّه من علوّ مطالبه[1] يكاد يطلب نيلَ النجوم.

و"من" يجوز أن تكون بمعنى الذي، فيكون كقولك: بعيني الذي يحاولها. ويجوز أن تكون نكرةً موصوفةً، كقولك: بعيني إنسانٍ يحاولها، كما أن قوله[2]:

ربَّ مَن أنضَجْتُ غَيظًا صدرَه فتَمنّى ليَ موتًا، لم يُطَعْ.

بمنزلة: ربّ إنسانٍ.

(٤١) حَتَّى وَصَلْتُ إلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ تَلْقى النُّفُوسَ بِفَضْلٍ غيرِ مَحْجُوبِ

قال: "حتى وصلت"، فتحوَّلَ[3]؛ إذ كان المنجَرِدُ إياه، فكأنه قال: تهوي بي حتى وصلتُ.

وقوله: "نفس محجبة" أي: ممنوعةٍ من المعايب، وما تُشرَعُ فيه ألسنةُ الذّمّ، وله فضلٌ يصل إلى كلّ أحد[4].

وليس النفسُ -هنا- الرجلَ كلَّه، وإنما هي بمنزلتها في قوله[5]:

أصادقُ نفسَ المرء من قبلِ جسمِه.

---

(١) في الأصل (مراتبه)، وفوقها (مطالبه)، وهي أولى.

(٢) سويد بن أبي كاهل، من عينيته المشهورة، وكانت العرب تسميها اليتيمة، انظر: المفضليات ١٩٨، والشعر والشعراء ٢٧٤، وأشباه الخالديين ٢/ ١٧٧، والخزانة ٦/ ١٢٣.

(٣) أي: التفت من الغيبة (تهوي بمنجرد) إلى التكلم (حتى وصلت).

(٤) قال صاحب معجز أحمد ٤/ ٥٦: "وقيل: إن هذا تعريض بسواده، يعني: وصلت إلى نفس كريمة، محجوبة في جسم أسود".

وانظر: (رسالة في قلب كافوريات المتنبي) لحسام زاده: ٧٩ (دار صادر).

(٥) أي المتنبي، ديوانه ٤٥٧، من قصيدة في مدح كافور. وعجزه:

وأعرفهـا في فعلـه والتكلـم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ألا تراه قال:

(٤٢) في جِسْم أَرْوَعَ[١] صَافِي العَقْلِ تُضْحِكُـــه خَلائِـق النَّـاسِ إِضْحَـاكَ الأَعَاجِيـبِ[٢]

فلو كان يريد أنه مَلِكٌ محجّبٌ لا يصل إليه كلُّ أحد -وإن كان يوصل إلى فضله- لما قال: "في جسم أروع" لأن الشيء لا يكون وعاءً لنفسه. وليس ذا مثل[٣] قول أبي تمام[٤]:

ليس الحجابُ بمقْصٍ عنك لي أمـــلًا إنّ السمـــاءَ تُرَجَّـى حـــيَن تَحتجِـــبُ

لأنه قصد صريحَ الحجاب الذي هو الامتناع من العيون، وهذه النفس ليس مما يصحّ رؤيته.

ومعنى "تضحكه خلائق الناس": أنه يستحقر أخلاقَ الناس وهممَهم، لعلوّ شأنه وسموّ مكانه. وقوله: "إضحاك الأعاجيب" يجب أن يكون مصدرًا عامًّا، أعني ألا يريد إضحاكَ الأعاجيب له، وإنما يريد إضحاك الأعاجيب على الإطلاق. ولو قدّرت: إضحاكَ الأعاجيب له خصوصًا، كأنك جعلت للأعاجيب في إضحاكه عملًا ليس في إضحاك غيره، فذلك يجذبُك إلى أصل السّخف!.

(٤٣) فَالحَمْدُ قَبْلُ لَـهُ، والحَمْدُ بَعْـــدُ لَهَـــا وَلِلْقَنَـــا وَلِإِدْلَاجِـــي وَتَأْوِيبِـــي[٥]

---

(١) الأروع: الذكي القلب، كأنه مرتاع لذكائه. وهو -في غير هذا الموضع- الجميل الذي يروعك بحسنه وجهارته. الفسر ١/٥٦٠.

(٢) قالوا: (صافي العقل) تعريض خفيّ بكدرة لونه وسواده، ولا يبعد أن يكون المراد: صافٍ من العقل، أي: خال منه! وقوله: (تضحكه خلائق الناس) قدحٌ واضح! لأن الذي يضحك من خلاق الناس قاطبةً ما هو إلا مجنون!
انظر: شرح الكندي ٧٠٨، ورسالة في قلب كافوريات المتنبي ٨٠.

(٣) كأنه يردّ على ابن جني إذا جعلهما متماثلين (الفسر ١/٥٦٠)، وكذلك صاحب التبيان ١/١٧٥.

(٤) ديوانه ٤/٤٤٦.

(٥) الإدلاج: سير أول الليل. والتأويب: سير النهار.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أ/٩٨ / "فالحمد قبل" للأروع الذي هو كافور، "والحمد بعد" حمدُه للخيل، والرماح، والسَّيْر. وقدّم حمدَه لأنه المقصودُ، ثم حمدَ هذه الأشياءَ؛ لأنها أوصلته إليه.

(٤٤) وَكَيف أَكْفُرُ[١] يَا كَافُورُ[٢] نِعْمَتَهَا وَقَدْ بَلَغْنَكَ بي يا كُلَّ مَطْلُوبِ[٣]

يجوز أن يعود الضمير في "بلغنك" و"نعمتها" إلى الخيل وحدَها، ويجوز أن يكون أشرك القنا والإدلاجَ والتأويبَ في ذلك، كما أشركَ في الحمد؛ لأنّ كلّ أحدٍ منها سببٌ يوصل إليه.

(٤٥) يَا أَيُّهَا المَلِكُ الغَانِي بِتَسْمِيَةٍ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ

يعني: أنه إذا قيل: كافور؛ عُرِف، ولم يُحتج إلى أن يقال: كافور الذي أمره كذا، والذي هو والي مصر. واعلم أنّ هذا عكسُ قوله[٤]:

ومَن يصفْكِ فقد سمّاك للعربِ

وذاك أنه جعل الاسم هنا مستغنيًا عن الصفة، وجعل الوصف هناك مغنيًا عن الاسم.

ووجه المدح في هذا، أن الاسم الذي له قد يكون لغيره، فإذا عُرف هو بإطلاقه، دلّ على غلبة شأنه على القلوب، حتى إذا أُطلق هذا اللفظ سبقت الأفئدةُ إليه.

---

(١) في معجز أحمد ٤/٥٦: (أجحد).

(٢) يرى حسام زاده أن في هذا التركيب (وكيف أكفر ياكافور) ما يوحي بأن اسم (كافور) صيغة مبالغة من الكفر؛ إذ قرنه الشاعر بالفعل (أكفر)! انظر: رسالته في قلب كافوريات المتنبي: ٨١.

(٣) في الفسر ١/٥٦٢، وشرح الواحدي ٦٤٠، ومعجز أحمد ٤/٥٦، والديوان ٤٤٩: (ياكلّ مطلوبي) مخصصًا بياء المتكلم.
ورواية الشارح موافقه لرواية الموضح ٧٠/أ، وشرح الكندي ٧٠٩، وذكر الكندي أنها رواية ابن جني. والمعنى على هذه الرواية مطلق غير مقيّد بأحد، فهي أبلغ.

(٤) من قصيدته في رثاء أخت سيف الدولة، وقد مضت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهـذه طريقـةٌ منخفضـة المرتبـة بالإضافـة إلى الأُولى! ألا تـرى أن الرجـل إذا سـمّي باسـم، نحـو زيـد وعمـرو، كان الأصـل فيـه أن يـدلّ عليـه بجميـع صفاتـه وأحوالـه، حـتى إذا قيـل: زيـدٌ؛ عُـرف، ولـم يحتـج إلى صفـة، وقـد قـال النحويـون[1]: إن الأصـل ألّا يُوصَـفَ العلَـمُ؛ لأنـه يعلَّـقُ[2] علـى الـشيء بجميـع أوصافـه، وإنمـا وُصـف، حيـث سـمّي بلفـظٍ أكـثرُمـن شيء. ثـم لـو اختـصّ اسـم بإنسـان، حـتى لا يعـرف غـيره بـه -نحـو: الفـرزدق- لـم يكـن في ذلـك مـدح علـى الحقيقـة؛ إذ الأصـل في الأسـماء أن تكـون كذلـك، وليـس للمسـمّى فيـه صُنـع. وإذا اختـص الرجـل بصفـة، كان ذلـك هـو المـدح، إن كانـت محمـودةً. فقولـه:

ومَـن يصفـكِ فقـد سمّـــاكِ للعـــربِ

له الرتبة العليا، وهذا الآخر متوسّط معتاد. من هذا الطراز قول أبي نواس[3]:

فهْـــيَ إذا سُـمِّيَتْ فقـــد وُصِفَـــتْ فيَجمـــعُ الإســـمُ[4] مَعنيـــينِ معـــا

فـإن قلـت: إن هـذا مثـل الأول؛ لأجـل أن كافـورًا إذا عُـرف بذكـره جميـعُ صفاتـه، دلّ ذلـك علـى أن تلـك الصفـات مخصوصـة!

فالجـواب: أنـه مغالطـةٌ! وذاك أن كافـورًا وإن كان له [صفـات] مخصوصـة فإنهـا تعـرف بذكـر اسـمه. واسـمُه إذا ذُكـر، وعُـرف أيُّ شـخص مـن[5] بـين المسـمَّينَ بـه، فقـد عُـرف صفاتـه مشـتركةً كانـت أو مخصوصـة، فاختصـاص الصفـات يعـرف بذكـر الاسـم كمـا يعـرف الاشـتراك، وليـس في ذا كثـيرُمـدح. وإنمـا المـدح الرفيـع أن يُعـرف الاسـم بذكـر الصفـة؛ لأن ذلـك يـدلّ ـــ حينئـذ ـــ علـى أن الصفـة أغلـبُ مـن الاسـم لفـرط الاختصـاص.

(١) انظر -مثلاً-: المقتضب ٣/١٨٦، ٤/١٧.
(٢) أي: يطلق.
(٣) ديوانه ٢٦٣ (الغزالي).
(٤) رواية الديوان (اللفظ).
(٥) في الأصل (فقد).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فليس في بيت أبي نواس مثل قوله:

ومَن يصفـكِ فقد سمّـاكِ للعـرب

بل هو بالعكس منه.

وإنما المدح[1] ما ذكرت من أنه قد شهر بهذا الاسم فإذا أُطلق لم يعلم به غيره، حتى إذا قُصِدَ مَن سِواه[2] وجب أن يقيّد. وهذا مثلُ غَلبة ابن الزبير على عبد الله.

فاعرفه، فقد رأيتُ المجوِّدَ في الشعر والنقد لا يفرِّق بين الموضعين.

٩٨/ب (٤٦) /**أَنْتَ الحَبيبُ، ولكنّي أَعُـوذُ بـِهِ مِـنْ أنْ أَكُونَ مُحِبًّا غيرَ مَحْبُـوبِ**

قال: "أعوذ به"، ولم يقل: [بك]، أعاده للحبيب، كأنه قال: أنت الذي أحبّه، ولكني أعوذ بذلك الحبيب من أن أكون كذا.

وقوله: "محبًّا غير محبوب" على وجهين:

أحدهما: أن يكون كل واحد من (محبّ) و(غير محبوب) خبرَ كان، ويكون في محب ضمير المتكلم، حتى كأنه قال: من أن أكون محبًّا غيرَ محبوب له، كقولك: من أن أكون جامعًا للإحبابِ وبغضِ الغير لي، كما أن قولهم: حلوٌ حامضٌ، بمنزلة: جامعٌ للطّعمينِ.

والوجه الثاني: أن يكون "محبًّا" صفة محذوفٍ و"غير محبوب" صفة له، كأنه: من أن أكون إنسانًا محبًّا غيرَ محبوب.

ووجه ثالث: وهو أن يكون "غير محبوب" حالًا من الضمير في محبّ، حتى كأنه قال: من أن أحبّك غير محبوب، بمنزلة قولك: من أن أحبّك وأنا غير محبوب.

---

(١) أي: وجه المدح في بيت كافور -مع ضعفه- هو ما ذكرت.
(٢) في الأصل (أنها ... شهرت ... غيرها ... سواها)، وهو غير مستقيم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولا يجوز أن يكون نصبُ "غير" على المفعولية[1].

ونظير البيت في المعنى قول أبي تمام[2]:

ولَكَـمْ عَـــدوٍّ قـــال لي مُتمثّـــلًا: كـــم من وَدُودٍ ليـــس بالـــمَودودِ

(١) فيكــون الناصــب قولـه (محبًّا)، والتقديـر: مـن أن أكـون محبًّا إنسـانًا غـير محبوب. فيكــون ذمًّا للممدوح.
(٢) ديوانه ١/٣٩٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٧)

وقال يمدحه، وقد حمل إليه ستمئة دينار، ويذكر مسيره إليه، وهي:

(١) أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ، والشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الهَجْرِ، وَالوَصْلُ أَعْجَبُ

يقول: أغالب الشوق، وهو أغلب مني، وأتعجّب من هجرك، ووصلك أعجب. ووجه التعجب من الوصل أنها أتته ليلًا، والقصد الخيال[١]، كما قال البحتري[٢]:

عجبًا لهجرك قبلَ[٣] تَشتيتِ النَّوَى منّا، ووصلُك في التَّنائي أعجبُ

وقد قيل: إن "أغلب" يجوز أن يكون غيرَ متعلِّقٍ بمِنْ على سبيل التفضيل، ويكون من قولهم: أغلبُ، للغليظ الرقبة[٤]، كأنه: والشوق ممتنعٌ لا يَنقاد.

والوجهُ الأولُ؛ لأنّ المغالبة قد سبقت، فيجب أن يكون أحدُهما أغلبَ من الآخر.

(٢) أَمَا تَغْلَطُ الأَيَّامُ فِيَّ: بأنْ أَرى بَغِيضًا تُنَائِي، أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ؟!

قد حذف العائد من الصفة، فالتقدير: بأن أرى بغيضًا تُنائيهِ أو حبيبًا تُقرّبه، كقولهم: الناسُ رجلانِ: رجلٌ أكرمتُ، ورجل أهنتُ، التقدير: أكرمتُه، وأهنتُه. وكبيت الكتاب[٥]:

فأقبلتُ زحفًا على الرُّكبتينِ فثوبٌ عليَّ، وثوبٌ أَجُرْ[٦]

---

(١) وعلَّله الواحدي بتعليل آخر، فقال: "الوصل -لو وافقنا- كان أعجب منه؛ لأن من عادة الأيام التفريق." ٦٦٠.
(٢) ديوانه ١/٧٣.
(٣) في الأصل (بعد)، ولا شك في فساده.
(٤) ذكر هذا الوجه ابن جني (الفسر ١/٥٦٤)، والواحدي ٦٦٠.
(٥) الكتاب ١/٨٦، والبيت لامرئ القيس، ديوانه ١٥٩.
(٦) في الكتاب (فثوب لبست).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويجوز أن يكون النصب في "بغيضًا" بالفعل الذي [هو] "تنائي"، وفي "حبيبًا" [بـ] "تقرب"، وتكون الجملةُ حالًا من ضمير محذوفٍ، كأنه: أما تغلظ الأيام فيّ: بأن أراها تنائي بغيضًا أو تقرب حبيبًا، بمنزلة قولك: بأن أراها مباينةً أو مقربةً.

وقد ألطفَ في ذكر الغلَط، وذاك أنّ الأيامَ من عادتها الإساءةُ، والإحسانُ يجوز عليها على سبيل/الغلط، هذا هو طريقةُ الشعر! ٩٩/أ

فيقول: أما تعدل الأيام عن سجاياها غالطةً، فيأتي إليّ ما أحبّه من قرب الأحباب وبعد الأعداء؟!

والمعنى في أصله مبتذلٌ، كقوله[١]:

عجبتُ لتَطويحِ[٢] النَّوى مَن أحبّه ... وإدناءِ من لا يُستلَذّ له قُربُ

وقوله[٣]:

لعمركَ إنّي بالخليل الذي له ... عليَّ دَلالٌ واجبٌ لَمُفَجَّعُ
وإنّيَ بالمولَى الذي ليس نافِعي ... ولا ضائري فِقدانُه لممتَّعُ!

ولكنه قد أحسن فيه ما شاء، وعمِلَ عمَلَ الصَّنْع[٤] ينسج من الغَزْلِ المبتذَلِ اللباسَ الشريفَ، ويعمل من الأَبْرَيْسَمِ[٥] الساذجِ الديباجَ الخسروانيَّ[٦]! فهو كما قال حسان[٧]:

---

(١) بلا نسبة في الوساطة ٣٣٦، وشرح الواحدي ٦٦١، والتبيان ١/١٧٧.
(٢) التطويح: الإبعاد والرمي.
(٣) هو البراء بن ربعي الفقعسي، كما في الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٨٥٠، والتذكرة الحمدونية ٤/٢٤٧. أو مضرس بن ربعي الأسدي، كما في الوساطة ٣٣٧، وشرح الواحدي ٦٦٠، والتبيان ١/٢٧٧.
(٤) يقال: رجل صِنْعُ اليدين، وصِنيع اليدين، وصناعهما، أي: حاذق في الصنعة. القاموس (صنع).
(٥) الأبرَيْسَم: الحرير، أعجمي معرّب. انظر: المعرب ١٣٠، وفي ضبطه أوجه أخرى تراها في المصباح المنير (برسم).
(٦) الخسرواني: نسبة إلى (خسروان) وهو لقب يطلق على عظماء الأكاسرة. انظر: المعرب ٢٨٥.
(٧) ديوانه ١/١٠٣ (وليد عرفات).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أهـدَى لهـم مِـدَحِي قلـبٌ يُـؤازِرُه فيمـا أحـبَّ لِسـانٌ حائـكٌ صَنَـعُ

(٣) وللـهِ سَـيْري، مَا أقَـلَّ تَئِيـةً عَشِيَّةَ شَـرْقِيِّ[1] الحَـدَالَى وغُـرَّبُ!

"الحـدالى" موضـع[2]، وهـو بالحـاء، وقـد حُكـي[3] عـن المتنـبي: أن هـذه القصيـدة أُنشـدت سـيف الدولـة، فذكـر المنشِـدُ: الجـدالى -بالجيـم- فقـال لـه: إن هـذا تصحيـف، وإنمـا هـو بالحـاء.

و"شـرقِيِّ": نسـب إلى الشـرق، كأنـه قـال: شـرقيّ، ثـم أضـاف إلى نفسـه (شـرقيّ)، كمـا تقـول: كرسـيِّ، فكأنـه قـال: عشـيةَ الحـدالى شـرقِيِّ، أي: هـو لي شـرق. "فالحـدالى" مبتـدأ، و"شـرقيّ" خـبره، وهـو مقـدّم على المبتـدأ. ويجـوز أن يكـون "شـرقِيِّ" المبتـدأ، و"الحـدالى" خـبر، و"غـرب" معطـوف علـى "الحـدالى"، كأنـه: عشـية المـكان الـذي هـو شـرقِيِّ. هذان الموضعان.

ولا تقـول: شـرقياي؛ لأنـك لا تجعـل -هنـا- شـرقين، حـتى تقـول: شـرقياي، وإنمـا هـو شـرق واحـد، فالواجـب أن تقـول: هـذان الموضعـان همـا شـرقيّ، بمنزلـة: همـا الجانـب الشـرقي لي.

---

(١) هـذه الكلمـة اختُلِـف في رسـمها وضبطهـا، ففـي الأصـل رسـمت هكـذا (شـرقي)، وكلام الشـارح يـدل على وجوب رسْـمها هكذا (شـرقِيِّ)، وهـي كذلـك في شـرح الواحـدي ٦٦١، والتبيـان ١/ ١٧٧، وفي الفسـر ١/ ٥٦٤، والديـوان ٤٦٤، ومعجـز أحمـد ١٠١/٤، وشـرح الكنـدي ٧٣٥: (شـرقيَّ) بيـاء مشـددة مفتوحـة. علَّلـه البرقـوقي (٣٠٢/١)، فقـال: "وأصلـه شـرقيّ -بثـلاث يـاءات- فحذفـت الثانيـة مـن يـاء النسـبة للتخفيـف". ثـم حركـت يـاء المتكلـم؛ لمنـع التقـاء السـاكنين، واختـيرت الفتحـة؛ لخفتهـا.

(٢) الحـدالى: موضـع، وغـرّب جبـل، كلاهمـا في باديـة كلـب، المعروفـة بالسـماوة. معجـم البلـدان ٢/ ٢٦٢، ٤/ ٢١٧.

(٣) ذكر هذه الحكاية ابن جني في الفسر ٢/ ٥٦٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والتئيةُ: التَّلَبُّثُ، من قوله[1]:

وتــأَيَّ إنَّـــكَ غــيُرصاغِـــرْ

فهو مصدر تأيّيتُ مثل تعلّلتُ تَعِلّةً.

وإذا رُفِعَ فقيل: شرقيُّ الحدالى، فالتقدير: شرقيُّ الحدالى وغُرّبُ قصدي أو مقصودي، وما أشبهَ ذلك.

ويجوز شَرْقِي -بتخفيف الياء- على أن يضيفَ الشرقَ إلى نفسه. والأَولى بقصده المكانُ الشرقيّ.

(٤) عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بي مِنْ جَفَوتُـهُ وَأَهْـدى الطَّرِيقـينِ الذِي أَتَجَنَّـبُ

"عشية" هذه بدلٌ من الأولى. والمعنى: أني كنتُ هجرتُ سيف الدولة، وكان أسألَ الناس عنّي وأكثرَهم حرصًا على البحث عن حالي.

يقال: أَحفَى، إذا ألحَّ، وقالوا في قوله تعالى: ﴿كَانَ بِي حَفِيًّا﴾[2] أي: برًّا لطيفًا[3]، وفي قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾[4] أي: عالم بها[5]. ويقال: تحفّيتُ لفلانٍ، إذا سألتُ عنه سؤالَ برٍّ وتفقّدٍ. والأصل في الكلمة: الاستقصاء، وإذا قصد معنى السؤال، فالمراد سؤال يقترن به البرُّ والشفقةُ، كسؤال الرجل عن صديقه الذي يسوءه مفارقتُه، وكمَن يتساءل عن حال مَن يهمّه أمرُه؛ حتى يعرفَ خلَلًا -إن كان فيه- فيزيلَه، أو يهتمَّ له.

---

(١) هو الكميت بن زيد، ديوانه ١/ ٣٢٣. وصدره:

قــف بالديــار وقــوف زائــر

(٢) سورة مريم: ٤٧.
(٣) تفسير القرطبي ١١/ ٧٦، وابن كثير ٣/ ١٢٧.
(٤) سورة الأعراف: ١٨٧.
(٥) انظر: تفسير القرطبي ٧/ ٢١٣، وابن كثير ٢/ ٢٧٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فقوله: "أحفى الناس" ليس على معنى أسأل الناس على الإطلاق، ولكن فيه معنى أبرّ الناس وأشدّهم عنايةً بأمري. فقوله: "جفوته" واقع في مقابلته على حدّ المطابقة.

ومعنى قوله: "أهدى الطريقين الذي أتجنب" أنه مال عن الطريق المَهْيَع؛ لئلّا يُعرف شأنه.

٩٩/ب (٥) /وَكَمْ لِظَلَامِ اللَّيلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تَخُبِّرُ أَنَّ المَانُويَّةَ تَكْذِبُ!

"المانوية": قوم يقولون: الليلُ شرٌّ والضياءُ خيرٌ[1]. فيقول: كم أصابك من الليل الخيرُ الذي يدلّ على سقوط قولهم. والكاف في "عندك" خطاب لنفسه. ثم فسّر الأيادي وشرحَها:

(٦) وَقَاكَ رَدَى الأَعْدَاءِ تَسْرِي إِلَيهِمُ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ المُحَجَّبُ.

الضمير في "وقاك" لظلام الليل، أي: أنك سريت إلى الأعداء راكبًا جناح الليل، فكتمك عنهم، حتى سلمتَ. وتوصّل به الحبيبُ الممنوعُ إلى وِصالك. و"تسري" حال، كأنه قال: وقاك ردى الأعداء ساريًا عليهم، ويكون العامل فيه "وقاك".

الردى: مصدر رَدِيَ، فالإضافة -ههنا- بمنزلتها في قولك: غلام زيدٍ، فكأنه قال: وقاك الرّدَى الذي تخاف من الأعداء، بمنزلة قولك: شرّ الأعداء. وليس كقولك: ضربُ[2] زيدٍ؛ لأن زيدًا يكون مرفوعًا -هنا- في المعنى، ولو جعلت الأعداء ثَمَّ مرفوعةً في المعنى، كان كقولك: وقاك أن يَرْدَى الأعداءُ. وذاك ليس بمعنًى.

(٧) وَيَومٍ كَلَيلِ العَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ أُرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ

(١) وهم منسوبون إلى رجل يقال له (ماني الحكيم) من الفرس، ظهر في القرن الثالث الميلادي، اتخذ دينًا بين المجوسية والنصرانية، قتله بهرام بن هرمز بن سابور. الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٢٦٨.
(٢) في الأصل (ضَرَبت) تحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"كمنتـه"، أي: كمنـت فيـه. يعـني أنـه اسـتتريراقـب الظـلامَ، ليسـريَ فيـه؛ إذ لـو سـرى نهـارًا لعُـرف مكانـه.

وحكي[1] عـن المتنبي: لـمّا أنشـدتُه هـذا البيـتَ، قـال: غـيرُك يسـتطيلُ الليـلَ! فتعجّبـتُ مـن أن وقـف علـى هـذا البيـت.

(٨) وَعَـيـنِـــي إلى أُذْنَي أَغَـــرَّ كَأَنَّـــــهُ مِـنَ اللَّيـلِ بـاقٍ بـينَ عَينَيـهِ كَوْكَـــبُ

التقديـرُ: عيـني ممتـدّة إلى أُذُنَي فـرسٍ أغـرّ، كأنّـه في جبهتـه مـن الغـرّة [كوكـبٌ]. والمعـنى في امتـداد عينـه إلى أذني فرسـه: أنـه يكلـؤُ نفسَـه بذلـك؛ لأنّ الخيـل عجيبـةُ التيقّـظ، سـريعةُ الحركـة لمـا يكـون مـن نَبْـأةٍ[2]، صادقـةُ الحـسّ، ومـن عاداتهـا أنهـا إذا أحسّـتْ رِيبـةً نَصبـتْ آذانَهـا؛ اسـتثباتًا للحـادث.

والأصل في ذلك -كما قال القاضي- قول بعض العرب[3]:

أَنَخْـتُ قَلُوصِـي واكتَـلأتُ بعينِهـا ووامَـرتُ[4] نفسِي أيَّ أَمـرَيَّ أفعـلُ

قـال: "فنقـل العـين إلى الأذن، واكتـلأ بهـا"[5]. وهـذا النقـل منـه موافقـةٌ للحقيقـة؛ لأن معـنى الاكتـلاء في الفـرس بـالأذن أخـصّ وأولى منـه بالعـين.

وأما الإعراب، فقوله: "من الليل باقٍ بين عينيه كوكب"، فعلى وجوهٍ:

أحدهـا: أن يكـون الضمـير في "كأنـه" عائـدًا إلى الأغـرّ، ويكـون "بـاقٍ" خـبر كأن، و"بـين عينيـه" متعلـق بـه، و"كوكـب" مرفـوع بأنـه فاعـل "بـاق". وجـاز ارتفاعـه باسـم الفاعـل؛ لأنـه

(١) حكاه ابن جني، الفسر ٥٦٦/١.
(٢) هذه الكلمة مهملة في الأصل. والنبأة: الصوت الخفي. القاموس (نبأ).
(٣) انظر: كتابه الوساطة ٢٩٥. والبيت لكعب بن زهير، في ديوانه بشرح السكري ٥٥.
(٤) وامرت: شاورت. وفي الوساطة (أمّرت). وفي الديوان (آمرت).
(٥) الوساطة ٢٩٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قد اعتمد على المخبر عنه (الذي هو اسم كأنّ)، كقوله: كأن زيدًا خارجٌ من داره غلامان، فرفع (غلامان) بخارج، ويكون خبرًا لزيدٍ، لأن الضمير الذي في (داره) يعود إليه. فالضمير في "كأنه" بمنزلة (زيد) في هذه المسألة، و"بين عينيه" بمنزلة (في داره)، و"باقٍ" بمنزلة (خارج)، و"كوكب" بمنزلة (غلامان).

والوجه الثاني: أن يكون الضمير في "كأنه" للأغرِّ، ويكون "كوكب" مبتدأ، و"باقٍ بين عينيه" خبره، وتكون الجملة في موضع الخبر[1].

والوجه الثالث: أن يكون الضمير في "كأنه" للحديث والشأن، ويكون "كوكب" مبتدأً، و"باق/بين عينيه" خبره. أ/١٠٠

ولا يجوز -إذا جعلت الهاء للضمير[2]- أن ترفع "كوكب" باسم الفاعل، على هذا؛ لأنه لا يعتمد على شيء، فلا يعمل. ولا يجوز أن تقول: إنه خارجٌ غلاماك. وفي ذلك كلام ليس هذا موضعه.

(٩) لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ تجيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ.

وصفه بسَعة[3] الصدر، وانبساط جِلده؛ لأن تضايقَه مذموم، يمنع من المضاء[4].

(١٠) شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ، أُذْنِي عِنَانُهُ فَيَطْغَى[5] وَأُرْخِيهِ مِرارًا فَيَلْعَبُ

"شققتُ به الظلماء" على وجهين:

---

(١) انظر: كتابه الوساطة ٢٩٥. والبيت لكعب بن زهير، في ديوانه بشرح السكري ٥٥.
(٢) أي: ضمير الشأن.
(٣) في الأصل (وسعة بصفة)!
(٤) انظر: الخيل لأبي عبيدة ٧١، ٧٢، والحيوان ٥/٣٣٨.
(٥) يطغى برأسه لطماحه وعزة نفسه (الفسر ١/٥٦٨)، أو يطغى مرحًا ونشاطًا (شرح الواحدي ٦٦٢).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أحدهما: أن يكون المعنى أن غُرّته صدعتِ الظلامَ، كما قال[1]:

بياضُ غُرَّتِه الصديعُ

والثاني: أن يريد أني دخلت به في الظلماء، حتى كأنني شققتُ الليلَ، وصرتُ في ضمنه بالتفاف أطرافه عليَّ.

و"الظلماء" اسم بمنزلة الظلام، وليست بصفةٍ كالحوراء. أنشد شيخنا -رحمه الله- لابن قيس الرّقيّات[2]:

إنّما مصعبٌ شِهابٌ من اللـ ـه تجلَّتْ عن وجهِه الظَّلماءُ

فالظلماء كالسّراء والضّراء. قال: وأَنشد عبد الملك بن مروان:

يأتلِقُ التاجُ فوقَ مَفْرقِه على جبينٍ كأنّه الذَّهبُ [3]

فقال: أتمدحني بما مُدح به الأعاجم! وتقول في المصعب:

إنّما مصعبٌ شهابٌ. البيت! [4]

وقوله: "مرارًا" التقدير: أدني عنانه مرارًا فيطغى وأرخيه مرارًا فيلعب، فحذف الأول لدليل الثاني عليه. ومثله في حذف الأول للثاني:

---

(١) هو عمرو بن معديكرب رضي الله عنه، ديوانه ١٤٦ (الطرابيشي). والبيت بتمامه:

به السرحان مفترشًا يديه كأن بياض لبته الصديع.

وأشار محققه إلى رواية (بياض غرّته).

(٢) في ديوانه: ٩١.

(٣) ديوانه: ٥، وروايته (يعتدل التاج ...)، وانظر تخريجه في الحاشية.

(٤) انظر: نقد الشعر ١٨٩، والموشح ٢٤٤، وسر الفصاحة ٢٥٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أرعـى النجـومَ ومـا كُلِّفـتُ رِعْيتَهـا وتـارةً أَتغـشَّى فضـلَ أَطمـارِ[1]

أي: أرعى تارةً، وأتغشى تارةً.

(١١) وَأَصرَعُ[2] أيَّ الوَحْشِ قَفَّيتُـهُ بِـهِ وأنـزلُ عَـنْهُ مِثْلَـهُ حيـن أَرْكَـبُ

"أي" بمنزلة الذي، كقوله: كان أيُّهم في الدار. كأنه: أصرع الذي أقفّيه به من الوحش.

ووضعَ الماضيَ موضعَ المضارع لما في الكلام من معنى المجازاة؛ إذ المعنى: إن قفّيتُ وحشًا صرعتُه.

و"مثله" حال من الضمير في "عنه"، كأنه قال: وأنزل عنه مماثلًا لنفسه في حال الركوب، كأنه قال: وأفارقه مثلَه حين أواصله. وجاز أن يُضاف مثل مع كونه للفرس إلى ضميره -وإن كان لا يجوز: عجبتُ من قائم زيدٍ، والقائم هو زيد- لأجل أن هذا في التقدير صفةُ محذوفٍ، كأنه: وأفارقه شيئًا مثلَه حين أركب، بمنزلة قولك: وأفارقه شيئًا يماثلُه حينَ أواصلُه.

(١٢) وَمَـا الخَيـلُ إِلَّا كالصَّدِيـقِ قَلِيلَـةٌ وإِنْ كَـثُرَتْ في عَـينِ مَنْ لَا يجـرِّبُ

هذا على وجهين:

أحدهما: أن تكون "الخيل" مبتدأ، و"كالصديق" خبرًا، وتكون "قليلة" خبر مبتدأ محذوفٍ، وذاك أنه لما قال: "وما الخيل إلا كالصديق" فسّر ذلك، فقال: هي قليلة عند عين[3] المجرب.

---

(١) للخنساء رضي الله عنها، وقد مضى في صفحة: ١٩٩.
وفي الديوان (أطماري) بالياء.
(٢) في الأصل (وأدرك)، خلافًا لما في المصادر كلّها! وفي كلام الشارح ما يشير إلى رواية (أصرع)!
(٣) في الأصل (غير)، لعله تحريف لما أثبت. ولا يبعد أن يكون أصل العبارة هكذا: (هي قليلة عند المجرب، كثيرة عند غير المجرب)، فحصل سقط بسبب انتقال النظر.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أي: لا يُـدرك غـورُ شـرفها بمراعـاة الظاهـر، وإنمـا يُعـبِّر عـن مكارمهـا لسـانُ التجربـة، وينقـدح نـورُ فضلهـا مـن زنـدِ الخُـبْرِ.

والوجـه الثـاني: /أن تكـون "قليلـة" خـبر "الخيـل"، و"كالصديـق" متعلقًـا "بقليلـة"، فكأنـه: ومـا الخيـل إلا قليلـةٌ - وإن كـثرت في عـين مـن لا يجـرب -كقلّـة الصديـق[1]. ١٠٠/ب

وقـد تقـدّم معمـول "قليلـة" عليهـا، كمـا تقـول[2]: مـا زيـدٌ إلا عمـرًا ضـاربٌ، تريـد: مـا زيـدٌ إلا ضـاربٌ عمـرًا.

(١٣) إذا لـمْ تُشـاهِدْ غيـرَحُسْـــنِ شِياتِهـــا وأَعْضَائِهَا فَالحُسْـــنُ عَنْكَ مُغَيَّـــبُ

يقـول: إنـك إذا اقتصـرت مـن تحصيـل محاسـنها علـى مـا تسـبق إليـه الأعـين مـن جمـال الخلقـة دون مـا يمكن[3] فيهـا مـن الخصـال الشـريفة، فالحسـن غائـبٌ عنـك، ومثلـه قولـه[4]:

ومـا الحســنُ في وجـهِ الفتَى شَـرَفًا لـــه إذا لـــم يكـــن في فعلـــه والخلائـــقِ

هكـذا حكـمُ العقـلاء في الأجنـاس كلهـا، لا يعتـدّون بالحسـن الظاهـر في صورهـا إذا فقدتِ المعـانيَ الشـريفةَ الـتي هـي حقائقهـا؛ لأنهـا إذا عدمـتْ ذلـك كانـت كالصـور الممثّلـة الـتي لا روح فيهـا. وكذلـك لا يفكّـرون في عـدم الحسـن الظاهـر إذا وجـدوا النفـسَ الكريمـةَ، وكان الـشيء جامعًـا لفضائـل جنسـه ومعانيـه.

ونظـرَ بعـضُ الحكمـاء إلى رجـلٍ حسـنِ الخَلْـق قبيـحِ الخُلُـق فقـال: أمّـا البيـتُ فحسـنٌ وأمّـا السـاكنُ فـرديءٌ[5]!

---

(١) حصـل في الأصـل تقديـم وتأخيـر هكـذا: (ومـا الخيـل إلا قليلـة، في عـين مـن لا يجـرب، وإن كـثرت، كقلـة الصديـق).

(٢) في الأصل تقديم وتأخير، هكذا (معمول قليلة، وقد تقدم عليها، كما تقول)!.

(٣) كذا في الأصل، ولعلّه أراد (ما يكمن فيها).

(٤) أي المتنبي، ديوانه ٣٨٧.

(٥) الإعجاز والإيجاز للثعالبي ٨١ (ونسبه للقمان)، وأسرار البلاغة ١١٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهـذا معـنًى ثابـت في النفـوس، والأشـعار كثـيرة، ولعـل المتنبي قـد بلـغ في لطـف المأخـذ وإظهـاره في صـورة تسـبق في شـرائط المثَـلِ مـا لـم يبلـغْ غـيُره. علـى أنّ عبـدَ بـني الحسـحاس قـد أتعـبَ مـن يطلـبُ سـاقَه[1] في قولـه[2]:

إن كنـتُ عبـدًا فنفـسي حـــرّةٌ كـــرمًا أو أســـودَ الَخلْـقِ إنّي أبيضُ الْخلُـــقِ

(١٤) لَـعَى[3] اللّهُ ذِي الدُّنْيَـا مُنَاخًـا لِراكِـــبٍ فَكُـلُّ بَعِيـــدِ الهَـمِّ فِيهَـــا مَعَـــذَّبُ

"مناخًـا" نُصِـبَ علـى التميـزِ[4]، بدلالـة أنـك تقـول: مـن منـاخ، فهـو كقولـك: لله درّه مـن رجـل، ولله درّه رجـلًا، وهـو يقتضيـه في المعـنى.

(١٥) أَلَا لَيْتَ شِـعْرِي هَـــلْ أَقُـــولُ قَصِيَـــدةً فَـــلَا أشْتَكِـــي فِيهَـــا وَلَا أتَعَتَّـــبُ
(١٦) وَبِي مَـــا يَـذُودُ الشِّـعْرَ عَنِّـــي أَقَلُّـــهُ وَلَكِـــنَّ قَلْبِي يَا ابْنَـةَ القَـــومِ قُلَّـــبُ[5]

يقـول: إن الـذي بي أراه يدفـع الشـعرَ عـني أقلُّـه، لعظـم شـأنه، ولكـنّ قلـبي قُلَّـبٌ صبـورٌ علـى أعبـاء الشـدائد، فلذلـك مـا[6] يسـتجيب إلى القـوافي. فكأنـه -أعـني مـا بـه [مـن] الهـمّ- كلّمـا حـاول دفـعَ الشـعرِ عنـه، وإن شـرّدَ خواطـرَه، ردّه القلـبُ إليـه بقوّتـه.

ولـو اتّفـق أن يُسـقط "عـنّي" مـن البيـت، فيقـول: وبي مـا يـذود الشـعرَ أقلُّـه، لـكان أسـرع إلى الإلـف، كمـا يقـال: بي مـن الهـمّ والشـغل مـا لا يُقـدر معـه علـى الشـعر، ولكـني خُلقـت

(١) أي: لا يدركه في مضمار السباق.
(٢) سبق في صفحة: ١٩٠.
(٣) قـال ابـن جـني: "لحاهـا الله: دعـاءٌ عليهـا، وذم لهـا. وأصلـه مـن لحـوت العـود: إذا قشـرته". (الفسـر ٥٦٩/١)، ويقـال منـه: لحيتـه ألحـاه. (القامـوس - لـحى).
(٤) وجوز فيه ابن جني النصب على الحال. الفسر ٥٦٩/١.
(٥) قـال ابـن جـني: "و(يـا ابنـة القـوم) كنايـة عـن قولـك: يـا ابنـة الكـرام، كـذا اسـتعملته العـرب و(قُلَّـب) يتقلـب في الأمـور ويتصـرف فيهـا". الفسـر ٥٧٠/١، ٥٧١.
(٦) (ما) هنا مصدرية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

حَمولًا للشدائد، يريد: بي ما حكمه والعادة في مثله أن يكون كذا، ولكن لي ما ليس لغيري من الجلَد والقوة.

وقد يمكن أن يحمل على هذه الطريقة مع دخول (عن)، وهو أن يريد: بي ما حكمه أن يذود الشعر عني أقله، ولكن قلبي ليس يدعُه يذود؛ لقوّته، فكأنه: بي ما ينبغي أن أعجزَ عن الشعر لأقلّه، لولا قلبٌ ماضٍ، وعزمٌ صارم، يقلُّ تأثيرُ الهموم معه فيَّ.

(١٧) /وأَخْلَاقُ كافورٍ، إذَا شِئْتُ مَدْحَهُ وَإنْ لَمْ أَشَأْ، تُمْلِي عَلَيَّ وَأكْتُبُ ١٠١/أ

تقدير الكلام: وأخلاق كافور إذا شئت مدحَه تملي عليَّ وأكتب، وإن لم أشأ فكذلك. فيحصل منه معنى قولك: تملي شئتُ أو لم أشأ، أي: أنها تنطق بمكارمه، وتكشف عنها، فكأن الذي أرصفه في مدحه تُمِلُّه[1] هي، وأنا تلميذٌ لها. ويكون المعنى في قوله: وإن لم أشأ فإنها تملي: أنها تحملني على المدح، حتى كأني لا أتكلّف ذلك من جهة نفسي، بل طبعي يقودني إليه، كما تقتضيه تلك الأخلاق.

ذُكِرَ أنه هَزِئَ به[2].

(١٨) إذَا تَـرَكَ الإنْسَـانُ أَهْـلًا وَرَاءَهُ وَيَمَّـمُ كَافُـورًا فَمَـا يَتَّغَـرَّبُ

يقول: إن الثواء في ظلّ عزّه ينفي عنك وحشةَ الغربة، ويوردك من الإحسان مواردَ صافية، حتى لا تفقد أنسَ الكائن في أهله ووطنه، وتصير كأنك لم تتغرّب. وأصل هذا المعنى من قوله[3]:

(١) تمله: تمليه.
(٢) قال ابن جني: "(وإن لم أشأ) فيه ضرب من الهزو، وهكذا عامة شعره وأكثرما قاله في كافور، وقد ذكرت كثيرًا منه، فتفطن له).
الفسر ١/٥٧١. وانظر رسالة في قلب كافوريات المتنبي ١٤١.
(٣) يزيد السكوني، الحماسة بشرح المرزوقي ١/٣٠١، ومعجم الشعراء ٤٢٣، وبلا نسبة في الوساطة ٣٢٦

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ومِن تَكَرُّمِهِـــم في المُحْـــلِ أَنَّهُـــمُ لا يَعـــرِفُ الجـــارُ فيهـــم أنّه جـــارُ

وأشبهُ ببيت المتنبي قولُه[1]:

فمـــا زال بي إكرامُهـــم وافتقادُهـــم وإلطافُهم[2] حتّـــى حَسِبْتُهُمُ أَهْلِـــي

إلا أن هـذا أخـرج نفسـه مـن حكـم الغربـة ظنًّـا وتوهّمًـا، والمتنـبي أوجـب ذلـك إطلاقًـا، فنفـى أن يكـون قاصـدُ الممـدوح متغرّبًـا.

وأعاد هذا المعنى في قوله[3]:

ولا في فِـقدِهـــنّ بـني كـــلاب إذا أبصـــرنَ غرّتَـــك اغتِـــرابُ

(١٩) فَـتىً يَمْـــلأُ الأفْعَـــالَ رَأْيًـا وَحِكْمَـــةً وَبَادِرَةً[4] إيَّانَ[5] يَرْضَـــى وَيَغْضَـــبُ

التقدير: هو فتى، على المدح.

ونصـب "رأيًـا وحكمـةً" علـى قولـك: امتـلأ الإنـاء مـاءً، وملأتـه مـاءً. ويجـوز أن يكـون فاعـلًا في المعـنى، نحـو: طِـبْ نفسًـا، كأنـه: فـتى يمـلأ الأفعـالَ رأيُـه وحكمتُـه وبادرتُـه.

---

(١) أبـو الهنـدي، غالـب بـن عبـد القـدوس اليربوعـي، كمـا في بهجـة المجالـس ٢٩٤/١. أو بكـير بـن الأخنـس كمـا في البيـان والتبيـين ٢٣٣/٣، وبـلا نسـبة في عيـون الأخبـار ٣٤١/١، وفي الوسـاطة ٣٢٦، وشـرح الواحـدي ٦٦٣، والتبيـان ١٨١/١.

(٢) في بهجة المجالس والتبيان (برُهُمُ).

(٣) مضى في صفحة: ٥٠٠.

(٤) رسـمت (نـادرة) بالنـون في البيـت وشـرحه. ويبـدو مـن شـرح البيـت أنهـا (بـادرة). و(نـادرة) بالنـون هـي روايـة الواحـدي ٦٦٣ والتبيـان ١٨٢/١. و(بـادرة) بالبـاء، هـي روايـة الديـوان وبقيـة الشـروح. قـال الواحـدي: "نـادرة، أي: فعلـة نـادرة غريبـة لا توجـد إلا منـه. وروى ابـن جـني (بـادرة) بالبـاء، أي: بديهـة. والنـون أجـود".

(٥) في الفسر والواحدي والديوان (أحيان).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقولـه: "يملأ الأفعـال" لفـظ عـالٍ، أي: أنـه شـحن المطالـب بالتدبـير والعـزم، فـكأن أفعالـه الـتي يأتيهـا قـد مُلئـت بالحِكَـم فهـي تلـوح منهـا.

والبـادرة: مـا يبـدرُ مـن الإنسـان مـن المحمـود والمذمـوم، فهـو يريـد أن زمانهمـا زمـان [غـير] واحـد، فللرّضـا وقـتٌ، وللغضـب وقـتٌ آخـر، يعـني: أنـه في كل حـال يقـضي الأمـورَ بـرأي فيصـلٍ.

ويجـوز أن يجعـل الغضـب والرضـا متصافحـين في زمـانٍ واحـد، فكأنـه: يغضـب علـى الأعـداء، ويـرضى عـن الأوليـاء؛ بأسًـا وجـودًا. وإذا صحـب الرجـلَ حكمتُـه في حـالٍ يتجاذبُـه ضـدّان في وقـتٍ يسـتدعيه إلى مراعـاة الغضـب والرضـا، دلَّ ذلـك علـى أنّ رأيَـه مـن العقـل أوطـأُ جمـاد[1]، وأنّ عزمَـه واري الزِّنـاد. فاعرفـه.

(٢٠) إذَا ضَرَبَتْ في الرَّوْعِ بِالسَّيـفِ كَفُّـهُ تَبَيَّنْتَ أنَّ السَّيـفَ بِالكَفِّ يَضْـرِبُ

يقـول: إذا عمـلَ السـيفُ في كفّـه عرفـتَ أنْ لا غَنـاءَ به[2] مـا لـم يكـن للكفّ؛ إذْ علـى قـدر سياسـتها لـه يَنفُـذُ ويعمـلُ.

وجعلـه دليـلًا -خصوصًـا- مـن حيـث إنـه يُـرى بسـيفه عملٌ ليـس لغيـره مـن السـيوف، فيُعلـم أنّ ذلـك المضـاءَ جمـرةٌ يقدحهـا بنانُـه؛ إذ السـيفُ في كلّ كـفّ ثـم لا ينفـذُ ذلـك النفـاذَ. وقـد أعـاد هـذا المعـنى في قولـه[3]:

إذا الهندُ سَـوَّتْ بينَ سَـيفَي كَريهـةٍ فسيفُك في كـفٍّ يُزيـلُ التَّسـاوِيا

/ولكنه استأنف مثالًا آخر، فجاء كأنه معنًى برأسه. ١٠١/ب

(١) أي: رزين ثابت متمكن.
(٢) في الأصل (الا عبابه).
(٣) ديوانه ٤٤٢، يمدح كافورًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكرّر ثالثًا في قوله[1]:

إن السيـــوفَ معَ الذيـــن قلوبُهـــم كقلوبهـــنَّ، إذا التقَـــى الجمعـــانِ
تلقـــى الحسامَ -على جَراءة حـــدِّه- مثـــلَ الجبـــانِ بكـــفِّ كلّ جبـــانِ!

إلا أنه لا يبلغ مبلغَ الأولين.

وقال أبو تمام[2]:

[وقد يَكهَمُ السيفُ المســمَّى مَنيّـــةً] وقـــد يرجعُ المرءُ المظَفَّـــرُ خائبـــا
فآفـــةُ ذا ألَّا يُصـــادِفَ صـــارِمًا [وآفـــةُ ذا ألَّا يصـــادفَ ضاربـــا]

فقولـه: "وآفـة ذا ألا يصـادف ضاربـا" مـن هـذا المعـنى، ولكـن بـين الطريقـين بُعـدًا وبَيْنًـا[3]، فالمتنـبي يمـدح، وأبـو تمـام يذكـر تفـاوتَ أحـوال الدنيـا، وولوعَهـا أبـدًا بـأن تبعـد شَـكلًا عـن شَـكل، فيُعطَـى بهـا الفضـلُ، ويُبخـلُ بالآلـة الـتي تظهـرُ أثـرَه، وتحضـرُ الآلـةُ ثـم يُبخلُهـا[4] مَـن يعمـلُ فينتظـمُ لـه نفعُهـا، ويحصـل لـه فائدتُهـا. وأشـبه منـه ببيـت المتنـبي وطريقتـه في هـذا المعـنى، قـولُ البحـتري[5]:

ومـــا السـيفُ إلّا بَـزُّ غـــادٍ لِزِينَـــةٍ إذا لم يكـن أمضَى من السيفِ حامِلُـه

إلا أنـه جعـل الممـدوح في البيتـين الأولـين دليـلًا علـى صحـة هـذا المعـنى، أعـني كـونَ الضـرب بالكـفّ دون السـيف، وقلّـة غنائـه إذا عـدم النصـرة مـن الكـف، فبلـغ مـن المـدح مـا لـم يبلـغ غـيرُه.

(١) ديوانه ٤١٦، من قصيدة في مدح سيف الدولة.
(٢) ديوانه ١٤١/١. وأسقط الناسخ صدر الأول وعجز الثاني!
(٣) في الأصل (بيانا)، والبين: البعد والمفارقة، كالبون.
(٤) في الأصل (يحلها).
(٥) ديوانه ١٦٠٨/٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢١) تَزِيدُ عَطَايـــاهُ عَلَى اللَّبْـــثِ كَثْـــرَةً وَتَلْبَـــثُ أَمْوَاهُ السَّحَـــاب[١] فَتَنْضُـــبُ

هذا كلامٌ مما أخرجَه على الاقتصار، للحذف، فكأنه قال: أشبّهه بالسحاب، [إلا] أن عطاياه تنمو بطول الثَّواء، وأمواهُ السحابِ تظلُّ فتنضُبُ.

(٢٢) أَبَا المِسْكِ هَلْ فِي الكَأْسِ فَضْـــلٌ أَنَالُـــهُ فَـــإِنِّي أُغَنِّـــي مُنْـــذُ حِيـــنٍ وَتَشْـــرَبُ

يقول: قد مدحتُك الكثيرَ، فكان شعري بمنزلة الغِناء، وقد آن أن يصلَ إليَّ بِرُّك، كما أن المغنِّي إذا تمادى به الوقتُ سُقِي الخمرَ.

وما أعجبَ هذا التعريضَ! وهو من الكلام الذي يُعرف فضله بالحِسّ[٢].

(٢٣) وَهَبْـــتَ عَلَى مِقْـــدَارِ كَفَّـــيْ زَمَانِنَـــا وَنَفْـــسِي عَلَى مِقْـــدارِ كَفَّيْكَ تَطْلُـــبُ

حكي[٣] أن المتنبي قال: كنت أنشد في نفسي:

وهبـــتَ على مقدار كفّيك عَسجـــدًا ونفسي على مقدار كفّـــيَّ[٤] تطلـــبُ

(٢٤) إِذَا لَـــمْ تُنِطْ بِي ضَيْعَـــةً أو وِلايَـــةً فَجُـــودُكَ يَكْسُونِي وشُغْلُكَ يَسْلُـــبُ

يقول: إن لم تمكّني من ضيعة يتّصل وفدُ المنافع منها، واقتصرتَ على مبرةٍ تصُرُّها من صامتٍ[٥] وما أشبَهه، لم يحصل لأمري بهجةُ الانتظام؛ فإن ما تعطيني أحتاج إلى إنفاقه في التجمّل الذي أراعيه لأجلك، فكأنّك معطٍ من وجهٍ وسالبٌ من آخر!.

(١) في التبيان ١/١٨٢: (السماء).
(٢) في الأصل (بالحسن)، لعل صوابه ما ذكرت.
(٣) حكاه ابن جني (الفسر ١/٥٧٣).
(٤) في الأصل (كفيك)، والتصحيح من الفسر.
(٥) في الأصل (تصدرها من صامت)، والمال الصامت: النقدان ونحوهما.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٥) يُضاحِكُ في ذا العيـدِ كـلُّ حبِيبَـهُ حِذائِي[١]، وأَبكي مَنْ أُحِـبُّ وأَنـدُبُ

أبكي في قوله: "وأبكي من أحب" مثله في قول القائل[٢]:

فقـالت[٣]: ألا تبكي أخاك! وقـد أَرَى مكانَ البُكا لكنْ ثَبَتُّ[٤] على الصّـبرِ

فكأنه: أبكي من أحبّ وأندبه.

ولا يجوز أن يكون "من أحب" منصوبًا "بأندب"؛ لأن ما بعد العاطف لا يتقدّم عليه[٥].

(٢٦) أَحِـنُّ إلى أَهْلِي وَأَهْـوَى لقَاءَهُـمْ وَأَينَ مِنَ المُشْتَاقِ عَنْقَاءُ مُغْـرِبُ[٦]

(٢٧) فَـإِنْ لَـمْ يَكُـنْ إِلَّا أبـو المسـكِ أَوْ هُـمُ فَإِنَّـكَ أَحْلَـى فِي فُـؤَادِي وَأَعْـذَبُ

١٠٢/أ /كان تامّةً؛ بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[٧]، كأنه قال: فإن لم يوجد إلا أبو المسكِ والأحباب، فإن أبا المسك أحلى وأعذب.

وعدَلَ عن الغيبة إلى الخطاب، وحَسُنَ هذا على التحويل[٨]؛ لأنه يكون أمدحَ.

---

(١) حذائي: بمحاذاتي وبقربي.
(٢) هو دريد بن الصمة، ديوانه ٩٥.
(٣) في الديوان (تقول).
(٤) في الديوان (بُنِيتُ).
(٥) أي: لا يتقدم عليه معموله.
(٦) (عنقاء مغرب) على الوصف أو الإضافة، طائر ضخم يشبه العقاب، أو هو طائر أسطوريّ. ومن أساطيرهم: أن هذه العنقاء طارت بصبي أو جارية، فدعا عليها نبي ذلك الزمان، فغابت إلى الأبد. فقالت العرب في الشيء الميؤوس من رجوعه: طارت به عنقاء مغرب.
الحيوان ٧/ ١٢١، وثمار القلوب ٤٥٠، ومجمع الأمثال ٢/ ٢٨٠.
(٧) سورة البقرة: ٢٨٠.
(٨) أي: الالتفات.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٨) وَكُلُّ امْـرِئٍ يُولي الجميـلَ مُحَبَّـبٌ وَكُلُّ مَكَـانٍ يُنْبِتُ العِـزَّ طَيِّـبُ

أكّـد بهـذا مـا قدّمـه، وذكـر أن سـبب تفضيلـه إيّـاه علـى الأحبـاب إفضالُـه وإحسـانُه. وهـذا معـنًى متـداولٌ في أصلـه، كقـول البحـتري[1]:

وأحـبُّ آفـاقِ البلاد إلى الفتـى أرضٌ يَنـال بهـا كريمَ المطلَـبِ.

ولكنـه قـد صـاغ لـه في البيـت قالبًـا عجيبًـا حـتى صـار كالبديـع المخـترع، وشـرفُه في قولـه: "ينبـتُ العـزَّ"[2].

(٢٩) يُرِيـدُ بِـكَ الحُسَّـادُ مـا اللهُ دافِـعٌ وسـمرُ العَـوَالِي والحَديـدُ المُـذَرَّبُ[3]

أي: ما الله دافعُه، فحذف الراجعَ إلى الموصول من اسم الفاعل.

وخـبر "سـمر العـوالي والحديـد المـذرّب" محـذوف، كأنـه: وسـمر العـوالي والحديـد المـذرب دافعـه، كمـا تقـول: زيـد منطلـق وعمـرو. ولا يجـب أن تعطـف سـمر العـوالي علـى الضمـير المرفـوع في "دافـع"؛ لأنّ تكلّـف ذلـك مـن غـير ضـرورة مـردودٌ.

(٣٠) وَدُونَ الَّـذِي يَبْغُـونَ مَـا لَـوْ تخلَّصُـوا إلى الشَّيبِ مِنْهُ عِشْتَ والطِّفْلُ أَشْيَبُ!

ترتيـب الـكلام: دون الـذي يبغـون مـا لـو تخلصـوا منـه إلى الشـيب عشـتَ والطفـلُ أشـيبُ. المعـنى: أنّ دون مـا يبغـون مـن السـوء بـك إهـلاكُك إياهـم، لـو تخلصـوا منـه، حـتى يدركهـم المشـيب، شـاهدتَ الطفـلَ الـذي [....][4] وقـد شـاب. وقولـه: (قـد عشـتَ والطفـلُ أشـيبُ) صحيـح؛ لأنـه يقـول: لـو تخلّصـوا عشـتَ في هـذه الحـال. فعيشُـه في حـال [لا] يُـرى

(١) ديوانه ١/٢٨٣.
(٢) لأن أسـلوب الاسـتعارة فيـه ادعـاء ومبالغـة، وقـد جعـل الشـاعر الممـدوح منبتًـا طيبًـا خصبًـا، ولا يخـرج منـه إلا نبـات مبـارك طيـب، وقـد صـاغ هـذا المعـنى في عبـارة عامـة حـتى ذهبـت مثـلًا!.
(٣) الحديد المذرب: الحاد المسنون. الفسر ٢/٣٣.
(٤) مكان هذه الزيادة بياض بمقدار كلمتين. لعلّها [ما زال غِرًّا].

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الطفلُ فيها أشيبَ ممتنعٌ[1]، كما أن تخلّصَهم كذلك. ولم يطلق العيش، فيقال: إنه جعل عيشَه ممتنعًا[2]! ومثله أن تقول: لو فعلتَ كذا عشتَ مسرورًا، فيكون امتنعَ عيشُه على صفةٍ، لا العيشُ على الإطلاق.

(٣١) إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أُعْطُوا وَحُكِّمُوا وَإِنْ طَلَبُوا الفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيِّبُوا

يعني: أنهم إذا التمسوا النوالَ والإفضالَ فقد عطفوا عنانَ الطلب على مطلَبٍ سمحٍ، وإن تعرّضوا لنيل ما فيك من الفضل والشرف صافَحَتْهم الخيبةُ!.

(٣٢) وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلَاكَ وَهَبْتَهَا وَلَكِنْ مِنَ الأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ

دلّ بهذا على سخائه. فيقول: لو كان مفاخرُك مما يبذل لبذلتَ، ولكنَّ بذلَها ممتنعٌ. ومثله قول أبي تمام[3]:

وانفَحْ لنا من طِيب عَرْفِك نَفحةً إن كانتِ الأخلاقُ مما يُوهَبُ

وأصله من قول الآخر[4]:

فإن يقتسِمْ مالي بَنِيَّ ونِسوتي[5] فلن يَقسِموا خُلْقِي الكريمَ ولا فِعلي

(٣٣) وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ[6] مَنْ بَاتَ حَاسِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ[7] يَتَقَلَّبُ

---

(١) بمعنى: أنه لا يرضى العيش دون هذه الحال.
(٢) أي: في حالة ما، ومثل هذا المعنى لا يواجه به الممدوح.
(٣) ديوانه ١/١٣٧، يمدح الحسن بن وهب.
(٤) هو جابر بن حُباب. الحماسة (بشرح المرزوقي ٤/١٧١٠)، (وبشرح التبريزي ٢/٣٣١)، وعيون الأخبار ١/٣٤٣، والوساطة ٣٤٤.
(٥) عند التبريزي (وإخوتي).
(٦) رواية ابن جني (أهل الأرض) الفسر ١/٥٧٦، وأشار إليها ابن المستوفي في النظام ق/٤٣٣.
(٧) ويروى (في عليائه) النظام ق/٤٣٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٤) وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيتَ ذَا المُلْكَ[١] مُرْضَعًـا وَلَيـسَ لَـهُ أُمٌّ سِـوَاكَ وَلَا أَبُ

الوجه في الإعراب أن يقول: الذي ربّي؛ لأن الذي اسم ظاهر، فمِن حقّه أن يعود إليه الضمير عودَه إلى زيدٍ[٢].

وهو في التقدير صفة، نحو: أنت الرجل من شأنه كذا وكذا، كما قال[٣]:

أنا الرجلُ الضَّرْبُ الذي تعرِفونه خِشاشًا كرأس الحيّة المتوقّدِ

/ولكنهم يحملونه على المعنى، فيعيدون الضمير إلى لفظ الخطاب والتكلّم دون الغيبة، كقولها[٤]: ١٠٢/ب

وأنتَ الذي أخلفتَني ما وعدتَني وأَشمتَ بي مَن كان فيك يلومُ.

وقرأنا على الشيخ -رحمه الله- عن أبي عثمان[٥]:

وأنا الذي قتَّلتُ بكرًا بالقنا وتركتُ تغلبَ غيرَذات سنامِ.

كان الواجب (قتَّلَ)، غيرأن (الذي) لمّا كان هو (أنا) في الحقيقة صار عود الذكر إليه بمنزلة عوده إلى (أنا)، فكأنه قال: أنا قتّلت بكرًا.

---

(١) في معجز أحمد ١١١/٤، والتبيان ١٨٥/١: (ذا المـلْكِ) بالجر، أي: صاحب الملك، فيكون المراد به: ابن الإخشيد الذي رباه كافور. وزاد في معجز أحمد: ويروى (ذا المَلْك) بفتح الميم، أي: هذا المَلِك. ورواية الشارح توافق ما في الفسر ٥٧٦/١، شرح الواحدي ٦٦٥، وشرح الكندي ٧٤٠، والديوان ٤٦٦.

(٢) أي: كعوده إلى الاسم الظاهر كزيدٍ وعمروٍ.

(٣) هو طرفة، ديوانه: ٤٢.

(٤) هي أمامة -أو أميمة- امرأة ابن الدمينة، الأغاني ٥٩/٢، ١٠٠/١٧، وديوان ابن الدمينة ٥٢، والحماسة (شرح المرزوقي ١٣٨١/٣)، والتذكرة السعدية ٣١٥.

(٥) هو المازني، وقد مضت ترجمته.

والبيت لمهلهل في المقتضب ١٣٢/٤، والإفصاح ٣٢٩. وبلا نسبة في الأصول ٣٠٩/٢، وسر صناعة الإعراب ٣٥٨/١، وشرح المفصل ٢٥/٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكذا قوله: "وأنت الذي ربيت"، والمتنبي يختار هذا؛ لأنه إذا كان على لفظ الخطاب كان أخصَّ بالممدوح، فيكون أمدحَ[1].

ويقوّي هذا عندي نحو ما يجيء في قوله[2]:

فلمّا بلغنا الأمّهاتِ وجدتُمُ بني عمِّكم كانوا كِرامَ المضاجع.

وذلك أن المعنى: وجدتمونا، فوضع الاسم الظاهر (الذي هو بنو عمكم) موضعَ الضمير، [كما تضع ضمير المخاطب] في قولك: أنت الذي فعلتَ، موضعَ الغائب؛ لأن الذي في المعنى مخاطب. فاعرفه.

والمعنى: أنّ المُلْكَ قد نشأ في حِجره.

(٣٥) وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ العَرِينِ لِشِبْلِهِ وَمَا لَكَ إِلَّا الهِنْدُوانِيَّ مِخْلَبُ.

الضمير في "له" يعود إلى "الملك". وإعرابه على أن يكون "له" حالًا من الضمير في "كنت". و"ليث العرين" خبر كان. و"لشبله" حال من "ليث العرين"، فكأنه قال: في حال استعداده لشبله.

و"الهندواني" نصبٌ البتةَ؛ لأنه استثناءٌ مقدّم، كقولك: ما لي إلا أباك صديقٌ. ولو قلت: ما لك مخلبٌ إلا الهندواني، جاز الرفع على البدل، إلا أنه لما تقدم بطل البدل، فبقي الاستثناء.

وما أحسنَ ما راعى النظمَ! حيث جعله كأسدٍ[3]، ثم طالب نفسه بما يكون للأسد من المخالب، فقال: كانت الصوارمُ لك مخلبًا.

---

(١) انظر -ما سبق- صفحة: ٥٨٠، والفسر ١/ ٥٧٧.
(٢) مضى في صفحة: ١٣٨.
(٣) في الأصل (كاسدًا)!.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فإن قلت: أيجوز أن يكون "لشبله" بدلًا من "له"، على أن يعود الهاء في "لشبله" إلى "الملك"؟ ويكون أعاد العامل على العادة في البدل، فكأنه قال: وكنتَ لشبل الملكِ ليثَ العرين.

فالجواب: أن هذا لا يجوز؛ لأجل أنه إذا قال: "له"، ثم أبدل منه فقال: "لشبله"، وجب أن يكون جعلَ الملكَ الأسدَ شِبلًا، حتى تبدل منه البعض، كما تبدل في قولك: أخذت من الأسود من أشبالها. والملك شيء واحد، وفي جعل بعضه شبلًا وبعضه أصلًا[1] تقصير في المدح؛ لأنه يقول حينئذٍ: حافظتَ على الذي هو شبلٌ من الملك! وأنى يليق ذلك بقوله:

وأنت الذي ربّيت ذا الملكَ مُرضعًا ... وليس له أمٌّ سواك ولا أبُ

فجعله كلّه ولدًا! فالشبل -إذاً- المُلْكُ، ووالدُ الشبل هو الممدوحُ.

وإذا لم يكن للبدل وجهٌ، وُجِّهَ على ما تقدّم.

فإن قلت: أيجوز أن يكون "له" متعلقًا بنفس الليث؛ لأن المعنى على الناصر، كما تقول: مررت برجلٍ أسدٍ في الدار، وزيد أسد قائمًا، فتعمله في الظرف والحال؛ لأن المعنى: شديد، فكأنه قال: وكنت ليثَ العرين مسعِدًا لشبله.

فالجواب: /أن هذا جائزٌ من جهة النحو، ولكنّه لا يحسُنُ في صناعة الشعر، وذاك أنّك إذا قلت: مررتُ برجلٍ أسدٍ، كان القصد بأن تصفه بالشدة فقط، والغرض هنا أن يقول: حافظت على المُلْك محافظةَ الأسد على الشبل، فإذا علّقتَ "له" بالليث، كنتَ جعلتَه بمعنى الصفة، نحو: كنت له ناصرًا، فتُفسِدُ به[2] حُكمَ التشبيهِ وجَعْلَ الملكِ شبلًا للممدوح، ولا يليق به قوله: ١٠٣/أ

وما لك إلّا الهندوانيّ مخلبُ

---

(١) أي: أسدًا.

(٢) في الأصل (فتيعيد)، لعله تحريف لما أثبت، أو لـ (فيبتعد).
أما كلمة (به)، فغير واضحة في الأصل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لأنك إذا لم تُرِدْ أن تقول: أنت ليثُ الملك على الحقيقة، كان تنزيلُ السيوف منزلةَ مخالب الأسد غيرَ واضحٍ! كما أنك لو قلت: كنت ناصرًا للملك، لم يكن في الحكم أن تقول: ومخلبُك السيف. فكلما كان كونُه أسدًا أذهبَ في التقدير والتحقيق، كان الصنعةُ أقوى، وذكرُ المخلب أليقَ.

ويوضحه أنك لو قلت: زيدٌ أسدٌ مخلبُه السيفُ، لم يحسن أن تقول: المعنى: زيد شديد مخلبه السيف، وإنما تقول: زيد من النوع[1]، ولكنه خالف في المخلب مثلًا.

فقد تقرّر أن المعنى: كنت ليثَ الملْك بإزاء الليث في العرين، إلا أن ليوثَ الملْك مخالبُها الصوارمُ، حتى كأنّه معدودٌ في الليوث حقيقةً!

فاعرفه، فإنه ليس كلّ ما يجوز في الإعراب يحسن حملُ الشّعر عليه، إذ كلّ صناعةٍ لها طريقةٌ، إذا عدلتَ عنها ضيّعتَ حظَّها!.

(٣٦) لَقِيتَ القَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى المَوتِ فِي الهَيْجَا مِنَ العَارِ تَهْرُبُ.

يعني: أنك[2] دافعتَ عن حريم الملْك بنفسٍ تكرعُ في مَورد الرَّدى، لخشية مورد العار. "عنه" محتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون[3] متعلقًا بمحذوف هو حال، كأنه قال: لقيت القنا دافعًا عنه.

والثاني: أن يكون متعلقًا بنفس "لقيت"؛ لأن فيه معنى نُبتَ عنه في لقاء القنا، أي: لم تدع القنا تصيبُ حرمَه، كما تقول: ضربتُ عنه، وكلّمت عنه، فيُعَدَّى بعن، بمعنى النيابة، وفيه اختصار حسن؛ لأن قوله: كلّمتُ عنه، يغني عن قوله: نبتُ عنه تكلُّمًا. ويوضحه قوله[4]:

---

(١) أي: من هذا النوع.
(٢) في الأصل (أنك إذا دافعت) كأن (إذا) مقحمة.
(٣) في الأصل (أن يكون أحدهما) تقديم وتأخير.
(٤) رجل من بني يشكر، الحماسة (بشرح المرزوقي ٢/٧٧٢).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ألا أبلِـــغْ بَنـــي ذُهَـــلٍ رَســـولًا وخُـــصَّ إلى سَـــراة بـني النطـــاح[1]

فعـدَّى (خُـصَّ) بـ(إلى)؛ لأنّ القصـد الرسـالة، فأَجرَوه[2] علـى عمـل: أبلـغ إلى سـراة بـني النطـاح خصوصًـا. فاعرفْـه أصـلًا[3] مـن الأصـول.

(٣٧) وَقَـدْ يَـتْرُكُ النَّفْـــسَ الَّـتِي لَا تَهَابُـــهُ وَيَحْتَـــرِمُ النَّفْـــسَ الَّتِي تتَهَيَّـــبُ

الضميرفي "يترك" و"تهابه" إلى الموت.

يقـول: إنـه قـد يُتَخَلَّـصُ علـى الملاحـم، ويخـوض في الـرّدَى ويعلَـقُ في حِبالـه مَـن يحيـد ويتجنّـب[4].

(٣٨) وَمَـا عَـدِمَ اللَّاقُـوكَ بأْسًـا وَشِـــدّةً[5] وَلَكِـــنَّ مَـنْ لَاقَـــوا أَشَـدُّ وَأَنْجَـــبُ

يعـني بـما عدمـوا البـأس: أنهـم لـم يعدمـوا مـن أنفسـهم النجـدةَ والشـجاعةَ، ولكنّـك كنـتَ أجـزلَ حظًّـا مـن الجـراءة[6]، وأنجـبَ إقدامًـا في الحـرب.

والـكاف في "اللاقـوك" في موضـع جـرٍّ عنـد صاحـب الكتـاب، وفي موضـع نصـبٍ عنـد أبي الحسـن[7].

---

(١) قـال المـرزوقي: "قولـه: (رسـولًا) أراد رسـالة. وقولـه: (وخـصَّ إلى سـراة بـني النطـاح)، أي: توصـل إلى أن تخصهـم بأدائهـا." (الموضـع السـابق).
(٢) في الأصل (فاخروا) وفوقه (ختصروا)، ولعل صوابه ما أثبت.
(٣) في الأصل (أصولاً).
(٤) في الأصل (ويخيب)، لعل صوابه ما أثبت.
(٥) رواية الديوان ٤٦٧ (نجدةً). ، وأشار إليها صاحب النظام ق/ ٤٣٤.
(٦) في الأصل (الحرارة) وبإزائها في الحاشية بخط مخالف (الجراءة) وهو الصواب.
(٧) انظـر: الكتـاب ١/ ١٨٤، ١٨٧. وذكـروا أن سـيبويه يجـيز النصـب أيضًـا، انظـر: شـرح الأشـموني ٢/ ٢٤٦، ٢٤٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقوله: "مَن لاقوا أَشدُّ" وضع الظاهر موضع المضمر، وكان الظاهر: ولكنّك أشدّ، إلا أنه عَلِمَ الغرضَ، فأَحسنَ.

(٣٩) ثَنَاهُمْ وَبَرْقُ البِيضِ فِي البَيْضِ صَادِقٌ عَلَيهِمْ، وَبَرْقُ البَيْضِ فِي البِيضِ خُلَّبُ

١٠٣/ب /فاعلُ "ثناهم" هو ضمير "من لاقوا"، فكأنما قال: رددتَهم والسيوفُ غالبة والمغافِر مغلوبة، أي: أن السيوف إذا برزت من أغمادها برقتْ، فعمل شعاعُها في المغافر؛ لأنه يؤثر فيها، ويقطعها، وينفذ في هام أصحابها. ولمعانُ المغافر لا يؤثر في السيوف؛ لأنها تكسرها، ولا تمتنع منها. فالبرق الذي للصوارم صادقٌ لوجود العمل، والبرق الذي في المغافر كاذبٌ لعدم الغَناء.

وما أحسن ما ذهب في الاستعارة والتجنيس!.

وأما إعراب قوله: "في البَيض صادق عليهم"، فعلى وجوه:

أحدها: أن يكون "في البيض" متعلّقًا "ببرق"؛ لوضوح معنى الفعل، كأنه: لمعانه في المغافر صادق عليهم، فيكون[١] "عليهم" معمولَ "صادق" كما يكون معمولَ غالبٍ[٢].

والوجه الثاني: أن يكون كل واحدٍ من "عليهم" و"في البيض" متعلّقًا "بصادق"، كما تقول: غلب[٣] عليهم في الرأس، وكقولك: [غلب] عليه في الحجّة.

والثالث: أن يكون كلّ واحد من "عليهم" حالًا من المغافر، ويكون "في البيض" متعلقًا "بصادق"، كأنه قال: وبرق البيض صادق عليها، أي: على المغافر[٤].

---

(١) في الأصل (في ان)، لعله تحريف لما أثبت.
(٢) أي: أن (صادق) ضُمِّنَ معنى (غالب)، فعُدّي بـ(على).
(٣) في الأصل (عمل)، لعله تحريف لما ذكرت، وقد يكون محرفًا عن (حَمل).
(٤) في عبارة هذا الوجه اضطراب وغموض.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

[فـإن قيـل][1]: فهـلا ذهبـت إلى أن بـرق البِيـض صـادق علـى الأعـداء، مـن حيـث إنهـا تعمـل فيهـم، وتسـيل دماءهـم، فشـعاعها بـرقٌ، ودماؤهـم مطـرُه، وهـذا معـنًى ألطـف ممـا ذهبـت إليـه!

فالجـواب: أن نظـمَ البيـت لا يجيـز سـلوكَ هـذه الطريقـة، لاسـيّما عجـزه، فإنـه يبقـى معَ هـذا المذهـب الـذي اخترتَـه ضائعًـا؛ لأنـه إذا لـم يُـرِدْ -في صـدره- (أن تأثـير السـيوف ظاهـر نافـذ في المغافـر، وأراد أنهـا مؤثـرة في أصحـاب المغافـر)، كان قولـه في آخـر البيـت: (والمغافـر تأثيرهـا في السـيوف غـير ظاهـرٍ، وبرقهـا فيهـا معهـا كاذب) كلامًـا واقعًـا في غـير موقعـه، وشـيئًا ابتذلـه مـا يقـع في مقابلتـه، علـى حـدّ مـا توجبـه العـادةُ مـن قولنـا: هـذا يعمـل في ذاك، وذاك لا يعمـل في هـذا.

ومـا ادّعيـتَ مـن امتنـاع (عليهـم) ووجـوب أن يقـول: (عليهـا)[2]، فغـير لازمٍ؛ لأن بـرق السـيوف إذا صـدق في المغافـر فقـد صـدق في أصحابهـا، وإذا قطّتهـا وصلـتْ إلى هاماتهـم.

(٤٠) سَـلَلْتَ سُـيُوفًا عَلَّمَتْ كُـلَّ خَاطِـبٍ عَلَـى كُلِّ غُـودٍ كَيْـفَ يَدْعُـو وَيَخْطُـبُ

هذا على معنيين:

أحدهمـا: أن يكـون المعـنى أنّ سـيوفك خطبـت علـى الرقـاب خُطَبًـا علَّمـت الخطبـاءَ كيـف تكـون الخطبـة، يريـد فـرطَ[3] الغَنـاء، فيجعـل السـيوف خاطبـةً علـى الاسـتعارة، كمـا قـال[4]:

(١) ما بين الحاصرتين مثبت في الحاشية بخط مخالف.
(٢) لأن (عليهم) لجماعة العقلاء، ولو أراد المغافر لوجب أن يقول: (عليها).
(٣) في الأصل (يريد يذفرط)، كأن المقطع (يد) تكرّر مرتين.
(٤) هـو أبـو الجهـم أحمـد بـن سـيف كمـا في الورقـة لابـن الجـراح: ١٣٢ (دار المعـارف)، أو للعلـوي صاحـب الـزنج أو العلـوي الحمّـاني كمـا في مجموعـة المعـاني ١٠٣ (دار طـلاس). وبـلا نسـبة في الحماسـة (بشـرح المـرزوقي ١/٢٧٧).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

منابِرُهُـــنَّ بطـــــونُ الأَكُـــــفِّ وأغمادُهـــنَّ رُؤوسُ المُـلُـــــوكِ.

والوجه الثاني(١): أن يكون المعنى: أنك تملّكت البلادَ بالسيوف، حتى نطقت المنابرُ بذكرك، ووُشِّحت الخطبُ باسمك، فعلّمت الناسَ كيف يجب أن يخطبوا.

وفيه مدح حسن، وهو أن السيوف إذا كانت معلّمةً الخطباءَ الصوابَ في الخطبة، دلَّ على [أن] ما كانوا عليه من الخطبة على غيره خطأ.

و"على" في قوله: "على كل عودٍ" يتعلق "بخاطب" ــ ولا يجوز أن يتعلق "بيخطبُ"، حتى كأنه قال: علمت كلًّا كيف يدعو ويخطب على كلّ عود؛ لأجل [أن] ما يقع بعد الاستفهام لا يتقدّم عليه، فلو قلت: زيدًا كيف ضربت؟ لم يجز ــ والتقديرُ: علّمت كل خاطبٍ على كل عودٍ كيف يخطب عليه.

١٠٤/أ (٤١) /**وَيُغْنِيكَ عَمّا يَنْسُبُ النَّاسُ**(٢) **أَنَّـــهُ إلَيكَ تَنَاهَى المَكْرُمـاتُ وَتُنْسَـــبُ**

المعنى: أنك أصل في المكارم والمعالي، فكلُّها تُعرف بك، وتنتهي بالنسبة إليك، حتى لا يُقبل شيءٌ منها ما لم يقل: إنه على عَرف فضلِك، ومشتقٌّ من عُود شرفك. فإذا كان كذلك كنتَ مستغنيًا عن أصلٍ تُنسبُ إليه.

و"ما" في قوله: "ما ينسب الناس" مصدر، كأنه: عن نسبة الناس.

و"أنه إليك تناهى المكرمات" فاعل "يغنيك"، والضمير في "أنه" للشأن، كأنه: يُغنيك عن نِسبتهم تناهي المكرماتِ إليك، وطلوعُها من بُروج همّتك.

ويجوز أن يكون "ما" موصولًا، فكأن الأصل: عما ينسبُ الناس إليه، ثم حذف الجار، فصار: عما ينسبه، ثم حذف الراجع إلى الموصول، كقوله عزّ وجلّ: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى

(١) اقتصر الشراح على هذا الوجه.
(٢) رواية الديوان ٤٦٧ (ينسب الناس) بالنصب، وأشار محققه إلى رواية الرفع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾[1]، فكأنه قال: عن الذي ينسبُ الناسُ، فيكون خارجًا على العموم، كقولك: عن جميع ما يُنسب إليه.

(٤٢) وأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ مَعَدُّ بنُ عَدنانٍ فَدَاكَ وَيَعْرُبُ!

أكّد بهذا القول ما قبله، فقال: أي قبيل يستوجب أن تكون منسوبًا إليه!

وقوله: "معد بن عدنانٍ فداك ويعرب" إخبارٌ، وليس بدعاءٍ، كما تقول: زيد غلام لك. أي: أن العرب مستحقَرة بجنب قدرك!.

وهذا هُزء لُفَّ رأسُه في جِراب[2] المدح[3]! وزاد الهزءَ فقال:

(٤٣) وَمَا طَرَبِي لَمَّا رأيتُكَ بِدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ

يقول: لم يكن طربي بدعةً؛ لأنه[4] لم يحدث غفلةً، بل كنت قبل وصولي إليك في نشوة الطربِ.

و"بدعةً" يجوز أن يكون معمول[5] "ما"، ويجوز أن يكون مفعولًا له.

ورفع "أطرب" عطفًا على "أرجو"، فكأنه: لقد كنت أرجو رؤيتك فأطرب. أي: كنت [في] رجائي الوصول إليك فرحًا، فكيف إذا وصلت إليك؟! ومن هذا النصاب، قوله[6]:

---

(١) سورة الفرقان: ٤١. ووجه الاستشهاد من الآية -كما تقدم- أن الراجع من الصلة إلى الموصول محذوف، وتقديره: بعثه.
(٢) في الأصل (شراب)، لعل صوابه ما أثبت.
(٣) وهذا ديدنه في جميع كافورياته، قال ابن جني: "وكان يقول: لو شئت لقلبت جميع ما مدحته ... فجعلته هجوًا" الفسر ١/٥٨٣.
(٤) في الأصل (لانّك).
(٥) في الأصل (مفعول).
(٦) نسبه الشارح -رحمه الله- لأبي تمام، كما مضى في صفحة: ٢٢١، ولم أجده في ديوانه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يؤمّلني قـومي علـى أملـي لـه فكيـف إذا ما نالني منـه نائلُـه!

وذاك أن الأمـل إذا كان يسـوق الآملـينَ إلى جنابـه، فمـا ظنّـك بـه إذا نـال؟! وكذلـك المتنـبي، إذا كان يطـرب عنـد رجائـه رؤيتَـه، فناهيـك بـه فرحًـا إذا صَـدَقَ بـرقُ الأمـل!.

وهذا مثل قوله[1]:

والشعـرُ لا يسطيعُـه مَن يظلمُـه
يريـدُ أن يعـربَه فيعجمُـه

وذاك أن (يعجمـه) [معطـوف] علـى (يريـدُ)، كأنـه: يريـدُ إعرابـه [فيعجمُـه]، وكـذا هنـا: أرجـو رؤيتـك فأطـربُ.

وقال أبو الفتح[2]: قلت له عند هذا البيت: جعلتَ الرّجلَ أبا زَنَّة[3]! فضحِكَ!.

(٤٤) وَتَعْذِلُـني فِيكَ القَوَافِي وَهِمَّتِـي كَـأَنِّي بِمَـدْحٍ قَبْـلَ مَدْحِكَ مُذْنِـبُ!

يشـير في الظاهـر[4] إلى أن الأشـعار كأنهـا تلومـني علـى سـوقها إلى غـيرك؛ إذ لا يسـتحق أحـد مـا تسـتحقّه، وهكـذا همـتي عاذلـة علـى مـدح غـيرك، لقصـوره عـن رتبـة الممـدوح مـع وجـود مثلـك.

(٤٥) وَلَكِنَّـهُ طَـالَ الطَّرِيـقُ وَلَـمْ أَزَلْ أُفَتِّشُ عَـنْ هَـذَا الكَلَامِ وَيُنْهَـبُ

وجهُ نَهْبِ الكلام: أنه كان يجرّدُ العزمَ على مدحه، فتحولُ العوائق [بينه] وبين تهذيبه[5].

---

(١) للحطيئة، أو لرؤبة، على ما مضى في صفحة: ٤١٠.
(٢) الفسر ١/٥٨٣.
(٣) أبو زنة: كنية للقرد. ثمار القلوب ٢٥٣، والمرصع لابن الأثير ١٦٥.
(٤) لأن هذا القول مبطن بالسخرية، قال ابن جني: "وقوله: (وتعذلني فيك القوافي وهمتي) هجو صريح، لولا أنه تسترمنه بالمصراع الأخير". الفسر ١/٥٨٥. وانظر: رسالة في قلب كافوريات المتنبي ١٥٤.
(٥) أو أن الناهب لمدحه هو الملوك قبل الوصول إليه. شرح الواحدي ٦٦٧، ومعجز أحمد ٤/١١٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والرواية: "أُفتَّش"، بفتح التاء وضمّ الهمزة[١]. كقوله: فتّشته عن كذا.

(٤٦) /فَشَرَّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ. ١٠٤/ب

معنى البيت: أنه ذهب في الشرق حتى لا شرقَ وراء ما بلغه، وكذا مضى في الغرب حتى استغرقَه[٢] سَيرًا.

وإعرابه على وجهين:

أحدهما: أن يكون الشرقُ والغربُ، بمعنى: المصدر، فكأنه: حتى ليس للشروق[٣] مشرق، ولا للغروب[٤] مغرب، بمنزلة قولك: حتى ليس للشروق موضع، كما تقول: ليس للجلوس مجلس.

والوجه الثاني: أن يكون المعنى: حتى ليس للشرق جانب، كقولك: لم يبق للمشرق شيء، أي: فَنِيَ كلُّه.

وقال البحتري[٥]:

أُمسِي زَمِيلًا للظلامِ، وأَغتَدِي رِدفًا على كَفَلِ الصّباح الأَشهَبِ
فأكونَ طَورًا مَشْرِقًا للمَشرِقِ الـ أقصَى، وطورًا مَغْرِبًا للمَغرِبِ

وقال أبو تمام[٦]:

وغَرَّبْتُ حتَّى لم أجدْ ذِكرَ مَشْرِقٍ وشرَّقتُ حتَّى قد نَسِيتُ المغاربا.

(١) في التبيان ١/١٨٧، ومعجز أحمد: (أُفتِّش) بكسر التاء. وذكر الوجهين صاحب النظام ق/٤٣٦.
(٢) في الأصل (استغره).
(٣) في الأصل (للشرق)، ولا يتضح به مراد الشارح.
(٤) في الأصل (للغرب) أيضًا.
(٥) ديوانه ١/٧٩.
(٦) ديوانه ١/١٤٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فهذا لا يبلغ قولَ المتنبي؛ لأنه ذكر أنه سار في الغرب حتى لم [يجدْ] أثر المشرق، وفي الشرق حتى لم يبقَ عنده خبرُ مغربٍ، فيجوز أن يكون أبعد فيه، ولم يستوعب الجميعَ سيرًا. على أنه يكون[1] إشارة إلى التقصي[2].

ومثل ذا قوله[3]:

مضى ابنُ سعيدٍ حين لم يبقَ مشرق ولا مغرب إلا لـه فيه مادحُ.

يريد: جانبٌ من المشرق.

(٤٧) إذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدارٌ مُعَلًّى أَو خِبَاءٌ مُطَنَّبُ

يعني: أنّ قوافيه سوائر بدوًا وحضرًا، فلا الجدار يحجبها ولا الخباء، كما قال[4]:

فإني إذا سِرْنَ من مِقْوَلي وثَبْنَ الجبالَ وخُضْنَ البِحارا

(١) (يكون) أضيف بخط دقيق.
(٢) أي: محاولة الاستقصاء، والاجتهاد فيه، وإن لم يبلغ النهاية.
(٣) هو أشجع السلمي، الحماسة (بشرح المرزوقي ٢/ ٨٥٦)، والأمالي ٢/ ١١٨، وزهر الآداب ٣/ ٨٤٩.
(٤) أي المتنبي، ديوانه: ٣٤٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٨)

وقال يمدح كافورًا في سنة تسع وأربعين وثلاثمئة، ولم يَلْقَه بعدَها:

(١) مُنًى كُـــنَّ لِي أَنَّ البَيَـــاضَ خِضَـــابُ فَيَخْفَـــى بِتَبْيِيضِ القُـــرُونِ شَبَـــابُ.

هذا على وجهين:

أحدهما: أن يكون "منًى" مبتدأً، و"كن لي" جملة في موضع الوصف لها؛ لأن النون (الذي هو ضمير منًى) اسم كان، و"لي" خبره، ويكون "أن البياض خضاب" خبر المبتدأ. فكأنه قال: منًى كن لي كونُ البياض خضابًا.

وجاز أن يكون "منًى" مبتدأً مع أنه نكرة، و"أن البياض خضاب" خبرًا مع أنه معرفة؛ من حيث إن النكرة قد تخصّصت بالصفة. ومثله سواءً قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[1] فـ{الذي} معرفة، و{أول بيتٍ} نكرة، لكنه لما تخصص بالصفة والإضافة بقوله: {وضع للناس}، وكان بمعنى: إن أول البيوت التي وضعت للناس، جاز أن يكون بمنزلة المبتدأ، ويكون {الذي} خبرًا. وكذلك "منًى" إذ تخصص "بكن لي" جاز أن يكون مبتدأ؛ إذ المعنى: مناي التي كانت هي: أنّ البياضَ خضابٌ.

والوجه الثاني -وهو الأجود-: أن يكون "أن البياض" مبتدأً، و"منًى كن لي" خبرًا مقدمًا، فكأنه قال: /كونُ البياض خضابًا منًى كانت لي. غير أن هذا الخبر يلزمه التقديم في ذا النحو؛ لأجل أنّ (أنّ) لا تكون مبتدأً لفظًا، لا تقول: أنّك منطلق خيرٌ لك؛ لأنهم[2] كرهوا أن يوقعوها موقعًا يكون بعرض أن تدخل عليها (إنَّ)، فيُجمع حرفا تأكيدٍ، نحو: إنّ أنّ[ك] منطلق [خيرٌ] لك. وإنما تكون مبتدأةً، متقدمًا عليها الخبر، نحو قولك: أحقٌّ

أ/١٠٥

(١) سورة آل عمران: ٩٦.
(٢) في الأصل (انهم).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أنّـك ذاهـبٌ؟ (فأنّـك ذاهـب) مبتـدأ، و(حـقّ) خـبره؛ وذاك أن الخـبر إذا تقـدم لـم تكـن هـي معرّضـةً[1] لإنّ، مـن وجهـين:

أحدهما: أنّ (إنّ) لا يتقدم فيها الخبر، لا تقول: إنّ منطلقٌ زيدًا.

والثاني: أنـه لـو جـاز أن يكـون خـبر (إنّ) متقدمًـا، لـكان الفصـلُ فيـه قـد حصـل بـين حـرفي التأكيـد. فاعرفه.

وقـال: "أن البيـاض خضـاب" نقضًـا للعـادة الـتي للنـاس مـن اسـتعارة صبـغ الشـباب للشـيب، كأنـه قـال: كنـت مـن حـبي للوقـار والحلـم ومباعـدة طـرق الصبـا والتعـري مـن أوصافـه، أصـرفُ مُنـاي في أمـرٍ أتوصـلُ بـه إلى اسـتعارة الشـيب واكتسـاء حِليتـه، حـتى كأن مـن منـاي أن يكـون ههنـا شيء يخضـب بـه السـواد، كمـا وجـد مـن الأدويـة الـتي يخضـب بهـا البيـاض، ولكـنّ ذلـك غـير موجـود، فـإن السـواد يمتنـع مـن قبـول صبـغ البيـاض علـى حـدّ قبـول البيـاض صبـغ السـواد وغـيره مـن الأصبـاغ.

(٢) **لَيَـالِيَ عِنْـدَ البِيـضِ فَـــوْدايَ فِتْنَـــةٌ وَفَخْـرٌ، وَذَاكَ الفَخْـــرُ عِنْديَ عـــابُ**[2]

"ليـالي" يجـب أن يتعلـق بفعـلٍ مضمـرٍ، كأنـه لمـا قـال: كان كـذا وكـذا مـن منـاي، قيـل لـه: مـتى كان ذلـك؟ فقـال: كان ليـالي فـوداي فتنـة عنـد البيـض، كقولـه عـزّ وجـلّ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾[3] لأنـه لمـا قيـل: {يسـبّح لـه} كأنـه قيـل: مَـن يسـبح؟ فقيـل: يسـبّحه رجـالٌ.

فـإن قلـت: فهَـبْ أنّ هـذه طريقـةٌ مسـلوكة، فمـا الـذي دعـاك إلى هـذا الإضمـار؟ وهـلّا علقـت "ليـالي" بنفـس "كـن"!

---

(١) في الأصل (معرفة) تحريف.

(٢) الفودان: جانبا الرأس يمينًا وشمالاً. والعاب: العيب. الفسر ١/ ٥٨٨.

(٣) سـورة النـور: ٣٦، ٣٧. وهـذه قـراءة ابـن عامـر وعاصـم في روايـة أبي بكـر. انظـر: كتـاب السـبعة في القـراءات: ٤٥٦.

فالجـواب: أن ذلـك ضعيـفٌ جـدًّا؛ لأجـل أن "كـن لي" صفـة، فـإذا علقـت الليـالي [بهـا، كانـت] مـن تمـام الصفـة، فتفصـل بالأجنـبي!

ويدلـك علـى قبـح ذلـك أنـك لا تـكاد تجـد أحـدًا يقـول: إن رجـلًا ضربـتَ زيـدٌ أخـاه، يريـد: إن رجـلًا ضربـتَ أخـاه زيـدٌ؛ لأجـل أن (ضربـت) صفـة رجـلٍ، و(أخـاه) متعلـق بـه، فينبغـي أن تسـتوفيَ الصفـةَ، ثـم تـأتيَ بـشيءٍ آخـر. فاعرفـه.

والمقصـود: أنـه يتمـنى أن يلـوح صبـحُ المشـيب مـن ظـلام الشـباب حـين كانـت الغـواني مشـغوفةً بفَوْديـه، ومعتقـدةً[1] لـه في ذلـك شـرفًا ومفخـرًا. ويعـدُّ ذلـك عيبًـا؛ إذ كان الوقـارُ وأعلامُـه أحـبَّ إليـه.

(٣) فَكَيفَ أَذُمُّ اليومَ مَا كُنـــتُ أَشْتَهِـــي وَأَدْعُـــو بِما أَشْكُوهُ حِـينَ أُجَـــابُ؟!

"أشـكوه" حـال محكيـة، كأنـه قـال: كيـف أذمّ مـا كنـت أشـتهي، وكيـف أدعـو بمـا كنـت أشـكوه إذا أجابـني؟!

وقـال: "حـين أجـاب" والمـراد: حـين يجيبـني؛ لأن المقصـود بالإجابـة معلـومٌ وهـو الشـباب، أي: الشـباب كان يجيبـني إذّاك، ، فكنـت مـع ذلـك أشـكوه وأكرهـه، فأريـد أن يـدع صحبـتي، ويصـير بمنزلـة الذاهـب الـذي لا يجيـب، فكيـف أدعـوه الآن؟![2]

"فأدعو" معطوف على "أذُمّ"، ولا موضع له من الإعراب، كما لا يكون لقوله: "أَذُمُّ"[3].

---

(١) في الأصل (متعقدة).

(٢) فسَّـر الشـارح الشـطر الثـاني علـى إرادة الشـباب، أي: كيـف أعـود إلى دعـاء الشـباب وطلبـه الآن، وقـد كنـت أشـكوه سـابقًا حـين يجيبـني للهـو والطيـش. وقـد تضافـرت عبـارات الشـارحين علـى أن المـراد بـه الشـيب، كالشـطر الأول، والمعـنى: أن الشـاعر يتعجـب مـن أمـره، كيـف يدعـو بالمشـيب، وهـو سيشـكوه ويكرهـه إذا أجيـب إليـه؟! قـال ابـن جـني (٥٨٩/١): "يقـول: فكيـف أذم المشـيب وقـد كنـت أشـتهيه، وكيـف أدعـو بمـا إذا أجبـت إليـه شـكوته؟! هـذا مسـتحيل، أي: كيـف أدعـو بالمشـيب وأنـا أكرهـه؟!". والمعنى الذي سار عليه الشارح، أشار إليه الواحدي ٦٨١.

(٣) لأنها جملة ابتدائية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

١٠٥/ب ولا يجوز أن يكون منصوب الموضع/بالعطف على "أشتهي"؛ لأنك لو قلت: فكيف أذم اليوم ما كنت أدعو بما أشكوه، كان ظاهرَ الاختلال؛ لأنّ الدعاءَ حاضرٌ والشكايةَ سابقةٌ.

فكأنه كان يحبّ أن يُغيِرَ الشيبُ؛ رغبةً في وضوح معالم الحلم، فلمّا ضاحَكَه حاسرًا رداءَ الشباب، ووجده دافعًا في صدر الحياة التي هي الأصل، وحاملًا على النضارة بالذبول، ومهيئًا لوفد الردى، قرعَ سنَّ الندم، وعاد يستدعي ما كان يستنكره! وقال[١]:

وكم مُدركٍ أُمْنِيَّةً كان داؤُهُ بإدراكها والغيبُ عنكَ مُحَجَّبُ.

(٤) جَلَا[٢] اللَّونُ عَنْ لونٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ كَمَا انجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ

قيل[٣]: إن التقدير: جلا اللونُ الأسودُ، فحذف الصفة، نحو قول النبي ﷺ: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد"[٤]، والمعنى: لا صلاةَ كاملةً في الفضل، بالإجماع[٥]، فكذلك المقصود هنا جلا اللونُ الأسودُ عن لونٍ واضحٍ سحبَ على المسالك ذيلَ الضياء، كما يُشَقُّ جلدُ الغيم عن وجنة السماءِ.

والقول عندي أن هذا ليس كما ذكروه؛ لأن اللام في "اللون" لتعريف العهد، كما تقول: فعل الرجلُ كذا، تريد الرجل الذي عهدته، فكذلك قد تقدّم -هنا- ذكر الشباب،

---

(١) في الوساطة ٢٦٧، منسوبًا لعبد الله المهلّبي، بلفظ (والغيب عنه محجب).
(٢) جلا، أي: زال، قالوا: جلا القوم عن منازلهم، أي: زالوا ورحلوا. الفسر ١/٥٨٩.
(٣) قاله ابن جني (المصدر السابق ١/٥٨٩).
(٤) أخرجه الدارقطني (١٦١)، والحاكم (١/٢٤٦)، والبيهقي (٣/٥٧) وقال: "وهو ضعيف"، والسخاوي في المقاصد الحسنة ٧٢٦، وذكر أنه لا يثبت مرفوعًا، وإنما هو موقوف على علي ﷺ. وهو في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (١٨٣).
(٥) هذا الإجماع منتقض بقول من يرى أن صلاة الجماعة شرط لصحة الصلاة، فمن تخلف عن الجماعة -بلا عذر- فلا صلاة له.
انظر: المغني لابن قدامة ٣/٧، وسبل السلام ٢/٤٠٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فقال: جلا اللون، إشارةً إليه، فكأنه قال: جلا ذلك اللون، أو جلا اللون الذي ذكرت. وليس كذا قوله ﷺ: "لا صلاة لجار المسجد"؛ لأجل أن هذه نكرة فلا تدلّ على الصفة، وإذا كان كذلك وجب أن يحكم بأنه لفظٌ عامٌّ، والمراد الخصوص.

ولو كان الأمر على هذا لوجب أن يقال في قولك لرجلٍ (قال لك: كان عندي رجل من شأنه كذا): ما فعلَ الرجلُ؟ إنه لا يصحّ، حتى تقول: ما فعل الرجل الذي كان عندك. وهذا محالٌ؛ لأجل أن ذكره إذا تقدم ثم أشرت إليه بلام التعريف، دلّ عليه بصفته في تلك الحالة، وإنما تحتاج أن تقول: ما فعل الرجل الذي كان عندك، إذا حصل في العهد اختلال، بأن يكون جرى بينكما ذكر أكثر من واحدٍ، فيُخشى أنك لو قلتَ: ما فعلَ الرجلُ[1] فقط، لم يُدْرَ أيًّا تريد. فاعرفه، فإنه واضح.

و"اللون" فاعل "جلا"، كأنه قال: جلا الغطاءُ عن لونٍ؛ لأنه إذا زال فقد كشف عن غيره.

وقوله: "هدى كل مسلكٍ" في الأصل من قولك: هَديتُ الطريقَ، ولكنه يحذف المفعول إذا لم يكن إلى واحدٍ، كما تقول: هذا أمرٌ يدلّ على الحق، كأنك قلت: يدلُّ كلَّ شيء على الحقّ، فكذا -هنا- كأن الأصل: هدى كلَّ شيءٍ كلَّ مسلكٍ. فالسكوت عن المفعولِ بمنزلة ذكره في ذا النحو.

وهذا استعارة، والقصد: الوضوح.

ويجوز أن يريد: أنه دلّ على أن الإنسان يُحدى إلى الفناء، وكُشِف له عن الخصال التي كانت مكتومةً بغرّةِ الشباب. والأول الوجهُ.

وقوله: "كما انجاب" مصدر، كأنه: هَدَى هُدًى كانجياب الضّباب، وذاك أن الهدى بمعنى الإيضاح، وانجياب الضباب هو ذاك، فهو ضرب من قولهم: تَنَسّمتُ وميضَ البرق، ومثله[2]:

---

(١) في الأصل (الرجال).

(٢) للراعي، ديوانه: ١٩٠، وصدره: **لها فارة ذفراءُ كل عشيةٍ.**

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كما فَتَقَ الكافورَ بالمِسْـــكِ فاتِقُـــهْ

١٠٦/أ /وذاك أن التقدير: فوحًا كفتق الكافور، وليس الفتق يفوح على الحقيقة، ولكنه لما كان سببه، صار كأنه قال: كفَوْح الكافور إذا فُتِقَ. فاعرفه.

(٥) وفي الجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيبِـهِ[١] وَلَـوْ أَنَّ مَـا فِي الوَجْـهِ مِنْـــهُ حـــرَابُ.

يعني: أن الهمّة والطبع الشريف مما لا ينفذ فيه سهمُ النقص، فالجسم وإن تغيّر فإن ذاك على حاله، رافلٌ في ذيل كماله!.

ومثلُ ذا في ذكر الجسم والنفس قولُه[٢]:

أصاحبُ[٣] نفسَ المرءِ مِن قبلِ جسمِـه وأعرفُهـــا في فعلِـــه والتبسُّـــمِ[٤].

فكأن القصد: أن الروح هي التي تعتبر بشرفها ولؤمها، وأن الجسم كالوعاء لذلك الشيء.

وقد صار النفسُ -في العادة- عبارةً عن معنى الهمّة، كقولهم: نفس أبيّةٌ، ونفس كريمة، أو دنيئة، كما يقولون: همّة شريفةٌ، أو دنيئة.

ونحو ذا من الألفاظ يُدرك معانيها بالحسّ والاعتياد.

وقولهم: النفْسُ للروح كأنّه مأخوذٌ من النَّفَسِ، والنَّفْسُ مأخوذة منه، من حيث إن الشيء الذي تُعرف منه يتعلَّق بتصعُّد هذا النفس، وفُصل بينهما بأدنى تغيير، وهو أن أسكنوا العينَ في أحدهما وفتحوا في الآخر. يقطع به أنهم قالوا: رُوح -بضم الفاء- ورِيح

(١) رواية الديوان ٤٧٩ (لشيبه) باللام.
(٢) أي: المتنبي، وقد مضى شطره الأول في صفحة: ٦٠٦.
(٣) روايته في الموضع السابق (أصادق)، وهي الموافقة لما في الديوان والشروح.
(٤) رواية الديوان والشروح (والتكلمِ).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

-بكسر الفاء- لما[1] هو من جنس النَّفَس في الحقيقة، وكلٌّ من تركيبٍ واحدٍ، بدلالة قولهم: أرواح، فريح ورُوح بمنزلة نَفْسٍ ونَفَسٍ، في اتفاق التركيب وتقارب المعنى. فهذا القدر متصور، وإن كان الله تعالى [يقول]: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[2]، ووقع الناس في إثبات خلافٍ لا يُبارى وليدُه[3]. وحكى شيخنا -رحمه الله- أن أعرابيًّا مرَّ بقومٍ من المتكلمين يتنازعون في الإنسان، فقال: إن كنت أدري فعليَّ بَدَنةٌ! من كثرة التخليط في مِرائهم. ومرَّ واحدٌ آخر [بقومٍ] يتنازعون النحو، فقال:

إذا اجتمعوا على ألفٍ وياءٍ ... وواوٍ هاج بينهم جدال[4]

(٦) لَهَا ظُفُرٌ إنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ ... وَنَابٌ إذا لَمْ يَبْقَ في الفَمِ نَابُ!
(٧) يُغَيِّرمِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاء غَيْرَهَا ... وَأَبْلُغُ أَقْصَى العُمْرِ وَهْيَ كَعَابُ[5].

يعني: أنّ تلك فَتِيَّةٌ سالمةٌ، ولو سُلِبَ القدرةُ من جسمي، واستولى الضعفُ على أطرافي. ولله درُّه! قد اخترع طريقةً ظريفةً.

وأما إعراب قوله: "يغيرمني الدهر ما شاء غيرها"، فعلى وجهين:

أحدهما: أن يكون "ما شاء" مفعول "يغير"، كأنه قال: يغيرمنّي كلَّ ما يريد غيرَها، فيكون "غيرها" نُصِبَ على الاستثناء، حتى كأنه قال: يغيرمني الدهر ما يريد إلا هذه النفسَ، فإنه لا يُمَكِّنُ من تغييرها.

(١) في الأصل (كما).
(٢) سورة الإسراء: ٨٥.
(٣) أي: أدنى هذا الخلاف والجدال في ماهيّة الرّوح لا يطاول ولا يباري؛ لأنه لا ينتهي.
(٤) المقتضب ٢٣٦/١، المخصص ١٦/٥، تفسير الواحدي ١١/٢.
(٥) الكعاب: الجارية حين ينهد ثديها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والثاني: أن يكون نَصْبًا "بشاء"، ويكون "ما"، بمعنى المصدر، على تقدير الزمان، كقولك: ما لاح برقٌ، فكأنه قال: يغيّرمني مادام يريدُ غيرَها، فأما إذا قصدها فلا، كما تقول: أنت ممكَّنٌ ما أردتَ غيرَ الروح. فاعرفه.

(٨) وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي[1] صُحْبَتِي بِهِ إذا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ

يعني: أنه قدوةٌ في المساعي وإمامٌ. ولما ذكر النجمَ أتى بالسحاب في المعارضة، وجعله
١٠٦/ب كنايةً عن/الموانع. كأنه قال: إذا خَفِيتْ أوضاحُ الحقّ بظلام الباطل، فأنا النجمُ الذي يُهتدَى بي.

ويجوز أن يريد: أن الكواكب إذا غابت فإني الهادي الذي يستغني عن دلائل النجوم. فقصد وصْفَ نفسه بتصفح جوانب الأرض، وبسط باع السُّرَى في مناكبها. كما قال[2]:

بِصارمي مُرْتَدٍ، بمَخْبُرَتي[3] مُجْتَزِئٌ، بالظلامِ مُشتَمِلُ

(٩) غَنِيٌّ عَنِ الأَوْطانِ لا يَسْتخِفُّنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْه إِيَابُ

يَعني: أنَّه ليس بعاجز يلزم الزوايا، ولكنه جوّابُ الفَلا، ففي كل مُناخٍ له منزلٌ وصَحبٌ.

ويروى "يستخفني" و"يستفزني"[4] من أفزّه إذا أقلقه. وقد جاء استفعل بمعنى أفعل، كأخرجت واستخرجت. وأما "يستخفني" فالأصل من قولهم: استخفّه الطربُ، بمعنى وجده خفيفًا. فلما كان استخفافُه تَغلُّبًا عليه في الحقيقة صار يُستعمل بمعنى ملكَه الطربُ، وملكَه الشوقُ، فكأنه قال: لا يملكني إيابٌ إلى بلد.

---

(١) في شرح الواحدي ٦٨١، ومعجز أحمد ٤/١٤٨، وشرح الكندي ٧٦٢ (يهتدي) بالياء. وفي التبيان ١/١٩١ (تهتدي بي صحبتي).
(٢) أي المتنبي، ديوانه ١٢٥.
(٣) المخبرة: الخبرة
(٤) هذه رواية الواحدي ٦٨٢، والتبيان ١/١٩١، والروايتان في معجز أحمد ٤/١٩٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقوله: "إلى بلد" على تقديرين:

أحدهما: أن يتعلّق بنفس "يستفزّني"؛ لأن المعنى: لا يحدوني إلى بلد، فكأنه قال: لا يقلقني إلى بلد رجوعٌ. ويكون هذا -في جعل الرجوع فاعلَ فعل هو الرجوع في الحقيقة- كقوله[1]:

عَلَونا إلى خير الظهور وحطَّنا لوقتٍ إلى خير البطون نزولُ

فالنزول فاعل حطّ، وليس في حطَّ فعل ليس في النزول إذا حقَّقتَ، ولكنه جاز على سبيل التوسّع، حتى كأن النزول أحدث فعلًا. وهو في بيت المتنبي أوجه؛ لأنه إذا قال: لا يستفزني إلى بلد إيابٌ، كان في يستفزني زيادة ليست في الإياب، وهي: أنه ردٌّ مع هزّة شوق فيه! كما ذكرت لك في قوله[2]:

وخُصَّ إلى سَراة بني نِطاح

أنه يجري مجرى قولك: أبلغ إليهم خصوصًا. وكذا هذا بمنزلة قولك: ولا يردني إلى بلد إيابٌ شوقًا.

والوجه الثاني: أن يكون الأصل: لا يستفزني إياب إلى بلد، على أن يكون (إياب) هو العامل في (إلى)، فكأنه قال: لا يملكني إياب إلى بلد، ثم قصد أن يقدّم [إلى] على المصدر، فجعله معمول صفة للمصدر، نحو: لا يستفزني إيابٌ كائنٌ إلى بلد، ثم قدّم الصفةَ ونصبها على الحال في التقدير، فصار: لا يستفزني كائنًا إلى بلد [إياب]، كما ذكرنا في قوله[3]:

للشاكرينَ على الإله ثناءُ

---

(١) عبد الملك الحارثي، أو السموأل، على الخلاف المشهور. انظر: الحارثي حياته وشعره: ٨٩، وديوان السموأل: ٩١.
(٢) انظر صفحة: ٦٤٠
(٣) انظر صفحة: ١٥٠

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"غني" لا يجوز أن يكون صفة "لنجم"، لأمرين:

أحدهما: أن الغِنى عن الأوطان به أَولى، وإن كان النجمُ كنايةً عنه.

والثاني: أنه قد أعاد عليه الضمير على لفظ الغيبة، فقال: "لنجم يهتدي صحبتي به"، ولم يقل: بي، وهنا يرجع الضمير إلى المتكلّم، ألا تراه قال: "لا يستفزّني" و"سافرت"؟ وأنى يليق ذاك بأن يعود إلى النجم!

فغني[1] -إذاً- خبر ثان، أو خبر مبتدأ محذوف، نحو: أنا غنيٌّ عن الأوطان. فاعرفه.

(١٠) **وَعَنْ ذَمَلانِ العِيْسِ[2] إن سَامَحتْ بِهِ وَإِلَّا ففِـــي أَكْوارِهِـــنَّ عُقـــابُ**

أي: غني عن ذملان العيس، فقد تمّ الكلامُ هنا، ثم استأنف يفسر المعنى ويؤكّده، فقال: "إن سامحت به وإلا ففي أكوارهن عقاب". يعني أن الإبل متى لم تسمح بالسير،
١٠٧/أ فإن الذي/في أكوارها عقابٌ يطوي الدنيا طيًّا.

والعقاب كناية عن المتنبي، فكأنه قال: إني أنتحي على المفاوز بقدمي.

وأما إعراب قوله: "إن سامحت، وإلا" فالأصل: إن سمحت به، وإن لم تسمح فإن في أكوارهن عقابًا. كما تقول: إن أعطى زيد وإلا فإنّي غنيّ، ثم تحذف الفعل، كما تقول: إن خرجتَ خرجتُ وإن لم تخرج فلا.

ويقال: إلا تسمحْ، وإن لم تسمحْ، غيرَ أنّ الفعلَ إذا حُذِفَ لم يُستعمل غيرُ (لا)، فلا تقول: وإن لم؛ لأنّ اتصالَ (لم) بالفعل أشدُّ من اتصال (لا)، فكرهوا أن يفصلوه منه، وآثروا فصلَ (لا) عليه. والكلامُ في ذا يطول.

---

(١) في الأصل (فعلي) تحريف وتصحيف.
(٢) الذملان: ضرب من سير الإبل. والعيس: البيضاء التي يخلط بياضها شيء من الشقرة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١١) وَأَصْدَى فَمَا[١] أُبدِي إلى الماءِ حاجـةً وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ اليَعْمَلاتِ[٢] لُعـابُ

لعابُ الشمس: ما يترآى فيها من أمثال الخيوط، قال[٣]:

وذابَ للشّمـسِ لُعـابٌ فـنَزَلْ

ويكـون ذلـك عنـد صِـدق الحـرّ. فقـد وصـف نفسَـه بالصـبر والجلَـد وفـرطِ التعـوّد لتحمّـلِ أعبـاءِ السـفر، وأنّـه (مسـتول مـن قسـوه)[٤] أهـل الحضَـر.

وقال أبو تمام[٥]:

جديـرٌ أن يكـرَّ الطَّـرفَ شَـزْرًا إلى بعـض المـوارِدِ وهـوَ صـادِي

(١٢) وَلِلسِّـرِّ عِنْـدي مَوضِعٌ لَا يَنَالُـهُ نَدِيـمٌ، وَلَا يُفْضِي إِلَيـهِ شَـرَابُ

أكّـد مـا قصـدَه، وذكـر نفسَـه بالـمُسْكةِ[٦] والامتنـاعِ مـن أن يغمِـزَ عِطفَـه خديعـةٌ، ويُتطلَّـعَ المكنـونُ مـن سـرائره.

وقوله: "ولا يفضي إليه شراب"، على وجهين:

أحدهما: أن يكـون الفعـل للشـراب فقـط، كقولـك: أفـضى إلى امرأتـه، فكأنـه: ولا يصـل إليـه شـراب، ويكـون القصـدُ في تخصيصـه أنـه بحيـث لا يـدور بنواحيـه الشـراب الـذي مـن سـجيته أن يكشـفَ الخِـدرَ عـن الضمائـر، ويكـون نوعًـا مـن قولـه[٧]:

(١) في الديوان والشروح: (فلا).
(٢) اليعملات: النوق النجيبة المطبوعة على العمل.
(٣) بلا نسبة في الفسر ١/ ٥٩٤، وشرح الواحدي ٦٨٢، واللسان (ذوب).
(٤) كذا في الأصل، ولعل صوابه (مُسْتَقِلٌّ عن فُسُولةِ..) والفسولة: الضعف والخور.
(٥) ديوانه ١/ ٣٨٠.
(٦) المسكة: التماسك والعقل.
(٧) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود. الأمالي ٣/ ٢١٧، ومجموعة المعاني ٣٩٩، وبلا نسبة في التبيان ١/ ١٩٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تغلغـلَ حيـث لـم يبلـغْ شـرابٌ ولا حـزنٌ، ولـم يبلـغ سـرورُ

لأنّ الغـرضَ في الموضعـين أن يُجعـل للمقصـود جانـبٌ لا يتصـرّف فيـه شيءٌ مـن هـذه الأنـواع الـتي تحـلُّ القلـوبَ.

والوجه الثاني: أن يكـون في الـكلام مفعـول مـا، كأنـه قـال: ولا يُفـضي بأحـد إليـه شـرابٌ، كقولـك: ولا يُوصـل أحـدًا إليـه شـرابٌ، فيجـوز [في] ذلـك أن يكـون الشـرابُ مخامِـرًا لمحـلّ السّـرّ، ويتضمـن المبالغـةَ مـن حيـث إنـه مـن الرزانـة بحيـث لا يملـك سـرَّه الشـرابُ مـع مصاحبتـه لـه.

ولله درُّ القائل[1]:

يظلّـــون شتَّـى في البـلاد وسِـــرُّهم إلى صخـــرةٍ أعيَى الرجالَ انصداعُهـــا

(١٣) وَلِلْخَـــودِ مِـنّي سَـــاعةٌ ثُـمَّ بَيْنَنَـــا فَـــلاةٌ إِلَى غَيـــرِ اللقـــاءِ تُجَـــابُ

الـلام في للخـود للجنـس[2]، لا للعهـد؛ إذ لا يريـد واحـدةً مخصوصـة وإنمـا القصـد: ولـذا النـوع عنـدي سـاعة.

يقـول: لا أنشـبُ في حبـال النسـاء فِعـلَ الغَـزِلِ العـاري مـن متانـة الجـدّ، ولكـنّي آنـسُ بالخـود سـاعةً، ثـم أركـبُ ظهـورَ الفـلا في طلـب المعـالي.

وقولـه: "إلى غـير اللقـاء تجـاب"، أي: لا أجوبهـا قاصـدًا إلى لقـاء حبيـب -كمـا جـرت بـه العـادة- ولكـنْ للسُّـؤدد. كمـا قـال[3]:

---

(١) هو مسكين الدارمي، ديوانه: ٥٢.
(٢) في الأصل (الجيش) تصحيف.
(٣) هو أبو تمام، ديوانه ٤/٥٠٨.

ما ابيضَّ وجهُ المرءِ في طلـــبِ العُلَـــى حتى تَسَـــوَّدَ[1] وجهُـــه في البِيـــدِ

(١٤) وَمَـا العِشْـــقُ إلا غِـرَّةٌ وَطَمَاعَـــةٌ[2] يُعـــرِّضُ قَلْـبٌ نَفْسَـهُ فَيُصَـــابُ[3]

قد تمّ الكلام عند قوله: "وطماعة"، فقوله: "يعرّض قلب" جملة أخرى صدرتْ؛ تفسيرًا للسابق، /وتوضيحًا. ١٠٧/ب

و"نفسه"، يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يريد نفسَ القلب، ويكون المعنى: أنّ القلب يسترسلُ إلى الهوى فيملكُه.

والثاني: أن تكون النفس لصاحب القلب، كأنه: يعرِّض قلبٌ صاحبَه.

وجاز أن يضيف النفس إلى القلب[4]، لأجل أنه أمير الأعضاء، والكلّ تابعٌ له كالمملوك، ويكون القصد: أنّ القلب الذي يجيب داعيةَ الهوى، فكأنه يوقع صاحبَه في شبكة البلاء، ويجرّعه غُصصَ الوجد والبُرَحاء.

ويجوز أن يعود الضمير في "يصاب" إلى النفس مع التذكير؛ لأنه يُذكر ويُؤنّث، قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَـٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾[5] التذكير قراءة الأكثر[6].

---

(١) رواية الديوان (يسود).

(٢) الغرة: الاغترار والخديعة. والطماعة: الطمع. الفسر ١/٥٩٦.

(٣) رواية معجز أحمد ٤/١٥٠ (فتُصاب)، والروايتان في النظام ق/٤٤١.

(٤) الإضافة هنا بمعنى التبعية والانقياد.

(٥) سورة الزمر: ٥٩. ووجه الاستشهاد أن كاف الخطاب وتاءه يعودان إلى النفس في قوله تعالى: {أن تقول نفسٌ ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله} الآية.

(٦) التذكير قراءة الجمهور. وقرأ بالتأنيث (جاءتكِ - فكذبتِ ...) جماعة، منهم: ابن يعمر، والجحدري، وابن حيوة. وتنسب لأبي بكر الصديق، وابنته عائشة، وأم سلمة - رضي الله عنهم. تفسير القرطبي ١٥/١٧٨، والبحر المحيط ٧/٤١٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٥) وَغَيرُفُـــؤَادي لِلْغَوَانِـــي رَمِيَّـــةٌ وَغَيـرُ بَنَـــانِي لِلرِّخـــاخِ[١] رِكـــابُ

الرّميّة: الشيء الذي هو ممّا يُرمَى.

يقول: ليس قلبي مما يمضي فيه سهامُ الغواني، ولا بَناني مما يتصرَّف فيه الشّطرنجُ وما أشبهه من الملاهي.

(١٦) تَرَكْنَا لأَطْرَافِ القَنَـــا كُلَّ شَهْـــوَةٍ[٢] فَلَيـــسَ لَنَـــا إلا بِهِـنَّ لِعَـــابُ[٣]

(١٧) نُصَرِّفُـهُ لِلطَّعْـــنِ فَـــوْقَ حَـــوادِرٍ[٤] قَـدِ انْقَصَفَـــتْ فِيهِـنَّ مِنْـهُ كِعَـــابُ

يعني: أنّا نقلِّب القنا فوقَ خيلٍ مجرّبةٍ[٥]؛ لِما انكسرَ فيها من كُعوبها.

والضميرفي "نصرفه" يعود إلى القنا؛ لأنها تذكر وتؤنث؛ إذ هو من باب ثمرة وثمر. ولا يعود إلى الأطراف.

ويروي البرقع[٦] أبياتًا في هذا المعنى، وهو يُجاريه بنهر الخصيب وحدود البصرة، وبلغنا به في مَجلس قد زُيِّنَ بالآس والورد، واحتفَّت الغلمانُ المردُ، وبين يديه الشطرنجُ والنّردُ يُلعب، وهي:

---

(١) في الأصل (الزجاج)،أي: كؤوس الخمر، وهي رواية أخرى، لكن الشارح اقتصر في تفسيره على (الشطرنج)، فينبغي أن ترسم هنا بالراء والخاء. و(الرخاخ) رواية ابن جني (الفسر ٥٩٧/١). والروايتان في بقية الشروح والديوان.

(٢) في الفسر ٥٩٨/١ (لذّة).

(٣) اللعاب: الملاعبة.

(٤) أشار الواحدي إلى روايتين أخريين في هذا اللفظ: (حوادر)، أي: غِلاظ سِمان، و(خوادر)، أي: أصابها الخَدَر لما لحقها من التعب والجراحات. شرحه ٦٨٣.

(٥) في الأصل (أنا نقلت ... جيل محدته) تصحيف.

(٦) هذه الرواية -مع أبياتها- لم أقف عليها، ولذلك بقيت مضطربة غامضة، ولعلّها للبرقعي (صاحب الزّنج)، ولكنّي لم أجدها في أشعاره المجموعة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لـــم يلهـــني الشطـــرنجُ والنـــردُ ولا شـــجـــاني الآسُ والـــــــوردُ
ولا نظـــــرتُ إلـى قَينـــــةٍ يومـــًا ولا تشغلنِّـــــــيَ المُـــــــرْدُ
لكنّمـــــا ألهـــــو بسُمـر القنـــــا والبيـــض يحكـــــي أثرهـــا المردُ

(١٨) أَعَـــزُّ مَكَانٍ فِي الدُنَـى سَـرْجُ سَـــابِحٍ وَخَيـــرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَـانِ كِتَـــابُ

"الـدّنى" جمـع الدّنيـا، وإن كانـت هـذه الـدار وهـي واحـدة، فإنهـا تجمـع؛ علـى أنهـا تختلـف، حـتى كأن كل زمـانٍ دارٌ أخـرى، فقـد جعلـوا كل جـزء مـن الدنيـا دنيـا، كمـا جعلـوا لـكل جـزء مـن المشـرق مشـرقًا، حيـث قالـوا: طُفـتُ في المشـارق والمغـارب، كمـا قـال[1]:

مضَى ابن سـعيدٍ حينَ لـم يبق مشـــرقٌ ولا مغـــربٌ إلا لـــه فيـه مـــــادحُ

كأنه: [لا] جانب من المشرق ولا جانب من المغرب.

وعلـى تقديـر الجمـع في الدنيـا نكّروهـا مـع أنهـا في الأصـل تأنيـث الأدنى الكائـن للتفضيـل، وذلـك لا يجـوز إسـقاط الـلام منـه، ألا تـراك لا تقـول: جاءتـني فُضلـى؟ وذاك أنهـم لمـا أجروهـا مجـرى الأسـماء وأرادوا أن يقولـوا: بعضًـا مـن الدنيـا، لـم يكـن بـدٌّ مـن أن يقولـوا: دُنيـا، بغـير لام، ليحصـل التنكـير، كقولـه: أُخَـرُ للآخـرة، ودُنيـا تنفـع[2]. ويوضـح التنكـير في ذا أن دنيـا كل واحـد هـي قـدرُ عمـره، فـكأنّ كلَّ عمـرٍ دنيـا.

ولا يجـوز تنويـنُ دنيـا -حـذف منهـا الـلام أو لـم يحـذف- لأنهـا مثـل: حُبلَـى وبُشـرَى. وقـد روى ذلـك بعضهم[3]/وأخـذ يتكلّـف لتأويلـه تكلّفًـا باردًا، لا يصـحّ إذا تحقّـق. ١٠٨/أ

(١) أشجع السلمي، وقد مضى قريبًا.
(٢) كذا بالأصل. ولعله يريد أن يقول: (كقولهم: دنيا تنفع، ودنيا تضر. وكقولهم: أخرى للآخرة).
(٣) أي: روى التنوين فيها، وقد رواه ابن الأعرابي كما في اللسان (دنا).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٩) وَبَحْرٍ[١] أبو المسكِ الخِضَمُّ الّذي لَـــه عَلَـــى كُلِّ بَحْرٍ زخـــرةٌ وَعُبَـــابُ[٢]

الأصل أن يقول: وخيرُ بحرٍ أبو المسك، على أن يكون (أبو المسك) مبتدأ، و(خيرُ بحر) خبره، ولكنّه جرَّ عطفًا على "جليس"، كأنه: وخير جليسٍ وبحرٍ. وعطف على عاملين[٣]. ألا تراك تقول: خيرُ جليسٍ وبحرٍ: كتابٌ وأبو المسك، وخيرُ رجلٍ وامرأةٍ: زيدٌ ودعدٌ، ولا تقول: خيرُ رجلٍ وامرأةٍ زيدٌ ودعدٌ، فتعطف بواو واحدة امرأةً على رجل ودعدًا على زيد. كذلك يجب ألا[٤] تقول: خيرُ رجلٍ زيدٌ وامرأةٍ دعدٌ.

والعطفُ على عاملين مردودٌ عند النحويين[٥]. فإذن يجب أن يُحمل المتنبي -إذا جُرّ- على ما حملَ عليه صاحبُ الكتاب قولَه[٦]:

أَكُـــلَّ امـــرئٍ تَحْسَبيـــنَ امـــرَأً ونـــارٍ تَوَقَّـــدُ باللَّيـــلِ نَـــارا

لأنه قال: إنّ الجرّ في (نار) بإضمار المضاف[٧]، كما يُضمر الحرف الجارّ في نحو: مررتُ برجلٍ إن زيدٍ وإن عمرٍو.

وإذا كان الجرُّ[٨] في (نار) بإضمار كلّ، كان بمنزلة أن تلفظ بكلّ، فتقول: أكلَّ امرئ تحسبين امرأً وكلَّ نارٍ توقّد بالليل نارًا، فلا يكون عطف على عاملين؛ لأنّك تعطف (كلّ نار) على (كلّ امرئ) فقط.

---

(١) الجر رواية ابن جني ٦٠١/١. والروايتان (الجر والرفع) في الديوان وبقية الشروح. ويروى (وبحر أبي المسك) بالإضافة. معجز أحمد: ١٥٢.

(٢) الخضمّ: الكثير الماء. والزخرة والعباب: قوّة الموج وتراكمه.

(٣) أي: عطف بحرف واحد (بحر) على (جليس) وعامله الإضافة، و(أبو المسك) على (كتاب) وعامله المبتدأ أو الابتداء، فالعاملان مختلفان.

(٤) في الأصل (على أن).

(٥) أجازه الأخفش والكسائي والفراء والزجاج، انظر: المقتضب ١٩٥/٤، والمغني ٦٣٢.

(٦) الكتاب ٦٦/١، والبيت لأبي داود الإيادي، ديوانه ٣٥٣ (ضمن كتاب: دراسات في الأدب العربي، غوستاف غرونباوم). وينسب لعدي بن زيد العبادي، زيادات ديوانه ١٩٩.

(٧) والتقدير (وكل نار). وهذا معنى كلام سيبويه، لا لفظه.

(٨) في الأصل (الجار).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فكذا [إذا] قُدِّرَ -هنا- إضمارُ (خير)، كان بمنزلة الملفوظ به، وأنت إذا قلت: وخيرُ [بحرٍ] أبو المسك، كان بمنزلة قولك: وأبو المسك خيرُ بحرٍ، فتعطف جملةً على جملة فقط.

(٢٠) تَجَاوَزَ قَدْرَ المَدحِ حَتَّى كأنَّهُ بِأَحْسَنِ مَا يُثْنَى عَلَيهِ يُعَابُ

هذا إفراطٌ ومبالغة، والقصد: أنه ليس بالمدح مرتبةٌ توازي مرتبةَ الممدوح، وكلّ ما يُمدح به تقصيرٌ به وغضٌّ منه.

وهذه طريقةٌ مشهورة، وقد قال البحتري[١]:

جَلَّ عن مذهبِ المديحِ فقد كا دَ يكون المديحُ فيه هِجاءَ

وقال أيضًا[٢]:

إن أنا شبّهتُه بالغيث في مِدَحي غضضتُ منه وكنتُ المادحَ الهاجي

وقد تلطّف[٣] كل واحدٍ منهما في التحرّز من إطلاق العيب والهَجْو على الممدوح، فقال المتنبي: كأنه يعاب بأحسن ما يثنى، ولم يقرّر فيقول: فهو يُعاب بأحسن ما يثنى عليه، وكذا قال البحتري: فقد كاد يكون المديح، ولم يقل: فالمدح فيه هجاء. وهذا هو الواجب. وقال المتنبي في موضع آخر[٤]:

وعُظْمُ قَدرِكَ في الآفاقِ أَوهَمَني أَنِّي بِقِلَّةِ ما أثنيتُ أَهْجُوكا

فهذا أيضًا ليس بمحقَّق، ألا تراه قال: "أوهمني".

---

(١) ديوانه ١/١٥، يمدح أبا سعيد الثغري.
(٢) ديوانه ١/٤١٤ في مدح إسحاق بن كنداج.
(٣) في الأصل (تلفظ)، ولعل صوابه ما أثبت.
(٤) ديوانه ٥٦، يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

واستعمال لفظ العيب، وإن لم يكن حسنًا في الحقيقة، فإنه على هذا الوجه يحسن.
ومما دعاهم الغلوُّ فيه إلى الالتزام بما لا ترتاح له الطِّباعُ، قول أبي تمام[1]:

غَرَّبْتَه العُلَى على كثرةِ النَّاسِ، فأضحَى في الأقرَبِينَ جَنيبا
فَلْيَطُلْ عُمرُه، فلو ماتَ في (مَرْ وَ) مقيمًا بها لماتَ غَرِيبا

فأفضى به المبالغةُ في الوصف بانقطاع القرين إلى كُلفةِ ذِكر الموت.

والإلحاحُ والإفراطُ سببانِ -أبدًا- لما لا يُحمد، كما قال[2]:

وعندَ التعمُّقِ الزللُ

ولله درُّ أبي فِراس حيث يقول[3]:

/وأترُكُ أن أبكي عليكَ تَطَيُّرًا وقلبَي يبكي والجوانِحُ تَلطِمُ ١٠٨/ب

وأما "ما" في قوله: "بأحسن ما يثني عليه يعاب"، فعلى وجهين:

أحدهما: أن تكون موصولًا، كأنه قال: حتى كأنه يعاب بأحسن ما يثنى به عليه[4].

والثاني: أن تكون مصدرية، فكأنه: حتى كأنه بأحسن الثناء عليه يعاب. وهذا هو الظاهر.

(٢١) وَغَالَبَهُ الأعداءُ ثُمَّ عَنَوا لَهُ كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السُّيوفِ رِقَابُ

المعنى: أن الأعداءَ تبقَى على مصادمته قدرَ بقاء الرقاب على مصادمة السيوف!.

---

(١) سبق في صفحة: ٢٤٢.
(٢) أي: المتنبي ديوانه ١٢٨، والبيت بتمامه:
أبلغ ما يطلب النجاح به الطـ ـبع وعندَ التعمّقِ الزللُ
(٣) ديوانه ٢/٣٨٥.
(٤) لو قال: (بأحسن الذي يثني به عليه)، لكان أوضح في تقدير الموصولية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٢) وَأَكْثَرُمَا تَلْقَى أَبَا المِسْكِ بِذْلَةً[١] إِذَا لَمْ تَصُنْ إِلّا الحَدِيدَ[٢] ثِيابُ

(٢٣) وَأَوسَعُ مَا تَلْقَاه صَدْرًا وَخَلْفَهُ رِمَاءُ[٣] وَطعنٌ، والأَمَامَ ضِرابُ

نصب "الأمام" على الظرف، فكأنه قال: والأمامَ منه، كما تقول: ضربت وجهَه والجبينَ، تريد: والجبينَ منه، فكأنه: وأمامَه ضرابٌ، "فضراب" مبتدأ، و"الأمام" خبرٌ مقدّم عليه.

ومعنى البيت[٤]: أنه وصفه بالجرأة والتسارع إلى الحرب متجرّدًا من السِّربال، ساحبًا من الشجاعة أسبغَ الأذيال.

وأما سعة الصدر فقصد بها: القوّة والبسطة، كما أنّ الضعيفَ يكون ضيّقَ الصدر في تلك الحالة.

و[ليس المعنى أنه] يفرّق الأموالَ على العساكر، فلا مدحَ في سعة الصدر (المقصودُ بها السماحةُ بالمال) هنا.

وقال[٥] عبدُ الملك بن مروان لكُثيّر، لمّا قال فيه[٦]:

على ابن أبي العاصي دِلاصٌ حَصينةٌ أجاد المُسَدِّي سَرْدَها وأذالها[٧]

(١) بذلة، أي: لابسًا ثياب البذلة، وهي الثياب التي لا تصان أو الثياب الخَلِقة. القاموس (بذل).
(٢) ورواية (تصن) في التبيان والنّظام، وفي بقية الشروح والديوان (يصن).
(٣) رماء: مصدر راميته. وفي الديوان، ومعجز أحمد (دماء) بالدال.
(٤) هذا معنى البيت السابق.
(٥) انظر: طبقات ابن سلام ٢/٥٤١، والموشح ١٩٧، والفسر ١/٦٠١.
(٦) ديوان كثير: ٨٥.
(٧) الدلاص: الدرع الملساء اللينة. والمسدي: ناسج الدروع. وسرد الدرع: نسجها وتقدير حلقها. وأذال الدرع: أطال ذيولها وجعلها سابغة. (عن حاشية الديوان).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قال: لقد وصفتَني بالُجبْن! هلّا قلتَ كما قال الأعشى[١]:

وإذا تكـــونُ كَتيبـــةٌ مَلمومـــةٌ شَهبـــاءُ يخشى الذّائـدونَ نِهالهَـا[٢]
كُنـتَ الـمُقَدَّمَ غـيرَ لابـسِ جنّـةٍ بالسـيفِ تضـرِبُ مُعْلِمًـا أبطالهَـا[٣]

فقال كُثيّر: وصفتُك بالحَزامة، ووصف الأعشى صاحبَه بالخُرْق!

ولله درّ عبد الملك! فقد ألـمَّ بالصدق، وتلقَّى كُثيرًا بعلّةٍ عليلةٍ؛ لأن الشجاعة تلائم[٤] الحـزمَ، والحـزمُ كلّ الحـزم أن يطـير بجنـاح الفـؤاد[٥]، ولا تتقـدّم تقادمَـه الأقـدام. وإذا مَـدَحَ تلـك الخصلـةَ[٦] قَتَلَـه أربـابُ الإمـاء، لا أصحـابُ الطعـن والرّمـاء. وهـل في الوصـف بمتانـة الـدرع والإكثـار مـن التحـرّز [مـدحٌ]؟!

فالتحرّز عندهم عيبٌ، وطريقة المتنبي هي المثلَى، ولو أن[٧] ذاك شيءٌ، لما قالوا[٨]:

وإن قصرتْ أسيافُنا كـــان وصلُهـــا خُطانـــا إلى القوم الذينَ نُضـــارِبُ[٩]

---

(١) ديوانه (الصبح المنير): ٢٧.
(٢) الشـهباء: الـتي غلـب بياضهـا علـى سـوادها؛ لكـثرة لمعـان السـلاح. الذائـدون: المدافعـون ونهالهـا: عطاشـها، أي: سـلاحها وفرسـانها المتعطشـة للدمـاء. (حاشـية الديـوان).
(٣) الُجنة: الدرع. والمعلِمُ: هو الذي وضع لنفسه علامة؛ ليعرف بها.
(٤) في الأصل (لا تلائم)!.
(٥) في الأصل (الفرار)، لعل صوابه ما أثبت.
(٦) أي: التحصن بالدروع.
(٧) في الأصل (من).
(٨) قائل هـذا البيـت: الأخنـس بـن شـهاب التغلـبي، المفضليـات ٢٠٧، والحماسـة بشـرح المـرزوقي ٢/٧٢٧، والتذكـرة السـعدية ٩٢.
(٩) روايـة الحماسـة والتذكـرة (إلى أعدائنـا فنضـارب). وكثـيرًا مـا يختلـط هـذا البيـت مـع أبيـات أخـر تشـابهه، لقيـس بـن الخطيـم، ولرقيـم المحـاربي، وغيرهمـا. انظـر تفصيـل ذلـك في الخزانـة ٧/٢٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأما قول الآخر[1]:

اللّابِسِـيـــنَ قـلوبَهـــم فـــوقَ الـدّروعِ لدَفْـعِ ذلِـكْ

فقريب من قول المتنبي في الوصف بالشجاعة؛ لأنه وإن أثبت لهم الدروع فقد جعل القلوبَ هي المتقدّمةَ والمُهْدَفةَ[2] لسهام الحَتْف.

(٢٤) وَأَنْفَذُ مَا تَلْقـاه حُكْمـًا إذَا قَضَـى قَضَـاءَ مُلُوكُ الأَرْضِ مِنهُ غِضَـابُ

إن قلت: إن الملوك لا تنازعُه في ذلك، ولا تقدِرُ على ردّه، فهلّا كان الحكم الذي يَغيظُهم بمنزلة الذي لا يَغيظهم؟

فالجواب عنه: أنّ حكمَه إذا نَفَذَ في حال غضبهم كما ينفذُ في حال رضاهم، كان أرفعَ في تلك الحالة؛ لأن النّفاذَ الذي يوجد مع حصول الموانع أقوى /من الذي يوجد ولا مانع. ١٠٩/أ

ويجوز أن يقال: إنه في تلك الحالة، يكون أَجَدَّ وأقوى هِمَّةً؛ لقصد كَسْرِهم!.

(٢٥) يقُـودُ إلَيـهِ طَاعَـةَ النَّـاسِ فَضْلُـهُ وَلَـو لَمْ[3] يَقُـدْهَا نَائِـلٌ وَعِقَـابُ

يقول: إنه [لو] ترك البأسَ والجودَ (اللذين هما السببان الداعيان إلى ميل الناس وانقيادهم)، لكان ما فيه من الفضل يدعو الناسَ إلى طاعته، ويبعثهم على البِشْرِ بخدمته. ومثله قوله في سيف الدولة[4]:

رأيتُكَ لو لم يقتضِ الطعنُ في الوغَـى إليـك انقيادًا لاقتضَتْـه الشّمائـلُ

(١) بلا نسبة في الأمالي ١/٦٥، والسمط ١/٢٣٣، والفسر ١/٦٠٣.
(٢) أي: المستهدفة.
(٣) رواية الديوان ٤٨١ (وإن لم).
(٤) ديوانه ٣٦٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٦) أَيَا أَسَـــدًا فِي جِسْمِـــهِ رُوحُ ضَيْغَـــمٍ وَكَـــمْ أُسُـــدٍ أَرْوَاحُهُـــنَّ كِـــلَابُ

إن قلت: كيف قال: أيا أَسدًا في جسمه روحُ أَسدٍ؟! وهلّا قال: أيا رجلًا في جسمه روحُ ضيغم؟! كما قال[1]:

أَسَـــدُ القلـــب آدمـــــيُّ الـــرّواءِ

فالجواب: أنّ الذي انتحاه طريقةٌ أخرى، وهو أنه لم يذكر الأسدَ، وإنما ذكر صفتَه، وهي الضيغم، وذلك وصف الكامل من الأسود، فكأنه أحب أن يجعله من الأسود حقيقةً، ثم قال: إنك أسدٌ روحُه روحُ أسدٍ ماضٍ، وكم في الأجسام والصور كالأسود، وفي الأخلاق كالكلاب: قِلّةَ غناءٍ وخسّةً!.

وقوله: "أرواحهن كلاب"، على وجهين:

أحدهما[2]: أن يكون على حذف المضاف، فكأنه: أرواحُهن [أرواحُ] كلابٍ.

والثاني: [أن] يُطلِقَ على الروح الاسمَ كلَّه، فكأنه يقول: روحُه كلبٌ، وهو كلبُ الروح، كما تقول: قلبُه أسدٌ، وهو أسدُ القلب. وهذا نوع من قولهم: شابتْ مفارقُه، وذاك أنه جعل كلَّ جزءٍ من المفرِق مفرِقًا، كذلك يجعل الروحَ من الكلب كلبًا، وهذا أولى؛ لأجل أن الروح هي الأصل والعمدة، والباقي تَبعٌ، وليس بعضُ المفرِق بأصلٍ للبعض، بل الأجزاء متساوية في ذلك. ونحو ذا كثيرٌ في كلامهم.

(١) مضى في صفحة: ٣٠٠

(٢) اقتصر الشراح على هذا الوجه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقد قدحوا[1] في هذا البيت، وفيه -إن أردتَ الحقَّ- تعسّفٌ.

وقوله: "أرواحهن كلاب" رَكيكٌ.

(٢٧) وَيَا آخِذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ وَمِثْلُكَ يُعطَى حَقَّهُ وَيُهَابُ
(٢٨) لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ[2] حَقٌّ يَلُطُّهُ وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابٌ وَطَالَ عِتَابُ

"يلطّه": يجحده ويستره. و"قلّ إعتاب"، أي: إرضاءٌ من الدهر. و"طال عتاب" منّا.

(٢٩) وَقَدْ تُحْدِثُ الأَيَامُ عِنْدَكَ شِيمَةً وَتَنْعَمِرُ الأَوقَاتُ وَهْيَ يَبَابُ

يقول: إن الأيام كانت سجيّتها معَنا سجيةَ الإساءة، وأرجو أن تعود بالإحسان، فالزمان يحسُنُ خلُقه في جنابك، ويصير خرابُه معمورًا.

وما أعذبَ هذه الاستعارةَ! ولما استعار العمارةَ استعار اليبابَ أيضًا.

وانعمر مطاوع عَمَرَ؛ لأنه متعدٍّ، فهو بمنزلة: هدمتُه فانهدمَ، وذلك قياس مطّرد، إلا فيما يمنع منه المعنى، نحو أن تقول: عدمته فانعدم؛ لأجل أن هذا ليس بعلاجٍ[3]، فتقول: أحدثت فيه صفةً فعلتها، وإنما عدمته بمنزلة أن تقول: فَنِيَ وزال، فكما أنّ فَنِيَ لا يكون

(١) لم أرَ من المتقدمين من عاب معنى هذا البيت، إلا أن صاحب التبيان ١/١٩٦، لم يستحسن جعل المنادى نكرة مخصوصة في قوله: (أيا أسدًا)؛ لأنه يخاطب شخصًا معينًا، قال: "أيا أسدًا: هو نداء منكر... ولو رفع ونوّن، لكان أجود؛ لأنه خصّصه".
وقال حسام زاده في رسالته التي خصّصها لقلب الكافوريات: "البيت ضمّنه إلحاق كافور بالكلاب؛ لأنه -أولًا- جعله أسدًا، ثم جعل روحه الذي في جسمه روح أسدٍ أيضًا، ثم قال: (وكم أسدٍ أرواحهن كلاب)، فكأنه يقول: وأنت منهم!" ١٧٦، ١٧٧.

(٢) قال الكندي: "عدل عن خطابه بالكاف إلى الدهر توريةً!". شرحه ٧٦٦.
وأوضح ذلك حسام زاده، فقال: "البيت ضمّنه الشكاية من الدهر الذي يماطله بالمواعيد الكاذبة، يكني به عن كافور، منوِّرًا ذلك بحرف الإشارة!". رسالته ١٧٧.

(٣) الفعل العلاجي: ما يحصل بالجارحة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لـه مطـاوع، كذلـك لا يكـون لعَـدِمَ، وقالـوا: قُلتُـه فانْقـالَ؛ لأنّ اللفـظ بالـشيء عـلاجٌ كالكسـر ومـا أشـبهه، ألا تـراك تقـول: أخرجتُـه مِـن فِيَّ فخـرجَ؟ وقولـه: قِسـته فانقـاس، بمنزلـة قولـك: مـررتُ بـه[1] فمَـرَّ، وأمضيتُـه فمَـضَى.

١٠٩/ب (٣٠) /وَلَا مُلْـكَ[2] إِلَّا أَنْتَ، وَالمُلْكُ فَضْلَـةٌ كَأَنَّـكَ سَيفٌ[3] فِيـهِ وَهوَ قِـرَابُ.

يقـول: أنـت الأصـلُ والمتبـوع لـكلّ شيءٍ. فقولنـا: لـك مُلْـكٌ [نعـني بـه] نفسَـك[4]، حـتى كأنـك في الاسـتغناء عنـه بمنزلـة السـيف في القِـراب؛ إذ هـو وعـاءٌ لـه، والشـرف في نفسـه.

وجـوَّد حيـث ذكـرَ القِـرابَ؛ [إذ] لا يُنقـص مـن فضـل السـيف غايـةُ[5] عدمـه، وإنمـا هـو فضـلُ صيانـةٍ لـه، كذلـك كافـور لا يكتسـبُ بالمُـلْك فضـلًا.

وبعدُ، فالمقصود على وجهين:

أحدهما: أن يكون مدحَه به فقط.

والثـاني: أن يريـد: أني لا أفكّـرُ في المُـلْكِ، إذا حصلـتَ لي، فأنـت السـيف[6] الـذي أفتقـرُ إليـه، كمـا قـال بعـد[7]:

إذا نِلـتُ منـــك الـــودَّ ... البيـــت.

(٣١) أَرَى لِي بِقُـرْبِي مِنْـكَ عَيْـــنًا قرِيـــرَةً وَإِنْ كَـــانَ قُرْبًا بِالبِعَادِ يُشَـــــابُ

---

(١) أي: مررت مصاحبًا له. مثل: أمررته، إذا حملته على المرور.
(٢) ويروى (ولا مَلْكَ) شرح الواحدي ٦٨٦، وشرح الكندي ٧٦٦. والروايتان في النظام ق/٤٤٦.
(٣) ويروى (نصل) معجز أحمد ١٥٦/٤، والتبيان ١٩٧/١، والنظام ق/٤٤٦، والديوان ٤٨١.
(٤) في الأصل (فقولنا له ملك بنفسك)، لعل صوابه ما أثبت.
(٥) في الأصل (وغاية). وقد تقرأ العبارة هكذا: إذ لا ينقص من فضل السيف وعاؤه إذا عدمه.
(٦) السياق يقتضي أن يقول: (المُلْك).
(٧) هو البيت الحادي والأربعون.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يقـول: إن قُـربي منـك -مـع تعرّيـه مـن الصفـاء، وامتزاجـه بالبعـد- يكسـو عيـني قـرّةً وقلـبي مسَـرّةً. وهـو لفـظٌ يجـري في الطبـع جـريَ نَميرِ المـاء في الحلـق.

(٣٢) وَهَلْ نَافِعِي أَنْ ترفَعَ الحُجْـبُ بَيْنَنَـا وَدُونَ الَّذِي أَمَّلْتُ مِنْـكَ حِجَـابُ؟!

يقـول: إن التـلاقيَ لا يُقنـعُ إذا لـم يصـدقْ أملـي فيـك، ولـم أظفـرْ بمطلـوبي منـك. فهـو -إذاً- تـلاقٍ في الظاهـر، وتباعـدٌ في السـرّ والباطـن، فـإن القلـوب لـو تلاقـتْ لانكشـفَ حِجـابُ المنـع عـن الأَرَب.

(٣٣) أُقِـلُّ سَـلَامِي حُبَّ مَا خَـفَّ عَنْكُـمُ وَأَسْكُـتُ كَيمَا لَا يَكُونَ جَـوَابُ[1].

"مـا" في "مـا خـفّ عنكـم" بمعـنى الـذي، والمـاضي بمعـنى المضـارع، كأنـه قـال: حُـبّ مـا يخـفُّ عليكـم، ووقـوع المـاضي في نحـو هـذا الموضـع بمعـنى المجـازاة، ألا تـرى أنـه كقولـك: إن خـفَّ شيء عليكـم أحببتُـه؟ ويجـوز أن يكـون علـى ظاهـره، فكأنـه: حُـبّ مـا خَـفَّ عنكـم قديمًـا، وعَـرفَ عادتَكـم فيـه.

و"عنكم" على وجهين:

أحدهما: أن يكون بمنزلة (على)، فكأنه: حبّ ما خفّ عليكم.

والثاني: أن يكون حُمِلَ على المعنى، نحو: حبَّ ما سقط كلفتُه عنكم، كما قال[2]:

وخُـصَّ إلى سَـراة بـني نِطـاحِ

(١) (حـبَّ) مفعـول لأجلـه. و(يكـون) يـروى بالنصـب، علـى إعمـال كـي، وبالرفـع، علـى تـرك إعمالهـا. التبيـان ١٩٨/١. وهـذا البيـت يـكاد يصـرخ بـذم المـدوح! انظـر: رسـالة حسـام زاده ١٧٩.
(٢) سبق غير مرة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بمعنى: وأبلغ إليهم خصوصًا. وكقوله[1]:

كمـــا كـــان يَحمـي عن حقائقِهـــــا أَبي

يجري مجرى: يذبُّ عن حقائقها. وهذا بابٌ في نهاية السعة[2].

(٣٤) وَفِي النَّفْسِ حَاجَـاتٌ، وَفِيكَ فَطَانَـــةٌ سُكُـوتِي بَيَـــانٌ عِنْدَهـــا وَخِطَـــابُ

يقـول: إنِّي وإن أخفيـتُ مـا في نفـسي مـن المـآرب فـإنّ لسـانَ السـكوتِ يُعـرب عـنّي؛ لِفَطانتِـك وذكائـك.

(٣٥) وَمَا أَنَـا بِالبَاغِي عَلَى الحُـــبِّ رِشْـــوَةً ضَعِيفٌ هَوًى يُبْغَـــى عَلَيـــهِ ثَـــوَابُ
(٣٦) وَمَـــا شِئْـــتُ إلّا أَنْ أَدُلَّ عَـــوَاذِلِي عَلَـــى أَنَّ رأْيِي فـــي هَـوَاكَ صَـــوَابُ
(٣٧) وَأُعْلِمُ قَوْمًـــا خَالَفُونِـــي - فشَـــرَّقُوا وَغَرَّبْـــتُ - أنِّي قَـــدْ ظفِرْتُ وَخَابُـــوا

"هـوى" مبتـدأٌ، "ويبغـى عليـه ثـواب" صفـةٌ، و"ضعيـف" خـبرٌ مقـدّم، كأنـه قـال: هـوًى يُبغـى عليـه ثـوابٌ ضعيـف. والمعـنى ظاهـرٌ.

(٣٨) جَرَى الخُلْفُ إلا فيك أَنَّكَ وَاحِـــدٌ[3] وَأَنَّـكَ لَيْـــثٌ وَالمُلُـــوكُ ذِئَـــابُ!
(٣٩) وَأَنَّكَ إنْ قُوبِسْتَ صَخَّـــفَ قَـــارِئٌ ذِئَـــابًا وَلَـمْ يُخْطِئْ فَقَـــالَ: ذُبَـــابُ

قـال -أولًا-: إن منزلتَـك مـن الملـوك كمنزلـة الأسُـود مـن الذئـاب، ثـم قـال: لـو أن قارئًـا صحَّـفَ فقـال -بـدل قـولي: ذئـاب-: ذبـاب، لـم يعـدِلْ عـن الصـواب، لنهايـة سـقوطهم بالإضافـة إليـك.

---

(١) هو البعيث بن حريث الحنفي، الحماسة بشرح المرزوقي ٣٨١/١. وصدره:

فكنـت أنـا الحـامي حقيقـة وائـلٍ

(٢) وهو ما يسمى في النحو بالتضمين، أي: تضمين فعل معنى فعل آخر، فيتعدى بما يتعدى به.
(٣) واحد، أي: متوحّدٌ متفرِّدٌ لا نظيرلك في الفضل. شرح الواحدي ٦٨٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"أنـك" مفتـوح، علـى تقديـر الـلام، كأنـه: جـرى الخلـف إلا فيـك؛ لأنـك واحـد، وأنـك ليـث، وأنـك إن قُويسـت.

فإن/قلـت: فـكان يجـب أن يقول: صحّـف قارئ ذئابًـا، فقال: ذبـابٌ، فيفسّـر التصحيف، ثـم يقـول: ولـم يخطـئ. فهـل يكـون قولـه: "ولـم يخطـئ" في المرتبـة بعـد قولـه: "فقـال" ثـم قـدّم وأخّـر[1] ؟ كقولـه[2]: أ/١١٠

أَلَا يـــا نخلـــةً مـــن ذاتِ عِـــرْقٍ عليـــكِ ورحمـــةُ اللـــهِ السّـــلامُ

فالجـواب: أنّ حمـل الـكلام علـى ظاهـره ممكـنٌ، وهـو أنـك تعطـف "لـم يخطـئ" علـى "صحّـف" فكأنـه قـال: صحّـفَ وهـو غيـرُمخطـئ، فقـال: ذبـاب، كمـا تقـول: قلـتَ، فأصبـتَ، فقـال: كـذا.

(٤٠) وَأَنَّ[3] مَدِيحَ النَّـاسِ حَـــقٌّ وَبَاطِـــلٌ وَمَدْحَـــكَ حَـــقٌّ لَيسَ فِيه كِـــذَابُ

اعلـم أنّ قولـه: "وأن مـديح النـاس" إلى آخـر البيـت، تعليـلٌ لقولـه: "جـرى الخلـف إلا فيـك"؛ وذاك أنـه أثبـت الخلـفَ لغيـره، ونفـاه عنـه، فكـذا في هـذا البيـت نفـى الباطـلَ مـن المدح عنـه وأثبتَـه لمـن سـواه، فكأنـه قـال: الخلـفُ جائـزٌ في كلٍّ إلّا فيـك، وإنمـا ذلـك لأجـل أنهـم يسـتحقّون المـدحَ الـكاذب، وأنـت تسـتحق المـدحَ الصـادق.

(١) في الأصل (فهـل يكـون هـذا في أن قولـه: ولـم يخطـئ، فهـل يكـون هـذا في أولـه، ولـم يخطـئ في المرتبـة بعـد قولـه: فقـال ... ثـم قـدم وأخـر) تكـرار واضطـراب، لعـل صوابـه مـا أثبـت.

(٢) ينسب للأحوص، حواشي ديوانه ٢٣٩ (وفيه تخريج مستوفى).

والشـاهد في قولـه: (عليـك ورحمـة الله السـلام)، لأن أصلـه عليـك السـلام ورحمـة الله، فقـدَّم وأخـر. وسـيبويه يجعـل (رحمـة الله) معطوفًـا علـى الضمـير المسـتكن في (عليـك)؛ لأن أصـل الـكلام: السـلام حصـل عليـك. فحـذف الفعـل، ونقـل ضمـيره إلى (عليـك)، واسـتترفيـه. الخزانـة ١/٣٩٩.

(٣) في التبيان ١/٢٠٠، والديوان ٤٨٢ (وإنَّ) على الاستئناف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقد لَعِبَ به في هذه الأبيات لعبَ الصبيّ بالعصفور المقصوص يطلقه مرّة ويأخذه أخرى! وما ذكره من التصحيف في الذئاب والذباب، إنما حمله على الهُزء، وإلّا فهذا النحو ليس من طريقته، لأنّ حديثَ الجدِّ عليه أغلبُ، وطبعه في الكلام الجزل أذهبُ.

(٤١) إذَا نِلْتُ مِنْكَ الـوُدَّ فَالمَـال هَيِّـنٌ وَكُلُّ الَّـذِي فَـوْقَ التُّـرابِ تُـرَابُ
(٤٢) وَمَـا كُنْـتُ لَوْلا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِـرًا لَـهُ كُـلَّ يَـومٍ بَلْدةٌ وَصِحَـابُ

"لولا أنت" هي اللغة الفصيحة، وهي لغة التنزيل[1]، ولولاك، وإن استُعمل، وغَلَبَ على أفواه الناس، ليس مثل هذا قياسًا واستعمالًا.

و"مهاجرًا" صفة محذوف، وليس بخبر عن المتنبي، ولا الضمير فيه عائدًا إليه (كما يكون في قولك: كنتُ قائمًا)، ألا تراه أنه قال: "له" ولم يقل: "لي"، فكأنه: لولا أنت لكنت إنسانًا مهاجرًا لا يستقرّ في بلدة، يستجدّ كلَّ يوم أصحابًا ومنزِلًا.

(٤٣) وَلكِنَّـكَ الدُّنيـا إليَّ حَبِيبَـةٌ فَمَـا عَنْـكَ لي إلَّا إلَيـكَ ذَهَـابُ

"حبيبة" خبر مبتدأ محذوف، كأنه: ولكنّك الدنيا هي حبيبةٌ إليَّ، ثم قال: "فما عنك لي إلّا إليك ذهاب" دالًّا على أنه لا يصبر عنه، كما لا يستغني أحدٌ عن الدنيا. وليس يريد بالدنيا المالَ والنّعمَ، وإنما يريد الزمان فقط، فكأنه قال: أنت حياتي.

ولو قال: ولكنك الدنيا إليَّ حبيبةً؛ بالنصب على الحال، لم يحسن هذا الحسنَ؛ إذ كان يفيد أنه بمنزلة الدنيا ما دامت محبوبةً إلى المتنبي، حتى كأنه لا يكون إياها في كل حال. وليس ذاك بالوجه، وإنما الصحيح: ولكنك الدنيا على الإطلاق، وحياةُ كلّ أحدٍ، ثم قال: هي حبيبةٌ إليَّ.

(١) كما في قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ سورة سبأ: ٣١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولا يجـوز أن تكـون "الدنيـا" بـدلًا مـن الـكاف؛ لأجـل أنـه يـدلّ حينئـذ علـى أنـه يقـول: ولكـنَّ[1] الدنيـا إليّ حبيبـةٌ؛ إذ البـدَلُ يقـوم مَقـامَ المبـدَلِ منـه، وهـذا ليـس بـشيء؛ لأجـل أن القصـد أن يقـول: أنـت دنيـا وحيـاةٌ، وذلـك لا يـأتي إلا بمـا ذكرنـا.

وقولـه: "فمـا عنـك لي إلّا إليـك ذهـاب" علـى التقديـر الـذي مـضى مـن أن المصـدر لا يتقـدّم عليه[معمولُـه]، فيجـب أن يكـون "عنـك" "وإليـك" متعلّقـين بمحـذوف، هـو صفـة المصـدر، فكأنـه قـال: فمـالي ذَهـابٌ كائـنٌ عنـك إلا إليـك، ثـم قـدّم، ونصـب علـى الحـال، وتقـدم المعمـولان جميعًا، /فالتقديـر: فمـالي كائنًـا عنـك إلّا إليـك، ثـم مـا[لي عنـك إلّا إليـك] ١١٠/ب
علـى أنهمـا معمـولان ليقـع[2]، لا للذَّهـاب. وأمـا المعـنى فواحـد علـى كلّ حـال، وإنمـا الحديـث في حكـم الإعـراب، ولـو كان اللفـظُ يتبـعُ المعـنى في كلّ شيء لوجـب أن يقـال: الزّيـدونَ خـرج؛ لأنـك إذا قلـت: (خـرج الزيـدونَ)، كان صحيحًـا، وذلـك لا يقولـه عاقـل؛ لأن الأحـكام لهـا طَـرَفٌ في الألفاظ[3].

(١) في الأصل (ولكنك)، ولا يتضح به مراد الشارح، كما يدل عليه ما بعده.
(٢) كذا بالأصل، ولو قال: (معمولان لكائن)، كما مرّ في تقديره، لكان أولى.
(٣) أي: أحكام الإعراب لها تأثير في الصياغة: في التقديم والتأخير، والتذكير والتأنيث، والتعلق، والإضمار والذكر، وهلمّ جرًّا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٩)

وقال يعزّي أبا شجاع عضد الدولة بعمّته أخت الأمير ركنِ الدولة عندما ورد خبرُها من بغداد:

(١) آخِرُ مَا المَلْكُ مُعَزًّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ

الوجه أن يكون "ما" هنا نكرةً موصوفة، نحو قولك: آخرُ شيءٍ الملكُ معزًّى به؛ لأجل أن الموضع على العموم، ألا ترى أنه لو قال: آخرُ الذي الملك معزًّى به، لوجب أن يكون الذي عامًّا لا يدلُّ على خطبٍ بعينه، بمنزلة قولك: آخرُ الأشياء التي يعزّى بها. وإذا تقاضاك الحالُ للشِّياع، كان الأحسنُ بك أن تعدِلَ إلى التنكير؛ إذ ليس ذلك بعزيز في (ما). فإن جلعته موصولًا على الشياع لم يمتنع، فكأنه يجعله عبارةً عن جنس مُتقَدِّر في القلوب، كقولك: آخرُ الأمر الذي يعزَّى به، كما تقول: قصيدتُك الفلانية، فتجعل مَقولَه كلَّه شيئًا واحدًا بعينه، حتى يجري مجرى معهودٍ كالرّجُلِ. وهذا نحوٌ يستظهر عليه بالعادة.

فإن قصدتَ الأُولى، اقتضى الظاهر أن يكون "هذا الذي أثّر في قلبه" مبتدأ، و"آخر ما الملك معزّى به" خبرًا مقدّمًا؛ لأنه إذا كان كقولك: آخرُ شيء الملكُ معزّى به، كان نكرة، وقوله: "هذا الذي" معرفة، فيكون كقولك: ضرب زيدًا غلامُه، وذلك أن مرتبة "آخر ما الملك معزّى به" -إذا كان خبرًا- أن تكون بعد "هذا الذي أثر في قلبه"، كما أنّ مرتبةَ المفعول بعدَ الفاعل.

ولكنه جاز أن يضمر الملك في "قلبه"، وإن كان لا يجوز: هذا الذي أثّر في قلبه آخر ما الملك معزّى به، كما جاز: ضرب زيدًا غلامُه، وإن لم يجز: ضرب غلامُه زيدًا، لأنّ الإضمارَ وقع بعد الذكر في اللفظ، وإن لم يكن في التقدير[1].

(١) أي: وإن لم يكن الإضمار في التقدير بعده.

ويجوز على هذا الوجه أن يكون "آخر ما الملك" مبتدأ، و"هذا الذي" خبرًا؛ لأجل أن هذا[1] قد قويَ بتخصّصه[2]، وجرى مجرى قولك: آخر الأشياء التي يعزّى بها، فهو عائد إلى ما هو معرفةٌ في الحقيقة، فصار كقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾[3] على ما تقدّم[4].

فإن جعلت "ما" بمعنى "الذي"، فالأوجه أن يكون "آخر ما الملك معزى به" المبتدأَ؛ ليكون الكلام على ظاهره؛ إذ قد تساويا في التعريف، فكأنه قال: آخر الذي يعزّى به هذا الذي أثّر في قلبه، ويجب أن يكون "هذا" خبرًا؛ ليتوفّر حظّه من المبالغة، فكأنه قال: قد تقرّر ذلك، وتُيُقِّنَ أنّه لا يأتيه نكبةٌ بعدُ.

والأصلُ الدعاءُ في الحقيقة، فإن قَصَدَ به الدعاءَ كان كقولهم: رحمةُ الله عليه، في أن الجملة من المبتدأ والخبر يُدعَى بها، فكأنه قال: لِيكنْ هذا آخرَ ما يعزّى به.

(٢) لا جَزَعًا، بَلْ أَنَفًا شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضْبِهِ

/نصب "جزعًا" على المفعول له، كأنه قال: أثّرَ في قلبه لا للجزعِ، بل لأنفٍ شابَه. و"شابه" في المعنى بمنزلة أصابه، من قولك: هذا لا يشوبُه رَيبٌ، بمنزلة قولك: لا يدخله ريبٌ، ولا يمازِجُه ريبٌ، وتقول: شُبْتُه بكذا كما تقول: مزجتُه بكذا. ١١١/أ

و"أن يقدر الدهر" في تقدير (مِن)، كأنه قال: بل أنفًا أصابه من أجل أن يقدر الدهر على غضبه، فمِن يتعلَّق بنفس "شابه"، كما تقول: خرجتُ لنُفرةٍ عَرَتْني مِن أنْ فعلتَ كذا. ولا يجوز أن يكون (من) متعلقًا "بأنفًا" تعلّقه بالفعل إذا قلت: أَنِفتُ من أن يفعل كذا الدهرُ، حتى كأنه: بل أَنَفًا من أن يقدر الدهرُ على غضبه؛ لأجل أن "شابه" صفة

(١) أي (آخر).
(٢) تخصص بالإضافة إلى (ما).
(٣) سورة آل عمران: ٩٦ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾.
(٤) في صفحة: ٨٧٤

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لـ"أنفًا"، والمصدر إذا وُصِف[1] وجب ألّا يعمل عملَ الفعل؛ لتعرّيه من شَبَهه؛ لأنّ الفعل لا يوصف، ألا ترى أن أحدًا لا يقول: أعجبني ضرب شديد زيدًا، ولا عجبتُ من ضربِك الشديدِ زيدًا، وكذا لا يوصف (أَنْ) معَ صلته -الذي المصدرُ بمنزلته- لأنّك إذا قلتَ: أعجبني ضربُك زيدًا، كان بمعنى: أنْ ضربتَ زيدًا، ولا يقول أحد: أعجبني أنْ ضَرَبْتَ الشديدُ زيدًا. وإذا كان كذلك علمت أنّ (مِن) المقدَّر في قوله: (من أن يقدر الدهر) متعلّق "بشابه"، كأنه قيل: من أجل ماذا شابَه أنفٌ؟ فقال: من أن يقدرَ الدهرُ.

والقصد في هذا أن يصفه بأخلاق الرجال، كما قال[2]:

قليـــلُ التَّشَكّـــي للمُصِيبـــاتِ

فلما أثبتَ للمصيبة التأثيرَ حمله على الأنفة من وصول الدهر إلى الاغتصاب منه.

وقال: "غصبه" على العموم، كما تقول: أن يقدر على إعطائه، ولا تقول: درهمًا ولا دينارًا، ولا يجب أن تقدّر -ههنا- مفعولًا مخصوصًا نحو: أن يقدر الدهرُ على غصبه أختَه[3]؛ لأن ذلك يخرج عن حدّ العادة؛ إذ القصد أنه يأنف من أن يلمَّ به غصبٌ من جهة الدهر في أي شيءٍ كان.

(٣) لَـــوْ دَرَت الدُّنيـــا بِمَـــا عِنْـــدَهُ لاسْتَحْيَـــتِ الأيَّـــامُ مِـنْ عَتْبِـــهِ

يجب أن تكون الهاء في "عتبه" فاعلًا في المعنى، فكأنه قال: لو علمت الدنيا ما عنده من الفضل واستحقاق التعظيم لامتنعتِ الأيامُ من تَعاطي ما يَسوؤه؛ استحياءً من عِتابه عليها، وذاك أن مَن يُستحيَى من عتابه هو الذي يستحق من الصنيع ما لا يَقتضي العتابَ، وإلّا فاللئيمُ أحرَى بالمكروه، لا يُفكَّرُ في عِتابه.

---

(١) في الأصل (وصف به).

(٢) هو دريد بن الصمة، والبيت بتمامه:

قليلُ التشكي للمصيبـــات ذاكـــرٌ من اليوم أعقابَ الأحاديـث في غـــدِ

وفيه روايات كثيرة، انظر ديوانه ٦٨.

(٣) المرثية عمته، كما مرّ في ديباجة القصيدة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وجعـل الفعـلَ -أوّلًا- للدنيـا، وقولـه: لـو درتِ الدنيـا، يقـع علـى الأزمنـة والأمكنـة، والغـرضُ ههنـا الزمـانُ.

(٤) لَعَلَّهَـــا تحْسِـــبُ أنَّ الَّـــذِي لَيْسَ لَدَيـــهِ لَيْـــس مِنْ حزْبِـــهِ!
(٥) وَأَنَّ مَـــنْ بغـــداد دارُ لَـــهُ ليـــسَ مُقِيمـــًا في ذَرَى[1] عَضْبـــهِ!

يقـول: إن الأيـام ليـس مـن شـأنها أن تسـعى في إهـلاك مَـن يتصـل بـه، ويُعَـدُّ مـن جملته، فكأنهـا غَلِطَـت فظنّـت أن الـذي لا يصاحبـه في المـنزل يكـون أجنبيًّـا منـه، وأن مَـن يسـتوطن بغـداد لا يكـون في ظـلّ سـيفه وحريـم مُلكـه! ثـم أكّـده بقولـه:

(٦) وَأَنَّ جَـــدَّ[2] المَـــرْءِ أَوْطَانُـــهُ مَـنْ لَيْـسَ مِنْهَـا لَيْـسَ مِـنْ صُلْبِـــهِ

الضميـر في "أوطانـه" يعـود إلى الجـدّ[3]، وكـذا الهـاء في "صلبـه"، فكأنـه: قـدّرت الأيـام أنّ جـدَّ المرء/إنمـا يكـون علـى الحقيقـة لـه إذا صاحبـه في أوطانـه، حـتى كأن الأوطـان هـي ١١١/ب
الجـدُّ، فيصيـر الـذي لا يشـارك المـرءَ في أوطانـه كأنـه خـارجٌ عـن ولادة جـدِّه! فكذلـك أختُ[4] الممـدوح لمـا لـم تكـن مسـتوطنةً بلـدَه صـارت كأنهـا أجنبيـةٌ منـه!.

وجـوّد؛ حيـث ضـرب المثـلَ بالجـدّ؛ إذ كان الأصـلَ في الـولادة، ألا تـرى أن الجـدَّ اسـمٌ لـكل مَـن هـو فـوقَ الأب. (وليـس مـن جنسـه مـن يفـزع علـى كل شيء)[5] كمـا يكـون جنـس الأب فرعًـا مـن جنـس الجـد؟ وإذا جعـل الوطـنَ هـو المتمِّـمَ للجَدِّيـة والجامـعَ بـين أطـراف النسـب، فقـد قـرَّرَ الطريقـةَ في جميـع وجـوه النِّسـبة. فاعرفـه.

(١) الذرى: الكنف. الفسر ٢/٩٥.
(٢) قال الواحدي: "ويروى (وأن حدَّ المرء) بالحاء، على معنى: أن حريمه وطنه ...". ٧٨٢.
(٣) الظاهـر أنـه يقصـد المـرء كمـا يـدل عليـه كلامـه الآتي. وفي معجـز أحمـد ٣٦٥/٤ (والهـاء في "أوطانـه" للمـرء، وفي "صلبـه" للجـدّ). وفي التبيـان ٢١٠/١ (الضمـير في "صلبـه" راجـع إلى المـرء).
(٤) هي عمته، كما مرّ.
(٥) كذا بالأصل!.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٧) أَخَـــافُ أَنْ يَفْطُـــنَ[١] أَعْـــدَاؤُهُ فَيُجْفِلُـــوا[٢] خَوفـًـا إِلَى قُرْبِـــهِ.

إن قيل: كيف قال: فيُجفلوا إلى قربه خوفًا، وهم يخافون الموتَ سواءً كان هذا التفطّن أو لم يكن؟!

فالجواب: أن ذلك يفيد معنيين:

أحدهما: [أنهم] قد تحقّقوا أن الخلاصَ من الموت لا يكون، فهم يخافونه[٣] خوفًا حقيقيًّا، فإذا عرفوا أن هنا موضِعًا يَذُبُّ وفدَ الرَّدى عنهم فإنهم يفزعون إليه، مخافةَ أن يدركَهم قبل الوصول إليه.

والثاني: أن يريد أن الدهرَ لا يسامح مَن لا يلابسُ الممدوح، والأيام تظن أن الملابسة هي أن يكون الإنسان في دار ملكته[٤]، فهم إذا عرفوا ذلك خافوا أن يزدحمَ عليهم البلاءُ، لبعدهم عنه فيَجْفلونَ[٥] إلى ما يُقاربه من الأماكن. وأما "قُربه" فمصدر يفيد المكانَ، على تقدير المضاف، كأنه: إلى مكانٍ قربه، كما تقول: هو بالقرب منّي، أي: بموضع القرب منّي، كقولك: بموضع المقاربة إليَّ.

وما أحسنَ ما تلطَّفَ في نفي العجز عنه! ثم عاد إلى التحقيق والحكمة:

(٨) لَا بُـــدَّ لِلإِنْسَـــانِ مِـــنْ ضَجْعَـــةٍ لَا تَقْلِـــبُ المُضْجَـــعَ عَنْ جَنْبِـــهِ

جعل الفعلَ للضجعة، بمعنى: أنها لا تنقضي؛ فينقلب المضجعُ عن جنبه كما يكون في ضجعة النوم وما أشبهه. ولو قال: لا يُقلَبُ المضجَعُ[٦] -برفع المضجع- لم يكن هذا

(١) في الواحدي ٧٨٢ والتبيان ٢١١/١ (تفطن)، وأشار إليها محقق الديوان ٥٧٣.
(٢) أجفل إليه: أسرع نحوه منزعجًا. التبيان ٢١١/١.
(٣) في الأصل (فهم لايخافونه ...)، لعل صوابه ما أثبت.
(٤) في الأصل (مملكة)، تحريف عما ذكرت.
(٥) في الأصل (فيجمعون).
(٦) هذه رواية الفسر ٦٣٥/١، وهي المثبتة في متن الديوان ٥٧٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الحسْـنُ؛ لأجـل أنـه كان يعـرِّي الصفـةَ مـن ذكـرٍ يعـود إلى الموصـوف (الـذي هـو ضجعـة)، وكان الواجـب أن يقـول: مـن ضجعـةٍ لا يُقلـب المضجَـعُ بمثلِهـا عـن جنبِـه.

(٩) يَنْسى بِهَا مَـا كَـانَ مِنْ عُجْبِـهِ وَمَـا أَذَاقَ المَـوْتُ مِنْ كَرْبِـهِ

أي: ينـسى بسـبب تلـك الضجعـة مـا كان مـن إعجابـه وصَلَفـه في حـال الحيـاة، وينـسى أيضًـا مـا ذاق مـن كَـرْبِ المـوتِ، يعـني أنـه تفارقـه الحيـاةُ، فـلا يحـسُّ بـشيءٍ. ولمـا كان النـاسي للـشيء هـو المفـارقَ لـه والعـاريَ مـن ذكـره، لـم يكـن للميّـت ذُكْـرٌ، وحينئـذٍ[1] اسـتعمل النسـيانَ فيـه.

وتقديـر قولـه: "ومـا أذاق المـوت مـن كربـه": ومـا أذاقَـه المـوتُ إيّـاه، علـى أن يكـون الهـاء مـن (أذاقـه) يعـود إلى الإنسـان، و(إيـاه) إلى "مـا" وهـو المفعـول الثـاني لأذقـت؛ لأن لـه مفعولـين، ألا تـراك تقـول: أذقتـه طعامًـا؟ ثـم يـؤتى بـدل الضميـر الـذي هـو إيـاه بالضمـير المتصـل، فيقـال: ومـا أذاقهـوه المـوتُ، ثـم يحـذف المفعـول الأول، فيصيـر إلى قولـك: ومـا أذاقـه المـوتُ، علـى أن يكـون الهـاء راجعًـا إلى (مـا)، ثـم يحـذف علـى العـادة في العائـدِ إلى الموصـول، نحـو: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[2]، ونحـو هـذا [قـولُ] كُثـيِّر[3]: أ/١١٢

وإنّ ابـنَ ليلَـى فـاه لي بمَقالَـةٍ ولـو سِـرتُ فيها كنتُ ممّـن يُنيلُها
لَئِن عـادَ لي عبـدُ العزيـز بمثلِهـا وأمكَنَـني منهـا إذنْ لا أُقِيلُهـا

الأصـل: ممـن يُنيلُـه إياهـا، ثـمّ يُنيلُهوهـا، ثـم حُـذف الراجـعُ إلى الموصـول فصـار: (ينيلُهـا). وكـذا (لا أقيلهـا)، الأصـل: لا أقيلُـه إيّاهـا، ثـم لا أقيلُهوهـا، ثـم حـذف الضمـير العائـد إلى عبـد العزيـز، فبقـي: لا أقيلهـا.

---

(١) في الأصل (وحين).
(٢) سورة الفرقان: ٤١.
(٣) ديوانه ٣٠٤، ٤٠٤، يمدح عبد العزيز بن مروان.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والمتنبي قد حذف الضميرين معًا، فنظيره أن تقول: كنتُ ممّن يُنيلُ، وليس في شيءٍ من ذلك ضرورةٌ.

ويجوز أن يكون "ما" مصدرًا، فكأنه قال: وإذاقةَ الموتِ له من كَرْبِه.

(١٠) نَحْـنُ بَنُـو المَـوْتَى فَمَـا بَالُنـا نَعَـافُ مَا لَا بُـدَّ مِنْ شُرْبِـهِ!

نوعٌ مما تقدَّم [في] قوله[١]: تَسَلَّ بفِكْرٍ في أَبيكَ.

يقول: إنّ آباءَنا قد طُويت أعمارهم في يدِ الرَّدى، فكيف لا تطيب نفوسُنا، ولا تستقرّ على ما تحقّقَ كونُه؟!

(١١) تَبْخَـلُ أَيْدِينَـا بِأَرْوَاحِنَـا عَلَـى زَمَـانٍ هِيَ[٢] مِنْ كَسْبِـهِ!

لعلّ مَن يتتبّع المتنبي في حديث المذهب يأخذ هذا عليه، فيقول: إنه جعل ذلك من كسب الزمان؛ ميلًا إلى حديث الطبع[٣]. وليس فيه دليل على ذلك، ولكن يقول: كيف يرجى أن يتخلّص الأرواح، والزمان للكون والفساد، على ذلك خلقه الله عزّ وجل؟! فكأنه أخذ الأرواح أخذَ الرجلِ ما يكسبه من المال.

ويجوز أن يريد: أن هذه الأرواح حدثت في هذا الزمان، فكيف يُمنع من أخذها؟! ونحو ذا من الكلام أظهرُ من أن يقتضيَ تَبِعةً.

(١٢) فَهَـذِهِ الأَرْوَاحُ مِـنْ جَـوِّهِ وَهَـذِهِ الأَجْسَـامُ[٤] مِنْ تُرْبِـهِ

---

(١) في صفحة: ٤٧٠، والبيت بتمامه:

تسل بفكرٍ في أبيك فإنما بكيت فكان الضحك بعد قريب.

(٢) عند الواحدي ٧٨٢ (هنَّ).

(٣) أي: نسبة الأفعال إلى الطبيعة.

(٤) رواية الواحدي ٧٨٣ (الأجساد).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أي: الأرواح من جوهرٍ لطيفٍ، كنحو هذا الهواء، والأجسامُ من التراب، وهو الجوهر الكثيف.

وقال: "من تربه" فأضاف الترب إلى الزمان، وكذا أضاف الجوّ إليه؛ لأن بقاءهما به، فكأنهما بعض منه، والإضافة تكون بمعنى (مِن) دون (اللام)؛ لأن الجوّ كأنه جزء من الزمان، وكذا الأرض، ألا ترى أنك لا تقول: الهواء الذي للزمان، وإنما تقول: الهواء من الزمان، والهواء من العالم. فاعرفه.

(١٣) لَوْ أَفْكَرَ[١] العَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذي يَسْبيهِ لَمْ يَسْبِهِ
(١٤) لَمْ يُرَقَرِنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَّتِ الأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ!

يقول: كما أنّ الشمس إذا طلعتْ تحقّق غروبُها، كذلك الشيء إذا حدثَ وجبَ أن يُتحقّق عدمُه. وما أحسنَ ما مثّل! فالشروق في الشمس ارتفاع وازدياد، والغروب زوال وانتقال، كما أن الحياة والموت كذلك.

(١٥) يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ[٢] مِيْتَةَ[٣] جَالِينُوسَ[٤] فِي طِبِّهِ!

هذا على وجهين:

أحدهما: أن يكون قوله: "ميتةَ جالينوس" حكايةَ شيءٍ ماضٍ، كما تقول: يخرج بكرٌ غدًا خروجَ زيدٍ أمسِ، فكأنه: يموت راعي الضأن في جهله، كما مات جالينوسُ في طِبِّه.

(١) في شرح الواحدي ٧٨٣، ومعجز أحمد ٣٦٧/٤، والتبيان ٢١٢/١ (لو فكّر).
(٢) خصّ راعي الضأن؛ لأنه يضرب به المثل في الجهل، فقالوا: "أجهل من راعي ضأن" مجمع الأمثال ٢٣٧/١.
(٣) رواية الفسر ٦٣٧/١، وشرح الواحدي ٧٨٣، والتبيان ٢١٣/١، وشرح الكندي ٨٩٩: (موتة) وهي الرواية المثبتة في متن الديوان ٥٧٤. ورواية الشارح موافقة لما في معجز أحمد ٣٦٧/٤، والعرف الطيب لليازجي ٦٠٩، وهي رواية أثبتتها نسختان من نسخ الديوان، كما ذكر محقّقه.
(٤) جالينوس: حكيم، وطبيب يوناني.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

١١٢/ب **والثاني:** أن يجعل كلَّ واحد من الراعي وجالينوس مثلَ الآخر في الحضور، /حتى كأنّ جالينوس موجود؛ لأن الغرض المثَلُ، ووصف ما عليه مبنى الدنيا وحكمها وعادتها، فكأنه قال: يموت راعي الضأن في الجهل موتةً مثلَ موتةِ جالينوس في طبّه، بمنزلة قولك: يموت الجاهلُ موتَ الحكيم.

(١٦) وَرُبَّمـــا زَادَ عَلَـــى عُمْـــرِهِ ... وَزَادَ فـــي الأَمْـــنَ عَلَى سِـــرْبِهِ[1]

(١٧) وَغَايَـــةُ المُفْـــرِطِ فِـي سِلْمـــهِ ... كَغَايَـــةِ المُفْـــرط في حَرْبِـــهِ

(١٨) فَـــلَا قَضَـــى حَاجَـتَهُ طَالِـــبٌ ... فُـــؤادُهُ يَخْفِـــقُ مِـــنْ رُعْبِـــهِ

يقول: إنّ الغاية التي ينتهي إليها [الجبان] كالغاية التي ينتهي إليها [الشجاع] -انتهاءَ المجاوِز- وهي الموت. فمن المحال أن يفزع الإنسان من الموت. ثم دعا على الجبان، فقال: لا أوصل اللهُ إلى حاجته مَن سعى في أمرٍ، قلقَ الجأش، خافقَ الفؤاد.

والهاء في "رعبه" يجوز أن يعود إلى الفؤاد، ويجوز أن يعود إلى الطالب.

(١٩) أَسْتَغْفِـرُ اللَّـهَ لِشَخْـصٍ مَضَـى ... كَـــانَ نَدَاهُ مُنْتَهَـــى ذَنْبِـــهِ

(٢٠) وَكَـــانَ مَـنْ حَـــدَّدَ[2] إحْسَانَـــهُ ... كَـأَنَّمـــا[3] أَفْـــرَطَ[4] فِـي سَـــبِّهِ!

---

(١) سرب الرجل: نفسه ونساؤه وأولاده. اللامع العزيزي (١/٢٠٣).

(٢) هذه الكلمة -ونظائرها في شرح البيت- تُرْسَم مرة بالحاء، ومرة بالجيم، وهما روايتان، ولكن الذي يدل عليه الشرح أنها بالحاء. ورواية (جدد) بالجيم عند الواحدي (٧٨٤)، وأشار إليها محقق الديوان ٥٧٤. والمعنى: من جدد ذكر إحسانه -كما ذكر الواحدي-. ورواية (حدد) بالحاء في معجز أحمد ٤/٣٦٩، والموضح ٨٦/أ وشرح الكندي ٨٩٩، وهي الرواية المثبتة في متن الديوان ٥٧٤. ورواية ابن جني (الفسر ١/٦٣٨): (عدد) وكذلك في التبيان ١/٢١٤.

(٣) رواية الديوان والشروح -إلا العرف الطيب-: (كأنّه). وفي العرف الطيب ٦١٠ (كأنّما) كرواية الشارح.

(٤) رواية الواحدي ٧٨٤، ومعجز أحمد ٤/٣٦٩، والكندي ٨٩٩، والنظام ق/٤٥٠، والديوان ٥٧٤ (أسرَفَ)، ورواية الشارح موافقة لما في الفسر ١/٦٣٨، والتبيان ١/٢١٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أي: كان يكرهُ أن تُنشر أياديه وتُعدُّ، تجنّبًا للاعتداد بها، كقوله[1]:

أنا بالوُشـــاة إذا ذكرتُـــك أشبَـــهُ تـأتي النّـــدَى ويُـذاعُ عنـك فتَكْـــرَهُ

ولا يحسن أن يكون على معنى قوله[2]:

وعظـــم قـدرك في الآفـاق أوهمـــني أني بقلـــة مـــا أثنيـــت أهجوكـــا!

لأ[نـه] ذكـر تحديـد الإحسـان، وعـدّ الفواضـل، فزعـم أنـه كان يكـره ذلـك لقلـة اعتـداده بما يهبه، واحتقاره له، فذلك عنده مكروه، كما يَكرَهُ السَّبَّ. والمقصود من البيت الآخر أن المدح يقصر عنه، ويتّضع عند معاليه، حتى كاد ينقلب إلى ضدّه. ومحال أن تقول: إن تحديد إحسانه وصنائعه يتقاصرُ عن الحدّ الذي يستحقّه في المدح، ويسقط دون الواجب منه؛ لأنه بمنزلة أن تقول: معاليه تقصرُ عن معاليه[3]! وإنما يكون على هذه الطريقة إنْ قال: إنّ إحسانه لا يُعدّ ولا يُحدّ، فمن ادّعى عليه التحديد، ورام ذلك، وظنه ممكنًا، فقد أفرط في سبّه. ولفظ البيت لا يحتمل ذلك[4]، ولا يؤديه إلا عن تكلّفٍ مفرطٍ، واستكراهٍ بيّنٍ.

وقد ذكر القاضي[5] هذا البيت، أعني قوله:

وكـــان مَـــن حدّد إحســـانـــه

مع قوله:

بقلّـــة مـــا أثنيـــت أهجـــوكا

(١) أي المتنبي، وقد سبق في صفحة: ٣٤٠.
(٢) للمتنبي، وقد سبق قريبًا.
(٣) في الأصل (معانيه)، لعل صوابه ما أثبت.
(٤) لأن لفظ البيت يدل على إمكان التحديد والعد.
(٥) الوساطة ٢٦٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقوله[1]:

بأكثر[2] مـا يثـني عليـه يُعـاب

ولكن عدّه إياه مع تلك الأبيات لا يدلّ على أنه جعله مثلَها سواءً، وإنما راعى عموم المعنى وجنسَه، وهو أن يكون تحديدُ الإحسان ونشرُه الذي يعد مدحًا في العادة المستمرة سَبًّا عنده، كما كان الثناءُ والمدحُ في الأبيات هجوًا وعيبًا.

ورُبّ بيتين يقعان في أصل معنًى، ويطلقان في مكان واحد، ثم يأخذ كلٌّ منهما في طريق: فمشرّق ومغرّب. فاعرفه.

أ/١١٣ **(٢١) /يُرِيدُ مِنْ حُبِّ العُلَى عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ العَيْشَ مِنْ حُبِّهِ**

أي: كان حبُّه العيشَ لأجل أنه يتوصل فيه إلى العُلى، كما قال[3]:

أأيامَنا ما كنتِ إلّا غَرائبا[4] وكنتِ بإسعاف الحبيب حبائبا

فالأيام محبوبةٌ لوجود المحبوب فيها، لا أنّ جُملتَها مما يحبّه؛ إذ لو كان كذلك، لوجب أن لا يتعلق ذلك بإسعاف الحبيب. كذلك العيشُ محبوبٌ لكونه سببًا للعُلى، لا أنّ جنسَ العيش يُحَبُّ حتى لو وُجِدَ عاريًا من العلى، [وإلا] لكان محبّتُه باقيةً.

ومثلُ هذا الكلام في الطريقة، قولُهم: العاقلُ يأكل ليعيشَ، أي: ليس الأكل بمقصود عند العاقل على الإطلاق، ولا مرادًا لنفسه، ولكنَّ مطلوبَ العاقل منه الحياةُ؛ التي هو[5] مادّتها وقَوامُها. فكذلك هذه المرثيّة، كانت تحبّ العيش، وتريده؛ لأجل أن العُلى تحصل

(١) مرّ قريبًا، وصدره: تجاوز قدر المدح حتى كأنه
(٢) روايته في الموضع السابق (بأحسن).
(٣) هو أبو تمام، ديوانه ١/١٣٨.
(٤) رواية الديوان (مواهبا).
(٥) في الأصل (التي هي).

بـه، فهـي البُغيـة في الحقيقـة، لا العيـشُ.

(٢٢) يَحْسَبُـــهُ دَافِنُـــهُ وَحْـــدَهُ وَمَجْـــدُهُ فِي القَبْـرِ مِـــنْ صَحْبِـــهِ

نصـب "وحـده" علـى الظـرف[١]، لأنَّـه مفعـول "ليحسـب"، وإنمـا هـو كقولك: يحسـبه عندَه، فكأنـه: يحسـبه دافنُـه علـى[٢] وحـدِه، والجملـة مـن الظـرف[٣] هـي المفعـول الثاني ليحسـب.

والتقديـر: ومجـدُه كائنًـا في القـبر مـن صحبـه[٤]، ولا يجـوز أن يتعلـق "في القـبر" بنفـس "صحبـه"؛ لأنّ مـا بعـد الجـارّ لا يتقـدّم عليـه، ألا تـراك لا تقـول: (يـا زيـدًا مـن ضاربـين زيـدًا)[٥]؟ كمـا أن المجـرور لا يتقـدّم علـى الجـار؛ إذ المعمـول لا يقـع إلّا حيـث يقـع العامـلُ.

(٢٣) وَيُظْهَرُ[٦] التَّذْكِـــيرُ فِـــي ذِكْـــرِهِ وَيُسْتَـــرُ التَّأْنِيـــثُ فِي حُجْبِـــــهِ

هذا على وجهين:

أحدهمـا: أن يريـد: أن العبـارة عنـه تكـون علـى لفـظ التذكـير؛ احتشـامًا وإجـلالًا، كمـا قـال: "لشـخص مـضَى"، ولـم يقـل: لامـرأةٍ مضـتْ. و"يسـتر التأنيـث في حجبـه"، أي: أن تأنيثـه يُعـرف فيمـا دون الحجـاب، لا في لفـظ الخطـاب.

والثـاني: أن يريـد أن أفعالهـا كأفعـال الرجـال، وصِيتهـا كصيتهـم، فالـذي يُذكَـرُ منهـا مذكّـرٌ، وإن كان الخِلْقـةُ (الـتي هـي مسـتورةٌ في الحُجُـب) مؤنثـةً، كمـا قـال[٧]:

---

(١) هـذا أحـد الأقـوال في (وحـده)، والأشـهر نصبهـا علـى الحـال. انظـر: رسـالة (الرفـدة في معـنى وحـده) للسـبكي، ضمـن كتـاب: الأشـباه والنظائـر للسـيوطي ٧/ ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤.

(٢) في الأصل (عن).

(٣) وما أضيف إليه.

(٤) هذا تقدير الشّطر الثّاني. وفي الأصل (ومجده كائنا ...)، لعلّ صوابه ما أثبت، أو أنّ في الكلام سقطًا.

(٥) كـذا وردت العبـارة في الأصـل، وفيهـا اضطـراب، لعلّـه أراد (ألا تـراك لا تقـول: زيـدًا مِـن ضاربـين، مـن قولـك: مِـن ضاربـين زيـدًا).

(٦) في الفسر والديوان (ويَظْهَرُ).

(٧) قاله في أخت سيف الدولة، وقد مر في صفحة: ٥٨٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فـإن تكـنْ خُلقـتْ أنـثى فقـد خُلقـت كريمـةً غـيرَأنـثى العقـل والحسَـــبِ

(٢٤) أُخْـــتُ أَبِـي خَيـــرِأَمِـــيرٍدَعَـــا فَقَـــالَ جَيْـــشُ لِلْقَنَـــا: لَبِّـــهِ

هذه عمّة الممدوح، فهي أخت أبيه.

و"خـيرأمـيردعـا" مـدحٌ لعضـد الدولـة، يعـني: أنـه مـن خـيرمَـن دعـا للـنزال، فقـال العسـاكرُ للرمـاح: عليـكِ الإجابـةَ. أي: أنـه إذا دعـا أسـرعَ الجيـشُ إلى أخـذ الرمـاح، والانكمـاش للحـرب. و"لبِّـه" أمـرٌ مـن لَبَّيـتُ.

(٢٥) يَـــا عَضُـــدَ الدّولـةِ، مَـنْ رُكْنُهـــا أَبُـــوهُ، والقَـــلْبُ أَبُـــو لُبِّـــهِ

"مـن ركنهـا أبـوه" بـدلٌ مـن "عضـد الدولـة". والهـاء في "ركنهـا" للدولـة، فكأنـه قـال: يـا مـن ركـن الدولـة أبـوه.

١١٣/ب و"القلـب أبـو لُبّـه"، أي: القلـب مـن الـذي (ركـن الدولـة أبـوه) أبـو عقلـه. يعـني: أنّ/ أبـاك ولـدَك في الجملـة، وأورثَـك الملـكَ والولايـةَ، وقلبُـك ولـدَ عقلَـك؛ لأنّ الفضـل الـذي فيـك منـك طُبِـعَ، ومـن طبْعِـك انقـدَحَ، والولايـةُ موروثـةٌ، والعقـلُ غـيرُمـوروث.

وهـذا لا يـدلّ علـى أن أبـاه لـم يكـن لـه عقـلٌ، ولكنـه يقـول: إنّ العقـلَ الـذي لـك انفـردتَ بـه، ولـم يكـن لأحـد قبلَـك.

فالهـاء في "لبّـه" يعـود إلى "مـن ركنهـا أبـوه"، وكـذا الضمـيرفي (منـه) المقـدرفي قولـك: والقلـب منـه. وليـس بواضـحٍ أن تقـدّر: والقلـبُ منـه -أي مـن ركـن الدولـة- أبـو لبّـه[1]، بمعـنى: أن عقلَـك ولـدَه قلـبُ أبيـك، كمـا ولـدَك هـو نفسُـه؛ لأن العـادة تجـري علـى مـا ذكرنـا مـن أن الـمُلك قديـمٌ مـوروثٌ، كمـا يجـب أن تكـونَ الأحسـابُ والـرأيُ والحصافـةُ ممـا أخرجَـه قلبُـك.

(١) هـذا التقديـر يقـرب ممـا ذكـره بقيـة الشـراح، حيـث يذكـرون: أن الشـاعر جعـل القلـبَ كنايـةً عـن ركـن الدولـة، واللـبَّ كنايـةً عـن عضـد الدولـة، واللـبُّ أشـرف مـن القلـب، فكأنـه فضَّلَـه علـى أبيـه. انظـر: الفسـر ٦٤٠/١، وشـرح الواحـدي ٧٨٤، ومعجـز أحمـد ٣٧٠/٤ والتبيـان ٢١٤/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٦) وَمَـــنْ بَنُـــوهُ زيْـــنُ آبائِـــهِ كَأَنَّهـــا النَّـــوْرُ عَلَـــى قُضْبِـــهِ

"من" كناية عن عضد الدولة.

وأفلق[١] في هذا، حيث جعل أبناءَ عضد الدولة زينةً لآبائه؛ حتى لا يُفضِّلَ عليه، بعد أن فضَّلَه على غيره. فكأنه: أنت أجلُّ من آبائك، وأولادُك شرفٌ يزينُ أجدادَهم، وإذا زانوا آباءَهم فأبوهم أكثرُ زينًا لأولئك الآباء.

(٢٧) فَخْـــرًا لِدَهْـرٍ بِتَّ[٢] مِـــنْ أَهْلِـــهِ وَمُنْجِـــبٍ أَصْبَحْـــتَ مِـنْ عَقْبِـــهِ

هذا تأكيد لما قدم من تقديمه على أبيه، فقد جعله [فخرًا] للزمان والوالد جميعًا.

ونصب "فخرًا" على المصدر، كأنه قال: ليفخر فخرًا دهرٌ، ثم حذف الفعل، واستغنى بالمصدر عنه، وأتى باللام، كأنه قال: ليفخر دهر فخرًا له خالصًا، ثم حذف قولك: ليفخر دهر؛ لأن هذا يقوم مقامه، كما تقول: ضربني وضربتُ رجلًا، تريد ضربني رجلٌ وضربت رجلًا، ولا تقول: ضربته؛ إلا أن تذكره ظاهرًا فتضمره[٣]. وكذلك تقول -هنا- في الأصل: ليفخر دهر فخرًا له، ثم إذا حذفت الأولَ قلت: فخرًا لدهر، ولم تقل: فخرًا له؛ لأنه لا يعلم حينئذ ما تريد. فاعرفه.

(٢٨) إِنَّ الأَسَى القِـــرْنُ فَـــلا تُرْضِـــهِ[٤] وَسَـيْفُـــكَ الصَّبْـــرُ فَـلَا تُنْبِـــهِ

(٢٩) مَـا كَـــانَ عِنْـدي أَنَّ بَـدْرَ الدُّجَـــى يُوحِشُـــهُ المفْقُـودُ مِـنْ شُهْبِـــهِ

جعل الممدوحَ كالبدر، وجعل أقاربَه كالنجوم حواليه، فيقول: لم أظنَّ أن البدرَ يَستوحشُ من فَقْد واحدٍ من نجومه، يريد أن مثلَك لا يَليق به الجزعُ، والقصدُ التلطُّف في التَّسلِية.

---

(١) من قولهم: شاعر مفلق، أي: مبدع.
(٢) رواية الواحدي ٧٨٤: (أنت)، وكذا التبيان ١/٢١٥.
(٣) بأن تقول: ضربني رجل وضربته.
(٤) رواية الشروح: (فلا تحيه)، ورواية الشارح موافقة لرواية الديوان ٥٧٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٠) حَاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمْلِ مَا يَحْمِلُهُ[١] السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ

قالوا[٢] في تفسير هذا: إن السائر هو الفَيْجُ[٣] الحامل للخبر في الكتب المسطورة، فيقول: لا يجب أن تضعف عن حمل الخبر الذي لم يضعف عنه الفيجُ. وليس ذا بحجة؛ لأجل أن الفيجَ لا مناسبة بينه [وبين] الذي يحمل خبرَموته، فيقلق منه، ويضعف عن حمله. ولكنه على سبيل التسلية، كأنه يقول: أنت متحمّل هذا الخبرَ الآن، فلا تضعف فيه، وقدِّر أنه كسائر الأخبار التي تتحملها الصدور. والمعزِّي من حكمه أبدًا أن يذكر أبدًا كلامًا يجري مجرى المخادعة؛ لأنه يحتاج إلى أن يمحوَ عن نفس المعزَّى صورةَ المفقود، ويخيل إليه /معانيَ يسيطر بها[٤] على الجزع. ومثله أن يقال لمن فقد ولدَه -مثلًا-: هبْ أنه لم يُولد، ولمن فاته بعض مطالبه، هبْ أنك نِلتَه، وتمتعتَ به، ثم انقرض الوقتُ، وصارت المتعةُ واللذةُ كأنهما لم يكونا! ١١٤/أ

(٣١) وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقْلَ مِنْ قَبلِهِ فَأَغْنَتِ الشِّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ

يقول: طالما تحمّلتَ أعباءَ الخطوب، ولم تضعف عنها، بل أغنتك قوّتُك عن أن تسحبَها فعلَ العاجز عن الاستقبال لها.

وجعل الثقلَ محمولًا على المبالغة، وإن كان المعنى على الثقيل.

وهذا مَثَلٌ ضربه، وهو لطيفُ المأخذ.

(٣٢) يَدْخُلُ صَبْرُ المَرْءِ فِي مَدْحِهِ وَيَدْخُلُ الإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ

(١) هذه الرواية موافقة لما في الفسر ١/٦٤٢، ورواية الديوان وبقية الشروح (تحمّل). ويروى (تضمّن) كما في الفتح الوهبي ٤٣، وبعض نسخ الفسر.
(٢) قاله ابن جني (الفسر ١/٦٤٢) وتابعه الباقون.
(٣) الفيج: رسول السلطان، وهو لفظ فارسي. المعرب ٤٧٢.
(٤) في الأصل (تسطيرها) لعل صوابه ما أثبت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٣) مِثْلُكَ يَثْنِي الحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ[١] وَيَسْتَرِدُّ الدّمعَ مِنْ[٢] غربِهِ

"يثني الحزن عن صوبه" كقولك: يصرف الحزن عن أن يَصوبَ، ويردّ الدمعَ عن مجاريه.

(٣٤) أَيْما[٣] لإبقاءٍ عَلَى فَضْلِهِ أَيْما لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ

وجه الإبقاء على فضله: ما ذكره من أن الجزع يقدح في الإنسان ويزري بفضله. و"أيما" بمعنى: إمَّا. والأصل: لتسليم الأمور إلى ربه، إلا أن المفعول يُحذف لقصد العموم كما مضى.

(٣٥) وَلَمْ أَقُلْ مِثلُكَ أَعْنِي بِهِ سِوَاكَ، يَا فَرْدًا بِلا مُشْبِهِ

اعلم أنهم يقولون: مثلُكَ فعل كذا، ويقصدون المخاطَبَ، والغرض في ذلك أن مَن كان بهذه الصفة، ومقارنًا لك، فالواجب أن يفعل ذلك، وإذا كان الذي يماثله حقيقًا بذلك الفعل، فهو أَولى به. ففي هذا ضربٌ من المبالغة، ولا يكون له إثبات للمِثل، وإنما يفيد أن الشيء إذا ماثلك فعلَ كذا، كما تقول: من كان بهذه الصفة لم يُستبدَع منه ذلك، ومَن كان فريدَ عصره لم يستغربْ منه هذه الخصلة[٤]. والمتنبي يقول: لم أقل مثلك وأنا

(١) الصوب: الإصابة والوقوع.
(٢) (مِن) هذه هي الرواية المثبتة في متن الديوان ٥٧٥. ورواية الشروح (عن)، وأشار إليها محقق الديوان.
(٣) في الديوان ٥٧٦، وشرح الواحدي ٨٧٥، واللامع العزيزي (٢٠٥/١): (أيما) في الموضعين. وفي الفسر ٦٤٣/١، ومعجز أحمد ٣٧٢/٤، والتبيان ٢١٧/١، وشرح الكندي ٩٠٢: (إيما). قال ابن المستوفي: "والعرب تبدل مكان الميم ياءً من إما المكسورة وأما المفتوحة كراهية اجتماع المثلين، وربما فتحوا همزة المكسور. والذي قرأته -هنا- أيما بفتح الهمزة". النظام ق/٤٥٣. وعن إبدال الميم الأولى ياء من إما وأما. انظر: رصف المباني ١٨٢-١٨٥، ومغني اللبيب ٧٩، ٨٤، ٨٥.
(٤) قال عبد القاهر في الدلائل ١٣٨، ١٣٩: "وقول الناس: (مثلك رعى الحق والحرمة) ... وما أشبه ذلك، مما لا يقصد فيه بـ(مثل) إلى إنسان سوى الذي أضيف إليه، ولكنهم يعنون أن كل من كان مثله في الحال والصفة، كان من مقتضى القياس وموجب العرف والعادة أن يفعل ما ذكر ...".

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أعـني سـواك، وإنمـا غـرضي ذكـرُك، لكـني جريـتُ في ذلـك علـى مقتـضى الـكلام، وأنَّى يكـون لـك المثـلُ، وأنـت فـرد في معاليـك، وسـائر معانيـك، بـلا مُشـبهٍ يحكيـك في حالـةٍ، ويقارنُـك في شـرفٍ وجلالـةٍ؟!

ولله درُّه! فمـا أحسـنَ مـا انتهـز الفرصـةَ! ويـدلّ هـذا علـى جـودة معرفتـه بالـكلام، وأنـه ليـس ممـن عـرفَ أجسـامَه، وخـلا مـن أرواحـه.

وقـد نـرى بعضهـم يقـول: إن المِثـل -هنـا- زائـدة[1]، لخفـاء هـذا المقصـد عليـه. وأبـدعُ مِـن ذا أنّ بعضهـم قـد يقـول (في قـول القـارئ: بسـم الله): زائـدة[2]. فيـا ليـت شـعري إذا قـال: أكتـب اسـم الله، هـل يقـول: إن المعـنى كتبـت الله؟! وكفى فسـادًا بقـولٍ جعل القديـمَ سـبحانه ممـا يُكتـب ويُلفـظ بـه، فيقـول: أبدأ بـالله في اللفـظ، وألفظ[3] بـه أولًا!.

واعلـم أنـك إذا قلـت: زيـدٌ في اللفـظ، يجـوز أن يـراد بـه المسـمَّى، ولا يُقصـد اللفـظُ، نحـو أن تقـول: جـاءني زيـدٌ، إذ يُعلـم أن الحـروف لا تـجيء، وإذا قلـت: نويـتُ زيـدًا، كان القصـدُ اللفـظَ دونَ المسـمى بـه، وإذا قلـت: اسـم زيـد، كان ذكـرُ الاسـم دليـلًا صريحًـا علـى قصـدِك اللفـظَ، غـيرَ أنـه إذا لـم يُقصـد المسـمى في القديـم سـبحانه، قيـل: اسـم الله، ولا يقـال: الله، كراهيـةَ أن يقـال: /لفظـتُ بـالله، فيكـون في الظاهـر علـى وجـهٍ يصلـح لأن يُقصـد بـه المسـمّى، ويقـال: لفظـتُ باسـم الله؛ ليسـلمَ اللفـظُ مـن الاسـتنكار، ويقـال: لفظـت بزيـدٍ -كثـيرًا- لأنـه لا يُفكّـر في حديـث المخلـوق[4]. فاعرفـه. ١١٤/ب

(١) انظر: معجز أحمد ٤/٣٧٣.
(٢) أي: أن (اسم) زائدة.
(٣) في الأصل (واللفظ).
(٤) حول قضية الاسم والمسمى والخلاف فيها، انظر: فتاوى ابن تيمية ٦/١٨٦-٢٠٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٠)

وقال في صباه يهجو الذهبي[١]:

(١) لَمّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابنًا لغيرأبٍ ثُمَّ امْتُحِنْتَ[٢] فَلَمْ تَرْجِعْ إلى أدبِ
(٢) سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ اليَوْمَ تَسْمِيةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ العَقْلِ لا الذَّهَبِ!
(٣) مُلقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ -وَيْكَ[٣]- بِهِ يَا أَيُّها اللَّقَبُ المُلْقَى عَلَى اللَّقَبِ

يقول: إن اللفظ الذي لُقِّبَ به يَستحي منه، كما يَستحي من لَقبِه، حتّى كأنّك لَقَبٌ له، وإذا كان كذلك كنتَ لَقبًا على اللَّقب!.

(١) في الواحدي (١٦): "وقال أيضًا في صباه يهجو القاضي الذهبي". وقال: "ومثل هذا الكلام لا يستحسن ولا يستحق التفسير، ولا يساوي الشرح، ولو طرح أبو الطيب المتنبي شعر صباه من ديوانه كان أولى به".
(٢) في الفسر ١/٦٤٦، والواحدي ١٦، والكندي ٦٨٢ (اختبرت).
(٣) ويك: كلمة معناها التعجب والإنكار. أو هي ويلك حذفت لامها، لكثرة الاستعمال. التبيان ١/٢١٨.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣١)

وقال -أيضًا- يهجو وردان بن ربيعة، من طيء، وكان قد أفسد عليه عبيدًا عند منصرفه من مصر[١]:

(١) لَحــا اُلله وَرْدانــًا وأُمًّا أَتَــتْ بِــه ... لَهُ كَسْبُ خِنْزيرٍ وَخُرطُومُ ثَعْلَــبِ[٢]

(٢) فَمَا كــانَ مِنْهُ الغَــدْرُ إلَّا دَلالــةً ... عَلَى أَنَّــهُ فِيــهِ مِــنَ الأُمِّ بِالأَبِ[٣]

أي: أن الغدر الذي ظهر فيه دلَّ على أن [أمَّه] كانت غادرةً، من حيث تعرّضت لغير الرّشاد، فهو لغير رِشْدَةٍ، وإذا وُجد الغدرُ فيه من جهة الأمّ فهو حاصل من جهة الأب الذي أولدَها إيّاه.

(٣) إذَا كَسَبَ الإنْسَانُ مِنْ هَنِ عِرْسِهِ ... فَيَا لُؤمَ إنسَانٍ وَيَا لُؤْمَ مَكْسَبِ

يجوز أن يكون أراد بهذا الاكتساب [ما] يتعاطاه المهجوّ. ويجوز أن يريد أنّ زوجَ أمّه كان يأذنُ لها في الفاحشة؛ طلبًا للمنفعة.

(٤) أَهَذَا اللَّذَيَّــا بِنْــتُ وَرْدَانَ بِنْتُــهُ ... هَمَا الطَّالِبَــانِ الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَــبِ

(١) زعم المتنبي أن وردان هذا قد أفسد عبيده بأن دعاهم إلى الفجور بامرأته طمعًا في أموال أبي الطيب. الديوان ٤٩١، ومعجز أحمد ١٨١/٤، وشرح الكندي ٧٨٤.

(٢) لحا الله فلانًا، أي: قبحه وساءه.

قال الواحدي (٦٩٧): "الخنزير يأكل العذرة، وكذلك بنات وَرْدان تأكل العذرة في الحشوش، ولاتفاق الاسمين جعله كالخنزير في أكل العذرة".

وجاء في التبيان ٢١٩/١: "وجعل له خرطومًا؛ لأنه كبير الأنف والفم، ناتئ الوجه، فوجهه كخرطوم الثعلب".

(٣) رواية الواحدي (٦٩٧): من الأم والأب، وكذلك في التبيان ٢١٩/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"أهـذا" نِـداءٌ، كأنـه قـال: يـا والـد هـذه المـرأة، هـي وزوجُهـا يطلبـان الـرزقَ مـن شـرّ مطلـب[1].

(٥) لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الغَدْرَ عَـنْ تُـوسِ طـيِّءٍ فَلَا تَعْـذُلاني، رُبَّ صِـدْقٍ مُكَـذَّبِ

التُّوس بالتاء المضمومة: الأصل، وكذا النَّوْس بالنون المفتوحة[2].

وقولـه: "رب صـدق مكـذب" يجـوز أن يكـون على حـذف المضـاف، نحـو: ربّ ذِي صـدق. ويجـوز أن يكـون أوقـع التكذيـبَ على نفـس الصـدق مبالغـةً.

(١) هـذا التفسـير مخالـف لمـا عليـه جمهـور الشـراح الذيـن يـرون أن الهمزة في قولـه: (أهـذا) للاسـتفهام المراد بـه التهكّـم والتحقير، وأن المـراد ببنـت وردان تلـك الحشـرة القبيحـة التـي تألـف القـاذورات والخبـث. قال ابـن جـني: "يسـتفهم فيقـول: أهـذا هـو الـذي تنسـب إليـه بنـت وردان الحشـرة الذميمـة؟! يقـول: فهـو وهـي يطلبـان الـرزق مـن شـر مطلـب؛ لأنهـا تطلبـه مـن المخـازي وأماكـن الخبـث، وهـو يطلبـه مـن هـن عرسـه. يظهـر تجاهـلًا بالأمـر، هـزوًا بـه". الفسـر ٢/ ١٠٨، ١٠٩ وتابعـه الباقـون.

ويظهر أن ما أورده الشارح -رحمه الله- لا يخلو من تكلّف وبعد.

(٢) هـذا اللفـظ بهـذا المعـنى لـم أجـده في مـا بـين يـديّ مـن معاجـم اللغـة. والـذي يبـدو لي أنّـه تحريـف عـن لفـظ (السُّـوس) فقـد أورده -هنـا- ابـن جـني ٢/ ١٠٩، والواحـدي ٦٩٧، وذكـرا أنّـه بمعـنى الأصـل.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٢)

وقال -أيضًا- في صباه، وقد عذله أبو سعيد المخيمري[١] على تركه لقاءَ الملوك:

(١) أَبــا سَعيــدٍ جَنِّــبِ العِتَـابــا
(٢) فَــرُبَّ رَاءٍ خَطَــأً صَـوَابــا

"رائي خطأٍ"[٢] على الأصل، والأصل: راءٍ صوابًا خطأً، ثم قدّم المفعولَ الثاني، فلمّا حُذف التنوينُ وقع الإضافة إليه، كقولك: هو معطي درهمٍ زيدًا. وراءٍ خطأً -بالنصب والتنوين- ظاهرٌ.

أ/١١٥ (٣) /فَإِنَّهُــمْ قَــدْ أَكْثَـرُوا الحُجَّابَــا
(٤) واستَوْقَفُــوا لِـرَدِّنَــا الـبَوَّابَــا
(٥) وإِنَّ حَــدَّ الصّـَارِمِ القِـرْضَابــا[٣]
(٦) وَالذَّابِــلاتِ السُّمْــرَ والعِــرَابا[٤]
(٧) يَرْفَــعُ فيــما بَينَنَــا الحِجَابَــا

(١) بنو مخيمر من قبيلة طيئ، يسكنون منبج. الفسر ١/٣٥٦، والتبيان ١/١٠٥.
(٢) هذه رواية أخرى، انظر التبيان ١/١٠٥، ومعجز أحمد ١/١٤٣، وحاشية الديوان ٣٤.
(٣) القرضاب: القاطع للعظام.
(٤) الذابلات السمر: الرماح، والعِراب: الخيل العربية الأصيلة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٣)

وقال[١]:

(١) لَأُجِبَّتِـــــي أَن يَمْـــلَـــــؤُا بالصَّـــافيـــــاتِ الأكْـوُبَـــــا
(٢) وَعَلَيـهِـــــمُ أَنْ يَبْـذُلُـــــوا وَعَلـــــيَّ أن لا أَشْـــــربَـــــا
(٣) حَتَّـــــى تَكُـــــونَ البَاتِـــرا تُ المُسْمِعَـــــاتُ[٢] فَأَطْـرَبَـــا

"بالصافيات" يريد الخمور الصافيات؛ إذ لا يريد كلَّ صافية.

وأتى بقوله: "حتى تكون الباترات" لأجل أنه لما قال: "أن لا أشربا" كان قد ذكر أنه لا يطلب الطربَ من شرب الخمور، فكأنه قال: لا أطرب حتى تكون السيوف، فأطربُ من صوت وقعها وصليلها في هامات العِدا. ويجوز أن يقول: لا أشرب إلى أن أحارب، ثم أطرب حينئذ، كما يقولون: إنا نمتنع عن الخمر إلى [أن] ندركَ الثأرَ، وهو أنه يجعل بينه وبين الملوك ثأرًا. ويقوّي الأول قوله[٣]:

بَراهـــا، وغَنَّـــاكَ في الكاهِـــلِ

و(كان) في قوله: "حتى تكون الباترات" تامّةٌ، كقوله: حتى يُوجد الباترات.

---

(١) في الفسر ١/٣٥: "وقال وقد حضر مع بعض الكلابيين على شراب" وفي شرح الواحدي ٨٧: "وقال ارتجالًا في صباه".
(٢) في الديوان ٥١، وشرح الواحدي ٨٧، والتبيان ١/١٠٦: (المسمعاتِ) بالنصب، على أنه خبر (تكون). والوجهان في معجز أحمد ١/٢٠٦.
(٣) ديوانه ٢٦٣، وتمام البيت:
إذا مـــا ضربـــتَ بـــه هامـــةً بَراهـــا، وغنّـــاكَ في الكاهـــلِ

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٤)

وقال يهجو كافورًا[١]:

(١) وَأَسْـوَد، أمَّـا القَلْـبُ مِنْـهُ فَضَيِّـقٌ نَخِيـبٌ[٢]، وَأَمَّـا بَطْنُـه فَرَحِيـبُ
(٢) يَمُـوتُ لَـهُ غَيظًا عَلَـى الدَّهْـرِ أَهْلُـهُ كَمَـا مَـاتَ غَيْظًـا فَاتِـكٌ وَشَبِيـبُ[٣]
(٣) أَعَدتُ عَلَى مَخْصَـاه ثُم تَرَكْتُـهُ يُتَبِّـعُ مِـنِّي الشَّمْـسَ وَهْـيَ تَغِيـبُ[٤]

كأنـه قـال: إني هَزِئـتُ بـه في شـعري، وكأنّي خصيتـه مـرّةً أخـرى، ثـم فارقتُـه، وهـو يتبـع قومَـه مـنّي الشـمسَ!.

(٤) إِذَا ما عَدِمْتَ الأَصْل والعقـلَ والنَّـدَى فَمَا لِحيَـاةٍ في حَيَـاتِكَ[٥] طِيـبُ

(١) هذه القطعة ليست في الفسر ولا التبيان.
(٢) نخيب: فاسد مجوف. شرح الواحدي ٧٠٤.
(٣) فاتـك الـرومي، سـبقت ترجمتـه. وأمـا شـبيب بـن جريـر العقيلـي، فـولاّه كافـور عمّـان والبلقـاء، ثـم خـرج عليـه وسـار نحـو دمشـق؛ ليسـتولي عليهـا، فهلك في هـذه الوقعـة. شـرح الواحـدي ٦٧٣، والتبيـان ٤/ ٢٤٣، ومعجـز أحمـد ٤/ ١٢٤.
(٤) ويروى (حين تغيب) شرح الكندي ٧٩٨.
(٥) في الديـوان ٥٠٠، والواحـدي: ٧٠٤، ومعجـز أحمـد ٤/ ٢٠٢، والموضـح ٧٥/ ب: (في جنابـك). وروايـة الشـارح موافقـة لروايـة الكنـدي ٧٩٨، وهـي روايـة إحـدى نسـخ الديـوان كمـا ذكـر محقّقـه. والروايـة الأولى أجـود.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٥)

وقال يذمّ ضبّة بن يزيد الضّبّيّ[١]:

(١) مـا أنصـف القـومُ ضَبَّـهْ ... وأُمَّـهُ الطُّـرْطُبَّـهْ[٢]
(٢) رمَـوا بِـرأس أبيـهِ ... وباكـوا الامَّ غُلُبَّـهْ[٣]
(٣) فـلا بمَـن بـاك[٤] فخـرٌ ... ولا بمـن بِيـكَ رَغْبـهْ[٥]
(٤) وإنّمـا قلـتُ مـا قلـ ... ـتُ رحمـةً لا محـبّهْ
(٥) وحِيلـةً لـك حـتّى ... عُـذِرْتَ لـو كنـتَ تِنْبَـهْ[٦]
(٦) ومـا عليـك منَ القتـ ... ـلِ إنّمـا هـيَ ضـرْبَهْ
(٧) ومـا عليـكَ مـن الغـدْ ... رِإنّمـا هـيَ سُـبّهْ
(٨) ومـا عليـكَ مـنَ العـا ... رِأنّ أمَّـك قحبَـهْ
(٩) ومـا يشـقُّ علـى الكلـ ... ـب أن يكـونَ ابـنَ كلبـهْ
(١٠) مـا ضـرَّها مَـن أتاهـا ... وإنّمـا ضـرَّ صُلْبَـهْ

---

(١) قـال ابـن جـنّيّ: "ورأيتـه وقـد قرئـت عليـه هـذه القصيـدة وهـو ينكـر إنشـادها". الفسـر ١/٦١٩، وعنـه الواحـديّ ٧٢٣. وقـال صاحـب التّبيـان ١/٢٠٤: "وهـذه القصيـدة مـن أردأ شـعر المتنـبّي".
(٢) الطرطبة: القصيرة الضخمة.
(٣) (باكـوا) في الأصـل بالنّـون، وكذلـك نظائرهـا، والنّاسـخ كثـير التّصحيـف، ولذلـك رجّحـت أن أرسـمها بمـا يوافـق روايـة ابـن جـنّي والأكثريـن. قـال ابـن جـنّي: "وقـال: باكـوا؛ لأنّـه جعلهـم كالحميـر في غِشـيانها بفحـشٍ". والغلبّـة: الغَلَبـة والقهـر.
(٤) في الدّيـوان والشّـروح (بمـن مـات) وهـي أجـود. ولفـظ (بـاك) ورد في إحـدى نسـخ الفسـر، كمـا ذكر محقّقه.
(٥) قال الواحديّ ٧٢٤: "لا فخر له بأبيه، ولا يرغب بأمّه عمّا فُعِل بها".
(٦) روايـة الفسـر ١/٦٢٣، والواحـديّ ٧٢٤، والتّبيـان ١/٢٠٥ (تِيْبَـه) إمّـا مـن: أَبِـهَ يَأْبَـه، أو مـن: وَبَـهَ يَبْبَـهُ (بمعـنى: شـعر واهتـمّ). وعلـى هـذه الرّوايـة يكـون في البيـت سِـنادُ رِدْفٍ، قـال الكنـديّ: "يجـب إثبـات الهمـز؛ لئـلا يصـير سِـنادًا" شـرحه ٨٢٦. روى الخـوارزمي (تَنْبَـه)، أي: تسـتيقظ. شـرح الواحـديّ ٧٢٤، وهـي روايـة معجـز أحمـد ٤/٢٥٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١١) ولـــــمْ يَبِكْهـــا ولكِـــنْ عِـجانُهـــا بَـــاكَ زُبّـــهْ
(١٢) يلُـــومُ ضَبَّـــةَ قـــومٌ ولا يلومـــون قلبَـــهْ
(١٣) وقلبُـــه يَتشـهّـــى ويُلـــزِمُ الجســـمَ ذَنْبَـــهْ
(١٤) لـــو أبصـــرَ الجِـذْعَ أَيْـــرًا[١] أحـــبَّ في الجِـــذْعِ صَـــلْبَهْ
(١٥) يـــا أطيـــبَ النّاسِ نفســـًا وألـــينَ النّـــاس رُكْبَـــه
(١٦) وأخـــبثَ النّـــاس أصْـــلًا في أخـــبثِ الأرضِ تُرْبَـــهْ
(١٧) وأرخـــصَ النّـــاس أمًّـــا تبيـــعُ ألْفـــًا بحبّـــهْ
(١٨) كـــلّ الفُعـــول[٢] سِهـــامٌ لمـــريمَ وهْـــيَ جَعْـــبَه[٣]
(١٩) ومـــا علـــى مَـــن بـــهِ الـــدّا ءُ مِـــنْ لِقـــاءِ الأحبّـــهْ[٤]
(٢٠) وليـــسَ بيـــنَ هَلُـــوكٍ[٥] وحُـــرَّةٍ غـــيرُ خِطْبَـــهْ
(٢١) يـــا قاتـــلًا كـــلَّ ضَيْـــفٍ عَنـــاهُ[٦] ضَيْـــحٌ وعُلْبـــهْ[٧]
(٢٢) وخـــوفَ كـــلّ رفيـــقٍ أباتَـــكَ اللـــهُ[٨] جنـــبَهْ
(٢٣) كـذا خُلقـتَ ومَـن ذا الّـ ـذي يُغالِـبُ ربَّـهْ
(٢٤) ومَـــن يبـــالي بِـــذَمٍّ[٩] إذا تعـــوّدَ كَسْـــبَهْ

(١) رواية ابن جنّي ٢/٦٢٤، والتّبيان ١/٢٠٥ (شيئًا). ورواية الموضح ٨٢/ب موافقة لرواية الشّارح. أمّا رواية الدّيوان وبقيّة الشّروح فهي (فُعْلًا).
(٢) رواية الموضح ٨٢/ب، وشرح الكنديّ ٨٢٧: (الأُيُور).
(٣) الجعبة: وعاء تجمع فيه السّهام، كالكنانة.
(٤) في الدّيوان والشّروح (الأطبّة)، وهي الملائمة للسّياق، ولعلّ (الأحبّة) تحريف عنها.
(٥) الهلوك: المرأة الفاجرة.
(٦) رواية الدّيوان والشّروح (غِناه) بالغين. وقد رُسم في الأصل كذلك، ولكنّ مقتضى كلام الشّارح أنّه بالعين، كما سيأتي.
(٧) العلبة: إناءٌ من جلدٍ أو خشبٍ يُشرَب فيه اللّبن. الفسر ١/٦٢٦.
(٨) في الدّيوان والشّروح: (اللّيل).
(٩) رواية الكندي (بذنْبٍ) شرحه ٨٢٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٥) /أمَـــا تـــرى الخيلَ في النّخْـــ ـــل سُـــرْبةً بعدَ سُـــرْبَهْ[١] ١١٥/ب

(٢٦) علَـــى نِســـائِكَ تجْلُـــو فُعُولَهـــا مُنْـــذُ سَـنْبـــهْ

(٢٧) وهـــنَّ حـــولَكَ ينظُـــرْ نَ والأُحـــيْراحُ[٢] رطْبـــهْ

(٢٨) وكـــلُّ غُرْمـــولِ بَغْـــلٍ يَـــرَينَ يَحسُـــدْنَ قُنْبَـــهْ[٣]

(٢٩) فَسَـــلْ فـــؤادَكَ ياضَـــبَّ أيـــن خلَّـــفَ عُجْبَـــهْ؟!

(٣٠) وإن يَخُنْـــكَ فعَـــمْري[٤] لطالمـــا خـــانَ صَحْبَـــهْ

(٣١) وكيـــفَ ترغَـــبُ فيـــهِ وقـــد تبيّنْـــتَ رُغْبَـــهْ[٥]؟!

(٣٢) مـــا كنـــتَ إلّا ذُبـــابًا نفَتْـــكَ عَنْـــهُ مِـــذَبَّهْ

(٣٣) وكنـــتَ تَنخِـــرُ تيْـــهًا فصِـــرتَ تَضْـــرِطُ رَهْـــبَهْ

(٣٤) وإنْ بَعُـــدْنا قليـــلًا حمَلـــتَ رُمحـــًا وحَربـــهْ

(٣٥) وقلـــتَ: ليـــتَ بِكفّـــي عِنـــانَ جَـــرْداءَ شَطْبـــهْ[٦]

(٣٦) إن أَوحَشَـــتْكَ المعـــالي فـإنّهـــا دارُ غُـــربهْ

(٣٧) أو آنستـــكَ المَخـــازي فإنّهـــا لـــكَ نِسْـــبهْ

(٣٨) وإن عَـــرَفْتَ مُـــرادي تكشَّـفَـــتْ عنـــكَ كُرْبـــهْ

(٣٩) وإن جَهِـــلتَ مـــرادي فإنّـــهُ بِـــكَ أَشْبـــهْ[٧]

---

(١) السّربة: الجماعة. الفسر ١/ ٦٢٧.

(٢) الأحيراح: تصغير أَحْراح، جمع حِرٍ، وأصله: حِرْح. التّبيان ١/ ٢٠٨.

(٣) الغرمول: عضو الإنسان والبهيمة، والقنب: وعاء القضيب من ذوات الحوافر. الفسر ١/ ٦٢٨، والتّبيان ١/ ٢٠٨.

(٤) في الفسر ١/ ٦٢٩، ومعجز أحمد ٤/ ٢٥٨، والتّبيان ١/ ٢٠٨ (لعمري).

(٥) رواية الدّيوان والشّروح: (رُعبه) إلا أنّ ابن المستوفي أشار إلى أنّ رواية ابن جنّي (رغبه) بالغين المعجمة، والرُّغب: الشَّرَهُ والشُّؤْم. النّظام ق / ٤٥١.

(٦) جرداء: فرس قليلة الشّعر، وشطبة: طويلة. التّبيان ١/ ٢٠٩.

(٧) قال أبو اليمن الكنديّ: "هذان البيتان في هذه القصيدة من الهجو الّذي يليق بكلامه، ويحسن ألاّ يرد عنه إلا سماعُ مثله، وهما فيه كالنّجم الزّاهر في اللّيل الدّامس". شرحه ٨٢٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"تِئبـه" علـى قولهـم: تِعلـم ويِعلـم ـ بكسـر حـرف المضارعـة[1] ـ والأصـل: تِأْبَـهُ، كأنّـه: لـو كنـتَ تَعبـأُ بذلـك.

و"عناه" في قوله:

يـــا قاتـــلًا كـــلَّ ضيـــفٍ عنـــاهُ ضَيْـــحٌ وعُلبـــهْ

مـن قولـك: هـذا الشّيء يعنيـني، أي: أفتقـر إليـه، وكأنّ هـذا ممّـا جـاء للمبالغـة، والأصـل: أنـا أعـني هـذا الشّيءَ، أي: أقصـده وأريـده، ثـمّ جُعـلَ الشّيء يريـده؛ إيغـالًا في جعلـه لائقًـا بـه، ومقتضيًـا لـه، ومنـه قولهـم: اشـتغلَ بمـا لا يعنيـه، أي: أمـر لا يليـق بـه، وليـس مـن شـأنه. والضّيْـحُ والضَّيـاحُ: اللّـبن[2].

"خـوفَ كلّ رفيـق" نُصـب علـى النّـداء، كأنّـه: يـا خـوفَ كلّ صاحـبٍ يبيـتُ بجنبـك. و"جنبَـه" نُصـب علـى الظّـرف، المعـنى: أباتـك اللهُ بجنبِـه، أو في جنبِـه. "منـذ سَـنْبَه": منـذ برهـةٍ، يقـال: سَـنْبَةٌ وسَـنْبَتَةٌ.

"فإنّهـا دار غربـةٍ"، أي: المعـالي ليسـت مـن جنسـك؛ فإنّـك[3] تسـتوحشُ منهـا، كمـا يسـتوحش النّـاس في دار غربـةٍ.

(١) هذه اللّغة تسمّى: تلتلة بهراء. انظر: الكتاب ٤/١١٠، ومجالس ثعلب ١/٨١، والخصائص ٢/١١
(٢) المزوج بالماء. الفسر ١/٦٢٥، والتّبيان ١/٢٠٦.
(٣) في الأصل (فإنّها).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

[قافية التَّاء]

(٣٦)

وقال[١]:

(١) سِـرْبٌ مَحاسِـنُهُ حُرِمْـتُ ذَوَاتِهـا دَانِـي الصِّفاتِ، بَعِيدُ مَوصُوفاتِهَـا

الضمير في "ذواتها" يعود إلى المحاسن، قال: سربٌ محاسنه حُرمت صواحبَها[٢]. وصواحب محاسن السرب هي السرب، فهو كقوله: هذا رجلٌ حُرِمت صاحبَ جِماله، وقد أحْسنَ إليَّ صاحبُ ثوبِك، ونوع منه قول الأعرابيّ لمعاوية: "الكاذبُ المتزَمِّلُ في ثوبك"، والمتزمل بثوب المخاطب هو المخاطب. فكذلك صواحب محاسن السرب هي السرب.

و(ذو) وما يتصرف منه لا يضاف إلى المضمرات[٣]، وإنما أتي بـ(ذو)؛ ليتوصّل إلى الوصف بأسماء الأجناس، كقولك: مررتُ برجلٍ ذي مالٍ، وامرأةٍ ذاتِ سوارٍ، ولا يقال: مررت برجلٍ ذيك، وذيهم، ولا مررت برجلٍ ذي مالٍ وامرأةٍ ذاته -على أن يعيد الضمير إلى المال- وكذا لا تقول: رأيت رجالًا ذوي مالٍ [ونساءً ذواتهِ]. أو معرفةٍ[٤] باللام، نحو: مررت بزيدٍ ذي المال.

---

(١) يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران. الفسر ١/٦٥٨، والواحدي ٢٧٧، والتبيان ١/٢٢٥.

(٢) في الأصل (صفاتها)، والسياق يقتضي (صواحبها).

(٣) هذا قول سيبويه وأكثر البصريين، وأجازه المبرّد. انظر: الفسر ١/٦٥٩، والتبيان ١/٢٢٥، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٥٣، والمقتصد ٢/٩٠٦.

(٤) هذا من الإضافة الجائزة. وكأنه قال: وإنما أتي بـ(ذو)؛ ليتوصل إلى الوصف بأسماء الأجناس: نكرة، كقولك: مررت برجلٍ ذي مالٍ، أو معرفة باللام ... .
وقد نص على جواز إضافة (ذو) إلى المعرفة باللام عبد القاهر في المقتصد ٢/٩٠٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وبيت المتنبي محمول على الضرورةِ، وقياسه على قوله[1]:

إنمـــا يَعـــرِفُ ذا الفـــضـــــــلِ مـــــن النـــــاسِ ذَووهُ.
أحســـــنُ المعـــروفِ مـــا لـــم تُبتَـــذَلْ فيـــــه الوُجُـــــوهُ.

وحسَّـن ذلـك عنـده أن المعـنى: حرمـت ذوات محاسـنه، كمـا أن المعـنى في البيـت: ذوو الفضـل، فكأنـه نـزَّل الضمـير منزلـة الظاهـر. وذلـك ضعيـف /لا يـكاد يوجـد مثلـه، لكنـه لا يدفـع في غـير حـال السـعة. ١١٦/أ

هـذا، وعنـدي فيـه مذهـبٌ آخـر، وهـو أن يكـون جـرى[2] [علـى] مـا في العـادة مـن قولهـم: ذاتُ الـشيء يـراد نفسُـه، لا ذات الـذي بمعـنى صاحـبٍ ومالـكٍ، ويكـون الـذوات للمحاسـن، فكأنـه: سـربُ محاسـنُه حرمـت [أنفسَـها]*[3]، أي: رأيـت المحاسـن ووصلـت إلى [ظواهرها]*ولـم أصـل إلى حقائقها، وذلـك أنها هـي[4] جمـالُ الخِلقـة، وهـو يذكـر عجـزَه عـن الوصـول إلى نفـس ذلـك الجمـال.

فـذات -علـى هـذا- يكـون اسـمًا بمنزلـة النفـسِ، ولا يكـون صفـةً علـى الأصـل الـذي [في] قولـك: مـررت بامـرأةٍ ذات سـوارٍ. ووقوعـه علـى النفـس فـرعٌ علـى ذلـك؛ وذاك أن نفـس الـشيء كأنهـا المالكـة للجميـع، كمـا أن المـرأة تملـك السـوار، لكنّـه قـد يـنزل في العـادة منزلـة النفـس، فـلا يُعتـبر فيـه الإضافـة إلى اسـم الجنـس والوصفيـة، ولكـنْ يجـوز إضافتُـه إلى المضمـر، كمـا يُضـاف الأنفـس، فتقـول: ذاتـك وذاتـهُ، كمـا تقـول: نفسُـك ونفسُـه. هـذا هـو القيـاس الصحيـح.

---

(١) بـلا نسـبة في المقتصـد ٢/٩٠٨، وشـرح المفصـل لابـن يعيـش ١/٥٣، وهمـع الهوامـع ٢/٥٠. والأول في اللسـان (ذو)، بروايـة:

إنمـــا يصطنـــع المعـــروفَ في النـــاس ذووه.

(٢) في الأصل (جرت).
(٣) *بياض بالأصل في الموضعين.
(٤) في الأصل (ان هي) تحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأما قوله: "داني الصفات بعيد موصوفاتها"، فالمعنى: أن صفاتها قريبة، ونيلُ النساء اللاتي هنّ أصحاب هذه الصفات والموصوفات بها بعيدٌ. وقُربُ الصفات أنّك تُشاهدها وتراها[1]، كما قال[2]:

كأنها الشمسُ يُعبي كفَّ قابضِه شُعاعُها ويراه الطَّرفُ مُقترِبا

وأما الضمير في "موصوفاتها" فعائد إلى الصفات، فكأنه: هذا السرب داني الصفات بعيد موصوفات الصفات، كما تقول: مررت برجلٍ حسنِ الثياب قبيحِ صاحبها، تريد: قبيح صاحب الثياب، فيكون صاحب الثياب كنايةً. كما أنك لو قلت: مررت برجلٍ قبيحٍ لابسُ الثوب، كان حسنًا جاريًا مجرى قولك: مررت برجلٍ قبيحٍ لابسٌ ثوبَه، برفع لابسٍ.

فإن قلت: إن قوله: "داني الصفات" بمعنى: دانٍ صفاتهُ، كما أن قولك: مررت برجلٍ حسنِ الوجه، بمنزلة: حسنٍ وجهُه، ولا خلاف بينهم أنه الأصل، وأن الإضافة غير محضةٍ. وأنت إذا قلت: سربٌ دانٍ صفاتُه، ثم قلت: بعيدُ موصوفاتها، كان بمنزلة أن تقول: بعيدٍ موصوفاتُ صفاته، وذلك بمنزلة ما حُكم برداءته من قولك: مررت بامرأةٍ حسنةِ وجهِها، وذاك أن الأصل: بامرأةٍ حسنٍ وجهُها -على أن يكون وجهُها مرفوعًا بحسنٍ، ويكون الضمير المجرور عائدًا إلى الموصوف- ثم ينقل الفعل إلى صاحب الوجه، فيقال: مررتُ بامرأةٍ حسنةٍ، ثم إذا قُصد بيان المحل الموسوم بالحسن منها أضيف الصفة إلى الوجه، فيقال: مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ وبامرأةٍ حسنةِ الوجه، ويكون الضمير العائد إلى الموصوف في نفس الصفة، ولذلك يؤنّث، فتقول: بامرأةٍ حسنةِ الوجهِ. [و]إذا عاد

(١) فسَّر ابن جني دنو الصفات -وتابعه الآخرون- بالذِّكْر، قال: "داني الصفات؛ لأن الوصف قول، وهو قادر عليه متى أراده، إلا أن الموصوف بهذه الصفات -وهو السرب- بعيد مني" الفسر ٦٥٩/١، والفتح الوهبي ٤٥. وما ذهب إليه الشارح أقرب للسياق؛ لأن المتنبي سيذكر في البيت الثاني رؤيته لهن.

(٢) أي: المتنبي، وقد مضى في صفحة: ٣٩٧

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الضمير إليه لم يحتج إلى أن يكون في الوجه ضمير آخر، نحو قولك: مررت بامرأةٍ حسنةِ وجهِها؛ لأن الضمير إذا عاد إلى الموصوف من الصفة في قولك: مررت بامرأة حسنةٍ، كفى، والوجه إنما يأتي للبيان فقط، فلا فائدة في إضافته إلى الضمير، وإنما يجب أن يضاف إذا رُفِعَ، فقيل: مررت بامرأةٍ حسنٍ وجهُها؛ لأنك لو قلت: مررت بامرأةٍ حسنٍ /الوجهُ[1]، لم ١١٦/ب
يكن في الصفة ما يعود إلى الموصوف.

وهو إذا قيل: سربٌ دانٍ صفاتُه بعيدُ موصوفاتها، بمنزلة: دانٍ صفاته، بعيدُ موصوفات صفاته، كان قد جعل في ما يتعلّق بالمجرور الذي جاء للبيان -كالوجه في قولك: مررت بامرأةٍ حسنة الوجه- ذِكرًا مع كون (بعيد) متضمنًا لضمير السرب، فيكون بمنزلة قولك: مررت بامرأةٍ حسنةِ وجهِها. فكان يجب أن يقول: داني الصفات، بعيدُ موصوفاتِ الصفات، كما تقول: مررت برجلٍ حسنِ وجهِ الأخِ، ومررت بامرأةٍ قبيحةِ صاحبةِ الثيابِ، ولا تقول: قبيحةِ صاحبة ثيابِها.

فالجواب: أنّ الذي قبَّح قولَك: مررت بامرأةٍ حسنةِ وجهِها [أنك] قد جعلت الفعل لصاحبة الوجه، فقلت: بامرأةٍ حسنةِ، فإذا قلت: وجهِها، كنتَ جمعتَ بين ضميرين، ولم تعدل بالوجه عن سمته الذي كان عليه في حال الفاعلية التي هي قولك: مررت بامرأةٍ حسنٍ وجهُها. وهم إنما ينقلون الضمير إلى الصفة فيقولون: مررت بامرأةٍ حسنةٍ، على أن تجعل الفعلَ لها، لكونه لما هي من سببه (وهو الوجه)، فأما إذا قلت: وجهها، فالواجب أن تقول: مررت بامرأةٍ حسنٍ وجهُها، فترفع الوجهَ؛ لأنه الفاعلُ على الحقيقة.

وليس بيت المتنبي مثل هذا؛ لأجل أنه قال: "داني الصفات" ثم قال: "بعيد موصوفاتها" على أن يعيد الضمير إلى الصفاتِ، فكما أنه لو قال: سربٌ داني الصفاتِ بعيدُ موصوفاتِ الصفاتِ، أو بعيدُ أصحابِ الصفات، كان حسنًا جميلًا، كذلك إذا قال: "بعيدُ موصوفاتها"، فأضمر الصفات، فتصور أنت[2] في "موصوفاتها" الصفات ظاهرةً، وقدِّر أنه لم يضمرها، حتى يسهل عليك.

---

(١) في الأصل (الوصل) تحريف.
(٢) في الأصل (انتهافي) و(في) أضيفت بخط دقيق.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولـم يمكنـه أن يقـولَ غـيرَه؛ إذ لـو قـال: بعيـدُ الموصوفـات[1]، كان بمنزلـة قولـك: بعيـدٌ موصوفاتُـه، كمـا أنّ داني الصفـات بمنزلـة دانٍ صفاتـه، وذلـك محـال؛ لأنّ الموصوفـات هـي السـربُ، فـلا يضـاف إلى ضمـيره، لاسـتحالة إضافـة الـشيء إلى نفسـه.

وجـاز أن يقـول: "بعيـد موصوفاتهـا" -علـى أن يُعيـد الضمـيرَ إلى الصفـات- وإن لـم يجـز: بعيـدُ موصوفـاتِ صفاتِـه -إلّا علـى قُبـحٍ- لأنـه لا يجتمـع هنـا[2] ضمـيران. كمـا جـاز أن تقـول: مـررت برجـلٍ حسـنِ الوجـه جميلِـه -علـى أن تعيـدَ الهـاءَ إلى الوجـه- وإن كان لا يجـوز أن تقـول: مـررت برجـلٍ جميـلِ وجهِـه.

فلـو كان يجـري قولـه: (سـرب داني الصفـات بعيـد موصوفاتهـا) مجـرى قولـك: مـررت بامـرأةٍ حسـنةٍ وجهِها؛ لأجـل أن الضمـير في موصوفاتها يعـود إلى الصفـات، والصفـات بمنزلـة: صفاتـه في قولـك: دانٍ صفاتـه، ويـؤدّي إلى قولـك: بعيـدُ موصوفـاتِ صفاتـه، لوجـب أن يكـون قولـك: مـررت برجـلٍ حسـنِ الوجـهِ جميلِـه، بمنزلـة قولـك: برجـلٍ حسـنِ الوجـهِ جميـلِ وجهِـه؛ لأن الضمـير في (جميلـه) يعـود إلى (الوجـه) في (حسـن الوجـه) وهـو في تقديـر: وجهـه. وذلـك لا يقولـه عاقـل! لأن الـكلام يسـتمرّ علـى قولـك: حسـنِ الوجـهِ جميلِـه.

وقولـك: مـررت برجـلٍ حسـنِ وجهِـه، شـاذٌّ، لا يجـوز في غـير الضـرورة؛ لأجـل أنـك إذا قلـت: مـررت برجـلٍ حسـنِ الوجـهِ جميلِـه، /لـم يكـن في الهـاء[3] ضمـير يعـود إلى الموصـوف (الـذي هـو رجـل) كمـا يكـون في وجهـه إذا قلـت: مُـرَّ برجـلٍ جميـلِ وجهِـه. أ/١١٧

فبيـتُ المتنبـي علـى الصّـواب والمنهـاج الواضـح، وليـس هـو مثـل قولـك: مـررت بامـرأةٍ حسـنةٍ وجهِهـا، كمـا قـال بعضهـم[4]، وأنشـد بيـتي الكتاب -اللذيـن أوردهمـا صاحـب

(١) في الأصل (بعيد الموصوفات الصفات)، ولعل الصفات لا مكان لها هنا.
(٢) أي: في قوله (بعيد موصوفاتها).
(٣) في الهاء من (جميله).
(٤) لـم أقـف عليـه بهـذا التفصيـل، ويشـبهه قـول ابـن سـيده، إذ قـال: "والضمـير في (موصوفاتهـا) راجـع إلى السـرب، وإن كان مذكـرًا، لكـن جـاز ذلـك لأنـه في معـنى الجماعـة. ولا يجـوز أن يكـون راجعًـا إلى الصفـات؛ لأنـه نـوع مـن إضافـة الـشيء إلى نفسـه" شـرح مشـكل أبيـات المتنبـي ١٣٤، ١٣٥.
وقد بحث ابن جني هذه المسألة -في بيت المتنبي- بنحوٍ مما ذكره الشارح.
انظر: الفسر ١/ ٦٥٩، ٦٦٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الكتاب على قولك: مررت بامرأةٍ حسنةِ وجهِها[1]، مثل قولك[2]: مررت بامرأةٍ [حسنةِ] الوجهِ[3] - وهما[4]:

أَمِنْ دِمنتينِ عَرَّسَ الرَّكبُ فِيهِمَا ... بَحقْلِ الرُّخامَى قَد عَفا طَلَلاهُمَا
أقامتْ عَلَى رَبْعَيهِمَا جارَتا صَفًا ... كُمَيْتا الأَعالي جَوْنَتا مُصْطَلاهُمَا[5].

كان الواجب أن يقول: جونتا المصطَلَى، كما تقول: حسنتا الوجهِ، فلمّا قال: مصطلاهما -فأضاف إلى ضمير الدِّمْنتين[6]- كان كقولك: امرأتان حسنتا وجوهِهما، وذلك كقولك: بامرأةٍ حسنةِ وجهِها.

والذي غرَّه ما ذكرتُ من أن الضمير في "موصوفاتها" يعود إلى "الصفات" الكائنة بمعنى صفاته، فهو كقولك: بعيدُ موصوفاتِ صفاتِه؛ إذ[7] قدّرَ أنّ ضمير "موصوفاتها" يعود إلى السرب. وهذا غلطٌ واضح.

ولعلَّ بعضًا يشمخ أنفُه في حديث المتنبي، يقول: انظر إلى هذا التعسف الذي يقود الناس إلى هذا البسط المفرط، والتطويل المبرم! وذلك قولٌ يأنف منه العاقل؛ لأجل أن قولنا: حسنةِ الوجه، وحسنِ الوجه، وما أشبه ذلك، إذا قُصد معرفته على ما وضعته

(١) قال سيبويه: "وقد جاء في الشعر: (حسنةِ وجهِها) شبهوه بحسنةِ الوجه، وذلك رديء" ثم ذكر البيتين. الكتاب ١/١٩٩.
(٢) المثلية هنا ليست في الجواز والحسن، وإنما هي في الاشتباه والتوهم كما ذكر سيبويه في عبارته السابقة.
(٣) في الأصل (مررت بامرأة وجهها)، فقومتها على ضوء عبارة سيبويه.
(٤) للشماخ، ديوانه ٣٠٧، ٣٠٨، .
(٥) التعريس: النزول في آخر الليل للاستراحة قليلاً. وحقل الرخامي: موضع. و(جارتا صفًا)، أي: أثفيّتان وضعتا بقرب الصفا، فكان الصفا ثالثةً لهما. والكمتة: لون بين الحمرة والسواد. والجون -هنا- بمعنى السواد.
(٦) كذا في الأصل، ولعلّه سهو، والصّحيح (الأثفيّتين)!
(٧) في الأصل (لو).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العـربُ احتيـج إلى أضعـاف هـذا مـن الـكلام، فينبغـي أن يـدلّ ذلـك علـى سـقوط كلام العـرب وتعسّـفهم. ولـو كان يجـب علـى المتنبي أن يـأتي بمـا يفهمـه مَـن لـم يُغَـبِّرْقدمَـه في العلـم لوجـب أن يـترك العربيـةَ إلى الفارسـية، فـإنَّ ذلـك أسـهل!.

(٢) أَوفَى[١] فَكُنْـتُ إذا رَمَيـــتُ بِمُقْلَتـــي بَشَـرًا رَأيـــتُ أَرَقَّ مِـــنْ عَبَراتِهَـــا

"سـرب" مبتـدأ، و"محاسـنُه حرمـتُ ذواتهـا" صفـة لـه، و"داني الصفـات بعيـد موصوفاتهـا" صفتـان، فالبيـت الأول كلـه في حكـم اسـم مبتـدأٍ، و"أوفى" هـو الخبر[٢]. ويجـوز أن يكـون قولـه: "داني الصفـات" خـبرًا، و"بعيـد موصوفاتهـا" خـبرًا ثانيًـا[٣]، ويكـون قولـه: "أوفى" كلامًـا مسـتأنفًا.

فهو [على] الوجه الأول مثل قوله[٤]:

وهم وَرَدوا الجِفـــارَ[٥] علَـــى تميـــمٍ وهـم أصحـــابُ يـومَ عكـــاظَ، إنِّـــي
شهـــدتُ لهـم مواطـنَ صالحـــاتٍ أتينَهـــم بنُصـــحِ الصّـــدرِ منِّـــي

في أن المخـبرَ عنـه في بيـتٍ، والخـبرُ في بيـتٍ؛ لأن (شـهدت) خـبرُ (إنّ) ويسـمَّى هـذا التضمـين، وهـو أحـدُ عيـوب الشـعر[٦].

---

(١) أي: أشـرفَ وعـلا مكانًـا مرتفعًـا للمسـير، أو علـت هـذه النسـاء هوادجهـن للرحيـل. الفسـر ٢/ ١١٧، ١١٨، وشـرح الواحـدي ٢٧٧.

(٢) لـم أجـد هـذا الوجـه الإعـرابي عنـد غـير الشـارح. وإنمـا أعربـوا (سـرب) خـبًرا لمبتـدأ محـذوف. تقديـره: هـواي، أو هـذا. انظـر: الفسـر ١/ ٦٥٨، ومعجـز أحمـد ٢/ ٣٠٥، والتبيـان ١/ ٢٢٥.
وما ذكره الشارح وجه جيد.

(٣) ذكر هذا الوجه صاحب معجز أحمد (الموضع السابق).

(٤) هو النابغة الذبياني، ديوانه ١٢٧، ١٢٨، يمدح بني أسد.

(٥) الجفار: موضع.

(٦) انظر: صنعة الشعر ٢٩٨، ٢٩٩، والكافي ١٦٦، ونضرة الإغريض ٢٥٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والبشـرُ جمـعُ بشـرةٍ. وصفهـنَّ باللطافـة ورقّـة الجلـد، فيقـول: رأيـتُ بشـرةً أرقَّ مـن العَـبرة، وأثبـتَ لهـنَّ عـبراتٍ، يعـني أنهـا تبكـي للفـراق فالعـبرات علـى بشـرة الوجـه[1].

و"أرق" مفعـول "رأيـت"، وهـو صفـة محـذوف، كأنـه قـال رأيـت شـيئًا أرقَّ مـن عبراتهـا. فـإن قـدّرت ضميـرًا مفعـولًا[2]، وجعلـت "أرق" حـالًا، فقلـت: إذا رميـت بشـرًا رأيتـه أرقَّ مـن عبراتهـا، جـاز.

(٣) يَسْتَـــاقُ عِيْسَهُـــمُ أَنِيني خَلْفَهَـــا تَتَوَهَّـمُ الزَّفَـرَاتِ زَجْـرَ حُدَاتِهـا[3]
(٤) وَكَأَنَّهـــا شَجَـــرٌ بَـدَتْ[4]، لَكِنَّهـــا شَجَـــرٌ جَنَيْـتُ المُرَّ[5] مِنْ ثَمَرَاتِـــهَا

جعـل العيـس كالشـجر، والنسـاء عليهـا كالثمـر، فيقـول: قـد جنيـتُ المـرارةَ مـن ثمـر هـذا الشـجر. وأنّـث /الشـجرَ علـى المعـنى، وقـد تقـدّم أنّ بـابَ ثمـرةٍ وثـمَرٍ يجـوز فيـه الأمـران: ١١٧/ب
التذكـير والتأنيـث، فمـن التذكـير قولـه عـز وجـل: ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾[6].

(٥) لا سِـــرْتِ مِـنْ إِبِلٍ، لَـوَانِّـي فَوْقَهَـــا لَمَحَـــتْ حَرَارةُ مَدْمَعَيَّ سِمَاتِهَـــا

ذكـر الحـرارة مـن المدمـع، والمعـنى: أن الدمـوع الحـارة كانـت تسـيل مـن مدامعـي، فتمحـو سـماتِها. وكأنـه جعـل الحـرارةَ مؤثّـرة مـن حيـث إنهـا تُذهِـبُ مـا حـولَ الوسـم مـن الشَّـعَر، فـيزول الأثـر، ويصيـر سـاذَجًا.

---

(١) جعـل الشـارح الضميـر في (عبراتهـا) عائـدًا إلى البشـر، أي: إلى النسـاء. وقـد جعلـه ابـن جنـي لمقلـة الشـاعر (الفسـر ٢/١١٨). وأجـاز الواحـدي ٢٧٧ الوجهـين كليهمـا.
(٢) لِرأيتُ.
(٣) قال ابن جني (٦٦١/١): "تظن الإبل زفراتي لشدتها أصوات الحداة؛ فتجد في السير".
(٤) في الفسر ٢/٦٦٢، والواحدي ٢٧٨، والديوان ١٧٠: (بدا).
(٥) روايـة الفسـر ٢/٦٦٢ (بلـوت المـر) وأشـار إليهـا في النظـام ق/٤٦٦. وروايـة الواحـدي (٢٧٨)، واللامـع العزيـزي ٢٢١/١، ومعجـز أحمـد ٣٠٧/٢، والكنـدي (٢٩٥)، والديـوان ١٧٠: (جنيـت المـوت). وروايـة الشـارح موافقـة لروايـة التبيـان ٢٢٦/١، وشـرح المشـكل لابـن سـيده ١٣٥، وأشـار إليهـا صاحـب النظـام ق/٤٦٦.
(٦) سورة يس: ٨٠، والآية بتمامها ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٦) وَحَمَلْتُ مَـاحُمِّلْتِ مِـنْ هـذِي المَهـــا وَحَمَلْـتِ مَـا حُمِّلْـتُ مِـنْ حَسَـراتِهَـــا

دعـا علـى الإبـل لأجـل ارتحالهـا بالحبائـب، فقـال: بُليـتِ بمـا بُليـتُ بـه مـن المحنـة والابتـلاء. وهـذا -في الظاهـر- عكـسُ قولـه[1]:

لـو قلـتَ للدَّنـــفِ الحزيـن: فديتُـــه ممّا بـــــه، لأَغرتَـــــه بفِدائـــــه

لأجـل أنـه لـم يـرضَ -هنـاك- بـأن يقـول لـه صاحبـه: ليـتَ هـذا انتقـل إليَّ منـك، وتخلَّصـتَ منـه، ودعـا -هنـا- بـأن يُبلـى غـيره بمـا بُلِـيَ بـه، ويحصـلَ العشـقُ لـمَن سِـواه.

لكنـه صـحَّ؛ مـن حيـثُ إنّ الإبـل ليسـت ممـا يصـحّ عليهـا مـودّةُ النسـاء وعشـقُهن. والغـرضُ التلطّـفُ في الدعـاء عليهـا، فكأنـه أراد أن يدعـو عليهـا فلـم يـرَ خطبًـا أعظـمَ مـن هـذا الـذي مُـنِيَ بـه.

(٧) إنِّي عَلَى شَغَفِـــي[2] بِمَـا فِي خُمْرهَـــا لأَعِـــفُّ عَمَّـــا فِي سَرَاوِيـلاتِهَـــا[3]
(٨) وَتَـــرَى المُـرُوءةَ والفُتُـــوَّةَ والأُبُـــوَّ ةَ فِيَّ كُـــلٌّ[4] مَلِيحَـــةٍ ضَرَّاتِهَـــا

"كل مليحة" فاعل "ترى".

يعـني أن هـذه الخصـال تصـدّني عـن التمتّـع، وملابسـتهن، فأنـا معَ ولوعـي بمحاسـنها أتكلّـف العفّـة.

(١) مضى في صفحة: ٢٢٠
(٢) رواية الديوان ١٧١: (شعفي) بالعين، وكذلك في اللامع العزيزي (١/٢٢٢)
(٣) السراويلات: جمع سراويل، أعجمي معرب. وذكر الواحدي (٢٧٨) رواية أخرى، وهي: (لأعفّ عما في سرابيلاتها) جمع سربال، وهو القميص.
(٤) رواية الشروح -ماعدا الكندي-: (المروّة) بتسهيل الهمز، ورواية الشارح موافقة لرواية الكندي ٢٩٦، والديوان ١٧١. قال المعري: "ويجب أن يكون أبو الطيب خفف الهمزة، ليضاهي بها الأبوة والفتوة". (اللامع العزيزي ١/٢٢٣).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٩) هُـــنَّ الثَّلاثُ المَانِعَـاتُ لِلَذَّتِـــي[١] في خَلْوَتِـــي، لا الخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهـــا

يقول: هذه الخصال تمنعني عن الالتباس بها، لا الزهد. يدلّ بذلك على علوّ همّته[٢].

(١٠) وَمَطَالبٍ فِيهَـا الهَـــلاكُ أتَيْتُهَـــا ثَبْتَ الجَنَـانِ كَأنَّنِـــي لَـــمْ آتِـهَـــا

(١١) وَمَقَانِـــبٍ[٣] بِمقَانِـــبٍ غَادَرْتُهَـا أَقْـــوَاتَ وَحـشٍ كَـنَّ مِـنْ أقْواتِهَـــا

ترتيب الكلام: وربّ مقانبٍ غادرتها بمقانبٍ أقواتَ وحشٍ كانت تلك الوحشُ من أقواتِ تلك المقانب؛ إذ كانت أصحابُها تصطاد عليها. وأنا قتلتُ أصحابَها، وقتلتُها أيضًا، فصارت الوحشُ تنال منها.

والهاء في "أقواتها" يعود إلى المقانب الأُول، و"كنّ" للوحش.

ويجوز أن تكون الباء بمعنى مع، من قولك: ربَّ رجلٍ بسيفٍ أهلكته، كأنّه: ومقانب معَ مقانب[٤].

(١٢) أَقْبَلْتُهَـــا غُـــرَرَ الجِيـــادِ كَأنَّمَـــا أَيـــدِي بَنِـي عِمْرَانَ في جَبَهَاتِهَـــا[٥]

---

(١) رواية الديوان والشروح -ماعدا الواحدي-: (المانعاتي لذتي). ورواية الشارح موافقة لرواية الواحدي ٢٧٩.

(٢) قال ابن جني (٦٦٥/١): "وهذا سرف نعوذ بالله منه"! وتعقبه الكندي فقال: "لم يرد المتنبي تبعات الآخرة، وإنما أراد تبعات الدنيا، نحو غيرة رجال المليحة، والفضيحة بها" شرحه ٢٩٦، ٢٩٧.

(٣) المقانب: جمع مقنب، وهو القطعة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل: أكثر من ذلك.
الفسر ١٢٢/٢، والتبيان ٢٢٨/١.

(٤) هذا مما تفرد به الشارح رحمه الله.

(٥) الأيدي هنا، بمعنى: النعم. قال ابن جني: "يصف أنها غر فكأنها أيدي هؤلاء الممدوحين، لبياض أياديهم، وذلك مما يوصف به الكرام" الفتح الوهبي ٤٥، وانظر: شرح الواحدي ٢٧٩، ومعجز أحمد ٣١٠/٢.
أما إذا كانت (غرر الجياد) بمعنى خيارها -كما ذكر الشارح- فلعل المراد أن هذه الخيل العتاق تهاجم أعداءها لا تعرد ولا تحيد، وكأن بني عمران هم الذين يقودونها من نواصيها.
وقال صاحب التبيان: "وهذا المخلص من جيد المخالص وأحسنها".

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أقبلت تلك المقانبَ غررَ الجياد، فكل واحد: من الضمير العائد إلى المقانب و"غرر الجياد" مفعول، كقولك: أقبلته الطريقَ، وأقبل الإبلَ أفواهَ الوادي. أي: جعلتها تقابلها، فكأنه على قولك: دنا من الشيء وقَبِلَه؛ لأن القابلَ دانٍ منه، ثم نقل بالهمزة، على قولك: أَحفرتُه[1] بئرًا، فإذا قلت: أقبلته الطريق، كان كقولك: جعلته يقبلُه، كما كان ذلك بمنزلة: جعلته يحفرُه. وغررُ الجياد: [خيارُها]. ولا يجب أن يكون "غرر الجياد" حالًا؛ لأجل أن الحال لا يكون معرفة، / "وغرر الجياد" معرفة، كما أن قولك: الخيار من أ/١١٨
الجياد كذلك. ولا تقل[2]: إن الضمير يعود - في "أقبلتها" - إلى مقانبه، حتى كأنه: أقبلتُ مقانبَهم مقانبي وهي خيار الجياد، إلا أن تجعل المقانب واقعةً على الخيل والفرسان، ثم تجعل غررًا بمنزلة الصفة في الرفع والعمل، فكأنه: أقبلت عليهم بمقانبي غررًا جيادُها، كقولك: خيارًا جيادُها. وليس بذاك، وإن لم يكن مردودًا من حيث يكون نكرةً، كما يجب أن يكون الحال.

وأما إذا جعلت الغررَ من غرّة الوجه، فلا وجه للحال؛ لأمرين:

أحدهما: التعريف.

والثاني: أنّ الغُررَ عبارة عن طَرفِ الخيل[3]، كالأيدي والأرجل، وبعض الشيء لا يكون حالًا من الكل، ألا تراك لا تقول: جاءهم عسكرٌ وجوهَ الجياد وأيديَ الخيل؟! هذا محال لا يتصور.

ولا يجب أن يُحمل (أقبلت) على حذف الجارّ، من قولك: أقبلتُ بزيدٍ، لأنه يقال: أقبلت على زيد بكذا، فيعدَّى بجارّين، فإذا قدرت: أقبلت على أفواه الوادي بالإبل، حذفت حرفين من فعل واحد، وذلك إجحافٌ، وجمعٌ بين الشّناعتين[4]، وهذه طريقةٌ منكرة!.

---

(١) في الأصل (احتفرته)!.
(٢) لا تقل ذلك تكلفًا لتقدير الحال.
(٣) في الأصل (حرف الجبل)، لعله تصحيف.
(٤) في الأصل (الساعين)، لعلّ صوابه ما أثبت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٣) الثَّابِتِيـــنَ فُرُوســـةً كَجُلُودِهـــا فِي ظِهْرِهَـــا، وَالطَّعْـــنُ فِي لَبَّاتِهـــا

"فروسة" نُصبَ على التمييز، كأنه قال: الثابت فروستُهم ثباتًا كثبات جلودها في ظهرها، أو يكون مفعولًا له، كأنه: الثابتينَ لِفروستهم.

و"في ظهرها" يجوز أن يتعلق بقوله: "كجلودها"[١]، كأنه كثبات جلودها في ظهورها، فيكون الكلام على ظاهره في الترتيب.

ويجوز أن يعلق "بالثابتين"، فكأنه: الثابتينَ فروسةً في ظهورها كثبات جلودها. ويحتمل أن يكون "كجلودها"[٢] -على ذا الوجه- غيرَ مصدرٍ، فيكون حالًا، كأنه: الثابتين في ظهورها مُشاكلينَ لجلودها في الثبات.

وقوله: "والطعن في لباتها" جملةٌ في موضع الحال، أي: أن هذا الثباتَ الموصوفَ يكون في مثل هذه الحال.

(١٤) العَارفِـينَ بِهَـــا كَمَـــا عَرَفَتْهُـــمُ وَالرَّاكِبِيـــنَ جُدُودُهُـــمْ أُمَّاتِهَـــا[٣]

يعني أن الخيل عرفتهم وعرفوها قديمًا، وعرف أجدادُهم أماتِ هذه الخيل.

و"جدودهم" مرفوع "بالراكبين"، فكان يجب أن يقول: الراكب جدودُهم؛ لأنه بمنزلة الفعل المقدّم، كقولك: والذين ركبَ جدودُهم، كما تقول: مررت بزيد القائمِ إخوتُه، ولكنه جاء به على قولهم: أكلوني البراغيث، فلما كان يقال[٤] على تلك اللغة: والذين ركبوا جدودُهم، على أن تكون الواو عَلَمًا[٥]؛ لأن الفاعل مجموع بعد الفعل -كما

(١) لأن الكاف هنا مصدرية، كما يدل عليه كلامه التالي.
(٢) في الأصل (جلودها)، ومعلوم أن التقدير في (الكاف) لا في الجلود.
(٣) يقال: أمّات لما لا يعقل، وأمهات للعقلاء، ويجوز أن يتبادلا. الفسر ١/٦٧١.
(٤) في الأصل (يقول).
(٥) أي: علامة للجمع.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لحق تاء التأنيث في قولك: ضربتْ هندٌ؛ لأن الفاعل مؤنّث- كذلك[1] يجمع اسم الفاعل؛ لأنه يتبع الفعل في ذلك، ألا تراك تقول: مررت بالضاربين، إذا قلت: الذين ضربوا؟

فلو قلت -مع رفع جدودهم بالراكبين-: الراكبين [هم] لم يجز؛ لأنه ليس فيه ضمير فتؤكّده.

وقد ذكر صاحب الكتاب: مررتُ برجلٍ حَسنَينِ أبواه[2]، على أن يكون (أبواه) فاعل (حسنَينِ)، والتثنية لأجل أن الفاعل مثنّى، لا أنّ فيه ضميرًا كما يكون إذا قلت: مررت برجلين حسنين، بل يكون كقولك: مررت برجلٍ حسنٍ[3] أبواه، /في التعرّي من الضمير وارتفاع الظاهر به. ١١٨/ب

ولا يجب أن تجعل للراكبين ضميرًا للممدوحين[4]، ويكون "جدودهم" بدلًا من الضمير؛ لأن الجدود ليسوا أولئك ولا جزءًا منهم، وإنما يكون هذا النحوُ على بدَل الغَلَط، كقولك: مررت بزيدٍ أبيه، ومررت برجلٍ حمارٍ، وذلك لا يُحمل عليه مع وجود المندوحة عنه، ونحو: أكلوني البراغيث، صالحُ التصرّف في أشعارهم، وقد حُمل عليه في التنزيل: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾[5]، فجعلوا كثيرًا مرفوعًا بصمّوا، وجعلوا الواو فيه بمنزلته في أكلوني[6]، وإن كان الاختيارُ عندنا ألّا يُحمل عليه في التنزيل؛ لأنه ليس بذلك العالي، فكثيرٌ مرفوعٌ بفعل مضمَر كأنه: قد عَمِيَ كثيرٌ منهم. وكيف تصرّف الأمرُ فهو [أحسن من] بدل الغلط: أكثر قياسًا واستعمالًا.

---

(١) هذا جواب قوله: (فلما كان يقال).
(٢) الكتاب ٢/٤١.
(٣) في الأصل (حسين).
(٤) في الأصل (الممدوح).
(٥) سورة المائدة: ٧١
(٦) ذكرت هذا الوجهَ الكتبُ المعربة للقرآن. وقد ضعَّفه ابن الأنباري وأبو حيان بأنه على اللغة الضعيفة، كما ذكر الشارح. انظر: البيان ١/٣٠٢، والبحر المحيط ٣/٥٤٣. وذكروا في الآية أوجهًا أخرى. أما الوجه الذي ذكره الشارح، فلم أقف عليه عند غيره.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٥) فَكَأنَّهـــا نُتِجَـــتْ قيَامًـا تحْتَهُـــم وَكَأَنَّهُـــمْ وُلِـــدُوا عَلَى صَهَواتِهـــا

"تحتهم" يجب أن يكون متعلقًا بنفس "قيامًا" فكأنه: نتجت وهي قائمةٌ تحتَهم، ووُلِدوا هم معَها وعلى صهواتها.

(١٦) إنَّ الكِـرَامَ بِـــلَا كِـــرامٍ مِنْهُـــمُ مِثْـــلُ القُلُـــوب بِلَا سُوَيْدَاواتِهَـــا

يقول: هم الأعيان والمقدَّمون في الكرم، والكرام إذا لم يكونوا مع جماعة من هذه القبيلة كالقلوب التي لا يصاحبها الحبَّاتُ[1].

(١٧) تِلْكَ النُّفوسُ الغَالِبَاتُ عَلَى العُلَـــى وَالمَجْـــدُ يَغْلِبُهَـــا عَلَى شَهَوَاتِهَـــا

هي تغلب الناسَ على تحصيل العلى، والمجدُ يغلبها على الشهوات، من حيث إنها إذا اشتهتْ شيئًا لا يناسب المجدَ صرفَها عنه.

(١٨) سُقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَـــتِ الـــوَرَى بِيَـــدَي[2] أبـي أيُّـــوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَـــا

المنابت بمنزلة الأصول.

يقول: سُقيت أصول هذه القبيلة -التي سَقَتِ الخلقَ كلَّهم- بخير نباتها، وهو أبو أيوب[3].

وجعله من نبات المنابت، من حيث إنه من القبيلة.

وجوَّد وأغرب، حيث جعل النباتَ ساقيًا للمنابت، قلبًا للعادة، والتحقيق يعود إلى [أن] هذه القبيلة من الشرف، بحيث يشرُفُ بها العالم، ثم إنّ الممدوح -النابتَ

(١) حبات القلوب هي سويداواتها.
(٢) ويروى (بنَدَى) التبيان ١/٢٣٠، وشرح الكندي ٢٩٧، وشرح المشكل لابن سيده ١٣٨.
(٣) وعلى هذا، يكون البيت خبرًا لادعاء. وجعله ابن جنيّ من باب الدّعاء، وتابعه كثير من الشّراح بعده. الفسر ١/٦٧٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

على أُخْرَياتِهم[1] - زادهم شرفًا وسقاهم ماءَ المكارم التي لم تكن لأحدٍ! فهو بيتٌ قويُّ الصنعة.

(١٩) لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إلَى أَوْقَاتِهَا!

يقول: من عادته الانفصال من المال، كما قال[2]:

وكلّما لقيَ الدينارُ صاحبَه في ملكه افترقا من قبلِ يَصطحِبا

والتعجّبُ من فَيض عطاياه سَهلٌ بجنب التعجّب من بقاء ذاك إلى ذا الوقت[3]. والهاء في "أوقاتها" يعود إلى المواهب.

(٢٠) عَجَبًا لَهُ حَفِظَ العِنَانَ[4] بِأَنْمُلٍ مَا حِفْظُهَا الأَشْيَاءَ مِنْ عَادَاتِهَا!

"عجبًا" مصدر فعل محذوف، كأنه قال: أعجبُ له عجبًا.

و"حفظ" يجوز أن يكون حالًا من الضمير في "له"، على تقدير قد، كأنه: أعجب له حافظًا العنانَ بأنمل ليس من شِيَمها حفظُ الأشياء.

فإن قلت[5]: فإنه يقصد أن ينفي الحفظَ عنها، ثم نسبه لها وأضافه /إليها، فقال: "ما حفظها الأشياءَ من عاداتها"، فكان يجب أن تقول: ما حفظ الأشياء من عادتها، كما تقول: ما جمعُ المال من عادة زيد! ١١٩/أ

(١) في الأصل (انحرافهم)، لعله تحريف لما أثبت.
(٢) أي: المتنبي نفسه، وقد مر في صفحة: ٤٢٣.
(٣) أي: وقت البذل والعطاء.
(٤) ويروى: (حِفظُ العنانِ). التبيان ١/٢٣١، والنظام ق/٤٧٢.
(٥) هذا المأخذ والجواب عليه مما تفرد به الشارح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فالجـواب: أن هـذا الـذي ذكرتـه إنمـا يلـزم إذا قصـد المـاضي، نحـو: مـا أن حفظـت[1] الأشـياءَ مـن عادتهـا؛ لأنـه حينئـذ يُثبـتُ لهـا الحفـظَ للأشـياء، وهـو لا يجعلـه -هنـا- بمنزلـة المـاضي، ولكـنْ هـو علـى المسـتقبل، فكأنـه: مـا أن تحفـظَ الأشـياءَ مـن عادتهـا، فـلا يكـون الحفـظُ مقـرّرًا لهـا، ولكـن يكـون المعـنى: لا تظـنن أنّ أنملَـه تحفـظ الأشـياءَ، فليـس أن تحفظَهـا مـن عاداتهـا، وليـس أن تكـون حافظـةً لهـا مـن عاداتهـا.

فكمـا جـاز أن تقـول: مـا أن تحفـظ الأشـياء، فتجعـل ضمـير الأنمـل فاعـلًا -ولا يجـب أن تقـول: مـا أن تُحفـظ الأشـياءُ، علـى رفـع الأشـياء ببنـاء الفعـل للمفعـول، كذلـك لا يجـب أن تقـول: مـا حفـظُ الأشـياءِ مـن عاداتهـا-[2] يجـوز أن تقـول: مـا حفظُهـا الأشـياءَ. فاعرفـه.

(٢١) لَـوْ مَـرَّ يَرْكُـضُ فِي سُطُـورِ كِتَابِـهِ أَحْصَـى بَحَافِـرِ مُهْـرِهِ مِيمَاتِهَـا

وصـفٌ بالحـذق في الفروسـية، وأنّ طاعـة الفـرس لـه بحيـث لـو كلَّفـه إحصـاءَ الحـروف مـن السـطور بالحافـر أمكـن. وحسـن الاتفـاق في الميـم؛ لأجـل أنـه يشـاكل الحافـرَ في التدويـر.

وقيـل[3]: إن في اختصاصـه المهـرَ فائـدة، وذاك أن الأغلـب علـى الـمِهار أن تكـون سـيئةَ المطاوعـة، ورَيِّضـةً[4]، فـإذا بلـغ مـن حذقـه في الفروسـية أن يصـرِّفَ الريِّـضَ علـى مـراده، حتـى يبلـغَ بـه هـذه الدقائـقَ مـن الجـري، فمـا الظـنُّ بـه معَ الـمُرتاض المطاوِع؟!

(٢٢) يَضَـعُ السِّـنَانَ بِحَيـثُ شَـاءَ مُجَـاوِلًا[5] حَـتَّى مِـنَ الآذَانِ فـي أَخْرَاتِهَـا

---

(١) في الأصل (حفظ).
(٢) السياق: (فكما جاز... يجوز).
(٣) انظر: الفتح الوهبي: ٤٦، ومعجز أحمد ٣١٣/٢.
(٤) قال الجوهري: "ناقة ريض: أول ما ريضت، وهي صعبةٌ بعدُ" الصحاح (روض).
(٥) ويـروى (محـاولاً) مـن المحاولـة، شـرح الواحـدي ٢٨١، والتبيـان ٢٣١/١. وقـد وردت في الأصـل كذلـك، وهـو تصحيـف بدلالـة كلام الشـارح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"مجاولًا": من الجولان.

يقـول: إنـه في حـال الجولـة يصيـب بالسـنان أيَّ موضـع أراد مـن الخيـول والفرسـان، حـتى لـو قصـد خُـرْتَ الأذن لوضـع فيـه السـنان، وإذا كان يبلـغ مـن فروسـيته وتمهُّـره في الطعـن أن يصيـب بالسـنان هـذه المواضـعَ اللطيفـةَ في حـال الجـولان، فكيـف الظـن بـه في غـير تلـك الحـال؟!

و"في أخراتها" يجـب أن يكـون معطوفًـا علـى الجـار مـن قولـه: "بحيـث شـاء"؛ أي[1]: في أي موضـع شـاء.

والأكـثر أن تقـول: حـتى مـن الآذان في الأخـرات، وحـتى في أخـرات الآذان، إلا أنـه لمـا تقـدّمَ ذكـرُ الآذان في قولـه: "حـتى مـن الآذان" ثـم ذكـر الأخـراتَ، صـار إضافتُهـا إليهـا تأكيـدًا وتوضيحًـا، ومثلـه[2]:

أشـبهنَ مـن بقَـرِ الخَلْصـاءِ أَعينَهـــا وهـنَّ أَحسـنُ من صِيرانها صُـــورا[3]

الظاهـر أن يقـول: أشـبهن أعـينَ بقـرِ الخلصـاء، ثـم لمـا تقـدّم ذكـرُ البقـر فقـال: "أشـبهنَ مـن بقـر الخلصـاء" قـال: "أعينهـا" فأضـاف الأعـينَ للـذي[4] الأعـين منه، مـرّة أخـرى، توكيـدًا وتكريـرًا. ونحـو ذا كثـيرٌ في الكلام.

(٢٣) تَكْبُـو وَرَاءَكَ يَـا ابْـنَ أَحْمَـــدَ قُـــرَّحٌ لَيْسَـــتْ قَوَائِمُهُـــنَّ مِـنْ آلاتِهَـــا

---

(١) في الأصل (له)، لعل صوابه ما أثبت.
(٢) لذي الرمة، ديوانه ٢/١١٥١، وروايته فيه:

أشبهنـــه النظرة الأولى وبهجتـــه وهن أحسن منه بعـد مـا صـــورا

وأشار محققه إلى رواية الشارح.
(٣) الخلصاء: موضع بالدهناء، والصيران: جمع صوار، وهو القطيع من بقر الوحش. اللسان (صور).
(٤) في الأصل (فاضاف بين الذي ...).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"قرّح" جمع قارح[1]، كشاهد وشُهَّد.

يقول: إن الخيل تعثر عِثارًا يدلّ على أنها في نهاية الضعف وتنافر القوّة والمُسكة، حتى كأنّ قوائمها ليست منها.

(٢٤) رِعَدُ الفَوَارِسِ مِنْكَ في أَبْدَانِهَا أجْرَى مِنَ العَسَلانِ[2] في قَنَوَاتِهَا

"منك" يتعلق بنفس "رِعد"، كما تقول: إرعادُ الفوارس منك، فتعلّقه بالمصدر، كما تعلّق بالفعل /إذا قلت: ارتعدَ الفوارسُ منك. ١١٩/ب

والمعنى: رِعدُ الفوارس تدبُّ في الأفراس، فالخيل ترتعد لارتعاد أصحابها. وجعل الرعدةَ أسرى في الخيل من الهزّة في الرمح.

والضمير في "قنواتها" يجب أن يعود إلى الفوارس؛ لأنهم أولى بها من الأفراس، وإن كان كلٌّ مشاركًا لصاحبه في حملها، لكنّ الفوارس بالسلاح أخصُّ من الفرَس[3].

(٢٥) لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ، إلا عَارِفٌ بِكَ رَاءَ[4] نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ: هَاتِهَا

يقول: إنك بحيث لو طُلب منك الروحُ لم تبخل بها، [كما] تقدّم من نحو قوله[5]:

ولو لم يكن في كفّه غيرُ روحه لجاد بها، فليتّقِ اللهَ سائلُه

فلا خَلْقَ يفوتك في السماحة إلّا مَن يعرف سجيتَك، ثم لا يقول لك: أعطني نفسَك؛ من حيث إنه يسمحُ عليك بشيءٍ قد استقرَّ له!.

---

(١) والقارح من الخيل: هو ما أتت عليه خمس سنين.
(٢) العسلان: اضطراب الرمح واهتزازه.
(٣) لو قال: (الأفراس)، ليقابل جمعًا بجمع، لكان أحسن.
(٤) راء بمعنى رَأى، على القلب المكاني.
(٥) هو أبو تمام، أوغيره، على ما مر في صفحة: ١٣٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وفي جعله غيرَه أسمحَ منه مدحٌ لطيفٌ هنا: وذاك أنه يعدّ نفسَه أشرفَ شيءٍ في دار الدنيا، فإذا سمح بها قادرٌ عليها كان قد سمح بما لا نظير له! ويُحسب فضلُ العطيّة على غيرها بفضل المعطِي على غيره.

فإن قلت: أليس الممدوحُ يسمح بهذه النفس كما يسمحُ ذلك الآخرُ؟ فكيف جعل الذي[1] لم يسَلْ نفسَه أسمحَ من الممدوح؟!

فالجواب من وجهين:

أحدهما: أنه لم يقل: إن الممدوح قد سمح بنفسه، وأخرجها إلى يد غيره، كما فعل ذلك بسائر العطايا، وإنما يقول: لو سُئلتْ منه نفسُه لم يمتنع، ويجعل تركَ السؤال سماحةً، وتلك سماحةٌ لم توجد من الممدوح، فيجوز أن يجعل صاحب هذه أسمحَ منه بجوده بما لم يكن يسأل الممدوحَ فيجود به، ولا يكون منه تقصيرٌ، بل يكون فيه تعظيمٌ، كما قالوا: لو طلبتُ مثلَك عجزتُ، فلا يكون ذكر العجز ذمًّا، بل يكون مدحًا ووصفًا بأعظم قُدرة.

والوجه الثاني: أنه لو جعل نفس الممدوح بمنزلة [ما] تناولُه يدُ البذل، وخرج إلى يد غيره، كان مَن يعيدها إليه محكومًا له بالفضل على الممدوح في السماحة، من جهة أن الممدوحَ لا يستعظم نفسَه، ولا يعرف من شرفها حسبَ ما يعرفُه غيرُه؛ إذ من حُكم العاقل أن يستقصر[2] نفسَه في جميع أحواله، وأن لا يُعجَب بها، وأن يُنكر تعظيمَ الناس له.

فهو تفضيلٌ للممدوح أبرزَه في معرِض التفضيل عليه!

(٢٦) غَلِتَ الَّذِي حَسَبَ العُشُورَ بآيَةٍ تَرْتِيلُكَ السُّوْرَاتِ مِنْ آياتِهَا

(١) في الأصل (جعل ذلك الذي ...)، وضرب على ذلك.
(٢) كأنه يريد (يستصغر).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

المعنى: أنك إذا قرأت آيةً واحدةً صيّرها ترتيلك ولطفُ لفظك آياتٍ، وإذا كان كذلك، كان عدُّها واحدةً خطأً وغلَطًا[1]!

وقال: "حسب العشور بآية" كما تقول: كِلْتُ جَريبًا بالقفيز[2]، وذلك أنّ الآية هي الأصل الذي يُبنى عليه العددُ في التلاوة، كما أنّ القفيزَ أو ما أشبهه كذلك، فإذا حصَلَ من الذي يُسمَّى آيةً عشرةٌ كان عَقْدًا، كما أنه إذا حصلَ من المقدار الذي يُعدّ قفيزًا عشرةٌ كان جريبًا. فهو يقول: لم يصب الذي حسب العشورَ [بآية] هذه صفتُها؛ لأنها بمنزلة آيات، فهو بمنزلة من يعدّ العشورَ بآيات كثيرة، فجعل كلَّ مئةٍ -مثلًا- واحدةً، كما تقول: غلط الذي عدَّ الُجربانَ بقفيزٍ هو قُفزانٌ /في الحقيقة. ١٢٠/أ

وبعد، فالمعنى يتشعب إلى وجهين:

أحدهما: أن يريد أنّ الحاسب إذا عدّ الآيات في حال قراءتك، كان عاديًا[3] عن الصواب، فإنّ صوتك يزيد فيها.

والثاني: أن يقول: لما قرأتَ القرآن، وسُمع فيه لفظُك، صار كلُّ آية آياتٍ، والذي يحسب غالِتٌ، سواء كان في حال قراءتك أو لم يكن! فيكون هذا أبلغ؛ لأنه يجعل فِعْلَ[4] تلاوته باقيًا مع الآي في كل حال.

وقال: "ترتيلك السورات من آياتها"، بمعنى: من آيات الآية[5]؛ لأجل أنه إذا رتل السورة فقد رتّل الآية.

---

(١) وهذا من الغلو الممقوت بلا شك.
(٢) الجريب: مكيال قدر أربعة أقفزة، أو مساحة من الأرض تعادل عشرة أقفزة، والقفيز يعادل اثني عشر صاعًا.
(٣) من عدا الشيء يعدوه، إذا تجاوزه.
(٤) في الأصل (فعرلاً)، وأثبت ما يتصل به السياق.
(٥) يُفْهَم من عبارات الشراح الآخرين أن الضمير في (آياتها) عائد إلى (السورات). وقد نَصَّ على ذلك صاحب معجز أحمد، فقال: "والهاء في (آياتها) للسور أو للعشور" ٣١٦/٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فإن قلت: فكيف لم تقل: إن الكلام قد انتهى عند قوله: "حسب العشور بآية"، ثم ابتدأ فقال: "ترتيلك السورات من آياتها"، بمعنى: من آيات السورات، حتى كأنه قال: فترتيلك السورات من آياتها، فلا تكون الجملة في موضع جرّ [على] أنها صفةُ آية؟

فالجواب: أن هذا جائز، غير أنّ الأولَ الوجهُ، لأمرين:

أحدهما: أنك [إذا] وصفت آيةً بقولك: "ترتيلك السورات"، كان أطرافُ الكلام أحسنَ التئامًا، وأسلمَ نظامًا.

والثاني: أنه إذا عاد الضمير في "آياتها" إلى آية، كان جعل قراءته لكل آية زائدةً فيها آياتٍ. وأن يزيدَ حسنُ تلاوته في كل آية آياتٍ، أبلغُ من [أن] يزيد في كل سورة آيات!.

فإن قلت: إنك إذا قلت: بآية ترتيلك من آياتها، لم يكن بالواضح، وكان الوجه: ترتيلك آياتها؛ لأنه إذا قال: من آياتها (بمنزلة: بعض آياتها)، كان قد أثبت للآية آياتٍ ما عدا الترتيل، وذلك ما لا وجهَ له؛ إذ الآية لا تكون آيات، وإنما يحسن هذا في السورات؛ لأنها آياتٌ، فيجوز أن يقول: إن الترتيل يزيد في آياتها، وهو بعض منها، ويكون المعنى أن الترتيل إذا كان زائدًا فيها، ثم عُدَّتْ على العادة، كان غلطًا.

فالجواب: أن هذا الذي ذكرته يؤنس بهذا الوجه قليلًا، لكنه لا يردُّ الأولَ؛ لأنه يجعل الترتيلَ آيةً، والصوتَ[1] آيةً، وحفظَه لها آيةً، فيحصل للآية آيات، ألا ترى أن الترتيل أحد أوصاف القراءة؟ فيجوز أن يكون كل وصف من أوصاف قراءته آية.

ومن أخذ في الشعر بهذه الحقائق وجبَ أن يطلب شعرًا لأبي الهذيل والنّظّام[2]! وإذا راجعت حسَّك عرفت نظمَ الكلام إنما يكمل إذا لم يكن قوله: "ترتيلك السورات" مقطوعًا.

(١) في الأصل (والصورة).
(٢) أبو الهذيل العلاف، وأبو إسحاق النظام: كلاهما من أئمة المعتزلة والمتكلمين.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢٧) كَـــرَمٌ تَبَـيَّنَ في كَلَامِـــكَ مَاثِـــلًا وَيَبِيـــنُ عِتْـقُ الخَيـلِ فـي أَصْوَاتِهَـــا

يعـني أن صوتـك دلّ علـى الكـرم، كمـا يـدلّ صـوتُ الخيـل علـى شَـرفِ عِرقهـا، وعلـى ذا مـا أنشـده شـيخنا رحمـه الله[1]:

ويَصهِـــلُ في مثلِ جَـوفِ الطَّـــوِيِّ[2] صَهيـــلًا يُبَيِّـــنُ لِلْمُعْـــــــرِبِ

المعـرب: صاحـب الخيـل العِـراب، والمعـنى: أنـه يصهـل صهيـلًا يسـتدلّ بـه العـارف بأعـراق الخيـل علـى كَرَمِـه.

(٢٨) أَعْيَـــا زَوَالُـكَ عـنْ مَحَـــلٍّ نِلْتَـــهُ لا تَخْـــرُجُ الأَقْمَارُ مِـنْ[3] هَـالاتِهَـــا

الهالـة: الدائـرة حـولَ القمـر والشـمس. والمعـنى: أنّ زوالَـك عـن مرتبتـك في الامتنـاع كـزوال الأقمـار عـن مواقعهـا. وقـد تـمَّ الـكلام عنـد قولـه: "عـن محـلّ نلتـه" ثـم ابتـدأ يوضّـح ذلـك، فقـال: "لا تخـرج".

١٢٠/ب (٢٩) /لَا تَعْـذُلِ[4] المَرَضَ الذي بِكَ، شائِـقٌ أَنْتَ الرِّجَـــالَ، وَشَائِـــقٌ عِلّاتِهَـــا!

الـكلام قـد تـمّ عنـد قولـه: "المـرض الـذي بـك"، ثـم ابتـدأ فقـال: "شـائق أنـت الرجـالَ وشـائق علّاتهـا"، أي: المـرض إنمـا أتـاك شـوقًا إليـك، فكمـا أن الرجـال إذا قصـدوك شـوقًا إليـك، لـم يسـتحقّوا مَلامًـا في طلبهـم مـا فيـه الشّـفاء مـن بَـرَحِ الاشـتياق، كذلـك المـرض إذا زارك كان بمعـزل عـن العـذل.

(١) للنابغة الجعدي، ديوانه: ٢٣.
(٢) الطويّ: البئر المطوية بالحجارة. أراد أن يشبه جوفه بجوف البئر في سعته وعمقه.
(٣) في شرح الواحدي ٢٨٢، والنظام ق/٤٧٦: (عن).
(٤) ويروى (لا نَعذلُ)، شرح الواحدي ٢٨٢، والتبيان ١/٢٣٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"فأنت" مبتدأ، و"شائق" خبر مقدَّم.

(٣٠) فَإِذَا نَـوَت سَـفَرًا إليـكَ سَبَقْتَهـا[١] فأَضَفْـتَ قَبْـلَ مُضَافِهَـا حَالاتِهـا

يقول: إن الرجال إذا قصدتْ أن تسافرَ إليك، سَبقْتَ الرجالَ فأضفتَ أحوالها قبلَ إضافتها، لاجتماع كلّ واحد من الرجال والأحوال في الجري على طاعة الشوق إليك. وإذا قَصدْتَ إضافةَ الأحوال لم يمكنك إلا أن تحلَّها في بدنك؛ لأن الأبدانَ محلُّها دونَ الأماكن.

و"مضافها" مصدرٌ بمنزلة قولك: قبل إضافتها، كالمُصاب بمعنى الإصابة فيما تقدّم من قوله[٢]:

إن مُصـابَكـم رجـلًا

ومثال المفعول مصدرٌ في جميع ما زاد على الثلاثة.

وينبغي أن تعلم أن في هذا البيت الثاني لُطفًا عجيبًا، وذاك أنه لو اقتصر على الأول، فقال: "شائق أنت الرجال وشائق علاتها"، جاز أن يقال: إن العلّة تشتاقُ إليك، فتنزلُ بك على كُرهٍ؛ لتقتضيَ حقَّ التشوّق، كما تقول: إنّ فلانًا يستطيبُ من نفسك كذا وكذا، فيسلبُه منك، فيكون فيه تقصيرٌ به، وتقريرٌ للقصور[٣] والعجز عن ردّ ما يكره! ولكنّه تلطَّف فقال: إنك تشوق العلّات، فإذا قصدتْك كما يقصِدُ أصحابُها تكلَّفتَ لها تحمّلَ الأذى، وأنزلتَها في بدنك؛ لأنّ عادتَك ألّا تردَّ عنك[٤] ما يأتيك شوقًا إليك، ويتشمَّرُ يطلب الضيافةَ منك، لا أنّك لا تقدِرُ على ردِّها. كما أنه يسمح بنفسه لطالبها، كراهيةً لردّ السؤال.

---

(١) ويروى (سبقنَها) بالنون، أي: سبقتِ العلاتُ الرجالَ إليك.
ورجح ابن فورجة هذه الرواية، وذكر أن رواية التاء لا تخلو من تمحّل وبُعد. الفتح على أبي الفتح ٩٥، ٩٦، وانظر: شرح الواحدي ٢٨٢، ومعجز أحمد ٢/ ٣١٧، والتبيان ١/ ٢٣٤.
(٢) انظر صفحة: ٥٨٦.
(٣) في الأصل (المقصود).
(٤) في الأصل (على).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣١) وَمَنَازِلُ الحُمَّى الجُسَومُ فَقُلْ لَنَا: مَا عُذْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا؟!
(٣٢) أَعْجَبْتَهَا شَرَفًا فَطَالَ وُقُوفُهَا لِتَأَمُّلِ الأَعْضَاءِ، لا لأَذَاتِهَا

وهذا مِثل الأوّل في أنه ذكَرَ ما يَعتزي إلى عِرق العجز[1]، ثمّ تلافاه، قال: "ما عذرها في تركها خيراتها"، فدلّ ظاهرُه على أنّ الحمَّى تلمُّ به ولم يزد، ثم ذكر أن القصد: ما عذرها [في ترك] خيراتها مع قدرتها عليها، من جهة تمكين الممدوح لها؛ قضاءً لحقّ خدمتها وشوقها.

وقال: "أعجبتها شرفًا فطال وقوفها" فأخبر أنها لا تقصد إيذاءَك بحال؛ إذ لا تقدر عليه، وإنما وقوفُها لشرفِك ومحبتها لأعضائك، معَ إذنك لها، وإحلالِك إيّاها ببدنك، وتمَّمَ هذا المقصودَ بقوله:

(٣٣) وَبَذَلْتَ مَا عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ، حَتَّى بَذَلْتَ لِهَذِهِ صِحَّاتِهَا

ألا تراه ذكر لفظَ البذل؟ فدلّ على أنه ينفي تغلُّبَ العِلّة عليه، ويذكر أنه يمكّنها من نفسه؛ إذ جاءته[2] ضيفًا.

فاعرفْه، فإنّه في إخراج دُرِّ الفضل والمدح من صَدَف التقصير والنقص مثلُ قوله[3]: (وحاشاك فانيا).

١٢١/أ ولا يبعدُ نحوُ هذا من حِذقه وفَراهَتِه، ولو قلنا في شيء من/هذا النحو: إنه صدر من غير أنْ طالبَ الفكرَ بكلّ هذا التدقيق الذي يأتي عليه التفسيرُ لم يبعد؛ فإنّ الطبعَ إذا صفا، وطابَ ممارسةً للشيء، واستولى على الغاية في حذقه ظَهرَ منه المحمودُ المحتسَبُ؛

(١) في الأصل: (ما يعتري العرق العجز)، وكتب فوقه بخط دقيق (إلى عرق)، وهو أولى.
واعتزى إلى الشيء: ادعاه وانتسب إليه. القاموس (عزا).
(٢) في الأصل (لاجابة)، لعل صوابه ما أثبت.
(٣) من بيته الشّهير، سبق ذكْره، انظر: ٧٩، ١٣٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مـن غـيرأن يحـسَّ بـه. وقـد يُـرى الحـاذقُ يتّفـق لـه الأسـجاعُ، والتجنيـسُ، وغـيرذلـك مـن الـكلام، وهـو لا يحـسّ بهـا، حـتى لـو لـم يُعـدِ النظـرَ إليهـا أو لـم يُنبَّـه عليهـا لـم يعرفهـا! وكـذا يخـرج مِـن فيـه المـوزونُ وهـو لا يقصـدُ الشـعرَ.

فـكل ذلـك لـشيءٍ كامـنٍ في الطِّبـاع كُمـونَ النـار في الحجَـر، [فمنـه] مـا بَـرَزَ بقَـدْحٍ، ومنـه مـا يـأتي غفلـةً مـن غـيرطلـبٍ وكُلفـةٍ.

(٣٤) حَـقُّ الكَواكِـبِ أنْ تَعُودَكَ[١] مِـن عَلُـوْ[٢] وَتَعُـــودَكَ الآسَـــادُ مِـنْ غَابَاتِهَـــا
(٣٥) وَالجِـنُّ مِـنْ سُـتُرَاتِها، وَالوَحْـشُ مِـــنْ فَلَوَاتِهَـــا، وَالطَّـيْرِمِـــنْ وُكُنَاتِهَـــا

لا يجـوز حملُـه علـى ظاهـره؛ لأنـك لـو فعلـت صـار بمنزلـة: حـقّ الكواكـب أن تعـودَك هـي والآسـادُ والجـنُّ والوحـشُ والطـيرُ، ومعلـوم أن عيـادة غـيرالكواكـب ليـس مـن حقّهـا؛ إذْ ليـس المعـنى أن هـذه الأشـياء أشـياعٌ للكواكـب، فمـن حقّهـا أن تعـودَك معهـا، وتحملهـا علـى قضـاء حـقّ خدمتـك، كمـا تقـول: مـن حـقّ زيـدٍ أن يأتيـك ويأتيـك غلامُـه، بمعـنى: أنـه يجـب عليـه [حمـلُ] الغـلام علـى الإتيـان. وإذا كان الأمـر علـى هـذا، علمـتَ أن الـكلام لا يجـب حملُـه علـى ظاهـره، والتقديـر فيـه علـى وجهـين:

أحدهمـا: أن يكـون أراد أن يقـول -بعـد قولـه: "مـن علـو"-: وحـقّ الآسـاد والجـن والوحـش والطـيرأن يَعدْنَـك[٣] مـن أماكنهـا، ثـم إنـه أضمـر ذلـك[٤]، ووضـع الظاهـرَ موضـعَ المضمـر[٥]، ليـدل علـى المقصـود، حـتى كأن الأصـل: حـقّ الكواكـب أن تعـودك وحـقّ الآسـادِ والجـن والوحـش والطـيرأن تعـودَ الآسـادُ مـن غاباتهـا، والجـنُّ مـن سـتراتها، والوحـشُ مـن فلواتهـا، والطـيرُمـن وكناتهـا. إلا أنـه تـرك ذكـرَ الأول اكتفـاءً بهـذا الثـاني، كمـا قالـوا: ضربـتُ

(١) ويروي (تزورك) شرح الواحدي ٢٨٣، ومعجز أحمد ٢/ ٣١٨.
(٢) ويروى (من علٍ)، كما في النّظام ق/ ٤٤٧، والتبيان ١/ ٢٣٤.
(٣) في الأصل (تفديك).
(٤) أي: (حق) الثانية.
(٥) فقال بدل النون في (يعدنك): تعودك الآساد من غاباتها، والجن، كما سيأتي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وضربـني عبـدُ الله، علـى معـنى: ضربـت عبـدَ الله وضربـني عبـدُ الله. فلـو أظهـر الأول لـكان الوجـه الإضمـار نحـو أن تقـول: وحـق الآسـاد والجـن والوحـش والطـير أن تعـودَك أو يَعُدْنَـك مـن أماكنهـا، كمـا أنـه لـو قيـل: ضربـت عبـدَ الله، كان الوجـه أن تقـول: وضربـني، ولا تكـرِّر فتقـول: وضربـني عبـدُ الله، وإنمـا لـزم الإظهـار لأنـك أضمرتـه في الأول، واحتجتَ إلى مـا يـدلُّ عليـه؛ إذ [لـو] قلـت: ضربـتُ وضربـني، كنـت أضمـرتَ في ضربـني مـا لـم تذكـره. ونحـو ذا كثـير في كلامهـم.

والوجـه الثـاني: أن يكـون المعـنى: حقُّ الكواكـب أن تعـودَك مـن علـو، وأن تعـودَك الآسـاد والجـن والوحـش والطـير حقُّهـنَّ، فيكـون (أن تعـودك) مبتـدأً، و(حقّهـنّ) خـبره، كمـا تقـول: أن يأتيَـك زيـدٌ وعمـرٌو وبكـرٌ حقُّهم والواجـبُ عليهـم.

والنكتـة أنـه ينبغـي أن يكـون "تعـودك" -في الوجهـين- غـيرَ معطـوفٍ علـى "تعـودك" الأول، فيكـون نصبـه بإضمـار (أن)؛ لأنـك إذا عطفتـه علـى فعـل الكواكـب، كان داخـلًا تحـت
١٢١/ب قولـه: "حقّ الكواكـب" وإلّا/لـم يكـن للآسـاد ومـا بعدَهـا مـن الجـن والوحـش والطـير حـظٌّ في قولـه: "حقّ الكواكـب"، أي: تعـودك هـي، و[تعـودك] الآسـادُ. ألا تـرى أنـك إذا قلـت: حقُّ زيـدٍ أن يخـرج وأن يخـرج عمـرو، جـاز ألّا يكـون مـن حـق زيـدٍ خـروجُ عمـروٍ؟ وحـتى كأنّ تقديـرَك: حـق زيـدٍ أن يخـرج، وحـقُّ عمـروٍ أن يخـرجَ عمـرٌو، أو أن يخـرجَ عمـرٌو حقُّـه، علـى الوجهـين.

"فتعودك" منصوب بإضمار أنْ أخرى، كقوله[1]:

أَلَا أَيُّهَـــذا اللَّائِمِي أَحْضُـــرَ الوَغَـــى.

وعادة المتنبي آنفًا عَملُ (أن) معَ الحذف، ألا ترى إلى قوله[2]:

مِـــــن قبـــــــلِ يَصطَحِبـــــا؟

(١) لطرفة، وقد مضى في صفحة: ٢٢٧، ٣٠١.
(٢) انظر صفحة: ٣٢٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٦) ذُكِـرَ الأَنَـــامُ لَنَـــا فَـكَانَ قَصِيَـــــدةً كُنْـــتَ البَدِيعَ الفَـرْدَ مِـنْ أَبْيَاتِهَـــــا[1]

لم يقل: فكانوا، وجاز لأمرين:

أحدهما: أن يكون التقدير: فكان ذاك قصيدةً، أو كان المذكور قصيدةً.

والثاني: أن يكون الفاعلُ ضميرَ المصدر، على قولهم: "مَن كذبَ كان شرًّا له" فكأنه قال: فكان ذكرُهم قصيدةً. فيجعل ذكرَهم القصيدةَ على الاتساع؛ لأنّ ذكرَهم يدلُّ عليهم، فيجري مجرى قولك: فكانوا قصيدةً. كما أن الفَتْقَ لمّا كان سببَ الفَوْح جَرَى قوله[2]: (كما فَتَقَ الكافورَ) مجرى قولك: كفَوْحَ الكافور. ونحو ذا أكثرُ من أن يُحصَى.

(٣٧) فِي النَّـــاسِ أَمْثِلَةٌ[3] تَـدور حَيَاتُهَـــا كَمَمَاتِهَـــا، وَمَمَاتُهَـــا كَحَيَاتِهَـــــا!

يعني: أن في الناس مَن لا خيرَ فيه.

وقوله: "حياتها كمماتها" جملة هي صفة ثانية "لأمثلة"، فكأنه قال: أمثلة دائرة مستويةُ الحياة والممات. ويجوز أن يكون "حياتها كمماتها" حالًا من الضمير في "تدور" حتى كأنه: تدور مستوية الموت والحياة، [بـ]ـالنصب، يدلّك على صحّته أنك تقول: تدور وحياتها كمماتها.

وقوله: "ومماتها كحياتها" من التكرير الذي جرى به العادة في قولك: زيد كعمرو وعمرو كزيدٍ، وذلك يقصد به المبالغةُ في التقاء حواشي التشبيه. ألا ترى أنه يجوز أن تقول: زيد كعمروٍ، بمعنى: أنه يشابهه في أخلاقه، فإذا قلت: زيد كعمروٍ وعمرو كزيدٍ، أفاد التكريرُ زيادةً صالحةً.

---

(١) قال ابن جني: "وهذا البيت -أيضًا- البديع الفرد من أبيات هذه القصيدة" ٢/ ١٤٩.

(٢) هو الراعي، كما مرّ في صفحة: ٨٨٠ والبيت بتمامه:

لها فارة ذفـــراء كـــل عشيـــة كمـــا فتق الكافور بالمسك فاتقـــه.

(٣) أمثلة، أي: أشباه الناس، وليسوا ناسًا. الفسر ٢/ ١٤٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٨) هِبْـــتُ النِّكَـاحَ حِـذَارَ نَسْـلٍ مِثْلِهَـــا حَـــتَّى وَفَـرْتُ عَلَى النِّســـاءِ بَنَاتِهَـــا
(٣٩) فَاليـــوْمَ صِـرْتُ إلى الَّـذِي لَـــوْ أَنَّـــهُ مَلَـكَ[1] البَرِيَّـــةَ لَاسْـتَقَلَّ هِبَاتِهَـــا

هِبات: مصدرٌ مجموع، كالمسرّات، وليس بالموهوبِ. ألا ترى أنك لو قلت: لاستقلَّ عَطيّاتها، لم يكن بشيءٍ؟! إذْ لا فائدة في أن تقول: إنه يستقلُّ ما سمحَ به البريةُ إذا ملك البرية! وإنما المعنى: أنه يستقل لها هبتَها.

ولا يجب أن يكون "هباتها"، بمعنى: الهبات منها، كقوله: يستحقرُ المواهبَ من الدنيا؛ لأنه يعود إلى قولك: لاستقلَّ ما كان موهوبًا منها، فيعود الحال إلى العَبدِ وما أشبهَه، وهو يقصد الجميعَ: الحرَّ والعبدَ.

(٤٠) مُسْـتَرْخَصٌ نَظَـــرٌ إِلَيـــهِ بِمـا بِـــهِ نَظَـرَتْ، وَعَثْرَةُ[2] رِجْلِـــهِ بِدِيَاتِهـــا!

قوله: "بما به نظرت" كناية عن الأعين، فكأنه يقول: إن البرية لو اشترت النظرَ إليه بأعينها -حتى كأنها تبذلها لتحصلَ لها منه نظرةٌ واحدة- لكان رخيصًا.

أ/١٢٢ و"نظر إليه" مبتدأ، و"مسترخص"/خبر مقدّمٌ؛ لأمرين:

أحدهما: أن معنى الإخبار والفعل بيّن في "مسترخص"؛ إذ هو اسمُ مفعولٍ نكرةٌ.

والثاني: أن قوله: "نظر إليه" أخصُّ من قولك: "مسترخص"، وذلك لا يبلغ في الخصوص مبلغَ قوله: "نظر إليه"، فليس إلا أن يكون خبرًا مقدَّمًا.

وقوله: "بما به" متعلّق "بمسترخص"، كما تقول: ضاربٌ عمرٌو زيدًا، تريد: عمرٌو ضاربٌ زيدًا، وذاك جائز في المنصوب الصحيح، فكيف في الجار؟؛ لأن عَمرًا، وإن كان فصلًا بين ضاربٍ ومعموله، فإنه ليس بأجنبي، من حيث إنه مبتدأُ ضاربٍ.

---

(١) ويروى (وهب) أشار إليها الواحدي ٢٨٣، وابن المستوفي في النظام ق/٤٧٩.
(٢) ويروى: (وعِثْيُرَرجله)، أي: غبارها. شرح الواحدي ٢٨٣، والتبيان ١/٢٣٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"عـثرة رجلـه" مبتـدأ ثـانٍ، وخـبره محـذوف، فكأنـه قـال: وعـثرة رجلـه مسـترخصةٌ بدياتهـا، كمـا تقـول: زيـدٌ مـارٌّ بعمـروٍ، وخالـدٌ ببكـرٍ، [أي] وخالـدٌ مـارٌّ ببكـرٍ، كمـا تقـول: زيـدٌ منطلـقٌ وعمـرٌو، فيـترك ذكـر خـبر المبتـدأ الثـاني لذكـره في الأول، هـذا هـو الصـواب.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٧)

وقال في صباه[١]:

(١) اُنْصُرْ بِجُودِكَ أَلْفَاظًا[٢] تَرَكْتُ بِهَا ... فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ مَنْ عَادَاكِ مَكْبُوتَا
(٢) فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحَلٌ[٣] ... وَذَا الوَدَاعُ، فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِيتَا

نصره الألفاظَ بالجود: من حيث إنه يدعوه إلى مدحه، ويفتح ينبوع الشعر، كما تقدّم قوله[٤]:

وما الطبعُ إلَّا مُسكةٌ مُستَكِنَّةٌ ... وليسَ لها إلّا يدُ الجودِ مِجْدَحُ

وقوله: "حتى حان مرتحل وذا الوداع" يجوز أن يكون الوداع صفة "ذا" ويكون "ذا" معطوفًا على "مرتحل"، فكأنه قال: حتى حان مرتحل وحان ذا الوداع. ويجوز أن يكون مبتدأً، والوداع خبر، فكأنه قال: حان الرحيل، ثم ابتدأ، فقال: وذا هو الوداع، فافعل[٥].

(١) يخاطب رجلاً لم تعيّنه المصادر مدحه، ويستبطئ نواله.
(٢) ويروى (أبياتًا) معجز أحمد ١/ ١٤٧.
(٣) رواية الواحدي (مرتحلي) ٦٠.
(٤) في صفحة: ٢٠١.
(٥) أي: فافعل ما شئت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٨)

وقال في بدر بن عمّار:

(١) فَدَتْـــكَ الخَيـلُ وَهْـيَ مُسَوَّمَـــاتُ وَبِيـــضُ الهِنْـــدِ وَهْـــي مُجَـــرَّداتُ

جعـل الخيـل فـداه في حـال التَّسـويم[١]، والسـيوف في حـال التجريـد؛ لأن ذاك أشرفُ أحوالها.

(٢) وَصَفْتُـــكَ في قَـــوَافٍ سَائَـــراتٍ وَقَـــدْ بَقِيَـــتْ وإنْ كَـثُرَتْ صِفَـــاتُ

ظاهر الكلام أن التقدير: وقد بقيت صفاتٌ وإن كثرتِ القوافي.

[(٣) أفاعِيـــلُ الوَرَى مِنْ قَبْـــلُ دُهْـــمٌ وَفِعْـلُكَ في فِعَالِهِـــمُ شِيَـــاتُ][٢].

قولـه: "مـن قبـل" متعلّق بنفـس "أفاعيـل"، والخـبر قولـه: "دهـم"، كما تقـول: زيـد في الـدار حسـنٌ، فيجـري مجـرى قولـك: ضـربُ زيـدٍ عمـرًا حسـنٌ. وهـذا بيـت موفـور[٣]!

(١) تسويم الخيل: أن يجُعل لها علامات تعرف بها. التبيان ١/ ٢٢٤.
(٢) تـرك النّاسـخ مكانًـا لهـذا البيـت، ولكنّـه سـها عنـه، فلـم يكتبـه. والدهمـة: السـواد المشـرب بحمـرة. والشِّـية: لـون مخالـف للّـون الغالـب. الواحـدي: ٢٤١.
(٣) لعلّه يقصد: موفور الحظ من جمال الصياغة وخصوبة الخيال.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

(٣٩)

وأمره سيف الدولة بإجازة قوله[١]:

رأَى خَلَّتي من حيثُ يَخفَـــى مَكانُهَـــا فكانـت قَـذَى عَينيــهِ حـتَّى تَجلَّـــتِ

[فقال]:

(١) لَنَـا مَلِكٌ مَا يَطْعَـمُ[٢] النَّـــوْمَ، هَمُّـــهُ مَمَـاتٌ لِحَـيٍّ أَوْ حَـــيَاةٌ لِمَيِّـــتِ[٣]

(٢) وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْـــذَى بِشَيْءٍ جُفُونُـــهُ[٤] إِذَا مَـا رَأَتْـــهُ خَـلَّةٌ بِكَ فَـــرَّتِ[٥]

(٣) جَزَى اللـهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِـــمٍ فَـإِنَّ نَـدَاهُ الغَـمْرَ سَيْفِـي وَدَولَتِـــي

١٢٢/ب /ما ألطفَ ما ذهب في الإجازة، حيث قال: "ويكبر أن تقذَى بشيءٍ جفونه" فنفى عنه القذَى الذي هو نَغَصٌ في الحقيقة، ثم قال: "إذا ما رأته خلّة بك فرّتِ" فاستعمل لفظ الفرار، وارتقى من مَطْرَح الشِّراك إلى مَطْمَحِ السِّماك[٦].

غيرَ أنّ ذا البيتَ[٧] على طريقة الاقتصاد[٨] عجيبُ العذوبةِ.

و"بك" صفة "خلة" كأنه قال: خلة كائنة بك.

---

(١) هذا البيت مع أبيات أخرى، مختلف في قائله، فينسب لعبد الله بن الزبير الأسدي (شعره ١٤١)، ولأبي الأسود الدؤلي (ديوانه ٣٨٨)، ولإبراهيم بن العباس الصولي (ديوانه ضمن الطرائف الأدبية ١٣٠).

(٢) ويروى (لا يطعم) شرح الواحدي ٥٤٣، وحاشية الديوان ٣٦٩.

(٣) قال ابن جني: "همه إحياء أوليائه، وإماتة أعدائه" الفسر ١/٦٥٢.

(٤) في معجز أحمد ٣/٤٠٤ (عيونه).

(٥) في الديوان ٣٦٩ (قَرَّتِ)، وأشار محققه إلى رواية (فرّت) عن ثلاث نسخ من نسخ الديوان. ورواية (قرَّت) موهنة للمعنى!

(٦) فالمتنبي استدرك على ذلك الشاعر، قوله: (فكانت قذى عينيه)، بقوله: إن ممدوحي لا تقذى عينه بشيء!.

(٧) لعله يقصد البيت المجاز، وكأنّه يُعجب بالإجمال في قوله: (من حيث يخفى مكانها).

(٨) أي: الإيجاز وتكثيف المعاني.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والإضافة في قوله: "سيف دولة هاشم" على معنى مِن، كقوله[1]: سيف دولة غير قيسٍ"[2]، كأنه: سيف الدولة المنسوب إلى هاشم؛ لما ذكرنا من أن هذا الاسم قد غلَبَ.

ثم لما كان معنى الوصفية بالسيف والدولة معتبرًا[3] في الأصل، أتى بالمعارضة، فقال: "فإنّ نداه الغمرَ سيفي ودولتي".

وجعل تاء التأنيث حرفَ رويٍّ، ولم يعتبرْ ما قبله، أعني أنه لم يلزم التأنيث في "ميّت"، وقال: فرّت. ولو كان لا يجعل التاء في "فرّتِ" حرفَ روي لوجب ألا يجيء الياء في "ميت"، ووجب أن يأتيَ بالراء بدلَ الياء في "ميت"، أو بالياء بدلَ الراءِ[4]، وهم يلزمون ما قبلَ تاءِ التأنيث، كما لزم كُثيِّرالَلامَ في قصيدته التي أولها[5]:

خَليليَّ هذا رَبْعُ عَزَّةَ فاعْقِلا قَلُوصَيكُما، أو فانزِلا[6] حيثُ حَلَّتِ

فلم يأتِ بغيره إلّا في قوله[7]:

وجنَّ اللواتي قُلنَ: عَزَّةُ جُنَّتِ.

---

(١) في الأصل (معنى في قوله) تحريف.
(٢) قطعة من بيت للمتنبي مضى في (ص ٦٩٠).
(٣) في الأصل (معشرًا)، تحريف وتصحيف.
(٤) في (فرت).
(٥) ديوانه ٩٥ (إحسان عباس).
(٦) رواية الديوان (ثم ابكيا)، وهي أجود.
(٧) من الأبيات الملحقة بهذه القصيدة (انظر الديوان ١٠٧) وصدره:

أصاب الردى من كان يهوى لكِ الردى.

وفي القصيدة أبيات أخرى جاءت بالنون بدل اللام.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وحكى شيخُنا -رحمه الله- عن الشيخ أبي عليٍّ: أن ذلك لقرب النون من اللام. وقال آخرُ[1] أنشده الشيخُ رحمه الله:

أأطـــلالَ دارٍ بالنِّيـــاعِ فَحُمَّـــتِ[2] سَألْتَ، فلَمَّا استَعْجَمَتْ ثُـمَّ صُمَّـــتِ
صَرَفْتَ[3]، ولم تصرِفْ أَوانًا[4] وبادَرَتْ نِهالُ[5] دُموعِ العَينِ حِينَ تَعَمَّـــتِ[6]

لزم الميمَ في القصيدة كلِّها. وحكى شيخُنا -رحمه الله- أنهم سألوا كُثيِّرًا عنها، فقال: لا يجوز غيرُ الميم. وقد قرأتُ عليه -رحمه الله- عن أبي الحسن[7]:

وباكيةٍ تَبكي هُرَيْمًا[8] ولَو رَأَتْ هُريمًا لدارَتْ عَينُها فاسْمَدَرَّتِ[9]
يُقاتِلُ قبلَ الخيلِ وهْوَ أَمامَها ويَطعَنُ عَن أَدبارِها إن تَوَلَّتِ

فأتى باللام مع الراء، وقالوا: إن ذلك لقرب المخرج.

ولا يتّجهُ هذا في بيت المتنبي؛ لأن الياء في "ميت" بإزاء الراء في "فرّت"، ولو جعلت الياء مبنيًّا عليه الشعر والتاء تابعًا لوجب ألّا يأتي غيره. ولكن لا خلاف في أن التزام ما

---

(١) هو كثير أيضًا، ديوانه ٣٢٣، إلا أن البيت الثاني لم يرد ضمن هذه القصيدة، ولا الديوان، ومكانه:
عجبت لأن النائحات وقد علت مصيبته قهرًا فعمت وأصمتِ.
والبيتان في القوافي للأخفش ١٨، وصنعة الشعر للسيرافي ٢٨٨، ويفهم من صنيعهما أنهما لكثير، حيث ذكرا بعد هذين البيتين الحكاية عن كثير أنه لا يجوز غير الميم، كما نقل الشارح.
والبيت الثاني -بلا نسبة- في اللسان (عمى)، حكاية عن الأخفش.
(٢) النياع -ويروى بالباء- وحمت: موضعان بنجد. معجم ما استعجم ٢/ ٤٦٩، ٤/ ١٢٩٢.
(٣) أي: صرفت ناقتك، أو وجهك.
(٤) الأوان: الحين.
(٥) النهال: المسرعة في انهلال الدّموع.
(٦) في اللسان: (حتى تعمّت)، وفيه: تعمىَّ بمعنى عمَي.
(٧) البيتان للفرزدق، ديوانه ١٣٢، ١٣٣ (الصاوي) بألفاظ تختلف عمّا هنا. ورواية الشارح موافقة لرواية أبي الحسن في كتابه القوافي ١٩، والسيرافي في صنعة الشعر ٢٨٩.
(٨) في الأصل (هزيمًا) خلافًا للمصادر السابقة.
(٩) اسمدرت: تحيرت، وغشي عليها. القاموس (سمدر).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قبل تاء التأنيث هو مما التزموه ولا يلزمهم، وأنه يجوز أن تجعل التاءَ حرف رويٍّ ولا تعبأ بما قبله[١]، وإن كان الأحسن[٢].

ومثل ذا في التزامهم ما لا يلزم، نحوُ قول أبي الأسود[٣] قرأته عن أبي الحسن أيضًا:

حَسِبتُ كِتـــابي إذ أتـــاكَ تَعَرُّضًـــا لِسَيْبِـــكَ لـــم يَذهـبْ رَجائي هُنالِكا

فلزم اللام قبل الكاف، حتّى كأنه حرفُ الرّويّ، والكاف تابعٌ له، وقد قال الشيخ[٤]: إن ذلك لا يلزم، قال: وكأن الذي دعاهم إلى الالتزام قبل الكاف أنّ الكافَ ضميرٌ، وهو حرف مهموس، فقرُب من الهاء في نحو (مُقامُها)[٥]، فصار كأنه وَصلٌ[٦]. والهاء إنما جعل وصلًا لمشابهته حروفَ اللِّين في الرخاوة، والكاف بعيدٌ من ذلك.

وذَكرَ أنّ الصّاحبَ قال له[٧]/ في خلال المناظرة: فهل يجوز غيُر الدّال في قول البحتري[٨]: ١٢٣/أ

يـــا ابنَ حَمـــدون بـن إسمـــا عِيـــلَ، والجـــودُ عَقـــيدُكْ[٩]
والعُـــلَى مـــا شـــاد آبَـــا وُكَ قِدْمـــًا وجُـــدودُكْ
ونِجـــارُ المَجْـــدِ نَبْـــعٌ شُـــقَّ مِـــن فَرْعَيـــهِ عُـــودُكْ

(١) في الأصل (ولا تعتها)، لعل صوابه ما أثبت.
(٢) أي: وإن كان الأحسن الالتزام بما قبل التاء.
(٣) ديوانه ٨٢ (محمد حسن آل ياسين).
وقد ذكره الأخفش في القوافي ٢١.
(٤) يقصد به أبا الحسن الأخفش، كما سيأتي.
(٥) كما في قول لبيد ت من معلقته:
عَفـــت الديـــار محلها فمقامها بمـــنىً تأبـــد غولها فرجامهـــا.
(٦) الوصل: حرف مدٍ أو هاء بعد حرف الروي. الكافي ١٥١.
(٧) يُحتمل أنّ المناظر للصّاحب هنا هو شيخُ المؤلّف، وأقرب من ذلك أن يكون شيخَ شيخه أبا عليّ الفارسي.
(٨) ديوانه ٦١٧/١، يمدح أبا عبد الله أحمد بن حمدون النديم.
(٩) العقيد: المعاهد المعاقد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أَيُسَـــوَّى[1] بِـــكَ قَـــومُ ومَواليهِـــمْ عَبيـــدُكْ؟!

فقلتُ له: لو أتى بغير الدال جازَ هذا.

وهو القياس الصحيح. فإن التُزِمَ فحَسنٌ، ويَجمل الكلامُ بمشاكلةٍ، وإن لم يُلتزم فلا كبيرَ[2] عيبٍ. على أن جعل التاء رويًّا، وتركَ الاعتداد بما قبله، أحسنُ منه في الكاف؛ لأجل [أنَّ] التاء حرف يدلّ على معنًى، وهو التأنيث، فلا يستقلّ بنفسه معنًى ولفظًا. بيانه: أن التأنيث لا بدَّ له من مؤنّثٍ، وهو لا محالة يجب أن يلحق بشيءٍ، فأمّا اللفظ فظاهرٌ. والكاف ليس كذلك؛ لأنه اسم يدلّ على مسمًّى لا يمتزج بالفعل من جهة المعنى، ألا ترى أن الكاف من (فِعالكا) لا يحتاج إلى (فِعال) في معناه، وإنما يحتاج إليه في حكم اللفظ، وهو أنه لا يُلفظ به إلا متصلًا بما قبله. ويوضحه أنك تجد ما يدلّ على ما يدلّ عليه الكاف من المسمى، وهو قولك: أنت، في حال الرفع، ولا تجد اسمًا منفصلًا يدلّ على ما يدلّ عليه التاء في (تولّت وحلّت). وإذا كان التاء متصلًا بما قبله لفظًا ومعنًى، ولم يعتبر فيه الانفصالُ بوجهٍ، فكأنه[3] بمنزلة الدال من (أسود) في أنه وإن عاد في كل كلمةٍ، فلا اعتداد بما قبله، وهو حرف الرويّ.

هذا، ولستُ أزعمُ أنّ ما قال أبو الحسن (من أن الكاف لا يجب اعتبارُ ما قبلَه) غيرُ مقبول؛ لأجل أنّ الكاف وإن كان في المعنى دالًّا على مسمًّى، يستقلّ بنفسه، ولا يفتقر إلى شيء قبله، من حيث إنك لو قلتَ: كَ -مثلًا- فجعلته دالًّا على المخاطب، جاز من جهة المعنى -ولو لفظت بالتاء الذي للتأنيث، لم يَجزْ بوجهٍ، من حيث إنه يأتي ليدلَّ على أنّ الفاعل مؤنث، فاللفظ به يؤدّي إلى [أن] تثبت تأنيثًا من غير مؤنث- وذلك مُحالٌ، فإنه في اللفظ مثل التاء في الاتصال، فيجري مجرى الدال من (أسود)، ولا يكون بمنزلة أن تجمع بين ذَهَبَ وذَهَبٍ في قافيتين، في كونه اتصالًا؛ لأجل أنه لا يعدّ على انفراده، من حيث لا يستعمل وحدَه، فكأنه حرفٌ صِيغَ مع ما قبلَه.

---

(١) في الأصل (استوى) تحريف.
(٢) في الأصل (ولم كثير)، لعل صوابه ما ذكرت.
(٣) في الأصل (فكان).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ويـدلّ علـى صحـة ذلـك أنهـم لَزِمـوه مـن غـير أن يجـبَ في أصـل كلامهـم مـا يَـجيءُ مـن نحـو قـول زهير[١]:

بـدا ليَ أَنِّي لَسـتُ مُـدرِكَ مـا مَضَـى ... ولا سـابِقٌ شـيئًا[٢] إذا كـان جائِيـا

مـع قولـه: "بداليـا"[٣]، فاليـاء في الموضعـين ضميرٌ، وهـو حـرف الـرويّ، ومـا قبلـه غـيرُ معتـبر، فاليـاء ضميـر مثـل الـكاف؛ إلا أن هـذا في المتكلّـم وذلـك في المخاطَـب. ومثـلُ ذا قـول [عبـد] بـني الحسـحاس[٤]:

فأشهـدُ أَنّي لـو تهيـجُ صبابـة ... علـى إلتفـاتي لالْتَفَّـت وَرائيـا
لأَشفِـيَ من أَسمـا حَشـايَ بنظـرةٍ ... تكـونُ شِفـاءً أو دِفاعًـا لمـا بِيـا
فلـو كنـتُ وَرْدًا لونُـه لَعشِقْنَنـي ... ولكـنَّ ربِّي شـابني[٥] بِسَـوادِيـا
يُرَجِّلْـنَ أقوامًـا ويَترُكْـنَ لِمَّتِـي ... وذاكَ هَـوانٌ ظاهِـرٌ قد بَدا لِيـا
فلو أَنَني أَشكُـو[٦] الذي قد أَصابَنـي ... إلى جبـلٍ صَعبِ الذُّرَى لانثَنى لِيـا

/ونحو ذا كثير. وهذا قاطع. ١٤٣/ب

(١) ديوانه ٢٨٧ (بشرح ثعلب)، وفي نسبته لزهير خلاف.
(٢) رواية الديوان (ولا سابقي شيء)، وأشار المحقق إلى رواية (سابق شيئًا).
(٣) في البيت قبله، وهو:

بـدا لي أن اللـه حـق فـزادني ... إلى الحـق تقوى اللـه ما قد بدا ليـا

(٤) لم أجد البيتين الأول والثاني في ديوانه -صنعة الميمني- ولا في غيره. والبقية فيه مع اختلاف بعض الألفاظ (ص ٢٥، ٢٦)، وقد جمع المحقق الفاضل من هذه القصيدة ثلاثة وتسعين بيتًا، وذكر أنّها تزيد على المئة.
(٥) في الديوان (شانني).
(٦) في الديوان (أغالي لو أشكو ...).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

هـذا، وقـد أكـثَرَ المحدثـون مـن تـرك الاعتـداد بمـا قبل تـاء التأنيـث، من ذلـك قولُ أبي تمام[1]:

نُسـائِلُهـــا أيَّ المواطِـــنِ حَلَّـــتِ وأيَّ دِيـــارٍ أَوطَنتْهَـــا وأَيَّـــتِ؟
وماذا عليهـــا لـــو أشـــارتْ فوَدَّعـــتْ إلينـــا بأطـــرافِ البَنـانِ وأَومَـــتِ؟!

والقصيدة كلُّها على الاختلاف.

(١) ديوانه ١/٢٩٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

[قافية الجيم]

(٤٠)

وقال وقد ركب سيف الدولة من منزل يُعرف بالسَّنَبُوسِ، قاصدًا سَمَنْدُو[١]:

(١) لَهَـــذَا اليَـــومِ بَعْـــدَ غدٍ أَريـــجُ وَنَـــارٌ فِي العَـــدُوِّ لَهَـــا أَجِيـــجُ

يعني أن النهضة في هذا اليوم يظهر أثرها بعد غد.

(٢) تَبِيـــتُ بِهَا[٢] الحَوَاضِنُ[٣] آمِنَـــاتٍ وَتَسْـــلَمُ فِي مَسَالِكِهَـــا الحَجِيـــجُ

الضادُ مُعجَمةٌ.

والمعنى: أنّ النساء تبيتُ بسمندو آمنةً في نفوسها وأولادها، وينحسمُ الشرُّ عن الحجيج؛ لأنه يفني هؤلاء، ويصدُّهم عن التعرّض لتلك المسالك.

ويجوز أن يعود الضمير في "بها" إلى النار في قوله:

ونـــارٌ في العـــدوّ لهـــا أجيـــجُ

فكأنّه: تسلمُ النساءُ بسبب هذه النار؛ لأنها تهلك الأعداءَ.

(٣) فَـلَا زَالَـتْ عُدَاتُـكَ، حَيْـثُ كَانَـتْ فَرائِـسَ، أَيُّـها الأَسَـدُ المَهِيـجُ

---

(١) سمندو والسّنبوس موضعان ببلاد الرّوم. معجم البلدان ٣/ ٢٨٧، ٢٩٦

(٢) ويروى (تبيت به)، أي: بالأجيج أو بالفعل. التبيان ١/ ٢٣٧، ومعجز أحمد ٣/ ١٧١، وشرح الكندي ٤٨٤، وشرح ابن الإفليلي ١/ ٣٣٥. وفي الفسر ١/ ٧٠٤ (تبيت له).

(٣) الحواضن: اللاتي يحضن أولادهن. ويروى (الحواضر)، أي: نساء أهل الحضر. وهي رواية الديوان ٢٩٨. ويروى (الحواصن)، أي: العفائف، جمع حصان. وهي رواية الفسر ١/ ٧٠٤، وشرح ابن الإفليلي ٢/ ٣٣٥. والروايات الثلاث في بقيّة الشروح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤) عَرَفْتُـــكَ والصُّفُوفُ مُعَبَّيـــاتٌ[١] وَأَنْـتَ بِغَيـرِ سَيفِـكَ[٢] مـا تَعِيـــجُ[٣]

(٥) وَوَجْـــهُ البَحْـرِ يُعـرَفُ مِـنْ بَعِيـــدٍ إِذَا يَسْجُـــو، فَكَيـــفَ إذا يَهِيـــجُ!

"يسجو"، أي: يسكن.

يقول: إنه كالبحر في أنه لا يخفى عِظَمُ شأنه إذا تموَّج[٤] على الرائي في حال السكون، فكيف في حال الاضطراب والموج!

وإنما قال ذلك؛ لأنه نظر إليه في الطِّراد[٥].

(٦) بِأَرْضٍ تَهْـــلِكُ الأَشْـــوَاطُ فيهـــا إِذَا مُلِئَـــتْ مِنَ الرَّكْـضِ الفُـــرُوجُ[٦]

الشوطُ: الطَّلَقُ[٧].

والمعنى: أن الأرض من سَعتها وطولها بحيث لا تُقطع بأشواطٍ، فكأنها تَهلِكُ فيها، من حيثُ لا يتبيّن أمرُها.

(١) في معجز أحمد ٣/ ١٧٢، وشرح ابن الإفليلي ١/ ٣٣٦، والتبيان ١/ ٢٣٨: (معبآت) بالهمز.
(٢) (سيفك) موافق لما في شرح الواحدي ٤٥٠، والتبيان ١/ ٢٣٨، ورواية الديوان وبقية الشروح (سيرك)، وهي أولى.
(٣) ما تعيج، أي: لا تبالي ولا تكترث. الفسر ١/ ٧٠٧.
(٤) أي: الموج الخفيف الذي لا يكاد يخلو منه البحر.
(٥) تذكر الشروح الأخرى: أنه قال ذلك عندما رآه خارجًا من الصفوف يدير رمحه.
(٦) الفروج: جمع فرج، وهو ما بين القوائم من المسافة. الفسر ١/ ٧٠٨، فقوله: (إذا ملئت من الركض الفروج) كنايةٌ عن شدّة العَدْوِ واستفراغِ الجُهدِ فيه.
(٧) وهو مسافة معيّنة يقطعها الفرس أو البعير في سبق أو نحوه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٧) تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الـرُّومِ مِنْهـا[١] فَتَفْدِيـهْ رَعِيَّـتُـهُ العُلُـوجُ[٢]

(٨) أَبِـالْغَمَرَاتِ[٣] تُوعِدُنَـا النَّصَـارى وَنَحْـنُ نُجُومُهَا، وهـيَ البُـرُوجُ؟!

قولـه: "وهـي" عائـد إلى "الغمـرات". فالمعـنى: أنّا ننغمـس في الغمـرات، ثـم نطلـع منهـا طلـوعَ النجـوم مـن الـبروج، مـن حيـث إنهـا تنكشـف عنّـا، ولنـا الظفـرُ والغلبـةُ، فيلـوح في أوجهنـا نـورُ السـعادة.

(٩) وَفِينَا السَّيـفُ حَمْلَتُـهُ صَـدُوق إِذَا لَاقَـى، وَغَـارَتُـهُ لَجُـوجُ

هذا على وجوه:

أحدهـا: أن يكـون "السـيف" مبتدأً، و"فينـا" خـبره، و"حملتـه صـدوق" خـبرًا آخـر، فكأنـه قـال: حملتـه صـدوقٌ، كائـنٌ فينـا.

والثـاني: أن تكـون الجملـةُ حـالًا، و"فينـا" مسـتقرًّا، فكأنـه قـال: وفينـا السـيف صادقًـا ضربُـه لجوجًـا غارتُـه.

والثالـث: أن يكـون كمـا قيـل في قولـه: مـررتُ بالرجـلِ خـيرٍ منـك، إنـه أُجـري مجـرَى (رجـلٍ)، إذا كان لا يـراد بـه رجـلٌ بعينـه، وكان يـراد بذكـر الجنـس بعـضٌ منـه. وهـذا النحـو كثـيرٌ في الـكلام، والأحسـنُ فيـه الحمـلُ علـى الحـال.

---

(١) (منها) موافقـة لمـا في شـرح الكنـدي ٤٨٥، وشـرح ابـن الإفليلـي ٣٣٧/١، وهـي الروايـة المثبتـة في مـتن الديـوان ٢٩٩. وروايـة الشـروح الأخـرى (فيهـا)، وأشـار إليهـا محقّـق الديـوان عـن ثـلاث نسـخ منـه. والضمير في (فيها)، يعود إلى الأرض، ويعود إلى الروم على رواية (منها).

(٢) العلـوج: جمـع علـج، وهـو الرجـل مـن كفّـار العجـم، وأصلـه: الغليـظ الشـديد، أو الحمـار. التبيـان ٢٣٨/١، والصحـاح (علـج).
والمعـنى: أنـك تريـد أن تخطـف نفـس ملـك الـروم مـن بينهـم، وتطـارده في هـذه الأرض الواسـعة، فيفديـه جنـوده العلـوج، فتقتلهـم بـين يديـه. انظـر: التبيـان ٢٣٨/١، ومعجـز أحمـد ١٧٣/٣.

(٣) الغمرات: الشدائد، وأراد بها المعارك.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولا يجـوز أن يكـون "فينـا" متعلقًـا "بصـدوق"، فكأنـه قـال: السـيف حملتـه صـدوق
١٢٤/أ فينـا؛ لأن ذلـك يجـري مجـرى قولـك: السـيف/يصدق عملُـه ويقطـع فينـا! وذلـك محـالٌ، وينقـضُ[١] الحـالَ.

(١٠) نُعَـــوِّذُهُ مِنَ الأَعْيَـــانِ[٢] بَأْســًا وَيَكْـــثُرُبِالدُّعَـــاءِ لَـهُ الضَّجِيـــجُ

الوجـه في نصـب "بأسًـا" أن يكـون تمييزًا، ويكـون الفاعـلَ[٣] في المعـنى، كقولـك: حَسُـنَتْ وجهًـا. فكأنـه قـال: يعـوذه بأسُـه مـن الأعيـان، وذلـك أنـه قـال هـذا في حـال محاربتـه.

وقد ذُكر فيه وجهان آخران، يقلّ حظُّهما من القبول[٤]:

أحدهما: أن يكـون "بأسًـا" بمنزلـة الخـوف، كقولهـم: لا بـأس عليـك، فكأنـه قـال: نعـوّذه مـن الأعيـان لخـوفٍ منّـا عليـه.

والثاني: أن يكون مصدرًا، كأنّه نعوّذه من الأعيان نَبْأَسُ بأسًا.

ويدلّـك علـى ضعـف ذلـك أن أحـدًا لا يقـول: بَئِسـتُ مـن فـلانٍ، بمعـنى: خِفْـتُ، وإنمـا يسـتعمل هـذا المعـنى للضيـق والشـدّة، فقولهـم: لا بـأسَ عليـه، بمنزلـة: لا حـرجَ عليـه ولا ضيـقَ.

(١١) رَضِينَـــا وَالدُّمُسْتُـــقُ غَيـــرُرَاضٍ بِمَـــا حَـكَمَ القَوَاضِـــبُ وَالوَشِيـــجُ
(١٢) فَـــإِنْ يُقْـــدِمْ فَقَـدْ زُرْنَـا سَمَنْـــدُو وَإِنْ يُحْـــجِمْ فَمَوْعِـــدُهُ الخَلِيـــجُ[٥]

هذا كلامٌ يتطاير منه شرارُ الشجاعة!.

---

(١) في الأصل (ويقتضي)، لعله تحريف لما أثبت، أو لعله أراد: ولا يقتضيه الحال.
(٢) الأعيان: جمع عين، أي الإصابة بالعين.
(٣) في الأصل (الفعل) تحريف.
(٤) هـذا الوجهـان ذكرهمـا ابـن جـني، الفسـر ١/٧١٠. ويـرى ابـن فورّجـة أنـه منصـوب؛ لأنـه مفعـول لأجلـه، أي: نعـوّذه لبأسـه ولشـجاعته. وقـد رجّـح هـذا الوجـه الواحـدي. شـرحه ٤٥١.
أمّا الوجه الذي اختاره الشارح، فلم يذكره إلا صاحب معجز أحمد ٣/١٧٤.
(٥) الخليج: بحر بقرب القسطنطينية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

[قافية الحاء]

(٤١)

وقال على قافية الحاء؛ يمدح مُساورَ بن محمد الرومي[١] حاجبَ أبي بكر بن رائق[٢]:

(١) جَلَـــلًا كَمَـــا بِي فَلْيَـــكُ التَّبريـــحُ أغِذَاءُ ذا الرَّشَـأِ الأَغَـنِّ الشِّيـــحُ[٣]؟!

"جلـلًا" خـبر كان. والأصـل: ليـكُ التبريـحُ جَلَـلًا كمـا بي، علـى أن يكـون "كمـا" صفـةً للجلـلِ، ثـم قُـدّم الخـبرُ، ودخـل الفـاءُ زائـدةً؛ لتقـدُّم شيءٍ مـن الـكلام، كقولـك: زيـدًا فاضـربْ، وقولـه عـز وجـل: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾[٤]، فكأنـه: كـذا فليكـن التوجّـعُ والبـلاء في الحـبّ.

ولا خـلافَ بـين النحويـين [على]جـواز تقديـم خـبر كان، ولأصحـاب الشـيخ أبي علـيّ كلامٌ طويـل في ذلـك. وأبـينُ مـا يـدلّ عليـه -عنـدي- أنهـم قالـوا: أيّهـم كان أخـوك؟ ومَـن كان أخـوك؟ فجعلـوا مَـن خـبرًا، وكـذا أيًّـا، فلـولا أن تقديمـه جائـز لمـا جـاز أن يوضـع الخـبر علـى صفـةٍ توجـب التقديـم، وذاك أن الاسـتفهام يقتـضي صـدرَ الـكلام، فلـو كان يمتنـع التقديـم لوجـب أن لا تـأتي فيـه الكلمـة المتضمّنـة للاسـتفهام. كمـا أن الفاعـل لمـا [لـم] يجـز تقديمـه علـى الفعـل لـم يجـز أن يكـون هـذا النحـو فاعـلًا، فلـم يقـل: أيُّ قـومٍ جـاءك، علـى تقديـر: جـاءك أيُّ قـومٍ؛ لأن الفاعـل يلزمـه أن يكـون بعـدَ الفعـل، فـلا تقـول: القـومُ خَـرَجَ، كمـا

(١) أبـو المظفـر، أحـد قـواد الإخشـيد، تـولى إمـرة حلـب مـن قبـل الإخشـيد، بعـد هزيمـة محمـد بـن يـزداد، الـوالي عليهـا مـن قبـل ابـن رائـق. زبـدة الحلـب ١/١٠١.

(٢) اسـمه محمـد، أميـرداهيـة، كان ذا حظـوة عنـد الخليفـة العبـاسي، تـرقى في المناصـب والإمـارات، إلى أن صـار واليًـا للشّـام، وهـو ضـدّ عنيـد للإخشـيد. تـوفي ابـن رائـق سـنة ٣٣٠هـ. الكامـل ٨/٣٨٢، ٣٨٣، زبـدة الحلـب ١/٩٩، ١٠٠، ووفيـات الأعيـان ٥/١١٨. وقولـه: إن مسـاورًا حاجـبُ ابـن رائـق، مخالـف لمـا تذكـره كتـب التاريـخ، وذلـك أن مسـاورًا مـن قـادة الإخشـيد وهـم أعـداء ابـن رائـق، كمـا ذكـر ابـن العديـم في (زبـدة الحلـب ١/١٠١)، وابـن الأثـير في (الكامـل ٨/٣٨٣).

(٣) الجلل: من الأضداد، وهو هنا بمعنى العظيم.

(٤) سورة المدثر: ٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تقول: خرج القومُ، وإنما تقول: أيُّ قومٍ جاؤوك، فتجعل أيًّا مبتدأً، والضميرَ فاعلًا، كما تقول: القومُ خرجوا.

وقد اعترضوا على المتنبي من وجهين، لم يلمّوا بالنّجاح في واحدٍ منهما:

فالأول من جهة المعنى: قالوا[1]: إنه قطع المصراع الثانيَ من الأول، مع[2] تعلّق معناه بما قبله، وأشاروا إلى أن الكلام لم يتمَّ عند قوله: "فليك التبريح".

وأنا أقول: إن هذا من الأقوال التي يشين العالمَ الاشتغالُ بها! [لأمرين]:

أحدهما: أنهم يَفْرُقون جزأي الجملة، فيجعلون المخبرَ عنه في بيتٍ والخبرَ في آخر، كما أنشدتُك غيرَ مرةٍ من قوله[3]: (يومَ عكاظَ إنّي شهدتُ) وذلك كثيرٌ في كلامهم من غير عيبٍ ولا استقباحٍ؛ لأن البيت الثاني يتّصل بالأولِ، وكأن القصيدة عندهم بمنزلة البيت الواحد، /ولذلك سموها قافيةً، من حيث إن كل بيتٍ يتّصل بصاحبه، كما يتّصل بعض الأجزاء بالبعض. ١٢٤/ب

وإذا كان هذا يجوز في البيتين، فما ظنك في المصراعين [من] بيتٍ واحدٍ، ولا يكمل أحدهما إلا بالآخر؟!

---

(١) انظر: معجز أحمد ١/٢٣٩، والتكملة، وشرح الأبيات المشكلة ١/١٥٧.
ويرى ابن جني أن الشطرين منفصلان؛ لأنهما مستقلان معنى -كما سيذكر الشارح- الفسر ١/٧٢٦.
وقد أجاب صاحب معجز أحمد عن هذا الاستشكال بنحو مما أجاب به الشارح. وقيل: إن مثل هذا يفعله الشاعر عند ذكر محبوبه أو المرور على دياره تدلهًا وذهولًا. شرح الواحدي ١٠٨، والتبيان ١/٢٤٤، والوساطة ٤٤٢.
ونقل القاضي الجرجاني عن بعضهم أن بين المصراعين اتصالًا لطيفًا، وهو أنه لما أخبر عن عظم تبريحه، وشدة أسفه، بين أنّ الذي أورثه التبريح والأسف هو الأغن الذي شككه غلبة شبه الغزلان عليه في غذائه، ثم قال: وهذا الاعتذار قريب.
الوساطة ٤٤٢. وزاده إيضاحًا ابن فورجة (الفتح على أبي الفتح ٩٧).
(٢) في الأصل (معني) تحريف.
(٣) هو النابغة، انظر صفحة: ٧٠٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وكان الأصل ألّا يُصَرَّعَ النصفُ الأوّل، كما لا يُصرَّعُ كلُّ بيتٍ، إلا أنهم أحبّوا أن يُعرف قبلَ تمام البيت قصدُ الشعر، على ما مضى بيانُه عند قوله[1]: (فاستُضحِكَتْ، ثم قالت: كالمُغيثِ).

ولو كان كل نصفٍ بمنزلة بيتٍ على انفراده لوجب أن يجيءَ التصريعُ في كلّ بيتٍ، ولما عُدَّ الاستكثارُ منه في القصيدة -من غير أن ينتقل من نمطٍ إلى نمطٍ- عيبًا. ولذلك لم يأت الخرم[2] والخزم[3] في النصف الثاني إلّا نادرًا؛ حين كان موضوعًا للصدر، ويجيء في البيت الثاني؛ إذ لا يختصّ بأوّل القصيدة.

والثاني: أن قوله: "جلَلًا كما بي فليك التبريح" كلام تامٌّ، لا يفتقر إلى شيءٍ بوجهٍ، حتى لو لم يقل: "أغذاءُ ذا الرشأِ الأغنّ الشيح" لم يحصل خللٌ، وإنما هو ابتداءُ كلامٍ، وأخذٌ في استفهامٍ، كأنه قال: إنّ هذا الحبيب قد غلب عليه مشابهةُ الظباء، حتى كأن نفسي تحدّثني بأنّه يَغتذِي الشيحَ الذي ترعاه الظّباء، كبيت الكتاب[4]:

أَيا ظبيةَ الوَعْساءِ[5] بيَن حُلاحِلٍ[6] وبيَن النَّقا، آأنتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ[7]؟!

ثم لو كان خبرُ المبتدأ في المصراع الأول لم يكن إلا كما ذكرتُ من قوله: (شهدتُ). ولا خلاف بين أهل العلم في سلامة ذلك من العيب، ويسمى التضمين[8]. وإنما يقبح

---

(١) انظر صفحة: ٤٠٠.
(٢) الخرم: هو حذف الحرف الأول من الوتد المجموع في أول البيت. صنعة الشعر١٧١، والكافي ١٤٣.
(٣) الخزم: هو زيادة في أول البيت، لا يعتد بها في التقطيع. صنعة الشعر ١٨٠، والكافي ١٤٣.
(٤) الكتاب ٣/ ٥٥١، وهو لذي الرمة، ديوانه ٢/ ٧٦٧.
(٥) الوعساء: موضع بالدهناء، على جادّة الحاجّ، وهي شقائق رملٍ متصلة. (معجم البلدان ٥/ ٤٣٦).
(٦) رواية الديوان (جلاجل)، وأشار محقّقه إلى رواية الحاء. ويفهم من كلام ياقوت أنهما اسمان لمسمى واحد، وهو جبل من جبال الدهناء. معجم البلدان ٢/ ١٧٣، ٣٢٣.
(٧) أي: أأحسن أنت أم أم سالم؟. ووجه المشابهة بين بيت المتنبي وبيت ذي الرمة، هو هذا الاستفهام المبني على التشكيك والحيرة.
(٨) التضمين، هو: أن يتعلق البيت بالذي يليه، بحيث لا يتم معناه إلا به.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ذلك إذا كان الاسمُ لا يستقلّ بنفسه، كالموصولات، ومثاله ما أنشدَه شيخُنا -رحمه الله- عن قُطْرُب[1]:

وليسَ المالُ فاعلمْه بمالٍ ... منَ الأقوامِ إلَّا لِلَّذِيِّ
يريدُ به العَلاءَ ويَبتغِيهِ ... لأقربِ أَقْرَبِيهِ ولِلْقَصِيِّ

فيريد صلةُ الذي، وقد قطعَه إلى البيت الثاني، وهو قبيح؛ لأجل أن الذي لا يصحُّ السكوتُ عليه.

أَفَتَرَى إلى قوله: "أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح" إذا كان متّصلًا بما قبله (من حيث إنه يبين أن التبريحَ سببُه الغزلانُ) يكون أشدَّ اتصالًا من الصفة بالموصوف؟! في نحو قوله[2]:

وقاتمِ الأعماقِ خاوِي المُختَرَقْ
مُشْتَبِهِ الأعلامِ لَمَّاعِ الخَفَقْ[3]

لأنّ (مشتبه) صفةٌ أخرى.

[ومَن ذهب] إلى هذا النحو لم يُستبعد منه أن يحكم على الرجل إذا قال: (لا إله) بالكفر قبل أن يذكر: (إلا الله)!

والوجه الثاني من الاعتراض من جهة الإعراب: وهو أنهم قالوا[4]: لم يك، والأصل: لم يكنْ، مثل لم يَقلْ، ولم يَبعْ، إلا أنهم حذفوا النون، فجزموا مرةً أخرى؛ لكثرة ذلك في كلامهم، ومقارنة النون لحروف اللين، لما فيه من الغنة، ولذلك اختصَّ بالإعراب

(١) البيتان بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٣/ ٥٤، والإنصاف ٢/ ٦٧٥، واللسان (ضمن/ لذا) عن قطرب، والخزانة ٥/ ٥٠٤.
(٢) هو رؤبة، ديوانه (مجموع أشعار العرب ١٠٤). وقد مرَّ البيت أكثر من مرّة.
(٣) الأعلام: الجبال العالية. والخفق: هو اضطراب السراب.
(٤) في الأصل (لما قالوا).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

في الأبنيـة الخمسـة[1]. فـإذا وقـع في موضـع يجـب فيـه تحريكـه لـم يحذفـوه، فقالـوا: لـم يكـنِ الرجـل؛ لأجـل أنـه لما تحـرَّكَ قَـوِيَ بالحركـة، وبَعُـدَ مـن حـروف اللـين مـن حيـث إن الغنّـة تحـلُّ بالتحريـك، كمـا يـزول المـدُّ مـن حـروف اللـين إذا حُرِّكَـتْ. والمتنبـي قـد حـذف النـون، قـال: "فليـك التبريـح"، غـيرأن هـذا الـذي قالـه صحيـحٌ جائـزٌ، وأنشـدَ شـيخُنا عـن أبي زيـدٍ[2]:

لـم يـــكُ الحـــقُّ علَـــى أَن هاجَـــه رَسْـمُ دارٍ قـــد تَعَفَّـــى بالسَّـــرَرْ[3]

/وأنشد أيضًا[4]: ١٢٥/أ

فـإن لـم تـكُ المرآةُ أَبـــدَتْ وَسَامـــةً فقـــدْ أَبدَتِ المرآةُ جَبهـــةَ ضَيْغَـــمِ

والتعليل من وجهين:

أحدهما: أن يقـدر (لـم يـكُ) محذوفًـا، ثـم يـأتي بقولـه: (الحـق) ولا يكـون قـد قـال: لـم يكـن، حـتى يحرّكـه لالتقائـه مـع اللام. كمـا قالـوا[5] في قـول مـن قـال[6]: (فغـضَّ الطَّـرْفَ ...) بالفتـح: إنـه قـدّر: فغـضَّ -بالفتـح[7]- ثـم قـال: الطـرفَ.

فـإن قلـت: وكيـف لـم يكـثرنحـو (لـم يـك الحـق) كـثرةَ (لـم يكـن[8])؟ وذلـك أنـك إذا جعلـت العلـة في ثبـات النـون في (لـم يكـن الحـق) أنـه لـمّا ثبتـتِ النـونُ سـاكنةً في اللفـظ،

---

(١) أي: الأفعال الخمسة.
(٢) قائله حسيل بن عُرفطة، النودار ٧٧، والمسائل العسكرية ١٧٨، والخصائص ١/٩٠، والخزانة ٩/٣٠٤.
(٣) السرر ـــ بفتح السين أو كسرها ـــ موضع.
(٤) قائله الخنجر بن صخر الأسدي. سر صناعة الإعراب ٢/٥٤٢، واللسان (كون)، والخزانة ٩/٣٠٤، وأوضح المسالك ١/١٩١.
(٥) انظر: المسائل العسكرية لأبي علي ٢٧٦.
(٦) هو جرير، ديوانه ٢/٨٢١، والبيت بتمامه:

فغـــض الطرف إنك من نمـــير فـــلا كعبًا بلغـــت ولا كلابـــا.

(٧) أي: أنّ الشّاعر حرّك الفعل (غضَّ) بالفتح قبل مجيء السّاكن بعده من كلمة (الطّرف).
(٨) في الأصل (لم يك) ولا يتفق مع ما بعده.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تحرّكت[١] لما التقى ساكنان، [و]أن مَن قال: لم يك الحق، لم يكن في لفظه نونٌ فتُحرّك -وجب[٢] أن تجعل نحو (لم يك الحق) في الكثرة مثلَ (لم يكن) في الكلام، وبيّنٌ أنّ الأمرَ على خلاف ذلك.

فالجواب: أنّ الأمر كما زعمتَ، غير أنّ النونَ في (لم يك) لما كان حذفُه على غير قياسٍ، ثم وجدوا موضعًا لكنَّ تحريكَه فيه قَوِيٌّ عندَهم، أثبتوه[٣]، وقالوا: لم يكن، ثم أتوا باللام فتحرَّكَ، ومن قال: لم يك الحق، فإنه يحذفه كما حذفه في قولك: لم يك[٤]، ولا يعتدُّ بما وجبَ له من الحركة.

والوجه الثاني: أنه يكون قدَّر: لم يكن الحقّ -بإثبات النون- إلا أنه لا يعتدُّ بحركة[٥] التقاء الساكنين، ويحذفه لأنّ أصلَه السكون، كما حذفوا التنوينَ[٦] في نحو: ﴿أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[٧] وإن كان قد حُرِّكَ في كثيرٍ من الأمر[٨]؛ لأن أصله السكون، فجاز ألّا يُحرَّك لالتقاء الساكنين؛ لأجل أن النون يشبهُ حروفَ اللين. ولذلك قال صاحب الكتاب في قوله[٩]:

فَأَلفيتُـــهُ غَـــيرَ مُستَعتِـــبٍ ولا ذاكـــرَ اللـــهَ إلّا قليـــلا

---

(١) في الأصل (فتحرك) وعليه يضيع جواب (لما).
(٢) السياق (إذا جعلت ... وجب أن تجعل ...).
(٣) في الأصل (فاثبوه)، وعليه يضيع جواب (لما).
(٤) أي: في الأسلوب المستوفي لشروط الحذف المعروفة.
(٥) في الأصل (بحريكه).
(٦) سبق الكلام على هذه القراءة في صفحة: ٤٦٢.
(٧) سورة الإخلاص: ١، ٢.
(٨) أي: حرك التنوين؛ لمنع التقاء الساكنين في القراءة المشهورة.
(٩) البيت لأبي الأسود الدؤلي، وقد مضى في صفحة: ٤٦٢ والشاهد فيه حذف التنوين من (ذاكر)، لالتقاء الساكنين، لا لقصد الإضافة، ولذلك بقي ما بعده منصوبًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إنهـم شـبهوه اضطـرارًا برجـا القـومُ[1]، يعـني أن النـون حُـذف كمـا يحـذف حـرفُ اللـين، كألـف رجـا، وواو يغـزو، ويـاء يـرمي.

ومن حذف التنوين قوله[2]، أنشده شيخنا رحمه الله:

حُمَيـــدُ الّـــــذِي أَمَـــــجُّ[3] دارُهُ أَخـــو الخمـــرِ ذُو الشَّيبةِ الأصلَـعُ

وقول الآخر[4]:

كيـــفَ نَومِي عَلَى الفراشِ ولمَّـــا تَشمَـــلِ الشَّـــامَ غـارةٌ شَعْـــوَاءُ؟
تُذْهِـــلُ الشيخَ عَن بَنِيـــهِ وتُبـــدِي عَن خِـــدامِ العَقِيلـــةُ العَـــذْرَاءُ[5]

التقدير: وتبدي العقيلةُ عن خِدامٍ. وغيرذلك ممّا مضى، ويطول ذكرُه.

وإن فـرّق أصحابُنـا بـين التنويـن ونـونِ (لـم يكـن)، بـأنّ هـذا مـن أصـل الكلمـة، والتنويـنُ زائـدةٌ، فـإنّ ذلـك قـد جـاء [في] مـا ليـس بزائـدٍ، كبيـت الكتـاب[6]:

فلَسْـــتُ بِآتيـــهِ ولا أَستَطِيعُـــهُ ولاكِ اسْقِـــني إنْ كانَ ماؤُكَ ذا فَضْـــلِ

(١) الكتاب ١/١٦٩ وعبارته: "حذفه لالتقاء الساكنين، كما قال: رمى القوم، وهذا اضطرار".
(٢) هـو حميـد الأمـجي، النـوادر ١١٧، والمقتضـب ٢/٣١٣، وأمـالي ابـن الشـجري ٢/١٦٢، والخزانـة ١١/٣٧٦، ومعجـم مـا اسـتعجم ١/١٩١.
(٣) أمج: قرية بالقرب من المدينة، من مواطن خزاعة. معجم ما استعجم ١/١٩٠.
(٤) هو عبيد الله بن قيس الرقيات، ديوانه ٩٥، ٩٦.
(٥) الِخدام: الخلاخيل. والعقيلة: المرأة الكريمة النفيسة. اللسان (خدم – عقل).
والشاهد حذف التنوين من (خدام)، والأصل (عن خدامٍ العقيلةُ).
(٦) الكتـاب ١/٢٧، ونسـبه للنجـاشي الحـارثي، وهـو ضمـن أبيـات لـه في المعـاني الكبـير١/٢٠٧، وأمـالي المرتـضى ٢/١١١، والخزانـة ١٠/٤١٨. والشـاهد فيـه حـذف نـون لكـنْ مـن قولـه: (ولاكِ).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقول الآخر[١]:

ولا تَطلُبـــاني أَيِّمـــًا[٢] إن طَلَبْتُمَـــا فإنَّ الأَيَـــامَى لَسْـنَ لِي بِشُكُـــولِ
ولاكِ اطلُبـــاني ذاتَ بَعْـلٍ مَحَلُّهَـــا رِواءٌ[٣] وخَيْـــمٌ بِالعُذَيـبِ[٤] ظَلِيـلُ

ولا شبهة في أنّ الحذف من الحروف أغلظُ. والشيء إذا جاز على موجب الاستعمال والاتساع، وورد به السماع، لم يكن لردّه في الشعر معنًى.

ولم يكف المتنبيَ اعتراضُ أهل العصبية عليه، حتى قال بعض مَن يتعصّب له وينصره: إنّ حذف النون مع الإدغام[٥] أضعف؛ لأجل أنهم يقولون في (بني العنبر): بَلْعَنْبَر، ولا يقولون في (بني النجار): بَنَّجَّار[٦]. وهذا شيء ينزل من بيت المتنبي جانبًا؛ لأجل أن الحذف في نحو بَلْعنبر ليس لالتقاء الساكنين، وإنما هو ضربٌ من /التخفيف، والنيابة ١٢٥/ب
عن الإدغام، من حيث إنه اجتمع النون في (بني)[٧] مع اللام الذي يقاربُه أشدَّ مقاربة، فلم يمكن[٨] إدغامُه؛ إذ كان يجب تحريكُ اللام، ليتيسّرَ الإدغام[٩]، وليس [الذي] على

(١) هذان البيتان بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢/٥٤١، والأول في اللسان (شكل). والشاهد منهما، قوله: (ولاك) حيث حذف النون من لكن. وفي البيت الثاني إقواء.
(٢) الأيّم: التي لازوجَ لها.
(٣) رواء: أي شجر ذو ماء وخضرة.
(٤) العذيب: اسم يطلق على عدة مواضع، منها: موضع أو ماء في العراق بالقرب من الكوفة، ووادٍ لبني تميم على طريق الحاجّ. معجم البلدان ٤/١٠٣.
(٥) إدغام اللام الشمسية في التاء من (التبريح).
(٦) ذكر هذا القول ابن جني (الفسر ١/٧٢٥)، وتابعه الواحدي ١٠٧، وصاحب التبيان ١/٢٤٣.
(٧) بعد سقوط الياء، لالتقاء الساكنين.
(٨) في الأصل (يكن).
(٩) في الأصل (قد استتر بالإدغام)، لعل صوابه ما ذكرت. ولا يبعد أن يكون في الكلام سقط، يمكن تصوره هكذا (وأما اللام في (بني النجار) فقد استتر بالإدغام ...).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

صفتـه يجـوز فيـه الإدغـام بحـال[١]، ألا تـرى أن الحـرف المدغـمَ لا يُدغـمُ فيـه شيء مـن الـكلام؛ لأنـه يدعـو إلى أن يُنقَـضَ الإدغـام؟! فلمـا كان كذلـك لـم يحذفـوا[٢] أيضًـا؛ إذ كان هـذا الحـذف كالنيابـة عـن الإدغـام، وإذا انتهـى الحـال إلى حـدّ لا يجـوز فيـه الأصـل رأسًـا، كان القيـاسُ منـعَ الفـرع وإسـقاطَه.

وأمـا حـذف النـون مـن (لـم يكـن) فلالتقـاء السـاكنين، فـلا فصـل بـين أن يكـون الـلام مدغمًـا أو [لا] يكـون.

هـذا، وإذا كُشِـفَ عمّـا ذهـب إليـه وهـمُ هـذا القائـل، كان تقويـةً لقـول المتنـبي. بيانُـه: أنّ أكـثَرَمـا يمكـن في تشـبيه نحـو (بَلْعَـنبر) بقولكـم: لـم يـكُ الحـقّ، أن يقـال: إنهـم أسـكنوا النـون[٣] للإدغـام، فلمّـا لـم يمكـن تحريـك الـلام، سـقط[٤] للالتقـاء السـاكنين، علـى أن هـذا القـول مـردود عنـد الشـيخ أبي علـيّ، فإسـكانُ مـا قبلـه لمحاولـة الإدغـام محـالٌ[٥]، بمنزلـة أن تقـول: إنـه سـكنَ مـا قبـل الألـف؛ ليُدغَـمَ فيـه، ثـم يُحـذَفُ لامتنـاع تحريـك الألـف! لكـنَّ غـرضي أنَّ هـذه الطريقـةَ -إذا سُـلِّمَت[٦]- كانـت عاضـدةً لبيـت المتنـبي؛ لأنـه إذا قـال: إنّ النـونَ في (بَلْعنـبر) حـذف لالتقـاء السـاكنين مثـلًا، كان قـد أسـكنَ نونًـا متحـرِّكًا ثـمَّ حذفَـه! ولا يقـال ذلـك في (بـني النجـار) لأجـل أنّ الـكلام علـى وجـهٍ لا يكـون فيـه الإدغـام بحـال، فـلا يجـوزُ إسـكانُ النـون، وإذا لـم يجـز إسـكانُه لـم يسـقط، ونـون (لـم يكـن) سـاكنٌ، فـلا فصـل -إذا لـم يحـرك لالتقـاء السـاكنين- بـين أن يتلقّـاه سـاكنٌ ظاهـرٌ، وبـين أن يَلقـاه مدغَـمٌ. ولا وجـهَ لتفضيـل إحـدى الحالتـين علـى الأخـرى في الحُسـنِ والقبـحِ. فاعرفـه.

---

(١) وانظر: الكتاب ٤/٤٨٤، حيث ذكر سيبويه أن حذف النون من قولهم: بلعنبر وبلحارث شاذّ، ولكنه كثُرَ في كلامهم.

(٢) أي: لم يجيزوا الحذف؛ لأنه ليس على قياس. فهو يعني علماء النحو أو الصرف، لا العرب فإنها حذفت، هذا في نحو (بلعنبر). أما في (بني النجار)، فحذف النون لم يرد عن العرب أصلًا.

(٣) من (بني العنبر).

(٤) أي: النون.

(٥) لأنه يؤدي لالتقاء الساكنين!

(٦) في الأصل (شملت) تحريف وتصحيف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والطريـفُ أنَّ مـا وقـعَ للمتنبي في شـعره مـن العـدول عـن الواضـح في أحـكام الإعـراب إلى مـا يكـون فيـه بعـضُ الشـذوذ والتعسّـف، قـد وقـعَ لغـيره ما[هـو] أشـنعُ وأقبـحُ! ثـم خُـصَّ بالتعريـض وفـرطِ التعسُّـف والـرَّدِّ! وذلـك مـن أسـباب السـعادة! فلمـا لـم يجـد المتعصِّـب عليـه في الوضـع منـه، لـم يجـد المتعصِّـب لـه في رفعِـه والتنويـهِ [بـه] مـن إخـراج دقائـق شـعره، ولمـا عَظُـمَ صِيتُـه بالتصنيـف في كلامـه، حـتى يكـونَ الـذي يعـرف ديوانَـه يضـرِبُ في العِلـم بالـمُعَلَّى، ويتسَـنَّمُ منـه الـذّروة العليـا. ولله درُّه! حيـث قـال[1]:

رُبَّ أمـــرٍ أتـــاكَ لا تَحمَـــدُ الفُعَّـــــ ـــــالَ فيـــه، وتَحمـــدُ الأفْعَـــالا[2]

فكم من رجل [أراد] هدمَ منارِه، فشَدَّه، وقصد إطفاءَ جمرِه، فأوقدَه!

وقـد تـرى كثـيرًا مـن النـاس يزعمـون أنَّ ابـنَ جـنّي نـوَّهَ بذكـره، حيـث صنَّـف في شـعره، فهـلا قالـوا: إنّ تصنيفـه في معانيـه هـو الـذي عرَّفَـه إلى كثـير ممـن[3] يبعـدُ عنـه، حـتى غمـر القلـوبَ صيتُـه، وصـار يعرفـه مَـن لا يعـرف أسـتاذَه الشـيخَ أبـا علـيٍّ، مـع علـوّ شـأنه، وأنّ ذكـرَه يطـير في الدنيـا بجنـاح الجديديـنِ؟! فليـس عِمـارةُ المتنـبي لمعالمـه بأقـلَّ مـن عِمارتـه لقصائـدِه!.

هـذا، وكان الأمـر في شـأنه، فلـم يقـضِ حقَّه كلَّ القضاء، وشـحنَه بمـا لا يليق، نحـو ذكـرِه -إذا جـرى ذكـرُ الذئـب في بيـت لـه- جميعَ أسـمائه، وتـرك كثـيرًا مما يُشـكِلُ في إعرابـه ومعانيه[4].

أ/١٢٦ ومما يـدلّ علـى أنّ أبـا الفتـح/ازداد صيتًـا بالمتنـبي، أن لـه كُتبًـا شـريفةً في النحـو والتصريـف، ثـم لا تـكاد تجـد أحـدًا -إذا جـاوزتَ الخـواصَّ مـن النـاس- يعرفـه بواحـد منهـا،

(١) ديوانه ٤٠٤.
(٢) يقـول: كثـيرًا مـا يواجهـك النـاس بأمـور لقصـد إسـاءتك، فتكـون العاقبـة حميـدة، كأن يقصـدك أعـداؤك بحـرب فتظفـر بهـم، أو يحسـدك أنـاس، فيظهـر شـرفك وفضلـك! انظـر: التبيـان ٣/ ١٣٨.
(٣) في الأصل (من).
(٤) ومع ذلك فقد مهد ابن جني الطريق لمن أتى بعده، وكلّ الشّرّاح عالة عليه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بـل تكـون الكتـب كلُّهـا عِيـالًا في التعريـف علـى كتابـه في ديوانـه، فيقـال: هـذا كتـابُ فـلانٍ الـذي شـرح ديـوانَ المتنبي.

(٢) لَعِبتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ وَجَـرَّدَتْ[١] صَنَمًـا مِـن الأَصْنَـامِ لَوْلا الـرُّوحُ

"الشـمول": الرِّيـحُ، لا الشـراب[٢]. ومعـنى "لعبـت بمشـيته" أنهـا عدلَـتْ بهـا عـن سَـمْتِ الاستـواء، وأَسْـرَتْ فيهـا التمايُـلَ، وكشـفت عنهـا ثيابَهـا، فأبـدَتْ مـا لـولا الـروحُ لـم يُشـكّ أنـه صنـمٌ[٣].

وجـواب "لـولا" محـذوف، فكأنـه قـال: لـولا الـروح لـم يشـك في ذاك. ونحـو ذا يسـتمرّ، ولا يـكاد يسـتعمل هـذا الجـواب؛ لأنّ مـا تقـدّم يـدلّ عليـه.

(٣) مَـا بَالُـهُ؟ لَاحَظْتُـهُ، فَتَضَرَّجَـتْ وَجَنَاتُـهُ، وَفُـؤَادِيَ المَجْـرُوحُ

التضريـجُ يسـتعمل في صبـغ الـدّم، فهـو يقـول: تبـيّنَ في وجناتـه أثـرُ الـدم، والجـرح أصابـني دونَـه. وكأنّـه يزعـم أنّ الفـؤاد إذا أصابـه مـا يُدميـه ظهـرَ الـدمُ علـى الوجـه، حـتى يتعجّـب علـى ذلـك بقولـه: كيـف بـدا ذلـك في وجَناتـه، وأنـا مجـروحُ القلـب؟!

و"فـؤادي" مبتـدأ، و"المجـروح" خـبره -وليـس المجـروح بصفـة- فكأنـه قـال: وفـؤادي هـو المجـروح.

(٤) وَرَمَى، وَمَـا رَمَتَـا يَـدَاهُ[٤]، فَصَابَـنِي سَهْـمٌ يُعَـذِّبُ، والسِّهَـامُ تُرِيـحُ

(١) روى الواحدي ١٠٨ (وغادَرَتْ) ثم أشار إلى الرواية المشهورة (وجرَّدَت).
(٢) خالـف الشـارح -رحمـه الله- بقولـه هـذا جميـعَ الشّـرّاح الذيـن يـرون أن المـراد بالشـمول الخمـر. وفي نظـري أن تفسـير الشـمول بالريـح أولى بغـرض النسـيب مـن تفسـيره بالخمـر، كمـا أن الفعـل (جـرّدت) ملائـم لفعـل الريـح، ومقـارن لـه في الذهـن أكـثر مـن الخمـر أيضًـا.
(٣) تشبيهه الرشأ بالصنم على عادة العرب في تشبيه الحسناوات بالدّمَى.
(٤) يعني أنه رماه بطرفه. الفسر ١/٧٣٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قوله: "وما رمتا يداه" على قولهم: أكلوني البراغيث، وقاما غلاماك.

و"صابني" بمنزلة أصاب.

والمعنى: أن السهام تقتل، وهذا سهم يعذِّب.

وكأنّ ظاهرَ الحال يومئ إلى أنّ غايتَه لم تصفُ في هذا البيت؛ إذ ليس كلُّ سهمٍ يوجب[1] القتلَ، فكم من سهم يعذّب، بأن يَبقَى نصلُه، أو يَلِجَّ[2] جرحُه.

ويجوز أن يقال: إنّ السهامَ قد تريح، وهذا سهمٌ لا يميل إلى جهة الإراحة، بل لا يكون منه إلا التعذيبُ.

(٥) قَـرُبَ المَـزَارُ، وَلا مَـزَارَ، وَإنَّمـا يَغْدُو الجَنَانُ فَيَلْتَقِـي[3] وَيَـرُوحُ

تقدير الكلام: وإنما يغدو الجنان ويروح فيلتقي، يعني أن قلبي يروح[4] في لقائه.

ولم يقل: تغدو القلوب؛ لأجل أنه لا يجعل كلَّ واحد مسافرَ القلب إلى صاحبه، وإنما يقول: إن قلبي خاصّةً هو الذي يسعى في زيارته والالتقاء به.

وبعدُ، فإنّ المعنى على أربعة أوجه:

أحدها: أن يريد: أن المتنبي يتذكّره فقط، فقلبه يقصده. ويجوز أن يقول: (نلتقي) فيثبت اللقاء لهما؛ لأجل أن قلبه إذا قصده، صار كل واحد يلقى صاحبه مشاهدةً ومعاينةً، وإن لم يكن كذلك.

---

(١) في الأصل (يوحي)، لعله تحريف لما أثبت.
(٢) بأن يتمادى وتكثر أسقامه، من اللجاج: وهو التمادي، وكثرة الأصوات واختلاطها. انظر اللسان (لجج).
(٣) رواية الديوان والشروح (فنلتقي). وأرجو ألاّ يكون ذلك من أوهام النّاسخ؛ لأنّ كلام الشّارح، يحتمل الوجهين.
(٤) ويغدو أيضًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والوجه الثاني: أن يريد: أنه يتذكّرني، وأتذكّره أنا أيضًا، ولكنّ قلبي هو الذي يسير إليه. فدلّ بذلك على أن تذكّر هذا أقوى، حتّى كأنّ قلبَه هو الذي يُنبِّهُ قلبَ الحبيب.

والوجه الثالث: أن يكون الجنان مقصودًا به الجنس، فيكون لكلّ واحد منهما، فكأنه قال: يغدو [هذا] النوع منّا، ويروح، فيلتقي، حتى كأنّ قلب الحبيب يخرج، وقلبه كذلك، فيتفق الالتقاء في الطريق.

والوجه الرابع: أن يكون / "يغدو" للمتنبي، و"يروح" للحبيب، فكأنه قال: يغدو ١٢٦/ب
الجنان منيّ، ويروح منه، فيلتقي. أي: هو يقصد لقائي مرّة، وأقصد أنا أخرى.

ولو قال: يغدو جناني، لم يجز أن يكون لهما؛ إذ لا يقدر على أن يقول: يغدو جناني، ويروح جناني منه، كما تقول: يغدو الجنان منّي، ويروح منه.

(٦) وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيكَ، وشَفَّنَا[1] تَعْرِيضُنَا، فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ

المعنى: أنّا كنّا نعرِّض بالهوى، ولا نصرِّح، فشفّنا التعريض، وأضنانا الثباتُ عليه، حتى ظهرَ التصريح، ولاح المكنون[2].

ويجوز أن يريد: أنّا عرّضنا بالهوى، ولم نصرّح لفظًا، ولكن ذلك التعريض شفّنا، فبان فيه أثرُ التكلّف، فصار التعريض تصريحًا، وإن [لم] نكن صرّحنا على الحقيقة[3].

والتصريح على القول الأول من لسانهم، وفي القول الثاني من لسان الحال.

---

(١) شفّه الهم: إذا أهزله، حتى جعله كالشّفّ: وهو الستر الرقيق. الصحاح (شفف).
(٢) هذا القول اختاره ابن جني من عدّة أقوال ذَكَرَها في الفسر ٧٣١/١.
(٣) قال ابن جني -في أحد أقواله-: "يقول: لما عرضنا لك بهواك قام مقام التصريح منا لك" الفسر ٧٣١/١. وقال الواحدي: "ذكر ابن جني في هذا البيت أوجهًا فاسدة ... ولم يقف على حقيقة المعنى، وهو أنه يقول: كتماننا هزلنا فصار الهزال صريح المقال، يعني أنه استدل بالهزال على ما في القلب من الحب، فقام ذلك مقام التصريح لو صرحنا" شرحه ١٠٩.
وأرى أن ما ذكره الواحدي -والشارح من بعده- ما هو إلا بسط وتوضيح لما ذكر ابن جني!.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولا يكـون هـذا مـن قولـه عـزّ وجـلّ: ﴿وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[1]، في أنـه تقـدّم في اللفـظ مـا هـو متأخّـر في المعـنى، حـتى كأنـك تقـدّر: شـفّنا تعريضنـا، فبـدا لـك التصريـح، وفشـتْ سـرائرُنا؛ لأجـل أنّـك إذا فعلـت ذلـك، جعلـت مـا بعـد الفـاء مقدَّمًـا عليـه في النيّـة، والفـاء يقتـضي الترتيـبَ، فـلا يجـوز أن يقـعَ قبلـه شيءٌ، هـو بعـدَه في النيـة، ألا تـرى أنّ أحـدًا لا يقـول: رَوِيـتُ وأكلـتُ فشـربتُ[2] يريـد: أكلـتُ فشـربتُ ورويـتُ، فأنـت إذا قـدّرت ذلـك، كان "فشـت" بمنزلـة: رويـت، وقولـه: "بـدا لـك التصريـح" بمنزلـة: فشـربت، "وشـفنا تعريضنـا" بمنزلـة: وأكلـتُ، فـلا يجـوز ذلـك.

ولا يحسن أن يُقَدَّرَ: وشفّنا تعريضُنا وفشتْ سرائرُنا إليك.

والـكلام علـى ظاهـره، ووجهُـه أنـه إذا قـال: وفشـت سـرائرُنا، فـكان مُجمـلًا، ثـم ذكـر جملـةً تؤكّـده وتفسّـره، فقـال: وشـفّنا تعريضُنـا فبـدا لـك التصريـح[3]، كأنـه قـال: كان هـذا، وكان هـذا.

فـإن أردت أن يكـون الترتيـب الـذي وقـع عليـه الفعـل، فتقـول: أحسـنتُ إليـك اليـوم وأجزلـتُ عطـاءَك، ثـم الـذي فعلـتُ أمـسِ أعظـم مـن هـذا، تريـد أن تقـول: اليـوم أخـبرك بهـذا، ثـم اسْـمَعْ، أو ثـمّ أقـولُ: إن الـذي فعلـتُ [أمـس] أكـثر. فكذلـك يكـون التقديـر: وفشـت سـرائرنا إليـك، ثـم أقـول: وشـفّنا تعريضُنـا، فبـدا لـك التصريـح. فيجـوز أن يكـون (شـفّنا) متقدّمًـا في النيـة، كمـا كان قولـه: الـذي فعلـتُ أمـس، متقدّمًـا في الوقـوع. ونحـو ذا كثـيرٌ في التنزيـل وغـيره، فمـا تركنـا ذكـرَه [إلا] كراهـةَ الإطالـة.

(١) سورة آل عمران: ٤٣.
(٢) في الأصل (وشربت)، ولا يستقيم به مراد الشارح.
(٣) في الأصل (التعريض)، وفوقه بخط دقيق (التصريح)، وهو الصواب.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٧) لَمّا تَقَطَّعتِ[١] الحُمُولُ[٢] تَقَطَّعَتْ نَفسي أَسًى، وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ

الطلوحُ جمعُ طَلْحٍ: الشجرُ.

وترتيبه: لما تقطّعت الحمولُ وكأنّهنّ طلوحٌ، تقطَّعتْ نفسي أسًى. فالمعنى في التشبيه بالطلوح[٣]، وأنها[٤] تقطّعت تقطّعَ الأشجار.

و"أسًى" مفعول له.

(٨) وَجَلا الوَدَاعُ مِنَ الحَبِيبِ مَحَاسِنًا حُسْنُ العَزَاءِ -وَقَدْ جُلِينَ- قَبِيحُ!

يروى: "حَسَنُ العزاء" على الصفة، و"حُسْنُ العزاء"[٥] على المصدر.

فالتقدير في الأول: الحسَنُ من العزاء قبيحٌ، وفي الثاني: أنّ الحسْنَ في العزاء قبيحٌ، وهذا أبلغُ، فكأنّه يقول: إنّه قبيحٌ على كلّ حال، حتى إنّه لو حَسُنَ، لكان حُسْنُه قبيحًا مردودًا، قال[٦]:

والصبرُ يُحمَدُ في المواطِنِ كُلِّهَا إلَّا عَليكَ فَإنَّهُ مَذْمُومُ

/وقال أيضًا[٧]: أ/١٢٧

وقد كان يُدعَى لابِسُ الصّبرِ حازِمًا فأَصْبَحَ يُدعَى حازِمًا حِينَ يَجْزَعُ

(١) تقطعت، أي: تفرّقت سائرة، أو سبق بعضها بعضًا. شرح الواحدي ١٠٩، وتفسير أبيات المعاني ٧١.
(٢) والحمول: الأحمال، وأراد بها الإبل وعليها الهوادج ومن فيها.
(٣) على عادة العرب في تشبيه الإبل وعليها الهوادج بالأشجار. شرح الواحدي ١٠٩، والتبيان ٢٤٦/١.
(٤) الضمير يعود على الحمول.
(٥) رواية (حُسْنُ) في التبيان ٢٤٦/١، والمنصف لابن وكيع ٢٧٥/١، ورواية (حَسَنُ) هي رواية الديوان وبقية الشروح.
(٦) محمد بن عبيد الله العتبي، كما في الكامل ٥٥٥/٢، والوساطة ٢٩٠، والتبيان ٢٤٧/١، والمنصف لابن وكيع ٥٢٨/١، ومجموعة المعاني ٢٩٦.
(٧) هو أبو تمام، ديوانه ٩٤/٤.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأحسنُ ذلك كلّه قوله[1]:

أَعَـــدَّاءُ مـا وَجْـــدِي عَليكِ بِهَـــيِّنٍ ولا الصَّـــبْرإنْ أُعْطِيتُـــهُ بِجَميـــــلِ

(٩) فَيَـدٌ مُسَلِّمةٌ، وَطَـــرْفٌ شَاخِـــصٌ[2] وَحَشَـــىً يَـذُوبُ، وَمَدْمَعٌ مَسْفُـــوحُ

قال: "مَدمع مسفوح"، وإن لم يكن دمعٌ[3]، بمعنى: أنّ العين تُسيلُ الدموعَ.

ويجـوز أن يكـون "يـد" مبتـدأ، و"مسـلمة" خـبرًا، وإن كان كلُّ واحـد منهمـا نكـرةً؛ لأن الفائـدةَ موجـودةٌ، وهـو بمنزلـة قولـك: فاليـدُ مسـلِّمةٌ، والطـرفُ شـاخِصٌ، والحشَى يـذوبُ، والمدمَـعُ مَسـفوحٌ.

ويجـوز أن يكـون مسـلِّمة صفـةً ليـدٍ، وشـاخصٌ صفـةَ طـرفٍ، وكذلـك البـاقي، ويكـون الخـبر محذوفًـا، كأنـه: فهنـاك [يـدٌ] تسـلِّمُ، وطـرفٌ يشـخصُ، وحشًى يـذوبُ، وعَـينٌ تَسـيلُ.

(١٠) يَجِدُ الحَمَامُ، وَلَـو كَوَجْـــدِي لانْبَرى[4] شَـجَرُ الأَرَاكِ مَـعَ الحَمَـــامِ يَنُـــوحُ

التقديـر: ولـو وجـدَ كوجـدي لانـبرى شـجرُ الأراك وهـو ينـوح. أي: كأنّ الوجـد يَسـري في الشـجر حـين تنـوحُ الحمامـة. "فينـوح" منصـوب الموضـع علـى الحـال.

(١١) وَأَمَقَّ، لَوْ خَدَتِ[5] الشَّمَـــالُ بِرَاكِـــبٍ فِي عَرْضِـــهِ لأَنَـــاخَ وَهْوَ[6] طَلِيـــحُ

(١) هو عتي بن مالك العقيلي، انظر: شعراء بني عقيل وشعرهم ٢/١٦٧.
(٢) الشاخص: المتحير الذي لا يطرف مع النظر إلى الأعلى. الصحاح (شخص).
(٣) في الأصل (دمعًا)، ويبـدو أنّ الشّـارح أراد أنّ (المدمع) هـو مكان الدمـوع مـن العـين، وإن لـم يكـن فيـه دمـع الآن. وقـال الواحـدي ١٠٩: "وأراد بالمدمـع الدمـع".
(٤) انبرى: اندفع.
(٥) الوخد: ضرب من السير السريع.
(٦) (وهـو) كذلـك هـو في الفسـر ١/٧٣٣، وشـرح الكنـدي ١١٩. وروايـة الديـوان وبقيـة الشـروح (وهـي طليـح). وأخـشى أن تكـون روايـة الشـارح محرفـة لأن شـرحه يـدل علـى أن (طليـح) مـن صفـة الشـمال.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الأمقّ: الطويل، وهو كناية عن المفازة.

والمعنى: أنها من الطول والامتداد بحيث لو كان الشَّمالُ مركبًا يخدي براكب لأُنِيخَتْ حسيرةً مُعيِيةً.

(١٢) نَازَعْتهُ قُلُصَ[١] الرِّكَابِ، وَرَكبُهَا خَوْفَ الهَلَاكِ حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ

"حداهم" مقصورٌ من الحُداء، والمعنى: أنهم كانوا يسبّحون خوفًا، وكان ذلك منهم بمنزلة الغِناء والترنيم الذي يكون[من] الحُداة.

وأُخذ من قول دعبل[٢]:

إذا اقتحمَ الرُّكبانُ فيها تَبَتَّلُوا فمُستغفِرٌ مِن ذَنْبِه ومُسَبِّحُ

إلا أنه[٣] أحسن: بأن[جعل] التسبيحَ واقعًا منهم مكانَ الحداء، فوجّهَ المعنى، وأوفى الصناعةَ حقَّها.

(١٣) لَوْلَا الأَمِيرُ مُسَاوِرُبْنُ مُحَمَّدٍ مَا جُشِّمَتْ خَطَرًا وَرُدَّ نَصِيحُ

قوله: "ردّ نصيح" شريكُ "جشّمت" في النفي. [كأنه] قال: وما رُدَّ النصيحُ الذي يقول: لا تركَبْ هذه المفازةَ، ولا تُقدِمْ على الخطَر.

(١) القلص: جمع قلوص وهي الناقة الفتيّة. والمنازعة: التعاطي والمجاذبة. وفسّرها ابن جنيّ في البيت فقال: "أي: أخذت منه بقطعي إياه، وأعطيته ما نال من الركاب". الفسر ١/٧٣٥. وتعقّبه الواحدي فقال: "ليس المعنى على ما قال؛ لأن القلص هي المتنازَع فيها، فالبلد يفنيها ويأخذ منها، وهو يستبقيها، والمعنى: أني أحبُّ إبقاءَها والبلد يحبُّ إفناءَها" شرحه ١١٠.
(٢) دعبل بن علي الخزاعي، شاعر عباسي. والبيت في ديوانه ٥٥ (محمد نجم).
(٣) أي المتنبي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٤) وَمَتَى وَنَتْ وَأَبُو المُظَفَّرِ أَمُّهَا[1] فَأَتَاحَ لِي وَلَهَا الحِمَامَ مُتِيحُ

هذا على وجهين:

أحدهما: أن يكون "أتاح" دعاءً، فكأنّه قال: متى قصّرتْ والممدوحُ قصدُ[ها]، فلا سَلِمَتْ ولا راكبُها.

وإنما [دعا] على نفسه بتقصيرها[2]؛ لأجل أنها [إذا] قصّرت كان ذلك يتعلق به أيضًا، من حيث إنّه لم[3] يحثَّها على السير. أو يقول: إنها إذا قصّرت كان ذلك شقاوةً، وتعودُ عليَّ، وقد جرتِ العادةُ بأن الإنسان إذا أفضى به الحال إلى ضِدِّ السعادة أخذَ يدعو على نفسِه.

والوجه الثاني: أن يكون فيه تقدير (قد)، كأنه قال: ومتى وَنَتْ فقد أتاح لها ولي الحمامَ متيحٌ، أي: كان ذلك مثل الموت؛ لأن الانقطاع عنه كالانقطاع عن الحياة.

(١٥) شِمْنَا-وَمَا حَجَبَ السَّمَاءَ- بُروقَهُ وَحَرَى يَجُودُ وَمَا مَرَتْهُ الرِّيحُ[4]

"السماءَ" منصوبة، وكذا "بروقَه"، وفي "حجب" ضمير للممدوح. فكأنه: شِمْنا بُروقَه وماحَجب/هو السماءَ. يعني أنّ بروقه ليس كبروق السماء التي تلمع إذا لبس الجوُّ ثوبَ الغمام. ١٢٧/ب

(١) الأَمُّ: القصد، وأراد به المقصود. التبيان ١/ ٢٤٩.
(٢) أي: بسبب تقصيرها.
(٣) في الأصل (ان).
(٤) شام البرق: نظر إلى سحابه أين يمطر. وحرى: حقيق وخليق. ومرته: استدرّته.
والشطر الأول مما اختلفت الشّروح في ضبط ألفاظه، وفي تقصّي ذلك طول.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ثم قال: "وحرًى يجود وما مرَتْه الريحُ"، وهو على تقديرين:

أحدهما: -وهو ظاهر اللفظ- كقولك[1]: وحرًى[2] أن يجود وما مرته الريح، كما تقول: هو جديرٌ أن يفعل كذا، ومثله قول زهير[3]:

حتى إذا قبضَـــــــتْ أُولَى أَظافِـــرِه منها، وأَوْشِكْ بما لم تُخْشَـهْ يَقَـــعُ[4].

الأصل: وأوشك بما لم تخشَه أنْ يقعَ، [ثم] حُذِف (أَنْ).

والأصلُ: حرًى بأن يجود، ثم يُحذف الجارّ على العادة، ثم يُحذف أن، ويُرفع الفعلُ على العادة. وليس في هذا ضرورةٌ؛ لأنّ حذفَ (أن) كثيرٌ في الكلام، كقولهم: "مُرْهُ يَحفِرُها[5]"، والأصل: أن يحفرَها.

والوجه الثاني: أن يكون "حرى" حالًا متقدّمةً، فكأنه قال ويجود حَرِيًّا وما مرته الريح، فكأنه: يجود حريًّا بالجود مع أنَّ الريحَ لم تَمْرِه.

والضمير في "مرته" يجب أن يعودَ إلى الممدوح؛ لأنه يجعل له برقًا، ويجعله سحابًا يفيض بالجود، فيقول: إنه ليس من البرق الذي تغيم له السماء، ولا السحاب الذي يُستخرَج ماؤه[6].

(١) في الأصل (قولك).
(٢) وحرًى هنا خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، كما يدل عليه مثاله الذي نظَّرَ به (هو جدير...).
(٣) ديوانه بشرح ثعلب: ٢٤٤.
(٤) يصف الشاعر مطاردةَ صقرٍ لقطاة.
(٥) انظر: الكتاب ٣/ ٩٩، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٨٥.
(٦) بالريح مثلاً.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٦) مَرْجُـــوُّ مَنْفَعَةٍ، مَخُـــوفُ أَذِيَّـــــةٍ مَغْبُـــوقُ كَأْسِ مَحَامِدٍ مَصْبُـــوحُ[١]

"مرجوّ منفعةٍ" كقولهم: مررت برجلٍ حسنِ وجهٍ[٢]، والأحسنُ: الوجهِ[٣]، ومرجوٍّ المنفعة، بالتعريف. وهذا -أيضًا- حَسَنٌ، من ذلك بيت الكتاب[٤]:

أَلِكْـــنِي إلى قَـومي الســـلامَ رِســـالةً بآيـــةِ ما كانـــوا ضِعافًا ولا عُـــزْلا[٥].
ولا سَـيِّـــئْ زَيٍّ إذا مـــا تَـلَبَّسُـــوا إلى صاحـبٍ[٦] يَومًا مُخَيَّسَـــةً بُـزْلا[٧]

فسيّئْ [زيّ] بمنزلة: حسنِ وجهٍ.

و[الأصل]: مغبوقُ كأسِ محامدٍ مصبوحُها، وحُذف؛ لدليل الحال عليه. ولا يحسن حسنَ هذا أن تقول: مررتُ برجلٍ أَسيلِ الخَدِّ حَسَنٍ؛ لأجل أنه لا يُعلم هناك: أتريد أن تقول: حَسَنِه -أي: حَسَنِ الخَدِّ- أم تريد: حَسَنٍ على الإطلاق؟ وهنا نَعلم -ضرورةً- أنّ المعنى: مصبوحُها؛ لأنّ صاحبَ الكأس لا يُوصف بالمصبوح[٨]، كما يوصف كلُّ واحدٍ من الوجه وصاحبه بالحَسَنِ. وذا النحوُ شائعٌ.

---

(١) المغبوق: الذي سقى الغبوق (وهو شراب العشي)، والمصبوح: الذي سقي الصبوح (وهو شراب الغداة). التبيان ١/٢٥٠.
قال الواحدي (١١٠): "وحقُّه أن يقول: مغبوقٌ بكأس محامدٍ، فحذف الباء، وأضاف المغبوق إليه، وليس بالوجه، والمعنى: أنّه يُحمد في كلّ وقتٍ، فكأنه يُسقى كأسَ المحامد غَبوقًا وصَبوحًا".
ويفهم من عبارة الشارح أن الممدوح هو الذي يسقي الناسَ بكأس محامده وآلائه غبوقًا وصبوحًا. فهو مغبوقُ الكأس ومصبوحُها، مثلما نقول: مشروبُ الكأس.
(٢) لأنّ الوصف المشتقّ فيهما مضافٌ إلى النكرة.
(٣) أي: مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ.
(٤) الكتاب ١/١٩٧، وقائلهما عمرو بن شأس، شعره: ٩٠ (الجبوري).
(٥) ألكني: بلِّغ عنيّ، من الألوكة وهي الرسالة. والعزل: جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه.
(٦) في المصدرين السابقين (حاجةٍ).
(٧) المخيّسة: الإبل المذلّلة للرّكوب. والبُزُل: جمع بازِل، وهو المسنّ من الإبل.
(٨) لأنّه هو الذي يسقي الناس، ولا يحتاج إليهم.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(١٧) حَنِقٌ عَلَى بِدَرِ اللُّجيـــن[١] وما أَتَـــتْ بِإســـاءَةٍ وعَـنَ المُـسِيءِ صَفُـــوحُ

هذا كقول البحتري[٢]:

قـاسِي الضّميرِ على التِّـــلادِ كأنمّـــا يَعـــدُو[٣] علَى تفريقِ مـالٍ مذنـــبِ

وقـد زاد عليـه بقولـه: "وعـن المـسيءِ صَفـوحُ" ونفـى عـن البِـدر الإسـاءة -أيضًـا- تصريحًـا، ونفاهـا البحـتري تلويحًـا مـن حيـث قـال: (كأنمـا).

وقد عكس المتنبي الطريقةَ في قوله[٤]:

أَيـا أَيُّهـا المـــالُ الّـذِي قَـدْ أَبَـــادَهُ تَعَـزَّ، فهـــذا فِعْلُـــهُ بِالكَتائِـــبِ
لعلَّـــكَ في وقتٍ شَغَلْـــتَ فُـــؤادَهُ عنِ الجـــودِ أوكَثَّرْتَ جَيشَ مُحـــارِبِ

فأثبتَ للمال ذنبًا يوجب قصد الممدوح إيّاه بالهلاك، ثم تلطّف فجعل ذلك الذنبَ شغلًا عن الجود! وأحسنَ ما شاء!.

(١٨) لَـوْ فَـــرَّقَ الكَـرَمَ المُفَـرِّقَ مَالَـــهُ[٥] فِي النـــاسِ لم يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيـــحُ

نصب "ماله" "بالمفرِّق"، وجعل التفريق للكرم؛ لأنه يدعوه إلى ذلك.

(١) اللجين: الفضة. والبِدر: جمع بَدرة، وهي كيس فيه ألفٌ أو عشرةُ آلاف درهم، أو تسعةُ آلاف دينار. القاموس (بدر).
(٢) ديوانه ١/ ٢٨٤، يمدح أبا صالح بن يزداد.
(٣) رواية الديوان (يغدو).
(٤) مضى في صفحة: ٥٤٨.
(٥) الرواية المثبتة في متن الديوان (٦١): (لو فُرِّقَ الكرمُ المفرِّقُ مالَه)، وأشير إليها في معجز أحمد ١/ ٢٤٦، والتبيان ١/ ٢٥٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

١٢٨/أ /ومثله قول منصورٍ[١]:

لـو أنَّ مـا فيـه مـن جـــودٍ تَقَسَّمَـــهُ أولادُ آدمَ عـــادُوا كُلُّهـــمْ سُمَحـــا

وقال أبو تمام[٢]:

لـوِ اقتُسِمَتْ أَخلاقُـه الغُرُّ لـم تَجِـــدْ مَعِيبًـا، ولا خَلْقًـا مـن النـــاسِ عائِبـا.

(١٩) أَلْغَتْ[٣] مَسَـامِعُهُ المَلَامَ، وغَـــادَرَتْ سِمَـــةً عَلَى أَنْفِ اللِّـئامِ تَلُـــوحُ

جعـل المسـامعَ تاركـةً السـمةَ علـى أنـف اللئـام؛ لأجـل أنهـا تنفـي الملامَ الواقـعَ علـى مـا يعمـرُ أركانَ المعـالي، وتُوَضِّـحُ وسـمَ التقصيروالقصـورِ علـى أُنـوفِ ذَوِي اللُّـؤْمِ.

(٢٠) هَـــذَا الَّـذِي خلـتِ القُـرُونُ وذكْـــرُهُ وَحَدِيثُـــهُ فِي كُتْبِهـــا مَشْـــرُوحُ

يقول: لم يزل على ما نشاهدُه فيه من الفضل، فمضتِ القرونُ وقد أَرَّخُوا بمحاسنه[٤].

ويجـوز أن يريـد أنَّ جميـعَ مـا تضمّنتـه كتـبُ القـرون الماضيـة مـن أوصـاف الكـرم وسـجايا الفضـل وصـار ممـا يُمْـدَحُ بـه، لـم يُوجـد علـى الحقيقـة، وبصيغـة التّمـام والكمـال، وصَفْـوًا، إلّا فيـه وبِـه[٥].

---

(١) منصور بن إسماعيل الفقيه . والبيت في شعره: ٩٠ (عبد المحسن القحطاني).

(٢) ديوانه ١/١٤٣، يمدح الحسن بن سهل.

(٣) رواية ابن جني: (أَلِفَتْ) من الألفة. الفسر ١/٧٣٩.
قـال الواحـدي في معـنى البيـت علـى الروايتـين: "أي: جعلتـه لغـوًا سـاقطًا لا يبـالى بـه. وروى ابـن جـني (أَلِفَـتْ)، أي: لكـثرة مـا سـمعت اللـوم ألفتـه، وغـيره مـن النـاس أطاعـوا اللائـم، فصـاروا لئامًـا يـرى عليهـم أثـر اللـؤم كمـا تـرى السـمة علـى الأنـف" شـرحه ١١١، وانظـر: التبيـان ١/٢٥١.

(٤) فيكـون هـذا مـن بـاب تنزيـل المسـتقبل منزلـة المـاضي؛ لتيقُّـن حصولِـه!. ونقـل نحـوه صاحـب التبيـان ١/٢٥٢ عـن شـخص لـم يسـمه.

(٥) ذكـر هـذا الوجـه الواحـدي، وزاد عليـه، فقـال: "ويجـوز أن يريـد أنـه المهـدي الـذي ذكـر في الكتـب خروجـه". شـرحه ١١١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٢١) أَلْبابُنـــا بجِمَـــــالِهِ مَبْهُـــورَةٌ وَسَحابُنـــا بِنَوالِـــهِ مَفْضُـــوحُ[١]

(٢٢) يَغْـــشَى الطِّعَـــانَ فَـلَا يَـرُدُّ قَنَاتَـــهُ مَكْسُـــورَةً وَمِـــنَ الكُمَـاةِ صَحِيـــحُ.

الأجود أن يكون في الكلام خبرُ مبتدأٍ محذوفٌ، كأنّه: لا يردُّ قناتَه وهناك صحيحٌ من الكُماة. ويجوز أن يكون "صحيح" مبتدأً، و"من الكماة" خبرًا، كما تقول: لا يردّ قناته مكسورةً، وفي الكماة صحيح.

والمعنى: أنه يكسر الرماحَ فيهم. وهم يتمدَّحون بكسر الرماح في الحرب؛ لأنه يدلّ على قوة الطعن وكثرته[٢]، قال البحتري[٣]:

قَـــومٌ إذا جَرُّوا الرمـــاحَ تَكَسَّـــرُوا غَيظًا إذا رَجَعَـــتْ ولم تَتَكَسَّـــرِ.

(٢٣) وَعَلَـى[٤] الـتُّرَابِ مِـنَ الدِّمـاءِ مَجَاسِـدٌ وَعَلَـى السَّـمَاءِ مِـنَ العَجـاجِ مُسُـوحُ[٥]

(٢٤) يَخْطُـــو القَتِيـلَ إِلَى القَتِيـلِ: أَمَامَـــهُ رَبُّ الجَـــوَادِ، وخَلْفَـــهُ المَبْطُـــوحُ

قال أولًا: "يخطو القتيل إلى القتيل"، بمعنى: أنه يقتل واحدًا بعدَ واحدٍ، فيتخطَّى من قتيلٍ إلى قتيلٍ، ثم فسَّرَ ذلك فقال مُبتدِئًا: "أمامه [ربّ الجواد] وخلفه المبطوح"،

---

(١) ويروى (مصفوح)، أي: مردود معرض عنه. النظام ق ٥٢٦/.

قال الواحدي: "يقول: عقولنا مغلوبة بجماله، فنحن متحيرون في جمالٍ لم نرَ مثله. وزاد نوالُه على أمطار السحاب، حتى فضح نوالَ السحاب". شرحه ١١١.

(٢) لم ير الواحدي لقوله: (مكسورة) قيمةً معنويةً، وإنما هو صنعة لفظية، قال: "وقوله: (مكسورة) حشو، أراد أن يطابق بينها وبين الصحيح؛ لأنه لا فائدة في أن تردّ القناة مكسورة، ولو ردّها صحيحة لم يلحقه نقص". شرحه ١١١، وتابعه صاحب التبيان ٢٥٢/١.

وما ذهب إليه الشارح أولى، لأنه يجعل المعنى أشدّ مبالغة؛ إذ الكسر دليل على كثرة الطعن، مما يعطي لفظ (مكسورة) قيمة معنوية في السياق، مع ما يحصل به من الطباق.

(٣) مرّ في صفحة: ٤٨٩.

(٤) (على) متعلق بقوله (يغشى). معجز أحمد ٢٤٧/١.

(٥) المعنى: أنه يغشى الطعانَ والأرضُ قد لبست من دمائهم ثيابًا حمرًا، ولبستِ السماءُ مُسوحًا سُودًا. الفسر ٧٤١/١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بمعنى أن الرجل يكون أمامه على الجواد، فإذا دنا منه أَذْراه[1] عن فرسه، وبطَحَه، وقصدَ غيرَه، فيكون المبطوحُ خلفَه، فهو على ذا أبدًا، لا يكون ربُّ الفرسِ إلّا أمامَه ولا يكون خلفَه إلّا المبطوحُ؛ لأنه لا يتجاوزُ ربَّ الجواد؛ الذي يكون أمامَه؛ وهو باقٍ على فرسِه.

(٢٥) فَمَقِيلُ[2] حُبِّ مُحِبِّهِ فَـــرِحٌ بِـــهِ وَمَقِيـــلُ غَيـــظِ عَـــدُوِّهِ مَقْـــرُوحُ

كنَّى عن القلب بالمُقيل، كما قال الآخر[3]:

حَنـــينٌ ويَـــأْسٌ كيـــفَ يَجتمعـــانِ مَقِيلاهُمـــا في القَلْـــبِ مُختلِفـــانِ!

(٢٦) يُخفِي العَـــدَاوةَ وَهْيَ غَيـــرُ خَفِيَّـــةٍ نَظَـــرُ العَـــدُوِّ بِمَـــا أَسَرَّ يَبُـــوحُ

في "يخفي" ضميرٌ للعدوّ، فكأنه: يخفي العدوّ العداوةَ خوفًا، وهي لا تخفَى، فإن العين تنطق بما يُكِنُّه القلبُ، كما قال[4]:

العـينُ تُبـدي الـذي في قلـبِ صاحبِهـا مـنَ المحبّـــةِ أو بُغْـــضٍ كَمـا كانـــا
والعـــينُ تَنطِـــقُ والأَفـــواهُ صامِتـــةٌ حـــتَّى تَـرَى مِـن ضَمـيرِ القلـبِ تِبيانـــا

(٢٧) يـا ابْـنَ الَّـذِي مَـا ضَـمَّ بُـــرْدٌ كَابْنِـــهِ شَـــرَفًا، وَلاَ كَالجَـدِّ ضَـمَّ ضَرِيـــحُ

١٢٨/ب /الابن في قوله: "كابنه" هو الممدوح، وهو نوع من وضع الظاهر موضع المضمر، كقولك: يا صاحب السيف الذي صاحبُه منقطعُ القرين.

(١) أذراه عن فرسه: إذا طعنه فرمىَ به. أساس البلاغة (ذرى).
(٢) المقيل: اسم مكان من قال يقيل، إذا نزل بالمكان عند القيلولة.
(٣) هو مسلم بن الوليد، ديوانه ٣٤١، وروايته فيه: (بكاء وكأس كيف يتفقان، سبيلاهما ...)، وأشار محققه إلى رواية الشارح. وهذا البيت ضمن أبيات أخرى، أنشأها الشاعر بعد موت زوجته.
(٤) بلا نسبة في البيان والتبيين ١/ ٧٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والـكاف يجـوز أن يكـون اسـمًا، فكأنـه: يـا ابـن الـذي مـا ضـمَّ بـردُ مثـلَ ابنـه، ولا ضـمَّ ضريـحُ مثـلَ الجـدّ. ويجـوز أن يكـون حرفًـا فيجـب تقديـر مفعـولٍ، كأنـه: مـا ضـمَّ إنسـانًا كابنـه، ولا أحـدًا كالجـد.

فـإن قلـت: إنـك تقـول: ضربـت زيـدًا وجهَـه واليـدَ، فتحـذف العائـد مـن الثـاني لدليـل الأول عليـه، فيكـون التقديـر: واليـدَ منـه، وقولـه: "ولا كالجـدِّ" -إذا حُمـل علـى ظاهـره- [كان] كقولـك: يـا ابـن الـذي مـا ضـمَّ بـرد كابنـه، ولا كجـدِّه ضـمَّ ضريـح، فيعـود الضميـر فيجـدّه إلى "الـذي" وهـو كنايـة عـن والـد الممـدوح، والحـال يقتـضي مـدحَ جـدِّ الممـدوح لا جـدَّ أبيـه!. وإذا اقتـضى المعـنى كـون الجـدِّ جـدَّ الابـن لا جـدَّ الأب، لزمنـا أن نقـدر: ولا ضـمَّ ضريـح كالجـدّ منـه، نعيـد الهـاء في (منـه) إلى الابـن في قولـه: "كابنـه" ولا نعيـده إلى "الـذي" الكائـن كنايـةً عـن الأب، وذلـك بمنزلـة أن تقـول: يـا ابـن الـذي ليـس لابنـه نظـير، ولا ضـمَّ ضريـحُ كالجـدِّ منـه، وهـذا لا يجـوز، لأمريـن:

أحدهما: أنـك[1] تقـول: ضربـت يـدَه والوجـهَ، ولا تقـول: منـه؛ لأن تقـدُّم ذكـرِيـدِه يـدلّ علـى أن هـذا [منـه]، كمـا أن تقـدُّم منطلـقٍ في قولـه: زيـدٌ منطلـقٌ وعمـرٌو، يـدلّ علـى أنـه خـبرُ عمـروٍ أيضًـا.

فـإن أردتَ الوجـهَ مـن غـيره وجـبَ أن تذكـر، فتقـول: ضربـت يـدَه والوجـهَ مـن زيـدٍ، كمـا أنـك إذا أردت -هنـا- خـبرًا[2] وجـبَ أن تنطـق بـه فتقـول: زيـد منطلـقٌ وعمـرو قاعـدٌ.

والثـاني: أن قولـه: "مـا ضـمّ بـرد كابنـه" صلـة "الـذي"، وقولـه: "ولا كالجـدّ ضـمّ ضريـح" معطـوف عليـه، ولا يجـوز أن يعطـف علـى الصلـة مـا يكـون أجنبيًّـا منهـا، فـلا تقـول: الـذي ضربتُـه اليـومَ وخـرج عمـرٌو أمـسِ منطلـقٌ[3]؛ لأن قولـك: (وخـرج عمـرو) أجنـبي مـن

(١) في الأصل (ان).
(٢) أي: خبرًا مغايرًا للمتقدّم.
(٣) (منطلق) خبر (الذي).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الـذي والصلـة، وإنما يجـوز ذلـك إذا تعلّـق بالصلـة بوجـهٍ، نحـو أن تقـول: الـذي ضربتـه فخـرج عمـرٌو منطلـقٌ، تريـد أن خـروجَ عمـروٍ، كان بسـبب ضربِـك لهـذا المذكـور.

وإذا كان الجـدّ لغـير "الـذي" -بمنزلـة أن تقـول: يـا ابـن الـذي مـا ضـمَّ بـرد كابنـه، ولا كالجـد منـك ضريـح- كان بمنزلـة قولـك: الـذي ليـس كغلامِـه ولا زيـدٌ كصاحبِـك منطلـقٌ، وهـذا في الفسـاد كقولـك: الـذي زيـدٌ كصاحبِـك[1]! لأنّ مـا يقـع في الصلـة يجـب أن يكـون ملتبِسًـا بهـا.

فالجواب: أن الأمر في الظاهر كما زعمتَ، غير أنّ التحقيق يُمَلِّكُ المتنبيَ عِنانَ الحق.

أمّـا الجـواب عـن الوجـه الأوّل فهـو أنـه وإنْ [لـم] يجـز أن تقـول: ضربـتُ يـدَه والوجـهَ، تريـد مـن غـيره، فإنّـه جـاز هَهُنـا أن تقـدِّر: يـا ابـنَ الـذي مـا ضـمَّ بـردٌ كابنـه ولا كالجـدّ منـه، تعيـد الهـاء في منـه إلى ابنـه في قولـه: "كابنـه" وهـو المخاطـب في قولـه: "يـا ابـن" ثـم تحـذف (منـه)، مـن حيـث إنـه لا يلتبـس؛ إذ يعلـم أن الجـدَّ منسـوب إلى الابـن، وليـس بمنسـوبٍ إلى الـذي (المـراد بـه الأب) مـن حيـث إن الأب لا يكـون لـه جـدًّا. وليـس كـذا: ضربـتُ يـدَه والوجـهَ، وأنـت تريـد مِـن غـيره؛ لأنّ ذلـك مـا لا دليـلَ عليـه.

١٢٩/أ وأمّـا الجواب/عـن الاعـتراض الثـاني فهـو: أنـه يجـوز أن يعطـفَ قولـه: "ولا كالجـدّ ضـمَّ ضريـح" علـى قولـه: "مـا ضـم بـرد كابنـه"، وإن لـم يكـن قولـه: "كالجـد" [للـذي]؛ لأنـه إذا كان لابنـه كان في المعـنى عائـدًا إليـه، حـتى كأنـه قـال: يـا ابـن الـذي مـا ضـم بـرد كابنـه ولا كالأب ضـم ضريـح، بمنزلـة: ولا كالوالـد؛ لأن جـدَّ ابنـه والـد الأب، فيعـود في المعـنى إلى نحـو قولـه عـز وجـل: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2] وذلـك أن المتّقِـي[3] لمـا

(١) منطلق: مثلاً.
(٢) سورة يوسف ٩٠.
(٣) وكذلك الصابر.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كان من المحسنين جَرَى كالجزء منهم[١]. نريد أنّ الجدّ[٢] في المعنى بمنزلة ولا كالأب، بغير شبهةٍ[٣]. فاعرفْه؛ فإنه واضح، وذا النحوُ واسع، سيّما في التنزيل.

ولا يجوز أن تقول: إن قوله: "ولا كالجدّ ضمّ ضريح" غير معطوفٍ على الصلة (التي هي: "ما ضمّ برد كابنه") لأجل أنك إذا قدرت ذلك وجب أن تضع بدلَ الموصول ما[٤] يجوز العطف عليه، فإن صحَّ وإلا فتقديرك خطأ، وذلك أن تقول: يا ابن المُنجِبِ ولا كالجدّ ضمّ ضريح، وذا باطلٌ؛ لأن النداء وإن كان في الأصل جملةً، فإنه قد أُخرج[٥] من أحكام الجمل؛ لزوال الفعل من الاستعمال، فإذا قلت: يا زيدُ، لم يجز أن تقدّر العطف عليه، نحو: يا زيد وأكرمُك، كما تقول: أدعوك وأكرمك، وكذلك لا يجوز أن يكون قوله: "ولا كالجد ضم ضريح" معطوفًا على قوله: [يا ابن الذي].

ولو لم يرد العطف على الصلة لوجب أن يقول: يا ابن الذي ما ضمّ برد كابنه، ما كالجد ضمَّ ضريح، فيأتي بكلامٍ مبتدأٍ عارٍ من حرف العطف. فاعرفه.

(٢٨) نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى هَوْلٍ إذا اخْتَلَطَا: دَمٌ وَمَسِيحُ[٦]
(٢٩) لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ أَوْ كُنْتَ غَيثًا ضَاقَ عَنْكَ[٧] اللُّوحُ

(١) إذ جاء الجواب؛ لبيان أجر المحسنين. وفي الأصل (منه) بدل (منهم).
(٢) في الأصل (الابن)، ولعله وهم.
(٣) في الأصل (شبه).
(٤) في الأصل (ما لا يجوز)، ولا يستقيم به الكلام.
(٥) في الأصل (أجري)، لعل صوابه ما أثبت.
(٦) المسيح: العرق؛ لأنه يمسح عن البدن. وقوله: (اختلطا دمٌ ومسيح) جاء به على لغة: أكلوني البراغيث. والمعنى: أنك عظيم العطاء إذا سئلت، عظيم الهول والإخافة لأعدائك إذا حمى وطيس المعركة. انظر: التبيان ١/ ٢٥٤.
(٧) في الأصل (منك)، وأثبت ما في الديوان والشروح.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"اللُّوح": الهواء[١].

(٣٠) [وَخَشِيتُ مِنْـكَ عَلَى البِلَاد وَأَهْلِهَـا مَا كَانَ أَنْذَرَ قَـوْمَ نُـوحٍ نُـوحُ][٢]

وكان الأعرف أن يقول: ما كان أنذر قومَه، إلّا أنّ وضعَ الظاهر موضع المضمَر. إذا لم يكن اللبس[٣]. حَسَنٌ جيدٌ، كما قال[٤]:

فـإن لا تـكُ المرآة أبدتْ وسامـةً فقـد أبدتِ المرآةُ جبهـةَ ضيغَـمِ

فأنت تعلم ضرورةً أنه لا يريد مرآةً مخصوصةً (حتى ليس يقال: هذا ذاك) وإنما يعني: فإن لا يكنِ النوع[٥]. وكذلك "نوح" الثاني ليس إلّا الأول، سيّما وقد ذكر الإنذار[٦]. وهذا النحوُ شائع.

(٣١) عجْـزٌ بِحُـرٍّ فَاقَـةٌ وَوَرَاءَهُ رِزقُ الإلَـهِ وَبَابُـكَ المَفْتُـوحُ

يجوز أن يكون "عجز" مبتدأً، و"بحُرٍّ" صفةً له، و"فاقة" خبرًا.

يدلّك على جوازه أنك تدخل (إنَّ) فتنصبه، فتقول: إنَّ عجزَ الحرِّ فاقةٌ، وإنّ عجزًا ظاهرًا بِحُرٍّ فاقةٌ.

ويجوز أن يكون "فاقة" مبتدأ، كما تقول: إنَّ فاقةً عجزٌ بحرٍّ، والحالُ هذه.

---

(١) أي: الفضاء.
(٢) سقط هذا البيت من يد النّاسخ، والشرح يدلّ عليه، ولذا رفعته إلى المتن.
(٣) أما مع وجود اللبس، فهو واجب.
(٤) الخنجر الأسدي، كما مرَّ في صفحة: ١٠١٣.
(٥) أي: هذا النوع.
(٦) لأن الإنذار من خصائص الرسل والأنبياء عليهم السلام.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٢) إنَّ القَرِيضَ شَجٍ[1] بِعِطْفِـيَ عَائِـذٌ مِـنْ أَنْ يَكُونَ سَـوَاءَكَ[2] المَمْـدُوحُ

"بعطفي" معمول "عائذ"، كأنّه شخصٌ عائذٌ بعطفي من أن أُسَيِّرَه إلى مَن سِواك، وأنشرَ حُلَلَه على مَن عداك، فكأنه قال: مِن أَن يكونَ غيرُك ...

(٣٣) وَذَكِيُّ رَائِحَـةِ الرِّيَـاضِ كَلَامُهَـا تَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الحَيَـا فَيَفُـوحُ[3]

(٣٤) /جُهْـدُ المُقِلِّ، فَكَيفَ بِابْنِ كَرِيمَـةٍ تُولِيـهِ خَـيرًا وَاللِّسَـانُ فَصِيـحُ؟! ١٢٩/ب

"ذكيّ رائحة الرياض" مبتدأ، و"كلامها" خبر، ثم ابتدأ يفسّر المقصودَ، فقال: "تبغي الثناء على الحيا فيفوح". ثم قال: "جهد المقلّ" مستأنِفًا، فهو خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ، كأنه: ذاك [جهد] المقلِّ، فكيف بابن كريمةٍ توليه خيرًا ولسانُه فصيح؟

(١) الشجي: الحزين.
(٢) (سوى) إذا كسرت سينها قصرت، وإذا فتحت مدّت. المقصور والممدود لابن ولاد: ٥٤.
(٣) (فيفوح) بالياء، هو كذلك في الفسر ١/٧٤٥، وشرح الكندي ١٢٢، وفي الديوان وبقية الشروح (فتفوح). قال الواحدي: "يقول: الرائحة الطيبة من الرياحين بمنزلة الكلام لها، تطلب بذلك أن تثني على المطر الذي أحياها، فتفوح روائحها بالثناء على المطر". شرحه ١١٣.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤٢)

وقال على قافية الحاء -أيضًا- وهجا بها قومًا في صباه[١]، فقال:

(١) أَنَـا عَـيْن المُســوَّدِ الجحْجَــاحِ[٢] هَجَّنَتْــنِي[٣] كلابكُــمْ بِالنُّبَــاحِ
(٢) أَيَكُــونُ الهِجَــانُ غَــيرَهَجِــانٍ أم يَكُــونُ الصِّراحُ غَيْرَصِــرَاحِ[٤]؟

"الهجان" جمع هجينٍ[٥]، الذي [أبوه أشرف من أمّه. وإن جعلته بمعنى الكريم كان] فِعالٌ مفردًا، ثم يجمع على فِعالٍ، كشِمالٍ وشِمال[٦].

و"الصِّراح": جمع صريحٍ.

---

(١) في الديوان والشروح الأخرى: (وقال لرجلٍ بلَّغه عن قومٍ كلامًا).
(٢) عين الشيء: نفسه وحقيقته. والمسوّد: المتفق على سيادته. والجحجاح: السيد العظيم. الفسر ٢/١٦٤، والتبيان ١/٢٤٢.
(٣) أي: نسبتني إلى الهُجنة. ويروي (هيَّجتني)، أي: أثارتني وأغضبتني. وهي رواية الديوان، وتشير إليها أغلب الشّروح.
(٤) الصراح: الخالص من كل شيء.
(٥) قال الواحدي: "ذكر حاكمنا أبو سعيد بن دوست في تفسير هذا البيت أن الهِجان جمع هجين. ولم يقل ذلك أحد من أهل اللغة، وإنما جمعوا الهجين هُجُنًا وهُجَناء. والهِجان إنما يذكر في خلوص البياض والنسب، وهو من صفات المدح ...". شرحه ٨٥.
وتعقّبه ابن المستوفي، فقال: "هذا الذي رده الواحدي على أبي سعيد لا وجه لرده، وله معنى مستقيم. ولا يبعد أن يريد بالهجان هنا جمع هجين ... ليكون المعنى أتمّ؛ لمقابلة كل واحدٍ من الهجين والصريح بضدّه ... على أن أبا سعيد وإن لم يساعده السماع في جمع هجين على هجان فقد ساعده القياس، قالوا: شريف وشِراف وكريم وكِرام ولئيم ولِئام وظريف وظِراف ومثله كثير. وقال أبو البقاء: الهجان فيه وجهان: هذا الذي أبوه أشرف من أمّه. والثاني: هو الأبيض. وهو هنا جمع هَجين؛ لأنّه قابلَ به الصريحَ". النظام ق ٥١٨/. قلت: وهذا التفسير منقول عن الشاعر نفسه، فقد جاء في إحدى نسخ الديوان: "قال أبو الطيب: الهجان جمع هجين، والصراح جمع صريح". الديوان ٥٠.
(٦) أي: أن جمعه ومفرده على لفظٍ واحد. وانظر: الفسر ١/٧٢٠، والقاموس (شمل).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فكأنه قال: أيكون اللئيمُ غيرَلئيمٍ، أم يكون الكريمُ غيرَكريمٍ، أي: أنّ الشيء هو على ما كان عليه في أصلِه كَرَمًا ولُؤْمًا. ومَن اعترضَه الشكُّ في ذلك فمِن جهله. ثمّ فسَّرَه:

(٣) جَهِلُوني، وَإنْ عَمِرْتُ[١] قَلِيلًا نَسَبَتْني لَهُمْ رُؤُوسُ[٢] الرِّماحِ[٣]

(١) عمر -بكسر الميم وفتحها-: إذا طال عمره. الفسر ١/٧٢١، والقاموس (عمر).
(٢) رواية التبيان ١/٢٤٢ (صدور) وهي الرواية المثبتة في متن الديوان ٥٠، وأشار محققه إلى رواية (رؤوس)، والروايتان في النظام ق/ ٥١٨، ٥١٩. ورواية الشروح الأخرى موافقة لرواية الشارح.
(٣) أي: إذا رأوا فتكي بهم وحسن بلائي عرفوا كرم أصلي ونسبي. شرح الواحدي ٨٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤٣)

(١) [١]*يُقاتِلني عَلَيكَ اللَّيلُ جِدًّا وَمُنْصَرِفي لَهُ أَمْضَى السِّلَاحِ
(٢) لأنّي كُلَّما فارَقْتُ طَرْفي بَعِيدٌ بَيْنُ[٢] جَفْني وَالصَّبَاحِ

يقول: إن الليل يحبّ أن يكون [عدوّي] مناكدةً وكراهةً لظفري بما أحبّه، ثم قال: "ومنصرفي له أمضى السلاح"، بمعنى: أنّ انصرافي يقوّيه عليَّ ويمكّنه من إيذائي، ثم قال: "لأنّي كلّما فارقتُ طرفي" فجعل الممدوح كطرفه، وزعم أنه إذا فارقه فكأنه قد فارق ناظرَه وبصرَه. و[مَن] يفارق مُقلتَه خليقٌ بأن يكون الصباحُ بعيدًا عن جفنه!. و"بين" مرفوع "ببعيد"[٣]، واتّسع في الظرف فرفعَه، والمعنى على قولك: بعيدٌ ما بينَ جفني، كما أن قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[٤] بمعنى: تقطّع ما بينَكم، جعل البينَ فاعلًا على قولهم: صامَ نهارُك[٥]. و"بعيد" رُفع بأنّه خبرُ أنَّ.

(١) * ذُكِر في المصادر أنه قال هذين البيتين عندما أراد الانصراف من مجلس ابن طغج.
(٢) وفي الديوان (بيَن) بالنصب. والنصب على الظرفية: إما بتقدير فعل، كأنه قال: يبعد وقت بين جفني ... أو على إضمار (ما)، والتقدير: بعيد ما بين جفني والصباح. اللامع العزيزي (٢٤٧/١)، والتبيان ٢٥٧/١.
(٣) على أنه فاعل له. أو على أنه خبر، وبعيد مبتدأ.
(٤) سورة الأنعام: ٩٤. وقرأ بالرفع (بينكم) ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، وحمزة. وقرأ بالنصب نافع، والكسائي، وعاصم في رواية حفص. كتاب السبعة ٢٦٣.
(٥) هذا ما يسمّى -في البلاغة- بالإسناد المجازي للعلاقة الزمانية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤٤)

وتأخّر مدحه عن سيف الدولة، فتعتّب عليه، فقال متعذرًا[١]:

(١) بِأَدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تُحْيَى القَرَائِحُ[٢] وَتَقْوَى مِنَ الجِسْمِ الضَّعِيفِ الجَوَارِحُ
(٢) وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا وَمَنْ ذا الذي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ

كأنه: ومن ذا الذي يرضيك غيرُ من تسامحه، فتقول: قد رضيتُ عنك وبرّأتُك من التقصير.

(٣) وَقَدْ تَقْبَلُ العُذْرَ الخَفِيَّ تَكَرُّمًا فَمَا بَالُ عُذْرِي واقفًا وَهْوَ وَاضِحُ

"واقفًا" حال من "عذري"، والعامل فيه "ما بال". وقوله: "وهو واضح" حال من الضمير في "واقفًا"، كأنّه: ما بال عذري واقفًا[٣] في حال وضوحه.

(٤) /وَإِنَّ مُحَالًا -إِذْ بِكَ العَيْشُ- أَنْ أُرَى وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِيَ صَالِحُ ١٣٠/أ

ترتيب الكلام أن يقول: أَنْ أُرَى وهذه [الحال] محالٌ؛ لأنَّ العيشَ بك. وكيف تحصل السلامةُ إذا سَقِمَ سببُ العيش؟.

[ولا يجب أن يكون "أن أرى] اسمَ إنّ؛ لأنّه معرفة، و"محالًا" [نكرة]؛ لأن هذا يجوز[٤]؛ لأن المعنى مفهوم. ويزيد في حسنه أن محالًا -هنا- وإن كان نكرة، فإنه يجوز أن يُشار به

(١) عند ابن الإفليلي ٢/١٧٠ "ودخل عليه يومًا يعوده من علة وجدها، وقد كان عاتبًا عليه لتأخر مدحه عنه".
(٢) القرائح، جمع قريحة وهي خالصة طبيعة الإنسان، أي: أفكاره ومشاعره. انظر: الفسر ١/٧٢٧، والتبيان ١/٢٤١.
(٣) وعني بالوقوف هنا عدم القبول. الفسر ٢/١٦٢.
(٤) قال الكندي: "جعل اسم إن نكرة، وخبرها معرفة، وقد جاء عنهم مثل هذا كثيرًا" شرحه ٥١٩.
وقال صاحب التبيان: "جعل اسم إن نكرة للضرورة؛ لأنها تدخل على المبتدأ والخبر، ولا يجوز أن يكون المبتدأ نكرة إلا في مواضع معروفة، ليست هذه منها" ١/٢٤١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

إلى الجنس، فكأنه: وإن المحال أن يكون كذا، ألا تراك تقول: ما محالٌ ألا يخرج؟ لا تريد محالًا واحدًا، تريد: ما المحالُ إلّا ذاك.

(٥) وَمَا كَانَ تَرْكُ الشِّعْرِ إِلَّا لأَنَّهُ تُقَصِّرُ عَنْ وَصْفِ[1] الأميرِ المَدَائحُ

لو قال: وما كان تركي[2] الشعرَ[3]، أمكن، ولكنْ ذكرُ الفاعل ليس بواجب.

ويجوز أن يكون أراد العموم، فكأنه: وما كان تركُ الشعرِ من كلّ أحد إلّا[4] لقصور المدح عنك، وإلّا فكلٌّ يحبّ أن يكون رطبَ اللسانِ بالثناء عليك.

(١) في شرح الواحدي ٥٢٣ (مدح).
(٢) في الأصل (ترك).
(٣) وهي رواية التبيان ٢٤١/١، والديوان ٣٥٣.
(٤) في الأصل (لا).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤٥)

وخـرج أبـو العشـائر[١] يومًـا يتصيّـد، ومعـه أبـو الطّيّـب، فأرسـل بازِيًّـا علـى حَجَلـةٍ[٢] فأخذَهـا، [فقـال]:

(١) وَطَائِـــرةٍ تَـتَبَّعُهَـــــا المَنايـــــا عَلَـــى آثَارِهَـــا زَجِـــلُ[٣] الجَنَـــاحِ

"طائرة" يعني بها الحَجَلة.

وقوله: "تتبّعها المنايا" صفة لطائرةٍ.

وقوله: "على آثارها زجل الجناح" مبتدأٌ وخبرٌ، "زجل الجناح" [مبتدأ]، و"على" خبر.

(٢) كَـأَنَّ الرِّيـــشَ مِنْـــهُ فِي سِهَـــامٍ عَلَـــى جَسَدٍ تَجَسَّمَ[٤] مِـنْ رِيَـــاحِ

الوجه أن يريد: أن جسده من سرعته كأنه من الريح، والريش في جناحه كأنه ريش السهم في أنه يطير على الاستواء[٥].

(٣) كَـــأَنَّ رُؤُوسَ أَقْـــلامٍ غِـــلَاظٍ[٦] مُسِحْـــنَ بِرِيشِ جُؤْجُؤِهِ الصَّحـــاحِ

---

(١) هو الحسين بن علي الحمداني، أمير فارس شاعر، ولّاه ابنُ عمه سيفُ الدولة أنطاكيةَ، وخاض معارك عدة مع الروم، حتى أسروه سنة ٣٤٥هـ فأرسلوه إلى القسطنطينية، ومات هناك مسمومًا سنة ٣٥٢هـ. زبدة الحلب ١/١٢٦، وبغية الطلب: ٢٥٢٧.

(٢) الَحجَل: طائر على قدر الحمام، كالقطا.

(٣) الزَّجَل: الصوت.

(٤) عند الكندي (٣٨٨): تجسّد.

(٥) قال الواحدي (٣٦١): "جعل قصب ريشه سهامًا: إما لصحتها واستوائها، وإما لسرعة مرورها، وإما لأنها سبب قتل الطائر. وجعل جسده جسمًا من رياح لسرعة انكداره على الصيد".

(٦) (غِلاظٍ) بالجر صفة أقلام، وهي رواية الواحدي ٣٦١، والتبيان ١/٢٥٩. وفي بقية الشروح (غلاظًا)، فتكون صفة لرؤوس، ورواية الديوان ٢٣٣ (عِظامًا).
ورواية النصب أجود، قال الواحدي: "لأن القلم قد يغلظ ورأسه دقيق".

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

"الصَّحاح" يكون مصدرًا ويكون صفةً[١]، كقولهم: عَقيم وعَقام.

والوجه أن يكون صفةَ جؤجؤه[٢]، [أي] بريش جؤجؤه الصحاح[٣].

وشبّه السوادَ الذي يكون في ريش صدره في أثناء البياض بآثار رؤوس أقلامٍ غليظةٍ مُسحت به، فحصل فيه ما كان عليها من المِداد. وهو تشبيهٌ جيّدٌ.

(٤) **فأَقْعَصَهـا[٤] بِجُجْنٍ تَحْـتَ صُفْـرٍ لَهـا فِعْـلُ الأَسِنَّةِ وَالرِّمَـاحِ**

"بججنٍ" بمخالب مُعقَّفةٍ، والصفرُ: أصابعه؛ إذ الصُّفرة تغلب عليها في البازي. والمخالب كالأسنة، والأصابع منها بمنزلة الرمح رُكب السنانُ في أوله!

(٥) **فقلتُ: لِكُلِّ حَيٍّ يَومُ سَوءٍ[٥] وَإِنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الفَلَاحِ**

---

(١) المصدر كالصّحّة، والصّفة كالصّحيح.
(٢) والوجه الآخر أن يكون الصحاح وصفًا للريش، على لفظه. شرح الواحدي ٣٦١
(٣) لو قال: (الصحيح)، لكان أحسن.
(٤) أقعصها: قتلها قتلاً سريعًا. الفسر ١/٧٥٨.
(٥) رواية الواحدي والتبيان: يوم موتٍ. وأشار صاحب التبيان إلى رواية (سَوء).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٤٦)

وجرى في مجلس أبي محمد[١] ذكرُ وقعةٍ، فاستهولها بعضُ الحاضرين، فقال[٢]:

(١) أَبَاعِـــثَ كُلِّ مَكْرُمَـــةٍ طَمُـــوحِ وَفَـــارِسَ كُـــلِّ سَلْهَبَـةٍ سَبُـــوحِ[٣]

(٢) وَطَاعِـــنَ كُـــلِّ نَجْـــلاءٍ غَمُـــوسٍ[٤] وَعَاصِـــيَ كُـــلِّ عَـــذَّالٍ نَصيـــحِ[٥]

(٣) /سَقَـــانِي اللَّهُ قَبْلَ المَـــوتِ يَومـــًا دَمَ الأَعْـــدَاءِ مِـنْ جَوْفِ الجُـــرَوحِ ١٣٠/ب

(١) هـو الحسـن بـن عبيـد بـن طغـج، أميـر تركـي الأصـل، تقلَّـد عـدة إمـارات في دولـة الإخشـيد، كان آخرهـا إمـرة الشـام، ثـم التقـى مـع القائـد الفاطـمي جوهـر الصقلـي، فهـزم، وأسـر، وأرسـل إلى المغـرب، ثـم عـاد إلى مصـر وتـوفي بهـا سـنة ٣٧١هـ. وفيـات الأعيـان ٥/ ٦٠، وسـير أعـلام النبـلاء ١٦/ ٢٢٣.

(٢) لم يعلّق الشّارح شيئًا على هذه الأبيات!

(٣) الطمـوح: الـتي تبلـغ أمـدًا بعيـدًا، والطمـاح في الأصـل هـو الشـخوص بالبصـر إلى أعلـى تكـبّرًا. فالمكرمـة الطمـوح: هـي البعيـدة الصّيـت. وفـرس سـلهبة، أي: طويلـة. والسـبوح: الـتي تشـبه في عدوهـا هيئـة السـابح بـأن تمـدَّ ضبعيهـا حـتى لا تجـد مزيـدًا.

يقـول: يـا مـن يحـيى كلّ مكرمـة بعيـدة الصيـت بعيـدة المنـال علـى غـيرك، ويـا فـارس كل كريمـة سـريعة. معجـز أحمـد ٢/ ٤٢٠، ٤٢١.

(٤) الطعنـة النجـلاء: الواسـعة. والغمـوس: البعيـدة القعـر. ويـروى (نجـلاء رمـوح)، أي: ترمـح الـدمَ كأنهـا تحرّكـه. الفسـر ١/ ٧٥٤، وحاشـية الديـوان ٢٠٤.

(٥) ويروى (فصيح) معجز أحمد ٢/ ٤٢١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

[قافية الدال]

(٤٧)

وقال في صباه، وهو في المكتب، يمدح أبا الحسين محمد بن عبيد الله العلوي[١]:

(١) أَهْـــلًا بِـــدَارٍ سَبَـــاكَ أَغْيَدُهَـــا أَبْعَـــدَ مَـــا بَـــانَ عَنْـكَ خُرَّدُهَـــا
(٢) ظَلْـتَ بِهَـا تَنْطـوي عَلـى كَبِـدٍ نَضِيجَـةٍ فَوقَ خِلْبِهـا[٢] يَدُهَـا؟!

نصبُ (أهلًا) في الأصل على المفعولية، وعلى أن يكون تحيةً للمخاطب، كقولهم لمن يأتيهم ويقدمُ عليهم: أهلًا وسهلًا، فالتقدير: أتيتَ أهلًا وسهلًا، ثم لما حذف الفعل أريد أن يصاحبَه ما يدلُّ على المقصود بهذه التحية، فقيل: أهلًا بك. فـ"بك" على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون معمول أهل، كقولك: هذا أهلٌ بك، فكأنه قيل: أتيت مكانًا هو أهلٌ بك، وخليقٌ بمثلك، ويصلحُ لك.

والثاني: أن يكون (بك) متعلقًا بمحذوف، وهو صفة (أهلًا)، فكأنه قيل: أتيت أهلًا استقرَّ بك، وثبتَ بك، والمعنى أن هذا الخير بسببك وُجِدَ، فيكون عائدًا إلى قولك: إنه لك أهلٌ ورحبٌ وسعةٌ. وكذا سهلًا ومرحبًا بك، الأصل: أتيت أهلًا ومرحبًا وُجِدَ بك، أي: لم يكن لغيرك، وإنما هو شيءٌ تجدَّدَ لشأنك، فيكون أذهبَ في التكريم والإلطاف.

---

(١) يتصل نسبه بعلي بن أبي طالب t، كان من أعيان أهل الكوفة، حصلت بينه وبين قوم من العرب موقعة بظاهر الكوفة، فقتل منهم جماعة، وجرح في جبهته، فكسته الضربة حسنًا؛ ولذلك يلقب بالأشتر والمشطَّب.
انظر: جمهرة أنساب العرب ٥٦، والإكمال لابن ماكولا ١/٨١، والتبيان ١/٣٠٧

(٢) الخلب: غشاء الكبد، أو ما بين الكبد وزيادتها. الفسر ١/٨٤٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والثالـث: أن يكـون (بـك) سـببًا[1] مقطوعًـا، كأنـه لمـا قـال: أهـلًا، علـى معـنى: أتيـتَ أهـلًا، وكان الفعـل محذوفًـا، قـال: أُريـدَ هـذا الخـيرُ بِـكَ[2]. كمـا يقـول صاحـب الكتـاب في قولهـم: سَـقيًا لـك: إن التقديـر: إرادتي بهـذا لـك[3].

وأمّـا قولـه: "أَبَعْـدَ[4] مـا بـان عنـك خرّدُهـا" فـإن الظـرفَ -الـذي هـو أبعْـد- يتعلَّـق "بظلـت"، فكأنـه: أَبَعْـدَ فِـراقِ خُرَّدِهـا ظَلـتَ بهـذه الـدار تَنطـوِي.

ويروى: "أَبَعْدَ أَن بان"[5]، والمعنى واحد.

وأمـا إذا روي "أَبْعَـدَ مـا بـان عنـك خرّدُهـا" فـإن "أَبْعَـدَ" فعـلٌ مـاضٍ، و"مـا" مفعـول بمعـنى الـذي، و"خردُهـا" فاعـلُ "أبعـد"، فكأنـه قـال: أَبْعَـدَ الـذي بـان عنـك وفارقَـك (مـن السـرور والشـباب وطِيـبِ العيـش) خرّدُهـا. ويقوّيـه جـدًّا قولـه: "سـباك أغيدهـا" كمـا تقـول: ملكـتَ قلـبي وشـرَّدتَ أُنْـسِي.

وقـد يقـال: إن (أَبْعَـدَ) هنـا أفعـل الـذي للتفضيـل، وإن (مـا)، بمعـنى: الزمـان[6]، كأنـه قيـل: أَبْعَـدَ أوقـاتِ مـا بـان عنـك، بمنزلـة: أَبْعَـدَ أوقـاتِ البينونـة، أي: ظلـتَ في أبعـدِ أوقـاتِ البينونـة. وهـذا يفتقـر إلى فضـل بيـانٍ: اعلـمْ أَنّ (بَعُـدَ) يـدلّ علـى انقطـاع الـشيء منـك، وينـافي الاتصـالَ، كمـا أنّ القـرب سـببُ الاتصـال وينـافي الانقطـاعَ والانفصـال، ومـن حقّـه

---

(١) كذا بالأصل، ولعله (شيئًا).
(٢) في الأصل (منك).
(٣) انظر: الكتاب ١/ ٢٩٥.
(٤) في لفظ (أبعد) أوجهٌ كثيرة، أشار الشّارح إلى بعضها. وانظر: شرح الواحدي (٦).
(٥) لم أقف على هذه الرواية عند غير الشارح -رحمه الله.
(٦) هذا يشبه ما نقله صاحب التبيان عن ابن القطاع ١/ ٢٩٤.

وقـال الواحـدي -بعـد عرضـه لروايـات هـذا اللفـظ-: "والروايـة الصحيحـة (أبعدمـا ...) يقـول: أبعـد شيء فارقـك جـواري هـذه الـدار. وروى قـوم (أبعـد) علـى أنـه حـال مـن الأغيـد، والعامـل في الحـال (سـباك)، يقـول: سـباك أبعـد مـا كان منـك. وهـذا مـن العجـب أن السـابي يسـبي وهـو بعيـد!". شـرحه (٦). وانظـر: معجـز أحمـد ١/ ١٣، والتبيـان ١/ ٢٩٤، وشـرح الكنـدي ٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أن يستعمل في الأمكنة وما أشبهها، كقولك: جئتُك من مكانٍ بعيدٍ، فذلك المكان منفصلٌ منك، غيرُ متّصلٍ بك، وإذا بَعُدَ أحدُ طرفي الشيء عنك واتّصل الآخرُ لم يَجُزْ أن تقول: بَعُدَ، ألا ترى أنك لا تقول: بَعُدَ الحبلُ مِنّي، وأَحَدُ طرفيه في يدك، وإن كان الطَّرَفُ الأوّلُ قد بَعُدَ؟ وإنما يقال في ذا النحو: طال. وكذلك الزمان الذي معَك آخرُه، لا يصحّ أن يُسند إليه البُعد، لو قلتَ: بَعُدَ يومُنا، وأنت في طرفٍ منه، لم يَجزْ؛ لأجل أنه على الانقطاع وحصول المسافة بينَك وبينَ جميع أجزاء المقصود، واليومُ لم ينقطع عنك رأسًا، فإنما يجب أن تقولَ: طال اليومُ. وتقول مثلًا وأنت في جَوْزِ[1] الليل: بَعُدَ النهارُ، تريد أنه
١٣١/أ انقطع، ومضى حدودُه. وعلى ذا يجوز استعمال البُعد /في الأزمنة، فتقول: بَعُدَ عهدي بك، تريد أنه انقطعَ وانفصل مِنّي، ولا تريد أنّ العهد مُتّصلٌ، إلّا أنّ أوّلَه بَعُدَ منك؛ من حيثُ امتَدَّ وقتُه.

وإذا كان كذلك، كان قولك: ظلتَ تبكي في أوّل أَبْعَدِ أوقاتِ البينونة دالًّا على أنه بكى في وقت من أوقات الفراق؛ قد انقرضَ ومضى أولُه وآخرُه، حتّى كأنّه قال: بكيتَ البكاءَ الشديدَ في أبعدِ أيّام الفرقة، كما يقول: في أَسبقِ أيامِ الفرقة، وهو أوّلُها، وذلك لا يجوز في بيت المتنبي؛ لأنه يجعل نفسَه تنطوي على كبده في هذه الحالة، لا[2] في حال بعيدةٍ ماضيةٍ، يدلُّك على سقوط هذا التقدير أنه قال: "يا حادِيَ عِيرها"[3] و"قِفا قليلًا بها عليَّ"[4] فدَلَّ على أنه يقصد حالَ بَيْنٍ حادثٍ، لا سابقٍ، فقد اتضح أنه لا يجوز أن يكون "ما بان" في تقدير زمان و"أبعد" بعضٌ منه، حتى كأنه قال: أَبْعَدَ أوقاتِ بَينونةِ خرّدِها، كما تقول: احطت أزمنة كونه [ ][5].

---

(١) جوز الشيء: وسطه.
(٢) في الأصل (لان في.).
(٣) في البيت الثالث من هذه القصيدة.
(٤) في البيت الرابع.
(٥) (احطت أزمنة كونه ...)، هكذا وردت في الأصل وفي آخرها بياض كلمة؛ ولذلك بقيت غامضة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فـإن قصـدتَ غـيرَمـا ذكـرتُ مـن أنّ "أبعـد" فعـلٌ، وجـب أن تجعـل "أبعـد" مصـدرًا في الحقيقـة، وتقـدّر مضافًـا محذوفًـا، كقولهـم: جئتُـك خُفـوقَ النّجـمِ[1]، والتقديـر: زمـنَ خفـوقِ النجـمِ، فكأنـه قـال: ظلـتَ بهـا زمـنَ أَبْعَـدِ مـا يكـون عنـك خرّدُهـا، علـى أن يكـون "مـا بـان" مصـدرًا مَحْضًـا، كقولـه[2]:

يَسُـــرُّ المـــرءَ مـــا ذَهَـــبَ اللّيـــالي وكـــــانَ ذَهابُهُـــــنَّ لـــــه ذَهابـــا

ويكون بمنزلة قولك: زمنَ أَبْعَدِ بَينِ الخرَّدِ، كما تقول: هذا أَبعدُ فراقٍ كان[3].

وأَبْعَدُ - بعدُ- بقصد الدلالة على جانب اليأس أرجحُ من جانب الأمل.

ثـم يكـون هـذا الظّـرفُ (الـذي هـو قولـك: زمـنَ أبعـدِ بينونـةٍ كانـت مـن الخـرّد) معمـولَ "ظلـت" أو "تنطـوي"، ويحتمـل وجهـين:

أحدهما: أن يكـون في تقديـر الاسـتفهام، فكأنـه قـال: أفي زمـنِ أبعـدِ مـا بـان عنـك خرّدُهـا ظلـتَ. ؟ كروايـة مَـن روى: "أَبْعَـدَ مـا بـان"؟.

ولا يجـوز أن تكـون همـزةُ الاسـتفهام بعـد الظـرف، حـتى كأنـه قـال: أَبَعْـدَ مـا بـان عنـك خرّدُهـا[4]؛ لأجـل أنّ مـا بعـدَ الاسـتفهام لا يتقـدّمُ عليـه.

ولا يجـب أن يكـون الظـرفُ معمـولَ "سـباك أغيدهـا" حـتى كأنـه قـال: سـباك أغيدُهـا في زمـنِ أَبعـدِ بَـيْنٍ كانَ مِـن خُرَّدِهـا؛ لأنّ الحبائـبَ ملكـتْ فـؤادَه قبـل أزمنـةِ الفـراق، وليـس يجعـل الحـبَّ حديثًـا طارِئًـا.

---

(١) مضى في صفحة: ٤٠٩.

(٢) مضى في صفحة: ٢٥٤.

(٣) هـذا الوجـه قريـب ممـا حكـاه ابـن المسـتوفي عـن أبي البقـاء، قـال في تعـداد الأوجـه الممكنـة في هـذا اللفـظ: "والثـاني: نصـب الـدال علـى المصـدر، وخرّدهـا فاعـل (بـان)، أي: بـان عنـك خرّدهـا أبعـد بينونـة" النظام ق/٧٤٢.

(٤) تمام العبارة: أظلت بها تنطوي على كبد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والوجه الثاني: أن يكون خبرًا، فكأنه قال: ظلتَ تبكي بها، كما تقول: بل فارقَك الأحبابُ، فأنت تخاطبُ الأطلالَ.

والخرَّدُ: جمع خَريدة، وقالوا: المرأة الحَيِيّة، والأصل في الخريدة: اللؤلؤةُ التي لم تُثقب، فوُصِفَ بها البِكْرُ، وهي الأصل في الحياء، فلذلك كان إذنُها صِماتُها، فإن وقعت [على] غير البكر بمعنى الحياء، فعلى سبيل الاستعارة. ويجوز أن يقال: إنّ الحييّة وُصِفت بالخريدة؛ لأجل أن الحياءَ من نتائج المقصورة المَصُونة، دونَ المبتذلة البارزة، فهي بمنزلة اللؤلؤة التي لم تَمَسَّها يدُ ثاقبٍ.

وأما قوله: "تنطوي على كبدٍ نضيجةٍ فوقَ خِلبها يدُها"، ففيه أربعة أوجه:

أحدها[1]: أنّ "نضيجة" يجوز أن تكون صفة "كبد" وفِعلًا لها، وتكون متضمَّنةً ضميرَها، ويكون "يدها" مبتدأً، و"فوق خلبها" خبرًا.

والثاني[2]: أنه يجوز أن يكون التأنيثُ في "نضيجة" لليد، وتكون فارغةً من الضمير[3]، حتّى كأنه قال: على كبدٍ نضيجٍ فوقَ خلبها يدُها، وتكون صفةً للكبد[4]، كما كانت في الوجه الأول؛ لأن الضمير قد عاد إليها من قوله: "يدها" و"خلبها"، فهو كقولك: مررت برجل حسنٍ غلاماه.

١٣١/ب **والثالث:** أن إضافة اليد إلى الكبد لا يتقبّلها الحالُ، فيجب أن يكون /في الكلام مضافٌ محذوفٌ، كأنّه: نضيجةٍ فوقَ خلبِها يدُ صاحبِها.

ووجه النضج: وصفُ الكبد بفَرْطِ الحرارة.

---

(١) انظر: شرح الواحدي ٧، وشرح المشكل لابن سيده ٢٨، ٢٩، ومعجز أحمد ١/ ١٥، والتبيان ١/ ٢٩٥.
(٢) ذكرته المراجع السابقة، ورجحته؛ لأنه أبلغ في المعنى، قالوا: إذا كانت اليد نضيجة، فما الظن بالكبد!
(٣) فارغة من ضمير الكبد، لأنها رفعت اليد فاعلاً لها.
(٤) صفة في اللفظ، لا في المعنى، وهذا ما يعرف بالنعت السببي.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقد جوّز بعضهم[1] أن يكون الكلامُ على ظاهره، ويكون جعل للكبد يدًا، بمعنى: أن اليد تلابِسُها، فكأن اليد من دوام الملابسة قد صارت لها. وليس بالواضح، والحِسُّ يشهد بتنافره، وإن كان نحو ذا يُوجد.

والمعنى الرابع: أن تكون "يدها"، بمعنى: الجمع، كقوله[2]:

كُلُوا في بعض بَطنِكم تَعِفُّوا فإنَّ زمانكم زَمَنٌ خَميصُ[3]

وذا النحوُ أكثر[4] من أن يحصى. فكأنه قال: فوق خلبها أيدي الخرّد، كما تقول: يدي فوق المال، تريد أنها ملكَتْه وتمكَّنتْ منه. فكأنه: تنطوي على كبد نضيجةٍ، قد نفَذَ فيها حكمُ الخرَّدِ، حتى كأنّها في أَكُفِّهنَّ. [و]لا يجوز على هذا الوجه أن تكون "يدها" مرفوعةً "بنضيجة"، وإنما ينبغي أن يكون رفعُها بالابتداء، لِما ذكرنا من أنّ المعنى: أنها استولَتْ عليه، ثم لا وجهَ لكون يدِ الخرَّدِ نضيجةً على الكبد، لأمرين:

أحدهما: أنّها قد فارقته، فكيف تكون يدُها على الكبد؟!

والثاني: أنّ يدَها إذا كانت على كبده[5]، دلَّ على انقطاع أسباب الحزن، وقرّة العين بالوصال، فتكون الكبد بأن تبردَ أولى. على أنّ ذا النحوَ قد يُحتمل في بعض المواضع، لكنَّ حصولَ انفصال الخرَّد منه ينفي ذلك التقديرَ رأسًا.

---

(١) لعله يعني الواحدي (شرحه ٧)، وانظر: معجز أحمد ١/ ١٥، والتبيان ١/ ٢٩٥.

(٢) بلا نسبة في الكتاب ١/ ٢١٠، والمقتضب ٢/ ١٧٢، والخزانة ٧/ ٥٥٩.

(٣) يقال: أكل في بعض بطنه: أي أكل ولم يملأ بطنه. وزمن خميص: أي ذو مَخمَصةٍ وجوع وجَدْب. والشاهد فيه أنّ المفرد (بطنكم) قام مقامَ الجمع.
انظر: الخزانة ٧/ ٥٥٩، ٥٦٠.

(٤) في الأصل (كثير).

(٥) في الأصل (كبد).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣) يَـــا حَـــادِيَيْ عِيرِهَـا[١]، وَأَحْسَبُنـــي أُوْجَـــدُ مَيْـــتًا قُبَيْـــلَ أَفْقِدُهَـــا

الأصل: قبيل أن أفقدها، فحذف أن، ورفع الفعل على العادة.

(٤) قِـفَـا قَـلِيـلًا بِهَـا[٢] عَـلَـيَّ فَـلَا أَقَـلُّ مِـــنْ نَظْـــرَةٍ أُزَوِّدُهَـــا

"لا" بمنزلة ليس، كبيت الكتاب[٣]:

مَـــن صَـــدَّ عَـــن نِيرانِهـــا فأَنـــا ابنُ قَيْـــسٍ لا بَـــراحُ

كأنه: ليس عندي براحٌ. كأنه قال: فليس في الحكم أقلُّ من نظرة أزودها. ويقال: لا رجلٌ أفضلَ من زيد، على إجراء (لا) مُجرى ليس.

ولو نصب فقال: فلا أقلَّ[٤] من نظرة أزوّدها جاز، كقولك: لا خيرًا من زيد عندَك، وكان التنوينُ ساقِطًا؛ لأنه لا ينصرف.

وقوله: "يا حاديَي عيرها"، التثنية بمعنى: المتقدّم والمتأخّر، فالذي يأخذ الزمامَ، وإن كان قائدًا، فلفظ الحادي يقع عليه؛ لأنه قد يحدو.

و"أزوّدها" صفةُ نظرة، بمنزلة قولك: أُعطاها.

(٥) فَفِـي فُـؤَادِ المُحِبِّ نَـــارُ هَـــوًى[٥] أَحَـــرُّ نَـــارِ الجَحِيـــمِ أَبْرَدُهَـــا

هذا ضربٌ من التحوّل[٦]؛ لأنه قال: "أحسبني" ثم قال: "المحبّ" يعني نفسَه.

---

(١) رواية الواحدي (٧): عيسها. والعير: الإبل وركبها. والعيس: الإبل البيضاء.
(٢) الضمير في (بها) يعود إلى العير أو إلى المحبوبة. شرح الواحدي ٨.
(٣) لسعد بن مالك، وقد مضى في صفحة: ٧٧٧.
(٤) النصب رواية الواحدي ٧، والتبيان ٢٩٦/١.
(٥) في التبيان ٢٩٦/١: جَوًى.
(٦) أي: الالتفات.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولا يحسـن أن يريـد بالمحـبّ الجنـسَ دونَ العهـد، حـتى كأنـه قـال: إنّ المحـبَّ يكـون في فـؤاده نـارٌ هـذه صفتُهـا؛ لأنـه يجـب أن يجعـل هـذه المبالغـةَ مقصـورةً علـى نفسـه، حـتى لا تسـاويَ غيرَهـا في الرتبـة، ثـم كلّ محـبّ يجعلـه كنفسـه في أسـباب الهـوى.

و"أحـرّ نـار الجحيـم أبردهـا" مثـل قولـك: أبـو حنيفـة أبـو يوسـف[1]، أي مثلـه، حـتى كأنـه هـو. فكـذا يقـول: الأحـرّ مـن نـيران الجحيـم كالأبـرد مـن هـذه النـار.

وأفـرد، فقـال: "نـار الجحيـم"؛ لأنـه يجعـل ذلـك شـيئًا واحـدًا، ثـم يفصّـل بعـضَ أجزائـه عـن بعـض، فكأنـه قـال: أحـرُّ أجـزاء نـار الجحيـم أبردُهـا، بمنزلـة قولـك: أحسـنُ زيـدٍ وجهُـه، وأَحْسَـنِّي بَـدَنِي، تريـد: أحسـنُ أجـزاء زيـد، وأحسـنُ أجـزائي بـدَني.

وليـس هـذا كقولـك: أفضـلُ الغـلام[2] زيـدٌ؛ لأجـل أنّ زيـدًا لا يصلـح أن يكـون بعضًـا مـن الغـلام، كمـا يجـوز أن يكـون الوجـهُ بعضًـا مـن زيـد، والأبـرد بعضًـا مـن نـار الجحيـم. فاعرفـه.

(٦) /شَـــابَ مِن الهَجْـــرِ فَـرْقٌ لِمَّتِـــهِ فَصَارَ مِثْلَ الدِّمَقْـــسِ[3] أَسْوَدُهَـــا ١٣٢/أ

هذا على وجهين:

أحدهما: أن يكون حذَفَ الزيادةَ[4] للشعر، كقوله[5]:

أَبيـضُ مِـن أُخـــتِ بَنـــي أَبـــاضِ

(١) هـذا المثـال تكـرّر كثيـرًا في هـذا الشّـرح، مـرّة بتقديـم (أبـو حنيفـة) ومـرّة بتأخيره! وهـو مثـال يَـرِدُ كثيـرًا في كتـب النّحـاة والبلاغيـين مـرادًا بـه تشـبيه (أبـو يوسـف) بـأبي حنيفـة.
(٢) في الأصل (الرجل)، ولا يستقيم مع ما بعده.
(٣) الدمقس: الحرير الأبيض، أعجمي معرّب. انظر: المعرب للجواليقي ٣١١.
(٤) أي: حذف الزوائد من الفعل (اسودَّ) فأصبح ثلاثيًّا، فاشتقّ منه اسم التفضيل مباشرة.
(٥) هو رؤبة، ملحقات ديوانه (مجموع أشعار العرب) ١٧٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وقول الآخر[1]:

أمّا الملوكُ فأنـــتَ اليـــومَ أَلأَمُهُـــم لؤمـــًا وأَبيضُهـــمْ سِرْبالَ طَبَّـــاخِ

ولا وجهَ لإنكار هذا؛ لأجل أن الذي دعاهم إلى أن قالوا: هذا أشدُّ سوادًا من هذا، [هو] ما دعاهم إلى قولك: هذا أكثر انطلاقًا من هذا، وذاك بتجنُّبِ الحذف. فكما جاز الحذف في نحو انطلق واستخرج في الشعر -نحو ما تقدم[2] من قوله: أحوجُ من احتاج، وأضيعُ من أضاع- كان هذا أيضًا جائزًا، فكأنه قال: صار كالدمقسِ أشدُّها سوادًا.

والوجه الثاني: أن يكون "أسود" مذكَّرَ سوداء، فكأنه قال: صار مثلَ الدمقس الأسودُ منها. بمنزلة قولك: المسوَدُّ منها، ويكون على معنيين:

أحدهما: أن يعبّر عن الأشدّ سوادًا بالأسود، بمعنى: أنه الأكثر حظًّا من السواد، الذي يقال فيه: هذا يستحقُّ الأسودَ على الحقيقة، ولا يستحقّ غيرُه اسمَ الأسود معَ وجودِه، كقولك: زيدٌ هو الرجلُ، تريد أنه المستحقُّ لهذا الاسم، فليس هنا أكملُ منه. فيعود في المعنى إلى قولك: أشدّها سوادًا.

والثاني: أن يريد أنّ الشيبَ خالطَ الشبابَ، ثم صار الذي كان ذا سوادٍ مثلَ الدّمقس.

(٧) بَانُـــوا بِخُرعُوبَـــةٍ لَهَـــا كَفَـــلٌ يَكَـــادُ عِنْـــدَ القِيَـــامِ يُقْعِدُهَـــا

(٨) رِيحَلَـــــةٍ، أَسْمَـــرٍ مُقَبَّلُهَـــا سِبَحْلَـــةٍ، أَبْيَـــضٍ مَجَرَّدُهَـــا[3]

الخرعوبة: الطويلةُ اللّينة. والريحلة: اللّحِيمةُ الجيّدةُ الخَلْقِ. والسّبحلة: من قولهم: سِقاءٌ سِبَحْلٌ، إذا كان واسعًا.

---

(١) هو طرفة، ديوانه: ١٤٧، برواية:

إن قلتَ: نَصْرٌ، فنصرٌ كان شَرَّفَـــتَّى قِدْمًا، وأبيضَهم سربالَ طبّـــاخِ

ورواية الشارح موافقة لما في التهذيب ٣/ ٢٤٥، ١٢/ ٨٩، واللسان (بيض).

(٢) انظر صفحة: ١٧٥.

(٣) مجرّدها: بدنها، أو ما جرت العادة بتجريده كالأطراف والوجه. معجز أحمد ١/ ١٩.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وحكَى ابنُ دريدٍ عن امرأة وصفتْ بنتًا لها[1]:

سِبَحْلَـــــــــةٌ رِبَحْـــلَـــــــــهْ
تَنْمِـــــــي نَمـــــــاءَ النَّخْلَـــــــهْ

وقولـه: "أسـمر" و"أبيـض" صفـة "لخرعوبـة"، كمـا أن "ربحلـة" و"سـبحلة" كذلـك. و"مقبلهـا" مرفـوع "بأسـمر"، و"مجردهـا" "بأبيـض"، وليـس فيهمـا ضمـير[2]، يدلـك علـى ذلـك أنهما[لـو] كانـا فعلـين للمـرأة لوجـب أن يقـول: سـمراء وبيضـاء؛ إذ لا تقـول: "بخرعوبـة أبيـض [أو] أسـمر. فهـو كقولـك: بخرعوبـة حسـنٍ وجهُهـا.

ولـو رفـع، فقـال: أسـمرُ مقبّلُهـا، سِـبحلة أبيـضٌ مجرّدُهـا، كان مقبلُهـا مبتـدأً، وأسـمرُ خـبرُه، وكان النّيّـةُ بـه التأخيرَ، نحـو: مقبّلُهـا أسـمر، وكان متضمِّنًـا ضميرًا، كمـا تقـول: مـررتُ برجـلٍ حسـنٍ وجهُـه، تريـد: وجهُـه حسـنٌ.

وهـذا النحـو مـن الصفـات[3]، وإن كان لا يجـري مجـرى أسـماء الفاعلـين -فـلا يقـال: أَسـودونَ وأَسـوداتٌ، كمـا جـرى نحـو حسـنٍ وشـديدٍ، حيـث قيـل: حَسـنونَ وحسـناتٌ- فإنهـم قـد يرفعـون بهـا الأسـماءَ الظاهـرة، حمـلًا علـى المعـنى[4]؛ وذلـك [أن] أسـود بمنزلـة مُسـودّ، وأحمـر كمُحمـرّ، وعلـى ذلـك قـال: مـررت برجـلٍ أحمـرَ أبـواه[5]، (كمـا تقـول)[6] "فمقبلهـا" في بيـت المتنبي بمنزلة (أبواه) هنا، وأَنشد[7]:

(١) انظر: الجمهرة ٢/ ١١١٥، ١١٦٤.
(٢) ليس فيهما ضمير يعود إلى الخرعوبة ؛ لأنهما شُغلا بمرفوعيهما .
(٣) أي: أفعل التفضيل.
(٤) انظر: المقتصد ١/ ٥٣٦- ٥٣٨.
(٥) انظر: الكتاب ٢/ ٤١.
(٦) كذا بالأصل، ففي الكلام بتر، كأنّه أراد أن يقول: (كما تقول: مررت برجلٍ محمرٍّ أبواه).
(٧) قائلـه النابغـة الجعـدي t، ديوانـه: ١٤٤، وفيـه (ومايشـعر رهـط الأبلـخ) ولفـظ الشـارح موافـق لمـا في كتـاب سـيبويه ٢/ ٤٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

ولايَشْعُرُ الرَّمْـحُ الأَصَـــمُّ كُعُوبُـــهُ بِثْرَوَةِ رَهْـطِ الأَعْيَـــطِ المُتَظَلِّـمِ[1]

وللبغداديين في ذا النحو خَبْطٌ يُرغَبُ عن ذِكره.

(٩) يَـــا عَـــاذِلَ العَاشِقِيـــنَ دَعْ فِتَـــةً أَضَلَّهَـــا اللهُ، كَيـــفَ تُرْشِدُهَـــا؟

الظاهر أن "أضلها الله" في موضع نصب، بأنها صفة "فئة"، فكأنه: دعْ فئةً ضالّةً.

ويجب أن يكون قوله: "ترشدها" مقطوعًا، عاريَ الموضع من الإعراب، حتى كأنه قال: أضلَّها الله، فكيف ترشدُها وهذه حالهُا؟

١٣٢/ب /وإن جعلت "كيف ترشدها" صفةً على إضمار القول، حتى كأنّه قال: دعْ فئةً أضلَّها الله يُقال فيها: كيفَ ترشِدُها؟ كقوله[2]:

جاؤوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيتَ الذِّئبَ قِطْ؟

جاز[3]. ولا يجب أن يكون القول المضمر للمتكلّم، نحو أن تقول: أقولُ فيها، بل الواجب أن يكون على العموم، نحو: يقال فيها كيف ترشدها؟

وجاز أن يقول: "ترشدها" على الخطاب، وإن لم يكن الكلام خاصًّا؛ لأنّه حكاية، بمنزلة قولك: يقول لك أحدٌ: كيف ترشدُها؟ كما قال: (هل رأيتَ الذئبَ قطْ؟) ومعلوم أنّ ذلك ليس بمعنى: أقول عنده: هل رأيتَ الذئبَ؟ وإنما المعنى أنّ كلّ أحد يقول ذلك، فالتقدير: يُقال عنده هذا الكلام.

---

(١) الثروة: كثرة العدد. والأعيط: الطويل، وأراد به المتطاول كبرًا. والأبلخ: المتكبّر الشامخ بأنفه. والمتظلّم: الظالم الغشوم.

(٢) مضى في صفحة: ٢٧٧.

(٣) السياق (وإن جعلت ... جاز).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأوضح من هذا أن يحكم بانتهاء الكلام عند قوله: "دع فئة"، ويكون "فئة" يشار بها إلى المعرفة؛ لأن ذِكْرَ العاشقين قد تقدّم، فكأنه: يا عاذل العاشقين دَعْهم، ثم ابتدأ فقال: أضلَّها الله، فكيف ترشدها؟، فأكَّدَ ما كلَّفه، واحتجَّ عليه.

وقد تقول: دعْ رجلًا، تشير إلى واحد معهود. وسببُ استقامة هذه الطريقة أن يعرِفَ المخاطبُ مَن تعني، فيقفَ على المقصود، وإن كنت ناطقًا بلفظ النّكرة. وإذا استعنتَ بالحسّ، ووقفتَ على سَمْتِ العادة؛ اتّضحَ لك الصوابُ في ما ذكرتُ.

(١٠) لَيْسَ يُحِيْكُ[1] المَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا

يجوز أن يكون في "ليس" ضمير الشأن، و"الملام" فاعل "يحيك"؛ لأن هذا هو ظاهرُ الترتيب.

ويجوز أن يكون "الملام" اسم "ليس"، وكأنه: ليس الملامُ يُحيكُ.

وقوله: "أقربها" إلى آخر البيت، صفة الهمم، فهو كقولك: أقربُ تلك الهممِ منك أبعدُها عنك. فكأنه قال: كيف يمضي سهمُ العذل في همٍم تكون التي تُقدِّر أنها أطوعُها لك وأخرطُها في سلكِك أبعدَها منك، وأشدَّها عِصيانًا عليك.

(١١) بِئْسَ اللَّيَالِي سَهِدْتُ[2] مِنْ طَرَبِي شَوقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا

"سهدت" صفة محذوف، هو المخصوص بالذّمّ، فكأنه: بئسَ الليالي [ليالٍ] سهدتُ فيها من طربي، ثم سهدتُ، على حذف الراجع من الصفة، كقولهم: الناس رجلان: رجلٌ أكرمتَ، ورجلٌ أهنتَ.

---

(١) يقال: حاك وأحاك فيه: إذا أثّر فيه. شرح الواحدي ٩.

(٢) في الأصل (سهرت) بالراء، وهما روايتان: الراء رواية الواحدي (٩)، والتبيان ١/٢٩٨، والديوان ٣. ورواية الدال في بقية الشروح. وكلام الشارح يدلّ على أن روايته (سهدت) بالدال! فترجّح لديّ أنّه من أوهام النّاسخ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وليس في حذف (في) من قولك: سهدت فيها، عملٌ؛ لأنّ الظرف يجعل مفعولًا على السّعة، نحو قولك: يومَ الجمعة سِرْتُه، وعلى ذلك قال: "يرقدها"، كبيت الكتاب[1]:

ويـــومٍ شَهِدْنـــاه سُليمـــًا وعامـــرًا قليـــلٍ سِوى الطَّعنِ النِّهالِ نَوافِلُـــهْ[2]

وذا أكثرُ من أن يُحصى.

ونصب "شوقًا" على وجهين:

أحدهما: أن يكون مفعولًا[3]، كأنه: لشوقِ مَن يبيتُ يرقدُها.

والثاني: أن يكون تمييزًا، كقولك: طِبتُ نفسًا، فكأنه قال: سَهِدَ شَوقي ولم يَسكنْ. وهذه [لا] تُستقَلُّ؛ لأنّ في ضمن سُهاد الشوقِ سُهادَ صاحبِه.

(١٢) أَحْيَيْتُهَـــا والدُّمُـــوعُ تُنْجِدُنِـــي شُؤُونُهَـــا وَالظَّـــلامُ يُنْجِدُهَـــا

اعلم أنّ قولك: أحييتُ الليلَ، مبنيٌّ على قولهم: نهارُك صائمٌ، وليلُك قائمٌ، وذاك أنّ النومَ سكونٌ، وهو نوعٌ من الموت، وكفى دليلًا عليه قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾[4]، فإذا سهرَ الإنسانُ فكأنّه قد حَيِيَ، إلا أنهم أوقعوا الفعل على الليل فجعلوه ساهرًا بسهر صاحبه، حتى إذا لم ينم، صار/الليل كأنّ له حياة. وتلطّفوا فيه، من حيث إنهم قالوا: أحييتُ الليلَ، على معنى: جعلت الليلَ ساهرًا، ولم يستعملوا الحقيقةَ، ١٣٣/أ

(١) الكتاب ١/١٧٨ لرجل من بني عامر -وخلا منه ديوان شعر بني عامر- وبلا نسبة في المقتضب ٣/١٠٥، والكامل ١/٤٩، وأمالي ابن الشجري ١/٧.

(٢) شهدناه، أي: شهدنا فيه. والنهال: المرتوية بالدم. والنوافل: الغنائم.
والشاهد فيه أنه نصب الضمير العائد على اليوم في (شهدناه) بالفعل تشبيهًا له بالمفعول على الاتساع. انظر: شرح أبيات مغني اللبيب ٧/٨٤.

(٣) لأجله.

(٤) سورة الأنعام: ٦٠.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فيقولوا: حَيِيَ في ليلةٍ، كما تقول صامَ في نهار، وقام في ليلةٍ؛ لأنّ الحياةَ ههنا كالاستعارة، فجعلوا قصرَه على طريقة واحدة ضربًا من الفصل بين مَقبض الموت ومَقبض النوم.

وإذا تأمّلتَ كلامَهم، وجدتَ من هذا النحو الكثيرَ.

وأما قوله: "والدموع تنجدني شؤونها"، فإن الشؤون لما سمحت بالدموع كانت معاونةً له على تحمّل الأحزان، من حيث إنَّ فيضَ الدموع يكسرُ من غَرْبِ الوَجْد.

ومعنى قوله: "والظلام ينجدها" يعني ينجدُ الشؤونَ؛ إذ الظلام إذا تمادى غَزُرتْ مادّةُ الدموع؛ من حيث يترادفُ وفودُ التذكّر على الفؤاد، وتتضرَّمُ الزفراتُ في الأكباد.

ويجوز أن يعود[1] الضمير في "ينجدها" إلى الليالي، فكأنه قال: إن الدموع كانت تعين على طيِّ صحيفةِ الليل وتحمّل أعباء السهر، والظلامُ يُثَبِّطُ[2] منه، ويُسبِغُ[3] ذيلَه.

(١٣) لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَومَ الرِّهَانِ أُجْهِدُهَا

قد عدلَ إلى نمطٍ آخرَ، وقصدَ وصفَ النَّعْلِ.

و"ناقتي" يجب أن يكون مرفوعًا بفعل مضمر، كأنه: لا تقبل ناقتي الرديفَ لا تقبل، ثم حذف الأول لأن الثاني يفسره، كالعادة في قولك: إنْ زيدًا تضربْه يضربْك، وغير ذلك؛ لأمرين:

أحدهما: أنّ النفيَ بالفعل أولى، فالحمل عليه ما وُجد السبيلُ إليه هو الواجب، كبيت الكتاب[4]:

---

(١) في الأصل (أن لا يعود)، وهو خلاف ما يريد الشارح.
(٢) في الأصل (بنشط).
(٣) في الأصل (وتوسع).
(٤) ١٤٥/١، والبيت لزهير، ديوانه بشرح ثعلب ١٤٦.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

لا الدارَ[1] غَيَّرَها بعـــدي الأنيـــسُ ولا بالـــدار لو كَلَّمَتْ ذا حاجـــةٍ صَمَـــمُ

التقدير: لا غيّرَ الدارَ غيَّرَها.

والثاني: أن المعطوف فِعلٌ، وهو قوله: "أجهدها"؛ لأن "بالسوط" في نيّة التأخير، ومفعولُ أجهد، فكأنه: أجهدُها بالسوط يومَ الرهان.

فلو رفعتَ "ناقتي" بالابتداء كنتَ عطفتَ جملةً من فعل على جملة من اسم، وذلك لا يُختار مع إمكان عطف جملة من فعل [على] مثلها، ألا تراهم يقولون: قام زيدٌ وعَمرًا كلَّمتُه؟ فيختارون الإضمار، نحو: وكلَّمتُ عمرًا كلَّمته؛ ليحصلَ التشاكلُ، كقول الله عز وجل: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾[2]. وما أكثرَ نحوَ هذا في التنزيل.

(١٤) شِراكُهـــا كُورُهـــا، وَمِشْفَرُهـــا زِمَامُهـــا، والشُّسُـــوعُ مِقْوَدُهـــا[3]
(١٥) أَشَـــدُّ عَصْفِ[4] الرِّيَـاحِ يَسْبِقُـــهُ تَحْتِـــيَ مِـــنْ خَطْوِهَـا تَأَيُّـدُهَـــا

التأيّد: تفعُّلٌ من الأَيْد[5].

والمعنى: أن تثاقلها يفوق أشدَّ ما يكون من مَرِّ الرياح سرعةً، فكيف الحثيثُ من سَيرها؟!

---

(١) في الديوان (لا الدارُ...) بالرفع، ولا شاهد فيها.
(٢) سورة الإنسان: ٣١.
(٣) شراك النعل: هو السير المعترض فوق الرجل. والكور: رحل الناقة بأداته. والمشفر: ما يقع على ظهر الرجل من مقدّم الشراك، جعل ذلك بمنزلة الزمام للناقة (وهو الحبل الذي يكون في أنفها). والشسوع: السيور التي تكون بين أصابع الرجل. والمقود: الحبل الذي يقاد به سوى الزمام. التبيان ٣٠٢/١، ومعجز أحمد ٢٢/١، ٢٣.
(٤) يروى (عُصْفِ) جمع: عَصوف. شرح الواحدي ١٠، والتبيان ٣٠٢/١.
(٥) الأيد هو: القوّة، وأراد به التثاقل والتلبّث.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وأما "تحتي" فلا يجوز أن [يكون] معمولَ التأيّد ،كما يكون مفعولَ الفعل إذا قلت: تأَيَّدَتْ تَحتي، وسارتْ تحتي؛ لأجل ما عرفتَ من أنّ المصدرَ لا يتقدّمه مفعولُه، فهو على وجهين:

أحدهما: أن يكون حالًا من "تأيّدها" وفِعلًا له، فكأنه: يسبقُه تأيّدُها كائنًا تحتي، بمنزلة قولك: تأيّدُها الكائنُ تحتي، ثمّ قدَّم، ويكون العاملُ فيه (يسبق).

والثاني: أن يكون متعلِّقًا بنفس (يسبق) كأنه قال: يسبقه تحتي، بمنزل: سار تحتي.

ووجه ثالث: وهو أن يكون حالًا من المضمر في "تأيّدها"، حملًا على المعنى؛ لأجل أن "يسبقه"، وإن كان فعلًا للتأيّد في اللفظ، فإنه في الحقيقة لصاحب الضمير، فكأنه قال: تسبقه كائنةً تحتي في حال التأيّد. كما قالوا في قوله عز وجل: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[1]: إن المعنى لمّا كان على قولك: فظلّوا، جاز أن يقال: خاضعين[2].

ولا يجوز أن يكون حالًا من "تأيدها" وفعلًا للضمير، حتى كأنه قال: /يسبقه تأيّدُها كائنةً هي تحتي؛ لأجل أنه لا يعود حينئذ إلى ذي الحال شيءٌ، ويجري مجرى قولك: مررتُ بغلامِ زيدٍ واقفًا هو في السوق، بجعل الوقوفِ لزيدٍ، فلا يصحّ حتى تقول: واقفًا هو معَه، كما قلت: مررتُ بجاريتك راضيًا أنت عنها[3]. فاعرفه. ١٣٣/ب

(١٦) في مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مُتَّصِلٍ[4] بِمِثْلِ بَطْنِ المِجَنِّ قَرْدَدُها[5]

(١) سورة الشعراء: ٤.
(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج ٤/٨٢، والبيان ٢/٢١١، والبحر المحيط ٧/٦.
(٣) انظر -ما سبق- صفحة: ٤٥٩.
(٤) ويروى (متّصلُ) بالرفع، على أنه خبر مقدّم، والمبتدأ قوله: (قردُها). معجز أحمد ١/٢٤، والتبيان ١/٣٠٢.
(٥) القردد: الأرض ذات النجاد والوهاد، أو هو الأرض الصلبة.
الفسر ٢/٢٨٨، ومعجز أحمد ١/٢٣، والتبيان ١/٣٠٢.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

التقديـر: فـلاةٍ مثـلِ ظهـرِ المجـنِّ متّصـلٍ قَردَدُهـا بمثـلِ بطـنِ المجـنِّ. "فقرددهـا" رُفـع "بمتّصـل" وليـس فيـه ضمـير.

شبَّهَ المرتفعَ بالظهر، والمنهبِطَ بالبطن، والقصدُ [عدمُ] الاستواء.

(١٧) مُرْتَمِيَـــاتٍ بِنَـــا إلى ابـــنِ عُبَيْـــ ـــدِ اللـــهِ غِيْطَانُهـــا وَفَدْفَدُهَـــا[١]

كان الوجـه أن يقـول: مُرتميـةٍ بنـا غيطانُهـا وفدفدُهـا؛ لأنّ الغِيطـانَ مرفوعٌ باسـم الفاعل، كقولـك: في فـلاةٍ تـرمي بنـا غِيطانُهـا، لا: يَرمـينَ بـ[ـنا] غيطانُهـا، لكنّـه سـلك طريقـةَ (أَكلـوني البراغيـثُ)، كمـا تقـدّم مـن قولـه[٢]:

والرَّاكبيـــنَ جُدودُهـــم أمّاتِهـــا

فكأنـه: في[٣] فـلاةٍ مرتميـاتٍ غيطانُهـا، فجمـع اسـم الفاعـل؛ لأن الفاعـل المرفـوع بـه كذلـك، وكمـا يُجمـع الفعـلُ، فيقـال: يَضربـنَ الهنـداتُ، كبيـت الكتـاب[٤]:

يَعصِـــرْنَ السَّلِيـــطَ أَقارِبُـــهْ.

وتقـول: مـررتُ برجـلٍ حَسَـناتٍ صواحبُـه (تجـر حسـناتٍ، وترفـع صواحبـه)، تقـول في المذكـر: برجـلٍ حَسـنينَ آبـاؤُه.

ولـو رُفعـت "مرتميـات" لـكان خـبرًا مقدّمًـا، وكان "غيطانهـا" و"فدفدهـا" مبتـدأً، والجملـة صفـة، كأنـه قـال: في فـلاةٍ مثـلِ ظهـر المجـنّ، غيطانهُـا وفدفدُهـا مرتميـاتٌ بنـا.

---

(١) الغيطان: الأمكنة المنخفضة. والفدفد: المكان المرتفع الغليظ. الفسر ١/٨٥٧

(٢) انظر صفحة: ٧١٠.

(٣) في الأصل (إلى).

(٤) ٢/٤٠، وهو للفرزدق، ديوانه ٥٠، والبيت بتمامه:

ولكـــنْ دِيـــافيّ أبـــوه وأمُّـــه بِحُورانَ يَعصِرنَ السليطَ أقاربُـــه.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولا يجب أن تجعل الموصوف "بمثل" جمعًا، ومرتميات متضمّنة[1] له ضميرًا، فكأنه قال: في فلواتٍ مثلِ ظهر المجنّ مرتمياتٍ بنا، ثم أبدل غيطانها من الضمير في مرتمياتٍ؛ لأجل أن البدل لا يجيء في هذا[2] النحو؛ لا يقال: مررت بامرأةٍ حسنةٍ وجهُها، على ألا يكون في حسنةٍ ضمير وجهها، ولا: مررت بنساءٍ حسناتٍ ثوبُها؛ وذلك أن الأصل أن يقال: مررت بامرأةٍ حسنٍ وجهُها، برفع الوجه بالصفة؛ لأنّ الفعلَ له. ثم نُقل إلى صاحب الوجه على حالٍ يخالف الفاعلية، فقيل: حسنةِ الوجهِ، وأنت إذا رفعتَ بحسنٍ[3] ضميرَ المرأة، ثم أبدلتَ قولك: (وجهها[4])، كنت قد عرَّضتَ الصفةَ لأن تكونَ لوجهها، فيكون فِعلًا كلا[5] فِعلٍ.

(١٨) إِلَى فَتًى يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ أَنْهَلَهَا فِي القُلُوبِ مَوْرِدُهَا

رفعُ "مَوردها" بفتح الميم على وجهين:

أحدهما: أن يكون بالابتداء، ويكون "في القلوب" خبرًا، فكأنه قال: وقد أنهلها الفتى، ومَوردُها في القلوب. بمنزلة قولك: وقد أنهلها شاربةً من القلوب، أي: أنّ العادة هذا.

والوجه الثاني: أن يكون "أنهلها" فارغا من الضمير[6]، ويكون "موردها" مرفوعًا، فكأنه جعل المورِدَ فاعلَ الإنهال، فيكون حينئذٍ على وجهين:

أحدهما: أن يكون اسم مكانٍ، كما تقول: أَرواها مَشرَعُها في القلوب.

والثاني: أن يكون مصدرًا، كقولك: أَرواها وُرودُها؛ لأنّ الورودَ سببُ الرِّيّ.

---

(١) في الأصل (صفة)، لعل صوابه ما أثبت.
(٢) في الأصل (وهذا).
(٣) لو قال: (بحسنة)، لكان أولى.
(٤) من ضمير المرأة.
(٥) في الأصل (كاد)، لعل صوابه ما أثبت.
(٦) في الأصل (الفعل)، ولعل صوابه ما أثبت.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

و"في القلوب" يكون حالًا -على الوجهين- كأنه: وقد أنهلها موردُها كائنًا في القلوب.
١٣٤/أ أو يكون متعلِّقًا بنفس أنهل، /كما تقول: سَقيتُه في الدار.

وقد يُروى "مُوردها"[١] بضم الميم، وليس بالأعرف[٢]، وهو ضربٌ من وضع المظهر موضعَ المضمر؛ لأنّه كنايةٌ عن الممدوح. وحسنَ؛ لأنه إذا قيل: يصدر الرماحَ وقد أنهلَها الذي أوردَها عُلم أنه المقصود. "ففي القلوب" -على ذا- يجوز أن يتعلَّق بنفس مُوردٍ، كما تقول: أوردته في القلب؛ لأنّ اسمَ الفاعل يتقدَّم عليه معمولُه.

(١٩) لَـــهُ أَيَـــادٍ إِليَّ سَابِقَـــةٌ[٣] أُعَـــدُّ[٤] مِنْهَـــا، وَلاَ أُعَدِّدُهَـــا

قوله: "أعدّ منها" يعني أنه الذي نَوَّهَ بي، واصطنعَني، فكأنّي من أياديه، على تَعدادِ مواهِبه[٥].

ومثله في المعنى قولُ الآخر[٦]:

لا تَنْتِفَـــنِّي بعـــدَ أن رِشْتَنِـــي فإنَّنِـــي بعـــضُ أيادِيكَـــا.

(٢٠) يُعْطِي فَـــلَا مَطْلُـــهُ يُكَدِّرُهَـــا بِهـــا، ولا مَنُّـــهُ[٧] يُنَكِّدُهَـــا

---

(١) وردَت الإشارة إلى الروايتين في الشّروح والديوان.
(٢) لكن الواحدي، يرى أن رواية الضم أجود؛ ليشاكل لفظ الإصدار. شرحه ١١.
(٣) ويروى (سالِفةٌ): شرح الواحدي ١١. ويروى (سابِغةٌ): معجز أحمد ١/ ٢٥.
(٤) ويروى (أَعُدُّ)، أي: أذكر بعضًا منها، ولا أستطيع إحصاءَها وحصرَها.
شرح الواحدي ١١، والتبيان ١/ ٣٠٤، ومعجز أحمد ١/ ٢٥.
(٥) قوله: (على تعداد مواهبه)، أي: على كثرتها. ولا يبعد أن يكون في العبارة سقط، وأن أصلها: (وليس عليَّ تعدادُ مواهبه).
(٦) هو الجمّاز البصري، كما في الفسر ١/ ٨٥٨، وشرح الواحدي ١١.
(٧) رُسمت في الأصل (منّة) بالتّاء، خلافًا لما في الديوان والشّروح، فلعلّها من أوهام النّاسخ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

كان يجب أن يقول: فلا مطلُه بها[1]؛ ليكون "مطله" مبتدأً و"يكدرها" خبرًا. فإن حملتَه على ظاهره، جعلت "يكدرها" فصلًا بين المصدر وصلته، وذلك مردودٌ؛ لأمرين:

أحدهما: الفصل.

والثاني: أنّ هذا الاسم لا يخبر عنه قبلَ استيفاء ما يتعلَّق به ويُعَدُّ كالجزء منه، ألا ترى أنهم لا يقولون: ضَربي حَسَنٌ زيدًا؟

وإنما الكلام: ضربي زيدًا حَسنٌ، وكذا لا تقول: الذي أعطيته منطلقٌ درهمًا، تريد: الذي أعطيته درهمًا منطلقٌ؛ لأجل أنّ الصلة كالجزء من الموصول، فيجب أن تستوفيَها، لتكون قد فرغتَ من ذكر المخبر عنه، ثم تعدل إلى ذكر الخبر.

وإذا كان كذلك وجب أن يكون "بها" متعلقًا بمحذوفٍ، فكأنه: فلا مطلُه يكدّرها، ثم قال: أعني بها، أو فلا مطله يكدّرها كائنًا بها، فيكون العامل في الحال "يكدّرها".

(٢١) خَيرُ قُرَيشٍ أَبًا، وَأَمْجَدُها أَكْثَرُها نائِلًا، وَأَجْوَدُها

لا يجب أن يقدر: وأمجدُها أبًا؛ لأنه قد مدحَ أباه، ثم ذكر ما يخصّه فقال: وهو -أيضًا- أمجدُها؛ لينتظمَ الفرعَ والأصلَ بالمدح.

(٢٢) أَطْعَنُها بِالقَناةِ، أَضْرَبُها بِالسَّيفِ، جَحْجاحُها[2] مُسَوَّدُها
(٢٣) أَفْرَسُها فارِسًا، وأَطْوَلُها بَاعًا، وَمِغْوارُها وَسَيِّدُها

نصَبَ[3] على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون "فارسًا" حالًا مؤكّدةً، كقولك: أمسِ المدبر، وتبسَّمَ ضاحكًا.

---

(١) أي: بالأيادي والنعم. الفسر ١/٨٥٨.
(٢) الجحجاح: السيد العظيم.
(٣) نصب فارسًا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والثاني: "أفرسها" من الفِراسة، ويكون نصب "فارسًا" على الحال أيضًا فكأنه: أعرفها بالأمور في الفروسية، فيكون وصفَه بالشجاعة والرزانة، فيدخل تحتَ قوله[1]:

فإذا هما اجتَمَعا لِنَفْسٍ مُرَّةٍ بَلَغَتْ منَ العَلْيَاءِ كُلَّ مَكانِ

والثالث: أن يكون نصب "فارسًا" على التمييز، ويكون المراد به الاسمية، فكأنه: أفرسُها جيشًا ورجالًا. ويدلّ ذلك على قوّة شوكته، وعظم شأنه، وأنه السيد الذي تخدمه الشجعان، كما قال: مسوّدها، وسيّدها.

(٢٤) تَاجُ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ[2] وَبِهِ سَمَا لها فَرْعُهَا وَمَخْتِدُهَا

جعل الفروعَ والأصولَ جاريةً على سمتٍ واحدٍ في الارتقاء في درج الرفعة بالممدوح.

١٣٤/ب وليس/هذا تقصيرًا؛ لأجل أنّ شَرَفَ هذه القبيلة مكتوب على وجنة الدهر، فإذا ذكر أنّ أصلَها تشرّفَ به، عُلم أنّ الغرض زيادةُ الشرف، وأنّ الممدوح قد فاتها مع طول أبواعها في المعالي والمفاخر. وسترى ذا بعدُ.

(٢٥) شَمْسُ ضُحَاهَا، هِلَالُ لَيْلَتِهَا[3] دُرُّ تَقَاصِيرِها[4] زَبَرْجَدُهَا

هذا على وجهين:

أحدهما: أن يريد أن النهار تشرّف بوجهه؛ لأنهم لو فقدوه لم يكن لضوئه غَناء، وكذا هو الهلال في ليلتهم. فيكون الضحى والليلة على الحقيقة.

---

(١) أي: المتنبي، ديوانه ٤١٢. وقبله (وهو مطلع القصيدة):

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني.

(٢) لؤي بن غالب بن فهر، جدّ قريش، وإليه ينتهي عددها ونسبها.

نسب قريش للزبيري ٤١٣، وجمهرة أنساب العرب ١٢.

(٣) إنما خصّ الهلال ـ والبدر أكمل منه ـ لأن الناس يتطلّعون إلى الهلال، ويهتمّون به أكثر من غيره. التبيان ١/٣٠٧، ومعجز أحمد ١/٢٨.

(٤) التقاصير: القلائد.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

والثـاني: أن يوقـع الضـحى علـى أحـوال السـعادة، ويجعلـه شمسًـا في أثنائهـا، والليلـةَ علـى الخطـوب، ويكـون المعـنى: أنـه يكشـف عنهـم الأمـور كمـا يصـدع نـورُ القمـر الظـلامَ. ويؤنـس بهـذا أَنْ[1] أوقـعَ التقاصيرَ علـى مـا لهـم مـن المعـالي والآثـار الـتي يتوشّـح بهـا، وجعلَـه الـدّرَّ والزبرجـدَ.

والهاء في "زبرجدها" يعود إلى التقاصير.

ولا يجـب أن تكـون الإضافـة في قولـه: "شـمس ضحاهـا" مـن بـاب: حـبُّ رمّـاني، علـى مـا ذكرنا في[2]:

رَبِّ نُـعْـمَـــــــــــــايَ رَبْ.

لأنه لا يقال: شمس الضحى للرجل على طريقة الاسم، كما يقال: وليُّ النّعم.

(٢٦) يَـا لَيْـــتَ بِي ضَـرْبَةً، أُتِيـــحَ لَهـــا كَـمَـــا أُتِيحَـــتْ لَـــهُ مُحَمَّدُهَـــا

ترتيـب الـكلام: ضربـة أتيـح لهـا محمّدُهـا كمـا أتيحـت لـه، أي: قُـدِّرَ كلُّ واحـدٍ مـن الضربـة والممـدوحِ لصاحبـه.

ويجب أن يعود الضمير في "محمّدها" إلى القبيلة[3]، كما عاد فيما تقدَّم.

وظاهـر اللفـظ يقتـضي أنّـه يفديـه بنفسـه، ويقـول: ليتَهـا[4] أصابتـني دونَـه. ثـم ذكـر أنهـا لـم تؤثّـر تأثـيرًا يعتـدُّ بـه:

(٢٧) أَثَّـرَ فيهـــــا وفي الحدَيـــــدِ وَمَـــــا أَثَّـــرَ في وَجْهِـــــهِ مُهَنَّدُهَـــــا

---

(١) في الأصل (اذ).
(٢) انظر صفحة: ٥٠٨.
(٣) في شرح الواحدي (١٢): أن الضمير عائد إلى الضربة؛ لأنها لابسته وأكسبته الحمد والثناء.
(٤) في الأصل (انها)، لعله تحريف.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

يقـول: إن الممـدوح أثّـر في الضربـة وفي السـيف الـذي ضُـربَ بـه، فتأثـيره في الضربـة: أن مـن شـأنها أن تعمـل، وقـد صرفَهـا عـن ذلـك، وأوطأَهـا بكـفّ[1] العجـز!. ولا يكـون القصـد أنـه لـم يكـن لهـا تأثيرٌ في البشـرة، ولكـنّ المقصـود أنّ التأثـيرَ كان في الظاهـر فقـط. والتأثـيرُ في السـيف ظاهـرٌ، وهـو الكسـر والثَّلْـمُ.

وأضاف المهنّد إلى الضربة لِحقِّ الالتباس، ولأنّ السيفَ سببُها.

وتقـول: سـيفُ هـذه الضربـة، كمـا تقـول: مَطِيَّـةُ حَـرْبٍ[2]، بمعـنى: الـتي يُسـتعانُ بهـا علـى الحـرب.

(٢٨) فَاغْتَبَطَـــتْ إذْ رَأَتْ تَزَيُّنَهـــــا بِمِثْلِـــهِ[3]، وَالجِـــرَاحُ تَحْسُدُهَـــا

ثـم إنّ الضربـةَ فرحـتْ حيـث اكتسـتِ الزينـةَ بـه، ووجـدتِ الجـراحَ حاسـدةً لهـا علـى مـا نالتْـه مـن الشـرف والجمـال.

فـإن قلـت: فإنـه إذا لـم يجعـل الضربـةَ مؤثّـرةً فيـه، فليـس في جعـل نفسِـه فِـداءً كبـيرُ شـأنٍ! فهـلّا زعمـتَ أنّ القصـد: أن تنتقـلَ إليـه الضربـةُ فيُلابِسُـه الشّـرفُ الـذي حازتْـه مـن الممـدوح وحصَّلَتْـه؟!

فالجـواب: أنّ الـذي قدّمتُـه هـو الظاهـر، ولا يمنـع منـه بقيّـة التأثـير؛ لأنّـه يكـرهُ أن يصيبَ ظاهـرَ وجـهِ المجـد أَثَـرٌ أيضًـا، فيقـول: ليـتَ ذلـك القـدرُ لـم يكـن. علـى أنّ الـذي ذكرتُـه لا يمتنـع. وعلـى هـذا يجـوز أن يكـون معـنى قولـه: "أثّـر فيهـا وفي الحديـد" أنـه سَـرَّها وكَسـاها فرحـةً، فـكان ذلـك تأثـيرًا فيهـا، ويوضحـه أنّ الضربـةَ في حكـم المجـاز: كأنّهـا تـأتي إتيـانَ المبغِـض، فـإذا اغتبطـت بـه، وأحبَّتْـه، كان ذلـك تغيـيرًا لهـا عـن العـادة.

---

(١) في الأصل (فكيف)، لعله تحريف لما أثبت.
(٢) في الأصل (جرت) تصحيف. وهذا المثال في المقتصد ١/٩٩.
(٣) ويروى (بوجهه) معجز أحمد ١/٣١.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

ولا يخلّ/هـذا التأويـلُ بالمعـنى؛ لأن قولـه: "ومـا أثّـرَ في وجهـه مُهنَّدُهـا" يـدلّ علـى انتفـاء العمـل[1]. فهـو إذاً مقبـولٌ، وإن كان يـنزع إلى عِـرْقٍ مـن التكلّـف. ١٣٥/أ

(٢٩) وَأَيْقَـــنَ النَّـــاسُ أَنَّ زَارِعَهَـــا بِالمَكْـــرِ، فِي قلـبِهِ سَيَحْصِدُهَـــا

أي: أنّه يكافِئُ الذي قصدَه بالشرِّ على ما يَستحِقُّه، فيخشَى ثمرةَ جِنايتِه.

(٣٠) أَصْبَـــحَ حُسَّـــادُهُ وَأَنْفُسُهـــمْ يَحْذَرُهـــا[2] خَوْفُـــهُ وَيُصْعِدُهَـــا

المصـدر مضـاف إلى المفعـول، كأنـه: خوفُهـم إيّـاه، ثـم خوفُـه، كمـا أن الأصـل: مـن دعائـه الخيـرَ[3]، ثـم مـن دعـاء الخـير. و"يَحذرهـا" بفتـح حـرف المضارعـة مـن حَـذَرْتُ. ويُحـدِرَ ويُصعِـدُ: مثـل يُقيـمُ ويُقعِـدُ.

(٣١) تَبْكِي عَلَى الأَنْصُـــلِ الغُمُـــودُ إذا أَنْـــذَرَهَا أَنَّـــهُ يُجَرِّدُهَـــا

(٣٢) لِعِلْمِهـــا أَنَّهَـــا تَصِيرُدَمـــًا وَأَنَّـــهُ فِي الرِّقَـــابِ يُغْمِدُهَـــا

الإنـذار يقـعُ علـى الـذي يكـرهُ الـشيءَ دونَ الـذي يحبُّـه، فيجـب أن تعـودَ الهـاءُ في "أنذرها" إلى "الغمـود" دون "الأنصـل"؛ مـن حيـث إنّ الغمـودَ تكـرهُ مفارقـةَ السـيوف لبقائِهـا خاليـةً، كالـدار تخلُـو مـن سـاكِنها[4] فيـأوي إليهـا وفـدُ البِلَـى. وأمّـا السـيوف فـلا يجـبُ أن يجعلَهـا كارِهـةً لمفارقـة الأغمـاد؛ لأجـل أنّ العـادةَ أن يُوصـفَ السـيفُ بالاشـتياق إلى مُعانقـةِ الأعنـاق، كمـا قـال[5]:

(١) أي: العمل المعهود للسيف، كالقتل أو القطع الشديد.
(٢) في الديـوان ٥، والتبيـان ١/٣٠٨: (يُحْدِرُهـا)، وهـي لغـة، والأفصـح فتـح اليـاء، علـى الثـلاثي. (معجـز أحمـد ١/٣١). وفي كلام الشـارح إشـارة إلى اللغتـين.
(٣) في قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت ٤٩].
وقد مرّ الاستشهاد بهذه الآية على هذا التقدير، أكثر من مرّة.
(٤) في الأصل (سكانها) وبإزائها في الحاشية (ساكنها)، وهما بخط الناسخ، وليس بينهما كبير فرق.
(٥) أبو فراس، ديوانه ٢/٣٥٨ (الدهان).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

قالـوا: الـمَسِيرُ، فهَـزَّ الرّمـحُ عامِلَـــه وارتاحَ في جَفنِه الصّمْصامةُ الَخـــذِمُ[1]

(٣٣) أَطْـلَقَـــها فَالعَـــدُوُّ مِـنْ جَـــزَعٍ يَذُمُّهـــا، وَالصَّدِيـــقُ يَحْمَدُهَـــا
(٣٤) تَنْقَـــدِحُ النَّـــارُ مِـــنْ مَضَارِبِهـــا وَصَـــبُّ مَـــاءِ الرِّقَـــابِ يُخْمِدُهَـــا
(٣٥) إِذَا أَضَـــلَّ الهُمَـــامُ مُهْجَتَـــهُ يومـــًا فَأَطْرافَهُـــنَّ يَنْشُدُهَـــا[2]
(٣٦) قَـــدْ أَجْمَعَتْ هَـذِهِ الخَلِيقَـةُ لـــي أَنَّـــكَ، يَا ابْنَ النـــبي، أَوْحَدُهَـــا

إذا قيل: "يَنشُدُها"[3] -بالياء- فظاهر؛ لأنه يعود إلى "الهمام" والتقدير: يطلبها في أطرافِهنّ، ونُصب[4] بحذف حرف الجرّ.

والمقصود: أنّ الـمُهجاتِ تجتمع أبدًا في هذه السيوف، حتى إذا فَقَدَ واحد من الناس مهجتَه، قال: لا موضعَ تُطلَبُ فيه سِوى هذه السيوف، فيأتيها، ويلتمِسُها منها.

أو يكون المعنى: أن هذه السيوف مولَعةٌ بتتبّع الأرواح وقصدها والتطلّع على أماكنها حيث كانت، حتى إن الذي يضِلُّ مهجتَه يسألها عن مكانها، ويطلب منها أن تدلّه على موضعها؛ لعلمه أنها قد صارت -من فضل معرفتها بأحوال المهج- بحيث لا يخفى عليها أمرُ شيءٍ منها.

(١) عامل الرمح: قائمه. والخذم: القاطع بسرعة.
(٢) في (ينشدها) أربع روايات، ذكر الشارح ثلاثًا منها، والرابعة: (فأطرافُهن مَنشَدُها)، أي: المكان الذي تُطلب فيه، وهي رواية الواحدي (١٤).
(٣) هذه الرواية هي المثبتة في متن الديوان ٥، وهي رواية الكندي شرحه ٧، وأشار إليها الواحدي (١٤)، وكلام ابن جني يدل عليها.
(٤) أي: نصب (أطرافهن) بحذف حرف الجر، وأصل الكلام: ينشدها في أطرافهن.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وإذا قيل: "تَنشدُها"[1] بالتاء، وجب أن تكون التاء للخطاب، ويكون المعنى: أنه يستعين بك، فأنت تطلبها[2] بأطرافهن، وتردُّها عليه. ولا يمتنع أن يكون التقدير: في أطرافهن، على [ذا] الوجه أيضًا.

ولو قيل: "فأطرافُهن تُنشِدُها[3]" برفع أطرافهن، كان الأمر جاريًا مجرى قولك: فأطرافُهن تُنشد[4] تلك المهجةَ المفقودةَ، وتردّها على مَن أضلَّها. لكنّ المتنبي قَصَد النصبَ لأنه أبلغُ من حيث يدلّ على [أن] الأرواح من عاداتها أن تأويَ إلى هذه السيوف، وهي مَقَرُّها، كما قال[5]:

رَيّانُ، لو قَذَفَ الذي أَسقيتَه ... لَجرَى منَ المُهْجاتِ بَحرٌ مُزْبِدُ

(٣٧) /وَأَنْكَ[6] بِالأمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا ... شَيْخَ مَعَدٍّ، وَأَنْتَ أَمْرَدُهَا ١٣٥/ب

الوجه: أنك، بالتّثقيل، ولكنّه خفّفَ مع الإعمال، كما قال[7]:

فلو أَنْكِ في يومِ الرّخاءِ سَأَلْتِنِي ... فِراقَكِ لم أَبْخَلْ، وأنتِ صَدِيقُ.

وإنما التخفيف المَّطردُ الجائز أن يكون عندَ الإضمار، كقوله[8]:

---

(١) هذه رواية التكملة ١/٤٢، والمنصف لابن وكيع ١/٩٤، وأشار إليها الواحدي (١٤).
(٢) في الأصل (تطلبه).
(٣) هذه رواية التبيان ١/٣٠٩، ومعجز أحمد ١/٣٣، وأشار إليها الواحدي (١٤).
(٤) يقال: أَنشدَ الضالّة، إذا عرّفها، وقال: لمن هي؟. اللسان (نشد).
وفي الأصل (تنشدها تلك ...).
(٥) أي المتنبي، ديوانه: ٤٤، يخاطب شجاع بن محمد الطائي، ويصف سيفه.
(٦) ويروى (وأنت بالأمس). شرح الواحدي ١٤، ومعجز أحمد ١/٣٥.
(٧) بلا نسبة في الفسر ١/٧٦٩، وشرح الواحدي ١٤، والجني الداني ٢١٨، والخزانة ٥/٤٢٦، واللسان (صدق).
(٨) هو الأعشى، ديوانه (الصبح المنير) ٤٥. وعجزه فيه:

أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل.

ورواية الشارح موافقة لرواية الكتاب ٢/١٣٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

في فتيةٍ كسيـــوفِ الهندِ قد علِمـــوا أَنْ هالِـــكٌ كُلُّ مَـن يُحفَـى ويَنتعِـــلُ.

التقدير: أنّه هالكٌ. وكقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾[1].

وأوقع "الأمس" على ما مضى؛ إذ لا يريد اليومَ الذي يلي يومَه، ومثله[2]:

وليسَ الفرارُ اليومَ عارًا عَلَى الفَـــتَى إذا جُرِّبَتْ مِنهُ الشّجاعـــةُ بِالأَمْـــسِ

و"شيخ معدّ" خبركان، و"محتلمًا" حال ثانية[3]، كأنه: كنتَ شيخَ معدٍّ محتلمًا أمردَ.

(٣٨) فَكَـــمْ وَكَـــمْ نِعْمَـــةٍ مُجَلِّلَـــةٍ[4] رَبَّيْتُهـــا[5] كـانَ مِنْك مَوْلِدُهَـــا

"مجلِّلة" بكسر اللام الأولى، من جلّلت، كأنها عامّةٌ تغشَى كلَّ شيء.

وقوله: "ربيتها"، أي: تصرّفتُ فيها، وحافظتُ عليها، وكان الأصل منك. وأما تكرير "كم" فلِلتكثير، فكأنه قال: فكم نعمةٍ وكم نعمةٍ، يريد: كثير من النعم وكثير من النعم، والقصد في ذلك أنه كثيرٌ بعد كثيرٍ[6].

وليس هذا تكريرًا، كقولك: ضربت زيدًا زيدًا؛ لأن الثاني معطوفٌ على الأول، والتكرير يكون في شيءٍ واحدٍ، والشيء لا يعطف على نفسه إلا إذا اختلف اللفظان، نحو قولك: بعدَ النّأيِ والبُعْدِ.

---

(١) سورة المزمل: ٢٠.
(٢) هو أوس بن حجر، ديوانه ٥٢، أو عمرو بن معديكرب، شعره ١٢٩، وفي البيت روايات، استقصاها المحققان.
(٣) والحال الأخرى جملة: (وأنت أمردها).
(٤) ويروى (مُجلَّلة)، أي: معظمة، من الجلال. شرح الواحدي ١٥، والتبيان ٣١١/١، وشرح الكندي ٩، ومعجز أحمد ٣٥/١.
(٥) (ربيتُها) بضم التاء، في شرح الكندي ٩، والتكملة ٤٣/١، وأشار إليها محقق الديوان عن نسختين منه، ورواية الشروح الأخرى، والرواية المثبتة في متن الديوان: (ربيتَها) على الخطاب. أي: أنك نمّيت هذه النعمة وقرنتها بأمثالها.
(٦) في الأصل (أنه إذا كان كثيرًا يعد كثير).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

(٣٩) وَكَمْ وَكَمْ حَاجَـةٍ سَمَحْـتَ بِهـا أَقْـرَبُ مِـنّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَـا

و"كـم" ههنـا أيضًـا مبتـدأ، "سـمحت بهـا" صفـة للحاجـة، كأنـه يقـول: وكـم حاجـةٍ مسـموحٍ بهـا، وكـم حاجـةٍ مقضيّـةٍ مـن جهتـك أقـربُ مِـنّي إليَّ موعدُهـا. و"موعدهـا" مبتـدأ، و"أقـرب" خـبرمقـدّم، والجملـة في موضـع خـبر "كـم".

(٤٠) وَمَكْرُمـاتٍ[1] مَشَتْ عَلَى قَـدَمِ الْـ ـبِرِّإِلَى مَـنْزِلِي تَـرَدُّدُهَـا

و"مكرمات" بالجرّ معطوفة على "كم حاجةٍ"، كأنه: وكم مكرماتٍ.

جَمَـع مُمَّـيزَ (كـم) لأنـه يجـوز[2] فيهـا ذلـك، إذا كانـت خـبرًا، تقـول: كـم غـلامٍ لـك، وإن شـئت قلـت: كـم غِلمـانٍ لـك، وعلـى ذلـك قـال[3]:

وكـم رجـالٍ بلا أرضٍ لِكَثْرتهـم تركـتَ جمعَهـم أرضًـا بلا رَجُـلِ

(٤١) أَقَـرَّ جِلْـدِي بِهـا عَلَـيَّ فـلا أَقْـدِرُ حَتَّى المَمَـاتِ أَجْحَدُهـا

قوله: "أحجدها" في تقدير: أن أجحدَها، ثم حذف، فرفع الفعلَ، كما قال[4]:

أَلاَ أَيُّهَـذا اللّائِمِـي أَحضُـرُ الوَغَـى

فلمّا حذف (أن) بطلَ عملُها.

(٤٢) فَعُـدْ بهـا، لاعَـدِمْتُهـا أَبَـدًا خَـيرُصِـلاتِ الكَرِيـمِ أَعْوَدُهَـا

(١) أراد بالمكرمات هنا ثيابًا أهداها إليه. الفسر ١/ ٨٧٣، وشرح الواحدي ١٥.
(٢) في الأصل (لا يجوز).
(٣) أي: المتنبي، ديوانه ٢٦٧، يخاطب سيف الدولة.
(٤) هو طرفة، وقد مضى مرارًا، انظر صفحة: ٣٢٧، ٩٨٥.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تمّ الجزء الأوّل من شرح ديوان أبي الطيب المتنبي
للإمام الأجلِّ أبي بكرٍ عبد القاهر الجرجاني.
في غرّة المحرّم سنة (١٠٥٧)[١].

(١) كتب أحدهم بإزاء هذه الخاتمة وبخط مخالف: (بل هو القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، صاحب كتاب الوساطة، كما نقله الواحدي في شرحه للديوان).
وقد سبق التعليق على هذا القول الواهي عند الكلام على نسبة هذا الكتاب في قسم الدراسة.

الفهارس الفنّيّة

شرح ديوان المتنبّي للإمام
عبد القاهر بن عبد الرّحمن الجُرجاني

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾	٠٠٢	١٨٣
﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾	٠٠٥	١٨٣
سورة البقرة		
﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾	٠٢٦	٤٤٨
﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾	٠٣٥	٤٥٣
﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾	١٢٨	٤١٣
﴿هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّ﴾	١٨٧	٣٩٥
﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾	١٩٥	١١٤
﴿فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾	٢٦٠	٤٢٥
﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ﴾	٢٨٠	٧٩، ٤٨٣، ٦٢٨
سورة آل عمران		
﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾	٠٣٩	١٨١
﴿وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾	٠٤٣	٣٧٧، ٧٥٤
﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾	٥٤	٥٦١

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾	٩٦	٦٤٣، ٦٧٣
﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾	١٣٣	٤٦٨
﴿يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾	١٥٤	٨٢
﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾	١٥٩	١٦٥
﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم﴾	١٦٧	٣٩٧
سورة النساء		
﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾	٠٢٥	٤٠٤
﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾	٣٤	١٠٦
﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾	٠٥٩	٣٥٤
سورة المائدة		
﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ﴾	٧١	٧١١
سورة الأنعام		
﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾	٦٠	٧٩٠
﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾	١١٣	١١٤
سورة الأعراف		
﴿الٓمٓصٓ﴾	١	٧٧

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	١٨	٥١٣
﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾	٠٧٥	٢٠٦
﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾	١٧٢	٢٣٨
﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾	١٨٧	٦١٥
سورة التوبة		
﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٣٤	٥٦٤
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾	١٠٣	٤٥١
﴿وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾	١٢٣	٤٦٤
سورة يونس		
﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾	٠٤٢	٤١٨
سورة هود		
﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾	٠٢٨	١٥٣
﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾	٠٧٧	٤١٠
سورة يوسف		
﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾	٠٣٠	٣٤٩
﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾	٠٣١	٣٥٠
﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾	٠٤٣	٢٥٣

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ﴾	٠٦٣	٤١٥
﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾	٠٨٢	٣٩٥
﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	٩٠	٧٦٦
سورة الرعد		
﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾	١٢	١٦٤
سورة إبراهيم		
﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾	٤٦	١٥٣
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾	٠٤٨	٢٠١
سورة الحجر		
﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	٠٣٠	١٩٨
سورة النحل		
﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾	٦١	٤٣٧، ٤٥٢، ٤٩٩
﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾	١١٢	٣٩٤
سورة الإسراء		
﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٠٦٢	٣٢٦
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾	٨٥	٦٤٩
سورة الكهف		
﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾	٨٢	٣٢٨

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾	٩٨	٢٠٨
سورة مريم		
﴿كٓهيعٓصٓ﴾	١	٧٧
﴿كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾	٤٧	٦١٥
سورة طه		
﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾	٠٧٤	٢٥٨
سورة الأنبياء		
﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ﴾	٠٣٧	٢٣٥
سورة الحج		
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾	٠١١	٤٠٣
﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ﴾	٠١٢	٤٠٣
﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍ﴾	١٨	١٥٥، ٤٠٩
﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ﴾	٠٣٠	١٨٧
سورة النور		
﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾	٤	١١٣
﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ﴾	٠٢٢	٣٥٤
سورة الفرقان		
﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ﴾	٤١	٩٤، ١٢٩، ٦٣٨
﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾	٠٦٨	٤٤٨
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾	٧٠	٢٧٦

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الشعراء		
﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾	٤	٧٩٣
﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ﴾	٦٣	٩٣
سورة النمل		
﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾	٨٧	٥١٣
﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	٨٧	٥٢٧
سورة الأحزاب		
﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾	١٠	١٨٠
﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾	٠١٩	٤٨٥
سورة سبأ		
﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾	٠١٩	٤٠٩
﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾	٠٣٣	٤٧٤
سورة يس		
﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ﴾	٤٠	٣١٨
﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾	٨٠	٧٠٦
سورة ص		
﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾	٠٤٥	٤١٣
سورة الزمر		
﴿قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾	٥٩	٦٥٥
﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾	٠٦٤	٢٨٢

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الآية	رقمها	الصفحة
سورة غافر		
﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾	٠٧٠	٣٥٢
﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ﴾	٠٧١	٤٠٢
سورة فصلت		
﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾	٢٨	١١٨
﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾	٠٣٤	٤٦٨
﴿لَا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾	٤٩	١١٦، ٥٢٩
سورة الزخرف		
﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾	٦٠	٧٨
سورة الأحقاف		
﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾	٠٢٤	٤٢٢
سورة الفتح		
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	١٤	٢٧٦
سورة القمر		
﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾	٢٠	٥٦٤
﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾	٠٢٤	٤٧٩
سورة الرحمن		
﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾	٠٣٣	٣٧٧

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الآية	رقمها	الصفحة
سورة التغابن		
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾	٠٠٢	٣٧٧
سورة الحاقة		
﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾	٧	٥٦٤
سورة نوح		
﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾	٠١٧	١٧٨، ٤٨٠
سورة المزمل		
﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾	٢٠	٧٠٤
سورة المدثر		
﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾	٥	٧٤١
سورة القيامة		
﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾	٠٠٣	٣٠٥، ٥٧٢
سورة الإنسان		
﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا﴾	٣١	٤٧٩، ٧٩١
سورة الانشقاق		
﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾	٠٠١	٤٧٩
سورة الإخلاص		
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾	١، ٢	٣١٨، ٧٤٦

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فهرس الأحاديث

"إيّاكم وخضراءَ الدِّمَنِ" ١٨٩

"السكر من كل شيء حرام" ١٨٥

"لا جَنَبَ، ولا جَلَبَ، ولا شِغارَ؛ في الإسلام" ٤٧٦

"لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد" ٦٤٦

"المسلمون تتكافأ دماؤهم" ١٢٠

فهرس الأمثال

أَروَى من ضبٍّ	٤٣١
أقودُ من الليل	٥٨٨
أمّا البيتُ فحسنٌ وأمّا الساكنُ فرديءٌ	٦٢١
إنَّ الجبانَ حَتْفُه مِن فوقِه	٤٤٢
إن العروقَ عليها تنبت الشجرُ	٣٧٣
إنَّ المنّة تهدم الصنيعة	٣١١
الثَّكْلَى تُحِبُّ الثّكَلى	٣٨٤
الحديث ذو شجونٍ	٢٧٤
حنّت ولا تهنّت	١٨٢
رضيتُ من الوفاء باللّفاء	١٥٤
رماه بأفعى حارية	١٥٦
الصيفَ ضيّعتِ اللّبنَ	٩٥
لو ذاتُ سِوار لطمتني	٣٦٣
مَن عزَّ بزَّ	٢٩٩

فهرس قصائد المتنبي

	المطلع		الصفحة
١	أَمِنَ ازدِيارَكِ في الدُّجَى الرُّقباءُ	إذ حَيْثُ كُنْتِ مِنَ الظَّلامِ ضِياءُ	٧٥
٢	أَتُنْكِرُ يا ابْنَ إسحَاقٍ إخَائي	وَتَحْسِبُ ماءَ غيري منْ إنائي؟!	١٧١
٣	إنَّما التَّهْنئاتُ لِلأكْفاءِ	ولمنْ يَدَّنِي مِنَ البُعَدَاءِ	١٧٩
٤	عَذْلُ العَواذِلِ حَوْلَ قَلْبِ التَّائِهِ	وَهَوَى الأحبَّةِ مِنْهُ في سَوْدائِهِ	١٩٦
٥	القَلْبُ أَعلَمُ يا عَذُولَ بدائِهِ	وَأَحقُّ منكَ بِجَفْنِهِ وبِمَائِهِ	٢٠٨
٦	لقَد نَسَبُوا الخِيَامَ إلَى عَلَاءِ	أبَيتُ قَبُولَهُ كُلَّ الإبَاءِ	٢٢٩
٧	أَسَامِرِيُّ، ضُحْكَةَ كُلِّ رَاءِ!!	فَطِنْتَ، وَأَنْتَ أَغْبَى الأَغْبِيَاءِ!	٢٣٠
٨	أَلا كُلُّ مَاشِيَةِ الخَيْزَلَى	فِدًى كُلِّ مَاشِيَةِ الهَيْذَبَى	٢٣٣
٩	لأَيِّ صُروفِ الدَّهْرِ فيهِ نعَاتِبُ	وَأَيَّ رَزَايَاهُ بِوِتْرٍ نُطالِبُ	٢٥١
١٠	دَمْعٌ جَرَى فَقَضى في الرَّبْعِ مَا وَجَبا	لأَهْلِهِ، وَشَفَى، أَنَّى؟! وَلاكَرِبا!	٢٥٩
١١	بِأَبِي الشُّمُوسُ الجانِحَاتُ غَوَارِبا	اللَّابسَاتُ مِنَ الحريرِ جَلابِبَا	٣٠٠
١٢	إنَّما بَدْرُ بن عَمّارٍ سَحَابُ	هَطِلٌ، فيه ثَوَابٌ وعِقَابُ	٣٣٠
١٣	أَلَمْ تَرَ أَيُّها المَلِكُ المُرجَّى	عَجَائِبَ مَا رَأَيتُ مِنَ السَّحابِ!	٣٣٤
١٤	ضُروبُ النَّاسِ عُشَّاقٌ ضرُوبَا	فأعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمُ حَبِيبَا	٣٣٥
١٥	أَعِيدُوا صَبَاحي فَهْوَ عِنْدَ الكَوَاعِبِ	وَرُدُّوا رُقادِي فَهْوَ لَحْظُ الحَبَائِبِ	٣٥٨
١٦	لِعَيني كُلَّ يَومٍ مِنكَ حَظُّ	تَحَيَّرُ مِنْهُ في أَمْرٍ عُجَابِ	٣٨٦
١٧	فَدَيْنَاكَ، أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إلَى قَلْبِ	وَأَقْتَلَهُمْ للدَّارِعِينَ بِلا حَرَبِ	٣٩١
١٨	لَا يَحْزُنِ اللهُ الأَمِيرَ فَإِنَّنِي	لآخُذُ مِنْ حَالاتِهِ بِنَصِيبِ	٣٩٤
١٩	فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وإنْ زِدْتَنا كَرْبَا	فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ والغَرْبَا	٤١٨

	المطلع		المطلع	الصفحة
٢٠	أَلَا مَا لِسيف الدولة اليَوْمَ عَاتِبا	٣٢	فَدَاهُ الوَرى، أَمضى السُّيُوفِ مَضَارِبَا	٤٦٣
٢١	أَحْسَنُ ما يُخضَبُ الحَدِيدُ بِهِ	٣٣	وَخَاضِبِيهِ النَّجِيعُ والغَضَبُ!	٤٦٧
٢٢	أيَدْري مَا أرابك مَنْ يَرِيبُ	٣٤	وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الفَلَكِ الخُطُوبُ؟!	٤٦٨
٢٣	بِغَيرِك رَاعِيًا عَبِثَ الذِّئَابُ	٣٥	وَغَيْرَكَ صَارِمًا ثَلَم الضِّرابُ	٤٨٧
٢٤	فَهِمْتُ الكِتَابَ أبَرَّ الكُتُبْ	٣٦	فَسَمْعًا الأَمْرِ أَمِيرِ العَرَبْ	٥١٦
٢٥	يَا أُخْتَ خَيرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيرِ أَبٍ	٣٧	كِنَايةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ	٥٤٤
٢٦	مَنِ الجَآذِرُ فِي زَيِّ الأَعَارِيبِ	٣٨	حُمْرُ الحُلَى وَالمَطَايَا وَالجَلابِيبِ	٥٨٠
٢٧	أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ، والشَّوْقُ أَغْلَبُ	٣٩	وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الهَجْرِ، وَالوَصْلُ أَعْجَبُ	٦١٢
٢٨	مُنىً كُنَّ لِي أَنَّ البَيَاضَ خِضَابُ	٤٠	فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ القُرُونِ شَبَابُ	٦٤٣
٢٩	آخِرُ مَا المَلْكُ مُعَزًّى بِهِ	٤١	هَذَا الَّذِي أَثَرَ فِي قَلْبِهِ	٦٧٢
٣٠	لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابنًا لغيرِ أَبٍ	٤٢	ثُمَّ امْتُحِنْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إلى أدبِ	٦٨٩
٣١	لَحا اللَّهُ وَرْدانًا وأُمًّا أَتَتْ بِهِ	٤٣	لَهُ كَسْبُ خِنْزِيرٍ وَخُرطُومُ ثَعْلَبِ	٦٩٠
٣٢	أَبَا سَعِيدٍ جَنَّبِ العِتَابَا	٤٤	ربّ راءٍ خطأ صوابا	٦٩٢
٣٣	لأَحِبَّتِي أَن يَمْلَؤُوا	٤٥	بالصافيات الأكوبا	٦٩٣
٣٤	وَأَسْوَد، أَمَّا القَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ	٤٦	نَجِيبٌ، وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبُ	٦٩٤
٣٥	ما أنصف القومُ ضَبَّهْ	٤٧	وأُمَّه الطُّرْطُبَّهْ	٦٩٥
٣٦	سرب محاسنه حرمت ذواتها	٤٨	داني الصفات بعيد موصوفاتها	٦٩٩
٣٧	اُنْصُرْ بُجودِكَ أَلْفَاظًا تَرَكْتُ بِهَا	٤٩	فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ مَنْ عَادَاكِ مَكْبُوتا	٧٢٨
٣٨	فَدَتْكَ الخَيلُ وَهْيَ مُسَوَّمَاتُ	٥٠	وَبِيضُ الهِنْدِ وَهْي مُجَرَّداتُ	٧٢٩
٣٩	لنا ملك ما يطعم النوم همّه	٥١	ممات لحيّ أو حياة لميّتِ	٧٣٠

	المطلع		الصفحة
٤٠	لَهَذَا اليَومِ بَعْدَ غدٍ أَرِيجُ	وَنَارٌ فِي العَدُوِّ لَهَا أَجِيجُ	٧٣٧
٤١	جلا كما بي فليك التبريح	أغداء ذا الرشأ الأغنّ الشيح!	٧٤١
٤٢	أَنَا عَينُ المُسَوَّدِ الحَجْجَاحِ	هَجَّنَتْنِي كلابكُمْ بِالنُّبَاحِ	٧٧٠
٤٣	يُقاتِلني عَلَيكَ اللَّيلُ جِدًّا	وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السِّلاَحِ	٧٧٢
٤٤	بِأَدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَى القَرَائِحُ	وَتَقْوى مِنَ الجِسْمِ الضَّعِيفِ الجوارحُ	٧٧٣
٤٥	وَطَائِرةٍ تَتَبَّعُهَا المَنايا	عَلَى آثَارِهَا زَجِلُ الجَنَاحِ	٧٧٥
٤٦	أَبَاعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ	وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ	٧٧٧
٤٧	أَهْلًا بِدَارٍ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا	أَبْعَدَ مَا بَانَ عَنْكَ خُرَّدُهَا	٧٧٨

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

فهرس الأشعار

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
الهمزة			
هِجـاءَ	١	البحتري	٦٩٥
بقاءَها	١	قيس بن الخطيم	٣٢٥
استجداءُ	١	المتنبي	١٤١، ٢٨٧
الآراءُ	١	المتنبي	٣٦٩
بَـراءُ	١	المتنبي	٢٠٥
الضَّـرَّاءُ	١	المتنبي	٣٣٠
الشُـعَرَاءُ	١	المتنبي	٢٠٦
جزاءُ	١	(الفرزدق)	٥٧٨
شـــاءُوا	١	المتنبي	١٩٠
الرّحَضَـاءُ	١	المتنبي	٢٧٩
الإنْضَـاءُ	١	المتنبي	٩٨، ٤٨٨
شِفـاءُ	٢	ابن المعتز	٢٦٩
بُـكاءُ	١	المتنبي	٣٨٣
ذُكاءُ	١	المتنبي	٧٦
الآلاءُ	١	المتنبي	٢٧٨
الدِّماءُ	١	حسان	١١٢
الظَّلماءُ	١	(ابن قيس الرقيات)	٦١٩
ثَنَـاءُ	١	المتنبي	٦٥١

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
الدهناءُ	١	البحتري	٩٧
حَوَّاءُ	١	المتنبي	٢٦٩
شَعْوَاءُ	٢	ابن قيس الرقيات	٧٤٧
حيـاءُ	١	المتنبي	١٨٨، ٢٠٣
الأشيـاءُ	١	المتنبي	١٢٢
سَـوْدَاءِ	١	المتنبي	٣٨٢
بِسامَرّاءِ	١	البحتري	٢٣١
سَـمْـرَاءِ	١	المتنبي	١٨٢
خفـاءِ	٤	المرار ابن سعيد	١٠٢
الآلاءِ	١	المتنبي	٢٤٣
الماءِ	١	البحتري	٢٥٣
نِهاءِ	١	البحتري	٥٠٩
الـرُّواءِ	١	المتنبي	٦٦٤
بِفِدَائِـهِ	١	المتنبي	٤٢٦، ٧٠٧
عَزَائِـهِ	١	المتنبي	٣٠٢
أكفائه	١	البحتري	٢٣٢
شَقـائهِ	٤	سهل بن محمد الكاتب	٢٠٧
بسَوَائِـهِ	١	المتنبي	٣٩٧
الألف اللينة			
الصبا	١	الأعشى	٥٤٩

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
السُّرَى	٢	-	٢٣٦
النَّسَا	١	(الراعي)	٩٥
شرًّا فا	٢	-	٢٣٩
والمنحَنى	١	-	٢٨٣
الباء			
رَبْ	١	المتنبي	٧٩٩
الخَشَـــبْ	١	المتنبي	٥٧٧
حَلَـبْ	١	المتنبي	٥٢٣
سَلَـبْ	١	المتنبي	١٣٠
الحبائبا	١	(أبو تمام)	٦٨٢
خائبا	٢	أبو تمام	٦٢٦
عائِبا	١	أبو تمام	٧٦٢
كعابا	١	معوّد الحكماء	٤٩٥
كلابا	١	جرير	٧٤٥
ذَهابا	١	-	٧٨١
عبّا	١	المتنبي	٤٣٤
يَصْطَحِبَا	١	المتنبي	٧١٣، ٧٢٤
أَدَبا	١	(سهم الغنوي)	٢٦٧
الأَدَبَا	١	المتنبي	٣٤٨
المغاربا	١	أبو تمام	٦٤٢

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
مُقترِبا	١	المتنبي	٣٩٧، ٧٠١
انتسبا	١	المتنبي	٢٧١
مُخَضَّبا	١	(الأعشى)	٣٢٠
أغضبا	١	(جرير)	١١٣
رُعْبَا	١	المتنبي	٥٣٨
كواكِبا	١	أبو تمام	٤٢٤
ثَعالبا	١	المتنبي	٤٣٣
أَذْهَبا	١	-	٥٤٢
التشبيبا	١	أبو تمام	٧٨
جَدِيبَا	١	المتنبي	٤٣٥
طيبا	٢	البحتري	٨٠
تغيّبا	١	البحتري	١٦٥
جَنيبا	٢	أبو تمام	١٤٨، ٦٦٠
مَهِيبا	٢	البحتري	١٣٥
تائبُ	١	أبو تمام	٣٠٩
العتابُ	١	علي بن الجهم	٤١٩
السَّحابُ	١	المتنبي	٤٥١
ترابُ	١	المتنبي	٢٤١، ٥١٠
اغْتِرابُ	١	المتنبي	٦٢٤
اقْتِرَابُ	١	المتنبي	٥٠٣

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
الشَّـرابُ	١	المتنبي	٤٥٠
يُعَـابُ	١	المتنبي	٦٥٩، ٦٨٢
عقابُ	١	المتنبي	١٧٣
الثِّيَـابُ	١	المتنبي	٥١٢
محُبَبُّ	١	المتنبي	١٤٣
تَحتجِبُ	١	أبو تمام	٦٠٧
مُحَجَّبُ	١	عبد الله المهلبي	٦٤٦
أعجبُ	١	البحتري	٦١٢
تَكذِبُ	١	المتنبي	٥٨٧
نُضارِبُ	١	(الأخنس بن شهاب)	٦٦٢
عَرَبُ	١	(ذو الرمة)	٣٠٨
تغربُ	١	البحتري	٢٦٥
قُربُ	١	-	٦١٣
طالبُ	٢	نصيب	١٦٠
الثعلبُ	١	(ساعدة بن جؤية)	٣١٤
الذَّهبُ	١	ابن قيس الرقيات	٦١٩
يُوهَبُ	١	أبو تمام	٦٣٠
محبوبُ	١	-	٣٩٢
الجُدوبُ	٢	-	٣٩٧
ذِيبُ	١	-	٢٥١

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
لأريبُ	١	أعرابي	٢١٧
مشيبُ	١	(علقمة الفحل)	١٥٥
طيبُ	٢	البحتري	٣٥٧
يغيبُ	١	-	٢٥٥
جَنيبُ	١	-	٤٧٦
خُيِّبُوا	٢	المتنبي	١٥٢
صاحبُه	١	(أبو الشيص)	٤٤٣
أَقارِبُهْ	١	الفرزدق	٧٩٤
عقاربُه	١	أبو تمام	٤٤٦
مَلاعبُهْ	١	(ذو الرمة)	٥٢٨
كواكبُه	١	البحتري	١٢٣
فسالبه	١	أبو تمام	١١٩
جانبُه	١	(المتلمس أو غيره)	٤٦٨
ذئابُها	١	-	٣٩٨
حبائب	١	البحتري	١٢٦
بِالكَتائِـبِ	٢	المتنبي	٧٦١
الركائبِ	١	-	٢٤٠
ولا أبِ	١	(عامر بن الطفيل)	٢٣٧، ٣٧٨
أَبِي	١	(البعيث بن حريث)	٦٦٨
النوائب	١	أبو تمام	٣٨١

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
الذُّبابِ	١	-	٤٢١
الشَّبابِ	٢	-	٤٨٤
انتسابي	١	-	٤١٢
الإهابِ	١	(عفيرة الكلبية أو غيرها)	١٧٦، ١٩٤
الصَّبِّ	٢	البحتري	٥٨٤
كاتِبِ	١	المتنبي	٥٠٥
مرحبِ	١	(البعيث بن حريث)	١٧٩
الأدَبْ	١	المتنبي	٥٢٥
جندب	١	(أمرؤ القيس)	٥٢٩
المهذَّبِ	٣	(عامر بن الطفيل)	٣٧٨
بالتُّرْبِ	١	(وجيهة الضبية)	١٤٤
للعرب	١	المتنبي	٦١٠
مُعْرِبِ	٢	البحتري	٣٢١
لِلْمُعْـرِبِ	١	(النابغة الجعدي)	٧٢٠
مُغَرَّبِ	١	(المجنون)	٦٠٠
سبسب	٣	البحتري	٢٣٠
مكتسبِ	٣	أبو تمام	١٢٩
الحَسَـبِ	١	المتنبي	٦٨٤
عُشُبِ	١	أبو تمام	٤٥٤
مناصبِ	١	البحتري	٣٧٨

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
بالغصب	٢	البحتري	٢٠٩
المَثاعبِ	١	-	٢٦٢
الكواكب	١	النابغة	١١٣
كَبْكَبِ	١	امرؤ القيس	٥٣٢
مُرَكَّبِ	١	امرؤ القيس	٣٧١
منكبي	١	أبو تمام	٣٠٩
الموكبِ	١	البحتري	٤٣٣
المطلَبِ	١	البحتري	٦٢٩
القلب	١	البحتري	٣٩٦
المقانب	١	البحتري	٩٧
الجَوانِب	١	المتنبي	٣٧٢
مذنبِ	١	البحتري	٧٦١
بالشَّنَـبِ	١	المتنبي	٥٧٠
العِنَبِ	١	المتنبي	٥٦٥
بِمِقْنَبِ	١	(عامر ابن طفيل)	٣٧٨، ٤٨٤
المذاهب	٢	أبو تمام	١٣٢
تَهَبِ	١	المتنبي	٥٤٩
الأَشهَبِ	٢	البحتري	٦٤١
الكذوبِ	١	البحتري	٣٩٢
الخطوبِ	١	(الأعشى)	٣٨٢

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
يَعْقُوبِ	١	المتنبي	١١٧
الذنوبِ	١	-	٤٤٤
الذنوبِ	١	البحتري	٤٦٩
آيبِ	١	أبو تمام	٢٣٤
تَرْتيـبِ	١	المتنبي	٤٤٦
نجيبِ	١	البحتري	٣٦٨
ضَريبِ	٢	البحتري	٢٦٩
قَرِيبِ	١	المتنبي	٤١٢
غيب	٣	(خالد بن زهير)	٤٧١
خُيَّبِ	٢	البحتري	١٢٣
عَجَبِه	١	البحتري	٤٠٧
نُوَبِهْ	١	البحتري	٤٠٦
صحبهِ	٣	البحتري	١٣٣
صعْبـهِ	٢	البحتري	١٥٤
أَودى بها	١	الأعشى	٣٣٢
التاء			
دَبَبْتْ	١	الأخفش	٥٥٠
عَذَرْتْ	١	المعذل بن غيلان	٥٥٠
أجحفتْ	٣	-	٣٢٦
وأنتا	٣	ابن المعتز	٢٢٢

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
أحسنتَا	١	ابن المعتز	٢٢٤
العداواتِ	١	(الشافعي أو هلال الرقي)	٤٦٩
فاسْمَدَرَّتِ	٢	(الفرزدق)	٧٣٢
فاستقرَّتِ	١	عمرو بن معديكرب	٣٤٢
تَجَلَّتِ	١	(عبد الله بن الزبير أو غيره)	٧٣٠
حَلَّتِ	١	كثير	٧٣١
والتي	١	(سلمى بن ربيعة أو غيره)	٥٠٧
صُمَّتِ	٢	(كثير)	٧٣٢
جُنَّتِ	١	كثير	٧٣١
وأَيَّتِ	٢	أبو تمام	٧٣٦
عِلّاتِهَا	١	المتنبي	٤٧٣
أُمَّاتِهَا	١	المتنبي	٧٩٤
الجيم			
نَئِيجُ	١	أبو ذؤيب	١٦٣
الهاجي	١	البحتري	٦٥٩
الدياجي	١	البحتري	١٢٣
الحاء			
مِلاحا	١	بشار	١٢٤
مزحـا	٢	البحتري	١٠٤
رُمْحا	١	(ابن الزبعرى)	٣٩٦

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
سُمَحا	١	منصور الفقيه	٧٦٢
لا بَراحُ	١	(سعد بن مالك)	٥٦٨، ٧٨٤
وراحُ	١	سعد بن مالك	٢١٢، ٢٩٨
جِماحُ	٢	(سعد بن مالك)	٢٩٨
رائحُ	١	العباس بن الأحنف	٤٨٦
ومُسَبِّحُ	١	دعبل	٧٥٧
مادحُ	١	(أشجع السلمي)	٦٤٢، ٦٥٧
مِجْدَحُ	١	-	١١٦، ٧٢٨
الذبيحُ	١	(أبو ذؤيب)	٥٩٦
إصباحِ	١	(البحتري)	٢٧٨
بالنجاح	١	(جرير)	٤١٥
بالرّاحِ	١	(أوس بن حجر أو غيره)	١٦٤
النِّطاحِ	١	-	٦٣٥، ٦٥١
الجناحِ	١	ابن المعتز	٥٥٧
تستريحي	١	عمرو بن الإطنابة	٣٢٥
الخاء			
شامِخُ	٢	النامي	٣٥١
طَبَّاخِ	١	طرفة	٧٨٦
الدال			
أجسادا	١	عمر بن لجأ	٣٥٦

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
بُدّا	١	(زائدة بن صعصعة)	٤٨٢
صَرِدا	٥	الضبّ	٤٣١
العدا	١	المتنبي	١٢٦
غدا	١	جرير	٢٥٩
قِدّا	١	(عمرو بن معديكرب)	٣٤٠
مخلَّدا	١	(حاتم أو غيره)	٣٩٩
الحديدا	١	المتنبي	٢٥٥
شديدا	٢	أبو تمام	٤٤٢
كِيدا	٢	-	١٦٩
مزادُه	١	المتنبي	٣١٠
القصائدُ	٢	المتنبي	٥٩٧
الأرفادُ	١	(عويف القوافي)	١٧١
قوّادُ	١	ابن المعتز	٥٨٨
مُزْبِدُ	١	المتنبي	٨٠٣
يا لُبَدُ	١	أبو تمام	٥٥٧
جاحدُ	٢	(أبو العتاهية)	٢٥٨
السُّـؤْدَدُ	٢	البحتري	٣٥١
الضدُّ	١	(دوقلة أو غيره)	١٢٤
مسودُّ	١	دوقلة أو غيره	١٢٥
الفردُ	٢	-	٤٠٣

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
الوردُ	١	المتنبي	٥٦٦
الـوردُ	٣	-	٦٥٧
الأُسْدُ	١	المتنبي	٢٠٢
رفـدوا	٣	البحتري	١٣٣
ناقدُ	١	المتنبي	٢٠٢
الحقْدُ	١	المتنبي	١٤٧
تُوقَدُ	١	المتنبي	٥٨٥
البلدُ	١	البحتري	١٩٣
الجلمدُ	١	المتنبي	٥٦٠
الورودُ	١	(أنس بن مدرك أو غيره)	٣٢٥
أَسْوَدُ	١	المتنبي	٣٥٩
الأسودُ	١	(النابغة)	١٢١
وفودُ	١	(أبو العطاء السندي)	٤٨٢
تلدُ	١	بشار	٣٦٥
النّجُـودُ	٢	-	٣٥٥
مجهودُ	١	-	١٩٨
شهودُ	١	(حيان بن ربيعة)	٢٣٧
الحديـدُ	٢	أبو بكر الخوارزمي	٤٩٩
الثريـدُ	١	-	٣٣٨
مزيـدُ	٢	أعرابي	١٥٤

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
مَزادهْ	١	-	٣٨٥
أحدُّه	١	المتنبي	١٩٤
تهدُّه	١	المتنبي	١٨٧
مُهَنَّدُهَا	١	المتنبي	٩١
عودُها	١	(العوام بن عقبة أو غيره)	٤٢١
عقودُها	١	العوام بن عقبة أو غيره	٤٢٤
مُفْتَأَدِ	١	(النابغة)	١٣٩
صادِي	١	أبو تمام	٦٥٣
عادِ	١	أبو تمام	٣٢٧
أعادي	١	المتنبي	١٩٤
الجمادِ	١	المتنبي	٥٦٠
مجتدِ	١	البحتري	٣٦٨
يَهتدِي	١	(ابن أحمر)	٢٩٦
المجدِ	٣	(أبو الفتح البستي)	٥٦٦
واحدِ	١	(كشاجم)	٤٠٥
بواحدِ	١	البحتري	١٤٥
في واحد	١	أبو نواس	٢٥٦
وَحْدي	٢	(المجنون)	٨٦، ٢٢٣
المُسَرَّدِ	١	(دريد بن الصمة)	٩١
مُشَرَّدِ	١	أبو تمام	٢٤٦

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
مُمَرَّدِ	١	البحتري	٢٥٣
بحاسدِ	١	البحتري	٢٠٣
للمُنْشدِ	١	(المثقّب العبدي)	١١٥
بساعِدِ	١	ابن رملية	٥٥٥
بَعدي	١	نصيب أو غيره	٢٢٣
بعدي	١	(الأقيشر)	٢٢٤
بعدي	١	عبد الملك بن مروان	٢٢٤
مُسْعِدِ	٢	البحتري	٢٦٢
لانقعد	١	(امرؤ القيس أو غيره)	٣٧٠
يعدي	٢	(ابن الخياط)	١٣٤
الرغدِ	١	أبو تمام	١٣٠
في غدِ	١	(دريد بن الصمة)	٦٧٤
الفَرْقَد	١	أبو تمام	١٢٠
تُعقدِ	١	البحتري	٢٩١
المتوقّدِ	١	(طرفة)	٦٣١
مُخلِدي	١	طرفة	٢١٤، ٢٨٣، ٧٢٤
صَلْدِ	١	(العديل بن الفرخ)	٣٢٩
عِندي	١	أبو تمام	٥٢٩
الزُّهدِ	١	أبو تمام	٤٢٣
الجُودِ	١	-	٧٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
بالـمَودودِ	١	أبو تمام	٦١١
الحَقودِ	١	البحتري	٤٦٩
هود	٣	البحتري	١٥١
مزود	١	(النابغة)	١٢١
البِيدِ	١	(أبو تمام)	٦٥٥
حديد	١	المتنبي	٢٨٦
جُدُدِهْ	٢	أبو تمام	١٣١
إرعـاده	٣	البحتري	١٦٣
رُقّادِها	١	(الأعشى)	٤٨١
الراء			
صابِرْ	١	(الكميت بن زيد)	٦١٥
فجَبَرْ	١	العجاج	١٩٩
الكِبَرْ	١	(خلف الأحمر أو غيره)	١٥٦
أَجُرْ	١	(امرؤ القيس)	٦١٢
بالسَّرَرْ	١	(الحسيل بن عرفطة)	٧٤٥
وضر	١	طرفة	٥٢١
الـمُورْ	٣	-	٨٨
البِحارا	١	المتنبي	٦٤٢
نزارا	٢	رؤبة	٤٩٦
عارا	١	الأعشى	١٨٠

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
استعارا	٥	امرؤ القيس والحارث اليشكري	٣٨٧
نَارا	١	(أبو داود الإيادي)	٦٥٨
أصبرا	١	(زفر بن الحارث)	٥١١
خيبرا	١	(زميل بن أبير أو غيره)	٣٥٦
عذرا	١	(سالم بن وابصة)	٤٦٨
مُسَكَّرا	١	الفرزدق	١٧٨
القمرا	١	(ذو الرمة)	١٥١، ١٧٤
صُورا	١	ذو الرمة	٧١٥
طَيْرا	١	(أبو بكر الخالدي)	٣٤٧
فتَكْرَهُ	١	المتنبي	٣١٢، ٦٨١
إدبارُ	١	الخنساء	١٣٥
جارُ	١	(أبو حنبل الطائي)	٥٩٠
جارُ	١	(يزيد السكوني)	٦٢٤
الفرارُ	١	(مهلهل)	٤٢٩
الفرارُ	١	المتنبي	٥٣٨
قِصارُ	١	بشار	٣٥٩
نارُ	١	(الخنساء)	٥٠٦
خبرُ	٢	(جميل)	٥٥٤
زَبْرُ	١	ابن أحمر	٥٥٥
قبرُ	١	أبو تمام	٢٨٥

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
يكبِّـر	٢	ذو الرمة	١٠١
مَفخَـرُ	٢	حسان	٣٧٧
الجآذر	١	(ذو الرمة)	١٠٣
أَعتـذِرُ	١	البحتري	٤٤٤
جازِرُ	١	(ذو الرمة)	٤٨٠
نَزْرُ	١	ذو الرمة	١٧٦
البصرُ	١	-	٤٨٦
مضر	٢	الفرزدق	٣٢٣
الأباعرُ	١	(امرأة من عقيل أو غيرها)	١٤٤
الزُّفَرُ	١	أعشى باهلة	١١٨، ٣٩٣
يُسْفرُ	٢	البحتري	٨٠
الظَّفرُ	١	(الأخطل)	١٧٩
عامرُ	٢	(الأعشى أو غيره)	٨٧
الخمرُ	١	أبو نواس	٥٥٨
السُّمْرُ	١	أبو تمام	٢٥٥
القمرُ	١	المتنبي	١٧٠
سرورُ	١	(عبيد الله بن عبد الله بن عتبة)	٦٥٤
كبيرُ	١	(ضابئ البرجمي)	٣٤٣
قصيرُ	١	(ابن أبي دباكل أو غيره)	٣٤٧، ٤٢١
صـدورهـا	١	(مالك بن زغبة)	٧٧

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
جارِ	١	-	٤٢٩
الإِصْرارِ	١	أبو تمام	١٤٩
أَطمارِ	١	(الخنساء)	١١٥، ٦٢٠
وارِي	١	(القتال الكلابي)	١٦٩
مُدبِرِ	١	عامر بن الطفيل	٣٢٥
الصّبرِ	١	(دريد بن الصمة)	٦٢٨
القبرِ	١	(مسلم بن الوليد)	٣٥٥
مُقترِ	١	(المرار)	١٠٨
الجُزْرِ	٢	(الخرنق)	٢٩٢
تتكسَّرِ	١	البحتري	٣٣٨، ٧٦٣
سطر	١	العباس بن الأحنف	١٩٨
شِعري	١	أبو النجم	١٧٧
عامرِ	١	(الراعي)	٣٧٤
الدهرِ	٢	(أبو نخيلة)	١٥٦
النّسورِ	١	-	٢٧٠
نَفرِه	١	أبو نواس	٣٧٦
اشتهارها	٢	-	١٩٧
الزاي			
المُنقِّزِ	١		١٢١

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
السين			
العَطامِسا	١	(غيلان بن حريث)	٣٠٠
القَوانِسا	١	(العباس بن مرداس)	٣٩١
قاسي	١	أبو تمام	٥٦٠
مفترس	١	المتنبي	٣١٦
نفسي	١	-	٥٥١
بالأَمْسِ	١	(أوس بن حجر أو غيره)	٨٠٤
الصاد			
خَميصُ	١	-	٧٨٣
تُعْفَـصِ	٢	-	١٢٠
الضاد			
المضائِضُ	١	(قيس بن جروة)	١٦٥
أَباضِ	١	(رؤبة)	٧٨٥
الطاء			
قِطْ	١	-	٧٨٨
أَقِطْ	١	-	٣٩٥
اختَلَـطْ	٢	-	١٧٥
التِقاطا	١	(نقادة الأسدي)	٤٢٠
العين			
لم يُطَعْ	١	(سويد بن أبي كاهل)	٦٠٦

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
استطاعا	١	(جنادة بن عامر أو غيره)	٢٥٤
الإصبعا	١	رؤبة	٣٧٩
فتَسَرَّعا	١	(الراعي)	٢٥٧
مُسَلَّعا	٢	شاتم الدهر	٥٥٥
يقعـا	٣	البحتري	٤١٢
مِسْمَعا	١	(المرار أو غيره)	٣٠٤
مَطْمَعا	١	(مروان بن أبي حفصة)	٤٥٠
معا	١	أبو نواس	٦٠٩
مَقنَعا	١	(مالك بن حريم)	٥٤٩
الرَّبَعَهْ	١	(أبو داود الرؤاسي)	٢٤١
الصنائعُ	١	أبو تمام	١١٩، ١٣٩
ومَرْبَعُ	٢	أبو تمام	٢٠٩
المرتعُ	١	(الفرزدق)	١٨١
مُضاجِعُ	١	أبو تمام	٥٥٨
أنتجِعُ	١	المتنبي	٢٩٧
ترجع	١	المتنبي	٩٧
تَرجِعوا	١	-	٤٩١
لَمُفَجَّـعُ	٢	(البراء بن ربعي أو غيره)	٦١٣
مُتَرَعُ	١	أبو تمام	٣٩٦
ياأقـرعُ	٢	(جرير البجلي أو غيره)	٢٤٥

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
يَجْزَعُ	١	أبو تمام	٧٥٥
لايُرْضَعُ	١	(أبو ذؤيب)	٥٦٧
ولا يضعُ	١	المتنبي	١٦٧، ٢٩٤
يقطعُ	١	البحتري	٢٨٠، ٤٣٢
يَقَعُ	١	زهير	٧٥٩
الأصلَعُ	١	(حميد الأمجي)	٧٤٧
مُولَعُ	١	(أبو يعقوب إسحاق الخريمي)	٤٠٥
الهوامعُ	٢	البحتري	٢١٤
تدمعُ	١	أبو تمام	٥٥٨
أصنع	٢	ابن المعتز	٢١٣
صَنَعُ	١	حسان	٦١٤
خِروَعُ	٢	البحتري	٢٨٠
موضوعُ	١	البحتري	٣١٢
بديعُ	٢	-	٢٦٨
الصديعُ	١	(عمرو بن معديكرب)	٦١٩
مَهْيَعُ	١	أبو تمام	٤٢٣
انصداعُها	١	(مسكين)	٦٥٤
لا أُطيعُها	١	(المجنون أو غيره)	٣٣٧، ٥٧٦
بالأصابِعِ	١	-	٢٦٥
ساجِعِ	١	(ذو الرمة)	١٢١

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
المضَاجِعِ	١	(يزيد بن الحكم)	١٣٨، ٦٣٢
البِدَع	١	ابن المعتز	٢٩٠
ندَّعي	١	(الحادرة)	٣٣٨
أودَعِ	٢	(الهذيل الأشجعي)	٣١٢
البَلاقِعِ	١	ذو الرمة	٤٣٦
الخالِعِ	٢	أبو تمام	٣٠٢
الصّانِعِ	١	أبو تمام	٢٥٨
الفاء			
شرفا	١	أبو تمام	١٥٩
قَطُوفا	١	أبو تمام	٣٢٢
يَتَعَجْرَفُ	١	(جران العود)	٣٢٨
أعرفُ	١	الفرزدق	٣٣٥
المتخلِّفُ	١	(عروة بن الورد)	٣٦٣
مختلِفُ	١	(قيس بن الخطيم أو غيره)	٣٠٩
القروفُ	١	(معقر بن حمار)	١٠٧
ضعيفُ	٢	ابن المعتز	٧٥
الضَّعائِفِ	١	(عمارة بن عقيل)	٩١
عِجافِ	١	(عيسى بن فاتك)	٥٩٩
سيوفِ	١	(ليلى بنت طريف)	٢٩٧، ٤٣١
الصياريف	١	(الفرزدق)	٥٩٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
الريـفِ	١	-	١٨٦
القاف			
البـراقْ	٥	البحتري	١٠٥
وذُقْ	١	-	٣٩٥
المُخْتَرَقْ	١	رؤبة	٢٧٤، ٥٤٣، ٧٤٤
القَرِقْ	١	رؤبة	٢٣٧
الخَفَقْ	١	رؤبة	٧٤٤
الحَمِقْ	١	رؤبة	٥٤٣
حقّا	١	ابن المعتز	٢٦٨
عشِقا	١	-	٢٢١
الزَّمَقا	١	ابن المعتز	٢١٨
آبِقـهْ	٣	ابن المعتز	٣٩٠
الخلائقُ	١	جميل	٢١٣، ٥٣٤
تستبقُ	١	(جؤية بن النضر)	٢٨٩
مُوثَقُ	١	(جعفر بن علبة)	٤٧٥
تشرقُ	١	جعفر بن علبة	٢٧٠
مشرّق	١	ذو الرمة	٨٩
منطلقُ	١	(جؤية بن النضر أو غيره)	٢٨٩
تعلَقُ	١	البحتري	٢٢٢
وامِقُ	٢	(جميل)	٢١٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
تزْهــق	١	(جعفر بن علبة)	٧٥
صَدِيقُ	١	-	٨٠٣
بنائِقُـهْ	١	(ابن الدمينة)	٩١، ٣٠٣
فاتِقُهْ	١	(الراعي)	٦٤٨
ريّقُه	١	البحتري	٣٣٠
الخلائقِ	١	المتنبي	٦٢١
فَاعْشَقِ	١	البحتري	٢٢٢
الفَيالقِ	١	المتنبي	٦٠١
الخُلُقِ	١	عبد بني الحسحاس	١٩٠، ٦٢٢
غَبوقِ	١	(والبة بن الحباب)	٦٠٥
الكاف			
لتعجبكْ	١	المتنبي	٣٣٤
صِلَتكْ	١	أبو تمام	١٣٤
عَقيدُكْ	٤	البحتري	٧٣٣
ذلِكْ	١	-	٦٦٣
لسِوائكا	١	(الأعشى)	٢١٥
هُنالِكَا	١	أبو الأسود الدؤلي	٧٣٣
أهجوكا	١	المتنبي	٦٥٩، ٦٨١
أَيادِيكَا	١	(الجماز البصري)	٧٩٦
مُواشـكُ	٢	أبو تمام	١٤٨

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
هالِكُ	١	أبو تمام	٥٤٥
المهالكِ	١	(تأبط شرًّا)	٣٤١
الـمُلُوكِ	١	(أبو الجهم أحمد بن سيف أو غيره)	٦٣٨
اللام			
الأَجَلْ	١	-	٣٠٥
فنَزَلْ	١	-	٦٥٣
كالعسلْ	١	(لبيد)	٣٥٢
حَائِلا	١	(حجر بن خالد)	١٤٨
غلائلا	١	البحتري	١٢٧
خالا	١	المتنبي	٥٦٣
الأفْعَالا	١	المتنبي	٧٥٠
بِلالا	١	ذو الرمة	٢٣٨
مالا	١	(ذو الرمة)	٤٩٠
مالا	١	البحتري	١٥٩
خيالا	١	الأخطل	٩٦
الجبلا	١	المتنبي	١٠٠
زُحَلا	١	المتنبي	١١١، ٢٩٥
بُخلا	٢	المتنبي	٤٠٦
عُزْلا	٢	(عمرو بن شاس)	٧٦٠
مَطلا	١	المتنبي	١٠٢

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
الخِللا	٢	(عمرو بن أبي ربيعة)	٣٠٨
جَمَلا	٢	-	٢٣٦
كاهِلا	١	(امرؤ القيس)	٥٠٢
بخيـــلا	١	المتنبي	١٣٤
أفيـــلا	١	(الراعي)	٧٨
جليلا	٢	البحتري	١٢٠، ٣٢٢
دليلا	١	البحتري	٢٠٣
قليلا	١	(أبو الأسود)	٣١٧، ٧٤٦
رِبَحْلَهْ	٢	-	٧٨٧
أذالها	١	كثير	٦٦١
أوصالها	١	(الخنساء)	٩٢
نِعالَها	١	(كثير)	١٦٧
أَثْقالَها	١	الخنساء	١٤٦
نِهالهَا	١	الأعشى	٦٦٢
الشّمائلُ	١	المتنبي	٦٦٣
الأوائلُ	١	لبيد	٤١٢
آلُ	١	البحتري	٢٦٨
السؤالُ	١	البحتري	١١٧، ١٥٩
أوصَالُ	١	المتنبي	١٤٢
عُقَّالُ	١	المتنبي	٥٦٩

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
قُبْلُ	١	البحتري	٢٧٧
يقبلُ	١	ابن المعتز	٢٠١
ستقتتلُ	١	أبو تمام	١٤٩، ٢٨٥
قُتُلُ	١	(الأعشى)	٥٣٠
تُقتلُ	١	(الأخطل)	٤٢٣
مَراحِلُ	١	البحتري	٥٧٤
بخُلُوا	١	المتنبي	١٤٢
الغــزل	١	البحتري	٧٨
الباسلُ	١	المتنبي	٥٦٩
المفاصِلُ	١	المتنبي	٤٩٨
تَصِلُ	١	المتنبي	٤٧٨
تصِلُ	١	البحتري	٢١٨
باطلُ	١	أبو فراس	٣٩٣
يَنتعِلُ	١	(الأعشى)	٨٠٤
مُشعَلُ	١	البحتري	١٩٠
فعلوا	٢	أبو تمام	٢٩٨
أفعلُ	١	(كعب بن زهير)	٦١٧
يفعل	١	(النمر بن تولب)	٣٢٨
قَفَلُ	١	البحتري	١٢٥
والثقلُ	١	(زهير)	١٩٧

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
العقل	٢	البحتري	٨٥
موكَّلُ	١	البحتري	٢٧٨
موكَّلُ	١	أبو تمام	٢٠٩
الزللُ	١	المتنبي	٦٦٠
مُشتَمِلُ	١	المتنبي	٦٥٠
الجَمَلُ	١	أبو تمام	١٥٠
الهَمَلُ	٣	أبو تمام	٢٧٢
نَهِلُوا	١	(الأعشى)	٢١٨
نزولُ	١	(عبد الملك الحارثي أو غيره)	٦٥٠
يطولُ	٢	المتنبي	٥٨٢
أقولُ	١	(ابن الطثرية)	٣٤٥
سَلولُ	١	(عبد الملك الحارثي أو غيره)	٣٤١
فُلُولُ	١	عبد الملك الحارثي أو غيره	٢٥٤
أوَّلُ	٣	البحتري	٢٧٢
قتيلُ	١	البحتري	٣٩٣
تحليلُ	١	(عبدة بن الطيب)	٣٧٠
قليلُ	١	(المقنّع الكندي)	٧٣، ٣٩٩
كَليلُ	٢	(عبد الملك الحارثي أو غيره)	٤٤٥
مِيلُ	١	جرير	١٢٧
لأَمْيَلُ	١	(الأحوص)	٢١٠

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
سائلُـه	١	أبو تمام (أو غيره)	٣٢٧، ٧١٦
قائلُه	١	(ضابئ البرجمي أو غيره)	٣٤٢
نائلُه	١	(ضابئ البرجمي)	٣٤٣، ٦٤٠
نائلـه	١	أبو تمام	١٣٢
أوائلُه	١	-	٢٦١
باطِلُهْ	١	جرير	٤٢١
نَوافِلُهْ	١	-	٧٩٠
آمِلُه	١	أبو تمام	١٣٢
حامِلُه	١	البحتري	٦٢٦
أَنامِلُهْ	٢	أبو تمام	١٤١
حَلِيلها	١	(الأخطل)	٧٩
يُنيلُها	٢	كثير	٦٧٧
ذائلِ	١	(النابغة)	٢٠٤
سائلِ	١	أبو تمام	٣٦٧
الشَّمْأَلِ	١	أبو تمام	٥٦٠
الأمثالِ	١	(تميم بن مقبل)	٢٦١
مُحالِ	١	المتنبي	٥٦٥
الدِّخالِ	١	(لبيد)	٣٠٦
الغزالِ	١	المتنبي	٥٦٥
صال	١	امرؤ القيس	٤٠١

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
الوِصـالِ	١	البحتري	٧٦
الأكفالِ	١	-	٣٧٣
الصِّقالِ	١	-	٥٩٤
العِقالِ	١	(أمية بن أبي الصلت)	١٣٧
إجلالِ	١	-	٢٧٧
هِلالِ	١	(لبيد)	٥٢٨
جمـال	٢	أبو تمام	١٢٣
المالِ	٢	امرؤ القيس	٦٠٥
الدّوالي	١	(مسكين)	٢٦٦
المُقْبِلِ	١	البحتري	٣٠٢
المُتقتِّلِ	١	(جامع بن مرخية)	٢٢٠
القتل	١	(عمرو بن كلثوم)	١٦١
بالأَرْجُـلِ	١	(عبد الرحمن بن حسان)	٣٨٩
بلا رَجُلِ	١	المتنبي	٨٠٥
النّحْلِ	١	المتنبي	٢١٢
البازِلِ	١	البحتري	٣٥١
الأعزلِ	١	البحتري	١٦٧
ولا عُزلِ	١	(جويرة بن بدر)	٤٦٣
بالغَزَلِ	١	أبو تمام	٣٥٠
نهشلِ	١	(أبو النجم)	٢٧٠، ٤٤٠

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
مَفْصِلِ	١	أبو تمام	٥٦٣
فَضْلِ	١	(النجاشي الحارثي)	٧٤٧
فِعلي	١	(جابر بن حيان)	٦٣٠
من عَلِ	١	البحتري	١٦٧
المقفَلِ	١	البحتري	١٧٢
أَظْلَلِ	١	(العجاج)	٣٠١
آمِلِ	١	(الكروس)	٥٦٨
خاملِ	١	(عامر بن الطفيل)	٤٤١
فأَجمِلي	١	امرؤ القيس	٢٧٣
المُرْمَلِ	١	العجاج	٤٧٠
أَهْلِي	١	(أبو الهندي أو غيره)	٦٢٤
الكاهِلِ	١	المتنبي	٦٩٣
فحومل	١	امرؤ القيس	٢٧٣
الجدولِ	١	المتنبي	٤٧٧
بِشُكُولِ	٢	-	٧٤٨
الجَهولِ	١	(الكميت بن زيد)	٢٢٠
معوّل	١	امرؤ القيس	٣٢٩
للأصيل	١	البحتري	٣٠٠
بِجَميلِ	١	عتي بن مالك	٧٥٦
جمالِـــه	٢	ابن المعتز	٨٠

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
الميم			
تَـرِم	٢	(الأعشى)	٤١٥
عُصُمْ	١	(الأعشى)	٥٢١
التَّهَم	٢	-	٢٤٢
انسجما	١	أبو تمام	٢٨٥
أتقدَّما	١	(الحصين بن الحمام)	٤٤٢
الدَّما	١	(الحصين بن الحمام)	٣٧٢
الدَّما	١	-	٥٢١
ودَما	١	-	١٦٩
محرما	١	المتنبي	١٥٩
وأكرما	١	(شقران أو غيره)	٤٢٥
وأكرما	١	أبو تمام	١٩٣
تجشُّما	١	أبو تمام	٢٩٣
مُتعظِّما	١	المتنبي	١٥٧
خَثْعَما	١	(الطماح العقيلي)	٤٠٩
ومَطْعما	١	حاتم	٦٠٥
منعما	٢	أبو تمام	١٣٢
فعمَّما	٢	(البحتري)	١٦٤
أَسْراهما	١	-	٢٢٨
طَلَلاهُمَا	١	(الشماخ)	٧٠٤

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
توهّما	١	المتنبي	١٦٥
سَموما	٦	أبو تمام	٥٩٧
زَعيما	١	(ليلى الأخيلية)	٢٩١
فنائمُ	١	(محمد الحربي)	٢٤٧
يلتئمُ	١	المتنبي	٣٨٣
والسأمُ	١	(زياد بن حمل أو غيره)	٢٣٣
الغرامُ	١	المتنبي	١٣٠
الأجسامُ	٣	أبو تمام	١٨٣
الإسلامُ	١	(عبيد الله العلوي)	٢٦٨
السّلامُ	١	(الأحوص)	٦٦٩
الكلامُ	١	المتنبي	٢١٦
الخيامُ	١	المتنبي	٢٢٩
الخَذِمُ	١	(أبو فراس)	٨٠٢
المكارمُ	١	أبو تمام	١١٨
يُستَهْزَمُ	١	-	٥٣١
يبتسمُ	١	الفرزدق (أو غيره)	٢٧٧
ينقسمُ	١	المتنبي	١٤١
تَلطِمُ	١	أبو فراس	٦٦٠
راغِمُ	١	أبو تمام	٥٥٧
سقمُ	١	المتنبي	٤٦٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
علقمُ	٢	(المؤمل بن أميل)	٢٣٢
ظُلْمُ	١	(الحارث بن خالد المخزومي)	٤١٤
سلَّموا	١	المتنبي	١٢٨
تتعلَّـمُ	١	المتنبي	١٣٣
صَمَمُ	١	(زهير)	٧٩١
الهِمَمُ	١	المتنبي	١٢٥
أدهمُ	١	-	٤٧٦
منهمُ	١	أبو الشيص	٣٩٧
تتوهَّمُ	١	المتنبي	٢٢٧
عُلْكُومُ	١	علقمة الفحل	٩٢
اللُّوَمُ	١	أبو الشيص	٢١١
يلومُ	١	(أمامة)	٦٣١
مَذْمُـومُ	١	(محمد العتبي)	٧٥٥
دِيمُ	٢	المتنبي	٩١
قديمُ	١	(كثيرأو غيره)	٨٤، ١٠٣، ١٦٢، ٤٨٩
والدَّيَمُ	١	زهير	٢٥٩
لَسَقيـمُ	١	(واقد بن الغطريف)	٤٢٢
مقيمُ	١	(أمية بن أبي الصلت)	٣٧٦
كاتِمُهْ	١	المتنبي	٥٨٨
مكارمُه	١	المتنبي	٢٠٥

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
يظلمه	٢	(الحطيئة أو غيره)	٣٧٥، ٦٤٠
فرجامها	١	لبيد	٢٦٠
قائـمِ	٢	البحتري	١٨٤
لثامِ	٢	المتنبي	١٢٧
الآجامِ	١	البحتري	١٨٢
لجامي	١	(قطري بن الفجاءة)	٣٤٠
الإقـدامِ	١	(قطري بن الفجاءة)	٣٤٠، ٤٥٣
حرام	١	المتنبي	١٦٤
بابتسام	١	المتنبي	٢١٦
الـمُقـامِ	١	المتنبي	١٢٧، ٢٨٦
الجِمامِ	١	المتنبي	١٢٦، ٤٧٥
سنامِ	١	(مهلهل)	٦٣١
حاتـمِ	٢	البحتري	١٣٥
تِيئَمِ	٢	(الحماني أو غيره)	٨٨
لحمي	١	المتنبي	٩١
تَحَمْحُمِ	١	عنترة	٣٧٢
مَقْدَمي	١	عنترة	٣٢٥
مَنْـدَمِ	١	(القتال الكلابي)	٥٠١
الكرم	١	(سالم بن وابصة)	١٩١
التبسُّـمِ	١	المتنبي	٦٤٨

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
بالقضمِ	١	-	٢١٩
العَظْمِ	٢	الفرزدق	٣٢٤
المطعمِ	١	عنترة	٤١٦
ضيغَمِ	١	(الخنجر الأسدي)	٧٤٥، ٧٦٨
ألمِ	١	المتنبي	٥٨٤
سالمِ	١	(ذو الرمة)	٧٤٣
ظالم	١	(حريث بن عناب)	٤٢٧
المُتَظَلِّمِ	١	(النابغة الجعدي)	٧٨٨
بالظُّلمِ	١	الفرزدق	٣٢٣
تَكَلَّمِ	١	-	٣٣٦
مُكلِّمي	١	عنترة	٢٣٦
يَحامِمِ	١	(غيلان بن حريث)	٣٠١
سُمِّي	١	المتنبي	١٧٠
سَهْمي	٢	(الحارث بن وعلة)	٥٠١
ذَيْـمِ	٢	(أبو الفتح البستي)	٥٦٧
سقيـمِ	٢	ابن المعتز	٣٥٤
النون			
بِدَدَنْ	١	(عدي بن زيد)	٤٩٢
وحدانا	١	(قريط بن أنيف)	٥٦١
إنْسانا / أركانا	١	جرير	٩٢، ٢٢٥

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
كانا	٢	-	٧٦٤
بالأَبِينا	١	(زياد بن واصل)	٤١٣
الجبينا	١	عمرو بن كلثوم	٢٤٣
أيدينا	١	بشامة النهشلي	٢٥٣
بأيدينا	١	(بشامة النهشلي)	٢٥٣
يُصَلِّينا	١	(ابن مقبل)	٤٢٩
علينا	١	(عبد الشارق الجهني)	١٨٣
حيينا	١	المعلوط السعدي	٤٢٣
غُرّانُ	١	امرؤ القيس	١٨٩
حبونها	١	أدهم الطائي	٥٤٥
حائن	١	الطرماح	١٠١
البانِ	١	البحتري	١٦٧
جان	١	(سوار بن المضرب)	١٢٦
هِجرانِ	٢	البحتري	٢١٠
الإنسان	١	المتنبي	٤٠٤
الجمعانِ	٢	المتنبي	٦٢٦
مُختلِفانِ	١	(مسلم بن الوليد)	٧٦٤
الأذقانِ	٢	الفرزدق (أو غيره)	١٨٦
مَكانِ	١	المتنبي	٧٩٨
ترجمان	١	ابن ملحم	١٤٤

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
زماني	١	(سوار بن المضرب)	٢١٧
خشِنانِ	١	(أبو الشيص)	٩٣
أغنانــي	١	البحتري	١٣٤
شَجَنِ	١	البحتري	٢٦٢
إنِّي	٢	(النابغة)	٧٠٥
بالدُّونِ	٢	ابن المعتز	٨٥
الجنونِ	١	(أبو الغول الطهوي)	١٥٨
الحزينِ	١	(المثقب العبدي)	٢٦٤
العيـن	١	(كشاجم)	٤٠٥
بِلِينِ	١	(أبو الغول الطهوي)	٩٣
الهاء			
إحداها	١	المتنبي	٥٥٥
رضاها	١	(القحيف العقيلي)	٩٠
سواها	١	(العباس بن مرداس)	٢٤٦، ٣٢٤
مُجريها	٢	البحتري	١٨١
فيها	١	أبو نواس	١٦٣
أفـواهُ	٢	المتنبي	١٦٠
ذَووهُ	٢	-	٧٠٠
أُسَبَّهِ	٢	(رؤبة)	٨٣
مهـمـه	١	(رؤبة)	١٥٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القافية	عدد الأبيات	القائل	الصفحة
الياء			
بقي	١	(الصلتان العبدي)	٥٧٩
جائيا	١	زهير (أو غيره)	٥١٨، ٧٣٥
وَرائِيا	٥	عبد بني الحسحاس	٧٣٥
العَظايا	١	(المستوغر أو غيره)	٣٢٠
باكيا	١	المتنبي	٣٦٠
البواكيا	١	المتنبي	٢٤٨
فانيا	١	المتنبي	١٠٧, ١٤٤ ١٥٦
يمانيا	١	(عبد يغوث الحارثي)	١٨٣
التَّساوِيا	١	المتنبي	٦٢٥
جُلذيّا	٢	(ابن ميادة)	٩٣
لِلَّذِيِّ	٢	-	٧٤٤
[أنصاف وأجزاء لم أقف على تمامها]			
والموت حزنان ينظر			٦٠٤
ولم أَخَفْ من أن يكون على الحِمام حِمامُ			٢٥٢
ويعجبنا مسُّ الجراحِ جلودَنا			٣٤١
يطوين أجواز الفلا			٩٩

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

فهرس الأعلام

العلَم	الصفحة
أبا جعفر	١٢٠
إبراهيم عليه السلام	٤١٣
ابْنِ أبي سُلَيمانَ = علي بن محمد	
ابنَ أبي موسى = بلال	
ابن أحمر	٥٥٥، ٥٥٨
ابن إسحاق التنوخي	١٧١
ابن السكيت = يعقوب	
ابن العميد	٣١٠
ابن المعتز	٧٥، ٨٠، ٨٥، ٢٠١، ٢١٣، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٩٠، ٣٤٥، ٣٨٧، ٣٩٠، ٨٨٧، ٥٨٨
ابن جنّي / أبو الفتح	٩٨، ٢٣٤، ٣٣٤، ٣٥٧، ٤٤٤، ٤٦٩، ٤٧٦، ٥٨٨، ٦٤٠، ٧٥٠
ابنَ حَمدون بن إسماعيل	٧٣٣
ابن حنزابة	٢٤٨، ٥٨٨
ابنُ دريدٍ	٧٨٧
ابن رميلة	٥٥٦
ابنُ سعيدٍ	٦٤٢
ابن عباس رضي الله عنهما	٣١١
ابن قيس الرّقيّات	٦١٩

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العلَم	الصفحة
ابنُ قَـيْس	٥٦٨
ابنَ ليلَى = عبد العزيز بن مروان	
ابن محلّم	١٤٤
ابنَ مِصْقَلَة البكريّ	٢١٠
ابن همّامٍ	٤٠٩
أبو إسحاق الزجاج	٣٢٦، ٤١٣
أبو الأسـود	٧٣٣
أبو الحسن (الأخفش)	٨٣، ١١٣، ١١٤، ١٢٠، ١٢١، ١٨٩، ٢٧٢، ٣٩٤، ٥٢٣، ٥٤٣، ٥٥٠، ٦٣٥، ٧٣٢
أبو الحسين = محمد بن عبيدالله العلوي	
أبو الشـيص	٢١١
أبو العباس المبرد	٨٣، ٣١١، ٣١٨، ٣٧٧
أبو العشائر	٧٧٥
أبو النَّجمِ	١٧٧
أبو الهذيل	٧١٩
أبو أيُّـوبَ	٧١٢
أبو بكر الخوارزمي	٤٩٨، ٥١٣
أبو بكرٍ العلّاف	٣٨٦
أبو بكر بن رائق	٧٤١
أبـو بكر [قبيلة]	٤٩٧

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العلَم	الصفحة
أبو تمام	٧٨، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٩، ١٣١، ١٣٩، ١٤٢، ١٨٣، ٢٣٤، ٢٥٥، ٢٨٤، ٣٢٢، ٣٩٦، ٤٢٣، ٤٤٢، ٤٥٤، ٥٩٧، ٧٣٦
أبو جعفر = المتوكل	
أبو حاتمٍ السجستاني	٤٣٩
أبو حنيفة	٢٢٧، ٣٨٢، ٧٨٥
أبو خارجة	٥٩٢
أبو دُلَفٍ	٣٨١
أبو ذؤيب	١٦٢، ٣٢١، ٤٧١
أبو زيد	٩٠، ١٦٩، ٤٧٢
أبو سعيد الصامتي	١٣٢
أبو سعيد المخيمري	٦٩٢
أبو شجاع = عضد الدولة	
أبو شُريحٍ	٣٨٧
أبو عبيد = المرزباني	
أبو عبيدة	٢٨٠, ٥٧٤
أبو عثمان الجاحظ	٥٢٦
أبو عثمان المازني	١٧٥، ٢٥٤، ٣٢٠، ٤١٤، ٦٣١
أبو علي الأوراجي= هارُونُ	
أبو عليّ الفارسي	٨٣، ١٢٢، ١٥٣، ٢٤٢، ٣٧٦، ٣٩٤، ٤٩٢، ٥٢٣، ٧٣٢، ٧٥٠

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العلَم	الصفحة
أبو عمرو [ابن العلاء]	٣١٨
أبو عيسى	٤٠٧
أبو فِراس	٣٩٣، ٦٦٠
أبو محمد [ابن طغج]	٧٧٧
أبو نُعيمٍ	٤٢١
أبو نواس	١٦٣، ٢٥٦، ٣٧٦، ٥٥٨، ٦٠٩
أبو يوسف	٢٢٧، ٧٨٥
أُبَيْلَى	٨٣
أحمد بن يحيى	٤٧٦
الأحنف	١٤٧
الأخطل	٩٦، ٥٥٢
إسحاق	٤١٣
إسماعيل	٤١٣
الأصمعي	١٠١، ١٥٦
أعشى باهلة	١١٨
الأعشى	٣٣٢، ٥٩٢، ٦٦٢
أقرع بن حابس	٢٤٥
آلُ المهلَّب	٣٥٦
آل سيار	٣٥٠
آل هاشم	٣٧٧

العلَم	الصفحة
أمُّ الخيارِ	٢٣٦
أمّ جُندُب	٥٢٩
أمّ سالم	٧٤٣
امرؤالقيس	١٨٩، ٢٧٣، ٣٧٥، ٣٨٧، ٥٩٢، ٦٠٥
أُميمَ	٥٠١
أُميمة	١١٣
بَجاوة	٢٣٤
البحتري	٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨٥، ٩٧، ١٠٥، ١١٧، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٣، ١٤٥، ١٦٣، ١٧٢، ١٩٢، ٢١٤، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٧٧، ٣٠٠، ٣٥٧، ٣٩٦، ٤١٢، ٤٦٩، ٦٢٦، ٧٣٣
بدربن عماربن إسماعيل الأسدي	٣٣٠
البربر	٢٣٤
بشار	١٢٤، ٣٥٩
البعيث	٥٥٢
بقراط	٤٧٨
بكر	٤٩٧، ٦٣١
بلال بن أبي بردة (ابن أبي سليمان)	٢٣٨
بَنو أَباضِ	٧٨٥
بنو حنيفةَ	١١٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العلَم	الصفحة
بَنو ذُهَلٍ	٦٣٥
بنو صَريـمٍ	٣٥٥
بنو عبسٍ	٥٧٤
بنو عـجل = عجل	
بنو عوفٍ	١٨٩
بنو قُحافة	٣٢٦
بنو قشير	٩٠
بَنو مَجْدٍ	٥٢٨
بني النطاح	٦٣٥، ٦٥١
تأبّطَ شرًّا	٢٣١
تغلب	٥٦٥، ٦٣١
تميم / بنو تميم	٣٢٤، ٣٧٤
جالينوس	٦٧٩
جرير	٩٢، ٢٥٩، ٣٢٣
جعفرُ بن أبي طالب رضي الله عنه	٣٧٧
حاتمُ الطائي	١٣٥، ٣١٧، ٦٠٥
الحارث بن حلزة اليشكري	٣٨٧
الحجاج	١٨٩
حسان رضي الله عنه	١١٢، ٣٧٧، ٦١٣
الحسن بن وهب	١٥٤
الحسين بن علي	٢٧٧

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العلَم	الصفحة
حَفْص	٤٨٦
حُمَيدُ	٧٤٧
حَوَّاءُ	١٦٩، ٤١٩
خلفُ الأحمر	٣١٧
الخليل	٧٤، ٣٨٢، ٥٤٣
الخنساء	١١٥، ١٤٦
خَوْلة	٥٥٠
داود عليه السلام	٢٠٤
دعبل	٧٥٧
الدُّمستُق	٥١٦، ٥٣٣، ٥٣٩
الذهبي	٦٨٩
ذو الرمّة	٨٩، ٢٣٨، ٥٣٥
الرَّبَابِ	٩٦
ركن الدولة	٦٧٢
رؤبة	٣٧٩
الرُّوم	٤٣٨، ٤٣٩، ٥٣٩، ٥٩٩، ٧٣٩
الزنج	٣١٥
زهير	٢٥٩، ٧٣٥، ٧٥٩
زيد الخيل رضي الله عنه	١٣٥
السَّامرّيّ	٢٣١
سُراقةُ	٢٥١

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العلَم	الصفحة
سلمى	٧٧
سُليكُ	٩٧
سُليم	٢٠٤
سليمان بن عبد الملك	١٦٠
سليمان عليه السلام	٢٠٤
سُليمَى	٣٩٧
سَمْعان	٤٢٩
سيار بن مكرم	٣٣٥، ٥٦٦
سيبويه	٣٨٢
سيف الدولة	١٩٦، ٤٠٨، ٤٤٩، ٤٦٣، ٤٨٣، ٤٨٧، ٥٠٤، ٥١٦، ٥٢٦، ٥٧٠، ٧٣٧
شاتم الدهر	٥٥٥
الشافعي	٣٨٢، ٥٥٦
شَبِيبُ	٦٩٤
الصّاحب	٢٩٩، ٥١٣، ٧٣٣
صخر	٥٠٦
صَيْدَحَ	٢٣٨
الضَّباب	٤٩٧
ضبّة بن يزيد الضّبّيّ	٦٩٥
طاهر بن الحسين العلوي	٣٥٨، ٣٦٦
طرفة	٢٨٣

العلَم	الصفحة
الطرماح	١٠١
طـيِّئ	٦٩٠
عامـر بن الطفيل	٣٢٥
عـامرٌ	٣٧٤، ٣٧٨
العـباس بن الأحنف	١٩٨، ٤٨٥
عـباس بن مرداس	٣٢٥
عبدُ العزيز بن مروان (ابن أبي ليلى)	٦٧٧
عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني	٧١، ٧٣، ٨٠٦
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما	٦١٠
عبد الله بن الـمبارك	٢٣٦
عبـد الله بن جعفرٍ	٣١١
عبـد الملك بن مروان	١٦٠، ٣٢٤، ٦١٩، ٦٦١
عبد بني الحسحاس	١٩٠، ٦٢٢، ٧٣٥
عبدُ الله	٤٧٠
عـثمان رضي الله عنه	٣٤٣
العجّـاج	٤٧٠
عِـجْل / بنو عجل	٢٧١، ٢٩١
عَـدَّاءُ	٧٥٦
عـزة	٨٤، ١٠٣، ١٦٢، ٤٨٩، ٨٣، ٦٧٢، ٦٨٤
عضد الدولة	٨٣، ٦٧٢، ٦٨٤
عَلْوَ	٢١٨

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العلَم	الصفحة
علي بن محمد بن سيار	٣٣٥
علي بن منصور الحاجب	٣٠٠ ، ٣١٧
عليّ رضي الله عنه	٣٧٣ ، ٣٧٧
عُمارة بن عقيل	٣١٨
عمر بن الخطاب رضي الله عنه	١٢٧ ، ٤٢٩
عمر بن لجأ	٣٢٣
عمرو بن الإطنابة	٣٢٥
عمرو بن كلثوم	٢٤٣
عمرو بن معديكرب رضي الله عنه	١٧٧ ، ٣٢٤
عنترة بن شدّاد	٢٣٦ ، ٣٢٥ ، ٣٧٢ ، ٤١٦
عيسى بن عمر	٣١٧
عيسى بن مريم عليه السلام	٣٥٧ ، ٥٣٩
فاتك	١٤٢
فاطمةُ بنتُ الخُرْشُب	٥٧٤
الفاطِميُّون	٣٦٩
الفرزدق	١٧٨ ، ١٨٥ ، ٢٧٧ ، ٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٥٥٢
فزارةُ	١٨١
الفضل بن حباب	٥٥٠
القاضي أبو الحسن الجرجاني	١٠٢ ، ٥٥٤ ، ٥٦٢

العلَم	الصفحة
قتـادة	٥٥٢
القرامِـطة	٥١١
قُرْحان [اسم كلب]	٣٤٣
قُـرَيش	٧٩٧
قُـرَيْط	٤٩٧
قُـطْرُب	٧٤٤
قيس بن الخـطيم	٣٢٥
قيس بن عاصم	٣١١
قيـس	٥٠٤
كافور	٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣٨٢ ، ٤١١ ، ٥٢٣ ، ٥٨٠ ، ٦٠٨ ، ٦٢٣
كاهِل	٥٠٢
كُثيّر	٦٦١ ، ٧٣٢
كلاب / بنو كلاب	٤٨٧ ، ٥٠٥ ، ٥١١
لبـيد رضي الله عنه	٢٦٠ ، ٤١٢
لؤيِّ بْنِ غَالِـب	٧٩٨
ليـلى	٣٣٧ ، ٥٧٦
مالك [قبيلة]	٣٩٩ ، ٤٤٠
المأمون	١٤٤

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العلَم	الصفحة
المانوية	٦١٦
المتوكل	١٨١
المجنون	٥٧٦
مجوسَ	٣٨٧
محمد بن إسحاق التنوخي	٢٥١
مُحَمَّدُ بن عبيد الله العلوي (أبا الحسين)	٧٧٨
محمّدِ بن عليٍّ	١٦٧
المرار بن سعيد	١٠٢
المرزباني = أبو عبيد	٤١٥
مروة	٣٠٨
مريم	٦٩٦
مزيدٌ	٤٤٣
مُساورَ بن محمد الرومي	٧٤١، ٧٥٧
مسلمة	١٨١
مصعب	٦١٩
معاوية رضي الله عنه	٦٩٩
معد بن عدنان	٦٣٩
المعذّل بن غيلان	٥٥٠
المغيث بن علي بن بشر العجلي	٢٥٩، ٢٧١
منصور [الفقيه]	٧٦٢
الموفَّق	٣٨٦، ٣٨٨

العلَم	الصفحة
مَيّ	٣٠٨
مـية	٣٠٨
نـزار	٤٠٧
نصيب	١٦٠، ٢٢٣
النّظّام	٧١٩
نُمَير	٥٢٨
هارون، أبو علـيّ الأرواجي	١٠٢
هُرَيْم	٧٣٢
هيثم	١٦٤
الـواثق	٤١٤
وردان بن ربيعة	٦٩٠
يزيـد بن المهلَّب	٤٤٣
يَـعْرُبُ	٦٣٩
يعقوب بن السـكّيت	٤١٤، ٤١٦
يعـقوب عليه السلام	٦٠١
يَـماكُ	٤٠٠
يوسـف عليه السلام	٦٠١

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فهرس الأماكن

أبرقُ الحَزْنِ ٨٠

أُضاخٍ ٣٨٨

الأَضَارِعَ ٢٤١

أعْكُـش ٢٤٢

أَمَجُّ ٧٤٧

أنطاكية ٢٥٩، ٢٩٦

بالس ٤٨٧

بسيطة ٢٤٠

البصرة ٤١٥

بطنَ نخلةٍ ٥٣٢

بغداد ٣٢١، ٥٤٤، ٦٧٢

البويرة ٢٣٩

تربانُ ٢٣٨

التعانيق ١٩٧

التيه ٢٣٥

الثقل ١٩٧

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الجُـرَاوِيِّ	٢٤٠
جـرجان	٣٢١
الجـزيرة	٥٤٨
الجِفار	٧٠٥
الجميعي	٢٤١
الحـدالى	٦١٤
حِسْمى	٢٣٩
حَقْلِ الرُّخامَى	٧٠٤
حُلاحِل	٧٤٣
حـلب	٢٥٩، ٢٩٦، ٥٥١
حُمَّـتِ	٧٣٢
الخَـلْصاءِ	٧١٥
الخَـلِيـجُ	٧٤٠
دِجْـلَةَ	٣١٠
الـدخول	٢٧٣
دمشق	١٠٥
الـدَّنا	٢٤١

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الدهناء	٩٧
ذاتِ عِرْقٍ	٦٦٩
رضوى	١٠٤
الرهيمة	٢٤٣
سـابور	٨٩
سـامراء = سرّ من رأى	٢١٣، ٤١٥
السِّـرِّ	٣٨٨
السرر	١٠١٧
سقطِ اللوى	٢٧٣
سَمَنْـدُو	٧٣٧، ٧٤٠
السَّـنَبُوسِ	٧٣٧
الشَّـام	٢٢٩، ٥١٦
الشَّـغُـورُ	٢٤٠
صَـوَرٌ	٢٤٠
طرسوس	٥١٦
عَـدَن	٥٩٩

العذيب ٧٤٨
العـراق ٢٣٨، ٢٤٤، ٥٥١، ٥٩٩
عُـقْدَةِ الجَوْفِ ٢٤٠
عُكاظ ٧٠٥، ٧٤٢
عِـمٌّ ٢٥٩
العواصم ٢٢٩، ٢٤٤
غُرَّبُ ٦١٤
الكانِسيّة ٣٠٨
كبد الوهاد ٢٣٩
كبكب = نجد كبكب ٥٣٢
الكفاف ٢٣٩
كَـفْرِ عَاقِـب ٣٦٥
لُبْنَان ١٠٤
اللُّقان ٤٣٩
مَرْعَش ٤١٨، ٤٤٧
مرو ١٤٨

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مِـصْر	٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٥٩٩ ، ٦٩٠
مـكَّة	٢٧٢
مُـوَيْسِل	٤٢٢
ميافارقين	٥٤٤
نجد كبكب	٥٣٢
نَـجْـد	٥١١
نخـل	٢٣٦
النَّـقا	٧٤٣
النقاب	٢٣٦
نهر الخصيب	٦٥٦
النُّـوب	٥٩٩
النِّـياع	٧٣٢
الهـند	٢٤٩
وادي الغَضَـى	٢٣٩
وَادِي القُـرَى	٢٣٦
وادي المياه	٢٣٦

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

واسط ٩٦
ودّان ١٦٠
الوَعْساء ٧٤٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الآثار الباقية عن القرون الخالية، لأبي الريحان البيروني، ليبز، ١٩٢٣م.
- الإبدال، لابن السكّيت، تقديم وتحقيق الدكتور حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٣٩٨ هـ.
- الإبل، للأصمعي، ضمن كتاب "الكنز اللغوي في اللُّسُن العربية" نشر وتعليق الدكتور أوغست هفن، مكتبة المتنبي، القاهرة، (بالأوفست).
- أبو تمام وأبو طيب في أدب المغاربة، للدكتور محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١) ١٩٨٦م.
- أبو الطيب المتنبي، لبلا شير، ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، ط(٢) ١٤٠٥هـ.
- أبو الطيب المتنبي في آثار الدارسين، للدكتور عبد الله الجبوري، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٧ م.
- أبو العتاهية: اشعاره وأخباره، تحقيق الدكتور شكري فيصل، مكتبة الملّاح، دمشق، ١٣٨٤هـ.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، للبنّا، تحقيق وتقديم الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٧هـ.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٩م.
- إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، المطبعة العثمانية المصرية، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
- الأخبار الموفّقيّات، للزبير بن بكار، تحقيق الدكتور سامي العاني، عالم الكتب، بيروت، ط (٢)، ١٤١٦هـ.

- أخبار النحويين، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق الدكتور محمد البنّا، دار الاعتصام، القاهر، ط (١)، ١٤٠٥هـ.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للعلامة الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٢) ١٤٠٥ هـ.
- الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ط (١) ١٣٣٢ هـ.
- الأزمنة وتلبية الجاهلية، لقطرب، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- أساس البلاغة، للزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، (د.ت).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البرّ، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط (١) ١٤١٢ هـ.
- أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط (١) ١٤١٢ هـ.
- الأشباه والنظائر، للخالدينِ. حقّقه وعلّق عليه الدكتور محمد السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة، ١٩٦٥م.
- الأشباه والنظائر، للسيوطي، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسلة، بيروت، ط (١) ١٤٠٦ هـ.
- اشتقاق الأسماء، للأصمعي، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١) ١٤٠٠ هـ.
- أشعار النساء، للمرزباني، حققه الدكتور سامي العامي، وهلال ناجي، دار الرسلة للطباعة، بغداد، ١٣٩٦ هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، دار إحياء التراث العربي، بيروت (بالأوفست).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- إصلاح المنطق، لابن السكّيت، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط (٤) ١٩٨٧ م.
- الأصمعيات، للأصمعي، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط (٥) ١٩٧٩ م.
- الأصول في النحو، لابن السرّاج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط (٣) ١٤٠٨ هـ.
- الأضداد، للأنباري، تحقي أحمد بن أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١ هـ.
- إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط (٣) ١٩٧١ م.
- الإعجاز والإيجاز، للثعالبي، بعناية الدكتور محمد ألتونجي، دار النفائس، بيروت، ط (١)، ١٤١٢ هـ.
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١) ١٤١٣ هـ.
- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (١٠) ١٩٩٢م.
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، (مصورة عن طبعة دار الكتب).
- الإقناع في العروض، للصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد آل ياسين، المكتبة العلمية، بغداد، ١٣٧٩ هـ.
- الإكمال، لابن ماكولا، تصحيح عبد الرحمن اليماني، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٨١ هـ.

- ألقـاب الشـعراء ومـن يعـرف منهـم بأُمّـه، لابـن حبيـب، ضمـن كتـاب "نـوادر المخطوطـات" الجـزء الثـاني، بتحقيـق عبـد السـلام هـارون، مكتبـة الحلبي، مصـر، ط (٢) ١٣٩٣ هـ.
- أمـالي ابـن الشـجري، تحقيـق الدكتـور محمـود الطنـاحي، مكتبـة الخابـخي، القاهـرة، ط(١) ١٤١٣ هـ.
- الأمـالي، لأبي علـي القـالي، بتحقيـق محمـود عبـد الجـواد الأصمعـي، مطبـع دار المكتـب المصريـة، ١٩٢٦ م.
- أمالي الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط (٢) ١٤٠٧م.
- أمـالي المرتضـى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيـم، دار الكتـاب العـربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
- إنبـاه الـرواة على أبنـاء النحـاة، للقفطـي، تحقيـق محمـود أبـو الفضـل إبراهيـم، دار الفكـر العـربي، القاهـرة، ومؤسسـة الكتـب الثقافيـة، بـيروت، ط (١) ١٤٠٦هـ.
- الإنصـاف في مسـائل الخـلاف بـين النحويـين والبصريـين والكوفيـين، لأبي البـركات الأنبـاري، بعنايـة محمـد مـحي الديـن عبـد الحميـد، دار الجيـل، ١٩٨٢م.
- أوضـح المسـالك إلى ألفيـة ابـن مالـك، لابـن هشـام، بعنايـة محمـد مـحي الديـن عبـد الحميـد، دار إحيـاء الـتراث العـربي، بـيروت، ط(٦) ١٩٨٠م.
- الأيـام والليـالي والشـهور، للفـّراء، تحقيـق إبراهيـم الأبيـاري، دار الكتـاب المصـري، القاهـرة، ودار الكتـاب اللبنـاني، بـيروت، ط (٢)١٤٠٠هـ.
- البحـر المحيـط، لأبي حيـان الأندلـسي، تحقيـق الشـيخ عـادل أحمـد عبـد الموجـود، وزملائـه، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط (١) ١٤١٣هـ.
- البدايـة والنهايـة، لابـن كثـير، تحقيـق الدكتـور أحمـد أبـو ملحـم وزملائـه، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط (١) ١٤٠٥هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- بُغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم، تحقيق الدكتور سهيل زكّار، دمشق ١٤٠٨هـ.
- بغية الوعاة في الطبقات اللغويين النحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، (د.ت).
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط (١) ١٤٠٧ هـ.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، للألوسي، بعناية محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن الهاجس، لابن عبد البر، تحقيق محمد مرسي الخولي، الهيئة المصرية العامة للتأليف، ١٩٦٥م.
- بيان إعجاز القرآن، للخطابي، ضمن "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن" حققها وعلق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، (د.ت).
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ.
- البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٥م.
- تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ترجمة الدكتور عبد الحليم النّجّار، دار المعارف، القاهرة، ط (٥) ١٩٨٣هـ.
- التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية -الجزء الثاني) لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، ط (١) ١٤٠٥هـ.
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).
- تاريخ التراث العربي، لفؤاد سزكين، ترجمة الدكتور عرفة مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ.

- تاريـخ جرجـان، للسَّـهْمي، بعنايـة الدكتـور محمـد عبـد المعيـد خـان، عالـم الكتـب، بـيروت، ط (٤) ١٤٠٧هـ (مصـورة عـن طبعـة دائـرة المعـارف العثمانيـة، ط (٢) ١٣٨٧هـ).
- تاريـخ الرسـل والملـوك، للطـبري، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم، دار المعـارف، القاهـرة، مـن ١٩٦٠-١٩٧٦م.
- تاريـخ النقـد العـربي عنـد العـرب، مـن العصـر الجاهلـي إلـي القـرن الرابـع الهجـري، لطـه أحمـد إبراهيـم، دار الحكمـة، بـيروت، (د.ت).
- تأويـل مشـكل القـرآن، لابـن قتيبـة، تحقيـق السـيد أحمـد صقـر، دار الـتراث، القاهـرة، ط (٢)١٣٩٣هـ.
- التبيـان في إعـراب القـرآن، للعكـبري، تحقيـق محمـد البجـاوي، مطبـع عيسـى البـابي الحلبي، القاهـرة، ١٩٧٦م.
- التبيـان في شـرح الديـوان، المنسـوب -خطأً- للعكـبري، ضبطـه وصححه ووضـح فهارسـه مصطفـى السـقا وزميـلاه، مكتبة مصطفـى البابي الحلبي، القاهـرة، ١٣٩١هـ.
- التتمّـة في النحـو، لعبـد القاهـر الجرجـاني، تحقيـق الدكتـور طـارق نجـم عبـد الله، المكتبـة الفيصليـة، مكـة المكرمـة، ط (١) ١٤٠٥هـ.
- تتمّـة يتيمـة الدهـر، للثعالـبي، تحقيـق الدكتـور مفيـد قميحـة، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط (١) ١٤٠٣ هـ.
- تجـارب الأمـم، لابـن مسـكويه، تصحيـح آمـد روز، شـركة التمـدّن الصناعيـة، القاهـرة، ١٣٣٢ هـ.
- تحريـر التجـير في صناعـة الشـعر والنـثر، وبيـان إعجـاز القـران، لابـن أبي الإصبـع المصـري، تحقيـق الدكتـور حفـني شـرف، المجلـس الأعلـى للشـؤون الإسـلامية، القاهـرة، ١٣٨٣هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- التذكـرة الحمدونيـة، لابـن حمـدون، تحقيـق الدكتـور إحسـان عبـاس وبكـر عبـاس، دار صـادر، بـيروت، ط(١) ١٩٩٦م.
- التذكـرة السـعدية في الأشـعار العربيـة، للعبيـدي، تحقيـق الدكتـور عبـد الله الجبـوري، الـدار العربيـة للكتـاب، ليبيـا وتونـس، ١٩٨١م.
- التعريفات، للشريف الجرجاني، دار الكتب العليمة، بيروت، ١٤١٦هـ.
- تفسـير أبيـات المعـاني مـن شـعر أبي الطيـب المتنبي، لأبي المرشـد المعـري، تحقيـق الدكتـور مجاهـد الصّـوّاف، والدكتـور محسـن غيّـاض، جامعـة الملـك عبـد العزيـز، ١٣٩٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار مصر للطباعة، ١٤٠٩هـ.
- تكملـة تاريـخ الطـبري، للهمـذاني، ضمـن " ذيـول تاريـخ الطـبري" تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم، دار المعـارف، القاهـرة، ط(٢) ١٩٨٢م.
- التكملـة وشـرح الأبيـات المشـكلة مـن ديـوان أبي الطيـب المتنبي، لأبي علـي الصقلي، تحقيـق الدكتـور أنـور أبـو سـويلم، دار عمّـار للطباعـة والنشـر_ بدعـم مـن الجامعـة مؤتـه _ عمـان (د.ت).
- تهذيـب اللغـة، للأزهـري، حققـه عبـد السـلام هـارون وآخـرون، القاهـرة، مـن ١٩٦٤م إلى ١٩٧٥م.
- ثمـار القلـوب في المضـاف والمنسـوب، للثعالبي، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم، دار المعـارف، القاهـرة، ١٩٨٥م.
- جامـع البيـان عـن تأويـل آي القـرآن، للطـبري، مكتبـة مصطفـى البـابي الحلـبي، القاهـرة، ١٣٨٨هـ.
- الجامـع الصحيـح، وهـو سـنن الترمـذي، تحقيـق أحمـد شـاكر وآخريـن، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ١٤٠٨هـ.

- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٨هـ.
- جمع الجواهر في الملح والنوادر، للحصري القيرواني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط (٢) د.ت.
- الجمل في النحو، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٠ هـ.
- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تحقيق الدكتور محمد الهاشمي، دار القلم، دمشق، ط (٢) ١٤٠٦ هـ.
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العري الحديثة، القاهرة، ط (١) ١٣٨٤ هـ.
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط (٥) ١٩٨٢ م.
- جمهرة رسائل العرب، لأحمد زكي صفوت، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط (٢) ١٣٩١ هـ.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق الدكتور رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (١) ١٩٨٧ م.
- جمهرة النسب، للكلبي، تحقيق الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤١٣ هـ.
- الجنَى الداني في حروف المعاني، للمرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٣هـ.
- الحارثي: حياته وشعره، جمع وتحقيق ودراسة زكي العاني، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.
- حاشية الأمير على المغني، طبع مع المغني بمطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت).

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بمصر، (د.ت).
- الحجّة للقرّاء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، دار المأمون، دمشق، ط (١) ١٤٠٤هـ.
- الحماسة البصرية، لصدر الدين البصري، تحقيق مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط (٣) ١٤٠٣هـ (مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٤م).
- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء، لأبي محمد الزوزني، تحقيق محمد جبار المعيبد، وزارة الثقافة والفنون العراقية، ١٩٧٨م.
- حياة الحيوان الكبرى، للدميري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ط (٢) د.ت.
- خاص الخاص، للثعالبي، قدم له حسن الأمين، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦م.
- الخاطريّات، لابن جني، تحقيق علي شاكر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١) ١٤٠٨هـ.
- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، من ١٤٠٣- إلى ١٤٠٩هـ.
- الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٣٧٦هـ.
- خلق الإنسان، للأصمعي، ضمن كتاب "الكنز اللغوي في اللُّسُن العربي" نشر وتعليق الدكتور أوغست هفنر، مكتبة المتنبي، القاهرة (بالأوفست).
- الخيل، لأبي عبيدة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط (٢) ١٤٠٢هـ.
- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- دُمية القصر وعُصرة أهل العصر، للباخرزي، تحقيق الدكتور محمد ألتونجي، دار الجيل، بيروت، ط(١) ١٤١٤هـ.
- الديباج، لأبي عبيدة، تحقيق الدكتور عبد الله الجربوع والدكتور عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١) ١٤١١هـ.
- ديوان إبراهيم بن العباس الصولي، ضمن كتاب "الطرائف الأدبية" جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، (بالأوفست).
- ديوان ابن الدمينة، تحقيق أحمد راتب النفّاخ، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٧٩هـ.
- ديوان ابن مقبل، تحقيق الدكتور عزّة حسن، دار الشرق العربي، بيروت وحلب، ١٤١٦هـ.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعة السكّري، تحقيق محمد حسن آل ياسين، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط (١) ١٩٧٤م.
- ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزّام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ديوان أبي دؤاد الإيادي، ضمن كتاب "دراسات في الأدب العربي" لغوستاف فون قرىناوم، زاد في تخريجه وتحقيقه الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٥٩م.
- ديوان أبي الشّيص الخزاعي، صنعة عبد الله الجبوري، المكتب الإسلامي، بيروت، ودمشق، ط (١) ١٤٠٤هـ.
- ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق دُريّة الخطيب ولطفي الصقّال، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤١٠هـ.
- ديوان أبي فراس الحمداني، عني بجمعه ونشره الدكتور سامي الدهّان، بيروت، ١٣٦٣هـ.
- ديوان أبي النجم العجلي، صنعة علاء الدين آغا، النادي الأدبي، الرياض، ١٤٠١هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ديوان أشعار ابن المعتز، دراسة وتحقيق الدكتور محمد بديع شرف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط (٤) ١٩٨٤م.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٧م.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط (٣) ١٣٩٩هـ.
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط (٣) ١٩٧٨م.
- ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٩٦هـ.
- ديوان بني بكر في الجاهلية، جمع وتوثيق الدكتور عبد العزيز نبوي، دار الزهراء، القاهرة، ط (١) ١٤١٠هـ.
- ديوان تأبط شرًّا وأخباره، جمع وتحقيق علي شاكر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١) ١٤٠٤هـ.
- ديوان جران العود، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط (١) ١٣٥٠هـ.
- ديوان جرير بشرح ابن حبيب، تحقيق الدكتور نعمان طه، دار المعارف، القاهرة، ط (٣) ١٩٨٦م.
- ديوان جميل، تحقيق الدكتور حسين نصّار، مكتبة مصر، ١٩٧٩م.
- ديوان حسان، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، (د.ت) وطبعة أخرى بتحقيق الدكتور وليد عرفات، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.

- ديـوان الحطيئـة بروايـة وشـرح ابـن السـكّيت، تحقيـق الدكتـور نعمـان طـه، مكتبـة الخانـجي، ط (١) ١٤٠٧هـ.
- ديوان الحماسة بشرح التبريزي، دار القلم، بيروت (د.ت).
- ديوان الخالديِن، جمعه وحققه الدكتور سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ديوان الخِرْنِق، تحقيق الدكتور واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
- ديـوان الخُريـمي، تحقيـق علـي جـواد الطاهـر، محمـد جبّـار المعيبـد، دار الكتـاب الجديـد، بـيروت، ١٩٧١م.
- ديـوان الخنسـاء بشـرح ثعلـب، تحقيـق الدكتـور أنـور أبـو سـويلم، دار عمّار-بدعـم مـن جامعـة مُؤتـة -عمّـان، ط (١) ١٤٠٩هـ.
- ديوان الخوارج، جمع وتحقيق الدكتور إحسان عبّاس، دار الشروق، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- ديـوان دريـد بـن الصمّـة، تحقيـق الدكتـور عمـر عبـد الرسـول، دار المعـارف، القاهـرة، ١٩٨٥م.
- ديوان دعبل، جمعه وحققه الدكتور محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- ديـوان ذي الرمـة، تحقيـق الدكتـور عبـد القـدوس أبـو صالـح، مؤسسـة الرسـالة، ط (٣) ١٤١٤هـ.
- ديـوان رؤبـة، (مجمـوع أشـعار العـرب) بعنايـة وليـم بـن الـورد، دار ابـن قتيبـة، الكويـت، (بالأوفسـت عـن طبعـة ليبسـك ١٩٠٣م).
- ديـوان الراعـي النمـيري، تحقيـق راينهـرت فايـبرت، المعهـد الألمـاني للأبحـاث الشـرقية، ١٤٠١هـ.
- ديـوان سـحيم عبـد بـني الحسـحاس، تحقيـق عبـد العزيـز الميمـني، الـدار القوميـة للطباعـة والنشـر، القاهـرة، ١٣٨٤هـ (مصـورة عـن طبعـة دار الكتـب ١٣٦٩هـ).
- ديوان السموأل، بعناية عيسى سابا، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- ديـوان الشـافعي، جمعـه وعلـق عليـه محمـد عفيـف الزُّعـبي، دار إحيـاء الـتراث العـربي ومؤسسـة الزعـبي، بـيروت، ط (٤) ١٤٠٣هـ.
- ديـوان شـعر حاتـم الطـائي وأخبـاره، صنعـة يحيى بـن مـدرك الطـائي، تحقيـق الدكتـور عـادل سـليمان جمـال، مكتبـة الخانـجي، القاهـرة، ط (٢) ١٤١١هـ.
- ديـوان شـعر الحـادرة، تحقيـق الدكتـور ناصر الدين الأسـد، دار صـادر، بيروت، ط (٢) ١٤٠٠هـ.
- ديوان الشمّاخ، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ديـوان الصمّـة القشـيري، تحقيـق الدكتـور عبـد العزيـز الفيصـل، النـادي الأدبي، الريـاض، ١٤٠١هـ.
- ديـوان طرفـة بشـرح الأعلـم، تحقيـق دريـة الخطيـب، ولطفـي الصقـال، مجمـع اللغـة العربيـة، دمشـق، ١٣٩٥هـ.
- ديـوان الطرمّـاح، تحقيـق الدكتـور عـزة حسـن، دار الشـرق العـربي، بـيروت، وحلـب، ط (٢) ١٤١٤هـ.
- ديـوان عامـر بـن طفيـل، تحقيـق الدكتـور محمـد نبيـل طريفـي، دار كنـان، دمشـق، ١٤١٥هـ.
- ديـوان العبـاس بـن الأحنـف، تحقيـق عاتكـة الخـزرجي، دار الكتـب المصريـة، القاهـرة، ١٣٧٣هـ، وطبعـة أخـرى بشـرح مجيـد طـراد، دار الكتـاب العـربي، بـيروت، ط (١) ١٤١٤هـ.
- ديـوان العبـاس بـن مـرداس، تحقيـق الدكتـور يحيى الجبـوري، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، ط (١) ١٤١٢هـ.
- ديـوان عبـد الله بـن رواحـة، تحقيـق الدكتـور حسـن باجـودة، دار الـتراث، القاهـرة، ١٣٩٢هـ.

- ديـوان عبيـد بـن الأبـرص، تحقيـق الدكتـور حسـين نصـار، مطبعـة مصطفـى البـابي الحلبي، القاهـرة، ١٣٧٧هـ.
- ديـوان عبيـد الله بـن قيـس الرقيـات، تحقيـق الدكتـور محمـد يوسـف نجـم، دار صـادر، بـيروت، ١٣٧٨هـ.
- ديـوان العجـاج بشـرح الأصمعـي، تحقيـق الدكتـور عبـد الحفيـظ السـطلي، مكتبـة أطلـس، دمشـق، ١٩٧١م، وطبعـة أخـرى بتحقيـق الدكتـور عـزة حسـن، دار الشـرق العـربي، بيروت وحلـب، ١٤١٦هـ.
- ديـوان عـدي بـن زيـد العبـادي، تحقيـق محمـد جبـار المعيبـد، دار الجمهوريـة للنشـر والطبـع، بغـداد، ١٣٨٥هـ.
- ديـوان عـروة بـن الـورد، شـرح ابـن السـكيت، تحقيـق عبـد المعـين الملـوحي، وزارة الثقافـة والإرشـاد القـومي، دمشـق، ١٩٦٦م.
- ديـوان علقمـة الفحـل بشـرح الأعلـم، تحقيـق لطفـي الصقـال، ودريـة الخطيـب، دار الكتـاب العـربي، حلـب، ط (١) ١٣٨٩هـ.
- ديوان عمارة بن عقيل، جمعه شاكر العاشور، مطبعة البصرة، ط (١) ١٩٧٣م.
- ديـوان عمـر بـن أبي ربيعـة، بشـرح محمـد مـحي الديـن عبـد الحميـد، المكتبـة التجاريـة، الكـبرى، القاهـرة، ط (٢) ١٣٨٠هـ.
- ديـوان عمـرو بـن كلثـوم، صنعـة الدكتـور علـي أبـو زيـد، دار سـعد الديـن، دمشـق، ط (١) ١٤١٢هـ.
- ديـوان عنـترة، تحقيـق محمـد سـعيد مولـوي، المكتـب الإسـلامي، بـيروت ودمشـق، ط (٢) ١٤٠٣هـ.
- ديـوان الفـرزدق، شـرح وتصحيـح عبـد الله بـن إسـماعيل الصـاوي، المكتبـة التجارية الكبرى، القاهـرة، ١٣٥٤هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- ديوان القتّال الكلابي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٨١هـ.
- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، دار صادر بيروت، ط (٢) ١٣٧٨هـ.
- ديوان كثيّر، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.
- ديون كشاجم، تحقيق الدكتور النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١) ١٤١٧هـ.
- ديوان كعب بن زهير بشرح السكري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (مصورة عن طبعة دار الكتب ١٣٦٩هـ).
- ديوان ليلى الأخيلية، تحقيق خليل العطية، وجليل العطية، دار الجمهور، بغداد، ١٣٩٧هـ.
- ديوان المتلمّس، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٣٦٣هـ.
- ديوان المتنبي، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٩١هـ.
- ديوان المثقّب العبدي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٣٩١م.
- ديوان المجنون، (قيس بن الملوح) تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، مكتبة مصر ١٩٧٩م.
- ديوان مسكين الدرامي، جمعه وحققه عبد الله الجبوري، وخليل العطية، دار البصري، بغداد، ١٣٨٩هـ.
- ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
- ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم طلال حرب، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٣هـ.

- ديـوان النابغـة الذبيـاني، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم، دار المعـارف، القاهـرة، ط (٢) ١٩٨٥م.
- ذكـرى أبي الطيـب بعـد ألـف عـام، للدكتـور عبـد الوهـاب عـزام، دار المعـارف، القاهـرة، ط (٢) ١٣٧٥هـ.
- رائـد الدراسـة عـن المتنبي، لكوركيـس عـواد وميخائيـل عـواد، دار الرشـيد للنشـر، بغـداد، ١٩٧٩م.
- رسـائل أبي بكـر الخـوارزمي، تقديـم الشـيخ نسـيب وهيبـة الخـازن، دار مكتبـة الحيـاة، بـيروت، ١٩٧٠م.
- رسـائل الجاحـظ، تحقيـق وشـرح عبـد السـلام هـارون، مكتبـة الخانـجي، القاهـرة، ط (١) ١٣٩٩هـ.
- الرسـالة الشـافية، لعبـد القاهـر الجرجـاني، ضمـن كتـاب " ثـلاث رسـائل في إعجـاز القـرآن" حققهـا وعلـق عليهـا محمـد خلـف الله ومحمـد زغلـول سـلام، دار المعـارف، القاهـرة، (د.ت).
- رسـالة في قلـب كافوريـات المتنبي مـن المديح إلى الهجـاء، لعبـد الرحمـن بـن حسـام زادة، تحقيـق الدكتـور محمـد نجـم، دار صـادر، بـيروت، ط (٢) ١٤١٣هـ.
- رصـف المبـاني في شـرح حـروف المعـاني، للمالقـي، تحقيـق الدكتـور أحمـد الخـراط، دار القلـم، دمشـق، ط (٢) ١٤٠٥هـ.
- روضـات الجنـات في أحـوال العلمـاء والسـادات، للخوانسـاري، تحقيـق أسـد الله إسـماعيليان، قـم، ١٣٩٢هـ.
- زبـدة الحلَـب مـن تاريـخ حلـب، لابن العديـم، تحقيق سـامي الدهـان، المعهـد الفرنسي، للدراسـات العربية، دمشـق، ١٣٧٠هـ.
- الزُّهـرة، لأبي بكـر محمـد بـن داود الأصبهـاني، تحقيـق الدكتـور إبراهيـم السـامرائي، والدكتـور نـوري القيـسي، مكتبـة المنـار، الأردن، ط (٢) ١٤٠٦هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- سبل السلام شرح بلوغ المرام، للصنعاني، صححه وعلق عليه محمد الخولي، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- سرّ صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط (٢) ١٤١٣هـ.
- سرّ الفصاحة، لابن سنان الخفاجي، تحقيق علي فودة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (٢) ١٤١٤هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيّء في الأمّة، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، من ١٤٠٨ - ١٤١٢هـ.
- سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ.
- السموأل: أخباره والشعر المنسوب إليه، لمختار الغوث، ط (١) ١٤١٥هـ.
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ.
- سنن أبي داود (ومعه معالم السنن للخطابي) إعداد وتعليق عزّت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، حمص، ط (١) ١٣٩٣هـ.
- سنن الدارقطني، نشر عبد الله هاشم يماني المدني، المدينة المنورة، ١٣٧٦هـ.
- السنن الكبرى، للبيهقي، دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٤٤هـ.
- سنن النسائي، بشرح السيوطي وحاشية السندي، دار الريان للتراث، القاهرة، (د.ت).
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١) ١٤٠٣هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

- شـرح أبيـات مغـني اللبيـب، للبغـدادي، تحقيـق عبـد العزيـزربـاح ويوسـف الدقّـاق دار المأمـون للـتراث، دمشـق، ط (١) ١٣٩٣هـ.
- شـرح أشـعار الهذليـين، للسـكري، تحقيـق عبـد السـتار فـراج، دار العروبـة، القاهـرة، ط (١) ١٣٨٤هـ.
- شـرح حماسـة أبي تمـام، للأعلـم الشـنتمري، تحقيـق الدكتـور علـي المفضـل حمـودان، مركـز جمعـة الماجـد للثقافـة والـتراث، دبي، ودار الفكـر، دمشـق وبـيروت، ط (١) ١٤١٣هـ.
- شـرح ديـوان أبي الطيـب المتنبي "معجـز أحمـد" المنسـوب لأبي العـلاء المعـري، تحقيق الدكتـور عبـد المجيد ديـاب، دار المعـارف، القاهـرة، ط (٢) ١٤١٣هـ.
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، للواحدي، بعناية فريدرخ ديترصي، برلين، ١٨٦١م.
- شـرح ديـوان الحماسـة، للمـرزوقي، تحقيـق أحمـد أمـين وعبـد السـلام هـارون، لجنـة التأليـف والترجمـة والنشـر، القاهـرة، ط (٢) ١٣٨٧هـ.
- شرح ديوان زهير، لثعلب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
- شـرح ديـوان صريـع الغـواني (مسـلم بـن الوليـد) تحقيـق الدكتـور سـامي الدهـان، دار المعـارف، القاهـرة، ط (٣) ١٩٨٥م.
- شـرح ديـوان لبيـد، تحقيـق الدكتـور إحسـان عبـاس، مطبعـة حكومـة الكويـت، ط (٢) ١٩٨٤م.
- شـرح ديـوان المتنـبي، لأبي اليُمـن الكنـدي، تحقيـق الدكتـور عبـد الله بـن صالـح الفـلاح، رسـالة دكتـوراه بقسـم الأدب والبلاغـة في كليـة اللغـة العربيـة بالجامعـة الإسـلامية، المدينـة، ١٤١٥هـ.
- شرح ديوان المتنبي، للبرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- شـرح شـعر المتنبي، لابـن الإفليلي، تحقيـق الدكتـور مصطفى عليان، مؤسسـة الرسـالة، بيروت، ط (١) ١٤١٢هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- شرح شواهد الإيضاح، لابن بري، تحقيق الدكتور عيد درويش، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٥هـ.
- شرح شواهد المغني، للسيوطي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨٦هـ.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، للأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط (٤) ١٤٠٠هـ.
- شرح القصائد المشهورات، لابن النحّاس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤٠٥هـ.
- شرح مشكل أبيات المتنبي، لابن سيده، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ط (١) ١٩٧٧م.
- شرح مشكلات ديوان أبي تمام، للمرزوقي، تحقيق الدكتور عبد الله الجربوع، مكتبة التراث، مكة، ط (١) ١٤٠٧هـ.
- شرح المفصّل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت) (بالأوفست).
- شرح التلخيص، لجماعة من العلماء، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت).
- شعراء بني عُقيل وشعرهم في الجاهلية والإسلام حتى أواخر العصر الأموي، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عبد العزيز الفيصل، الرياض، ط (١) ١٤٠٨هـ.
- شعر ابن ميّادة، تحقيق الدكتور حنّا جميل حدّاد، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٢هـ.
- شعر أبي العطاء السندي، جمع وتحقيق قاسم مهدي، م٩/ع٢.
- شعر أبي نخيلة، جمع وتحقيق عباس توفيق، مجلة المورد، م٧/ع٣.
- شعر الأحوص الأنصاري، تحقيق عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (٢) ١٤١١هـ.

- شـعر الأخطـل، صنعـه السـكري، تحقيـق الدكتـور فخـر الديـن قبـاوة، دار الفكـر، دمشـق، وبـيروت، ط (٤) ١٤١٦هـ.
- شـعر الأشـهب بـن رميلـة، ضمـن كتـاب "شـعراء أمويّـون - القسـم الرابـع" جمـع وتحقيـق الدكتـور نـوري حمـودي القيـسي، عالـم الكتـب، ومكتبـة النهضـة العربيـة، بـيروت، ط (١) ١٤٠٥هـ.
- شعر بكر بن النطّاح، جمع وتحقيق غازي النفّاش، مجلة المورد، م ٥/ ع ٣.
- شعر بني عامر= المستدرك في شعر بني عامر.
- شـعر الحارث بـن خالـد المخـزومي، تحقيـق الدكتـور يحيى الجبـوري، مطبعـة النعمان، النجـف، ط (١) ١٣٩٢هـ.
- شعر الحصين بن الحمام، جمع وترتيب مهدي جاسم، مجلة المورد م١٧ / ع ٣.
- شـعر ضبّـة وأخبارهـا في الجاهليـة والإسـلام، صنعـة الدكتـور حسـن أبـو ياسـين، عمـادة شـؤون المكتبـات، جامعـة الملـك سـعود، الريـاض، ط (١) ١٤١٦هـ.
- شـعر طـيء وأخبارهـا في الجاهليـة والإسـلام، جمـع وتحقيـق الدكتـور وفـاء فهـمي السـنديوني، دار العلـوم، الريـاض، ط (١) ١٤٠٣هـ.
- شـعر عبـد الله بـن الزِّبعـرى، تحقيـق الدكتـور يحيى الحبـوري، مؤسسـة الرسـال، بـيروت، ١٩٨١م.
- شـعر عبـد الله بـن الزبـير الأسـدي، جمـع وتحقيـق الدكتـور يحيى الجبـوري، وزارة الإعـلام العراقيـة، بغـداد، ١٣٩٤هـ.
- شـعر عبـد الرحمـن بـن حسـان، تحقيـق سـامي مكـي العـاني، مطبعـة المعـارف، بغـداد، ١٩٧١م.
- شـعر العُدَيـل بـن الفـرح العجلـي، ضمـن كتـاب "شـعراء أمويـون - القسـم الأول"، جمـع وتحقيـق نـوري حمـودي القيـسي، مؤسسـة دار الكتـب للطباعـة والنشـر، الموصـل، ١٣٩٥هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- شعر علي بن جبلة (العكوك)، تحقيق الدكتور حسين عطوان، دار المعارف، القاهر، ط (٣) ١٩٨٢م.
- شعر عمر بن لجأ التيمي، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، ط (٣) ١٤٠٣هـ.
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي، تحقيق الدكتور حسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د -ت).
- شعر عمرو بن الإطنابة، جمع وتحقيق حميد آدم ثويني، مجلة المورد، م١٤/ع٢.
- شعر عمرو بن شأس الأسدي، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٩٦هـ.
- شعر عمرو بن معديكرب، جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط (٢) ١٤٠٥هـ.
- شعر عويف القوفي، ضمن كتاب "شعراء أمويون -القسم الثالث" جمع وتحقيق نوري حمودي القيسي، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط (١) ١٤٠٢هـ.
- شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتقديم الدكتور داود سلّوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٩م.
- شعر المؤمّل بن أمَيل، جمع وتحقيق الدكتور حنّا حدّاد، مجلة المورد م١٧/ع١.
- شعر المرّار الفَقْعَسي، ضمن كتاب "شعراء أمويين _ القسم الثاني" جمع وتحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٣٩٦ م.
- شعر مروان بن أبي حفصة، تحقيق الدكتور حسين عطوان، دار المعارف، القاهر، ط (٣) ١٩٨٢ م.

- شـعر المقنّـع الكنـدي، ضمـن كتـاب "شـعراء أمويـن _ القسـم الرابـع" جمـع وتحقيـق الدكتـور نـوري حمـودي القيـسي، عالـم الكتـب، ومكتبـة النهضـة العربيـة، بـيروت، ط (١) ١٤٠٥هـ.
- شـعر منصـور الفقيـه، جمـع وتحقيـق الدكتـور عبـد المحسـن القحطـاني، دار القلـم بـيروت، ١٤٠١ هـــ.
- شعر النابغة الجعدي، تحقيق عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٤٨هـ.
- شـعر نصيـب بـن ربـاح، جمـع وتقديـم الدكتـور داود سـلّوم، مطبعـة الإرشـارد، بغـداد، ١٩٦٨م.
- شـعر النمـر بـن تولـب، ضمن كتـاب "شـعراء إسـلاميون" جمع تحقيـق الدكتـور نوري حمـودي القيـسي، عالم الكتـب، ومكتبة النهضة العربيـة، بـيروت، ط (٢) ١٤٠٥هـ.
- شـعر يزيـد بـن الطثريـة، جمع وتحقيـق، الدكتـور ناصـر الرشـيد، دار مكـة للطباعـة والنشـر والتوزيـع، ط (١) ١٤٠٠هـ.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق الشيخ أحمد شار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.
- الصاحبي، لابـن فـارس، تحقيـق السـيد صقـر، مطبعـة عيـسى البـابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٧هـ.
- الصبـح المنبي عـن حيثيـة المتنبي، للبديعـي، تحقيـق مصطفـى السـقا وزميليـه، دار المعـارف، القاهـرة، ط (٣) ١٩٩٤م.
- الصبـح المنـير في شـعر أبي بصـير (الأعـشى ميمـون) والأعْشَـينَ الآخريـن، تحقيـق رودلـف جابـر، مكتبـة ابـن قتيبـة، الكويـت، ط (٢) ١٩٩٣م (بـالأوفسـت عـن طبعـة قينـا ١٩٢٧م).
- الصحـاح، للجوهـري، تحقيـق أحمـد عبـد الغفـور عطّـار، دار العلـم للملايـين، بـيروت، ط (٣) ١٤٠٤هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- صحيح البخاري = مع الفتح الباري.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ.
- الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق على بن محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، ١٤٠٦هـ.
- صنعة الشعر، للسيرافي، تحقيق الدكتور جعفر ماجد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (١) ١٩٩٥م.
- ضرورة الشعر، للسيرافي، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية، بيروت ط (١) ١٤٠٥هـ.
- طبقات الشافعية، للأسنوي، تحقيق عبد الله الجبوري، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ١٣٩١هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ.
- طبقات الشعراء، لابن المعتز، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف، القاهرة، ط (٣) ١٩٧٩م.
- طبقات فحول الشعراء، لابن سلّام، قرأه، وشرحه محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٤هـ.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- طبقات المفسرين، للماوردي، تحقيق علي بن محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٢هـ.
- طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي الأندلسي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط (٢) ١٩٨٤م.

- طيف الخيال، للشريف المرتضى، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط (١) ١٣٨١هـ.
- عالم اللغة (عبد القاهر الجرجاني) المفنن في العربية ونحوها، للدكتور البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط (٤) ١٩٨٧م.
- عبد القاهر الجرجاني: بلاغته ونقده، للدكتور أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط (١) ١٣٩٣هـ.
- عبد القاهر الجرجاني وجهوده البلاغية، للدكتور أحمد البدوي، مكتبة مصر، القاهرة، ط (١) ١٩٦٢م.
- العَرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، لناصيف اليازجي، دار القلم، بيروت (بالأ وفست).
- عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية - العراق - إيران) للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط (٢) ١٩٨٣م.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين وآخرين، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ، (بالأ وفست).
- العمدة، لابن رشيق، تحقيق الدكتور محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط (١) ١٤٠٨هـ.
- عِيار الشعر، لابن طباطبا، تحقيق الدكتور عبد العزيز المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٥هـ.
- عيون الأخبار، لابن قتيبة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٣٤٩هـ.
- عيون الأنباء في الطبقات الأدباء، لابن أبي أصيبعة، تحقيق الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- العيون الغامزة على خبايا الرامزة، للدماميني، تحقيق الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (٢) ١٤١٥هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- غاية النهاية في طبقات القرّاء، للجزري، تحقيق براجستراسر، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، لابن حجر، حققه وأخرجه جماعة من العلماء، المكتبة السلفية، القاهرة، ط (٣) ١٤٠٧هـ.
- الفتح على أبي الفتح، لابن فورّجة، تحقيق عبد الكريم الدجيلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط (٢) ١٩٨٧م.
- الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، لابن جنّي، تحقيق الدكتور محسن غيّاض، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٣م.
- فرحة الأديب، للأسود الغندجاني، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، دار قتيبة، دمشق، ط (١) ١٤٠١هـ.
- الفرق، لابن فارس، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ط (١) ١٤٠٢هـ.
- الفَرق بين الفِرق، للبغدادي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح، القاهرة، (د.ت).
- الفَسْر (شرح ديوان المتنبي) لابن جني، تحقيق الدكتور صفاء خلوصي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٧م، ١٩٨٨م.
- فعلت وأفعلت، لأبي حاتم، تحقيق الدكتور خليل عطية، البصرة، ١٩٧٩م.
- فعلت وأفعلت، للزجاج، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٤هـ.
- فقه اللغة، للثعالبي، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢هـ.
- الفهرست، لابن نديم، بعناية إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط(١) ١٤١٥هـ.

- فـوات الوفيـات، لابـن شـاكر الكُتبي، تحقيـق الدكتـور إحسـان عبـاس، دار صـادر، بـيروت، ١٩٧٣م.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(١) ١٤٠٦هـ.
- قانـون البلاغـة، لأبي طاهـر البغـدادي، تحقيـق الدكتـور محسـن غيّـاض، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، ط(٢) ١٤٠٩هـ.
- القـوافي، للأخفـش، تحقيـق الدكتـور عـزة حسـن، وارة الثقافـة، مديريـة إحيـاء التراث القديم، دمشـق، ١٣٩٠هـ.
- الـكافي في العـروض والقـوافي، للتبريـزي، تحقيـق الحسـاني حسـن عبـد الله، مكتبـة الخانـجي، القاهـرة، ط (٣) ١٤١٥هـ.
- الكامـل، للمـبرّد، تحقيـق، الدكتـور محمـد الـدالي، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، ط (٢) ١٤١٣هـ.
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار صادر، بيروت، ط (٦) ١٤١٥هـ.
- الكتـاب، لسـيبويه، تحقيـق عبـد السـلام هـارون، مكتبـة الخانـجي، القاهرة، ط (٣) ١٤٠٨هـ.
- كتـاب السـبعة في القـراءات، لابـن مجاهـد، تحقيـق الدكتـور شـوقي ضيـف، دار المعـارف، القاهـرة، ط (٣) ١٩٨٨م.
- كتـاب السـلاح، لأبي عبيـد القاسـم بـن سـلّام، تحقيـق الدكتـور حاتـم الضامـن، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، ط (٢) ١٤٠٥هـ.
- كتـاب الشـعر، لأبي علـي الفـارسي، تحقيـق الدكتـور محمـود الطنـاحي، مكتبـة الخانـجي، القاهـرة، ط (١) ١٤٠٨هـ.
- كتـاب في التصريـف، لعبـد القاهـر الجرجـاني، تحقيـق الدكتـور محسـن العميري، مكتبـة الـتراث، مكـة المكرمـة، ط (١) ١٤٠٨هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- الكشاف، للزمخشري، دار المعرفة، بيروت (د.ت) بالأوفست.
- كشف الظنون، لحاجي خليفة، بعناية غوستاف فلوغل، دار صادر، بيروت، (بالأوفست عن طبعة لندن ١٨٤٢م).
- الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، للصاحب بن عبّاد، ملحق بآخر كتاب "الإبانة" للعميدي، بتحقيق إبراهيم الدسوقي.
- اللّامع العزيزي، لأبي العلاء المعرّي، تحقيق الدكتور عبد الله الفلاح، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ.
- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- المؤتلف والمختلف، للآمدي، بتحقيق عبد الستار فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهر، ١٣٨١هـ.
- المتنبي، لمحمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني جدة، ١٤٠٧هـ.
- مجاز القرآن، لأبي عبيد، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٤هـ.
- مجالس ثعلب، تحقيق، عبد السلام هارون، دارا المعارف، القاهرة، ط (٥) ١٩٨٧م.
- مجالس العلماء، للزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي الرياض، ط (٢) ١٤٠٣هـ.
- مجلّة (عالم الكتب) السعودية، الرياض (أعداد متفرقة).
- مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٨م.
- مجموعة المعاني، لمؤلف مجهول، تحقيق عبد المعين الملوحي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط (١) ١٩٨٨م.

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه، الرياض، ١٣٨١-١٣٨٣هـ.
- محاضرات الأدباء، للراغب الأصبهاني، جمعية المعارف العمومية، القاهرة، ١٢٨٧هـ.
- المحتسب، لابن جني، تحقيق الدكتور عبد الحليم النجّار وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٧٦هـ.
- المحكم، لابن سيده، تحقيق مجموعة من الأساتذة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨م.
- مختصر في شواذّ القراءات، لابن خالويه، نشره براجستراسر، المطبعة الرحمانية، بمصر، ١٩٣٤م.
- مختصر القوافي، لابن جني، تحقيق الدكتور حسن فرهود، دار المعارف السعودية، الرياض، ط (٢) ١٣٩٧هـ.
- المخصّص، لابن سيده، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (مصورة عن طبعة بولاق ١٣١٨هـ).
- المذكر والمؤنث، لأبي حاتم، تحقيق الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت وحلب، (د.ت).
- المذكر والمؤنث، للفراء، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهر، ١٩٧٥م.
- مرآة الجنان، لليافعي، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، ط (١) ١٣٨٨هـ.
- المرصّع، لمجد الدين بن الأثير، تحقيق الدكتور فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤١٢هـ.
- المسائل الحلبيّات، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم (دمشق) ودار المنارة (بيروت) ط (١) ١٤٠٧هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- المسائل العسكرية، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، ط (١) ١٤٠٣هـ.
- المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- المستدرك في شعر بني عامر من الجاهلية حتى آواخر العصر الأموي، جمع وتحقيق الدكتور عبد الرحمن الوصيفي، النادي الأدبي، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ.
- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (٢) ١٣٩٧هـ (بالأوفست عن الطبعة الهندية).
- مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٥) ١٤٠٥هـ.
- مسند الشهاب القضاعي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي، تحقيق العلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، ط (٣) ١٤٠٥هـ.
- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق ياسين السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ط (٢) د.ت.
- المصباح في النحو، للمطرزي، تحقيق مقبول النعمة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط (١) ١٤١٤هـ.
- المصباح المنير، للفيومي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.
- المعارف، لابن قتيبة، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط (٤) ١٩٨١م.
- معاني أبيات الحماسة، للنمري، تحقيق الدكتور عبد الله عسيلان، مطبعة المدني، القاهرة، ط (١) ١٤٠٣هـ.
- معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين، عالم الكتب، بيروت، ط (١) ١٤٠٥هـ.

- معـاني القـرآن، للفـرّاء، تحقيـق محمـد علـي النجـار وأحمـد نجـاتي، عالـم الكتـب، بـيروت، ط (٢) ١٩٨٠م (بالأوفسـت عـن طبعـة دار الكتـب).
- معـاني القـرآن وإعرابـه، للزجـاج، تحقيـق الكتـور عبـد الجليـل شـلبي، دار الحديـث، القاهـرة، ط (١) ١٤١٤هـ.
- المعـاني الكبـير، لابـن قتيبـة، تحقيـق كرنكـو، وعبـد الرحمـن اليمـاني، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ١٤٠٥هـ.
- معاهـد التنصيـص، لعبـد الرحيـم العبـاسي، تحقيـق مـحي الديـن عبـد الحميـد، المكتبـة التجاريـة الكـبرى، القاهـرة، ١٣٦٧هـ.
- معجـم الأدبـاء، لياقـوت الحمـوي، تحقيـق الدكتـور إحسـان عبـاس، دار الغـرب الإسـلامي، ط (١) ١٩٩٣م.
- معجـم البلـدان، لياقـوت الحمـوي، تحقيـق فريـد الجنـدي، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط (١) ١٤١٠هـ.
- المعجـم الجغـرافي، (شـمال المملكـة) للعلامـة حمـد الجاسـر، دار اليمامـة للبحـث والترجمـة والنشـر، الريـاض، ١٣٩٧هـ.
- معجم الشعراء، للمرزباني، تصحيح كرنكو، دار الجليل، بيروت، ط (١) ١٤١١هـ.
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- معجـم مـا اسـتعجم، لأبي عبيـد البكـري، تحقيـق مصطفى السـقا، عالـم الكتـب، بيروت، ط (٣) ١٤٠٣هـ (بالأوفسـت عـن طبعـة لجنـة التأليف والترجمة والنشـر).
- معجـم المصطلحـات النحويـة والصرفيـة، للدكتـور محمـد سـمير اللبـدي، مؤسسـة الرسـالة، (بـيروت) ودار الفرقـان (عمّـان) ط (١) ١٤٠٥هـ.
- معجـم مقاييـس اللغـة، لابـن فـارس، تحقيـق عبـد السـلام هـارون، دار الجليـل، بـيروت ط (١) ١٤١١هـ.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- المعجـم الوسـيط، وضعـه إبراهيـم مصطفـى وزمـلاؤه، مجمـع اللغـة العربيـة، القاهـرة، ١٣٨٠هـ.
- المقاصـد النحويـة في شـرح شـواهد الألفيـة، للعيـني، طبـع بهامـش "خزانـة الأدب" طبعـة بـولاق ١٢٩٩هـ.
- المعـرَّب، للجواليقـي، تحقيـق الدكتـور ف. عبـد الرحيـم، دار القلـم، دمشـق وبـيروت، ط (١) ١٤١٠هـ.
- المعيـار في أوزان الأشـعار، لابـن السـرّاج الشـنتريني، تحقيـق الدكتـور محمـد رضـوان الدايـة، المكتـب الإسـلامي، ط (١) ١٤٠٦هـ.
- المغـني، لابـن قدامـة، تحقيـق الدكتـور عبـد الله التركـي، وعبـد الفتـاح الحلـو، دار هجـر للطباعـة والنشـر، القاهـرة، ط (١) ١٤٠٦هـ.
- مغـنى اللبيـب عـن كتـب الأعاريـب، لابـن هشـام، تحقيـق الدكتـور مـازن مبـارك ومحمـد علـي حمـد الله، دار الفكـر، ط (٥) ١٩٧٩م.
- المفتـاح في الصـرف، لعبـد القاهـر الجرجـاني، تحقيـق الدكتـور علـي توفيـق الحمـد، مؤسسـة الرسـالة، بـيروت، (١) ١٤٠٧ هـ.
- مفتـاح السـعادة، لأحمـد بـن مصطفـى (طـاش كـبري زادة) مراجعـة وتحقيـق كامـل كامـل بكـري، وعبـد الوهـاب أبـو النـور، دار الكتـب الحديثـة، القاهـرة، ١٩٦٨م.
- مفـردات ألفـاظ القـرآن، للراغـب الأصفهـاني، تحقيـق صفـوان داوودي، دار القلـم (دمشـق)، والـدار الشـامية (بـيروت) ط (١) ١٤١٢هـ.
- المفضّليـات، للمفضّـل الضـبي، تحقيـق أحمـد شـاكر وعبـد السـلام هـارون، دار المعـارف، القاهـرة، ط (٦) ١٩٧٩م.
- المقاديـر الشـرعية والأحـكام الفقهيـة المتعلقـة بهـا (كيـل -وزن - مقيـاس) منـذ عهـد الرسـول ﷺ، وتقويمهـا بالمعاصـر، لمحمـد نجـم الديـن الكـردي، مطبعـة السـعادة، القاهـرة، ١٤٠٤هـ.

- المقاصد الحسنة، للسخاوي، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١) ١٤٠٥هـ.
- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والإعلام - دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
- المقتضَب، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط (١) ١٣٨٥هـ.
- المقصور والممدود، لابن ولّاد، عني بتصحيحه بدر الدين النعساني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (٢) ١٤١٣هـ.
- الملل والنحل، للشهرستاني، صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ١٤١٠هـ.
- من اسمه عمرو من الشعراء، لابن الجرّاح، تحقيق الدكتور عبد العزيز المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١) ١٤١٢هـ.
- المنتظم، لابن الجوزي، تحقيق محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ.
- المنصِف في شرح التصريف، لابن جني، تحقيق، إبراهيم، مصطفى وعبد الله أمين، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط (١) ١٣٧٣هـ.
- المنصِف للسارق والمسروق منه، لابن وكيع، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط (١) ١٤١٢هـ.
- المنقوص والممدود، للفرّاء تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، ط (٣) ١٩٨٧م.
- المنهل الصافي، لابن تغري بردي، تحقيق الدكتور محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، للآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، (الجزء الأول والثاني) دار المعارف، القاهرة، ط (٤) ١٩٩٢م. و(الجزء الثالث بقسميه) بتحقيق الدكتور عبد الله أحمد محارب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (١) ١٤١٠هـ.
- الموشَّح، للمرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة-(د.ت).
- نثْر الدُّرّ، للآبي، تحقيق محمد علي قرنة وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، من ١٩٨١م إلى ١٩٩٠.
- النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٦٢م).
- نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، للأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط (٣) ١٤٠٥هـ.
- نسب قريش، لمصعب الزبيري، تصحيح ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط (٣) ١٩٨٢م.
- نضرة الإغريض في نصرة القريض، للمظفّر العلوي، تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن، دار صادر بيروت، ط (٢) ١٤١٦هـ.
- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام، لابن المستوفي الإربلي، مخطوط، الجزء الأول في مكتبة بلدية سوهاج، برقم (١٣٥ أدب) والجزء الثاني في مكتبة يني جامع في إستانبول برقم (١٠١٥).
- نظرية المعنى في النقد العربي، للدكتور مصطفى ناصف، القاهرة، ١٩٦٥م.
- النقائض (نقائض جرير والفرزدق) لأبي عبيدة، بعناية المستشرق بيفان، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٥م.
- نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط (٣) ١٣٩٨هـ.

- نَكْـت الهِمْيـان في نُكَـت العميـان، للصفـدي، بعنايـة أحمـد زكـي باشـا، المطبعـة الجماليـة، بمصـر، ١٣٢٩هـ.
- النهايـة في عريـب الحديـث والأثـر، لمجـد الديـن بـن الأثـير، تحقيـق محمـود الطنـاحي، مطبعـة عيسى البـابي، الحلبي، القاهـرة، ١٣٨٣هـ.
- النـوادر في اللغـة، لأبي زيـد الأنصاري، بتحقيق سـعيد الشـرتوني، المطبعـة الكاثوليكية، بيروت ١٩٨١م.
- نور القبس، لليغموري، تحقيق رودلف زلهايم، قسبادن، ١٣٨٤هـ.
- هديـة العارفـين، لإسـماعيل باشـا البغـدادي، مكتبـة المثـنى، بغـداد، (بالأوفسـت عـن طبعـة إسـتانبول ١٩٥١م).
- همع الهوامـع، للسـيوطي، تحقيـق الدكتـور عبـد العـال سـالم مكـرم، دار البحـوث العلميـة، الكويـت، ط (١) ١٣٩٤هـ.
- الواضـح في مشـكلات شـعر المتنبي، لأبي القاسـم الأصفهـاني، تحقيـق محمـد الطاهـر بـن عاشـور، الـدار التونسـية للنشـر، ١٩٦٨م.
- الوافي بالوفيات، للصفدي، بعناية س. ديدرينغ، فرانزشتاينر-قيسبان، ١٣٩٢هـ.
- الوحشـيّات (الحماسـة الصغـرى) لأبي تمـام، تحقيـق عبـد العزيـز الميمـني، وزاد في حواشـيه محمـود شـاكر، دار المعـارف، القاهـرة، ط (٣) ١٩٨٧م.
- الورقـة، لابـن الجـراح، تحقيـق الدكتـور عبـد الوهـاب عـزام، وعبـد السـتار فـراج، دار المعـارف، القاهـرة، ط (٣) ١٩٨٦م.
- الوسـاطة بـين المتنـبي وخصومـه، للقـاضي الجرجـاني، تحقيـق وشـرح محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم وعلـي محمـد البجـاوي، المكتبـة العصريـة، صيـدا وبـيروت (د.ت).
- وصـف المطـر والسـحاب ومـا نعتتـه العـرب الـروّاد مـن البِقـاع، لابـن دريـد، تحقيـق عـزّ الديـن التنـوخي، دار صـادر، بـيروت، ١٩٩٢م.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- يتيمة الدهر، للثعالبي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

نبذة عن الكتاب

هذا أحدُ الشّروحِ المتقدّمةِ لديوانِ أبي الطّيّبِ المتنبّي؛ شاعرِ العربيّةِ العَبقريّ؛ الّذي ملأَ الدّنيا وشَغَلَ النّاسَ. أمّا الشّارحُ فهو أبو بكرٍ عبدُالقاهرِ ابنُ عبدالرّحمنِ الجُرجانيّ المتوفّى (عام ٤٧١هـ) إمامٌ عبقريٌّ في الدّراساتِ اللغويّةِ والبلاغيّةِ. كتَبَ هذا الشّرحَ ليُسهِمَ في تقريبِ شعرِ المتنبّي، وتفسيرِ غوامضِه، وتجليةِ إبداعاتِه وإشراقاتِه الشعريّةِ.

اتّكَأَ عبدُ القاهرِ في هذا الشّرحِ على بسطِ الظّواهرِ النّحويّةِ في شعرِ المتنبّي، معَ الاستعانةِ بطائفةٍ كبيرةٍ من شواهدِ الشّعرِ، وسَننِ العربِ، وقوانينِ اللّغةِ، وأسرارِ البيانِ، وما أدّاه إليه فَهْمُه وذَوقُه، معَ مناقشةٍ لأقوالِ الشّرّاحِ الّذينَ سَبقُوه، كلُّ ذلك لِيحتجَّ لِلمتنبّي، ويُشهرَ إبداعَه، ويَدُلَّ على تَميزِهّ. على أنّه قد يُخالفُ المتنبّيَ أحياناً!

مِن حُسْنِ الحَظِّ أنّ ما وَصَلَنا مِن هذا الشّرحِ هو أوّلُه وصدرُه؛ إذ تَبيّنَ فيه مَرامي الشّارحِ، ومنهجُه، وقوّةُ عملِه فيهِ؛ كأوفرِ ما يكونُ. ونرجو اللّهَ تعالى أنْ يُيسّرَ الحُصولَ على تمامِ هذا السِّفْرِ يوماً ما.

هذه الطبعة
إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجاريا